

الجزء الأول من تفسير القرآن

المسمى بتفسير الرحمن وتيسير المنان بعض ما يشهد إلى
اعجاز القرآن تصنيف الامام الكامل المحقق الثقة
بالحمام الناضل نادرة الزمان ونتيجة الاوان
مورد الافاده ومصدر الاجاده الشيخ العلامة على
المهاجبي قدس الله روحه وتورضه

وبهامته زهرة التلويح في تفسير غريب القرآن للامام
أبي بكر محمد بن عزيز السبستاني عليه صاحب الرحمة
والارضوان

(طبع مطبعة بولاق بمصر) بإجازة الوزير الكبير
الخطير الشهير المجتلي دقائق العلوم المتحلي برقائق
الفهوم تاج العلماء العاملين وزين النبلاء
المجدين ذي الجدا الاثيل والقدرا الجليل مولانا الشيخ
محمد جمال الدين لازالت ألوية فضائله منشورة في
العالمين مدار مهام رئاسة مدينة توفال بالقطار
الهندي حفظه الله تعالى من كل آفة وبليه

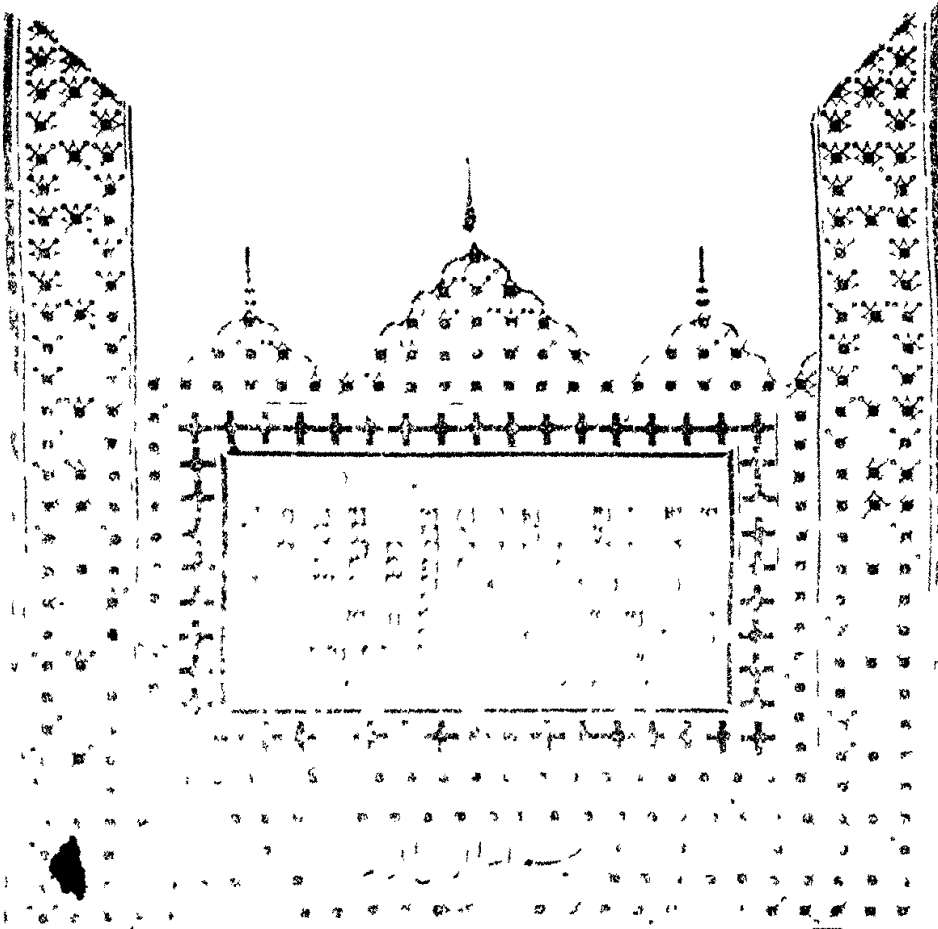
(ترجمہ الفسر رحمہ اللہ تعالیٰ)

هو العلامة على بن أحمد بن إبراهيم بن اسمعيل كان
من كل علماء الهند ذائمه باهرة ومحاسن زاهرة ومن
كبار أرباب الطريقة أهل النفس المطمئنة سكنه القرية المسماة
مهاهم التي هي قرية من بلدة بجناي بثلاثة أميال ومدقته بالقربية المذكورة
روالآن هو مشهور بالخدم على المهلبى كانت ولادته سنة ٧٧٦. ووفاته
الثامن من جادى الآخرة سنة ٨٢٥ من الهجرة النبوية على صاحبها ألف
لذة ونجدة وهو من مشاهير العلماء ومقاماته وكراماته أجل من أن تحصى
لاسيما أنه كان مشرفاً على علم سيدنا الخضر عليه السلام معلم حضرة سيدنا
موسى كليم الله ذى البلال والاكرام عليه وعلى نبينا محمد
أزكى الصيانت وأشرف السلام
ذكره بهض الفضلاء

* (فهرسة الجزء الاول من تفسير القرآن المسمى بتبصير الرحمن وتيسير المسكين) *

سورة التافاتة	سورة القرة	سورة آل عمران	سورة النساء	سورة
٨	٣١	١٠١	١٣٨	١٧٧
سورة الانعام	سورة الاعراف	سورة الانفال	سورة براءة	سورة
٣٠٧	١٤٥	٢٧٧	٢٩٢	٣١٩
سورة هود	سورة يوسف	سورة الرعد	سورة ابراهيم	سورة
٣٢٧	٣٥٦	٣٧٦	٣٨٦	٣٩
	سورة النحل	سورة بني اسرائيل	سورة الكهف	
	٤٠٢	٤٢٣	٤٣٩	

* (خت) *



الحمد لله الذي أنار بكلامه قلوب أولي الألباب ليصروا به مع عقولهم طريق الصواب
يفصل لنا ظاهر من الأقوال والأعمال وباطنه من الاعتقادات والأخلاق والمقامات
والأحوال فيحل عنها قيود النقائص لتسرع إلى غاية الكمال وجعل شمسه بحيث يحتملها
أبصارهم بأن مجيها بظواهرها من الكلمات والآيات فكأن غيوما مطرة يخرج ما فيها
كالنباتات من جمعها لما في الملك والملكوت بفتح أبواب الرحمن فينتجربها ينابيع
الأسرار ثم تصير بحار من الأنوار ممتلئة بأنواع الجواهر الكبار من خاضها نال الكبريت
الأحمر من المعارف المقلبة إلى نوائس الصفات واستخرج الباقوت الأحمر من معرفة ذاته
سبحانه وتعالى والا كهيب من معرفة صفاته الكاملات والأصفر من معرفة أفعاله في
الكائنات والدر الأزهري من التزكية والتصلية التي هي الصراط المستقيم والزبرجد
الأخضر من معرفة أحوال السعداء والأشقياء يوم رجوعهم إلى العزيز الحكيم ومن ساح
بسواحلها التقط العنبر والعود من معرفة أحوال الفجار بالنار ذات الوقود يصعد منه
دخان الخوف إلى القلوب فتستريح بالرغبة في علام الغيوب ومن تغفل في جزائها استبرز
من حيواناتها تزيق الحجج والبيانات لدفع ميموم النسبه المهلكات والمسلك الأذفر من
معرفة الأحكام الفرعية الناشئة طيب الذكر في الأمصار والقلاوات والصلاة على الخصوص
بأعلى الكتب واجلاها وأجمعها وأحلاها المعجز لمن بلغ في البلاغة غايتها وفي العداوة منهاها

بسم الله الرحمن الرحيم
أخبرنا الشيخ أبو عبد الله
محمد بن محمد بن حامد بن
مفرج بن غياث الأرتابجي
قراة عليه وأنا أسمع قال
أبناي الشيخ أبو الحسن
علي بن الحسين بن عمر
القراة قال أخبرني الشيخ
أبو الحسن عبد الباقي بن
فارس المقرئ بالجامع
العتيق بمصر في شعبان
سنة أربع وخمسين
وأربع مائة قال أخبرنا
أبو أحمد عبد الله بن الحسين
ابن حسنون البغدادي
المقرئ بالجامع العتيق
سنة ست وعشرين وثلاث مائة

من اجتمع بيلاده أكثر من حصا البطحاء ورمال الدهناء وتفرق في الآفاق منهم ومن سائر
الفضلاء حتى أهرضوا عن المعارضة بالحروف الى المقارعة بالسيف فاحتملوا بذل المهج
فلم يعارض الى مدة ثمانمائة واحد وثلاثين من الحجج الامعارضة ركيكة هي ضحكة
لناظرين ومنهم من تعلل بأنه سحرمين مع أن المعجزة القولية لا مجال لتوهم السحرفيها
ولاسيلا لاسبابه اليها مع انها في جميع وجوه الهداية بلغت أقصى الغاية وأشارت الى
ما لا يتناهى من فوائد العلوم المهمة في باب الديانة فأقامت من الحجج ورفع الشبه ما عجز عنه
أهل الملل والفلسفة وقد اعترف بفضله من يعتد به منهم وشهد له كتب من تقدم من المرسلين
ولذلك ظهر دينه على كل دين وكان علمه أمته كانبيا بني اسرائيل في فتح أبواب اليقين
ونصب كل سلطان معين وكثر أولياء أمته بالكرامات التي هي كمجزات الأولين وقد أعطى
منها ما سبقه السابقين فخروج الماء من الاصابع أغرب من خروجه من الحجر وشق البحر
دون شق القمر والبراق الرافع الى ما فوق السموات بلبلة مع الرجوع قبل الفجر أجل من
ريح غدوة هاشم ورواحها شهر وتكلم الشاة المسمومة وتسبيح الحصى وحنين الجذع أم
من الاحياء محمد سيد الرسل المخصوص بأكمل السبل وأقربها الاسهل الاجل لذلك كان
فاسخ الملل وفاسخ الدول صلى الله عليه وعلى آله الذين فاقوا سائر الامم مما استنبطوا من
الكتاب والسنة من العلوم المهمة التي آثاروا بها قلوب العالمين وزينوا بها ألسن
العالمين وقوموا بها أعضاء العابدين صلاة تموا الى أبد الأبدين وسلم كثيرا (وبعد)
فهذه مخيرات حسان من نكت نظم القرآن لم يطمأ أكثرهن انس قبلي ولا جان ولم يكن لي
أن أمسهن اذ لا يمسن الا المطهرون وأنا غريب بجر خبث هلك فيه الاكثرون ولكن الله
سبحانه وتعالى من على بالتيسير في خطيهم الخطير بمحض فضله اذ هو بكل فضل جدير وعلى
كل شئ قدير فأمكنني أن أبرزهن من خدورهن ليري عبرا باجمالهن صور الانجاز من
بيد ريب كلماته وترتيب آياته من بعدما كان يعد من قبيل اللغاز فيظهر به انها
جوامع الكلمات ولوامع الآيات لا مبدل لكلماته ولا معدل عن بحقيقته فكل كلمة
سلطان دارها وكل آية برهان جارها وان ماتوهم فيها من التكرار فن قصور الاقطار
العاجزة عن الاستكبار ولا بد منه لتوليد الفوائد الجمة من العلوم المهمة وتقرير الادلة
القوية وكشف الشبه المدلهمه ماخوذة من تلك العبارات من غير تأويل لها ولا تطويل في
اضمار المقدمات ولا ابعاد في اعتبار المناسبات مع وفاء بالاغراض وشفاء للامراض مما
فيها من أغذية طبية لا يعقب اختلالا ولا ملالا وأدوية حلوة جامعة للمنافع حالوما لا
وغرات أشجار أصولها ثابتة وفروعها في السماء تؤتي أكلاما كل حين لطوائف العلماء
لامقطوعة ولا ممنوعة ومع كونها من فوعة قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم
في الايام الخالية تجرى من تحتها الانهار من الانوار المتضعة للاسرار بل مرج فيها بحرا
الظاهر والباطن يلتقيان بالتوفيق وان كان بينهما برزخ التفاوت فلا يفتيان في التحقيق

قال أنبأنا أبو بكر محمد
ابن عزيز السجستاني رحمه
الله (قال) الحمد لله رب
العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد خاتم النبيين
والمرسلين وعلى آله
الطاهرين وسلم تسليما
هذا تفسير غريب القرآن
ألف على حروف المعجم
ليقرب تناوله ويسهل
حفظه على من أراد
وبالله التوفيق والعون
* (الهمزة المفتوحة)
(الم) وسائر حروف الهجاء
في أوائل السور كان بعض
المفسرين يجعلها أسماء

يخرج منهم من لطائف الشريعة والطريقة والحقيقة اللؤلؤ والمرجان تحلية السن أهلها
والاذهان وتجري فيها اعلام العلوم بريح الفهوم مملوءة بامتعة الاصول المقررة لتحصيل
أرباح جهاز الفروع المـكـتـنـة أو بطلب خيول الحج القاطعة وأقبال البيئات الساطعة
لقتال أعداء الدين والاستيلاء على قلاع شبهاتهم التي هي عندهم أعلى حصن حصين يجعلها
قاعاً مفضفاً بعد استنزال من كان بها في عزمين وسلح جلودهم التي تجددوا بها على مقاومة
كل سلطان صبين من براهين اليقين حتى يصير أسودهم قروداً خاسئين وسوادهم سود
الوجوه في نار القهر خالدين ويصير أهل الحق في نعيم التحقيق لا يمسم فيها نصب بغير عليهم
شراب علم اليقين بل يجعله بيضاء لذة لشاربي علم عين اليقين يصحون بها الآيات الآفاق والانفس
التي تجلي الله بها لاهل حق اليقين مع اني لم أغص غمارهم ولم أشق غبارهم ولم أقف آثارهم
وبضاعة علوي وأعمال مزجاة وأستار الجهل والكسل على تمرخاة ولكن الله غالب على
أمره عين على من يشاء فوق قدره تفضل على من موجبات شكره أن بصرنى ما يتميز به
لباب كتابه من قشره ويسر لي الاطلاع على بعض ما خفي من سره * (لذلك سميت بصير الرحمان
وتيسير المنان بعض ما يشير الى اعجاز القرآن) * نسأله من فضله أن يزيدنا بصيرة بأسراره وغوصاً
في غماره وتوفيقاً لاقتفاء آثاره واقباص أنواره والقيام بشكره والتحنظ من قهره
ومكره وأن يتفنى بكاتبه والطالين ويجعلهم فيه راغبين ويرحني واياهم ومن دعالي منهم
ويتقبل في دعوتهم برحمة انه هو أرحم الراحمين * (ولنقدم أموراً) * الاول اتنقت الملل على
أنه تعالى متكلم مخبر طالب ولا يصير متكلماً الا بقيام صفة به اذ لو صار بخلقه في غيره لصار بخلق
السواد اسود وليست صفة هذه العبارات التي هي اعراض غير قارة مؤلفة مرتبة اذ ليس
محلل للحوادث وهي غير العلم اذ لا طلب به وغير الارادة اذ لا اخبار بها وليس الطلب نفس الارادة
اذ قد يطلب من الشخص ما لا يراد منه لاظهار عصيانه وليس مجرد الصيغة وليس الاخبار
نفس العلم اذ قد يخبر بخلاف ما يعلم ولا سفة في اخبار وطلب نفسيين بلا سماع سماع اذ قصد
التعليق به وقت وجوده ولا كذب في التعبير بالماضي عند اعتبار زمن الاخبار ولا تعدد
فهذه الصفة وان تعلقت بما لا يتناهي فلا تأليف ولا ترتيب وليست نفس المنقسم الى الاخبار
والطلب اذ ليس من جزئياته بل من متعلقاته وهو نفس المتلوق والمحفوظ والمكتوب وان
كانت التلاوة والحفظ والكتابة منا وان أريد بها الحاصل بالمصدر حادثة والقرآن اسم لذلك
المعنى ولهذه العبارات بالاشتراك والاول كلام الله تعالى بمعنى انه صفة والثاني بمعنى انه ليس
من صنع غيره والمطلق على العبارات كلي يطلق على الكل والبهض وهو المنزل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليتحدى بسورة منه فجزأهل عصره ومن بعدهم عنه لانه أحلى من
نظمهم ونثرهم مع مخالفته لاساليبهم وأكل معنى جمع من علوم حجة ما لا يتناهي من فوائد
مهمة في ألفاظ قليلة قريبة القهيم بعيدة الغور يشهد لها العلوم ويشهد بها ويشتمل على
أصول مسائلها مع دلائلها ورفع الشبهة عنها لاتجاهه بوجوه كثيرة باعتبار ربط كالمات

للسورة تعرف كل سورة
بما افتتحت به وبعضهم
يجعلها أقساماً أقسم الله
تعالى بها لشرفها وفضلها
لانها مبادئ كتبه المنزلة
ومباني أسمائه الحسنى
وصفاته العلاء وبعضهم
يجعلها حروفاً مأخوذة
من صفاته عز وجل
كقول ابن عباس في
كعبص ان الكاف من
كاف والها من هاد والياء
من حكيم والعين من
عالم والصاد من صادق
(أندرتهم) أعلمتهم بما
تحذروهم ولا يكون المعلم

وترتيب آياته الذي يفترق فيه الى تأمل كامل وتدبر تام من ذى علوم كثيرة وباعتبار استقلالها
 بالنزول وعدم الارتباط في الظاهر مع اعتبار المعاني الحقيقية والمجازية والاشارات من شبهة
 الاشتقاق وغيرها والاستدلالات من جمع متفرقة أو وضعها الى الاحاديث النبوية
 أو القواعد العقلية أو الفوائد الكشفية * (الثاني) * الانزال الايواء أو التحويل من علو الى
 سفلى كالنزال الجليش أو القطر ولما كانا بالحركة وليست الصفة الاتبعية الموصوف اذا
 استقرت ولا حركة لله ولا للمعنى القائم به ولا للعبارة الغير المستقرة فلا بد من التجوز بأن
 يقال ظهر ذلك المعنى في القلم الاعلى بلبسة الحقائق المجردة للعروف ثم زاد ظهورها باللوح
 المحفوظ ثم لم يزل يزداد حتى وصل الى سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلبه أو يقال وصف
 بوصف حمله باعتبار حمله نفس المعنى أو الصور المحفوظة أو المكتوبة أو باعتبار قيام
 الالفاظ به ولوعند الاداء الى المنزل عليه والسرفى انزال العبارات جذب القاصرين بما
 يناسبهم من الاصوات والحروف منها الى ما يناسبه من معانيها وحقائقها كنعلمنا بالحيوانات
 العجم نخطبهم بما يناسبهم لكن هذا المنزل لما كان معجزا ظهرت به عظمته فكان أشد للجذب
 الى الكلمات باستنادة الاعتقادات والاحكام وعلوم المعاملة والمكاشفة وغيرها مما لا يتناهى
 * (الثالث) * الاستنباط قال عليه الصلاة والسلام من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده
 من النار * قال الامام حجة الاسلام في الاحياء تحريم التكلم بغير السمع وعباطل اذ لا يصادف
 السماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في بعض الآيات والصحابة رضى الله عنهم ومن
 بعدهم اختلفوا اختلافا كثيرا لا يمكن فيه الجمع ويمتنع سماع الجميع من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والاشارة الى ان تارة تدل على اتساع معانيه قال عليه السلام لابن عباس رضى الله
 عنه اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فلو كان مسموعا فلا وجه للتخصيص وقال عز وجل
 لعلمه الذين يستنبطونه وقال أبو الدرداء لا يفقه الرجل حتى يجعل للقرآن وجوها وقال علي
 رضى الله عنه لو شئت لا وقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب وقال ابن مسعود من
 أراد علم التأويل والاخرين فليثور القرآن وقال بعض العلماء لكل آية ستون ألف فهم
 ومائتي من فهمها أكثر وقال آخر القرآن يحوى سبعة وسبعين ألف علم ومائتي علم اذ لكل
 كلمة ظهر وبطن وحد ومطلع وفي القرآن اشارة الى مجامع العلوم وكل ما أشكل على النظر
 ففي القرآن رموز اليه فانهم يامعن التأويل على وفق ماله من الرأى الذى لولاه لم يبلغ له كن
 يلبس على خصمه بالتمسك بآية على تصحيح بدعته مع علمه بأنه ليس بمراد وقد يكون له غرض
 صحيح يتمسك عليه بآية يعلم أنه ليس المراد منها كن يدعو الى مجاهدة النفس فيتمسك بقوله
 عز وجل اذهب الى فرعون انه طغى ويشير الى نفسه وقد تكون الآية محتملة فيميل فهمه الى
 ما يوافق غرضه واماعن التسارع الى الباطن قبل احكام الظاهر فانه كالبلوغ الى صدر
 البيت قبل مجاوزة الباب هذا حاصل كلامه * وقال شارح التأويلات أجمعوا على استخراج
 معانيه بالرأى واختلفوا في التوفيق بينه وبين الاحاديث فقيس التفسير بيان سبب النزول

منذرا حتى يحذر باعلامه
 فكل منذر معلوم وليس كل
 معلم منذرا (أندادا) أمثالا
 ونظراء واحدهم نذ
 (ازلهما الشيطان) أى
 استزلهما يقال ازلاته فزل
 وازلهما نحاها يقال
 ازلاته فزال (آل فرعون)
 قومهم وأهل دينه
 (آيات) علامات ومعجائب
 أيضا وآية من القرآن
 كلام متصل الى انقطاعه
 وقيل معنى آية من القرآن
 أى جماعة حروف يقال
 خرج القوم بآيتهم أى
 بجماعتهم
 (قال الشاعر)

والتأويل بيان ما يحتمل اللفظ وقد جعل الله القرآن أصلاً لجميع ما يحتاج اليه وليس كله منصوباً فلا بد من الاستخراج بالرأى بالعرض على الأصول وقيل التفسير بيان حقيقة اللفظ إذ علمت والتأويل صرف اللفظ المحتمل إلى بعض وجوهه لموافقته للأصول فلو قطع منه كان تفسير بالرأى وقال الشيخ أبو منصور التفسير هو القطع فان كان ثمة دليل قطعي صح والآخر لمناقضه من الشهادة على الله بما لا يؤمن فيه الكذب والتأويل بيان عاقبة الاحتمال بغالب الرأى بلا قطع وقيل باتحاد التفسير والتأويل فالذي بالرأى هو الصادر عن العقل دون العرض على الأصول من آية محكمة أو خبر متواتر أو إجماع فالسلف انما فسروا القرآن بدليل اذنوا بالعمل بمثله بأبلغ الاجتهاد وقيل التفسير بالاجتهاد والعرض على الأصول تفسير بالرأى لكنه نوعان مذموم يشهد فيه على الله بكونه حقاً ومحمود يعتقد حقيقته بغالب الرأى مع احتمال الخطأ وقيل المذموم جعل الرأى معياراً لما جاء به القرآن فيفسر على وفقه تقريراً له ويترك ظاهر القرآن والمحمود جعل الرأى تابعاً للدلالة القرآن وقيل المنهى تفسيراً بالمشابهة لانه غلو في الاحتجاج اليه وأما المحتاج اليه فتفسيره بالرأى ما موردها حاصل كلامه (وأقول) لك أن تحمل النهى على جميع الوجوه المذمومة سوى تفسير المشابهة بما يوافق المحكم فله فوائد لا تحصى والمنوع جعله على ظاهره أو على ما بهواه

• (الكلام في الاستعاذة) •

ليست من القرآن بل مقدمة القراءة أو جها ابن عطاء لكل قراءة وأشهر عباراتها أعوذ بالله من الشيطان الرجيم العوذ اللجاء أو الاعتصام أو الحصن أو الاستعانة والباء اللصاق أي الصق التجاني يحفظ الله واعتمادي بقوته أو تحصني بمنعه أو استعانتني بفضله ولك تبديل الصلة والشيطان من الشطن وهو البعد لبعد عن الله والخير يريد ابعاد المتقرب الى الله اذا بعد من أجله أو من الشيط وهو البطلان أو الهلاك أو الاحتراق لانه باطل في نفسه مبطل لمصالحه ومصالح من ابطل من أجله هالك باللعنة يريد اهلاك من لعن لاجله محترق غضباً عليه اذا رآه يتقرب الى ربه والمستعاذ منه وسواسه وأغواؤه وجميع شروبه بل نفسه لانه بذاته شر يستعاذ منه والرجيم من الرجم وهو الرمي بالحجارة لانه يرمى بالسب والشتم ويدل على وجوده رؤية جهم عظيم من الانبياء والاولياء صورته وهماعهم صوتها الآيات والخبار وما لهم من الافعال كسهم مجنوناً يفتق بالرقى وقد علم من سنة الله أنه لا يفعل شيئاً الا بسبب يخصه ولهذا اذا استنارت حيطان البيت واسود سقمه علم أن سبب الاستنارة غير سبب الاسوداد فكذا أسباب استنارة القلب واسوداده فيقع فيه افكار واذكار يستبصر فيها تارة ويصير أخرى فالمبصر ملك خلق لا فاضة النافع في العاقبة وكشف الحق والوعيد بالمعروف والمحير شيطان خلق لضد ذلك واختلف في حقيقته فقيل مجرد تصريف بالتحلق ويدرك بالآله هي كرة الاثير وأول به خلقه من نار و يتميز عن الله تعالى بالمرتبة وليست التجرد اخص صفاته بل هو القيومية وقيل القوة المتوهمة أو التخليط المعارضة للعاقلة خلق من الحرارة الغريزية وقيل جسم

نخرجنا من النقيبين لاحت
 مثلنا
 يا ليتنا نزج القماح
 المظافلا
 أي بجماعتنا
 (أمانى) جمع أمانة وهي
 التلاوة ومنه قوله اذا تمنى
 ألقى الشيطان في أمنيته
 أي اذا تلا ألقى الشيطان
 في تلاوته والامانى
 الاكاذيب أيضاً ومنه
 قول عثمان رضى الله عنه
 ما تميت منذ أسلت أي
 ما كذبت وقول بعض

فأرى والعجم أنه من العناصر لكن الغالب عليه النار ولا يحسب بها الانكسارها بالامتزاج
ولا يجبر ذرية الكسيف اذ الم يتلون ولا يمنع نفوذ بطريق الضوء ولا قدرة اللطيف على
الافعال لو لم يرق فوامسه بل النار والريح أقوى ولا تشكل الجسم بالاشكال المختلفة كما في
السحرة ولا تشكل الجرد من عالم المثال بما يناسب ما غلب عليه ولا يغلط فيه اذا رآه القلب
من وجهه الذي يلي الملكوت عند اشراقه على باطن سر القلب والصورة فيها تابعة للصنفة
فيري الشيطان في صورة كلب أو خنزير أو ضفدع بخلاف رؤيته من الوجه الذي يلي عالم الملك
فانه كنهه اما يحصل لمحتل الدماغ والاول يحتص بالكمال ولا يخل وجود الشيطان الوثوق
بالمجرات لاختصاصها بالنفس الخيرة الداعية الى وجوه الخير المحض في العموم والشيطان
ان دعا الى خير فلتقويت خيرا عظيما أو جرش لا يني به ومن عداوته حله العوام على التفكير
في ذات الله تعالى وصفاته وأسرار النبوة والامور الاخرية وافضائه بهم الى انكارها مع
قيام البراهين القاطعة عليها وأنه يعدهم الامان من عذاب الله والياس من ثوابه من غير
شبهة فضلا عن حجة وكفى دليلا فيمخلق الله العقل في الانسان ليفوز بالثواب وينجو عن
العذاب لا يتعب مع استراحة البهائم وأنه يعد على عبادة الاوثان بالتقرب الى الله ويخوف من
قهرها في ترك عبادتها و يأمرهم بالاخلاص فيها ويفرق المصلي في مجار الرياه والعجب وينسيه
الافعال وعدد الركعات ويوقعه في تحسين النية ومخارج الحروف ويذهب به الى مهمات
لا تخطر بباله في غيرها ولا تفيد ابدأ ويخوف بالفقر في اعطاء الزكاة ويحث على الانفاق
في الهرمات ويخيل حصر اللذات في الشهوات والجاه والعجز والذلة عند عدم امضاء العضب
ويرى التعب في عبادة الله تعالى ويسهل على الكفار تحمّل المشاق في عبادة الاوثان ويمنع
عن القتل في سبيل الله ويحث الكفار على قتل أنفسهم عند الاوثان وقتل من يدعوهم الى
الاسلام ويدعون له أزواج وجوار معطرة مزينة الى زمان ليس لها ذلك ويأمر الامراء
بالظلم في الاموال مع وفورها لهم وبقتل النفس بأذى مخيلة مع تمكنهم من الدفع لو وقع وقبل
الوقوع يندفع بأذى من القتل وله أبواب يطول شرحها وضرر عداوته انه اتفقت الملة
والفلسفة على أن من فسد اعتقاده خلد في العذاب أو عمله عذب بحسبه وينقسم الى عقلي
وخيالي وحسي ومن الناس من منع الاخيرين لتوقفهما على آلات جسمانية والموت قطع
علاقتهما والادليل على امتناع تعلقها بأبدان تركبت من الاجزاء الاصلية من أبدانهم أو مجرد
منها للادراك أو بجسم آخر ومنهم من أجزا خيالي بأحد الوجهين الاخرين كما في النوم
الا أنه يزول باليقظة ولا يتوقف تألم النفس على السبب الخارجي وقال القارابي وابن سينا
العقل وان لم يربح الحسي فلا يمنع بل يحسنه لحسن التخويف في مبادئ الافعال لانه يتفح
الاكثر وهو ان يتم بالاعتقاد الجازم بالايفاء فالايفاء مقتض لزيادة النفع واتفقت الفلاسفة
على العقلي وجعلوه أكمل من الحسي والخيالي وقالوا كمال النفس ان فات لنقصان غير زتها
فلا عذاب كالصبي والمجنون أو لوجود ضد في القوة النظرية يصير ضرورة ملازمة يتعذب بها

العرب لابن دأب وهو
يحدث أهداشي رويته أم
شيئتمنيه ان اقتعلته
والاماني أيضا ما يتناه
الانسان ويشتهيه (أيدناه)
قويناه (أسلت لب
العالمين) اى سلم ضميرى له
ومنه اشتقاق المسلم والله
أعلم (آبائك ابراهيم
واسماعيل واسحق) والعرب
تجعل الم أبوا والحالة أما
ومنه قوله تعالى ورفع

من شعورها لنقصها واشتياقها الى كمالها مع امتناع اكتسابه لفوات آتة وعدم اشتغالها بشئ آخر وما دامت في جلياب البدن يعتقد في نقصانها انها كالات فاذا رفع ظهر النقص واشتافت الى الكالات ولا يصل اليها فيقع في النار الروحانية فهو عندهم كالكافر عندما يتعذب بقدر رسوخ الضد وعدم رسوخه أو في القوة العملية تأت بحسبه والقائل بالخياي قال بظهوره في صورة النار والحيات والعقارب لـ كنهان زول لانها انما حصلت من ركون النفس الى البدن ويزول بطول العهد فيتصل بمحل السعادة فهو عندهم كالفاسق عندما أواما الصالحة البرية عن الهيات الناسدة فتلتذ بكالاتهم ابد التخلصها الى عالم القدس وترقيها الى عين اليقين فهو كالمؤمن التقي عندنا لكنه مبني على امتناع اعادة البدن والحق اعادته فيجوز العقلي بوجوه آخر والحسي والخياي فهذا رأى من يعتد به من أهل النظر والكشف من الملمين والفلاسفة وثمة جماعة ليسوا في شئ منهم ما يدعون فناء النفس وامتناع اعادتها من غير شبهة فضلا عن حجة وير وجه بعضهم بنسبته الى معروف بدقائق العلوم كافلاطون وارسطو ولا شاهد لهم من تصنيف أو خط ولا برهان عليه والانباء والاولياء والعلماء أولى بالتقليد منهم ومن أين يتصور في حقهم برهان ضروري لا يتطرق اليه الغلط مع وقوعه لهؤلاء مع غزارة علومهم وطول نظرهم فاذا جوزه فعليك باجتنب هذا الخطر العظيم ثم ان العبد المستعبد لا يستقل بمقاومة الشيطان بمعارضة الوهم والخيال العقل في جذب سائر القوى الى عالم السفلى فلا بد له أن يستعين بمن سلطه عليه ليلبواه يرجع اليه أم لا وقد جرت سنته باعادة من استعاض به قال الامام حجة الاسلام في منهاجه انه كلب سلطه الله عليك والاشتغال بمعالجته متعب مضيع الوقت وربما يظفر بك فيعقرك والرجوع الى رب الكلب ليصرفه عنك أولى فاذا رأته يغلب فهو ابتلاء من الله تعالى ليرى صدق مجاهدتك وقهره في ثلاثة أمور أن تعرف حيله فان اللص اذا علم احساس صاحب البيت يفر وأن تستخف بدعوتة فانه كلب نايح ان أقبلت عليه ولغ بك ولج والاسكت فاذا أعرضت عنه فاحذر من همه وأن تديم ذكر الله بقلبك ولسانك اذ هو في جنب الشيطان كالأكل في جنب الانسان على ما في الحديث وقال في احيائه انما يدفع الشيطان باستقرار الذكرك في القلب بعد عمارةه بالتقوى وتطهيره عن الصنات الرديئة اذ هو كلب جائع لا ينزجر بمجرد اخسائه اذا كان بين يدي الزاجر لحم أو خبز فاشهوه اذا غلبت القلب رفعت الذكرك الى الحواشي والشيطان يتم كمن من سويدائه وطروق الشيطان لقلوب المتقين ليس للشهوات بل للجلوس الغفلة فاذا عاد الى الذكرك خمس ثم ان أجل ما يلقي الشيطان وسوسته عند قراءة القرآن لكونه أجل المعارف والمواعظ الصارفة للعبد الى مولاه فالاستعاذة طهور عن موانع الاستغراق فيها

أبو به على العرش يعني آياه
 وزلته فكانت أمه ماتت
 (الاساط) في بني يعقوب
 واصحق كالقبائل في بني
 اسمعيل واحذرهم بسط
 وهم اثنا عشر سبطا من
 اثني عشر ولدا ليعقوب
 عليه السلام وانما سموا
 هؤلاء بالاسباط وهؤلاء
 بالقبائل ليفصل بين ولد
 اسمعيل وولداه اصحق عليهما
 السلام (أسباب) وصلات

• (سورة الفاتحة) •

لها أسماء تدل على شرفها (فمنها) فاتحة الكتاب لافتتاح قراءته وكاتبته به الان تسميتها وجمدها مبدأ كل أمر ذي بال تحاميا عن البتر لان وجود كل شئ بظهور اسم الله تعالى فيه وتقرر به

بشكره بل هو مستزيد (وهيها) الفاتحة اقبحها خزان العلوم فبسم الله اشارة الى ذاته واسمائه
 التي فوق الالف وجميع العلوم بعرفته وعبادته والرحمن الرحيم الى ظهور ذاته بالوجود
 وصفات الكمال ومنتهى العلوم الوصول الى ذلك وباء الاصاق الى التخلق بها والتحقق والحمد
 الى شكر نعمه التي ذكر من بجلتها الاطباء في تشريح بدن الانسان خمسة آلاف منافع وهو
 أقل من قطرة في البحر وفي ذلك معرفة النفس التي بها معرفة الكل ورب العالمين الى اصناف
 الموجودات من العقول والنفوس والاجسام والاعراض والرحمن الرحيم الى التخلص
 من الآفات والقوز بالخيرات وهو أعظم مقام العلم ومالك يوم الدين الى المعاد وبقاء
 النفوس وسعادة بعضها وشقاوة بعضها وتخريب العالم الاعلى والاسفل والنفخ في الصور
 والوقوف في العرصات والحساب والميزان ودخول الجنة والنار والشفاعة وغير ذلك وأجل
 ذلك علم الاعتقادات والاعمال واياك نعبد الى أنواع انبياءات القلبية والقالية وهي
 المقصودة من خلق العقلاء واياك نستعين الى أنها لا تحصل الا بالاستعانة بفضله واهدانا
 الصراط المستقيم الى الاستدلال والتصفية وصراط الذين أنعمت عليهم الى النبوة
 والولاية والاعتقادات العصية والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة وغير المغضوب
 عليهم ولا الضالين الى الكفار والفاسق والاعمال الفاسدة والاخلاق الرديئة والاعتقادات
 الباطلة (ومنها) سورة الحمد لا بد ان ما يخص بانظمه واشغال حدها سائر محامد القرآن
 وغيرها (ومنها) سورة الشكر لان الحمد رأس الشكر وقد جعلت وجوه من المحبة بالجنان
 والثناء للسان والحمد بالاركان (ومنها) سورة ائمة لقوله تعالى واقعد آئتناك سببه امن
 الثاني والقرآن العظيم (ومنها) القرآن العظيم (ومنها) المثاني لتكررها في أكثر المرات
 أولها تظم اليها السورة في أكثر الركعات أولها تكررت زواياها لانها تزات بمكة حين فرضت
 الصلاة بالمدينة حين حوت القبلة لئلا تتأعلى انه رب الجهات كلها وقد اختار أفضلها
 فله الحمد كيف وهي جهة الامس فهو الرحمن باعطاء الامان وفيها مقام ابراهيم فهو الرحيم
 بالاطلاع على الخلة الابراهيمية وهو مالك يوم الدين يقطع النزاع في القبلة يوم القيامة وهو
 المعبود دون الجهة فيجب امتثال أمره في كل وقت دون تخصيص الجهة من عند أنفسنا
 بعد نسخ الامر الاول فهو المستعان في الزام الخصوم في الدنيا فطلب منه الهداية بتوجه
 الباطن اليه عند توجه الظاهر اليها اذ هو صراط المنم عليهم بل رجوع اليه عند النظر الى
 خلقه غير المغضوب عليهم بعبادة الخلق دونه ولا الضالين بعبادة المظاهر أولانها استنبت
 من كتب الاولين لتوابعه عليه السلام والذي تنسى يندما أنزل في التوراة ولا في الانجيل
 ولا في الزبور مثل الفاتحة (ومنها) سورة الكثرة قول على رضي الله عنه نزات سورة الفاتحة
 من كثر نحت العرش أي من أسرار المعارف المهمة معرفة الذات والاسماء والافعال
 والمعاد والصراط المستقيم والجزا والمهاجبة والاحكام فاقه اسم جامع للذات والاسماء وأشار
 بباء الاصاق الى أن وجودات الاشياء قائمة بقيام الاجساد بالارواح فهو سر وجودها وليس

الواحد سبب ووصلة
 وأصل السبب الجبل يشد
 بالشيء فيجذب به ثم جعل
 كل ما جرت سببها (أصبرهم)
 وصبرهم واحد وقوله تعالى
 فما أصبرهم على النار أي
 أي شيء صبرهم على النار
 ودعاهم اليها ويقال فما
 أصبرهم على النار أي
 ما أجبرهم على النار
 (أقمينا) ووجدنا (أهله)
 جمع هلال يقال للهلال

بطريق الايجاب بل لانه رحم بافاضة الوجود والكالات الذاتية وهو اشارة الى افعاله وارشاد
 الى سرها بأنه انما فعل ما فعل لكل ذاته المقتضى للعدد لان من شأن كمال الكامل التكميل
 ولا استكمال له في ذلك لانه رب الكل فهو مفيض للكالات عليها ولو كان مستكملا لكان
 مستفيضاً منها وأشار الى أن حده محيط بلاى الاستغراق والاختصاص لانه المفيض على
 الكل ما استحقه وابه الحد فهو اولى بذلك الحد وهو المطلع للعائد المفيض عليه قدرة الحد
 فهو الحامد والمجود في الكل بالحقيقة ثم أشار الى سر حده بأنه ربى الكل تربية رحمة بأن
 خلقه على ما ينبغي ثم أفاض ما يحتاج اليه في بقائه وما يفيد سائر الكالات التي لا تنتهى
 وأشار الى المعاد بمالك يوم الدين والى احاطة ما كونه باضافته الى اليوم المحيط بهم والى سره
 بترتيبه على الرحمن الرحيم اذ لا يتم الرحمة على المظلوم بدون ذلك ولا يتم النعمة باعطاء ملك
 الا بدعى كلمة أو على عمل بدون ذلك ثم أشار الى الصراط المستقيم فأشار الى التحلية بالعبادة
 والى التزكية بالاستعانة والى احاطتها بالتخصيص والى سره بالذكر المشار اليه بالحد
 والصبر المشار اليه بالعبادة ثم أشار الى سر العبادة بالدعاء الذى هو محنها التضرع
 والابتهال الذى هو روح العبودية وأشار الى الجزاء بالانعام والغضب وأشار الى احاطته
 بصحوله لكل سالك طريق الهداية والضلالة والى سره بترتيبه على العبادة والاستعانة فان
 الربوبية والعبودية انما يتم حقهما بذلك والى الحاجة بأنه مبدأ الكل باتفاق فلا بد من
 دليل لقائل باسمة قلال الواسطة ولا شبهة له في ذلك فضلا عن حجة والى احاطته بتعميم الحد
 والربوبية والى سرها بتعميم الرحمة المقنضية بشكرها بنسبة النعم اليه لا الى الغير كيف
 والواسطة من حوم فلا يستقل بدون الراحم والى الاحكام بالعبادة والى احاطتها باطلاقها
 للتعميم مع الاختصاص به والى سرها بالاستعانة الدالة على التبرى وهو باب عقيدة التوحيد
 (ومنها) سورة تعليم المسئلة والدعاء لان السؤال فيها بعد الثناء والعبادة والدعاء فيها بما هو
 أهم أمور الامور وهو الهداية للصراط المستقيم الذى هو سبب الانعام الابدى المبدع عن
 الغضب والضلال (ومنها) سورة المناجاة لان المصلى يتاجى بها الرب فيجيبه الرب على ما فى
 حديث القسمة (ومنها) سورة التقويم من لم فيها من الاستعانة (ومنها) سورة الوافية
 لاشتراط ايقانها فى كل ركعة أو لوفائها بعراج الصلاة فأشار بالبهاء الى أنه أظهر الاشياء
 اذ به ظهرت الموجودات لكونه لغاية ظهوره حتى اذ عمت رحمة بافاضة الوجود وسائر
 الكالات حتى استحق جميع الحامد لانه ربى الكل بما ينبغي أو لافى وجوده ثم أعطى كلا
 ما ينبغي في بقائه وليست تلك الكالات لذوات الموجودات لانه تاهر عليها باذهاج الكنه يعظم
 عوضها لمن عبده واستعان به ولم يرها كلاله بل رآه ناقصا لا يطلب الكالات بالهداية
 والاستقامة والانعام ويحافى البقاء فى النقص أو العود اليه فيتعوذ من الغضب والضلال
 أو لوفائها بالترتيب الكامل لانه ذكر الله تعالى واستدل عليه برحمته الموجبة لحدده المطلع على
 كلاله فى تربية كل شئ بما يليق به أو لافى افاضة الوجود والصفات وثانياً بسباب البقاء

فى أول ليلة الى الثالثة
 هلال ثم يقال القصر الى
 آخر الدهر (أفضت من
 عرفات) دفعت بكثرة
 (الايام المعلومات) عشر
 ذى الحجة والايام المعدودات
 أيام التشرىق (المحج
 أشهر معلومات) شوال
 وذو القعدة وعشر من
 ذى الحجة أى خذوا فى
 أسباب المحج وتأهبوا فى
 هذه الاوقات من التلبية

وسائر الكمالات وخوف عن سوء العاقبة المذهبة بها ليكون داعيا الى تصحيح الاعتقادات
وتحسين الاخلاق والافعال فلذلك عتبه بالعبادة وأراه فاصرا في ذلك محتاجا الى الاستعانة
ورتب على ذلك الهداية والاستقامة والانعام المطلوب بالذات والخروج عن الغضب
والضلال المهروب عنه بالذات بعد ذلك (ومنها) سورة الشفاء والشفافية لقوله عليه السلام
فاتحة الكتاب شفا من كل داء وروى من السبب لان نور اسم الله يذهب بالظلمة التي هي ينشأ
منها أسباب الداء ورحمته تنافي آفة الداء وحده يجب الشفاء والاقرار بربوبيته يقتضى
القرينة التي بها يكمل الشفاء وبالرحمة يقتضى كمال الافعال المرتبة على كمال الصحة
وجمال كينته ليوم الدين قهر أسباب الداء والجزاء على الحمد بالشفاء وبطلب الهداية ازالة
أمراض القلب الموجبة أمراض البدن وباستقامته استقامة أحوال البدن الذي هو
مطية القلب والانعام يستمدحى اللطف بالانتفاع بالخيرات بتبعية الشفاء ويدفع الغضب
والضلال ازالة أصول أسباب الداء (ومنها) الرقية لان صحايا مصر وع فقرأ عليه هذه
السورة قبرا (ومنها) أم الكتاب وأم القرآن لرواية الترمذى عن أبي هريرة لاشتمالها على علم
الشريعة التكليفات أصولها وفروعها والمريفة معاملات القلوب والحقيقة تمكاشفات
الارواح فن الاصول معرفة الله تعالى بأنه الذى قامت به الموجودات قيام الاجساد
بالارواح ومعرفة وجوده بأنه الذى يرجع من رحمته أجد طرفي الممكنات ومعرفة صفاته بأنها
الكمالات الموجبة للحمد والقرينة تقتضى الحياة والعلم والارادة والقدرة والجزام والسمع
والبصر لاقوال المكلفين وأفعالهم والكلام الذى به التكليف ومعرفة أسمائه بأنها
الوسائط القرينية له بينه وبين خلقه بهم ايرجى ويرحم ويفضل ومعرفة توحيده بأنه رب كل
ماعداء ومعرفة استحقاقه للعبادة بأنه المنتم المتفضل المرجوع اليه ومعرفة افتقار العبد
اليه ابتداء بأنه الرب ووسطا بأنه الرحمن الرحيم وانتهاء بأنه مالك يوم الدين ومعرفة النبوة
والولاية والايمان بالانعام ومعرفة الكفر والبدعة والفسق بالغضب والضلال ومعرفة
السعادة والشقاوة بذلك أيضا ومعرفة الفضل والعدل بالرحمن الرحيم مالك يوم الدين ومعرفة
الحكمة بتقريب الانعام على الهداية والاستقامة وترتيبهما على العبادة والاستعانة ومعرفة
القضاء والقدر بالعبادة والاستعانة اذ لولم يقدر خلاف ما كلف لم يكن للاستعانة كثير معنى
ومعرفة المبدأ باسم الله والمعاد بما لك يوم الدين والانعام والغضب ومن الفروع معرفة
العبادات بتعبد والمعاملات والمناكحات والحكومات فتستعين لان الهوى معارض للعقل
فيها والواجب والمندوب والمباح والصحيح بالهداية والحرام والمكروه والفساد بالغضب
وما خذها من الامر والنهي بالعبادة والغضب وما يترتب عليهما من الوعد والوعيد بالانعام
والغضب ومن علم الطريقة معرفة كمال النظرية والعملية بالصراط المستقيم ونقصانها
بالغضب والضلال ومعرفة ما يجب رعايته في ابتدائه بالعبادة وفي الوسط بالاستعانة وفي النهاية
بالاستقامة ومعرفة أوصاف النفس بالغضب والضلال لانحرفها عن الاستقامة ومعرفة

وغير ذلك الأشهر الحرم
أربعة أشهر رجب
وذو القعدة وذو الحجة
والحرم واحد فرد وثلاثة
سرداى متتابعة (الباب)
عقول واحد هالب (الد)
شديد الخصومة (أفرغ
عليها صبوا) اصيب كما
تفرغ اللواى نصب
(الاذى) ما يكره ويفتم به
(أقط عند الله) عدل
عند الله (آنتأ كلها

أوصاف القلب بالاستقامة والهداية ومعرفة الخلق بالعبادة والاستعانة والتخليع بالهداية
والاستقامة والتجلية بالانعام ولا بد في التخليع من الخلوص عن الشهوة بالعبادة التي هي
ضد هوى عن الغضب برحمة الله لأنه لا ينبغي لمن يرجو رحمة أن يغضب على من رجمه وعن
الهوى بالاستقامة اذ هي مضلة عنها ومن فروع الثلاثة الحسد والخلوص عنه بالحمد لله رب
العالمين لدلالته على رضاه باعطائه العالمين والحسد ضد الحرص والخلوص عنه بالحمد
والجذل والخلوص عنه برب العالمين اذ لا يجمل بما ليس له والعجب والخلوص عنه بالحمد والاستعانة
والكبر والخلوص عنه بالعبادة والكفر والبدعة والخلوص عنه بالاحتراز عن الضلال ولا
بد في التخليع من التوسط في الاخلاق كالتعفف والشهاعة والسخاء وفي الاعتقادات أن لا
يميل الى التعطيل والتشبيه وفي الاعمال أن لا يقصر ولا يتعصب وأشار الى الجميع بالصراف
المستقيم ومن الزهد والمحبة والشوق بالحمد لأنه يرى منه الاذات تدون الاسباب فيتزهد فيها
ويحب ويشتاق اليه ومن الافتقار اليه بالاستعانة وطلب الهداية ومن التذلل فيه بالعبادة
ومن معرفة عزة الربوبية وذل البشرية برب العالمين وبإياك تعبد ولا بد في التخليع من المعرفة
بالبهاء المشعرة بالاتصال الروحاني به المفيد لها ومن الذكرا بأسمائه ومن الشكر بالحمد ومن
الرجاء بالرحمة ومن الخوف بمالك يوم الدين والغضب ومن الاخلاص بإياك تعبد ومن الدعاء
باهدفا ومن الاقتداء بالارواح الطيبة بصراف الذين أنعمت عليهم ومن الاستعانة بنوفى تعبد
ونسئتهم ومن التحرر من حجة الارواح الخبيثة بغير المغضوب عليهم والضاكين ومن علم
المكاشفة معرفة سر الربوبية بالحمد لله لأنه اعرج حده الكل اليه لقيام وجوده وقد دل
عليه باه البهولة ومعرفة تجلي الجلال بمالك يوم الدين والغضب والجمال بالرحمن الرحيم مالك
يوم الدين والانعام والكمال بالحمد لله رب العالمين الى يوم الدين ومعرفة أنواع الاسماء باختلاف
المذكور وفيها ومعرفة النقص بالضلال والقلب بالاستعانة والروح بالهداية والسروا لخلقها
بالاستقامة والانعام ومعرفة سر النبوة بالحمد لله الى الرحيم والانعام والوحي بالبهاء لأنه من
اتصال بعض الارواح ببعض الى أن يصل الى الحق ومعرفة الفرق بين النبوة والولاية بالتابع
والتبوع في صراط الذين ومعرفة الاحوال والمقامات بإياك والهداية والاستقامة والانعام
(ومنها) علم اليقين بالغيب الى مالك يوم الدين وعين اليقين بإياك وحق اليقين بالرحمة والهداية
والانعام والاستقامة ومعرفة سر القضا والقدر بالرحيم المخلص بقدر الاستعدادات
ومعرفة أسرار العبادات بترتيبها على الاسماء وأسرار المعاملات بترتيب الهداية على
الاستعانة وأسرار الامور الاخرية بالانعام على المستقيم والغضب على الغير ومعرفة تصغير
عالم الشهادة لعالم الغيب بالاستعانة ومعرفة فناء ما سوى الله فيه بمالك يوم الدين لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار ومعرفة بقائه بالاستقامة والانعام ومعرفة الدنيا باسم الله اذ هو
المبدأ ومعرفة الاخرة بالحمد لله وآخرو دعواهم أن الحمد لله رب العالمين (ومنها) سورة
الاساس لانها ركن الصلوة التي هي اساس الخبرات لانها تنهى عن الفحشاء والمنكر وتوصل

ضعفين) أعطت ثمها ضمني
لهيها من الارضين (ألمت
وجهي لله) أنخلصت عبادتي
قه (أني أنت هذا) من أين
لك هذا وقوله أي شئتم
كيف شئتم ومتى شئتم
وحيث شئتم فتكون أي
على ثلاثة معان (أفلامهم)
قداهم يعني سم امهم
التي كانوا يجيبونها عند
العزم على الامر (الامر)
الذي يولد أعمى (أحسن)

الى مقام المناجاة والمشااهدة والتأسيس الافعال فيما على الاحياء والحمد لله عليها والعبادة على
 المالكية والهداية على الاستعانة والجزاء على الهداية والاستقامة وضدهما (ومنها) سورة
 الصلاة لانها ركعتان في كل ركعة للمأموم والامام لما روى الدارقطني عن النبي عليه السلام
 انه صلى بعض الصلاة التي يجهر فيها بالقراءة فلما انصرف اقبل علينا بوجه الكريم فقال
 مالي انازع القرآن لا تقرأوا شيئا من القرآن اذا جهرت الامم القرآن فانه لا صلاة لمن لم يقرأ بها
 واما قوله عز وجل وانصتوا فالمراد عن غير القرآن للاتفاق على وجوب القراءة على مصل
 يسمعه من غير امامه وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى
 قال قسمت الصلاة أي السورة التي هي أعظم أركان الصلاة بيني وبين عبدتي نصفين أي قسمين
 فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى ذكرني عبدتي أي الذكر الجامع لذاتي
 وأسمائي وصفاتي وأفعالي واذا قال الحمد لله رب العالمين يقول الله جدي عبدتي أي بالحمد
 الجامع لمحمد الكل للكل واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله عفاقني عبدتي أي بنسبة ايجاد
 الكل الى علي ما ينبغي واذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدتي أي أفردني عبدتي
 بالعظمة اذ لا ملك يومئذ غيره أصلا واذا قال اياك نعبد يقول الله عبدتي عبدتي أي بعبادة
 الكل على أتم وجوه الاخلاص واذا قال واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدتي أي جامع
 لحق العبودية من الاستعانة وحق الربوبية من الاعانة واذا قال اهدنا الصراط المستقيم
 صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال الله هذا العبدى والى عبدى ما سار
 أى هذه الامور من طلب الهداية والاستقامة والانعام والقرار من الغضب والضلال أعظم
 حوق العبودية قام بها العبد على نزع التذلل الذي هو روح العبودية فحقى أن أقوم بحق
 الربوبية من اعطاء كل ما سأله كأنه استوجبه ثم البسمة تناسب الطهر لرفع نور اسم الله ظلمة
 الحدث والرحمة في الاستقبال لان رحمة الايجاد بتوجه الحق للاشياء وتوجهها اليه وتوجه
 البدن الى مبدأ تراه الغالب عليه من الكعبة يوجب توجه روحه الى مبدئه والحمد للقيام
 لاشعاره بقيام الخلق بالحق حتى رجعت محامدهم اليه ورب العالمين الركوع لشموه الرب
 والعبد شمول الركوع معنى القيام والعودة والرحمة بعده الاعتدال لانها البقاء المستلزم
 للاعتدال المناسف للاختلال ومالك يوم الدين السجود لان الكل في غاية التذلل له يومئذ
 واياك نعبد القعدة بين السجودتين لان العبادة سبب التقرب وقد كمل بالسجود والمقرب
 مستحق للجلوس المعقب واياك نستعين السجدة الثانية دلالة على أن قرب العبادة انما هو
 بعونه وعونه مرجو بالاستعانة منه وهي توجب مزيد التذلل لهذا القرب يوجب مزيد
 التذلل له وهو بالسجدة بعد السجدة واهدنا الصراط المستقيم قعدة التشهد لاشارتها الى
 اكرام المستقيم وصراط الذين أنعمت عليهم قراءة التشهد لانها تحف والمخف يتم عليه وغير
 المغضوب عليهم ولا الضالين السلام (ومنها) سورة التور لا شتمها على نور الذات والاسماء
 والصفات والافعال والعبادة والاستعانة والهداية والاستقامة والانعام والحرص عن ظلمة

علم ووجد (أولى الناس
 براهيم) أحدهم به
 (أنصاري) أعوانى (اليم)
 مؤلم أى موجع (أنقذكم
 منها) خلاصكم منها
 (أخزيتهم) أهلكتهم
 (قال أبو عمرو) ويقال
 باعته من الخير ومنه قوله
 تعالى يوم لا ينجزى الله
 النبي)
 (الارحام) القربات
 واحدتها رحم والرحم في

الغضب والضلال واغاضيتهم الانوار على المصلى فانهم والله الموفق والملمم

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

بعض آية من الغل وايمت من القرآن في براءة اجاعافهم ما ونفى مالك وقد ما الخنفة قرآيتها
 ومتأخروهم كونهم من السور على الصحيح من المذهب واتحد رأى الشافعي أنهم من الفاشحة
 وأصح قوايه من غيرها وأول الاخر بأنها غير تامة في الغير استدل النفاة برواية عن أنس
 ابن مالك صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وكانوا يشتمون
 التراءة بالحمد لله وأخرى وانهم لا يذكرون بسم الله وأخرى ولم أسمع أحد منهم قال بسم الله
 وأخرى فلم يجهر أحد منهم بسم الله وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم
 كان يفتح الصلاة بالتكبير والتراءة بالحمد لله وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 يقول الله قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله
 تعالى حمدنى عبدى واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله تعالى أشنى على عبدى واذا قال مالك
 يوم الدين يقول الله حمدنى عبدى واذا قال اياك نعبد واياك نستعين يقول الله تعالى هذا بينى
 وبين عبدى وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في سورة الملائكة انما اتلون آية وفى الكوثر
 انما ثلاث آيات والعديد يكمل بدون التسمية وبأنها لو كانت من الفاشحة لم يكن أنعمت عليهم
 آية فيكون لله أربع ونصف وللعبداثنان ونصف قال القاضى البلاقانى ولا يعد أن
 يفتق الميث لانها انواترت امتنع الخلاف والالم يكن القرآن حجة قطعية وساغ دعوى
 الشيعة بالتغيير فيه واستدل جاعلها من القرآن لا السور برواية أبي سلمة انه عليه السلام كان
 يعد بسم الله الرحمن الرحيم آية فاصلة وقال ابراهيم بن يزيد عمرو بن دينار ان الفضل الرقاشى
 يزعم أن بسم الله ليست من القرآن فقال سبحان الله ما أجراهذا الرجل سمعت سعد بن
 جبير يقول سمعت ابن عباس يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه بسم الله
الرحمن الرحيم علم أن تلك السورة ختمت وفتحت غيرها وعن طلحة بن عبد الله قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك آية من كتاب الله وعن
 أبي بن كعب انه قال له عليه السلام أى آية أعظم فى كتاب الله قال بسم الله الرحمن الرحيم
 وقد أجمعوا على أن ما بين الدفتين كلام الله وانفقوا على كتابتها بخط المصحف ولم يكتبوا آمين
 ولا أسماء السور واستدل الشافعي برواية لام سلمة قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة
 الكتاب فعذب بسم الله الرحمن الرحيم آية الحمد لله رب العالمين آية الرحمن الرحيم آية مالك يوم
 الدين آية اياك نعبد واياك نستعين آية اهدنا الصراط المستقيم آية صراط الذين أنعمت
 عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آية وأخرى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسم الله
 الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ولا يهريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عن ربه قسمت
 الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله حمدنى عبدى
 واذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدنى عبدى واذا قال الرحمن الرحيم قال الله

فهـ ير هذا ما يشغل على ما
 الرجل من المرأة ويكون
 منه الحمل (أنس منهم
 رشد) أى علمت ووجدتم
 أنست نارا أبصرتها
 والاياس الرؤية والعلم
 والاحساس بالشيء (أفضى
 بعضكم الى بعض) انتهى
 اليه فلم يكن بينـ ما حاجر
 وهو كناية عن الجماع
 (أخذان) أصداقاه
 واحد هم خدن (أحسن)

أثنى على عبدي وإذا قال مالك يوم الدين قال الله فوض الى عبدي وإذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال الله هذا بيني وبين عبدي وعبدي ما سأل وإذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال الله هذا العبدي وعبدي ما سأل وعنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحدث أصحابه فدخل رجل فافتتح الصلاة وتعوذ وقال الحمد لله رب العالمين فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال لا رجل قطع على نفسك الصلاة أما علمت أن بسم الله الرحمن الرحيم من الحمد من تركها فقد ترك آية منه ومن ترك آية منه فقد قطع عليه الصلاة وعنه أنه صلى الله عليه وسلم قال فاتحة الكتاب سبع آيات أولهن بسم الله الرحمن الرحيم وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأكروا ويكفرون بسم الله الرحمن الرحيم وربما سئل عن الجهر بها فقال لا أدري وروى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم وروى الجهر بها عن عمرو بن عمرو وابن عباس وابن الزبير وتواتر الجهر بها عن علي رضي الله عنه والجواب عن شبه النفاة أن روايات أنس وأبي هريرة متعارضة والتصنيف في المعنى وإشارة عائشة رضي الله عنها إلى السورة وتقدمها على غيرها والكتابة بخط القرآن مع الإجماع على أن ما بين الدفتين قرآن يفنى عن التواتر القولي لكن عدمه أو رث شبهة منعت التاكثير ولم يظهر دليل كونهما من سائر السور وان ظهر على أنهم من القرآن ثم نقول الباء للاصاق نشعر باتصال العبدي به وتواضعها الخطي بأن الاتصال بالرب يوجب مزيد التواضع له وان كان به الارتشاع على ما سواه وانكارها بأنه انما يتصل به المنكسر قلبه وجعلها النقطة فتحها بأنه يجعل كل ما سواه تحت قدمه وروحها بأن هـ من التوحيد وقصها القم بأنه يفتح له أبواب العلوم والفوائد سيما عند اشتغالها بحمامه وقرائه كتابه بعد التخلص من الشيطان ويتعاق بالحمد أي ما يتسبب به الظاهر في الحمد أو مطلقا أو بأعوذ ان اقترى ليشعر بأنه لا يستقل بالالتجاء اليه أو بمحذوف تخفيفا ليشعر الى أن الاتصال به يفيد تخفيف المؤن فعل لأنه الاصل في التعلق ولموافقة اياك ايشعر الى احداثه الاتصال به ليعترف بالتقصير في الماضي وقصد التلافي في المستقبل أو اسم ليشعر بلبانه ماله الذكر والغفلة من جنس الابتداء اينا سبب مبدئيته تعالى أو ما جعلت التسمية مبدأه كالقرامة ليشعر بدوام ملابسته مؤخر ليشعر بتقديم اسم الله تعالى تعظيما وحصرا وردا على القائل باسم اللات والعزى أو مقدم ليشعر بأن الأهم التلبس باسمه مع عدم المبالاة بالقائل والاسم انظر مستقل الدلالة لا تفيد هيبته زمنا والمسمى المدلول والتسمية الوضع أو الذكور في تغير الاسم المسمى الا في نحو زيد مر فوع أو الاسم المدلول المطابق والمسمى الذات من حيث هي أو باعتبار ما صدق عليها والتسمية للفظ في تصد الاسم والمسمى وقد يؤخذ المدلول أعم من المطابق فيعتد بر في أسماء الصفات ما يقصد من المعاني التضمنية في تصد ان في أسماء الذات وتغيران في أسماء الأفعال

تزوجن أحسن زوجن
 (أذاعوا به) أفشوه
 (أر كسهم) نكسهم وردهم
 في كفرهم (أقبن البيت
 الحرام) عامدين البيت
 وأما قوله في الدعاء امين
 فتخفيف الميم وتمدوت قصر
 وتفسيره اللهم استجب لي
 ويقال امين اسم من أسماء
 الله تعالى (الازلام) القداح
 التي كانوا يضربون بها
 على الميسر واحدها زلم
 وزلم (من أجل ذلك) من

ويتوسطان في أسماء الصفات فن رأى حدوث أسماء الله قال بالآول ومن رأى قدمها قال
 بالثاني ومن رأى الفصل قال بالثالث فعلى تقدير المقابلة يكون انعام الاسم للكتابة والاتصال
 انما هو بذاته تعالى أو للتمييز عن القسم وعلى تقدير الاتحاد يكون الاتصال بالذات باعتبار
 المعاني التي بها تعلق العالم به اغناء عن العالمين بدونها ثم ان كان من الله مؤثرا الى سمو حال
 من اتصل به أو من السمة أشعر بظهور سمات أسمائه وصفاته فيه والاله اسم لذات المعبود
 فهو وان لوحظ فيه المعنى لم يقصد فلذلك لا يوصف به ثم غلب على المعبود بحق بطريق الكلية ثم
 حذفت همزته ووضعت بحرف التعريف وقطعت همزته في النداء لمحض التعويض لخص
 بالفردي المستحق لها اتفاقا لذلك أفاد استثناءه التوحيد قال الامام الرازي الاله هو الموجود
 الازلي الابدی الواجب لذاته المنزه عما لا يليق به الموجد لغيره والله علم للفردي الموجود من هذا
 المفهوم السكلي قائم مقام الاشارة فان كانت الاشارة الى الذات اشارة الى الصفات تناولها
 والا فلا وقال الامام حجة الاسلام في المقصد الاقصى الله اسم للموجود الحق الجامع للصفات
 الالهية المنعوت بنعوت الربوبية المقترد بالوجود الحقيقي والاشبه انه جار مجرى الاعلام
 وتبعه البوني وقال الشيخ محيي الدين بن العربي في شرح أسماء الله تعالى الله الذي له القدرة
 والاختراع والخلق والامر جامع للذات والصفات والافعال انتهى وقيل الاصل فيه هاء
 الغيبة ثم زيد لام الملك لما كنيته ثم حرف التعريف تفضيما وقيل الهمزة لظهور الذات ظهور
 الافيه لذلك استخاف عليها والهاء لانما اشارة الى أنه الظاهر والباطن واللام الاولى
 لتعريفه بالظهور والنائية اشارة الى اطفائه بالبطون بعد كمال الظهور والاشبه أنه علم جامد
 للفردي الموجود من واجب الوجود وهو قول أكثر المحققين كالتلخيص وسيبويه والشافعي
 وأبي حنيفة والخلعي والخطابي وامام الحرمين والفزالي وكيف لا يوضع لاجل الاشياء اسم
 يشار به اليه اشارة معنوية تميزه عما عداه ولا يدل ثبوت الاله له وتأله على اصالة الهمزة
 لجواز كونها مستتقة من الله ولما قطعت همزته في النداء أشبهت الاصلية فأتى بها فيها واعتبر
 فيها معنى العبادة التي يستحقها ويعترف لاجلها ثم ان جعل أسماء الذات مع الصفات تعاقب حده
 بالكل واستعاضته بالذات مع صفة القهر للعدو والطف بالمستعيف وتلبس القراءة بنور الكل
 وان جعل للذات في هذه التسمية مكانا جامع الان كالات الصفات من لوازم كالات الذات
 واستعاضته بالذات كافية في قهر العدو واطمئنان المستعيد لانها من لوازم الذات والتبست
 قراءته بالذات لظهورها بحجب الافعال والصفات والرحمة ورقة القلب وعطفه ويراد في حق الله
 تعالى غاية من ايصال الخبير ودفع الشر وتنقسم الى ذاتية عامة افاضة الوجود وخاصة
 تخصيص بعض العبيد للتقريب اليه وهما المرتبة ان على اسم الله ووصفية عامة افاضة
 ما يليق من الاعراض وخاصة ما يتفضل به البعض على البعض وهما المرتبة ان على اسم الرب
 قيل الوجود كانه خبر والشر هو العدم اذ هو عدم كمال الوجود كالقوة والموت والجهل

جنسية ذلك ويقال من
 أجل ذلك من جراه ذلك
 ومن جراه ذلك بالمد
 والقصر ويقال من أجل
 ذلك من سبب ذلك (أخبار)
 علماء واحدهم خبر (أذلة
 هل المؤمنون) أي يلبنون
 اهلهم من قولك دابة ذلول
 أي منقاد سهل لين ايس
 هذا من الهوان انما هو
 من الرفق (أعزة على
 الكافرين) أي يعارضون
 الكافرين

ويطلق على سببه مجازا كالبرد والافعال المذمومة والاخلاق الرديئة والالام والغموم فالبرد
من حيث هو كيفية وبالقياس الى سببه ليس بشر وانما عرض له من حيث افساده اضرحة
النهار فالشر بالذات فقد النمار كالاتها وانظم والزنا ليس بشر من حيث صدوره من
الغضبية والشهوية وانما عرض لهما بالقياس الى المظالم والى السياسة المدنية او الى النفس
الناطقة الضعيفة عن ضبط القوتين والاخلاق والالام ليستا بشر ور من حيث هي
ادراكات الامور وانما هي شرور بالنظر الى فقدان احد تلك الاشياء كاله فهو الشر بالذات
(قال) الامام حجة الاسلام في المقصد الاقصى انما اراد الخبير لذاته والشر للغير في ضمنه لذلك قال
سبقت زحني غضبي فان خطر لك شر لا ترى تحته خيرا او امكان تحصيل ذلك الخير بدون ذلك
الشر فاتهم ذلك فليس كل محال يدرك استحالته بالبدية او بالنظر القريب ثم رحمة الله
اكمل لانه جواد يفيد ما ينبغي للعوض كالثواب والثناء ولا لغرض كازالة الرقة وحب
المال والعباد لا يخلمون احدهما مع انه انما يعطى بداعية من الله فهو الراحم بالحقيقة ثم انما
ينتفع بعطائه اذا سلم الله قواه على ان عطاءه يوجب التسذال له وهو ذلة والتسذال لله عزة ثم
اشتق منها صيغتا مباغاة وهما الرحمن الرحيم والاول اباغ لكثرة حروفه فخص بالله لا بطريق
العلمية لجر يانه وصفا فكفر من أطلقه على غير الله ومبالغته اما بالكمية لكثرة انراد الرحمة
الايجابدية حتى يدخل فيها الشرور سيما من حيث تضمنها اللطف او افراد المرحوم او
بالكيفية بتخصيصه بالجلال او المستمرة وتقديم اسم الله لكونه علم اسم الرحمن لانه مثله في
الاختصاص والرحيم ان خص بالرحمة الخاصة فقيه ترقى او بالذات في التقييم وهو تخصيص به
التعميم فيهما وان عم فهو تقيم من وجه ترقى من وجه وهو تميم به من التخصيص فيهما
وذكرهما به اسم الله تعالى ان تناول الاسماء للتفصيل بعد الاجمال مع التخصيص به
التعميم ثم مع كونها بالبالغة بولغ فيهما بالتجوز باطلاق السبب على المسبب او المزموم على
اللازم فقيه ايهام الجمع بين المتلين وتعلق الاستعاذة بالرحمن على تقدير كونه لكثرة الرحمة
الايجابدية انه وان اوجد العدوة من رحمة به وساطته من رحمة بالتسلط من رحمة على المستعبد
ان تلتطف به بقهر عدوة ومنع تسلطه عنه وعلى اعتبار كونه اللطف في ضمن القهر ان تلتطف
بالمستعبد بتوفيقه لمجاهدة من ابتلى به وعلى تقدير كونه لكثرة افراد المرحوم ان من عمت
رحمة الكل حتى امهل الشيطان حقه ان يرحم المستعبد به بدفع شر عدوة عنه وعلى تقدير
كونه لجلال التتم ان حقه ان يجعل رحمة للمستعبد به بقهر عدوة بالكلية واثابته على
مجاهدته وعلى تقدير كونه لاستقرار التتم ان حقه ان يتي على المستعبد به ما نعم عليه من
العبادة واما تعلقها بالرحيم فهي تقدير خصوصه بالرحمة الخاصة ان حقه ان يخص المستعبد
بتلك الرحمة بدفع شر العدوة عنه او بالذات ان من حقه ان يعيده من وسواسه وعلى تقدير
عمومه ان حقه ان لا يخلى المستعبد به من رحمة تمنعه عما استعاذ منه واما تعلق الحمد به
فظاهر الاعلى ايجاد الشرور وهوانه يرفع بها الدرجات اذ ينال بها الصبر الذي لانها به لاجره

يقال عزه بعزته عز اذا غلبه
(أوحيت الى الحواريين)
ألقيت في قلوبهم رأوحى
ربك الى النمل أله سما
(أغرينا بينهم العداوة
والبغضاء) هيضاها ويقال
أغرينا بينهم الصقنا بينهم
ذلك ما أخذ من الفسراء
والعداوة تباعد القلوب
والنبات والبغضاء البغض
(الاوليان) واحدهما

وأما تعلق القرارة فيرجى بتعلق الرحمن افاضة أنواع الرحمة أو جلالها على القارى وتعلق
الرحيم ربحي خصائصها أو دقائقها وتقدم الاستعانة على التسمية مع انها لا شقها على
المبدئية بالبداية أولى للاشعار بأنه لا بد من رفع الحجب التي أعظمها الشيطان أولا ومن
تطهير القلب عن كدوراته لتنزيل الذكر به أو بأنه لما استعاض به اطلع على مجزه السكلى فتعلق
بالجامع ليتلطف به ويقهر عدوه ثم طاب اللطف بحفظه عن شر العدو ثم يحصل الكالات
له أو بأنه بالاسم الاوّل سلب الشيطان بقهره ونبه على التعمود عنه بلطفه أو سلبه لتكميل
نوابه ان جاهد وعقابه ان أهمله وبالثاني أن يطلب اللطف الخلق بالجهادة وبالثالث الكفاية
عنه وأما ترتيب الحد على التسمية مع انه أيضا شاء فلانه لما ذكر الكامل بذاته وصفاته وأفعاله
عقبها بالحد ليكون على الجميع بعد معرفة الحمد ووجوهات حده وتخصيص التسمية بهذه
الاسماء اي لم أن الاوّل التعلق بجامع الكالات لينبض ما يستحق من عامها أو خاصها بحسب
الاستعداد الحاصل بالتعلق (الحد لله) الحد ذكر اللسان كمال ذى علم وهو ما يرفع حال الشئ
ذاتيا كوجوب الوجود والانصاف بالكالات والتنزه عن النقائص أو وصفها ككون
صفاته كاملة واجبة أو فعليا ككون أفعاله مستقلة على حكمة فأكثر تعظيما له أثره على
المدح الذى هو ذكر اللسان كمال الشئ ذاعلم أولا لان الكمال الذى لا يعتد برمعه العلم لا يكون
كلاما مطلقا ويقابله الذم وعلى الشكر وهو مقابلة الانعام بالتعظيم ذكر بالاسان أو
اعتقادا بالجنان أو خدمة بالاركان مع صرف ما أنم الى ما أنم لاجله لانه وان عم جهات
الشكر قصر عن احاطة كالات المشكور اذ لا يتعلق بالالزمة ويقابله الكفران وعلى الثناء
الذى هو ذكر الاوصاف كالات أو نقائص ولام الحمد للجنس والبخارة للاختصاص فيختص
حقيقة الحمد به فيدخل فيه حمد الحق نفسه وحمد الخلق بأنهم مظاهر ذاته أو صفاته أو اسمائه
أو أفعاله للحق وحمد الخلق للحق وحمد الخلق بما اطاع الله به منهم على ما أفاض على
بعضهم من صور كالاته أو آثارها ولا يرجع اليه المذام اذ لا ذم في الافاضة وانما هو في
الاتصاف بالذموم على انه انما أفاض الخير لذاته والشر لعرض تقتضيه الحكمة فهو
برعايتها محمود هناك أيضا وللقصد الى التعميم لم ينسبه الى حامد فلا يقدّر حمدت أو حمد
الابديان انه كان الاصل ثم عدل عنه للدلالة على التعميم والنبات وحمد الشاهد نفسه انما قبح
لما فيه من تهممة الكذب والكبر بغير الحق وتزكية النفس مع ما فيه من ذل العبودية
وعيوب وآفات وكما له من غيره لذلك قبح له التكبر فلا يتصور شئ من ذلك في حق الله تعالى فلا
يقبح منه مع أن فيه تقيها على مجزهم عن حمده الا أن يقلدوه اجالا فيحمدونه وتقرب اليه
لينا لوابه الدرجات والكالات أو أنهم لما عجزوا عن شكره لامتناع احاطتهم بنعمه حمد عنهم
ليقر رعايتهم نعمه ويزيدهم من فضله وذلك أن النعمة وهي ما يطلب ويؤثر حقيقة هي
السعادة الابدية وما يوصل اليها من فضائل النفس ووجهها الى الايمان المنقسم الى اعتقاد
واقرار وعمل وحسن خلق فلا يقدّم على مقتضى شهوة أو غضب الاجراء العدل وفضائل

الاولى والجمع الاولون
والاثنى الولياه والجمع
الولييات والولى (آتياء)
أخبروا - دهانبا (أكنة)
أقطبة واحدها كان
(أساطير الاولين) أباطيل
وترهات واحدها أسطورة
واسطورة ويقال أساطير
الاولين أى مأسطره
الاولون من الكتنب
(أوزارهم على ظهورهم)
أى أنة لهم يعنى آنامهم

البدن المقيمة لها وهي العفة والقوة والعفة والجمال وطول العمر ومتمها أربعة خارجة
وهي المال والاهل والجاه وكرم المشيرة ولا ينتفع الا بأسباب يجمع بينها وبين الفضائل
التفسيمة من الهداية معرفة طريق الخير والشرب بالعقل والشرع وثمره المجاهدة ونور يشرق
في عالم النبوة والولاية بعد كمال المجاهدة ومن الرشد الباعث الى جهة السعادة ومن التسديد
بتيسير الحركة الى صوب الصواب في أسرع الاوقات لمساعدة الاسباب ومن التأييد تقوية
أمره بالصبر من داخل ومساعدة الاسباب من خارج فهذه ستة عشر ضربا أدناها العفة
ولا يمكن استقصاء أسبابها فمنها الاكل وهو واحد كونه فعلا حركة تنفجر الى جسم ذي قدرة
وارادة وعلم فلنذكر أسبابه فالنبات لما فيه من قوة جذب الغذاء بعروقه أكمل من الجهاد
لكنه يجتز عن طلب البعيد اذ لا معرفة له ولا انتقال فاعطى الحيوان الحواس أولها اللمس
ليحسن بنا ويسير فيهرب لكن المقتصر عليه كالود يجتز عن الهرب عما بعد وطلبه نخلق
الشم لا يدرك الرائحة فربما يطوف الجوانب ولا يعثر على الغذاء نخلق البصر لا يدرك البعيد
وجهته لكن لا يدرك المحبوب فيجتز عن الهرب الا بعد قارب العدو نخلق السمع ونخلق
لمعرفة الغائبات الكلام المنتظم من الحروف ثم خلق الذوق لا يدرك حال الغذاء الواصل ثم
الحس المشترك لينادي اليه المحسوسات لا يدرك المرارة والصفرة مما أكله مرة من المنصف
بهما ثم خلق الشهوة المحركة الى المطالب والكرهات للهرب من الصد والغضب لدفع ما يضر
لثلايوخذعتك ما حصلت من الغذاء والباعث الذي يعرفه العواقب والرجل آلة لطلب
والهرب وايد لاخذ والقم لا يصل الطعام الى المعدة والطاحونة وهي العيان المركب
عليهما الاسنان ليسهل ابتلاعه واللسان ليحركه ويذوقه وينطق والهاب ليجهنه والمرى
والخضرة لا يدفعه الى المعدة التي لا بد منها فيفتح لاخذ الطعام ثم ينطق ويضغط حتى ينقلب
الطعام فيوى الى المعدة ثم يطبخ فيها الى أن تتشابه أجزاءه كماء الشعير من حرارة الكبد
والطعام والتراب ثم ينقل من مجارى العروق الى الكبد فيصير كالدوم فيتولد منه السوداء
كالدرى يجذبها الطحال من عنقه المدود وصفراء كالرغوة تجذبها المرارة كذلك فيصنع
الدم مع زيادة رقة ورطوبة لما فيه من مائة تجذبها الكليتان بعد الطلوع من عروق دقيقة
ثم تنقسم العروق الى البدن حتى تصير شعرية ثم تنفذ المرارة بعنق آخر الى الامعاء ليحصل به
رطوبة من لفة في تنقل الطعام وفي الامعاء الخ لدفع والطحال يحيل فضله فيحصل فيها جوضة
وقبض ثم يرسل منها الى قم المعدة لتصريك الشهوة ويخرج الباقي مع الفضل وأما الكلية
فتمتغذى بما في تلك المائة من دم وترسل الباقي الى المثانة ثم لا بد من ما كوله أصل يحفظه لثلا
يتلف فيبقى جأما فلا بد من تفتيته ليم حابا تلك نخلق فيها قوة التغذية ولا بد لها من ماء يخرج
بتراب وهو ولا بد للهوا من ريح يحركها بعنف حتى تنفذ فيمقع الازدواج بين الثلاث
ولا بد من حرارة الريح أو الصيف اذ يضر فيه البرد المفرط ثم الماء يحتاج في انسابه الى أرض
الراحة الى بحار وأنار وعيون وسواق ثم لا يرتفع الى الاراضي المرتفعة نخلق الغيوم

وقوله جلتا أوزارا من
زينة القوم أى اتقلا من
حليهم وقوله تعالى حتى
تضع الحرب أوزارها أى
حتى تضع أهل الحرب
السلح أى حتى لا يبقى
الاسلح أو سالم وأصل
الوزر ما جعله الانسان
فسمى السلح أوزارا لانه
يحمل وقوله ولا تزروا زورة
وزرا أى لا تحمل
جأمة ثقيل أنرى أى

وسلط عليها الرياح وخلق الجبال حاظطة للمياه وتغير منها العيون تدريجاً لئلا يفرق البلاد ولا بد للحرارة في وقت الحاجة من تسخير الشمس لتسخن الارض وتقادون وقت ثم النبات ان ارتفع عن الارض كان في القوا كذا انعقاد وصلابة فلا بد من رطوبة ينضجها ففسخ القصر وكذا كل كوكب في السماء مسخر لخدمة ولا يتم ذلك الا بجر كل الافلاك وهي باللائكة فتمهم ارضية وكلهم اقله بلك فلا يفتدى بجر من يدك الا بسبع ملائكة فاكثرت لان معنى الغذاء قيام بجر من الطعام مقام ما تلف فلا بد من ملك يجذب الغذاء الى جوار اللحم والعظم اذ لا يتحرك بنفسه ومن ثا ان يسكه ومن ثالث يخلع عنه صورة الدم ورابع يكسوه صورة اللحم أو العظم وخامس يدفع الفاضل وسادس يلصق الجنس الى الجنس وسابع يراعي المقادير لئلا يتشوه الصورة وبعض الاجزاء كالعين والقلب يحتاج الى اكثر من مائة ملك ويمدهم ملائكة السماء ويمدهم حلة العرش ثم ان الله سبحانه وتعالى ربط قوام الاعضاء وقواها بخار لطيف يصاعد من الاخلط الى القلب ويسرى في جميع البدن بالعروق والاورب وهو الروح الحيواني وهو كآثار السراج والقلب مسترجته والدم الاسود قبيلته والغذاء زيته والحياة ضوئه وهو غير الروح الالهى والمنعم بالكل هو الله تعالى لا شريك له فهو المشكور دون الوسائط فمن رأى للوزير والوكيل دخلا في انعام الملك يتم له شكره وانما يتم لمن يراها كانه والكاغد فكذا سائر الاسباب مخرها الله تعالى حتى ان من اوصل نعمته اليك فهو مضطر بمسلطه عليه من الارادة وألقى في قلبه أن في اعطائك له نفعاً فينبغي أن يكون فرحك بالمنعم لترتقى الى درجة القرب منه والاستدلال به على عناية ليرجى ثوابه ثم انه ينبغي ان يقصده الخير ويضمره للكافة ويظهر شكره باللسان والجوارح باستعمالها في طاعته فمن استعملها في معصيته فقد كفر بالله - ثم لا ينبغي أن يرى الشكر من نفسه بل من ربه فهو الشاكر والمشكور فيختص به الجهد من كل وجه لكن من فعل على يديه ما بلغت به الحكمة غايتها فهو الشاكر وما وقعت دونها فهو الكفور ونسبته الى الاول محبة والى صاحبه رضا والى الثاني كراهة والى صاحبه لفة فاشارة الى السعادة الاخرى وبالانعام والى الفضائل النفسية بالترية والى الفضائل البدنية والتأخرية بالرحمة والى الاسباب الجامعة بالعبادة والاستعانة والهداية والاستقامة والانعام والى جبر المنافع ودفع المضار بالشهوية والغضبية بالرحمة والى التعديل بمالك يوم الدين والى الماء كقول واعطاء القوى بالترية والى ارتباط كل من العلوية والسقلية بالآخر وربط البدن والقوى بالبدن برب العالمين والى أن المنعم بالكل هو الله بالمدقة والى المحبة والرضا بالانعام والى الكراهة واللعنة بالغضب وقدم الحمد في مقاصد الكتاب للاشعار بأنه أعظم مقاصد انزال الكتب وارسال الرسل وتكليف العباد وخلقهم وأنه مقدمة كل خير ومنتهى مولا هم ما قال العين ولا تجداً كثرهم شاكرين واقسم الله سبحانه لاهل بالمزيد فقال لئن شكرتم لازيدنكم وقدم المبتدأ لأنه أهم بعد معرفة المنعم في تسمية مع أن تأخير الله ليحسب بأنه المرجح ولا حاجة الى تقديم الخبر للاختصاص لحصوله من

لا تؤخذ تنفس يذب غيرها
وليس مع لا وزار الحرب
واحد الا أنه على هذا
التأويل وزر وقد فسر
الاشئى أوزار الحرب
بقوله
وأعدت للحرب أوزارها
وما حاطوا الا بخيل كورا
ومن نسج داود يمدى بها
على أثر الحى - سيرافه
أى تجرى بها الابل (أفل)
غاب (أنشأكم) ابتداء

لام التعريف والجرو أظهر اسم الله بهد ذكره للاشعار بأن اقتضاء الحمد باعتبار ظهوره
وحذف الخبر وأقيم الطرف مقامه فكانه جمع فيه بين الحذف والذكر المتنافيين ثم ان قدر
فعلادل على التجدد والاهمية على الثبوت ففيه ايهام الجمع بينهما من وجه آخر وان قدر
اسما ففيه ايهام الجمع بين المثليين لانه مشعر بالثبوت المحض من غير تجدد فكأنهم ثابتون
وذكر المسند اليه لانه الاصل مع التلذذ بذكره مع كونه ناشئا من النعم منشئا للنعم مع
التلذذ بذكر النعم ففيه ايهام الجمع بين المثليين من وجه آخر (رب العالمين) الرب المالك فلا
يتعين عليه تصرف دون ضده فهو متميز بالانعام وله الحمد من جهة امتيلائه وتفضله أو
السيد الذي علت رتبته فله أعلى الهامد لعلوه وباعلائه للعباد بانعامه عليهم أو الخالق فله أتم
الهامد على كمال أفعاله وصفاته التي تتوقف عليها وانعامه قبل الاستهراق أو المربي وهو المصلح
أو المدبر بتبليغ الشئ أعلى مراتبه بجعل النطفة علقة ثم مضغة ثم أعضاء مختلفة ثم افاضة
الروح عليهم واعطاء كل عضو قوة تليق به ثم تكميله بالشرعية والطريقة والحقيقة فله أجمع
الهامد والعالم ما يعلم به الخالق من الهديات جمع ليشير الى توجيده وعموم قبضه واستيلائه
جمع العقلاء ليشير الى أنهم المقصودون بالذات ثم انه أضاف الحمد أولا الى الذات الجامعة
لللكالات ثم الى الربوبية التي بظهور ونور الوجود ثم الى الصفات الظاهرة في المظاهر بصورها
وأثارها ثم بما يترب عليها من الجزاء وفي رب العالمين باعتبار اشارته الى ما ذكره ايجاز
وايراده بعد الاسم الجامع اطنا بفقهاء ايهام الجمع بين الضدين وهو كالتخلص بعد العام
والرحيم خاص بعد الرحمن ففيه ايهام الجمع بين المنين ثم انه صفة موضوعة باعتبار ان العوام
انما يعرفون الله بالعالمين ومادحة باعتبار ان الخواص انما يعرفون الاشياء به ففيه مع جعل
المعرف معرفة ايهام الجمع بين المعنى الحقيقي والجازي للوصف ثم ان العالمين معرف لله في حق
العوام فهو أعرف وقد عرف بلام التعريف ففيه ايهام تحصيل الحاصل ثم ان هذه الاسماء
علة الحمد والحمد علة ظهورها لانه ربي ليحمل ففيه ايهام عليه الشئ الماهوم معلوله وفي الاضافة
تعظيم المضاف بأن له الاستيلاء على الكل والمضاف اليه بأن له هذا الرب الكامل التريية
والحمد بأنه لا يبدق لغيره والعالمين جمع عالم وهو جمع في المعنى فهو مع كونه تفرقة اشارة الى
جمع الجمع (الرحمن الرحيم) قد مر ان رحمتي التسمية ذاتيتان وهاتان وصفيتان وقيل هناك
بتسدين هيبية اسم الله وهما الترجيبة العابدين المخوفين بمالك يوم الدين اذ لا بد للعبادة الشاقة
من قائد الرجا وسائق الخوف احدهما تسكين هيبية العوام وترجيبتهم والاخرى للخواص
ويمكن أن يشار بذلك الى أنهما كما وقع بهما الابتداء يقع بهما الانتهاء فتعذيب الكفار رحمة
للابرار بالتقام من أعدائهم واعطائهم منازلهم من النار وأخذهم منازلهم من الجنة أو الى
انهما كما كتبا مبداء الحمد العامة مبدءا للعام والخاصة للخاص فهما منقاه كذلك أو الى أن الحمد
وان كمل فلا يكافي النعم السابقة عامة وخاصة فلا يوجد المزيد الا يجعل الرحمتين اياه
موجباه العامة للمزيد العام والخاصة للخاص أو الى أنه كما انقسمت رحمة الدنيا الى عامة

وخلقكم (أكبر) عظما
(الاعراف) سور بين
الجنة والنار نهي بذلك
لارتفاعه وكل مرتفع من
الارض اعرف واحدا
عرف ومنه سمي عرف
الدين عرفا لارتفاعه
ويستعمل في الشرف
والجهد وأصله في البناء
(أقلت صحابا ثقالا) يعني
الرجح أي حات صحابا
ثقالا بالهاء يقال أقل فلان

ايجاديه وخاصة تفضلية تنقسم رحمة الاخرة الى عامة لمجانبة وخاصة تقربية اولى الى الله
 تعالى كما رحم اولا بذكر اسمائه رحمة عامة وخاصة رحم ثانيا بالعبادة العامة والخاصة
 اولى الى ان العامة الدنيوية انما شابت المحنة لوقوعها بين الجلال والجمال والاخرى وبوقعت بين
 الجالين اولى الى ان الرحمة على العبد بلا واسطة الا ان تكون الخاصة واسطة للعامة وللعبادة
 بواسطة مالك يوم الدين العامة للعامة والخاصة للخاصة فالجد اتم تقريبا اذ هو المقصود من
 العبادة المقصودة من خلق المكلفين المقصودين من خلق العالم (مالك يوم الدين) بالالف
 عاصم والكسافي والباقون بغيرها والمادة للربط والشدة فالك الشيء من اشتد ارتباطه
 فاستقل بالتصرفات فيه لو كل رأيه ولم يتعلق به حق الغير بعينه فالوكيل والولي ليسا بما يمكن
 لعدم استقلالهما والسبي والمجنون ما كان امتنع تصرفه القصور رأيهما والراهن ما لا
 امتنع تصرفه لتعلق حق المرتهن بعينه بخلاف الموجب لان حق المستاجر انما يتعلق بالذرع
 والمالك من اشتد ارتباط الخلق به لقدرة على حفظ مصالحهم ودفن مفاسدهم وتقوذا امره
 ونهيه فيهم ثم منهم من اختار المالك لانه يعم تعلقه بالناس وغيرهم وكما لقدرة على المملوك
 لتمكينه من بيعه وهبته ومنزله على العبد وقوة نسبتة لامتناع خروج العبد من ملك
 السيد وعدم وجوب رعاية العبد على السيد ووجوب خدمة العبد له وعدم استقلال العبد
 بدون اذنه والعبد يطمع في المولى والمالك في الرعية وللملك انصاف وعدل وهيبة وسياسية
 والعبد يرجو من مولاه العفو والترية ولولاه عليه رقة ورحمة ونحن الى العفو والترية
 والرقة والرحمة احوج منا الى الهيبة والسياسة والعدل والانصاف والمالك اذا عرض عليه
 العسكر رد الضعفاء والمالك يعين عبده المريض وحروف الممالك اكثر فكثر ثوابه ورد بان
 الملك انما امتنع تعلقه بغير الناس لعدم تعلقهم بامره ونهيه والاعم كسليمان عليه السلام
 وبان للملك استيلاء على الاحرار والعبيد والاعلى الحر اتم وان لم يمكن له عبد ولا يمكن
 للرعية الخروج عن ولاية الملك الا اذا لم تتم ولايته وقد عمت هنا اذ اضيفت الى الكل ويمكن
 لعبد الحربى الخروج عن ملكه بالهرب الى دار الاسلام بل يمكنه قهر مولاه واسترقاقه
 ايضا كان والعبد يطلب النفقة والكسوة من سيده وهو اشد من رعاية الرعية ويجب عليهم
 امتثال امر الملك وهو خدمته ويستقل العبد بالاكتساب والتهاب ولا تستقل الرعية باخذ
 الحقوق في مكان الفتن ولا باقامة الحدود والاقتصاص والمولى يطمع في اموال العبد ويعدل
 بين عبيده وينصف بينهم وله عليهم هيبة وسياسة ويرجى من الملك العفو والترية ولرقة
 ورحمة في ضعفاء الرعية ونحن في القمدن احوج الى الهيبة والسياسة وهو يعطى الضعفاء
 من مال الصدقة ويخلص الرعية من الاعداء والثواب انما يكثر بكثر الخروف ولولم
 يكن الاقل اشرف منه ومنهم من اختار الملك لان كل ملك مالك وامر الملك يتفقد على المالك
 بلاعكس فيهما وسياسة الملك اقوى واقف مالك لا يقاوم ملكا ومالك الملك اكثر ويكثر
 مملك بلددون مملوكه والرب جمع في المالك فيتكرر والمالك من جملة الاسماء التسعة

الشيء واستقل به اذا
 اطاقه وحمله وفلان
 لا يستقل بحمله وانما
 سميت الكيزان قلالا لانها
 تقبل بالايدي اى تحصل
 فيشرب فيها (آلاءه) زم
 الله واحدها الى والى
 (آسى) احزن (أرجسه)
 آخره اى احبسه وآخر
 امره (أسفا) شديد الغضب
 والاسف والاسف الحزين
 أيضا (أخذ الى الارض)

والتسعين وليس فيها الممالك نعم فيها ممالك الملك وقد تمدح به في القرآن دون ممالك الملك بالكسر
والملك هو المذكور في آخر القرآن وانتم انما يكون بالاشرف ويجب على الكل طاعة المالك
لا المالك الاعلى عبيده ورويان الملك انما يم الممالك لولم يضاف الى الكل وأمر الملك انما يتخذ
في ممالك لولم يشتمل ملكه وسياسة الملك لكونها غير مضمونه أقوى وانما مقاومة المالك لمن لم يم
ملكه واطلاق الممالك على من قل ملكه لا يجعله أدنى مطلقا بل اذا كان كذلك وانما يكثر
ملاك البلد حيث لم يشتمل ملك الواحد ولا بأس بذكر الخاص بعد العام وليس كل ما في الاسماء
التسعة وتسعين أعلى من كل ما خرج منها وذكر ممالك الملك يستلزم ذكر الممالك لانه اذا ذكر
القبيل كان المطلق مذكورا في ضمنه والتمدح بمالك الملك تمدح بممالك الملك اذا عم بطريق
الاولى وذكر المالك في آخر القرآن انما يفيد الشرف لولم يكن في تخصيصه فائدة أخرى مع أن
ترتيب السور غير منزل واذا عم ملك الممالك وجب على الكل طاعته ولو صحت الادلة كان
لكل ترجيح من وجه واليوم ما بين طلوع الفجر الصادق الى غروب الشمس وقدير اذ به
بمجرد الوقت ويوم الدين يوم القيامة ما بين النخبة الثانية الى استقرار أهل الجنة والنار فيها
والدين الملة أي يوم ظهور نفع ملة الاسلام أو حقيقته بالكل أو الانقياد أي انقياد الكل لله
أو الجزاء أو القضاء والحساب أو السياسة واللام على الاول للعهد وعلى البواقي للاستغراق
اذ لا يعتمد بما تقدمه وهو مشهور في الملة فان أريد غير هاتوريبة أو تجوز فان كانت
الاضافة بمعنى اللام وأريد باليوم ما فيه من الملك فبها مجازان وان كانت بمعنى في فهو ظرف
للمالكية وقد صمد احاطتها فكانها ظرف لظرفها ثم الاضافة بمعنى في اما على معنى مالك الامر
كله يوم الجزاء فالزمان ان كان موجودا دخل في الكل فقد أضيف اليه ظاهرا وباطنا
جميعا واما على معنى مالك اليوم المحيط بما فيه فيجعل كناية عن مالكية ما فيه لان الغالب ان
الظروف ملك ممالك الظرف ثم اضافة المالك للاختصاص فمالكيته تعالى للكل وان كانت
مسورة فكانت ثم لم تكن قبل ذلك اليوم لتوهم مالكية الغير قبله ثم اضافة اليوم للاختصاص
فهو اشارة الى أنه وان وقع في ذلك اليوم أمور كثيرة فالقصد منها الدين وقد فهم ذلك من
تخصيص هذا الاسم من بين أسماء يوم القيامة ففيه اجتماع الثلثين بل ثلاثة ثم اضافة الممالك
الى يوم لتعظيم المضاف لظهور احاطة مالكيته أو المضاف اليه بأنه بلغ في كمال رفع اللبس
بميت لم يبق فيه وهم شركة الغير ثم اضافة اليوم تتضمن تعظيم اليوم ففيه تعظيمان فهو أيضا
يوهم اجتماع الثلثين من جهة أخرى ثم ان أريد بالدين الاسلام ففيه تعظيم المضاف اليه بأن له
يوما خاصا يظهر فيه كمال نفعه وان أريد غيره ففيه تعظيم المضاف بأنه الذي يعتد به دون
ماتة معه ثم الممالك مضاف الى المستقبل فان أريد به الاستقرار يوهام الاستقرار مع العدم في
الماضي والحال وان قصد به الماضي والدين مستقبل ففيه جمع بين الماضي والمستقبل وهما
ضدان في الظاهر ومثلان في الحقيقة اذ المراد باسم الفاعل الماضي والمستقبل أيضا ثم مالك
صفة توضيح اذ يظهر به حقيقة الهبة لانه يرفع توهم عجزه أو جهوله أو رضاه بالقيح أو صفة مدح

اطمان اليها ولزمها
وتقاعس ويقال فلان
مخلد أي بطى الشيب
كأنه تقاعس عن ان يشيب
وقعاس شعره عن
السياض في الوقت الذي
شاب فيه تطراؤه (أبان)
معناها أي حسين وهو
سؤال عن زمان مثل متى
(وابان) بكسر الهمزة لفة
سليم حكاهما القراء وبه قرأ
السلبي ابان يعنون

اذ علل به الحد لانه انما يتم بالجزاء على الابله والاحد من المظالم فكانه علة لنفسه وترتيب
 مالك يوم الدين على الرحيم لان الرحمة الخاصة بالحقيقة هي السعادة الابدية التي تكون يوم
 الدين وعلى الرحمن بواسطته لان العوام انما خوفوا به لاصلاح باطنهم وظاهرهم ايرجوا به
 السعادة ان تاثر واينها فكانت رحمة عامة موصلة الى الخاصة لمن تاثر وقد قصد في حق من لم
 يتاثر ايضا وعلى الربوية بواسطته حالانها انما يتم بالاصلاح المذكور ليقتضى الى السعادة
 الابدية فالاصلاح رحمانية والافضاء الى السعادة رحيمية وعلى انتم الله بواسطة الثلاثة لان
 الهيته انما تظهر به هذه التريسة التي انما تتم بالرحمتين اللتين عملهما بالجزاء ووجه استحقاق
 الحد على هذه المالكية انه يظهر به فضل الخالق باعطائه على كلمة واحدة او عمل ساعة مالا
 يحصى من الثواب الابدى وعدله اذ لم يجاوز في الجزاء ما يناسب الافعال والاعتقادات
 وحكمته بالترقية بين المحسن والمسي بالانعام الصرف والانتقام الصرف والجزاء مصلح
 للظاهر والباطن رافع للعجب الظالمية من متابعة الهوى والغضب وبه يتم التمدن وقيل حد
 أولا باعتبار الهيته المقتضية للوجود ثم بالربوية المقتضية للاعراض ثم بالرحمانية المقتضية
 لاسباب المعاش ثم بالرحيمية المقتضية لاسباب انتظام المعاد ثم بالجزاء المرتب على اصلاحه
 او الاخلال به وقيل في ايراد الاسماء الخمسة في القامحة ان العباد مقتضى الالهية والاستعانة
 مقتضى الربوية وطلب الهداية مقتضى الرحمانية والاستقامة مقتضى الرحيمية والانعام
 مقتضى المالكية عند الاستقامة كما ان الغضب مقتضاها عند الاخلال بها (ايالك نعبد
 وايالك نستعين) اي ضمير منفصل منصوب المحل والواحق لبيان حاله ولا محل لها عند سبويه
 والفارسي وضمائر معه اضيف اليها عند الخليل والافخس والمنازي وعند القراء هي الضمائر
 واياعتماد وعند الزجاج والسيرافي ونقله ابن عصفور عن الخليل اسم ظاهر يعنى النفس
 وعند سائر الكوفيين الضمير الجموع والعبادة تذلل للفير عن اختيار لغاية تعظيمه فخرج
 التسخير والسخير والقيام والاشحاء انواع تعظيم والاستعانة طلب المعونة ما يقيد استطاعة
 على الفعل او تيسيره او تقريبا اليه او حذاه عليه والسرفى العبادة من وجوه الاول ان الله
 تعالى لكامل ذاته وصفاته واقهاله يقتضى ان يتدلل له من لا يخلو عن نقص لغاية تعظيمه رعاية
 للحكمة الواضحة كل شئ موضعه الثاني انه تعالى منم على الانسان بقاية الانعام اذ جعله
 مختصرا الحضرة الالهية بما افاض عليه من الوجود والحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع
 والبصر والكلام ومختصرا العالم لانه بالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة العناصر
 وبالتركيب كالمعادن وبالغذاء والتوليد كالنبات وبالحس والتضليل والتوهيم والتلذذ والتأم
 كالحيوان وبالجمامة كالسبع وبالمكر كالشيطان وبالمعرفة كالملك وباجتماع الحكم فيه
 كاللوح المحفوظ وبما يثبت بكلامه صور الاشياء في القلوب كالقلم الاعلى فلا بد ان يشكره
 بصرف نعمه الى ما خلقها من اجله وقد اعطى العقل للمعرفة والالات الجسمانية لتكليف
 الجوارح بهيئة العبادة الحافظة للمعرفة فهيمته لتكميل ملكيته بمساعدة أعمال السदन

(أبان مرساها) متى مشتها
 من ارباها الله أى أربتها
 أى متى الوقت الذى تقوم
 عنده وائس من القيام على
 الرجل انما هو من القيام
 على الحق من قولك قام
 الحق أى ظهر - روئبت
 (أنفال) غنائم واحدها
 بقبل والنقل الزيادة
 والانهال ممازاده اقه هذه
 الامة في الحلال لانه كان
 محرما على من كان قبلهم

اعمال القلب لا ارتباط بينهما فالانسان مخلوق للمعرفة والعبادة فلو اخل بشئ منهما لم يكن انسانا بالحقيقة ولما عارض العقل في ذلك الوهم والخيال أيده بالشرع فلو فقد عجز العقل عن ادراك أكثر الامور فاعقل بصر والشرع شعاع الثالث الانسان يقتصر في تعييشه الى معاونة ومعاملة لا يتم الا بالعدل ولا يتفق عليه ما يعلم كونه من الله ولا يتم الا برجاء الثواب وخوف العقاب ولا يتم الا بما يذكركم الاله على التكرير والذكر القلبي انما يتم بافعال الجوارح الرابع ان الكمال الانساني ان تجلي مرآة قلبه فيصادى شطر الحق ويلحق بانق الملائكة والاتراكم الخبيث على مرآة القلب باتباع الشهوات المظلمة فيلحق بانق البهائم ولا يجلي الا بالمجاهدة وهي بالعبادة القائمة ظلمات الاهوية التي هي امراض القلب المؤلمة عند مفارقة الروح من البدن فالعبادات ادوية تنير القلب بالمشاهدة وتشرق اللسان بالذكر وتزين الاعضاء بالخدمة وهي وان كانت تدل في الظاهر في باطنها عز وتجمل ويكفي في ذلك انها اشتغال بالحق وفيه كمال لذة العارفين وبه تقرأ عينهم وتسرق قلوبهم وترى ارواحهم والسرفى الاستعانة من وجوده الاول ان العبادة وان كانت كسبب للعبادة فهي بخلافها لا يشعربها العبد قبل وقوعها فهي باحداث الله وكذا العلم بفتحها وضررها ولا يلجى الى الفعل ما لم يكن راضيا ولا قدرة للعبد في ذلك فهو يعون الله تعالى وانما هو في الغالب المستعينة به الثاني العقل يختار الاصح في العواقب وان كان فيه مشقة ومؤنة في الحال والهوى يؤثر ما يدفع الاذى في الحال وتعمى عليه العواقب فيمتازعان ويكون الترجيح غالب الجند الهوى لسبقه واستقراره بملازمة القلب فلا يمكن ازعاجه الا بعون الله تعالى الثالث العبادة لا تيسر الا برفع العوائق الدنيا والنفس والشيطان والنفس ورفع العوارض الرزق والاحطار والمصائب وأنواع القضاء ورفع القوادح الرياء والعجب وغيرها وبتحقيق البواعث الخوف والرجاء وكل ذلك عقبة شاقة لا تيسر قطعها الا بعون الله تعالى وتوفيقه وقدم العبادة لانها وسيلة والاستعانة حاجرة على ان اهم ما نستعين له اتمام العبادة واتمام الشئ يشبهه لواحقه فاقم سببه مقامه وفيه اشارة الى انه انما يعين العابد اذا استعان به وأنه لا بد من الاستعانة به فيها وفي جميع الاحوال وترتب العبادة على مالك يوم الدين لانها ان كانت لطلب الثواب والهرب من العقاب فلا يكونان الا يومئذ وان كانت لمشاهدة الرب فلا يتم الا هنالك وترتب الاستعانة عليه لانها انما تخوف تلف الثواب او انقلاب سببه سبب العقاب أو تخوف الخراب ولو بالعبادة عن العبود وانما يتم رفعه يومئذ وعلى الرحمن الرحيم بواسطة لانها اشكر الم سابقة لتسير سببها للمزيد الى الابد وذلك بالاغانة المسقرة الى ذلك اليوم وعلى رب العالمين بواسطة الكل لان الربوبية تستحق العبادة سيما اذا رحم سيما اذا رتب عليه الجزاء والاعانة حق الربوبية نظر الى رحمة المستعين به خوفا من التلف الظاهر يومئذ وعلى الله بواسطة الكل لانه انما يستحقها بواسطة الربوبية وهو انما يتم بما بعد هذا وتقديم اياك لتبنيه على عظمة الله ليعبد على الخشية فلا يلتفت عيننا وشمالا ولان الابتداء بذكر العبود اولى من الابتداء

وبهذا سميت النافلة من الصلاة لانها زيادة على الفرض يقال لولد الولد النافلة لانه زيادة على الولد وقيل في قوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة انه دعا يا اسحق فاستجاب له وزيدته يعقوب كانه تفضل من الله عز وجل وان كان كل تفضله (أمنة) مصدر أمنت أمنة وامنا وامانا كلهن

بصفة العبد وهي العبادة والاستعانة وتقديم الواجب على الممكن وليسهل معرفته فتعمل
 افعال العبادة وليستعملها بالبصيرة فلا يأخذ العكس والغفلة أو ليفيد الاختصاص
 لاختصاصه بنهاية العظمة وكمال القدرة والانعام التام والجلود العام وانما خاطبه بعد الغيبة
 لانه قبل ذكر الصفات لم يشكك انكشافه بعد ذكرها فكان في حكم الغائب قبل ذكرها
 والمشاهدة بعده اوله لانه كان اولها كما في كراماتهم صاروا واصلا وان التناء محبة وهي في
 الغيب أكدوا العبادة خدمة وهي في الحضور أتم ونون نعبد للجمع ان قرأ في الصلاة جماعة
 وان صلى فيها منفردا فمع الملائكة ثم انه يذ كر مع عبادته عبادة غيره معاني حقه أو دلالة
 على انه واحد من العباد نفيا لتوهم ادعاء التفرديم واستقصا لاذ كر عبادته وحده من غير ان
 يضمها الى عبادة أخيه أو ليورد العبادات موردا واحدا لثلاثا لتوزع قبولها وردا
 أو ليستشعر بتعظيم نفسه عند التذلل له لئلا يستكف عن ما ويجري في نون نستعين بعض
 هذه الوجوه وفصلت الجملة عما قبله كمال الانقطاع لان ما قبلها مائة بلق بالله وهذا بالعبد
 أو كمال الاتصال لانها كيان مائة قدم لان التناء أيضا عبادة وكذا جملة اهدنا عن نستعين
 لان طلب الهداية استعانة مع أن جملة اهدنا انشائية ووجه نستعين خبرية فكلاهما متردد
 بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال وكررا ياك اثلايتوهم انه يستعين بالعبادة بل بمجرد الفضل
 الالهي ولم يقل لك نعبد لثلايتوهم انها تفيد شيئا ولم يقل بل نستعين لثلايتوهم جعله آلة
 متوسطة بينه وبين مطلوبه ولم يقل لانهبد الاياك مع انه مصرح بالنفي اشعارا بقله الالتفات
 بالنفي مع انه ايجاز واتصال الضمير اذ انبأ في توهم الجمع بينهما ولم يقل عبادتي لثلايتوهم
 بوقوع الفسرة فيها ولاياك عبادت لثلايتوهم الفراغ عنها ولم يؤكده العبادة اشعارا بضعفها
 ولا المسند اليه اشعارا بقصور عبادتهم حتى يجوز ان يتوهم فيهم انهم ليسوا بعبادين وأكده
 بالتقديم اشعارا بانهم وان قصر وافي العبادة لا يهبدون غيره ثم الاستعانة بتذلل كالعبادة
 في توهم اجتماع المئين وطلب الهداية أيضا استعانة ولم يذ كر شيئا من المتعلقة ولا من
 التعديلات لانه هدم السامع كل مذهب ممكن أو ليحبل كتابة عن أي عقيدشاه ولم يقل
 اعنا كما قال اهدنا ليشعر بأن الحاجة بالحقيقة اطلب الهداية وذكرا الاستعانة كالاستشارة
 في طلب الحاجة أولا (اهدنا الصراط المستقيم) الهداية الدلالة بلطف اما بالهام كص
 السدى والتشكي بالبكاء أو بالفاضة المشاعر الظاهرة والباطنة أو يندية العقل أو الدلائل
 النظرية أو بارسال الرسل وهي اما عامة تعرف طريق الخير والشر وهو اما نبيا شرح
 ما جاؤا به بحيث لا يتطرق اليه الاحتمال ويدخل فيه الابتلاء واما توقيني وهو الاخذ والتمسك
 بهدي الانبياء الذي يوصل الى السعادة الابدية والاصطفاء اما الى الجنة واما الى الحق واما
 خاصة اشراق نور في عالم النبوة والولاية يكشف عن الاشياء على ما هي عليه املن الله قل
 ان هدى الله هو الهدى أو الى الله اني ذاهب الى ربي سيدي أو بالله لولا الله ما هتدينا
 أو أخص ما عبده العبد حاله لا من ترقيه في العلوم وزيادته في صالح الاعمال والذهن

نواه (امطرنا عليهم)
 يقال لكل شئ من
 العذاب امطرت بالالف
 وللرحمة مطرت (اذان
 من الله) اعلام من الله
 والاذان والتأدين والايذان
 الاعلام وأصله من الاذن
 يقال أذنتك بالامر تريد
 أو قمته في اذنتك (اطموا
 الصلاة) ادا موما في
 مواقيتها ويقال اطمتها
 ان يؤتمرها

اهتدوا زادهم هدى ويعدى بالى اذا أريد الايصال الى الطريق وباللام اذا أريد وصف الطريق وينقسه اذا أريد تسييره فيه الى ان يقطعه ويصل الى المقصود والصراف الطريق الواضح واصله السين هي به لانه بسراط السابله اى يتلهمم وكأنه يشير الى ان من عظمته انه بحيث لا يظهر سا الكوه وان بلغوا ما بلغوا من بذل وسعهم فيه والمستقيم ما لا يعيل الى جانب وهو ان يأخذ بالواساط في الاعتقادات بان لا يقول بنى الصفات ولا بانبيائها على نهج التشبيه ولا بالجبر والتفويض ولا يننى الرؤية ولا ينهى على نهج التشبيه برؤية الاجسام والاعراض ولا يننى الكلام النفسى ولا يجعله نفس العبارات الحادثة وفي الاخلاق يتمذيب الناطقة عن الجبرزة وهي استعمال الفكر فيما لا ينبنى والغياوة تعطيله وتمذيب الشهوية مبدأ جذب المنافع ودفع المضار عن الخداعة الوقوع في ازدياد اللذات على ما لا ينبنى والجمود السكون عمار خص فيه عقلا وشرا تحصل ليل العفة بصرف الشهوية الى مقتضى الناطقة ايسلم عن عبادة الهوى وتمذيب الغضبية مبدأ الاقدام على الاحوال والتسلط والترفع عن التمور الالقاء دام على ما لا ينبنى والجبن الخوف مما ينبنى لتحصيل الشجاعة وانقاد الغضبية للناطقية ليكون اقداها واهتمامها على حسب الرؤية من غير اضطراب والمطلوب تكثير الادلة أو امثال جميع أو امره ونواهيها عز وجل أو غير الطرق الموصلة اليه أو تحصيل التضائل أو الرتب العالية أو الثبات على ما هو عليه من جملته ادعاء بذلك لانه الحكمة التي هي خروج النفس من القوة الى كماله الممكن علمه لانه لان من أوتيا فقد بدأ وفي خيرا كثيرا من فضائل الدارين على ما اتفقت الملة والفلسفة عليه وللدعاء تأثير تواتر عن الانبياء والاولياء والحكام حتى قيل الدعاء لاستجلاب المطالب كالتصكير لاستجلاب العلوم وأورد مصيغة الامر للاشعار بجزم الطلب واظهار الرغبة وليس بأمر حقيقي لانه تذال ولا من تذ كبر الالهى وحمل الجحيل على الجود لان الحكمة قد تقتضى منح الطالب اذا لم يتذال ولا ينفى الرضا بالقضاء لانه قد يكون رضا الله في وقوعه بعد التذال والجزم في طلبه ويجوز ان يشترط وقوعه في علم الله به ولم يجعله ماضيا لانه يشعر بالتحقيق المتأني للابتهال والتضرع وأوردها لانه لعل في الجمع من يستحق الاجابة ولا يليق بالكريم رد البعض اولانه لما ذكر حمدهم وعبادتهم واستعانتهم دعاهم ولم يقل واياك نسجد لان ظاهره خبر محمل الكذب ولم يعتبر ذلك فيما تقدم لتلبيه بهما ولم يقل وأرشدنا لان الرشد فوق الهداية فكأنه اعترف بالصور وعن غاية الكمال وان طلب الاستزادة والمراتب العالية ولم يقدم المفعول قصدا الى التخصيص لان غير المستقيم لا يتوهم طلبه ولا يتصور التوهم في حق الله تعالى ولم يقل مستقيم الصراط لان الاضافة البيانية انما تليق بما يلبس فيه الموصوف بغيره والاستقامة انما هي وصف الصراط المتعار عن الطريق المسوس الموصوف بوصفه ترشيعا ولم يقل يتون التأ كيد لان كابل الرحمة لا يحتاج الى تأ كيد طلبها منه على انه كرر الصراط ثلاث مرات بايداه الصراط وغير المغضوب عليهم ورتب الهداية

بجسورها كما فرض الله
 ذمها يقال تام الامر
 وآتام الامر اذا جاء به
 معطى حقوقه (آتوا
 الزكوة) اعطوها يقال
 آتته اعطيته وأتته جنته
 (آواه) دعاه ويقال كثر
 الآوه أى التوجع شققا
 وفرقا والآوه ان يقول
 آوه آوه ونفسه نفس لغات
 آوه وآوه وآوه وآوه
 ويقال هو يتآوه ويتآوى
 (اسلفت) قدمت (الآن)

على الاستعانة لان الهداية استعانة خاصة وعلى العبادة بواسطة الانتم تقييد الهداية اذا
 كملت بالمجاهدة المقترنة الى الاستعانة وعلى مالك يوم الدين بواسطتها لانه انما يكمل
 نفعها يومئذ بواسطة العبادة الكاملة بالاعانة وعلى الرحمة بواسطة الثلاثة لانه رحم
 بالهداية العامة والخاصة بواسطة العبادة والاستعانة من خوف يوم الدين وعلى رب العالمين
 بواسطة الاربعة لانه انما يربى بالهداية بواسطة رحمة بالعبادة والاستعانة من خوف الجزاء
 وعلى اقبه بواسطة الجميع لانه لا علاقة له بالعالم سوى الربوبية فاذا تعلق رحمه وكملت رحمة
 باصلاح الاعتقادات والاخلاق والاعمال من الخوف بالجزاء الداعي الى العبادة والاستعانة
 (صراط الذين أنعمت عليهم) قد مر ان النعمة ما يطلب ويؤثر والحقيقة هي السعادة
 الابدية والمجازية ما يوصل الى العامة والمنعم عليهم النبيون والصديقون والشهداء
 والصالحون فالنبي انسان كده الله بلا واسطة تربية بشر بل بتأثير نور القدس فيه في القوة
 النظرية المجلي فيها صورة الاشياء بحيث لا يتطرق اليها الغلط والعمية جعلت ملكة يقدر
 بها على اعمال سالحة منقورة عن الذات البدنية مرغبة في الذات الروحية ثم بعنه لتكميل
 الخلق فيها وصدقه بمهجرة أمر متخرق العادة المشهورة تظهر من نفس خيرة تدعو الى الخيرات
 مقرر ونا بدعوى النبوة على وفاة يتهدى به من غلب عليهم نوعه ويتعذر معارضته فالامر يم
 القول والفعل والترك كالقرآن واجراء المأمور من الاصابع وترك الطعام مسددة مقيدة والتقييد
 بالمشهورة لانه يعتمد ظهور الخارق من الانبياء والاولياء امكنه نادر وبالنفس الخيرة للتعزز عن
 خوارق المتأله لان دلالة الخارق في حقه معارضة بما يقطع يطلان دعواه وبالهدوة الى الخيرات
 عن السهر اذ لا يتأتى للساحر الدعوة اليها عادة وهو وان خرج بقيد خيرية النفس الا ان شر يتها
 ربما لا تظهر بخلاف المتأله وياقران دعوى النبوة عن الكرامات ويكون اعلى وفقها من
 يقول آية نبوت ان ينطق هذ الحائط فنطق بانه كذاب وبالتهدى عن الارهاص ويتعذر
 المعارضة عما يستهان فيه بنحو اوصاف الاشياء وبغلبة النوع كالسحر والطب والفصاحة في عهد
 موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام اذ لا عبرة بتهدى الغير وقد يراد قيدا ان يكون في زمن
 التكليف احترازا عن خوارق الاسخنة واشراط الساعة ولا حاجة الى ذلك لظروجهما بما مر
 وقد برت سنة الله تعالى بخلق العلم الضرورى فن شاهد هأوسمعها بالتواتر يصدق من
 ظهرت على يديه فكانت كصريح التصديق منه قال الراغب الكلبي آيات عقلية يعرفها
 البصراء كالانوار الراقية عليهم والاخلاق الكريمة لهم والعلم الزاهرة بان يكون كلامهم
 ذا حجة وبيان يشفي السامعين وهذه احوال لا يطلب معها بصير مهجزة الاعنادا والثانية مهجزة
 لا بد للقاصرين عن ادراك الفرق بين كلام الله والبشر عن طلبها وقال بعض المحققين القاصر
 يستدل بالمهجرات على الاعتقادات الصائبة والاعمال الصالحة والكامل يستدل بحكاهما في
 شخص على صدقه ووجوب اتباعه اذ الامراض الروحانية غالبية على الاكثر انقصانهم في
 القوتين فاذا رأينا من يعالجها ويكمل النفوس علمنا انه طيب حاذق ونبي صادق ثم النبوة

أى في هذا الوقت والآن
 هو الوقت الذي آتت فيه
 (اختبئوا الى ربهم)
 فواضعوا ونخشعوا لربهم
 ويقال اختبئوا الى ربهم
 اطمانوا الى ربهم وسكنت
 قلوبهم ونفوسهم اليه
 وانلت ما اطمان من
 الارض (اراد لنا)
 الناقصو الاقدار فينا
 (أوجس في نفسه خيفة)
 احس وأضمر في نفسه

تعاقد العقل فيما يستقل كوجود الباري وتفيده بما لا يستقل كالكلام والرؤية والمعاد
 الجسماني وبيان تفاصيل الثواب والعقاب على الاعمال وبيان حال أفعال تحسن تارة
 ويقبح أخرى على ان الاكتساب بالعقل لا يتأتى لمن خلا عن صناعة النظر وبقوت اكتساب
 أسباب المعاش والصديق من احتراز عن الكذب والمعارض الا عند الضرورة وأخلص فلا
 يمازجه حظ النفس ولم يتردد في عزمه واستوى سره وعسلانته وكان له غايات مقامات الدين
 والشهيد من تحقق بالشهادة قلبه والصالح من طهر ظاهره عن المعاصي وباطنه عن
 الاعتقادات الفاسدة والاخلاق الرديئة ويشملهم اسم الولى وهو المقبل على الله بكل
 حال وقد يكون له كرامة أمر خارق للعادق خال عن دعوى النبوة مقررون با التزام متابعتة فخرج
 بالخلو المعجزات وبالالتزام الاستدراج ومؤكده تكذيب الكذاب كعبودية العين الصبيحة
 عورا بدعوة مسيلة لتصحیح العوراء ويسمى اهانة وما وقع تخليص المؤمنيين ويسمى معونة
 ولا كرامة بدون الايمان ومتابعة الشريعة فاذا رأيت من يصدر عنه الخوارق غير مستقيم
 فذلك من تعلقه بالشيطان فانه يعطى الخبيث الخوارق كما يعطيه الله تعالى الطاهر بالحق
 بافق الملائكة قال الامام حجة الاسلام في مناجاة من نعم الله عليهم ان ينقى عليهم ويعظمهم
 ويحبهم ويتوكل أمرهم ويتكفل بزرقهم ويكفهم من أعدائهم ويكون ائسهم ويعز
 ذقوسهم فلا يرضون بخدمة الملوك اهلهم ويرفع همهم عن التلطح بقاذورات الدنيا ويعينهم وينور
 قلوبهم فيكشف اهلهم عن علوم لا يصل غيرهم اليه فبعضها الا بجهد جهيد في عمر مديد ويشرح
 صدورهم فلا تضيق بمن الدنيا ومصائبها ومون الناس ومكايدهم ويجعل اهلهم مهابة في قلوب
 الجبابرة ويحمل الناس على حبهم ويبارك في كلامهم وانفاسهم وافعالهم واما كتبهم وفيمن
 صحبهم أوراهم ويسخر لهم البر والبحر ويسيرون في الهواء ويمشون في الماء ويقطعون
 الارض في أقل من ساعة ويسخر لهم الحيوانات ويعلمهم مفاتيح الارض فحيث ضربوا
 أيديهم فلهم فيه كنز وأرجلهم فلهم فيه عيز وأيمانزلوا فلهم فيه مأنة ان شاءوا ويجعل لهم
 جاهاعنده ليستجيبهم الحاجات ويجيب دعوتهم ولو أشاروا الى جبل زال ثم هون عليهم
 سكرات الموت ويثبتهم على الايمان ويرسل اليهم الروح والريحان بالبشرى والامان ويخلدهم
 في الجنان ويعظم ملائكة السموات وأرواحهم والناس جنائزهم ويزدجون في الصلاة عليهم
 ويؤمنهم فتنة القبور ويوسعها لهم وينورها ويؤنس أرواحهم فيجعلها في أجواف طيور
 خضر ويحشرهم في عز وكرامة من حال وتاج وبراقي ويبيض وجوههم ويؤمنهم من
 أهوال يوم القيامة ويهطى كتبهم بأيمانهم ويسبر حسابهم ومنهم من لا يحاسب وينقل
 ميزانهم ومنهم من لا يوقف للوزن ويوردهم الحوض على النبي صلى الله عليه وسلم ويجوزهم
 الصراط ويصحبهم من النار ومنهم من لا يسمع حسابها ويخمد له ويشفههم كالانبياء ويعطيه
 ملك الابد ويجعل لهم الرضوان الاكبر ويلقون رب العالمين هذا مع ما سبق في بحث الحد
 وكر الصراط ليشير الى ان المنتم عليهم انما أنتم عليهم بالسعادة الاخرية ووسائلها لوكهم

خوقا (اسر باهالك) من
 جسم لا يقال سهرى
 وأسرى لغتان (آوى الى
 ركن شديد) أنضم الى عشيرة
 منبغة وقوله تعالى فتولى
 بركنه أى بجبابه أى
 أ عرض (ادلى دلوه)
 أرسلها اولاهما ودلاها
 أخرجها (أشده) منتهى
 شبابه وقونه واحدها
 شد مثل فلس وافلس
 وشد كقولهم فلان ودى

الصراط المستقيم ثم الابدال اطباب وحذف العامل يجازف فيه ايها المجمع بين التقيين
وحذف المعمول أيضا يجازف فيه ايها المجمع بين المثليين ثم انه تخصيص بعد التعميم ان اريد
المستقيم في الجملة لان هذا في أعلى مراتب الاستقامة لاختصاصه بالنيين والصديقين
والشهداء والصالحين فان اريد كامل الاستقامة فهو تفصيل للجمل ثم انه جمع فيه بين فعل
العبد أي الاستقامة وفعل الرب أي الانعام وازافة الصراط تتضمن تعظيم المضاف بانه
لا يسلكه أحد الا من انعم عليه أو المضاف اليه باتهم الذين يطلب من الله التوفيق لمتابعتهم
ولم يقل من انعمت عليهم لاحتمال ان يكون نكرة موصوفة فلا يقيد العلم بكونهم معروفين
بالانعام عليهم لكنه شرط طلب المتابعة لامتناع طلب متابعة الجهول حاله واستناد الانعام
الى الذات اشعارا بكمالها وخاطبا للتراجع الى الغيبة بعد الحضور فانه قصور ولم يقدم عليهم
لان التخصيص مانع لطلب المنسل وجعله ماضيا للتلايتوهم انه مشكوك فيه شك المستقبل
وحذف مفعول الانعام ليشمل الدنياوية والاخروية ان جعل مطلقا في قوة العام أو ليكون
كناية عن المقيد الذي هو السعادة الاخروية أو ليذهب وهم السامع كل مذهب ممكن وقابل
بين الانعام والغضب والضلال لانهم اسبغوا الانتقام فكانت نفسا لنفسه وجعل الواحد مقابل
الاثنين اشعارا بعلبته لان الرحمة سابقة وسيأتي تمام تحقيقه (غير المفضوب عليهم
ولا الضالين) الغضب كيفية نفسانية يغلي منها دم القلب فتضرح النفس منه دفعا للمكروه
وقهر السببه وأول في حق الله تعالى بالانتقام أو ارادته وقال الامام حجة الاسلام وهو نسبة
مشيئة الله الى من استعمل اسباب الحكمة دون غايتها ومبدؤه الكفران ويترتب عليه اللعن
والمذمة ويقابله الرضا نسبة مشيئته تعالى الى من استعمل اسباب الحكمة لاتمامها
ومبدؤه الشكر ويترتب عليه الثناء والعطاء والضلال سلك طريق لا يوصل الى المطلوب
اما الغفلة كما يثار للذات الحسية على الروحية ايتار الصبي اللعب على السلطنة أو اغرور
سكون النفس الى ماتم هوا أول شبهة ككون النقد خير من النسبته والدنيا نقد وهو غلط
فان العشرة النسيئة خير من نقد الواحد عند الثيقن والاشرة يقين عند البصر امن الانبياء
والاواماء والعلماء وعلى القاصر من تقليدهم كما ان على المريض تقليد الطبيب فان كان
شكا فالمرض يتيقن بشاعة الدواء ويشك في الشفاء واغلبية هوى عليه يضيق صدره عن
الخير ويشرحه للشرفان استمر عليه أو رثه ريثا ثم غشاوة ثم طبعا ثم ختما ثم قفلا ثم موت القلب
فلا يتفقه الآيات والنذرى في عكسه ان صبر على اقرار الحسنه أو رثه حسنا ثم انشراح صدره
ثم بصير ثم تحمنا للتقوى ثم ينزل عليه سكينته تهزه فان انتهت صارت عهدة وفسر البيضاوي
المفضوب عليهم بالعصاة والضالين بالجاهلين بالله لان المنعم عليهم من جمع بين معرفة الحق لذاته
واظهار العمل به فيقابل به من أخل باحدهما فالخل بالعمل فاسق مفضوب عليه وبالقل جاهل
ضال وأقول المفضوب عليه المعانفي الكفر تقليدا أو تقصيرا واتعمد بالمعاصي والضال
المواقع في الكفر تقليدا أو تقصيرا في النظر وفي المعاصي اعتمادا على صكركم الله وعضوه

والقوم اودى وشدة
وأشد مثل نعمة وانم
ويقال الأشد اسم واحد
لا جمع له بمنزلة الألف وهو
الرصاص والا سرب
وهو القزدير وذكر
عن مجاهد في قوله تعالى
ولما بلغ أشده قال ثلاثا
وثلاثين سنة واستوى
قال أربعين سنة وأشد
التبسم قالوا ثمان عشرة
سنة (أكبره) اعظمه

اوالمغضوب عليه الكافر والاضال المبتدع اوالمغضوب عليه المنتقم منه والضال المخطئ
 أهم منه ومن المغفوع عنه وهذا أقرب خذرعن متابعتهم لانها كتابعة أعداء الملوك يجعل
 التابع في حكم المتبوع وابتداء باسم الله وحده وانتهى بدم الغضب والضللال لان مطلع
 الخيرات الاقبال على الله وتعامها بالسلامة عن الغضب والضللال وفيه اشارة الى سبق الرحمة
 ثم ان جعل غير بدلا فكان الداعي رأى قصور نفسه عن سلوك صراط المنعم عليهم فاعرض عن
 طلبه واخذ يطلب السلامة وان جعل وصفا باعتبار اشتراك المضاف اليه بغيره الموصوف
 بان يكون تعين المغضوب عليهم ولا الضالين بالمخيلين باحدى القوتين مثل تعين المنعم عليهم
 بالجمع بينهما كما لا فهو طلب الجمع بين سلوك طريق المنعم عليهم والسلامة عن طريق غيرهم
 اذ قد يهيطان خوارج يتوهم انهم انعم وكرامات واقظة غير تشهر بالمغايرة الكلية وزيادة
 لامشعرة بان المطلوب الاخلاء عنه سواء قارنه الغضب أم لا ثم انه نسب الانعام الى الحق لانه
 تفصل به دون الغضب لانه سبب فعل المغضوب عليه فهو كالفاعل الحقيقي له على ان نسبة
 الغضب الى الله يؤيس من رحمة ولم يقل غير الذين غضبت عليهم لانه يخص الاحتراز عن المعلوم
 والمقصود التعميم ولم يقل غير مغضوب عليهم لئلا يتوهم اختصاص الهرب من قوم دون
 قوم ثم المغضوب عليهم مجاز من تل تجوزه تابع لتجاوز الغضب ان أريد المنتقم منهم ثم الاصل
 ان يجعل المغضوب عليهم في مقابلة المنعم عليهم والاضالون في مقابلة الهداة لكن لما جعل
 المنعم عليهم هداة يطالب صراطهم قابل المنعم عليهم بهما مقدماتها يقابل الصريح او يقال
 المنعم عليه لما كان هو الجامع بين القوتين قول بل بهما وقدام الاله وهو من استولى عليه
 الغضب بحيث لا يرجى انقضا كنهه بناء على انه الكافر ثم عم عاينهم والفاسق ولم يقل
 ولا المضلين لان الاضلال وان كان من الله اسكنه بعد اختيارهم فهم أولى بنسبته اليهم (آمين)
 يس من القرآن وفا قال يكتبه الاولون في مصاحفهم بمعنى استجيب أو كذلك افعال او قاصدين
 نحوك أو عاجزين عن بلوغ الثناء عليك أو راجين اجابة الدعوة أو مستغفلين به عن سائر
 الاشياء أو راضين بما قضيت لنا أو علمنا وبالجملة فنيه رجوع الى الله وادامة الاقتفال اليه
 وهو أصل كل خير وبه يتم سلوك طريق الحق ويسلم من الآفات سلمنا الله عنها بمحض فضله
 ومنه انه أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين

(سورة البقرة)

سميت بالدلالة قصتها على وجود الصانع اذ حياة القليل ليست من ذاته والحي كل قنيل
 ولا يضرب بهض البقرة عليه والاصل متى ضرب وعلى قدرته لانه أحيى بمحض قدرته
 لا بهذا السبب بل عنده وعلى حكمته لانه اشار بذلك الى احياء القلب بنوح النقص الامارة
 المظلمة وعلى النبوة لكونها مهزة وفيها اشارة الى وجوب طاعة الانبياء من غير تفتيش
 لتقل المؤنة ولا تفتح الفضيحة التي وقعت للقاتلين اقتضت ناهز واول على الاستقامة لان طلب
 الديانة وطلب ما سوى الله شعبة وعلى ان المجاهدة تصيد الهداية وعلى شرط ذلك يكونون افي

(اصب اليمين) امل اليمين
 يقال اصباني فصبوت
 أي صلبني على الجهل وعلى
 ما يفعل الصبي ففعلت
 (اضغات احلام) اخلاط
 احلام مثل اضغات
 الحشيش يجمعها

غير زمن الشيخوخة لان قلع اصول الهوى به استحكامها وضعف النفس القالعة لها بعيد جدا ولا في زمن سكر الشباب لقله العقل المهاب للهوى مع التزين بصفرة الصلاح وهي التي تسر الناظرين وعلى المعاد يعود الحياة الى القبول وسائر ما في السورة مقدمات أو مقدمات لهذه الامور

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اي باسم الله الذي تجلي بذاته وصفاته في كتابه الشامل على بيان كماله الرحمن بنى الرب عنه يجعله مجزئ لكل الرحيم يجعله هدى للمتقين (الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى) اي الاصل اللازم للمستدل ذلك الكتاب البعيد درجة كماله بل جمعه ما في الكتب الالهية قبله مع رفعه كل ريب باقامة الحجج ورفع الشبهه وبيد بالاجازة تصديق الكتب الالهية له قبله وكشوف الاوليا بعده بل انما يعرف صدق الجميع به والادلة العقلية المحضة فالمتخلو عن معارضة أو مناقضة أو نقض والنقلية المحضة من سائر الكتب تحتل التعريف وقد ارتفع من هذا الكتاب ما ذكر مع كمال هدايته لما لا يتناهى من المطالب العلية والعملية أو أعلى لامع ما ح للظلمات ذلك الكتاب لان فيه أدلة قاطعة مؤيدة بما ذكر مع رفع ما يوقع في الرب حتى يقيد الهداية الكاملة أو أتم لطف مقيد للكلمات لانه أفاد بالقاطنة ما لا يتناهى من العلوم مؤيدة بنى الرب وتكميل الهداية أو أساس لب للمطالب العالية لان فيه الادلة الاولى التي لا ريب فيها مع اتجاهاً كثر الغوامض التي هي اب المطالب العالية أو غير ذلك مما يناسب المقام (للمتقين) المتقى من وفي نفسه عما يضرها في الآخرة من اعتقاد وخلق وعمل كدمات هدايتهم لانهم لما اتقوا لم يعطوا النظر ولم يقصر وافية ولا الجوارح ولم يتركوا الاخلاق الرديئة فيها وغيرهم يتمسكون بالشبهات الداعية الى التعميل والتقصير والتردد اما الاعتقادات فلا تخم (الذين يؤمنون بالغيب) الايمان هو التصديق بما علم بالضرورة كونه من دين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عدى بالباء لتضمنه معنى الوفاق والاعتراف والغيب ما خرج عن ادراك الحواس الظاهرة والباطنة كالصانع والملائكة واليوم الآخر والقدر والكتب والرسول من حيث اضافة ما الى الله اعتبر يسبق اختيار المكلف والهداية في ذلك الاطلاع على حقائق وتفصيل من ذلك (و) أما الاعمال فلا تخم الذين (يقيمون الصلاة) اي يحفظونها من كل خال في عمل القلب واللسان والجوارح فريضة أو عزيمة أو بعبارة وهيمة أو شرطاً أو أدباً بكل حال يتدون فيها الاسرارها كدلالة الطهر على الحدث والتطهر على الطهر عن علائق الحوادث من جهمة خبيثة يناسب الحق المنزه في صلح خدمته وتوجه الظاهر الى القبلة التي هي منشؤه على توجه الباطن الى جناب الحق الذي هو منشؤه ويؤيده شغل اللسان بدعاء الاستفتاح ودلالة القيام على الاستقامة والتكبير على استصغاف ما سواه لا عراض عنه ويؤيده رفع اليدين ودلالة الثناء باللسان الذي هو ترجيح القلب على ميله بالكلية اليه ويؤيده الخطاب والتخصيص بالعبادة والاستعانة والتضرع اليه بما يسؤال

الانسان فيكون فيها ضروب مختلفة واحداها ضفت وهو مله كفضله (اعصر نخرا) أي استخرج الخمر لانه اذا عصر العنب قائما يستخرج الخمر ويقال الخمر العنب بعينه حتى الاصبى من معمر بن

الهداية وبالتموذن طريق أهل الغضب والضلال ودلالة الركوع على الانكسار لعظمته
والاعتدال على الاستقامة فيه واليهود على التذلل بعد الانكسار والجلوس على التقرب
بالسجود والسجود الثاني على رفع التكبر بالتقرب (و) أما الاخلاق فلانهم الذين (عما
رزقناهم بقون) الرزق ما ساقه الله الى الحيوان لينتفع به ونسبه الى عظمته ليدل على عظم
فيضه تسهيلات الانفاق منه ويدخل فيه انفاق المال تطهيرا للشهوية عن البخل وتخصيلا
للغنى يذل الزكاة والفطرة وصدقة التطوع والوقف وبناء المساجد والمدارس والقناطر
وفي الحج والجهاد وأشار الى منع الاسراف في الانفاق على النفس والاهل وغيره مما بين
التبعية وبذل الروح في سبيل الله تطهيرا للقضية عن الجبن وتخصيلا للشجاعة فاستكمل
بذلك القوتين بعد استكمال الحكيمية بهما (و) كيف لا يكون هذا الكتاب هدى الى
ما لا يتناهى وهو يوجب الايمان بكل ما أنزل اليك منه ومن السنة وبما أنزل على الانبياء
من كتبهم وسنتهم من قبلك فلا شك أن (الذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك)
أحاطوا بالهدايات كلها كيف (و) قد زاد أهل هذا الكتاب بمزيد تفصيل وتحقيق للامور
الانحرافية فلا شك أنهم (بالآخرة هم يوقنون) فان لم يطلعوا على تفاصيل هدايات سائر
الكتب فلا شك ان (أولئك) مستولون (على هدى) عظيم (من ربهم) الذي ربي الامم كلها
بتلك الهدايات بالايمان بها اجمالا بل بما كان هذا الكتاب شاهدا على ما فيها (و) ايدت شاملة
على ما فيها فلا شك أن (أولئك هم المفلطون) بالهدايات كلها بل لا هداية لهم أصلا لان
الكفر بهذا الكتاب يستلزم الكفر بها على انه ضلال لا يوازيه تلك الهدايات (ان الذين
كفروا بهذا الكتاب لم يكن كفرهم اشبهة عرضت لهم في اعجاز بعد النظر فيه بل اتركهم
النظر اولعنادهم ولا يكادون ينظرون أو يتركون العناد وان خوفتم من ذلك وعرفوا صدقك
بل (سواء عليهم) انذارك وعدمه بحيث يشك فيه (انذرتهم أم لم تنذرهم) لانهم سواء نظرهم
الدليل أم لا (لا يؤمنون) والكفر انكارىي مما علم بالضرورة كونه من دين محمد عليه السلام
بان لا يتقاده عرف حقيقته أو اعترف بها أم لانه أشار الى أن الدلائل وان كانت قطعية فانما
تفيد من فتح الله عليه باب النظر وهو لاء (ختم الله على قلوبهم) أي جعلها كالمستوثقة بالتم
فلا يتدلون بأنفسهم (و) لا يسمعون الى المستدلين لان الله ختم (على سمعهم و) لا يبالون
بكل المستدلين اذ رأوه اذ (على ابصارهم غشاوة) ليس لهم أن يعتذروا بعدم اطلاعهم على
حقيقته بل (لهم عذاب عظيم) لان ذلك كان من تصيرهم وعنادهم وكان من وجوه كثيرة
ثم ان الختم والغشاوة لم يكونا لظواهر الاعجاز لانه ختم عليهم وغشى بالنسبة الى أظهر الاشياء
وهو الله تعالى وحكمته المتعصية للجزاء وان ادعى بعضهم ظهوره - ماله (و) ذلك أن (من
الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) بهما في الباطن مع غاية وضوحهما
ثم من شدة ختمهم وغشاوتهم انهم يتنون أنه لو تحقق الله والجزاء لتسكنا عليه بايماننا في الظاهر

سليمان قال لقيت اعرابيا
ومعه عنب فقلت له
مامعك فقال خمر (أوى
اليه أخاه) ضمه اليه وأوى
اليه انضم اليه (أترك
الله علينا) فضلك الله علينا
ويقال له علينا أئزة أي
فضل (أنا ب) تاب والانا بة
الرجوع عن منكر
(أشق) أشد (أصنام) جمع
صنم والصنم ما كان

كما تسلك به على المؤمنين في حقن الدماء والاموال فهم في زعمهم (يخادعون الله والمؤمنين آمنوا
 وما يخدعون الا انفسهم) لان الله تعالى اعلى من ان يخدع ويظهره على المؤمنين وان
 اجر وهم مجرى انفسهم ويقع خداعهم بانفسهم اذ يرونها ذلك كمال دعاتهم في تركهم النظر
 بالكلية (وما يشعرون) بخداعهم لانفسهم مع غاية ظهوره وانما لا يظهر لهم اذ (في قلوبهم
 مرض) هو تفریطهم في القوة الحكيمية فيما اتقوه من دين آياتهم وافراطهم في الشهوية
 والقرآن وان كان شفاء الا انهم لما ابغضوه لم يستعملوا النظر فيه (فزادهم الله مرضا) بافراط
 الغضب (و) عدم النظر لوصول عذرا في عدم الايمان فليس بعذرا في التكذيب فلا محالة (لهم
 عذاب اليم عما كانوا يكذبون) لانه تكذيب بلا دليل بل مع الدليل على صدقه وهو الاجاز
 (و) لعدم شعورهم بالمرض (اذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض) من افراطكم في الشهوية
 والغضب وتفریطكم في الحكيمية بترك الانقياد للشرائع التي بها النظام امر الدارين
 وتحقق الانسانية (قالوا انما نحن مصطون) اى مصورون على الاصلاح لان ترجع الامر
 الى ما كان عليه في الازمنة الماضية (الا انهم هم المفسدون) لان ذلك الامر كان فسادا
 مستمرا ازاله الله بعثة الرسل فلما استرجعوه كانوا مفسدين بعد الاصلاح وهو اتم من ترك
 المستقر (ولكن لا يشعرون) من مرض قلوبهم انه محمل بانتظام امر الدارين ويحقق
 الانسانية مع ظهوره (واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس) الذين قصدوا اصلاح نظام
 الدارين وتحقق الانسانية اذ به الاتقياد لقواعد العدل التي بها النظام والتحقق (قالوا
 انؤمن كما آمن السفهاء) الذين من -ضافة رأيهم ليس -توفوا فوائدا الشهوية والغضب
 (الا انهم هم السفهاء) بترك تعديلهما واتباعهما للحكيمية وهو اتم استيفاء من تأمل حق
 التأمل (ولكن لا يعلمون) لتركهم التأمل بالكلية ثم اشار الى ان قوله -م انؤمن كما آمن
 السفهاء ليس بطريق التصريح بل مقتضى عباراتهم (و) ذلك انهم (اذا القوا الذين آمنوا
 قالوا آمنا) بالجملة الفعلية الماضية من غير تأكيدهم بقبولهم له عن سفاهتهم اذ يحققون
 مجرد ذلك دماهم واموالهم مع ظهور افسادهم (واذا دخلوا) أى مضوا خاليين عن حضور
 مؤمن معهم (الى شياطينهم) اى الذين ماثلوا الشياطين في التمرد (قالوا انا) وان اظهرنا
 الايمان لهم حينما مستقرون على الكفر (عكم) في اعلى مراتبه فاكدوا لهم بالجملة الالهية
 لاعتقادهم كالمهم بحيث لا يقبلون منهم ذلك القول مع اظهارهم الايمان من غير تأكيدهم
 ذلك يعتقدون فيهم انهم يعترضون عليهم بلسان الحال ما لكم تظهرون الايمان انهم فيقولون
 (انما نحن -م تهزؤون) اى مستخفون بهم لا عتارهم مجرد قولنا الخالف لقلنا فقال عز وجل
 ان كان المؤمنون محل استهزائهم حينما مع غاية جهلهم فهم محل استهزاء الله علام الغيوب
 استهزاء مستقرا بتجدد الامثال اذ (الله يستهزئ بهم) بحقن دماهم واموالهم ليزدادوا نفاقا
 فيزدادوا عن هذا باهوا شدا يلامن ذهاب الاموال والدماء المولم ايام الحياة الدنيا (و) يدل

مصورا من حجر أو صغرا أو
 نحو ذلك واللون ما كان
 من غير صورة (أصفاة)
 أغلال واحدها صفاة
 (استقينا كوه) تقول لما
 كان من يدك الى فيه
 سقته فاذا جعلت له شربا
 أو عرضته لأن يشرب
 فيه أو يسقى زرعه قلت
 أسقته ويقال سقى
 وأسقى بمعنى واحد قال

عليه انه (عدهم) بالتم مستغرقين (في طغيانهم) مجاوزة الحد في الضلال (يعمهون) أي
يترددون مع حدوث الدلائل يوما بيوما فهذا دليل على مزيد عذابهم الذي هو أشد وجوه
الاستخفاف وسيقتلهم في النار بابا إلى الجنة كلما صاروا إليه سعد عليهم وكيف لا يستهزئ الله
بهم وهم أسفه الناس معاملة معه اذ (أولئك الذين اشتروا) أي استبدلوا (الضلالة) أي
التفارق (بالهدى) أي الايمان الذي أنطق الله به ألسنتهم وفيه ربح الدارين وفي الضلالة
خسرانها فان لم يكن خسران الدنيا (فما ربحت فجاوتهم) أي ما كانت سبب ربح الدنيا
وقد خسروا الاخرة اذ ضيعوا رأس مالها (و) هو الهدى لانهم (ما كانوا مهتدين) بمجرد
النطق بالايمان وان كان هدى في نفسه كيف وقد استبدلوه بتكذيب الباطن فلم يربحوا
شيئا وقد خسروا سعادة الابد التي لو استبدلوا به سعادة الدنيا كان عين الخسران العظيم
فكيف اذ لم يحصل أيضا وأي سفه أعظم من ذلك (مثلهم) أي صفتهم العجيبة الشأن في
اشتراء الضلالة المظلمة بالهدى المتبر (كمثل الذي استوقد نارا) أي طلب الوقود ليرتفع لهب
النار يزيد الانارة اذا ادعوا لانفسهم قوة الايمان الذي هو في الانارة المنوية مثل النار في
الحسية أو أشد (فلما أضاءت) النار (مأحولة) أي حول المستوقد فابصر ما فيه اطلقا النار
على ظن انه لم يتوقد اليها حاجة كذلك اطلقا هؤلاء مصباح الايمان من باطنهم على ظن انه
لا يحتاج اليه الا في حقن الاموال والدماء مما حول النفس وقد حصل كالابصار للمستوقد
فلما ماتوا (ذهب الله بنورهم) أي بقائده من حقن الدماء والاموال (وتركهم في ظلمات)
ظلمة الكفر وظلمة أهوال يوم القيامة وظلمة غضب الله وعقابه بحيث لا يعقبها نور اذ
(لا يصرون) خلاصهم عن اهلهم لو معوه اكنتم (صم) ولو سمعوا لم يسموا بما يريه
من الايمان الخالص لانهم (بكم) ولو أمكنهم النطق به لم ينطقوا اذ لا يرون حسن الايمان وقبح
التفارق لانهم (عمى فهم) وان أمكنهم الاقالة (لا يرجعون) عن ضلالتهم الى هدايتهم (أو)
مثلهم في اشتراء الضلالة بالهدى (كصيب من السماء) أي كمثل مستبدل مكان مطر كثير
من السماء وهو نظير الاسلام الذي هو مكان مطر العلوم النافعة بكان لا يصيب فيه وهو نظير
الكفر الذي ليس في مكانه مطر علم نافع استبدلوا مكان الصيب بما فيه من اذيات اذ (فيه)
ظلمات) ظلمة تقابح القطر وظلمة الضمام وظلمة اللبيل (ورعد) هو الصوت المسموع من
السحاب باصطكاك أو خرق (وبرق) ما يخرج منه من الاجزاء المحترقة الدخانية التي فيها
دهنية بالخرق ولائق من ذلك في مكان لا يصيب فيه كذلك في الاسلام اذيات مطاعن الجهال
والجهاد والمهجرة عن الاهل والاموال ورعد الوعيد على المعاصي وبرق الدلائل المانعة من
استيقاظ الثموات وامضاء الغضب بل كما أن الهاريزين من مكان المطر (يجعلون أصابعهم)
أي أناملهم (في صماخ) (آذانهم) خوفا (من) تأثير أصوات (الصواعق) جمع صاعقة نار
تنزل من السحاب يجعلونها فيها (حندا موت) من تأثيرها فكذلك هؤلاء يجعلون أصابعهم

ليبد
سقى قومي بنى مجد وأسقى
نجدوا والقبائل من هلال
(أرذل العمر) الهرم الذي
ينقص قوته وعقله ويصيره
الى الخرف ونحوه (أمانات
متاع البيت واحداها
أمانة (الكان) جمع كن
وهو ما تروى من الحر
والبرد (أنكان) جمع نكت

في آذانهم من سماع الوعيد لتلايلهم الى اخلاص الايمان الذي يرونه موتا بموت ما القوه
 من دين آياتهم (و) هؤلاء وان هربوا من سماع الوعيد فلا يقوتونه اذ (الله محيط بالكافرين)
 محيط بهم سم قهره أينما هربوا ثم انه كإخفاف المهاربون من المطر لاجل البرق اذ (يكاد البرق
 يخطف) أي يعصى (أبصارهم) كذلك هؤلاء يخافون من برق الدلائل أن يخطف أبصار
 شهادتهم وكان المهاربين من المطر (كأضياء) العالم بالبرق (لهم مشوايه) كذلك هؤلاء
 المنافقون اذ رأوا غلبة نور الاسلام مشوايه (و) كان المهاربين (إذا اظلم) العالم (عليهم)
 بذهاب البرق (قاموا) كذلك هؤلاء اذا ظهرت لهم أذية قاموا في كفرهم ظاهرين به فهذا
 مناهم لكنهم لا يسمعون ولا يصرون ما فيه لذهاب سمعهم وأبصارهم الباطنة (ولو شاء الله
 لذهب بسمعهم وأبصارهم) الظاهرة أيضا كما لو شاء لذهب بسمع الجاعلين أصابعهم في آذانهم
 من الصواعق وأبصار الخائفين من البرق بل لو شاء لذهب بهم من غير صاعقة ولا برق (ان الله
 على كل شيء قدير) فلا يحتاج الى سبب ولا عنة مانع ثم أشار بان هذا تمثيل لا يقيد لما فلا
 يمارض الدليل القاطع على وجوب عبادة الله بالاسلام له والانتقاد لاحكامه فقال (يا أيها
 الناس) أي يا من نسي الاصل الذي يتسلكه في مثل هذه المواضع فمستكبهذا القليل
 الضعيف (اعبدوا ربكم) فان مقتضى حقيقة الرب أن يكون معبودا وحقيقة العبد أن
 يكون عابدا سيما اذا أنعم عليه بأجل النعم وهو الوجود وما يتوقف عليه اذ هو (الذي خلقكم
 والذين من قبلكم) من مقدمات وجودكم فهذا الخلق يقتضى أجلا وجوه الشكر وهو
 العبادة (لعلكم تتقون) يحفظه بترككم مقتضى ربه بينه وعبوديتكم واهـ مالكم شكر
 اجل نعمه ثم القليل مقابو عليكم على أبلغ الوجوه وهو أن ما جعلتموه مشابها لله رب عن
 الاسلام أولى بأن يكون من أسبابه باعتبار ذاته ومبدئه ومنتهاه وما يحصل منه اذ هو (الذي
 جعل لكم الارض فراشا) أي وطاه قررتم عليها بأن جعل بعض أجزائها بارزة عن الماسع
 اقتضا طبعه الاحاطة بها وجعلها بين الصلابة واللطافة لتقدها وتتاموا عليها كالقراش
 (والسما بناء) أي سقفا مرفوعا تستظلون به عن أشعة أنوار الملائكة العلوية (وأنزل من)
 بعض أوضاع (السما) في حال حركاتها (ماء) لآيات النبات الحامل مواد الثمرات (فأخرج به
 من الثمرات) اذ جعل في الماء قوة فاعلة وفي الارض قابلية يتولد من اجتماعهما أنواع النبات
 والثمار ليكون (رزق لكم) وكما تفردهم هذه الانعامات أفردوه بالعبادة (فلا تقبلوا الله أندادا)
 أي امثالا في استحقاق العبادة فضلا عن الاشتراك في الالهية أو الصفات الكمالية (وأنتم
 تعلمون) انه لم يخلقكم ولا من قبلكم ولا السماء ولا الارض ولا أنزل الماء ولا أخرج الثمرات
 وهذا هو الاسلام الذي يقتضيه المطر مع لواحقه ولم يمنع طاعة الغير اذ هي امتثال أمر من له
 الامر كالرسول والحاكم بخلاف العبادة فانها غاية التذلل فلا يستحقها الا من له غاية العظمة
 ولما كانت العبادة مقتضى ذات الرب والعبود مقتضى انعامه عليه لم يكن بد منها في

وهو ما نقض من غزل
 الشعر ونحوه وغيره ان
 تكون أمة هي أرب من
 أمة أي أزيد عددا ومن
 هذا سمى الربا (أمرنا
 وأمرنا) بمعنى واحد أي
 كثرنا وأمرنا بالتشديد
 جعلناهم أمرا ويقال
 أمرناهم من الامر أي
 أمرناهم بالطاعة اعدارا
 وانذارا ونحوه بقا وعبدا

الحكمة ولما كانت امتثال الامر وهو اما بالكتاب أو بالسنة أو بالاجماع أو بالقياس وأصل
 الكل الكتاب لم يكن منه بد والم يتم شأن هذا الابن الرب عنه نقي عنه بإجازة فقال (وان
 كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا) يشير الى أنه لا ينبغي ان يرتاب فيه لكونه محض الحكمة
 البالغة فان فرض فلا ينبغي ان يدوم لوجود ما يزيد لحقه المضي فان دام فلا ينبغي أن يحيط
 بالجوانب احاطة الطرف بالمظروف لتظهور محاسنه فان كان فغايته أن يكون نوعاً وفرداً
 منه فان كنتم فيه مع اناجلنا مهجراً حال تفرقه في الانزال لخال الاجتماع أشد اجهاز اول
 اجهاز على انه من مقام عظمتنا ولا يعدل لكون المنزل عليه عبداً منسوباً اليه لفاية كماله
 فان كنتم في ريب منه (فأنواب سورة) طائف من القرآن مترجمة أقلها ثلاث آيات من سور
 المدينة لاحتوائها على علوم واحكام احتواء السور على ما فيه (من مثله) أي مما يماثل بعض
 المماثلة (وادعوا) ان اتيتم بشئ وزعمتم انه من مثله (شهداءكم) أي من يشهد لكم فالعاقل
 لا يرضى لنفسه ان ينتمد بما يظهر اختلاله (من دون الله) أي مجاوزين شهادته التي يأتي بها
 العاجز (ان كنتم صادقين) في ان للرب دخلا فيه (فان لم تفعلوا) أي لم تأتوا بعد هذه
 المبالغة في التصدي مع كرتكم واشتماركم بالفصاحة والبلاغة وتمها لكم على العناد (وان
 تفعلوا) والا لاشتر لان الطاعين فيه أكثر ودواعيمهم الى التنبه برأ وفرقتهم خفاء المعارضة
 عادة وقد التجأتم الى جلاء الوطن وبذل المهج ظهر عنادكم مع الله ورسوله (فاتقوا النار
 التي هي أتر غضب الله (وقودها) أي ما تنقده ابتداء (الناس والحجارة) مع انهما سببا
 انطفائير ان الدنيا فذلك من غاية شدة حرارتها ولا يتراخي التعذيب بها عن موتكم لانها
 (أعدت) أي هيئت (للكافرين) أي تعذيبهم قبل خلقهم فضلا عن كفرهم ومعاصيهم لانه
 غضب عليهم في الازل فخوفهم به (وبشر) أخبر خبرا يغير بشرة الوجه وغلب في الشير حتى
 عد وقوعه في الشرتم كما (الذين آمنوا) بالكتاب المجز (وعملوا الصالحات) التي أمر بها
 هو وأحد فروعه من السنة والجماع والقياس (أن لهم جنات) جنة الفردوس وجنة
 عدن وجنة المأوى ودار الخلد ودار السلام ودار المقامة وعليون ويحبات معارفهم من
 الكتاب (يقبرى من تحتها) أي من تحت اشجارها (الانهار) جمع نهر وهو المجرى الواسع بما
 أجر وامن أنما الحكمة الى السنتم ثم الى العالم (كلما رزقوا منها) أي من تلك الجنات (من
 ثمرة رزقا) حقيقيا حسيا أو عقليا أو خياليا (قالوا هذا) جزء (الذي رزقنا من قبل) من
 المقامات والاحوال التي هي ثمرات الايمان والاعمال (و) لما كانت لكل عمل ثمرات متشابهة
 يفضل بعضها بعضا (أوابه متشابهها) يشبه بعضها بعضا في الصورة مع التفاوت في اللذات
 (ولهم فيها) على ما تختلفوا باخلاقهم في الكتاب (آزواج مطهرة) من الاخلاق الرديشة (وهم
 فيها خالدون) لغلبة الروحانية على أجسامهم وبقاء هبئات الايمان والاعمال على أرواحهم
 وقلوبهم ولما كان ذلك الدال على مزيد عنايته بنوع الانسان باصلاح معاشه ومعاد بما رسال

ففسقوا أي فخرجوا عن
 أمرنا عاصين لنا فحق عليها
 القول فوجب عليها
 الوعيد (أوابين) توأبين
 (أجلب عليهم) اجمع عليهم
 (أسفا) غضبا ويقال حزنا
 (أبصر به وأجمع) أي
 ما أبصره وأجمعه (أعدنا
 عليهم) أطلقنا عليهم
 (أساور) جمع اسورة
 واسورة جمع سوار وسوار

الرسول وذكرا التصل والنمل لبيان عظيم عنايته بأحقق الاشياء حتى الهم الاقول طريق تحصيل
العسل والثاني شأن سليمان عليه السلام وذكرا الذباب والعنكبوت لتحقير الاصنام من الهم
حتى كأنهم قالوا الوديل اعجازه على أنه كلام الله دل ذكرها على أنه ليس بكلامه اذ لا يليق لهظمته
رد الله عليهم بقوله (ان الله لا يستحي) أي لا يترك ترك المستحي اذ هو لازم الحياء الذي هو
انقباض النفس عن القبح مخافة الذم (أن يضرب مثلا) أي ان يجعل شيئا ماثلا لا آخر
أوجاريا مجراه (بموضة فافوقها) في الصغر مثلا لاحقر الاشياء اذ لا ذم في ذلك اذ الواجب
فيه أن يكون على وفق المثل لمن جهة التثليل الذي يبرز المعنى المعقول في صورة المحسوس
تخلصا للعقل عن منازعة الوهم لكن السامعون قسمان مؤمنون يعتبر بقولهم بل جرمهم على
وفق العقل وكفار لا يعتبر بقولهم بل جرمهم على خلافه عنادا (فأما الذين آمنوا فليعلمون أنه
الحق) أي الثابت الذي لا يمكن تبديله اذ لا يمكن بيان خسة الشيء بقسوته بأعظم الاشياء (من
رجمهم) أي الذي رباهم بما بين لهم من مراتب الاشياء ليضعوا كل شيء في مرتبته (وأما الذين
كفروا فيقولون) مع علمهم بحقيقته (ماذا أراد الله) مع غاية عظمتها (بهذا مثلا) أي يجعل
هذا الحقير مثلا مع انه لا يناسب عظمتها (يضل به) مع كونه سبب الهداية (كثيرا) يرى
تمثيل أحقر الاشياء لبيان حقارته بالشيء العظيم وأشار بقوله كثيرا الى أنه لا يفتقر بكثرتهم حتى
يحمل قولهم على الصواب فيعتبر ذمهم (ويهدى به كثيرا) يعرفهم حقارة بعض الاشياء
ليجتنبوه فضلا عن أن يعبدوه (و) ليس بطريق التصكم اليه لانه (ما يضل به الا الفاسقين)
أي الخارجين عن حد العقل لما مرو عن حد الشرع لانهم (الذين يتقضون عهد الله) في
النوراة أن يبينوا أمر محمد صلى الله عليه وسلم وينصروه استعمارا لابطاله انقض اذ شبهه بالحبل
لربطه أحد المتعاهدين بالآخر كقوى الحبل (من بعد ميثاقه) أي من بعد تحقق ما يقع به
لوثاقه من المعجزات التي تكفي في الازام لولا العهد (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل)
وهي وصلة الرسول أن لا يفرقوا بتصديق البعض وتكذيب البعض (ويفسدون في الارض)
بنعويق الناس عن الايمان وحنهم على القتال حفظا على الرشاو لكن (أو لئلا هم
الظالمون) اذ خسروا ديارهم وأموا الهم والعقل وقوائد الكتاب والاشرة ثم أشار الى أن
الكفر بكتاب الله لبيانه حقارة ما دونه بطريق التمثيل بأحقق الاشياء لئلا يبدوا عظمتها
بأحققها المثل على عبادته ككفر بالله لاستدعائه عبادة الغي يزدون عبادته على أن فيه
تكذيب الله وتكذيب ما بين من كمال معرفته فأنكر الحالة التي يكون عليها الكفر ليكون
انكارا له بطريق برهاني فقال (كيف تكفرون بالله) في الجملة سيما لبيان حقارة بعض
الاشياء لئلا يعبدوا عظمتها بعنايته بأحقق الاشياء المثل على عبادته (و) قد عظمت عنايته بكم
اذ (كنتم أمواتا) أي أجساما لا حياة فيها عناصر أو أغذية أو نطقا أو مضغاما أمواتا بالجهل
(فأحياكم) بنفخ الاديواح فيكم وانزال الكتاب عليكم (ثم يميتكم) بأذهب صفات نفوسكم

وهو الذي يلبس في الذراع
من ذهب فان كان من فضة
فهو قلب وجهه قلبه وان
كان من قرون أو عاج فهو
مسكة وجهها مسك
(أرأيتك) أسرة في الجبال
واحد ها أريكة أجاها
المخاض) جبهها ويقال
أجاها (أهش بها على غنى)
أضرب بها الاغصان
ليسقط وقعها على غنى

بمقتضى الكتاب وبالموت الطبيعي لا اعدامكم بل لينة لكم الى داراً كحل من داركم (ثم يحييكم) بصفاته بمقتضى الكتاب وبالنشر ولا يكون كالا حياء الا ولع الحجاب (ثم اليه ترجعون) بالبقاء به بعد الفناء بمقتضى الكتاب وفي الموت الطبيعي للجزء القارق بين الولى والمدون ولا يترك ذلك لانه قد خلق لكم جميع النعم فلا بد ان يسألكم عنها هل صرفتموها فيما خلقها من أجله أم لا (هو الذى خلق لكم) أى قدر لتنعكم (ما فى الارض جميعاً) حتى السموم والقاذورات اذ ينتفع بها فى بعض الادوية وقد خلق فيكم اسرار جميعها (ثم استوى) أى توجه (الى السماء) لتضمينها أسباب تحصيلها (فسواء من سبع سموات) أى جعلهن سبع سموات معتدلة لا عوج فيها ولا تطور ليصل من أوضاع كواكبها السيارة الاشياء المكونة فى الارض وخلق فيكم اسرارها أيضاً وانما خص السبع لثقلها تعلق الأسماء السفلية بكواكبها وليس فى الآلية تثنى الزائد (و) ذلك لعله يربط كل شئ بسببه اذ (هو بكل شئ عليم) فيعلم ما فيها فيسهل عليه جميع اسرارها فى الانسان ويعلم اجراء الميت فيسهل عليه جمعها لاعادته ويعلم مقدار ما يقتضى كل عمل من الجزاء وما يقتضيه من كرهه والنم وكافرها فلا يعمل الحكمة من رعاها فى هذه الاشياء بترك الجزاء فهذا كالمجئ الى ترك الكفر به ولو فى ضمن الكفر بهذا الكتاب ثم أشار الى انه انما خلق له ما فى الارض جميعاً وسوى له السموات السبع لانه جامع لاسرار الله وأسرار العالم صالح لخلاقته عليهم (و) اذ كرر ذلك (اذ قال ربك) أى وقت قول ربك اظهار الفضل آدم قبل خلقه انما يرى بعين الحقايرة أصلاً (للملائكة) وهم اجسام لطيفة خديرة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة عند جمهور المتكلمين وجواهر مجردة خيرة مخالفة للنفوس الناطقة تتصور بصور خيالية عند الفلاسفة (انى جاعل فى الارض) أى التى هى محل الكون والفساد فهو محل التصرف من عناصرها ومن الروح السماوى (خليفة) نا اعنى عليهم والهوا للمبالغة (قالوا أنجعل فيها) لعمارتها واصلاحها (من يفسد فيها) لكونها من العناصر المختلطة الداعية الى الذات السفلية (ويفسد الدماء) اذ فيه قوة غضبية من النار (ونحن) وان لم يكن انباجية (نسيج) ذاتك ملتبساً (بهمدك) على كالاتها (وقدس) أى نفزه صفاتك فنقول انها مستحقة (لك) دون غيرك (قال انى اعلم) من تصور نسيجكم وتقديسكم وعدم صلاحيتكم لخلافنى على الكل واقتضاء ظهور أمهاتى اللطيفة والقهرية (مالاتلون و) لما لم يكن اللطيفة بمن العالم بمقتضى المستخلف والمستخلف عليه ليؤثر بها فيها على أكمل الوجوه (علم آدم) بخلق علم ضرورى فيه (الاسماء كلها) أى الالفاظ الدالة على الحقائق اذ هى أقل ما يفيد التمييز بينهما (ثم عرضهم) أى المسهمات (على الملائكة فقال أنبنونى باسمه هؤلاء) أى بأقل مما يحتاج يصح دعواكم استحقاقكم الخلافة عليهم اللازمة لكلامكم ودعواكم (ان كنتم صادقين) فى دعواكم أنكم تسبحون الله على الاطلاق أى بجميع أفعاله وفضله وسنونه بها (قالوا

فقال كل (أزرى) عوفى
 وظهرى ومنه فآزوه أى
 فأعانه (آناه الليل) ساعاته
 واحدها انى وانى وانى
 (أهملهم طريقة) أعد لهم
 قولاً عند نفسه (أمتاً)
 ارتفاعاً وهبوطاً ويقال
 نيكاً التبك الروابى من
 الطين (أذتكم على
 سواء) أهلتكم فاستويتنا
 فى العلم قال الحارث بن

سبحانك) أى تزهدك تنزيها عن أن يعصر ملك أو تشارك فيه أو تعبت في فعلك وانما سألناك
استفسارا واسترشادا لانه (لا علم لنا الا ما علمنا) وانما لم نعلمها ابتداء اذ (انك أنت العليم)
بان حقا تقنا لا تقتضى العلم بها بلا واسطة وقد جعلت الوسائط مع قدرتك على الافعال ابتداء
لانك أنت (الحكيم قال يا آدم أتيتهم) وان كنت دونهم في التجرد الذى به الاطلاع (باسمهم)
أى بأسماء المسلمات المروضة عليهم فأنبأهم بجميعها (فلما أنبأهم بأسمائهم) مع فواتها
للصبر من غير غلط فيها (قال ألم أقل لكم انى أعلم) ما لاتعاون فاصدا به انى أعلم (غيب
السموات) أى العالم العلوى مع كونكم منه (و) غيب (الارض) أى العالم السفلى مع
ظهوره للعس فنى كل منهما من الخفايا ما لا يبلغه علمكم بأدنى وجوه التمييز كمال تجردكم
(وأعلم ما تبدون) من قولكم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء والحكمة تقتضى
ايجادها ليظهر أثر الاسم القهار والغفار ونحوهما (وما كنتم تكفون) من كونكم أحق
بالتخلف منه ثم ألهم الاعذار لما قالوا فيه والتذلل لما رأوا فيه من عظيم القدرة وظاهر
الآيات (و) اذ كررنا ذلك (اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) يجعله قبله سجود تحية
اكرامه واستلزام أمر الملائكة أمر من دونهم من الجن سيعان لحق بهم كابليس (فسجدوا)
أى المأمورون بالسجود (الابليس أبى) أى امتنع عن السجود (و) انما امتنع لانه
(استكبر) أذى استكباره الى انكار وجوده لذلك (كان من الكافرين) بالله لانكار
وجوب امتثال أمر قطعى من أوامره وفيه اشارة الى أنه اذا كان انكار واجب كقرب الله
فكيف لا يكون انكار واجبات القرآن كلها كقربانه ثم أشار الى أن ترك امتثال الأمر من
غير انكار الوجوب كان سبب هبوط آدم الى متاع الدنيا الباقية فى نسله الى يوم القيامة
(و) ذلك انازناه اكراما اذ (قلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة كلاهما اكراما باكرام
محبوبتك دارا كرامتنا (الجنة) و) أكلنا استيلاهما عليها اذ قلنا (كلامها) أى من نعيمها
(رغدا) أى واسعا كثيرا (حيث شئتما) أى من أى مكان شئتما (و) من اكرامنا اياهما أنا
لم نكلفهما بشئ سوى أن قلنا (لاتقربا) فضلا عن تناول شئ من افضلا عن الاكل اذ القرب
من الشئ يأخذ بجماع القلب ويلهيه عما هو مقتضى الشرع والعقل (هذه الشجرة) من
بين الاشجار الفاتية للعصر وكانت شجرة الحنطة أو الكرمة أو التينة (فتكونان من الظالمين)
أنفسهم بتقويت الكرامات والتعرض للعقاب والعتاب فكان هذا مدخلا لالسيطان
(فأزاهما) أى أصدرناهما (السيطان عنها) أى عن تلك الشجرة (فأخرجهما مما كانا
فيه) من الكرامات قيل أى باب الجنة فنعته الخنزرة لجامه الحية فسألها الدخول فيها
فأدخلته فوقف بين يدي آدم فقال هل أدلك على شجرة الخلد فلم يقبل فقامهما الى لجان
الناسحين فاعترا فبادرت حواء ثم ناولت آدم فصدرت هذه المعصية من آدم قبل النبوة
بسيان جرم النهي بتفري باليس وانسانه قوله فتكونان من الظالمين (وقلنا) لا هباط نهيانا

حزنة شعر
أذقتنا بيننا أسماء
رب ناول ميل منه الثواء
(أوثان) جمع وثن وقد مر
تفسيره (أترفناهم)
نعمناهم وبقيناهم فى
الملك والترف المتقلبى
لبن العيش (أحاديث) أى
جعلناهم أخبارا وعبرا
يحتل بهم فى الشر لا يقال
بعبثه حديثا فى الخبر
(أباي) الذين

عن حده (اهبطوا) من دار كرامتنا الى دار الابتلاء واقله العداوة والمضرة في الدنيا والدين
اذ (بعضكم لبعض عدو) يعادىكم ابليس بالاضلال والحية بالدغ (و) لارجوع لكم الى
الجنة عن قريب اذ (لكم في الارض مستقر) أى مدة استقر اريووقع في الامل (ومتاع)
يوقع في الشهوات وينسى نعيم الجنة (الى حين) أى القيامة على ظهرها أو في بطنها ولما لم يكن
معصية آدم كفاً وكان معتنى به أله -مه الله كلمات (فتلقى) أى تقبل (آدم من) الهام (ربه
كلمات) هى ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم نؤفقر لنا وترجنا لئلا نكون من الخاسرين فاستغفر عننا
وناب عن امثالها (فتاب) الله (عليه) أى قبل توبته وان لم يمكنه اتيان مثل ذلك الذنب
لا فرط رحمة به (انه هو التواب الرحيم) ومع فضل رحمة به لم يرفعها الى الجنة في الحال بل
(قلنا اهبطوا) أى استقروا بمكان الهبوط (منها) أى من أثر تلك المعصية (جميعاً) أى مجتمعين
مع ما بينكم من العداوة لان المقصود بالذات من الابطاط الى دار الابتلاء هو الابتلاء بالتكليف
(فاما يا ينسكم منى هدى) أى فان تحقق لكم اتيان هدى علمتم باللائل العقلية والمعجزات
القوية والفعلية انه منى (فمن تبع هداى) أى ذلك الهدى بهد ما علم كونه هدى في نفسه
لا يصح نسبه الى مضل (فلا خوف عليهم) بكونه تليسا منى أو من فعل الشيطان أو من
الاطلاع على بعض الامور السماوية أو الارضية اذ علم انتفاع جميع ذلك بالعادة (ولاهم
يحزنون) لما يفوتهم من الدنيا بعده (والذين كفروا) أى أنكروا ذلك الهدى بتلك الاحتمالات
البعيدة بل الباطلة بكونه هدى في نفسه (وكذبوا باياتنا) الواقع صدقه في القلوب بالضرورة
فلا يرفعون الى الجنة ولا يتركون في محمل الهبوط المذكور بل يهبطون عنه الى أسفل
سافلين اذ (أولئك أصحاب النار) اى لا اتقال لهم عنها كأهل الابطاط الا قول بل (هم فيها
خالدون) اذ لا يتم الابتلاء الا باعداد العذاب الخالد ولا يتم الا بآذيقا به (يا بنى اسرائيل) اى
يا أولاد صفوة الله أو عبد الله يعقوب المطلعين على قصة آدم وعهده (اذ كروا نعمتى التي
أنعمت) على اسلافكم فكانت في معنى الانعام (عليكم) من لدن آدم بقبول توبته الى زمن
موسى بخلق البحر لكم واغراق أعدائكم وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى عليكم
وانزال التوراة فانها كرامات مثل كرامات آدم بايجاد الملائكة له وادخاله الجنة (وأوفوا
بعهدى) بالايان بكل هدى تحقق مجيئه منى سيما هدى محمد صلى الله عليه وسلم المأخوذ فيه
ميثاق الانبياء عليهم السلام فانه ليس بأقل من عهد آدم في الشجرة وما أخذ عليه في ذريته بعد
الهبوط (أوف بعهدكم) بازالة الخوف والحزن وتكفير السيئات وتضعيف الحسنات ورفع
الاتصار والاضلال (و) لا تخافوا فوات جاهكم ورشاكم بل (اياى فارهبون) في كل ما تاتون
وتزدرون والرهبة خوف مع تفرز ثم أشار الى أنه لولم آخذ عليكم العهد بالايان به لوجب
عليكم أيضا فقال (وأمنوا بما أنزلت) اى بما علمت انزاله منى باعجازه وعلم كونه هدى لكونه
(مصداقاً لما همكم) في القصص والاعتقادات والنسخ ليس بتكذيب بل بيان لانتهاه الحكم

لا أزواج لهم من الرجال
والنساء واحد منهم أيم
(أشتاناً) فرقا الواحد
شت (أصبل) ما بين العصر
الى الليل وجمعه أصل ثم
أصل ثم أصائل جمع جمع
الجمع (أحسن مقبلاً) من
القائلة وهى الاستسكان
في وقت اتصاف النهار
وجاء في التفسير انه
لا يتصف النهار يوم
القيامة حتى يستقر أهل

باتهام مصلمته التي شرع لها (ولا تكونوا أول كافر به) يتبعكم من بعدكم فيكون عليكم
 انتمكم مع انهم (ولا تشتروا) اي ولا تستبدلوا (بآياتي) اي بالايان بايات التوراة والذالذ على
 وجوب اتباع محمد صلى الله عليه وسلم (عنا قليلا) اي حظا يسيرا من الرشوة لتزدادوا بذلك انما
 الى تلك الاثام (وايى فاتقون) ان لم تخافوا ذهاب الاخرة لاعتقادكم انه ان تمسكم النار الا
 اياما معدودات فلا تأمنوا غضبي في استبدال آياتي (ولا تلبسوا) على عوامكم (الحق) من
 تاويل تلك الآيات (بالباطل) من تاويلكم حيث لا تغيرون الفاظ التوراة (و) لا (تتكفوا
 الحق) من الفاظ التوراة أو تاويلها (وأنتم تعلمون) اي عن التعمد منكم لانطفا في الاجتهاد
 فيرجى عقوه (و) لا يكفيكم العمل بالمنسوخ من التوراة وان لم تغيروه ولم تلبسوا فيه ولم تكتموه
 بل (أقيموا الصلوة وآتوا الزكوة) بمقتضى هذا الكتاب (و) اعلموا بفضائله وان لم تكن ناسخة
 لما في كتابكم لذلك (اركعوا مع الراكعين) اي صلوا بالجماعة اذ فضلت على صلاة الفرد في هذه
 الملة بسبع وعشرين درجة فأو بافضائل هذا الكتاب سيما التي هي اظهر النفوس على
 الخيرات ثم أشار الى انهم لا يأتون بأصل أعمال البر من كتابهم فضلا عن فضائل كتابكم فقال
 (أتأمرون الناس بالبر) وهو التوسع في الخيرات أو مراعاة الاقارب أو حسن معاملة الناس
 (وتنسون أنفسكم) اي تترك كونهم اترك المنسى فلا تأتون بشئ من الخيرات فضلا عن الفضائل
 (وأنتم تعلمون الكتاب) اي التوراة فحقكم أن تسيقوا الناس بالعمل بما فيه ليقتدى الناس
 بكم ويعتدوا على أقوالكم (أ) رضيتم به الاك أنفسكم مع صلاح غيركم (فلا تعقون) والعقل
 في اللغة الحبس سمي به الادراك الانساني لمنعه عن القبائح وليس المراد منع الواعظ اذ لم يعظ
 بل حذره على تركية النفس وتكميلها أولا (واستعينوا) على البر ان شق عليكم (بالصبر) عن
 الشهوات المانعة عنه (و) استعينوا على هذا الصبر باقامة (الصلوة) الجاذبة الى الله تعالى
 (و) لكن الاستعانة بها اشاقة (انها الكبيرة) اي شاقة في نفسها تقتضى الصبر على الطاعات
 (الاعلى الخاشعين) الخاشعين السالكين الى الله فانم الا شق عليهم فلا تشق الاستعانة بها في
 حقهم على الصبر عن الشهوات لذلك كانت في حقهم تنهى عن القهشاه والمنكر كيف وهي
 في حقهم قرة أعينهم لشاهدتهم الحق فان لم يشاهدوه فلا أقل من أن يكونوا هم (الذين يظنون)
 اي يعتقدون اعتقادا راجحا (أنهم ملاقوا ربهم) فيشاهدهم (و) ان لم يكونوا على هذا
 الاعتقاد فلا أقل من أن يعتقدوا (أنهم اليه راجعون) فيتوقعون في مقابلتهم اما يستحق
 لاجله مشاقها ويستلحق تنفص الشهوات عندهم فأى استعانة بالصبر عنها أعظم منها في
 حقهم ثم أشار الى أنه اذا شق عليهم الصبر استعانوا بالشكر الموجب للمعجبة المقيدة اللذة التي
 هي أكمل من لذات سائر المشتميات فقال (يا بني اسرا ئيل اذكر وانعمت التي أنعمت عليكم)
 فحقكم ان تشكروها بأعمال البر بمقدار ما أنعمت به عليكم (وأني فضلتكم على العالمين)

الجنة في الجنة وأهل النار
 في النار فحين القتالة وقد
 فرغ من الامر في قبيل
 أهل الجنة في الجنة وأهل
 النار في النار (أنا مني
 كثيرا) أنا مني جمع انسى
 وهو واحد الانس جمع
 على افظه مثل كرسى
 وكراسى والانس جمع
 بالنس يكون مطرحا به
 النسبة مثل رومي وروم
 ويجوز أن يكون أنا مني

اي على عالمي زمانكم بتكثير الانبياء والملوك العدول والعلماء العاملين فيكم لفتحكم أن
 تفضوا لولا الملائق بهضائل الاعمال واذا عسر عليكم الصبر والشكر استعينوا بالخوف
 (واتقوا) اذا تر كتم البر بانفسكم اكنفاه بامر غيركم (يوما لا تجزي نفس) أنت بالبر المأمور
 في حق الاحمرية (عن نفس) اي امرتم بالبر اذا تر كته (شيئا ولا يقبل منها) اي من نفس
 أنت بالبر المأمور (شفاعة) في حق الاحمرية (ولا يؤخذ منها عدل) اي لا يقبل من النفس
 الا تية بالبر فدية تماثل نفس المقدي عنه لو وجدت عندها أو من النفس الاحمرية فدية
 عن نفسها (ولاهم ينصرون) يدفع العذاب عنهم قهرا فلا تية الكريمة نفت دفع العذاب عنهم
 من كل وجه لانه اما بالتهر وهو النصر أم لا فاما مجانا وهو الشفاعة أم لا فاما باءا ما كان
 عليه وهو الاجترار واما باعطاء البديل وهو الفدية ولا مقبلك للمعتزلة في الآية على نفي
 الشفاعة لاختصاصها بمن لا يبر له وهو الكافر (و) اذ كر وامن جملة تلك النعم (اذ نجيناكم) اي
 وقت انجائنا اياكم (من) أشد عذاب (آل) اي أهل (فرعون) هو لقب من ملك العمالة
 ككسرى وقيصر والنجاشي لمن ملك الفرس والروم والحبشة والمراد مصعب بن قابوس أو
 مصعب بن زياد أو وليد بن مصعب كان به فرعون يوسف الريان بن الوليد بأكثر من أربع مائة
 سنة (يسومونكم) اي يغيرونكم (-وه العذاب) اي افظه (يذبحون ابناه) كم) اي يكثر
 ذبح كور أولادكم (ويستحيون نساءكم) اي يتركون ن احياه يستفرشهن اعداؤكم (وفي
 ذالككم) المذكور (بلاء) اي امتحان (من ربكم) بتسليطهم عليكم (عظيم) ليكون انجاءكم
 بهداهة اعظم نعمة واتعلموا أن من صبر على أشد البلاء نال اعظم الجزاء سيما في دار الجزاء ثم
 هذا الانجاء يقتضى من الشكر ما يقصر معه كل عبادة شاقة وقد تحمل أو ائلكم هذه المشاق
 من اعدائهم فما لكم لا تحملون مشاق عبادته وقد خففها عليكم في هذه الشريعة
 (و) اذكروا المعرفة اعظم نعمة التنصية حتى أفردت بالذكر بعد التعميم (اذ فرقنا) اي فصلنا
 (بكم) اي بسبب وصولكم (البحر) حين أمر موسى عليه السلام ان يسرى بكم فوصلتم اليه
 والماء في غاية الزيادة ورأيت فرعون خلفكم فقامت يا موسى أين ما وعدتنا هذا فرعون خلقنا
 ان أدركنا قتلنا والبحر امامنا ان دخلنا غرقنا فأوحى الى موسى أن اضرب بعصاك البحر
 فانفلق وأرسل اليه الريح والشمس حتى يسر فخصتم فيه كل فرقة في سكة (فأنجيناكم) من آل
 فرعون ومن كل شبهة في وجود الصانع الحكيم القدير أو في نبوة موسى فوصل فرعون فاقصم
 هو وجنوده فالتطم عليهم (وأغرقنا آل فرعون) ائلا يبقى لكم خوف منه ولا حزن من
 خروجكم من دياركم فلكم ديارهم وأموالهم ولم تترك لكم شكافي ذلك اذا غرقناهم (وأنتم
 تنظرون) فكان اغراق عدوكم ينظركم اعظم نعمة عليكم بوجع اعظم شكر خفة لكم أن
 تخوضوا بحر عبادته في سلك أنواعها وتغرقوا اعداءها في بحر التركيبة بنظركم الحافظ من

جمع انسان وتكون التاء
 بدلا من النون لان الاصل
 اناسين بالنون مثل
 سراحين جمع سرحان قلنا
 القىت النون من آخره
 عوضت الياء بدلا منها
 (اناما) حقوبة والانام
 الاثم أيضا (الارذلون) أهل
 الضعة والنساسة
 (ازلفناهم الاخرين) أي
 جمعناهم في البحر حتى
 غرقوا وانه ليللة المزدلفة

تليس أنفسكم ثم أشار الى انه أنجاهم من جريمة اتخاذهم العجل وقد أخذ جادونه آل فرعون
فقال (و) اذكروا (اذواعد ناموسى) بعد هلاك فرعون ازال كتاب فيه بيان ما نأتون
وما تذكرون بعد ثلاثين ليلة يقومها ويصومها رها فلما تمت أنكر راحة فيه فتسوك فقالت
الملائكة كأنهم من فيك راحة المسك أبطلتم بالسؤال فاعلموا بصوم عشر آخر فتم (أر بين
ليلة) فجاء جبريل على فرس الحياة لا يصيب شيئا الا حتى ليذهب بموسى الى ربه فلما رآه السامرى
وكان منافقا من قوم يعبدون البقر قال ان له شانا فخذ قبضة من تربة حافره وكان بنو
اسرائيل استعاروا من قوم فرعون حليا كثيرا حين أرادوا الخروج من مصر لعله عرس
لهم فقال لهم السامرى ان الحلى المستعارة لا تحمل لكم فادفنها بوجهة حتى يرجع موسى
فبى فيما رآه فلما اجتمعت صاعها السامرى بجلا في ثلاثة أيام ثم أتى فيها القبضة التي أخذها
من تراب حافره فرس جبريل فأخرج بجلا من ذهب مرصعا بالجواهر كاحسن ما يكون وخار
خورة فقال السامرى هذا الهكم واله موسى تركه ههنا وخرج يطلبه ولذلك تأخر فشككم في
أمره (ثم اتخذتم العجل) الها (من بعده) اى من بعد خروج موسى الزاجر عن عبادة فرعون
والاوثان (وأنتم ظالمون) مثل ظلم آل فرعون بل أشد لانه بعد الايمان (ثم عفونا عنكم) اى
تجاوزنا عن مؤاخذتكم (من بعد ذلك) الاتخاذ بعد الايمان (اعلمكم تشكرون) عفونا بتحمل
المشاق في عبادتنا وقد خففنا كثيرا في هذه الشريعة فاعلمكم نعرضون عنها (و) اذكروا
(اذآينا موسى الكتاب) الجامع لقواعد الشرع ليقيم به الشاكرون (والفرقان) اى
الفرق بين الحق والمبطل (اعلمكم تهتدون) لما هو شكر الحق والمبطل (و) من تلك الهداية
التوبة فهذه التوبة من شكر الحق لانه عرف قدره - مما حق آثره على الحياة الدنيا بقتل
الانفس حدا على اتخاذ العجل فاذكروا (اذ قال موسى لقومه) من افراط شفقتهم عليهم
(يا قوم) ان من شفقتى عليكم أن أخلصكم من عقوبة ظالمكم (انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم
العجل) الذى هو بعد من فرعون عن الالهية (فتوبوا الى بارئكم) الذى خلقكم برأى من
الشرك والمعاصى ويرجى توبتكم عن هذا الظلم الذى لا ينحى هيقته عن قلوبكم لافراط حبكم
اياه (فاقتلوا أنفسكم) لانه وان كان شرعا عند أنفسكم لكن (ذلكم خير لكم عند بارئكم)
اذ يبرئكم من جريمته التى تخلدكم فى النار ففعلتم (فتاب عليكم) اى قبل توبتكم وان كانت
جريمتم أعظم لكفركم بعد الايمان (انه هو التواب) اى البالغ فى قبول التوبة حتى انه قبلها
على عمل أهلك جادونه آل فرعون وانما تاب عليكم لانه (الرحيم) اذ رحم على تعذيب ساعة
بكرامة الابد وهذ من الهداية الفارقة بين الحق والمبطل قد أخذها قدامكم وأنتم
لا تسمعون بمجرد القول ولا بالأعمال السمجة من هذه الشريعة مع وفور فضائلها ثم أشار
الى انهم لم يؤمنوا بموسى وفرقانه بعد سماعه من الله بلا واسطة لشبهة واهية من احتمال

أى ليلة الازدلاف أى
الاجتماع ويقال أزلناهم
أى قربناهم من البصر
حتى اغرقناهم فيه ومنه
أزلفنى كذا عند فلان
أى قربنى منه (أهمين)
جمع أهم وأهمى أيضا
إذا كان فى لسانه عجمته
وان كان من العرب ورجل
بهمى منسوب الى العجم
وهن كان فصحا ورجل
ابى اذا كان بدويا

كونه من الشيطان واستصقوا بذلك ما هو أشد من القتل فقال (واذ قلتم يا موسى) حين اختار
 سبعين من خياركم بأمر الله لتعتذروا إليه من عبادة العجل فأمرهم بالصوم والتطهر فإلانا
 من طور سيناء وقع عمود الغمام فدخله وأدخلهم خرواله سجدوا فسهوه يكلم موسى فلما فرغ
 وانكشف الغمام قالوا (لن نؤمن لك) أي لقولك أنه مسموع من الله (حق نرى الله جهرة)
 أي رؤية ظاهرة ظهور صوت الجهر فغضب الله عليكم عن قواكم لن نؤمن لك لأن طلب
 رؤيتكم إياه إذ لا يستحيل رؤيته إيانا (فأخذتكم الصاعقة) نار من السماء (وأنتم تنظرون)
 إليها ولا يمكنكم الفرار عنها فأحرقتكم فدعا موسى وبكى وتضرع وقال إرب ماذا أقول إني
 امرئئيل وقد أهلكت خيارهم (ثم بعثناكم) أي أحميناكم (من بعد موتكم) الحقيقي
 لا السكتة (لما سلكتم تشكرون) نعمة الانجاء من الهلاك بعد تحققه وهو فوق الانجاء السابق
 (و) لكنكم لم تشكروها كما لم تشكروا نظائرها إذ ظللنا عليكم الغمام في التيه انجاء عن حر
 الشمس بدعوة موسى عليه السلام إذ شكوت إليه فارسل غماماً أبيض وهذا أعظم إذ كان حال
 الغضب الموجب كونكم في التيه (و) زدناكم نعماً ما فيه إذ (أنزلنا عليكم المن) الترنجيبين
 (و) قلتم لموسى قد قتلنا حلاوته فادع لنا نار بك أن يطعمنا اللحم فأنزلنا عليكم (السلوى)
 السماء أي أوطأ تراب يشبهه ولم يكن معه كلفة ولا مؤنة شكر بل قلنا لكم (كلوا من طيبات
 ما رزقناكم) فلا تذخروه ولا تستبدلوه فانه منافع للشكر (وما ظنونا) بالكفران المنافي للشكر
 وإن كان مانعاً من فيضنا الذي هو حقنا (ولكن كانوا أنفسهم يظنون) بالكفران المانع من
 الفيض عليهم الذي لا مؤنة معه ولا حساب ولا عذاب فعادتكم الكفران فلذلك كفرتم نعمة
 بهشة محمد صلى الله عليه وسلم ولم تأتوا بأعمال الشكر على دينه وإن كانت أخف مما في دينكم
 ثم أشار إلى أنهم لم يشكروا نعمه إلا لامل ولا تكلف فيها بترك الادخار والاستبدال أدنى وجوه الشكر
 الذي كافوا به من السجود وطلب المغفرة مرة مع ما وعدوا عليه من عموم المغفرة ومزيد
 الثواب فقال (واذ قلنا ادخلوا هذه القرية) أربحاً وأبلياً أريدت المقدس (فكلوا منها) أي
 من مطاعها (حيث شئتم) أي من أي مكان وزمان شئتم (رغداً) أي أكلوا وسعاً (و) يكفيكم
 من الشكر عليه أقل شيء (ادخلوا الباب سجداً) جمع ساجد (وقولوا) طلباً لعموم المغفرة
 (حطة) أي حط عن خطاياها (نغفر لكم خطاياكم) كلها (و) لا تقتصر عليه بل (سنزيد
 المحسنين) قواً فوق ثواب غيرهم (فبذل الذين ظلموا) الاستغفار بالسخر كقرا إذ قالوا
 (قولا غير الذي قيل لهم) لفظاً ومعنى وهو حطاً بمعان أي حنطة حراء (فأنزلنا على الذين
 ظلموا) دون غيرهم (رجزاً) ما يعاف منه والمراد الطاعون (من) أعظم الأماكن
 (السماء بما كانوا يفسقون) أي يخرجون عن أمر الله خروجاً حاشاً فهذه عادتهم
 في كفران نعم الله وتبديل أوامر الله ذلك كفروا بحمد صلى الله عليه وسلم وغيره وانعمته

وإن لم يكن من العرب
 ورجل عربي منسوب إلى
 العرب وإن لم يكن بدويًا
 وقال الفراء الأهمي
 منسوب إلى نفسه من
 العجم كما قالوا لأجر
 أجرى وكفوله وهو المهاج
 شيخ كبير
 أطربا وأنت قنصري
 والذهب بالإنسان دقاري
 الفاهر دقار (الابسكة)
 الغيضة وهي جماع من

ثم أشار إلى أن النعم الإلهية لولم تكن في حقهم سبب الكفر فلا أقل من أن تكون سبب التفرقة
فقال (وإذا استسقى موسى) أي دعا بالسقى (لقومه) اذ عطشوا في التيه (فقلنا اضرب
بعصا الحجر) وكانا من الجنة جلها آدم فتوارثهما الانبياء عليهم السلام حتى وصلا
إلى شعيب فأعطاهما موسى عليه السلام وكان مكعبا ينبع من كل وجه ثلاث أعين يسيل
كل عين في جدول ولا يمد من قدرة الله أن يجعل الحجر جاذبا للهواء مقلبا لها بقوة تبريده بالماء
(فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا) عدد قبائلهم (قد علم كل) قبيلة (أما من مشربهم)
المعين اذ لا يجتمعون على مشرب واحد فلم يجتمعوا في حياة موسى الجامع لهم على مشرب
واحد فكيف يجتمعون بعده على شريعة واحدة ففيل لهم (كوا) من المن والسوى
(واشربوا) من المشارب حال كونها (من رزق الله) فلا تستعينوا به على معصية الله بل
اجعلوه عوناً على طاعته واستندوا به على عناية بكم (ولا تمنوا) أي لا تسفدوا فساد اساريا
(في الارض) حال كونكم (مفسدين) بالتفرقة فلا تزيدوا عليها فعمل أن نعم الله لم تزل في حقهم
سبب المزيد فسادهم لذلك زادوا فسادا يعثمه محمد صلى الله عليه وسلم ثم أشار إلى أن النعم
المدكورة انما كانت في حقهم أسباب الكفر والتفرقة لكونها أموراً موهبة فشقت
عليهم ليلهم إلى الامور الارضية فقال (واذ قلتم يا موسى) نادوه باسمه من قوله أديهم (ان نصبر
على طعام واحد) وهو المن والسوى لكونه موهبا (فادع لنا) أي للتيسير لنا (ربنا يخرج
لنا) أي لا طعاما منا (مما تبنت الارض) أي بعض نباتات الارض (من بقلها) المنتفع بنفسه
من غير انتظار شيء من حبوب أو ثمرة (وقناتها) الثمرة المنتفع بظاهرها (وفومها) أي حنطتها
الحبة المنتفع بلها (وعدمها) الحبة المعينة في كل الحيز من الخنطة (ووصلها) المشابه
للأصول المعين فيه أيضا (قال أن استبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) أي أن طلبون أدنى
الاشياء قدرا ونقعا ولذوقا بلدا (ولذلك استبدلوا الدنيا بالآخرة وشربوا شرابهم هذه
الشريعة (اهبطوا مصرا) أي انزلوا بلدا (فان لكم) فيه (مسااتم) من غير دعاء أحد ولا
يلقبني أن ادعولتزي ياكم (و) لما مالوا إلى الأدنى (ضربت عليهم الذلة والمسكنة) أي
جعلت كالقبة المضروبة عليهم في الاحاطة بهم فلا يكاد ترى يهوديا الا ذليلا ومكينا في
نفسه أو فيما يظهره من حاله مخافة أن يستزاد في الجزية وفيه إشارة إلى أنهم ليس لهم اذلال
هذا الدين أصلا (و) ليس تذللهم ومسكنهم محمودا أيضا برضائهم بل لذلك (بأوا) أي
رجعوا إلى ذلة أنفسهم متبسين (بغضب) عظيم (من الله) بتسليط قهره ومنع اطقه ولذلك
سلط عليهم الكفر ومنعهم الايمان وليس بمجرد استبدالهم الطعام الممل لهم بل ذلك بانهم
كانوا يكفرون بآيات الله) التي من جعلت المن والسوى (و) ليعجزهم كانوا (يقولون
المنيين) شعيبا وزكريا ويحيى وغيرهم عليهم السلام مع علمهم أنه (بغير الحق) أي الموجب له

الشعير (أوزعق) ألهمني
يقال فلان موزع بكذا
ومولع به ومغرى به بمعنى
واحد (أنا و الارض)
قلبوها للزراعة (أهون
عليه) أي هين كما يقول
فلان أو أحد أي وحيد
وإني لا وجل أي وجل
وفي قول آخر أي وهو
أهون عليه عندكم أي
الخطا طيون لان الاعادة
عندهم أسهل من الابتداء

ثابت شرعا وكذلك بالآيات الظاهرة على يدى محمد صلى الله عليه وسلم ويريدون قتله (ذلك)
 الكفر والاجترار على قتل الانبياء (بمعصوا) فان المعاصى تجر الى الكفر لانهم أصروا
 على صفات أو اكتسبوا بكائر على الندور (و) لكن لانهم (كانوا يعتدون) أى يتجاوزون
 الى الاصرار على الكبائر وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم لاصرارهم على أخذ الرشوة ثم
 أشار الى أن الاصرار على الكبائر وان كان يجزى الى الكفر فالايان بالله واليوم الآخر
 معوكل ما مضى من ذلك والعمل الصالح يزيل الخوف والحزن فقال (ان الذين آمنوا)
 باللسان دون القلب وان خادعوا الله والمؤمنين (والذين هادوا) وان كثرت قبائحهم
 (والنصارى) وان قالوا بالهبة المسيح (والصابئين) وان عبدوا الكواكب (من آمن) منهم
 محاصا (بالله واليوم الآخر) الذى لا يتم الايمان بالله بدون اذبه الايمان بدوام ربوبية لهم وعموم
 قدرته وحكمته وعدله وأما الايمان بالكتب والرسول والملائكة فلازم للايمانين اذا لم يعرفان
 الابهذه الامور فلم يصرح به لقوة دلالة الايمانين عليه (وعمل صالحا) ولا بد فيه من الاخذ
 بالناسخ وترك المنسوخ (فلهم أجرهم) الكامل الذى لو استروا على الايمان والعمل الصالح
 من وقت مولودهم (عند ربهم) الذى يربى لهم ايمان أقل المدة وعمله فيبلغه مبلغ ما كان
 مدة العمر كاه (ولا خوف عليهم) من تأثير الكفر السابق في نقص الاجر لان العمل اللاحق
 جبر هذا الايمان (ولا هم يحزنون) افوات العمل مدة الكفر لان هذا العمل استدرك
 ما فاتهم ثم أشار الى أنهم لا يعملون ذلك العمل ما لم يشدد عليهم هذا الميثاق فقال (واذا أخذنا
 ميثاقكم) أى عهدكم الوثيق بحمل الاحكام الشاققة من التوراة فأبتم فشددنا عليكم
 (ورفعنا فوقكم الطور) أى رفع جبيل بأمرنا جبلا قلعه على قدر عسكركم فوق رؤسكم
 قائلا (خذوا ما آتيناكم) من التكليف التى هى بالحقيقة عطايا (بقوة) تتحملون بها
 مشاق اكتساب الدنيا ولذلك لا تنجرون الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم الا بالقتل
 والاسر والاجلاء (و) لا تقتصروا على ظاهر العمل بل (اذكروا ما فيه) من الاسرار والقوائد
 (لعلكم تتقون) أى رجاء ان تلبوا بذكرا رتبة المتقين (ثم توليتم) أى عرضتكم عن ظاهره
 وباطنه (من بعد ذلك) التشديد البليغ فلذلك تعرضون عن دعوة محمد صلى الله عليه وسلم
 (ولو افاضل الله عليكم) بامهالككم (ورحمته) بتكسينكم من التوبة من غير قتل النفس
 (اكنتم من الخاسرين) أى لمضى حكمكم خسرا لكم فلم يقبل التبدل فلا تتحققوا
 خسرا نكم بالموت على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وكيف تستبعدون مضى حكم
 خسرا نكم على ترك متابعة محمد صلى الله عليه وسلم وقد خسرت من عرض عما هو أدنى منه
 بكثير (و) هو انه (اقد علمت الذين اعتمدوا) بالصبيد (منكم في السبت) الذى أمرتم فيه
 بالجهد لله عبادة وكانوا بآبائه قرب الساحل فاذا كان يوم السبت اجتمعت الحيتان محرجة

وأما قوله الله أكبر فاعنى
 الله أكبر من كل شئ
 (آتكم الاصوات) أقبح
 الاصوات وانما يكبره ورفع
 الاصوات في الخضومة
 والباطل ورفع الصوت
 محمود في مواطنها
 الاذان والتلبية (ادعياكم)
 من تبنيتوه (أقطارها)
 وأقطارها جوانبها الواحد
 قطر وقد (أشعة) جمع
 شعج أى يجبل (أوبى)

خرطومها هنالك واذ مضى تفرقت فقال لهم الشيطان ائمانه يتيم عن أخذها يوم السبت
 فعمد رجال الى حفر الحياض حول البحر وشرع الانتم ارضه اليها فاذا كان عشية الجمعة
 فتحوا الانهار ليقبل الموج بالحياتان الى الحياض فاذا كان يوم الاحد أخذوها وهكذا
 أدت بهم الحال الى زمان ثم أخذوا يصطادونها يوم السبت واجتروا عليه (فقلنا لهم) على
 لسان داود (كونوا قردة) سود الوجوه (خاء - ثين) أي مهانين ولذلك قلبت بوطن هولاء
 واسودت وجوهها وهانت على الله لاصطيادهم حيث ان الرشا في أيام المحاكمة (لجعلناها) أي
 تلك العقوبة (نكالا) أي عبرة (لمابين يديها وما خلقها) أي للقري القرية منها والبعيدة
 عنها (وموعظة للمتقين) الذين يسمعونها الى يوم القيامة فلوصح دعواهم التقوى لانفسهم
 لا اعتبروا وغيره واذن ذلك حالهم في ترك متابعتهم صلى الله عليه وسلم ثم أشار الى أن اعراضهم
 عن أمر الله لم يتأخر الى عصر المعتدين في السبت بل كان في عصر موسى مرارا في أمر واحد
 قصدوا ذلك وان فعلوه آخر انقال (واذ قال موسى لقومه) حين قتل رجل منهم ابن عمه ثم
 أصح يدعى على الناس بالقتل فجحدوا فسألوه أن يدعوا لله ليعينهم (ان الله يا مكرم أن
 تذبجوا بقرة) تضربون يعضها الميت فيجيبا فيخبر من قتله (قالوا) من سوء محاورتهم (أتخذنا
 هزوا) اتجيب سؤالننا عن القاتل بذبج البقرة (قال أعوذ) أي امتنع (بالله) من (أن أكون
 من الجاهلين) بالجواب على خلاف السؤال وبالاستزاه في طاب القصاص فلما علموا انه عزم
 من الله وأرادوا التخلص بما تصبها بأوصاف لا توجد بقرة تتصف بها أصلا (قالوا ادع لنا
 ربك بين انساهاهي) أي ما حالها التي جعلت فيها هذه الخاصية تصير بها ماهيتها متميزة عن
 ماهية سائر البقور (قال انه يقول) أي هذه الخاصية فيها باعتبار خصوصية ماهية
 أرمقة سوى كمال السن (انها بقرة لا فارض) أي سنة قطعت سنها (ولا بكر) نسبة ولا تميل
 الى احدى الجانبين بل (عوان بين ذلك) أي متوسطة بين المذكور ولا تنظر الى الخواص
 بل الى أمر من يوجد بها بعض مشيئة (فافعلوا ما تؤمرون قالوا) كان الكمال يكون بالسن
 يكون باللون (ادع لنا ربك بين لنا ما لونها) حتى نعلم انه كمال أم لا (قال انه يقول انها بقرة
 صفراء فاقع لونها) أي شديدة صفرتها وهو كمال الالوان اذ به (تسر الناظرين) أي تهيجهم
 والسرور في الاصل لذت في القلب تحدث عند حصول نفع أو توقعه (قالوا) انه وان كان كمالا
 لكنه كمال مشترك فيه ولا يصلح مرجحا لاي جاد هذه الخاصية (ادع لنا ربك بين لنا ما هي) أي
 ماهيتها المتضمنة التي رجحت به فيها الجاد هذه الخاصية على الخصوص (ان البقرة تشابه عابنا)
 اذ ليس في شيء مما ذكرنا من ايجادها فيه على الخصوص (وانا) اذ اوجدنا ذلك المربح
 (ان شاء الله لم يتدون) بالاطلاع على مبداء هذه الخاصية ولما تبعثك (قال انه يقول) المربح
 عزتها في ذاتها وسلامتها عن العيوب (انها بقرة لا ذلول) أي غير مذلة (تثير الارض) أي

معها سجي معه والتأويب
 سيرا انما ركبه فكان المعنى
 سجي معه ثم لركه كله
 كآؤيب السائر ثم حاره
 كله وقيل آؤيب سجي
 بلسان الحبشة (أسلنا)
 أذينا من قولك سال الشيء
 واسلته انا (أسل) نجبر
 شبيه بالطرفاء الا انه أعظم
 منه (أسروا الندامة)

تغلبها للزراعة (ولا) عاملة (تسقى الحث مسلسلة) عن العيوب (لاشبهة فيها) لا يخالط لونها
 بشئ من الالوان الاجنبية (قالوا الا ان جنت بالحق) أي بالسبب الثابت لا يجاد هذه
 الخاصية بحيث لا تتردد فيه (فدجوها) بعدما اشتروها بل مسكها ذهبيا (وما كادوا
 يقولون) تطوف الفضيحة في ظهور القاتل ولفلاء الثمن روى أن الشيخ الصالح كانت له عملة
 أقيمت أغضبه وقال اللهم اني استودعكها الابن حتى يكبر وكانت وحيدة به هذه الصفات
 فساوموها اليتيم وكان راجع أمه وتقول لاتبسح حتى تراجعني فلم ير الوالي ساومونه وبرا جمها
 حتى اشتروها بالثمن المذكور وكانت البقرة يومئذ بثلاثة دنانير ثم أشار الى أن اعراضهم عما
 ذرأما كان آخر او اما أول فقد كانوا مستبعدين أن يكون له وحى يطلعه على الغيب فقال (واذ
 قلت نفسا فاذا رأتم) أي ثدافتم (فيها) لاستبعادكم أن يوحى الى موسى في ذلك (والله يخرج)
 عن قلوبكم (ما كنتم تكتمون) من أمر القاتل وانه لو سما موسى لكذبوه (فقلنا) اذبحوا
 بقرة (انتم بويهعضها) فان الله يحويه عنده لابه (كذلك يحيى الله الموتى) عند فتح الصور
 لابه ولا سبب آخر يؤثر في ذلك (ويريدكم آياته) الدالة على قدرته على الاشياء بغير سبب مؤثر
 (لعلكم تعقلون) كمال قدرته (ثم) انه يقدر على خلاف مقتضى السبب فانه (قت) أي
 تصلبت (فلوبكم من بعد ذلك) الاحياء الدال على الاحياء الاخرى الموجب للوقوف الملبس
 للقلوب لقبول الخبرات (فوهى) في الصلابة (كالجارية) لا كالحديد الذي يابن بالنار اذ لا تلبس
 بنار الاضوية (أو) هي (أشد قسوة) من الجارية فلا تصلم لان يكون مشبهها بما كيف (وان
 من الجارية) كالجبال (لما يتفجر منه الانهار) بان ينقلب بعض أجزائها هواة ثم يجذب
 الهواء من الجوانب ويقلبها بقوة تبريدها ماء (وان منها الماشق) بدافمة الماس من خلفه
 فيخرج منه الماء وان منها المايهبط) أي ينزل من الجبل (من خشية الله) أي من الريح
 العاصفة الوجبة خشية الله بالقهر عندها وقلوبكم لا تذوب ولا تشقق لدخول
 الوعظ فيها ولا تنزل عن كبرها وتهدمها بالمصائب (وما الله بغافل عما تعملون) من ازدياد
 التعدي والتكبر عند ازدياد الآيات والزواجر (أ) تعملون هذه المساومة منهم وازدياد
 التعدي والتكبر ومع ذلك ترونهم الدلائل وتزجر ونهم بالمواعظ (فتطمعون أن يؤمنوا
 انكم) أي لا تملككم وزواجركم (وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله) من التوراة يدل
 على صدق نبيكم وصحة دينكم (ثم يحرفونه) بتغيير اللفظ أو بالتأويل الفاسد (من بعد
 ما عقلوه) أي فهموه فهم ما ساعد عقولهم فأقروا بلفظ يغيرونه من كل وجه أو بمعنى ليس له أصل
 (وهم يعلمون) ما في تحريفه من شدة غضب الله تعالى ثم أشار الى أن هذا التعريف حيث
 ظهر لنا على لسان بعضهم والافهم مبالفون في الكتمان ويشددون على من أظهر (و) ذلك
 أن فريقا منهم (اذ انقروا الذين آمنوا قالوا آمنا) أي صدقنا نبيكم في الباطن لانه مذكور
 في كتابنا لكن لا نترك في الظاهر دين آباؤنا خوفا من أقاربنا أو كبارنا ولا نترك القسك
 بالتوراة (واذا اخلا بعضهم الى بعض) فاجتمع الكائنون مع المظهرين مع خلوا المجلس عن

أظهر هواها يقال نكفها
 يعني كتمها العظماء من
 السفلة الذين أضلواهم
 وأسر من الاضداد
 (الاذقان) جمع ذقن وهو
 مجتمع العين مفتوح اللام
 وهما العظمان اللذان تنبت
 عليهما اللحية أغشيناهم
 فهم لا يصرون جعلنا على
 أبصارهم غشاوة أي غطاء

المؤمنين (قالوا) أي الكاتمون للمظهرين (أحمدونهم) أي المؤمنين (بما فتح الله عليكم) من
خزائن علمه (ليحاوكم به عند ربكم) أي ليقلبواكم بالجنة وينهدوا عليكم عند ربكم
(أ) تلقونهم الجنة عليكم (فلا تعلمون) فقال الله تعالى (أ) يزعمون أنهم لو كانوا يمكن لكم
سعة عليهم ولأنه (ولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) فلهذا أن يخرج بقوله ويظهرها
للمؤمنين ليحجوا به عليهم ثم أشار إلى أن تحريقتهم لا يتم على المؤمنين بل على من كان منهم
أما فقال (ومنهم أميون) أي باقون على ما ولدتهم أمهاتهم (لا يعلمون الكتاب إلا ما أتت) أي
أحاديث قدرها المحرفون في أنفسهم تقدير الاماني الكاذبة ولا يتخلصون بذلك عن الكفر
لأنهم يعلمون أنهم كذابون فلا يحصل لهم الجزم بقولهم (وانهم لا يظنون) أي ما يبلغ
اعتقادهم الا هذا الظن الراجح اذ يظنون انهم لا يجترئون على تحريف كتاب الله
فيقلدونهم ويتركون الأدلة القاطعة للمؤمنين انهم لا يبلغون مبلغ عذاب المحرفين
(فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم) المحرفة (ثم يقولون هذا) هو المنازل
(من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا) أي لياخذوا من الاميين باعطاء المحرف لهم قليلا من
الرشا (فويل لهم عما كتبت أيديهم وويل لهم عما يكذبون) أي فلهم الويل الزائد على
عذاب الاميين من جهتين ليستافهم من جهة كتابتهم للمحرف ومن جهة كتاب الرشا
عليه ثم أشار إلى انهم انما اختلفوا الويل من الجهتين لاعتقادهم انه وان كثرت جهاتهم فلا
يعذبون الا قليلا (و) ذلك انهم (قالوا) انما النار الايام معدودة) أربعين عدد أيام عبادة
الجهنم اوسبعة أيام لان مدة الدنيا بزعمهم سبعة آلاف سنة يعذبون يوما لكل ألف سنة (قل
أخذتم عند الله عهدا) من كتابه بذلك (فلن يحلف الله عهدا) ان كان لكم عند الله عهد
(أم) لم تتخذوه ولكن (تقولون على الله ما لا تعلمون) صدقه من الخبر المروي عن يعقوب
عليه السلام ان الله تعالى عهد إليه ان لا يهذب بينه الا فتحة القسم فان صح عنه فالمراد اولاد
صليبه لا ذريته المنازلة المشتملة على مؤمن وكافر قال عز وجل ليس كما يقولون (بلى من
كسبية) ولو صغيرة من دون تحريف الكتاب وأخذ الرشوة (و) لكن استباحها حتى
(أحاطت به خطيئته) بأن صارت كفرا محبطا لعماله وأنتم باعتقاد تقبل مدة العذاب في
معنى المستحيين وقد كفرتم بالدليل القاطع من هذا الكتاب (فأولئك أصحاب النار) أي
ملازموها (هم فيها خالدون) كيف وهم في مقابلة المؤمنين الصالحين (والذين آمنوا وعملوا
الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) فكليدوم جزاء أحد القرينتين يدوم جزاء
الآخر اذ لا يتم نظام العالم بينهم الا بوعود الثواب الدائم والالعقاب الدائم ولا يتم الا بالابقائه
ثم أشار إلى أن في كتابكم ما يكاد ينفي كون العذاب أياما معدودة فانه أخذ نفسه موثيق
كثيرة يبعد أن يكون العذاب على نقص جميعها مدة يسيرة سيما اذا بلغ في وثيقها سيما اذا
صار النقص عادة فقال (واذا أخذنا من سابقنا من اسرائيل) على التوحيد في العبادات فقلنا
بطريق الاخذ الذي يرى المؤمن الخلف فيه تكذيبا (لا تعبدون الا الله) قلنا (بالوالمدين)

(الجدان) قبور واحدا
جسد (أسلم) استسما
لا مر الله (ألقوا) وجدوا
(الاحزاب) الذين تحزبوا
على انبيائهم أي صاروا
فترقا (آواب) رجع أي
تواب (أ كلفنيها) ضعا
الى واجعلني كالفها أي
الذي يضمها ويلزم نفسه
حياطينها والقيام بها

احسانا) بجذف العامل أى احسنوا وهو نوع من الجاز المقيد للمبالغة (وذى القربى) المشاركين لهم فى القرابة (واليتامى) محمل الشفقة للضعف (والساكين) محلها الفقير (وقولوا للناس حسنا) اكتفى فى الاجانب بالاحسان القولى لانه لا يتيسر النهى فى حق العامه قدم حق الاذى على حقه سوى التوحيد لانه أشد فالنقض فيه أصعب ثم قال (وأقيموا الصلوة) العبادة الشاملة للقلب واللسان والجوارح (وآتوا الزكوة) المهسنة للاخلاق (ثم تولىتم) عن هذه الموائيق كلها (الاقليل منكم) فكيف يكون العذاب على نقض جميعها أياما معدودة كيف (وأنتم معرضون) أى عادتكم الاعراض ولو قالوا أكثر هذه أمور هينة لا تقتضى طول مدة العذاب على نقضها أجبوا بانكم تخلفون بموائيق لا يهون الامر فيما ابل يقرب من التوحيد (و) ذلك (اذا أخذنا من ايمانكم لانفسكم كون دماءكم) أى لا يريق بعضكم دم بعض نيه فيفضى الى اراقة دم نفسه قصاصها أو الى العذاب الآخرى الذى هو أشد منه بكثير (ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) أى لا يخرج بعضكم بعض من داره ولو باسائه جواره لانه يفضى الى اخراج المخرج من الجنة أو ردها ما بطريق الخبر كالتوحيد فيما تقدم ليهلم انهم ما قرروا منه (ثم أقررتم) أى اعترفتم بالالتزام هذين الميثاقين (وأنتم تشهدون) به الآن أيضا وان نقضتوهما (ثم) بعد هذا الاقرار والشهادة (أنتم هؤلاء) أى المشار اليهم بالقرب لدناه حالكم تنقضون الميثاقين الواردين بطريق الخبر في شبه التكذيب ان (تقتلون أنفسكم وتخرجون من دياركم) ولا يختص ذلك بالقاتل والمخرج بل يرم المظاهر وأنتم (تظاهرون عليهم) أى يعين بعضكم بعضا على القتل والخراج (بالأثم والعدوان) أى بما هو معصية فى نفسه ونعتد على أخيه وذلك أن قرينة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فإذا اقتتلا عاون كل فريق حلفاء فى القتل والاجلاء وقد أخذ عليكم الميثاق أيضا بان كل أسير وجدهتموه من بني اسرائيل فاشتروه بما قام من ثمنه وأعتقوه فلم تنقضوا هذا الميثاق (و) هو قوله (ان يأتوكم أسارى تفادوهم) ولذلك لم يذكره فى الموائيق المنقوضة أو لاف قيل لهم كيف تقاتلونهم وتفادونهم قالوا نقديهم لاننا امرنا بملك وتقاتلهم حيا أن نذل حلفاءنا فاقبل (وهو) أى الشأن (محرم عليكم اخراجهم) والقتل أولى والمعاصرة على القتل قتل وعلى الاخراج اخراج (أ) تعملون بعض الموائيق وتنقضون البعض (فتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) أى تعملون فعله (فما جزا من يفعل ذلك) سما منكم الاخرى هو ذل يفتي منه (فى الحيوة الدنيا) كقتل قرينة وسبيهم واجلاء بني النضير ونفيهم لاسبائهم بموائيق الله دون موائيق حلفائهم (ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب) لالى عذاب هين مدة معالوصة لكثرة ما تنقضوا من موائيق الله المتر كد مع كونها معظمة فى نفسها حتى انه لو ترك هذه المبالغة فى شانهم توهم فيه الغفلة (وما الله بغافل عما تعملون) وكيف لا يردون فى الآخرة الى أشد العذاب ولم يتركوا انفسهم منها شيئا اذ (أولئك الذين اشقوا الحياة الدنيا بالآخرة) حيث

(أحييت حب الخبير عن
ذكري) أى أثرت حب
الخيل عن ذكري
وسميت الخيل الخبير لما فيها
من المنافع وفى الحديث
الخبر معة ود ينو اصى
الخيل (الايدي) القوة
كقول داود ذا الايدي وما
قوله تعالى أولى الايدي
والابصار فالايدي من

آثروا أمر حلفائهم على أمر الله فلم يتركوها شيئا من خير الآخرة (فلا يخفف عنهم العذاب) لأنه خير آخرى فلا يحصل لهم باختيارها (ولا هم ينصرون) يدفعه قهرا ثم أشار إلى أنه لو هان عليهم العذاب بالقتل والاخراج والمعاناة فكيف يهون على نقض ميثاق الإيمان بالرسول الذي هو بمنزلة التوحيد وعلى قتلهم فقال (ولقد آتينا موسى الكتاب) المشتمل على المواثيق كلها وآكدها الإيمان بالرسول الذين يأتون بعده (وقفينا من بعده بالرسول) فكذبتم البعض وقتلتم البعض (و) ان زعمتم أنهم لم يكونوا أولي مہجرات قاهرة فقد (آتينا عيسى بن مريم البينات) القاهرة كاحياء الموتى وبراء الاكهم والابصاء وهي كآيات موسى أو أجل (و) زدناه المہجرات القوية اذ (آيدناه بروح القدس) بتغليب ما كعبته على بشريته (أ) نقضتم الميثاق في حقهم بلا سبب سوى مخالفتهم أهويتكم (فكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففرقنا كذبكم) كعند وعيسى (وفريقا تقتلون) كتهما وزكريا ويحيى عليهم السلام زيادة على التكذيب وانما قال تقتلون لانهم يمتددون قصده لوجوده الآن (وقالوا) في الاعتذار انما فعلنا بهم ذلك لانه لم يظهر لنا صدقهم اذ (قلوبنا غلقت) أي كانت مغشاة بالغلاف قال الله تعالى ليس كذلك (بل) لانهم (اعتهم الله بكفرهم) فكان كفرهم غلظا لهم أكد الله باللعن (فقل لآباء يؤمنون) حتى بموسى الذي زعموا الإيمان به وكيف يهون عذابهم على تكذيبهم هذا النبي لو هان على تكذيب من سبق وقد كانت معرفتهم به وعنادهم معه وحسد هم عليه (و) ذلك انهم (لم يأتواهم كتاب) علما انه (من عند الله) لا يجازوه وقد تأكد بكونه منه أنه (مدد لهم ما هم) من كتاب الله من غير أن يكون للمنزل عليه به خبر قبل نزوله (وكانوا من قبل) معترفين بنبوته وفضله على سائر الانبياء اذ كانوا (يستفتون) أي يطلبون النصريه (على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا) قبل مجيئه بما ذكر في كتابهم وبعده بمہجراته سيما القوية المصدقة لما معهم (كفروا به) عنادا وحسدا فكيف يخفف في حقهم العذاب أو يجعل أياما معدودة (فلامنة الله على الكافرين) أي كلهم سيما من كفر عنادا وحسدا فانهم (بئسما اشتروا به أنفسهم) وهو (أن يكفروا بما أنزل الله) أي بئسما باعوا به حظ أنفسهم الاخرى اذ باعوه بالكفر بما أنزل الله لا لريب فيه بل (بغيا) أي عناد مع الله كراهة (أن ينزل الله) من وصيه الذي هو (من فضله على من يشاء من عباده) سيما من رآه اهله دونهم فعاندوا الله (فباوا بغضب) عظيم من الله على عنادهم معه وتحمسهم عليه (على غضب) على كفرهم بآياته ورسوله ونقضهم مواثيقه فكيف يكون عذابهم هينا وأياما معدودة كيف (و) قد أدلوا بالقتل والتكذيب من أعزهم الله بالتصديق فلا جرم يكون (للكافرين عذاب مهين) لا يتبدل بالاعزاز بعد أيام معدودة ولا بالتخفيف (و) يدل على أن كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم انما كان لحسد هم على انزال الكتاب على غيرهم وهو أنهم (اذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله) أي بكل ما أنزله (قالوا نؤمن بما أنزل علينا) احترازا عن المنزل على غيرهم كراهة انزال الله على الغير

الاحسان يقال له يد في
 التصير وقدم في التصير
 والابصار البصائر في الدين
 (اتراب) افران اسنان
 واحدها ترب (أشرقفت
 الارض) أي أضاعت (أمتنا
 اثنتين وأحببتنا اثنتين)
 مثل قوله تعالى وكنتم
 أمواتا فاحياكم ثم يميتكم

وحسد اللمنزل عليه (ويكفرون بما وراه) مع تحقق الموجب للايمان فيه (وهو) أنه
 (الحق) في نفسه وكونه (مصدقاً امامهم) من الكتاب الذي يؤمنون به (قل) ان صح
 ايمانكم بالتوراة وقد تضمنت ميثاق الايمان بكل نبي فما لكم لا تؤمنون بالانبياء وان منكم
 القليل بالتوراة عن الايمان بنبي لنسخه بعض احكامها (فلم تقلون انبياء الله من قبل ان
 كنتم مؤمنين) أي ان صح دعواكم فعمل انكم لا تؤمنون بها أيضا ثم أشار الى أن كفرهم
 لم يتأخر الى عصر الانبياء الذين قبلوهم بل كفروا في عصره وسي بما هو أشد منه (و) ذلك انه
 (لقد جاءكم موسى بالبينات) الدالة على تخصيص الله بالاهمية والعبادة له (ثم اتخذتم العجل)
 الها معبودا (من بعده) أي من بعد تقررها عندكم (و) لا يعدم منكم اذ (أنتم ظالمون) أي
 عادتكم الظلم كقواكم سمعنا وعصينا حين رفع عليكم الطور (و) ذلك (اذا أخذنا ميثاقكم
 ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة) تتحملون به المشاق (واسمعوا) كل ما نقول
 لكم لا يفتوتكم شيء من ذلك (قالوا سمعنا وعصينا) انما قالوا عصينا في تلك الحالة لانهم
 (أشربوا) أي تدخلهم حب العجل تدخل الشراب في احماق البدن فاستمروا في قلوبهم
 العجل بكفرهم (قل) ان كان قواكم عصينا واشرب العجل صادرا عن أمر ايمانكم (بئس
 ما يأمركم به ايمانكم) من هذه القبائح وغيرها مما ذكرنا (ان كنتم مؤمنين) أي ان صدقتكم في
 دعوى الايمان بالتوراة (قل) ان كان كفركم بما رآه التوراة لزمكم انه لم ينزل بعدها كتاب
 لكاتبكم الدار الاخرة عند الله خالصة (ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله) سيما اذا
 كانت (خالصة) لا يعنى اختصاصكم بارتفاع الدرجات من اهل (من دون الناس) أي مجاوز
 عنهم لكان الموت أحب اليكم وان علمتم انه يحصل لكم بالحياة أعمال رافعة للدرجات الا انه
 يتأخر بها الوصول الى المحبوب وبالموت يحصل بسرعة والانقطاع عن المحبوب أشد وان علم
 انه يحصل بعد مدة لكل فلو تحقق عندكم (فقنوا الموت ان كنتم صادقين) في هذه الدعوى
 وحصل لكم مقناكم لانه موعود به عند التقى قال عليه السلام لو تموتوا الموت لغص كل
 انسان بريقه فمات مكانه وما بقى على وجه الارض يهودى (وان يتنوه أبدا) أي مادام وافي
 هذه الحياة لعالم انه يحصل به مقناهم واذا حصل جازاهم الله (بما قدمت أيديهم) أي كسبت
 أنفسهم أطلقت على العامل آلة أكثر الاعمال مجازا وهو من الاخبار بالغيب اذ لو تنوه
 بالقلب لا ظهره باللسان دفعا لمقالة ولو أظهره لاشتهر وكيف لا يجازيهم مع ظلمهم (والله
 عليم بالظالمين) فهم وان لم يتنوه يبيتهم الله ثم يجزيهم وأشار الى أن تقى الموت لا يصير محبوبا
 لهم وان تركوا طبعهم فقال (واتجدنهم أحرص الناس على حياة) أي نوع من الحياة وهي
 المتطاولة مع الرفاهية (و) زاد حرصهم على الكل حتى على من لا يعرف الاخرة (من الذين
 أشركوا) وقد بلغ من حرصهم أنه (يؤذ أحدهم لوبعمر الف سنة) وان علوا أنه لا يبقى
 للمسن شيء من القوى ولا يتنفع بعيشه لحرصهم يتباعدون بذلك من العذاب (وما هو
 بجزع من العذاب أن يعمر) أي وما التعمير يعد من العذاب وان بلغ أن يعمر مدة

ثم يجزيكم فالوثة الاولى
 كونهم نطقا في اصلا ب
 آياتهم لان النطق ممتنة
 والحياة الاولى احياء الله
 تعالى اياهم من النطق
 والوثة الثانية امانه الله
 اياهم بعد الحياة والحياة
 الثانية احياه الله اياهم
 للبعث فهاتان موتتان
 وحياتان ويقال الموتة

الديالانها وان طالت فهي قرية وهو يزاد بانها آخر معصية فلا يبعد تبعيد او انما البعد
الحقيقي ما يبعده تحقيقنا (والله بصير بما يعملون) فلا يخفف عنهم بل يزيدهم بزيادتهم اعمالهم
ولو قالوا لا تكفر بما وراء التوراة لانه نزل على غيره بل لانه نزل به عدونا وهو جبريل كما
قالوا له - مر رضى الله عنه حين دخل مدارسهم فقالوا ما صاحب محمد الذي ياتيه بالوحى فقال
جبريل فقالوا ذلك عدونا يطلع محمد على اسرارنا وهو صاحب كل عذاب وخسف (قل) ان
جبريل لا يعادىكم بل تعادونه لانه انزل القرآن على غيركم (من كان عدوا لجبريل) لذلك فلا
وجه لعداوته (فانه نزل على قلبك باذن الله) لا باس - تقلال من نفسه لانه رسول الله فلا يفعل
الامايامره واطهاره اسرار اليهود بامر الله ايضا لانه عدوا لانه لو كان عدوا فلا وجه
لترك الايمان بالمتزل لكونه (مصداقا لما بين يديه) فوده رقبلا بين يديه (وهدى) اكل من
هداه (و) انكم هم ردوه لكونه (بشرى للمؤمنين) ولو آمنوا لدخلوا في تلك البشرى ايضا فلا
وجه لعداوته على انهم اعداؤه لانه ان ينزل من فضله على غيرهم (من كان عدوا لله) لانزاله
فضله على من يشاء اولامر آخر (وملائكته) الذين ليسوا برسل (ورسله) الذين ليسوا
بملائكة فانه ايضا من عداوته لان عداوة المحبوب عداوة المحب (وجبريل وميكال) الجامعين
بين الملكية والرسالة فانه اولى بان تكون عداوتهما عداوة الله فمن عادى الله بذاته وعادى
هؤلاء من خواص احابيه فعداوة الله منعكسة عليه (فان الله عدو للكافرين) بوجه من
الوجوه فكيف لا يعادى من جمع هذه الوجوه كلها (و) عداوة جبريل لانزال القرآن على
غيرهم عين عداوته لانه لا تامنزلون بالحقيقة (لقد انزلنا اليك آيات) اى مجزات لا قدرة لغيرنا
عليها وليست للاضلال لكونها (بينات) اى واضحة الهداية لموافقها كتب الاوائل
والعقل (وما يكفرهم الا الفاسقون) اى الخارجون عن مقتضى العقل والنقل
(أ) ينكرون فسقهم (وكلماء عهدوا عهدا بنده فريق منهم) عهد بنو قريظة والنضير الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أن لا يعاونوا المشركين على قتاله فنقضوه ولم يفسقوا بمجرد
نقض العهد (بل) بكفرهم ايضا اذ (أ) كثروا لا يؤمنون) بكتابهم ايضا فى الحقيقة (و) يدل
عليه أنه (انما جاءهم رسول) علوا بحجته (من عند الله) بمجراته مع أنه (مصدق لما معهم)
ومقتضاه أن يزدادوا ايمانا بكتابهم ويؤمنوا به وهم قد عكسوا الامراء (ب) يذوقون
الذين اوتوا الكتاب (الذي يعترفون بحقيقته) كأنهم جعلوه (وراظه ورهم)
لا يلتفتون حتى ضاروا (كأنهم لا يعلمون) فاختروا الجهل المطلق على علم الكتاب الالهى
(و) لم يقتصروا على ذلك التبديل (اتبعوا ما تنزلوا الشياطين) اى كتب السحر التى تنزلها
شياطين الانس والجن يقترون (على ملائكة سليمان) أنه حصل له بهذا العلم فضربه الانس
والجن والريح فكذبهم الله عز وجل بأن أكثر أعماله كفر (وما كفر سليمان) قط
لاعترافكم بقوته ووجوب عصمة الانبياء عن الكفر (واكن الشياطين) من يطلانهم فى
انفسهم (كفروا) اى مضوا على كفرهم بحيث يعتقدون تأييرا لاسباب وزاد كفرهم

الاولى التى تقع بهم فى الدنيا
بعد الحياة والحياة الاولى
احياء الله تعالى اياهم فى
القبر لمساواة منكروا منكم
والموتة الثانية امانة الله
تعالى اياهم بعد المساواة
والحياة الثانية احياء الله
تعالى اياهم للبعث (اسباب
السموات) ابوابها (اقوات)
ارزاق بقدر ما يحتاج اليه

بأنهم (يعلون الناس السحر) باستعمال أعماله (و) ما اقتصر على سحر الشياطين
 الذي خالف فيه الكفر وغيره بل اتبعوا أيضا ما هو محض الكفر (ما أنزل على الملئكين)
 النازلين (يبابل) من أرض الكوفة بسميان (هاروت وماروت) ابتلاء من الله للناس بتعليم
 السحر ليعزوا بينه وبين المهجزة (و) ما يقصد ان بذلك اضلال الناس وتكفيرهم بل (ما يعلمان
 من أحد حتى يقولوا انما نحن فتنه) أي ابتلاء من الله (فلا تكفر) باعتقاد تأثير الكواكب
 أو الشياطين أو بعبادتهم ولا كفر في تعليم ما يؤدى الى الكفر ولا في تعمله كان يقول المعلم
 اذا عبد الكوكب الفلاني أو الشيطان الفلاني حصل كذا فبتهله وانما يكفر من
 عبدهما أو اعتقدتا تأثيرهما (فيستعملون منهما) ما غايتيه اضرار الناس اذ من جهلته علم
 (ما يفرقون به بين المرء وزوجه) مما يفضى الى قطع النسب الموجب تخريب العالم وأشار الى
 أن من الكفر في السحر اعتقاد الضرر بدون اذن الله فقال (وما هم بضارين به من أحد
 الا باذن الله) لو لم يكن فيه كفر ولا في العمل به ولا في اعتقاد تأثير الكواكب أو الشياطين
 لكان حق العاقل أن يتعوذ منه اذ (يتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم) لا كالفلسفة التي تضر
 نارة وتنفخ أخرى (و) ليس اختيارهم اياه من جهلهم بضره فوالله (لقد علموا ان اشتره)
 أي أخذ السحر بدل كتاب الله فاتر عليه (ماله في الآخرة من خلاق) أي نصيب (و) لا يقتصر
 في حقه على قطع النصيب بل (لبئس ما شرؤا به أنفسهم) أي بتسما باعوا به حظهم الاخرى
 حتى كانوا يلقون انفسهم (لو كانوا يعلمون) أن لهم بدل السعادة الابدية الشقاوة الابدية
 لكانهم يزعمون أنه يتقطع عذابهم ثم كما عجزوا عنهم أنهم لن تمسهم النار الا أياما معدودة
 (ولو أنهم آمنوا) بكتابهم وبما أمروا بالايمان به مما نزل بعده (وانقوا) عن متابعة المتسوخ
 بعد نزول النسخ ومتابعة كتب السحر (الشرية) ما (من عند الله خير) من الدنيا وما فيها
 فضلا عن رشاهم وما يحصل لهم من السحر لكنهم انما يعاون ذلك (لو كانوا يعلمون) الحقائق
 أن المثوبة خير من الرشا وغير ذلك لكنهم يؤثرون السعادة الدنيوية على الآخرة ثم أشار الى
 أنهم اعتادوا التليس في كلامهم وهو مما يشبه السحر فهم جامعون بين السحر وما يشبهه
 اذ يقولون راعنا وهو همون أنهم يطلقونه بمعنى راقبنا اطلاق المؤمنين ويقصدون معنى
 الاحق اسم فاعل من الرعونه على أنه منادى نكرة فقال (يا أيها الذين آمنوا اتقوا لوارعنا)
 وان لم تقصدوا به المعنى الباطل اذ يصير ذريعة للمطلبين وكما أن الايمان يقتضى ترك السحر
 يقتضى ترك التليس وان لم يقصد به المؤمن (وقولوا) بدله (انظرونا) اذا خاطبكم الرسول
 لتفهموا كلامه (واسمعوا) سمعوا لا يحتاجون معه الى شئ من القولين (وللكافرين) الذين
 آذوه بهذا التليس (عذاب أليم) أشد اذاهم من هذه الخاطبة ثم أشار الى أن أهل الكتاب
 انما يخاطبونكم بذلك ليوهموا الناس بما فتكم المناقبة للانزال عليكم لانه (ما يؤذون الذين
 كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين) أنهنزل عليكم من خير من ربكم فاذا جهزوا
 عن منع الله عن الانزال قصدوا هذا الايهام ولا يتم لهم الا بجمع الانزال (و) لكن لا يتأق لهم

واحد اقول (أردا كم)
 أهلككم (أكامها)
 أو عيها التي كانت فيها
 مستترة قبل نظرها
 واحدها كم وقوله تعالى
 والنخل ذات الاكام أي
 الكفري قبل أن تنفتق
 (أذناك) أعلمناك (أكواب)
 أباريق لا عرا لها ولا
 خراطيم واحدها كواب
 (أسفونا) أغضبونا

المنع اد (الله يختص برحمته من يشاء) بل رعايرحم غيرهم بأكل مما رجعهم كيف (والله ذو الفضل العظيم) ومن الفضل العظيم النسخ وهو بيان انتهاء التعبد بالقراءة أو الحكم أو كما فانا (ما نسخ من آية أو ناسخا) أي نؤخرها ونبدلها عن الذهن فلا يسبق اليه لفظها ولا معناها (نأت بغير منها) أي أسهل في العمل أو وفق لمصلحة الفاعل أو العصر أو أكثر في الأجر (أو مثلها) أن يكون المتأخر في عصره مثل المتقدم في عصره في الأمور المذكورة وإذا فعلنا ذلك بآيات الكتاب المحرزة فلا يعد أن تفعل مثله بغيره ولو يؤتىهم فضل الناسخ أو مثليته لغيرهم لا يتقادون له إلا بدافع فيه بل التخصيف أو رعاية المصالح أو إعطاء الفضل للفاضل ولا يعد من الله (ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير) فيقدر على التخصيف ورعاية المصالح وإعطاء كل ذي حق حقه ولا يعد منه تفضيل الأمم بعضها على بعض (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض) فكيف فضل السموات على الأرض فضل بهض عباده على بعض وبعض أحكامه على بعض (و) ان لم يتقادوا لله في تفضيله (مالكم من دون الله من ولي) يجري أموركم على أكل مما يهبطكم وأصلح (ولانصير) يدفع عنكم النقائص والمفاسد وتستقرون على حكم الله في كل عصر (أم) لا بل (تريدون أن تستلوا رسوا لكم) بتبديل حكم الله (كما مثل موسى من قبل) في أمر البقرة المطلقة أن يبدلها بالمقدمة بالقيود الصعبة وفيه رد على اليهود بأنه لا نسخ في حكم الله على أن هو لا يرون تبديل الناسخ بالنسخ وكفرا (ومن يتبدل الكفر بالإيمان) فانه وان ظن أنه اهتدى (فقد ضل سوا السبيل) إذ لم يبق هدى بهد النسخ ثم ان أهل الكتاب يعلمون بوقوع النسخ في دينهم في أمر البقرة وأن شبهتهم واهية ولكن (وذكر كثير من أهل الكتاب لو يردونكم) بالقضاء الشبه (من بعد إيمانكم كانوا) كما كفروا (حدا) لا موجب له من قبلكم بل (من عند أنفسهم) ولا بقاء شبهة عندهم بل (من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا) أي تجازوا عن الالتفات الى قولهم وشبههم (واصفوا) أي أعرضوا عن قتالهم (حتى يأتي الله بأمره) بالقتال ولم يؤخر الجزه (ان الله على كل شيء قدير) لكن الحكمة لا يبالى قال اذا غلب عن قلبه واستمر عليه أنه انما يغلب بقوة عصره (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) ليكون جهادا على أنفسكم بدل الجهاد عليهم واجعلوهم على وفق الناسخ الخيروا المذسوخ (وما تقدموا لانفسكم من خير) وان خالفتمسوخ (تجدوه عند الله) وهو أن منعه المتعبد بالنسخ (ان الله بما تعملون بصير) فيقبل من عمل بالناسخ ويرد من عمل بالنسخ على عكس ما عند عدم ابصاره ثم قال (و) هذا القول منهم كما (قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى) أي قات اليهود لا يدخل الجنة الا يهودى وقات النصارى لا يدخلها الا نصراى قال عز وجل (تلك أمانتهم) أي ارادتهم التي تمنونهم على الله (قل ها تو ابرهانكم) عليهم نص أو عقل (ان كنتم صادقين) في هذا القول (بلى) لانص عليه ولا عقل بل على أن (من أسلم وجهه لله) أي جعله متقادا لآياته وأحكامه في كل عصر (وهو محسن) لانظر فيها والعمل بعقضاها (فله أجره

(أبروا أصرا) أكرموا
 أصرا (انا أول الما بين)
 معناه ان كنتم تزعمون
 ان للرحمن ولدا فانا أول
 من يعبد على أنه واحد
 لا ولده ويقال فانا أول
 الاتقين والمجاهدين لما
 قلتم (أثرة) وأثارة من علم
 أي بقية من علم بوتر عن
 الأولين أي بسند العلم

عند ربه) وان لم يكن عنده هؤلاء (ولا خوف عليهم) من قول هؤلاء (ولا هم يحزنون) من
التردد من قواهم (و) كيف لا يطلب البرهان منهم وقد ضلل كل فرقة صاحبها اذ (قالت
اليهود ليست النصرى على شيء) من الدين والهداية بل على محض الضلال في الاعتقاد والعمل
(وقالت النصرى ليست اليهود على شيء) لا ترجع افرقة باختصاصها بالعلم اذ (هم) بأوجههم
(يتلون الكتاب) وترجع عالم على آخر انما يكون بالدليل ولا دليل لهم بل (كذلك قال
الذين لا يعلمون) من قبلهم من جهال الامم فلوجازت تقليد احدهم بلمازت تقليد احد القدامه
لانهم انما قالوا (مثل قولهم) بالافرق فان اصروا على قواهم بلا دليل ولم يبالوا بالدليل
على خلافه (فالله يحكم بينهم يوم القيامة) بما يجازيهم (فيما كانوا يهتفون) اذ يجازى
كلا على وفق اعتقاده وعمله وكيف يؤخذ بقوله وهم يمنع النسخ اظلم الناس (ومن اظلم من
منع مساجد الله) أن يصل فيهما بقضى الناسخ ليتضمن ذكر الله بجميع الاجزاء من القاب
واللسان والجوارح فكأنه منع أن يذكر فيها اسمه (و) اذا منع لهم تم اعمارها فكأنها (سعى
في خرابها) لكنه انما بناق لوساطة واعليها والله تعالى لا يسلطهم بل (أولئك ما كان لهم أن
يدخلوها الا خائفين) من المؤمنين اذ ليس لهم بعد الاسلام دخولها الا باذن المؤمنين بل
(لهم في الدنيا جزى) قتل وأسرو جزية لاهانتهم الناسخ القاضل (ولهم في الآخرة عذاب
عظيم) لمنع الله اعطاء الثواب على العمل بالناسخ ثم أشار الى أنهم وان منعوا عن الصلاة في
المسجد الحرام والاقصى فقد جعل الله لكم الارض كلها مسجدا فقال (وقل للمشرق
والمغرب) أى الارض كلها (فأينما تولوا) أى وليتم وجوهكم شطر القبلة (ثم وجهه الله) أى
الجهة التي أمرهم القربة اليها في الصلاة وانما جعل جميع الارض مسجدا لكم لسهة رحمة
بكم وعلمه بمصالحكم (أن الله واسع عليم) ولعلمه بمصالحكم لا يمنع اعطاء الثواب على العمل
بالناسخ ثم العمل بالمنسوخ اما عن قول محمد صلى الله عليه وسلم ولا يرضونه أو عن قواهم
(و) لا اعتماد عليهم اذ صاروا مشركين كيف اذ (قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه) من أن يجانس
شياً والولد من جنس الوالد أبداً فلوفرز له يجانس فليس مما في السموات والارض (بل له
ما في السموات والارض) ملكا على أن ولده يجب أن يكون خارجا عن اليهودية وهؤلاء
(كل له فانتون) ولا مقشبت لهم في ولادة عيسى بالأب ولا في علم عزيز بالتوراة بلا تعلم اذ هو
(بديع السموات والارض) فلا يهده أن يوجد بالأب أو يعلم بلا واسطة بشر كما انه لا يحتاج
في ايجاد الاشياء الى مادة ومدة بل (واذا قضى أمرنا فانما يقول له كن فيكون) والولد من
الحوادث المقضية فجعل بعض ما حصل بالامر ولد دون البعض فحكم محض (وقال الذين
لا يعلمون) لما رأوا بعض الانبياء أتى بحكم وآخر بخلافه ولكل آية تصدقه (لولا يكلمنا الله)
بأن الحق ما أتى به فلان (أو) لولا (تأنيبا آية) ملجئة بأن الحق حكم فلان ونشأ هذا جهلهم
بأنهم لم يلفوا رتبة المكاملة مع الله لاختصاصها بالملائكة والانبياء عليهم السلام ويجوز
تعدد أحكام الله بحسب الأشخاص أو الأزمنة فيبقى الاشياء على هؤلاء مع كونهم من أهل

(آفا) أى الساعة من قولك
استأنفت الشيء اذا ابتدأته
وقوله تعالى ماذا قال آفا
أى الساعة أى في أول
وقت يقرب منا (أحقاف)
رمال مشرفة معوجة
واحد أحقف (أضل
أعمالهم) أبطل أعمالهم
(أنختموهم) أكثرهم

الكتاب كما بقى على المشركين من قبلهم فكما قال هؤلاء (كذلك قال الذين من قبلهم) بلا
 تفاوت بل (مثل قولهم) وان كان هؤلاء من أهل العلم دون من قبلهم لكن (تشابهت
 قلوبهم) بالكفر فصاروا مثلهم في الجهل فأنكروا الآيات الدالة على حقية كل من النامخ
 والمنسوخ في عصره ولكنه (قد بينا الآيات) الرافعة لشبهة امتناع تعدد حكم الله بحسب
 الأشخاص والازمنة بمعدد المصالح (لقوم يوقنون) ثم انهم يريدون في الآيات البلوغ الى
 حد الاجتهاد وليست بشرط بل يكفي البلوغ الى صلاحية الانذار والتبشير وقد وجد ذلك
 في آيات محمد صلى الله عليه وسلم كما قال (انا أرسلناك بالحق) أى بالدلائل الثابتة التي لا تمزحل
 بشبهة (بشيرا ونذيرا) ولا يضر في صحتها انكار هؤلاء اهل الانه عن عناد لانهم اختاروا وانقسم
 الجحيم (ولا تستل عن) انكار المعاندين (أصحاب الجحيم) ولو قيل ان صلحت آياتك للتبشير والانذار
 لقلها أهل العلم وان عاند فيها الجهال لكن اليهود والنصارى لا يقبلونهم افعال (وان ترضى
 عنك اليهود ولا النصارى) فية بلوا آياتك لانهم لا شتمهم بالعلم يريدون أن يكونوا متبوعين
 على الاطلاق فلا يرضون عنك وان بلغت ما بلغت (حتى تتبع ملتهم قل) لا يتبع رسول
 الا الهدي و (ان هدى الله) في كل عصر (هو الهدي) الذي جاء به رسول ذلك العصر وغيره
 وان كان قبل النسخ هدى فانه يصير بعده هوى (وان اتبعتم أهواهم بعد الذي جاءك من
 العلم) القطعي بأن هدى هذا العصر ما جئت به لا غير (مالك من الله من ولى) بقويك (ولا نصير)
 يدفع عنك العذاب حتى موسى وعيسى باتباعك ملتهم ا على أن أهل الكتاب قسمان قسم هم
 (الذين آتيناهم الكتاب) بالحقيقة وهم الذين (يتلون حق تلاوته) من غير تحريف لفظا أو
 معنى (أو ائمتك يؤمنون به) أى محمد صلى الله عليه وسلم اهلهم بكال آياته وصالوحها للتبشير
 والانذار (ومن يكفربه) وهو القسم الآخر (ذواتك هم الخاسرون) للايمان بمحمد
 وبكتابه جميعا وللآخره وبكل فضيلة حصلوها وان حصلوا الرضا فيه وهو ما مع سائر أممهم
 وديارهم (يا بني اسرائيل) الزاعمين استحقاق مطلق المتبوعية حتى لا تكمل الرسل صلى الله عليه
 وسلم (اذ كروا نعمتى التي أنعمت عليكم) حتى ادعيت هذا الاستحقاق من ذلك (و) من (أنى
 فضلتكم على العالمين) أى على عالمي زمانكم فليس مقتضى تلك النعمة وذلك التفضيل أن
 تكبروا على آياتي ورسلى وتكفروا بهي بالكفر بهما (وانقوا) في ذلك (يوم لا تجزى نفس)
 فضلتكم من نسبتكم اليها (عن نفس) تبعثها اذا تكبرت على آياتي فكفرت بهما ورسلى (شيئا ولا
 يقبل منها عدل) أى فدية لو فادوكم باعمالهم الصالحة أو بأنفسهم (ولا تنفعها شفاعة) منها وان
 نفعت في حق الاجاب (ولا هم ينصرون) يدفع العذاب قهر من قوة نسبتهم اليها وغيرها
 (و) كيف تستحقون متبوعية أكمل الرسل صلوات الله عليهم أجمعين وليس فيكم من يستحق
 متبوعية العوام لظلمكم فاذكروا (اذا تبلى ابراهيم) أى كلفه (ربه بكلمات) أى بعان النار
 والحجرة وذبح الولد والختان أو الشمس والقمر والكواكب او عشر في براعة التابعون
 العابدون الآيات وعشر في المؤمنون قدا فليح المؤمنون الآيات وعشر في الاحزاب ان المسلمين

فهم القتل (آسن) وأس
 متغير الريح والطم
 (أشراطها) علاماتها
 ويقال أشراط نفسه للاس
 اذا جعل نفسه علامته
 واهذا يسمى أصحاب الشرط
 للبيهم لبايا يكون علامة
 اهرم والشرط في البيع
 علامة للمتبايعين (أولى
 لهم) وأولى لك فأولى لهم

والمسلمات الا يتوقيل خمس في الرأس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسوائل
 وفرق الرأس وخمس في البسطن قلم الاظفار وتنف الابط وحلق العانة واخذان والاستنجاب بالماء
 (فاتهن) اى فاحسن الصبر والنظر والعمل (قال اى جاء لك للناس اماما) اى قدوتان
 بمدك في هذه الكلمات وغيرها (قال و) اجعل (من ذريتي) امامانى كل عصر (قال) في بعض
 الاعصار لا يبقى منهم الا ظالم و (لا ينال عهدى) بالامامة (الظالمين) وقد تحقق ظلمكم بصريف
 التوراة وقتل الانبياء واتخاذ العجل وغير ذلك (و) ان قالوا لا تريد المتبوعية امكن أحكام الله
 لا تعدد فلا بد من الرجوع الى أحكام التوراة اذ جسيوا بان التوراة قد نسخت أحكامها
 ابراهيم فلم لا يكون لمن بعده نسخ أحكامها فاذا كروا (اذ جعلنا البيت) اى الكعبة (مناجاة
 للناس) اى موضع ثواب لهم بالحج في دين ابراهيم ثم نسخ في دينكم (و) جعلناه لذلك (أمنا) اثلا
 يؤذى فيه الحاج (و) جعلناه في دينه قبله اذ قلنا (اتخذوا من مقام ابراهيم) وهو الحجر الذى
 فيه أثر أصابع رجله (مصلى) وليس يقبله في دينكم (وههدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا
 بيتى) من الانجاس (للمطائنين) اى الدائرين حوله وليس في دينكم (والعا كفين والركع) ولا
 ركوع في دينكم (السجود) فقد نسختهم من دينه ودين اولاده هذه الامور (و) كيف لا يكون
 محل الحج في عهد ابراهيم وأولاده وقد دعا بذلك ابراهيم فاذا كروا (اذ قال ابراهيم رب اجعل
 هذا بلدا آمنا) اى ذا أمن لئلا ينقطع عنه الحاج (وارزق أهله من الثمرات) لئلا يضطروا
 الى نهب الجحاج وخس بدعاء الرزق (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) لئلا يعمره الكفار
 فيضعوا فيه أو حوله الاجار (قال) لا أيزين الفريقةين بما يـكون ملجئا الى الايمان بل
 أرفق المؤمنين (ومن كفر) اكن من كفر (فامتعه) بالامن والثمرات (قليل) اى أيام حياته
 (ثم اضطره الى عذاب النار) لا أخفف عنه بتعميره بل يكون (بئس المصير) مصيره لانه
 الحسد في بيتي فأضعف عذابه (و) كيف تنكرون كونه محل الحج والقبلة وقد دعا بذلك
 ابراهيم ايماء تارة وتصريحا أخرى فاذا كروا (ادبر ف ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل)
 اى ينيان أساسه بما يرفعها قائنين (ربنا تقبل منا) هذا البناء الذى بيناه للحج والتوجه اليه
 في الصلاة (انك أنت السميع) لدعائنا (العلم) بنياتنا فهذا ايماء وأصرح منه قوله (ربنا
 واجعلنا مسلمين لك) بأن نقتدي بالحج والتوجه اليه عبادة لك لاعبادته (و) اجعل (من ذريتنا
 أمة مسلمة لك) أصرح من ذلك قوله (أرنا مناسكا) اى متعبدا لنا في الحج باسمراها (وتب
 علينا) فيما سمونا من المناسك وأسمراها (انك أنت التواب الرحيم) وكيف تنكرون بعثة
 محمد صلى الله عليه وسلم ناهضا لما نسخت من ملته وقد قال ابراهيم (ربنا وابعث فيهم رسولا
 منهم) وليس فيهم غير محمد صلى الله عليه وسلم (يتلوا عليهم آياتك) الدالة على تعظيمك وتعظيم
 رسولك وبيتك (وبه لهم الكتاب) اى علم الظاهرة لا يضلوا بالباطن لو تجرد (والحكمة)
 اى الباطن المطلع لهم على أسرار الحج والتوجه اليه في الصلاة (ويزكيهم) عن سوء الاعتقاد
 فيما به من أعماله عن العقل وعن الالتباس بأفعال الكفرة فانه قد كفر فيه ذلك (انك أنت

تهليل ووعيد اى قد وليك
 شرفا حذره (أملى لهم)
 أطال لهم ائمة مأخوذة
 من الملائكة والملائكة وهو
 الحين اى ترى كهس حيننا
 ومنه قولهم تليت حيننا
 اى عنت معه حيننا
 (أضفانكم) أحقادكم
 واحدنا ضغن وحقد
 وهو ما فى القاب مستكن

من العداوة (أناهم) نجازهم (آزوه) اعانه (أني السمع وهو شهيد) استمع كتاب الله وهو شاهد القلب واتفهم ليس بغافل ولا ساه (ألقيا في جهنم) قيل الخطاب للمالك وحده والعرب تأمر الواحد والجمع كما تأمر الاثنين وذلك أن الرجل أدنى

قوله روييل الخ سقط من هذا العدلاوي وبه تم اثنا عشر وقد وقع في كتب التفسير والتاريخ اضطراب شديد في ضبط تلك الاسماء والذي ذكره بعض المؤرخين مانصه وأما أسماء آباء الاسباط الاثني عشر أولاد يعقوب فهو روييل ثم شعون ثم لاوي ثم يهوذا ثم يساخر بكسر الياء المثناة التحتية وتشديد السين المهملة وفتح الخاء المعجمة ثم زبولون ثم يوسف ثم بنيامين ثم دان ثم نفتالي يفتح النون وسكون الفاء وفتح التاء المثناة فوق وكسر اللام ثم كان ثم أشارهم

العزير) أي الغالب بتيسيره هذه الاسرار (المكسيم) في تخصيص اظهارها بمن يستحقه فكيفني في محمد صلى الله عليه وسلم هذا المقدار فلا يحتاج معه الى تعيين اسمه وهنئته وزمانه ثم أشار الى أن محمدا عليه السلام لما كان مينا لا يات البيت وأسرار المناسك كانت ملته مله ابراهيم وانما نسخت في حق اليهود لاقصودهم لانهم أهل الظاهر المحض فلما جاء أهل الكمال الجاهلون بين الظاهر والباطن عاد ذلك المنسوخ فالمدل عنه ميل عن الكمال الذي في مله ابراهيم (ومن يرغب عن مله ابراهيم) بعد حصول الاستعداد لها (الامن سفة نفسه) أي جهل كمال استعدادها المقتضى للتعبد بأكمل المال وهي مله ابراهيم كيف (واقدا اصطفيناه في الدنيا) بالرسالة والنبوة والولاية والامامة وتسكثير الانبياء من نسله واعطاء الخلة واظهار المناسك وأسرارها عليه وجعل بيته أمنا إذا آيات بينات التي يوم القيامة (وانه في الآخرة) وان انقطعت نبوته ورسالته وامامته (لمن الصالحين) بولايته الخاصة التي هي أفضل من النبوة والرسالة وان كانتا أفضل من ولايته من محض ويا وقد حصلت له هذه الكالات بمجرد اسلامه (اذ قال له ربه) بالوحي الظاهر أو الخفي (أسلم قال أسأت لرب العالمين) فأسلم بجميع أسمائه وأحكامه في كل عصر فحذبه ربه بجمعه اليه وبقي أثره في أولاده الى أن كمل مع كالات آخر في محمد صلى الله عليه وسلم (و) ذلك لانه (وصى بها ابراهيم بنيه) اسمعيل واسحق ومدين ومدان وقيل غانية وقيل أربعة وعشرون والتوصية ان تقدم الى الغير بقول فيه صلاح وقربة (و) وصى بها (يعقوب) ابن ابنه بنيه أيضا روييل وشعون ويهوذا وسوز وخورمولون ودوان ونفتوني وكداد وأشير وبنيامين ويوسف قائلين (يا بني ان الله اصطفى لكم الدين) أي الاسلام الذي لا يسمى غيره معه دينا ولا يقبل اعتقاد او عمل يخالفه (فلا تخوفن) أي لا تكونن قبيل الموت على حاله وان فنيتم في الله أو بقيتم به (الا وانتم مسلمون) لا تدعون الا الهية لانفسكم ولا تةمقدونم المغلوق باعتبار الذات أو باعتبار صفات الكمال أو استحقاق العبادة ولم يوص في التزام أحكام اليهودية أو النصرانية أو أحكام ملته بل تركها على الانقياد لرسول كل زمان على أنه لم يوص هو ولا يعقوب بعبادة عزيز وعيسى أو كنتم غائبين غيبة مطابقة بأن لم يصل اليكم قصة وصية يعقوب بنيه (أم كنتم شهداء) أي حاضرين اذ بين لكم في كتابكم قصة وصيته (اذ حضر يعقوب الموت) فوصى بنيه بعبادة الله وترك عبادة الغير (اذ قال لبيته ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آباءك) أي اسلافك لامن أشركتمهم بل (ابراهيم واسمعيل واسحق) ولما أوهم تكريرا لاضافة التعدد أزاوله فقالوا (الهوا واحد) لم يتقيدوا بجملة نبي دون آخر بل قالوا (نحن له مسلمون) أي منقادون لاحكامه في كل عصر ياتي به رسول ذلك العصر وانتم يا أهل الكتاب وان كنتم من أولادهم فليس فيكم من ذلك شيء فكانت في حكم (تلك الأمة) أي جماعة (قد دخلت) أي مضت مع وصاياها وآثارها في حكمكم (لهاما كسبت) من الاعتقادات والاعمال والاخلاق (ولكم ما كسبتم) مما تروا منكم (و) لا يتبعكم اتسابكم اليهم اذ (لا تسئلون عما كانوا يعملون)

لو علموا السبب فكذا لا يتعمم حسنتهم اذ لم تكونوا على وصاياهم وآثارهم ثم أشار الى
 أنهم لا يعترفون بكلامه ابراهيم بل يكادون يجعلونه اضلالا ل (وقالوا ~~ك~~ونوا هوذا
 أو نصارى تم تدوا) لان الهداية منحصرة فيهما (قل) لا انحصار للهداية فيهما (بل) تبسح (وله
 ابراهيم) فانم أكل من اليهودية والنصرانية سيما التي اليوم السكونه (حنيفا) أي ما تلاعما
 سوى الله اليه وأنتم تقيمون الى عزير أو المسيح (وما كان من المشركين) باعتقاد استحقا قهما
 له عبادة فان قالوا لوجه اسم اليهودية والنصرانية شر كما كنتم كافرين بما أوتي موسى وعيسى
 (قولوا) ما كفرنا بشئ يجب الايمان به بل (آمننا بالله) المستلزم للايمان بجميع آياته
 وأحكامه المستلزم للايمان بجميع الرسل (و) لكن تقدم الافضل ونقدم من تبعه افضل
 تبعته فالافضل ومن تبعه فنقول آمنا بجميع (ما أنزل الينا) من الآيات والأحكام التي هي
 غاية الكمال (وما أنزل الى ابراهيم) مما يشبه هذا الكمال (و) الى (اسمه) بل واسحق ويعقوب
 والاسباط) عمر هو تابع أو كالتابع لهذا الكمال (وما أوتي موسى وعيسى) فهما وان فضلا
 بعض من تقدم فأوتيا الامداد استعدادا لهم فهو دون ما تقدم فأخرناهما لكن لكلاهما
 جعلنا الايمان بهما مستقلا (و) كذلك آمنا بجميع (ما أوتي النبيون من ربهم) وان كان
 فيه تساوت ولا يمكن (لا نفرق بين أحد منهم) بالايمان بالبعث دون البعض كيف (ونحن له
 مسألون) أي منقادون لجميع أحكامه في الاعصار وان تفاوتت فضلا بتفاوت الامم (فان
 آمنوا) أي اليهود والنصارى الحاصرون للهداية في ملتهم (عقل ما آمنتم به) من المتقدم عليهم
 والمتأخر والمصاهرة (فقد آمنوا) أي صدق عليهم لم لفظ الهداية وان لم ينحصر فيهم
 (وان تولوا) فهم وان وافقوا موسى أو عيسى في الظاهر (فإنهم) بالحقيقة (في شقاق) أي
 خلاف معهم فان جارك أو قاتلك على ذلك أو غيره (فكيف فيكم الله وهو السميع)
 لا قول الفريسيين (العلم) بمن هو على الحق من ما قد بينه لنا يانا واضحا حتى صار صبغة
 اقلوبنا (صبغة الله) أي صبغ قلوبنا بالهداية والبيان صبغة كاملة لا ترتفع بماء الشبه
 ولا تغلب صبغة غيره عليه كيف (ومن أحسن من الله صبغة) وكيف تذهب عنا صبغته
 (و) نحن نؤكدها (نحن له عابدون) والعبادة تزيل رين القلب فينطبع فيها صورة الهداية
 عزيد وروح (قل أنا جوتاني) دين (الله) اذ لا يتعدد (و) لا يعد اذ (هو ربنا وربكم) وله
 باختلاف نسبة أسماء مختلفة تقتضي أحكاما مختلفة عند ظهور سلطنتها (و) كذلك يكون
 (لنا أعمالنا) التي نعملها على وفق أمره الآن (ولكم أعمالكم) التي عملوها على وفق
 أمره حين أمرتم بها وأما الآن فلا يحصل لكم أجرها (و) يحصل لنا اذ (نحن له مخلصون)
 العمل باتباع أمره وأنتم تتبعون أهواءكم بهد نسخ أمره أتقولون ديننا كذل من دين
 ابراهيم وأولاده (أم تقولون ان ابراهيم واسحق ويعقوب والاسباط) أولاد
 يعقوب (كانوا هوذا أو نصارى) لان دين الله لا يتبدل (قل أنتم أعلم أم الله) الذي حكى
 لكم في كتابكم أن في دينه وجوب الحج وكون الكعبة قبله ووجوب الركوع في الصلاة وقد

أعوانه في آياته وغنم اثنا
 وكذلك الرقعة أدنى
 ما تكون ثلاثة تجرى كلام
 الواحد على صاحبه
 (ادبار السجود) ذكر عن
 أمير المؤمنين ع بن أبي
 طالب رضي الله عنه
 أنه قال ادبار السجود
 الر كعتان بعيد المغرب

ربح دينه بتكثير الانبياء من اولاده وذ كره في كتابكم أيضا وذكرا أيضا حقيقه هذه الملة
 وانما اتفق في الاكتملة ابراهيم لكنكم تكفون هذه الشهادات كلها (ومن اعظم من كتب
 شهادة) واحدة صحت (عنده) أنها (من الله) بل زدتم على الكتمان بالتحريف (وما الله بغافل
 عما تعملون) من كفانكم وتحريفكم ولا يمنع اعمال اسلافكم من مجازاتكم على وفق
 اعمالكم بل (تلك امة قد خلت) باعمالها تترك لهم من اعمالهم شيئا (لها) جزاء (ما كسبت)
 من الصالحات (ولكم) جزاء (ما كسبتن) من الصالحات وكيف يكون لكم جزاء اعمالهم
 (ولا تسئلون عما كانوا يعملون) والجزاء انما يكون عقيب السؤال وسؤال الشخص
 عن عمل الغير غير معقول في العدل ولما كانت ملة الخليل عليه السلام اكل كانت قبلتها
 اكل فلا يشكر التحويل اليها الا فيه كما قال (سبح قول السفهاء من الناس ما ولاهم عن
 قبلتهم التي كانوا عليها) بعد الكعبة والنسخ انما يكون بالخير (قل لله المشرق والمغرب) أي
 الجهات كلها فله أن يولي عباده الى أي جهة شاء لينضبط به اظاهرهم فينضبط باطنهم بعلاقة
 بينهم ماع اجتماع الخلائق الى جهة واحدة ليتفقوا بواطنهم في استنفاضة الانوار وله أثر عظيم
 لذلك شرعت الجماعة في الصلاة ليتفق أهل محلة ووجبت في الجمعة لينة ق أهل بلد ووجوب
 الحج ليتفق أهل الآفاق ولا يتأتى تعيين الجهة الا بالمرسوم معادى شخص ابراهيم عليه السلام
 بأكل الجهات وهي الكعبة لانها المبدأ الترابي للانسان اذ بسطت الارض من تحتها فاذا
 توجه اليه الظاهر توجه الباطن الى مبدئية جناب الحق وقد كان فيها الدرة المهدية التي
 اجابت الحق من الارض وما قابلها من السماء اذ قال لها والارض اتباطوعا وكرها قالتا
 اتباطوعين ثم جعلت لليهود حفرة بيت المقدس لان منها عروج بعض الانبياء الى السماء
 فالتوجه اليها مشعر المعراج الصلاة ثم جعلت للحمد صلى الله عليه وسلم ليكون جامعاً فجعلت له
 الكعبة اول الكمال نشأته ثم جعلت له الضربة بعد التحقيق معزاجه ليزداد عروجا حين تحوّل الى
 المدينة فصلى اليها ستة عشر شهرا يتألف به اليهود ثم عاد الى الكعبة لان النهاية هي الرجوع
 الى البداية فكانت غاية الكمال لان توجه الظاهر اليها المستلزم توجه الباطن الى الحق
 لم يكن ثم مسافة والمعراج بشعر بالمسافة وهي انما تعسر في حق البعداء فلذلك قال عز وجل
 (يهدى من يشاء الى صراط مستقيم) أي الى أقرب الطرق وذلك لقربكم من الله بكمال
 الاعتدال في الاعتقاد والاخلاق والاعمال ثم اشار باننا كما جعلناكم معتدلين لتقرينا جعلناكم
 معتدلين لتكميل العدالة فقال (وكذلك جعلناكم امة وسطا) أي معتدلة في الاعتقادات
 والاخلاق والاعمال (اتكفونوا شهداء على الناس) لكمال عدالتكم لعدم ميلكم الى طرف
 مع ان هذا الاعتدال بعد التزكية والتصفية يقضي الى كشف الامور على ما هي عليه
 اذ لم يحتل بالرياضة المزاج فلم يقض الى الجنون (ويكون الرسول عليكم شهيدا) اذا أنكر
 المشهود عليهم أن يكون لكم هذه الرتبة فيدنهاهم الرسول يبان الشاهد عند الحساكم ثم قال
 اعتذارا عن الانتقال من الكامل الى الناقص في النسخ (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها)

وادبار الصوم الركعتان
 قبل الفجر الادبار جمع
 دبر والادبار مصدر أدبر
 ادبارا (ايان يوم الدين)
 متى يوم الجزاء (التناهم)
 تقعناهم يقال التيات
 ولات يلبت لغتان اللات
 والعزى ومناة أصنام
 كانت في جوف الكعبة

أي بيت المقدس بعد الكعبة التي هي أكمل منها (الآن تعلم من يتبع الرسول) أي ليعتبر
 بمقتضى علمنا باليهود من يتبع الرسول منهم لرؤية تأليفه (من ينقلب على عقبيه) فيزعم أنه
 عليه السلام تبعهم (وان كانت لكبيرة) أي وان تلك القبلة كانت ثقيلة على أرباب النظر
 لما فيها من الانتقال من الأعلى إلى الأسفل (الأعلى الذين هدى الله) للحكمة الإلهية في تأليف
 اليهود فان هدايتهم يجسر نقصها ولما كان هذا كما لا في حق الرسول عليه السلام دون العصاة
 توهموا ضياع صلواته من صلي إليها فزاله الله عنهم بقوله (وما كان الله ليضيع إيمانكم) أي
 أعمالكم التي عملتموها بمقتضى إيمانكم بأمره انقياد الأمره فانه أتم في العبودية من اتباع
 ما يطابق العقل اذ فيه انقياده والله تعالى يكمل لمنقاده نقص الجهة (ان الله بالناس لرؤف
 رحيم) ثم أشار إلى أن الله تعالى وان كل أجر المتوجهين إلى الصخرة من فضله لامتناهية
 لكنها لما كانت دون الكعبة الكاملة بالذات أراد الكامل بالذات أن يؤمر بالجهة الكاملة
 ليكمل أجره باعتبار الذات وباعتبار الفضل من امتثال الأمر فقال (قد نرى تقاب وجهك
 في السماء) تنتظر الوحي الأمر بالكعبة (فلو لينك قبله رضاهما) فانه وان كملت العبودية
 في الصخرة تراعى رضاك باعطاء الكامل بالذات (فول وجهك شطر المسجد الحرام) أي الذي
 يحرم على الكامل النظر إلى غير الله ولا يختص ذلك بك لغاية كمال بل يكون لاتباعك بتبعيتك
 حتى قيل لهم (وحينما كنتم) من المراتب (فولوا وجوهكم شطره) فانكم تنالون بتبعيته
 من الكمال ما لم ينلهن هو أفضل منكم من قدماء الانبياء (وان الذين أتوا الكتاب ليعلنون أنه
 الحق) أي توجه هذه الأمة إلى الكعبة وان كانت دون الانبياء المتوجهين إلى الصخرة هو
 الحق الذي جاءهم (من رحيم) الذي رباهم باعطاء هذه الفضيلة بتبعيته أكمل الرسل انكم
 يكتمون فضائل هذه الأمة ويجرفون الكلام عن مواضعه في دعوت محمد صلى الله عليه وسلم
 (وما الله بغافل عما يعملون) من الأعمال ثم أشار إلى أن هذا آية لكونه من أخبار الغيب
 مما بالغوا في ستره من كتبهم موجبة لتأنيدهم (و) لكن (لئن أتيت الذين أوتوا الكتاب
 بكل آية ما تبعوا قبلتك) اذ يريدون أن يصيروا لك متبوعين لا تابعين (و) لكن (ما أنت
 بتابع قبلتهم) الآن وان تبعتم أولئك ولا يأتونك رجعت إلى كمال مبدئك في منتهالك (و) لا يتبعون
 الدلائل لانه (ما بعضهم يتابع قبله بعض) وان كان له دليل من نص كتبهم لكنه لم يتق دليله
 بعدما نسخ بل صار هو (ولئن أتت أهواهم من بعد ما جاءك من العلم) بان قبلتهم نهضت
 بما هي أكمل منها نسخا مؤبدا (انك اذ لمن الظالمين) يرجع الأدنى على الأعلى مخالفا لمر
 الله (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) أي اتباعك قبلتهم بعدما نسخها معرفة لا التباس فيها
 (كما يعرفون أبناءهم) من غير لبس اذ لا يجنى عليهم جواز النسخ (وان فريقا منهم ليكفون
 الحق) من جواز النسخ (وهم يعلمون) حقيقته وان الكعبة أعلى من الصخرة وان كانت
 معراج بعض الانبياء فان سلم علوها فاتباع أمر الله هو (الحق) الأدنى (من ربك) دون اتباع
 مقتضى ذوات الاشياء على خلاف أمره (فلا تكونن من الممتدين) من هذه الشبهة فقد

من حجارة كانوا يعبدونها
 (أ كدى) قطع عطشته
 وليس من خير ما أخذ
 من كدية الركية وهو
 أن يحضر الحافر فيبلغ إلى
 الكدية وهي الصلاة من
 حجر أو غيره فلا يعمل

رفعت بالكلية (و) يدل على أن الواجب متابعة أمر الله لا غيراته (لكل وجهة هو موليها) أي
 لكل مصل من عباد الامم جهة هو مولى وجهه اليها امتثالاً لأمر الله اذ هو الخير عند تعارضه
 مع الفضل الذاتي (فأستبقوا الخيرات) أي فبادروا اليه حتى يسهل الخيرات من امتثال أو امر
 الله المقيد للسعادات الابدية (أيمنان تكونوا يات بكم الله جميعاً) أي فني أي جهة تكونوا من
 الجهات المأمورة يات بكم الله الي مقام قربه ولا يستبعد ذلك في الجهات الناقصة (ان الله
 على كل شئ قدير) ثم أشار الى أنه عز وجل وان أتى الي مقام قربه كل متوجه الي جهة أمر
 بها فلا تتوجه الي أي جهة شئت مما أمر بها الا قولن اذ لم يتبق جهة بل (ومن حيث خرجت)
 أي ومن أي مقام أو ائتلك الانبياء خرجت من عهدته (فول وجهك شطر المسجد الحرام)
 لانهم الجهة الجامعة لفضائلها (وانه للعز من ربك) الجامع فقيه فوائدها سائر الجهات بل لم يتبق
 جهات في حق أحد يأتى به الي مقام قربه اذ صارت منبهة (وما الله بغافل عما تعملون) من
 الاعمال المخالفة لامره الحاضر او افاقته ماضى من أمره ثم أشار الى أنكم كيف لا تؤمرون
 بجهة الكعبة مع انكم على ملة ابراهيم فولوا خاتمته قبلته لانه لا ريب في انكم ملتة
 فقال (ومن حيث خرجت) عن كمال عهده خلة ابراهيم (فول وجهك شطر المسجد الحرام
 وحيثما كنتم) من مراتبكم (فولوا وجوهكم شطره) بمتابعة نبيكم (لئلا يكون للناس
 عليكم حجة) بخالفة ملة ابراهيم (الا الذين ظلموا منهم) فانهم لا يحتجون عليكم بذلك اذ يزعمون
 انهم ليست قبلته بل قبلته الصخرة ~~ك~~ كونه يهودياً وانصرانياً في زعمهم (فلا تخشوهم) أن
 يقولوا خالفتم قبله ابراهيم لان هذا القول منهم يخالف ما تواتر من قبله ابراهيم (واخشوني)
 فلا تخافوا أمرى بطمأنينة على أمرى (و) لوصح قواهم انهم ليست قبله ابراهيم
 فانما أمرتكم بها (لا تم نعمتي عليكم) بالتوجه الي اكمل الجهات المتضمنة للايات البيئات
 والامن (واعلمكم تم تدون) للصراط المستقيم بالتوجه اليه بالاستزمامه التوجه الي الباطن
 فتم تدون بهذه القبلة هداية كاملة (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم) أي كهديتكم
 برسالتنا من مقام عظمة ما فيكم أيها الكمل رسولا كاملاً (يتلوا عليكم آياتنا) المنسوبة الي
 عظمتنا مما تدل على ذاتنا ووصفنا وفعالنا واسرارنا (ويزكيكم) أي يزكي نفوسكم
 باعتقادها وأخلاقها وأعمالها (ويعلمكم الكتاب) الجامع للعلوم الظاهرة والباطنة
 والحكمة التي يتوصل بها الي الحقائق (ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) بالنظر الجامع
 والاستدلال ويعلم سائر الكتب الالهية فالكعبة تتضمن هذه الاشياء ان كوشف بحقيقتها
 وهي انما تحصل بالتوجه الي الله والاستفراق في ذكره (فاد كروى اذ كرم) باعطاء هذه
 الامور (واشكروا لي) لازيدكم منها (ولانكفرون) بدعوى الكمال لانفسكم اذ حصلت
 لكم تلك الاشياء ثم أشار الى أن الذكروا الشكر وترك الكفر انما يتم بالصبر والصلاة للذين
 عماء فتضى الايمان فقال (يا أيها الذين آمنوا استعينوا) لتحصيل تلك الامور (بالصبر)
 عن المعاصي وعلى الطاعات (والصلاة) الجامعة لطاعة القلب واللسان والجوارح والناحية

معول شيئاً قياساً ويقطع
 الحفر يقبل أكدي فهو
 مكد (أقنى) جعل لهم قنية
 أي أصل مال (أزفت
 الأزفة) قربت القيامة
 سميت بهذا القربى يقال
 أزفت شئ من فلان أي

عن الفعشاء والمنكر بل الصبر كاف في ذلك بل في تحصيل جميع الكالات (ان الله) الجامع
لللكالات (مع الصابرين) لما كان معهم وأجاهم الصابرون في الجهاد والله تعالى مستجمع
لللكالات التي من جلتها الحياة (لاتقولوا ان يقتل في سبيل الله) من الصابرين على الجهاد
(أموات) لا يحصل لهم الترقى في الكالات (بل أحياء) يحصل لهم الترقى فيها (ولكن
لا تشعرون) بحياتهم اذ لم يظهر منها شيء في أبدانهم وان حفظ به ضمها عن التلف (و) اذا كان
في القتل في سبيل الله أتم وجوه الحياة وهي نتيجة الصبر فلا يخلو عن افادة حياة في شيء كان
لذلك (انبلونكم) لتظهر هل تصبرون (بشيء من الخوف) من عدو وانظرو هل تصبرون معه على
الاسلام (والجوع) لتظهر هل تصبرون على ملازمة ديار الاسلام (وتقص من الاموال)
بإيجاب الزكاة (والافتس) بإيجاب الجهاد لتظهر هل تصبرون عليهم ما أم تترددون من أجلهم ما
(والثمرات) بموت الاولاد وانقطاع التجارات لتظهر هل تصبرون أم تجملون ذلك من شؤم
الاسلام فتكفرون وقدم الخوف الموت للسياة في الحال ثم الجوع الموت بعد حين ثم
الاموال المقضية الى الجوع ثم الجهاد المحتمل للافضاء الى الموت ثم الثمرات لانه في معنى
موتهم بانقطاع نسلهم وأموالهم (وبشر الصابرين) عليهم بأن الله معهم سيما (الذين اذا
أصابهم مصيبة) مما ذكر (قالوا ان الله) أي عبده فلا ينبغي أن يخاف غيره لان سيده نا غالب
على الكل أو نبأى بالجوع لان رزق العبد على سيده فان منع وقتا فلا بد أن يعود اليه
وأموالنا وأفسنا ونفرا تمام لك له فله أن يتصرف فيها بما يشاء (وانا اليه راجعون) فيحصل لنا
عنده ما فوته علينا (أو ائلك عليهم صلوات من ربهم) أي أنواع الرحمة الخاصة التي لا يبالي
معه بالمصيبة في الآخرة (ورحمة) عظيمة في الدنيا عوض مصيبته كيف (وأولئك هم المهتدون)
بوقاص الحق الربوبية والعبودية فلا بد أن يوفي الله عليهم صلواته ورحمته ثم أشار الى أن من
المصائب التي لا بد من الصبر عليها مصائب الطعن في الدين كطعن اليهود وغيرهم في السعي بين
الصفاء والمروءة اذ كان أهل الجاهلية يسعون بينهم ويتمسحون بصفتين كأنواعها اساق على
الصفاء وفاتله على المروءة فلما جاء الاسلام كسر انقال الطاعنون هؤلاء به ظمون مكانهم ما
فقال عز وجل (ان الصفاء والمروءة من شعائر الله) أي اعلام متعبداته والسعي بينهم من جملة
التعبدات للتحقق بصقائه السبع بعد التضاعف بها بالطواف في حق الكامل والقاصر
يتشبه به ولا يبالي بطاعن الاعداء في اقامة العبادات (فمن حج) أي قصد (البيت) من عرفة
(أو اعتمر) فقصده من الميقات أو أدنى الحل (فلا جناح عليه) أي لا ضيق عليه من مطاعن
الاعداء في (أن يطوف بهما) أي يسعي بينهما كما كيد الطواف كيف (ومن تطوع خيرا)
أي أطاع الله بناذلة (فان الله شاكر) له فكيف لا يشكره في الواجبات وكيف يبالي مع شكره
بمطاعن أعدائه (علم) بمقاصد الاعداء فيجاز بهم وكنى به بكافة ثم أشار الى أنهم انما خانوا
طعن اليهود لان عادتهم كتمان الحق فهم يكفون السعي بين الصفاء والمروءة في دين ابراهيم
فيقولون به ظمون مكان الصفتين ويقولون أفعال الجاهلية ولا يمكن لم يبق اهماء عظيم بعد

قرب وقوله تعالى وأنذرهم
يوم الآخرة يعني يوم
القيامة (أعجاز فخل
منقهر) أصول فخل
منقاع وأعجاز فخل خاوية
أصول فخل بالية (أشهر)
صرح منكبور ربما كان
المرح من النشاط (الانعام)
الخلق (الاعلام) الجبال

كسرهما وانما هو تعظيم ما عظم الله على لسان ابراهيم بل الطاعنون مطعونون (ان الذين يكفون ما انزلنا) (من الينيات) الدالة على شعائر الله وغيرها (والهدى) فيها (من بعد ما بيناه للناس) من غير التباس اذ جعلناه (في الكتاب) ليتواتر فلا يمكن اخفاؤه فيسعون في اخفاء المتواتر (اولئك يلعنهم الله) أي يطردهم عن رحمته لسدهم طريقه (ويلعنهم اللاعنون) من الملائكة والناس والحيوانات والجمادات لان كفرانهم سبب خراب العالم (الا الذين تابوا) من القاء الشبهة مبالغة في الكتمان (واصلحوا) بازالتهم عن قلوب من القواها اليهم (وينبوا) ما كفوا (فاولئك) وان بقي في الضلال من اضلهم (اتوب عليهم) أي آخر جهنم من اللعنة (و) ذلك لاني (انا التواب الرحيم ان الذين كفروا) يكتمان هؤلاء عليهم (وما تواتروهم كفارا) بعد بلوغ الينيات وقبله (اولئك لعنهم الله) لاختيارهم تقليد الكافرين مع علمهم بكذبهم وصدق الانبياء (و) لعنة (الملائكة والناس اجمعين) فاذا لعن المكتوم عليهم فكفرهم فكيف لا يلعن الكاتمون اذا صرواعليه لكنهم بمجرد التوبة يخرجون عن الخسوف والمكتوم عليهم اذا لم يتوبوا يبقون (خالدين فيها) أي في اللعنة فلا تتبدل عليهم بوجه من الوجوه (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) أي لا يمهلون ساعة مع العود الى التشديد عقيبه اذا التفتيف والانتظار نوع اخراج عن اللعنة (و) اعماله المكتوم عليهم لعلمهم ان خالق المعجزات واحد اذ (الهكم الواحد) فالذي أظهر المعجزات على يدي من آمن به الكاتمون هو الذي أظهر المعجزات على يدي من كفر به المكتوم عليهم بتأييد الكاتمين وليس الانحصار في وحدانيته من حيث انه الاله الاعظم ودونه آلهة صغارية قدرون على خلق المعجزات بل (لاله الا هو) ولا يبعد عليه ارشاد المتأخرين بارسال رسول لانه (الرحمن الرحيم) وارشادهم رحمة عامة والارسال خاصة فمن لم يؤمن فقد أخرج نفسه عن رحمة الرحمانية فليحقه اللعنة من الله ومن خواص عبادته من الملائكة والناس الخواص بتبعيته والعوام لانهم يتعذبون بسببهم أو يتأذون بعذابهم وكيف يشكرون وجود الله وتوحيده ورحمانيته ورحميته وقد دل عليها دلائل العلويات والسفليات وعوارضها والمتوسطات (ان في خلق السموات والارض) أي العلويات والسفليات (واختلاف الليل والنهار) من عوارض حركات السموات بالكواكب والشمس ثم قدم من المتوسطات الماء لكونه مبدأ الاحياء وابتدأ منه بالبحر الذي هو الاصل واعتبر من عوارضه تحريكه لالفلك فقال (والفلك التي تجري في البحر بما ينقع الناس) اذ هو كتحريك السموات للشمس المقيد اختلاف الليل والنهار ثم ذكر ماء السماء الحاصل من بخار البحر ومن عوارضه احياء الارض وبث الدواب فقال (وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة) ثم ذكر الهواء وتحريكه للسحاب كتحريك البحر للفلك فقال (وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات) أي دلالات على كل ما ذكر (لقوم يعقلون) أي يستعملون العقل اما دلالة السماء والارض على وجود الاله فلانها ما حدثان لان لهما أجزاء يقتصران اليها فلا بد لهما من

واحد علم (أفذان)
أغصان واحد هاتين (أول
المنبر) أول من حشر
وأخرج من داره وهو
البدلاء (أو جفتم) من
الاجفاف وهو السبب
السريع (أسفار) كتب
واحد سفر (اللافي)
واحد التي والذي جميعا

محدث ليس بعض أجزاءهم - لأنه دخله التركيب الحادث والقديم لا يكون محلل للحوادث
والحدث لا بد أن يكون قديما قطع التماسل وعلى التوحيد فلان اله السموات لو كان غير اله
الارض لم يرتبط منافع أحدهما بالآخر وعلى الرحمتين لأنه عز وجل جعل في الارض مواد قابلة
للصور المختلفة وأفاضها واحدة بعد أخرى: تصريك السموات وأمد لاله اختلاف الليل والنهار
على وجود الاله فلمدوئهما من حركات السموات ولا بد لها من محرك فان كان حادثا فلا بد له
من محدث وعلى التوحيد فلان اله الليل لو كان غير اله النهار لا يمكن كل واحد أن يأتي بما هو له
في وقت اتيان الآخر بما هو له فيسألهم اجتماعهما وهو محال فان امتنع لم يمتنع بجزأ أحدهما
أو كليهما وعلى الرحمتين فلان الاعتدال الذي به انتظام أمر الحيوانات انما يتكامل من
تعاقيهما اذ دوام الليل مبدل له في الغاية ودوام النهار مضمن له في الغاية وأمد لاله ذلك
على وجود الاله فلانها أثقل من الماء فحقها الرسوب فيم اقامسا كما فوق الماء من الله ودخول
الهوا فيها وان كان من الاسباب فلا يتم عند امتلاء الفلك بالامتعنة الكثيرة اذ يعلو الهوا
جدا فيضعف أثره في امسالك هذا الثقيل جدا فلا ينبغي أن ينسب الا الى الله تعالى من أول
الامر وعلى التوحيد فلان اله الفلك لو كان غير اله البحر لم يمنع أحدهما الآخر من
التصرف في ملكه وهو يفضي الى اختلال نظام العالم لاختلاف المنافع المنوطة بالفلك وعلى
الرحمتين فلانهم رحمة المسافرين بالتجارات والمسافر اليهم بالامتعنة التي يحتاجون اليها وأما
دلالة انزال الماء على وجود الاله فلانها أثقل من الهوا فوجوده في مر كزه لا يكون الا من
الله وعلى التوحيد فلان اله الماء لو كان غير اله الهوا لم يمنع من التصرف في ملكه وعلى الرحمتين
فلانها أحيا به الارض معاشا للحيوانات وبث به الدواب تكمينا للمنافع الانسان وأمد لاله
تصريف الرياح على وجود الاله فلانها حادثه تحدث هذه مرة وهذه أخرى وقد يعدم
الكل فلا بد من محدث فان كانا حادثا فمقرر الى قديم وعلى التوحيد فلانها لو كان لكل ريح
اله لا يمكن للكل أن يأتي بما له فيلزم اجتماع الرياح المختلفة وهو محال بالنظام وعلى الرحمتين
فلانها تحرك الفلك والسحب وتغني الاشجار والثمار وأمد لاله السحاب على وجود الاله
فلانها لو كان ثقيل انزل أو كان خفيفا لسهل لكنه يصعد تارة وينزل أخرى فهو من الله
تعالى وأما على التوحيد فلان اله السحاب لو كان غير اله السحاب الآخر لا يمكن لكل واحد
أن يجعل صحابه في مكان صحاب الآخر فيلزم تداخل الاجسام أو التجزؤ وعلى الرحمتين فلان
منها الاضطار وله وجود آخر من الدلالات وقوائد غير محصورة فنحن بما ذكرنا ثم ان الله تعالى
انما أظهر هذه الايات الدالة على وجوده وتوحيده وزجته ليخصه الخلق بالعبادة والعبادة
(و) لكن (من الناس من يتخذ من دون الله) أي مجاوزين الله (أندادا) أي أمثالا مع ان
الآيات منعت من أن يكون له واحد فضلا عن جعلهم يسوون بينهم وبين الله اذ
(يحبونهم كحب الله) ليس سببهم لله من ايمانهم بالله حتى يقيدهم عنده اذ مقتضى الايمان
تفضيل حبه على حب كل ما سواه (الذين آمنوا أشد حبا لله) لانهم يعلون ان جميع التكاليف

واللاقي واحدها التي لا غير
(ارجاها) نواحيها
وجوانبها واحدها رجا
مقصود يقال ذلك لحرف
الذبر وحرف القبر وما
أشبهه (أو سطمهم) أعداهم
وخبرهم (أو عى) جعله في
الوعاء يقال أوعيت التاع
في الوعاء اذا جعلته فيه

له ومنه والواسطة انما يكون سبباً ولا منتهى كلقم والمداد في عطاء الملك وانما اتخذ ذوها
 ليستروا منها اذ يرون فيها قوة الامداد (ولو يرى) الا ان (الذين ظلموا) باتخاذهم ائدادا
 ما يرونه (اذ يرون العذاب) من (أن القوة لله جميعاً) ليس لغـه قوة الامداد أصلاً (و) ان
 كانت فلا يستقدمه باتخاذها لان الله تعالى يفار من ذلك فلورأوا الا ان ما يرونه حينئذ
 من (أن الله شديد العذاب) من شدة غيرته لتبرؤ منهم الا ان لكمهم انما يرون ذلك حين
 يرون العذاب فيتبرؤن من محبة الائداد (اذ تبرأ الذين اتبعوا) وهم الا همرون باتخاذ الائداد
 (من الذين اتبعوا) فلا يتحملون من عذابهم شيئاً (و) لكن (رأوا العذاب) من جهة اضلالهم
 أيضاً (وتقطع بهم الاسباب) أى أسباب الخلاص منه فلا يكون تبرؤهم من أسبابه (وقال
 الذين اتبعوا) تنبأ ما كانوا في التبرؤ منهم (لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم) لو وقع عليهم ما يشقهم
 وان أمكننا تحمله (كاتبروا منا) وان لا يقيدهم التقى بل يزيدهم تحسراً ولا يكتفى به هذا
 التحسر بل (كذلك يريم الله أعمالهم) كلها (حسرات عليهم) ولا ينقطع تحسرهم لانه
 بانقطاع العذاب (وما هم بخارجين من النار) ثم أشار الى أنه ليس مقتضى محبة الله ترك
 الطيبات فضلاً عن تحريمها فقال (يا أيها الناس كما وانما في الارض) أى بعض ما فيها وهو
 ما لم يرد الشرع بتحريمه (حلالاً) ليس فيه حرمة غضب أو رشوة (طيباً) لا شبهة فيه (ولا تتبعوا)
 بالتحريم (خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين) يجركم الى الكفر بالتحريم قد عدت عداوته
 في كل شيء لانه (انما يأمركم بالسوء) في الاعمال (والفحشاء) في الاخلاق (وأن تقولوا على الله
 ما لا تعلمون) في الاعتقادات أو يقال انما يأمركم بالسوء في ترك الطيبات اذ فيه ترك الشكر
 والفحشاء في تحريمها وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون من انه حرّمها على احيائه وابعائها للعوام
 (و) انما يأمرهم الشيطان بذلك بما يزينه من كونهم يدين آباءهم فيرونها أرجح من شرع الله
 حتى (اذ قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله) أى آمنوا به واتبعوه (قالوا) لا نؤمن به ولا نتبعه (بل
 نتبع ما آلفينا عليه آباءنا) يتبعون آباءهم (ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً) من الحسن
 والقبح (ولا يهتدون) للوصول الى شيء منهم اذ جهلوه ثم أشار الى أنه انما أتى لهم اتباع
 ما أنزل الله لوسموه سماع الانسان المدرك لما في الكلام من المنافع والمضار باكتساب
 الحسن والقبح (و) لكن (مثل الذين كفروا) في فهم ما أنزل الله (كمثل) الحيوان (الذي
 ينعق) أى يصوته (بما لا يسمع) أى لا يدرك من سماعه (الادعاء ونداء) أى الا أنه يدعو
 الى فعل كذا يطلب اقباله عليه ولا يفهم وراء ذلك شيئاً فهم بالنسبة الى سماع الفهم (صم) والى
 النطق بمقتضاها لو سمعوا (بكم) وذلك لانهم بالنظر الى حقيقة الامر (عمى) والتعقل فرغ
 هذه الامور فاذا فقدوها (فهم لا يعقلون) مقاصد المنزل ثم أشار الى أنه ليس مقتضى الايمان
 والمهبة ترك الطيبات بل أكلها مع شكر الله عليها فقال (يا أيها الذين آمنوا) كما وان
 طيبات ما رزقناكم) اذ مقتضى الايمان ابلاغ حكمته الله غايتها فخلق للاكل غايتها الاكل
 (واشكروا الله) ففيه مزيد حبه بل خصوصه (ان كنتم اياه تعبدون) فلا تروا منه المتوسط

(أصروا) آتوا على
 المعصية (أطواراً) ضرباً
 وأحوالاً نطفاً ثم علقنا
 مضغاً ثم عظاماً ويقال
 أطواراً أصنافاً في الوانكم
 ولغاتكم والطور الحال
 والطور التارة والمرة
 (أشد وطاً) أثبت قياماً
 يعني ان ناشئة الليل وهي

اذ هو كالقلم والمداد ثم أشار الى أنه انما يقطع محبته أكل ما حرم وهو (انما حرم عليكم المنة)
 لانها خبثت بنزع الروح منها بالامطر من الذبح باسم الله تحقيقاً وتقديراً فتمتعلق أرواحكم
 بالخبيث فضبت فينقطع عنها محبة الله وانما أبيع مية السمك لان أصله الماء المطهر فكما لا يؤثر
 فيه النجاسة لا يؤثر نزع الروح فيما حصل منه والجراد لانه حصل من غير تولد ولا خبث
 في ذاته كسائر الحشرات (والدم) لانه متعلق الروح بذاته فلا يقبل الطهر (ولم الخنزير)
 لان خبث اخلاق روحه انما كان من تعلقها بالدم فكان خبيثاً بذاته يؤثر خبثه في
 اخلاق الاكل (وما أهل به لغير الله) لانه زاد خبثه فلا رخصة في أكل شيء منها وان زعم
 الاكل أنه تبقى محبته لله ولا يؤثر فيه خبثها وانما تحصل للمضطر (من اضطر عير باغ) أي
 خارج على الامام (ولاعاد) أي متعدد بقطع الطريق ونحوه فأكله (ولا ان عليه) وان بقيت
 حرمة لانه اذا تناوله حال الاضطرار لا يؤثر فيه الخبث لانه كاره بالطبع (ان الله عفور) ساتر
 لخبثه في حقه (رحيم) برعاية حق ابقائه ثم أشار الى أنه تعالى حرم الرشا أشد من تحريم ما ذكر
 لانه حرمها للمضطر وغيره سيما التي تؤخذ بديل كتمان ما أنزل الله فقال (ان الذين يكتمون
 ما أنزل الله) لامن اسرار العلوم التي لا تبلغها فهم العامة بل مما جعله (من الكتاب) لتعميم
 الهداية به (ويسترون به ثمنا قليلا) من الرشا (أو ثلث ما ياكلون) أ كلام مستقرا (في بطونهم
 الانار) فلا يجردون منها راحة في الباطن (و) لو من سماع كلام الله بالتعنيف حال
 التعذيب اذ لا يكلمهم الله يوم القيامة (و) لامن جهة كون التعذيب لتزكية اذ (لا يزكيمهم)
 ليدخلوا الجنة طاهرين من الغواشي الظلمانية كيف (ولهم عذاب أليم) من كل جهة في
 كل وقت اذ (أو ثلث الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أي استبدلوا اضلال أنفسهم وغيرهم
 عن الكتمان والتعريف بالاهداء (والعذاب بالمغفرة) أي أسبابه بأسبابها (فما أصبرهم على
 النار) اذ تحقق الاسباب بمنزلة تحقق المسبب (ذلك) أي تنزل تحقق الاسباب بمنزلة تحقق
 المسبب (بان الله نزل الكتاب بالحق) أي بالجد لا بمجرد التخويف (وان الذين اختلفوا في
 الكتاب) هل هو لجرد التخويف أو على الجد (التي شقاق بعبد) أي خلاف مع مراد الله بعبد
 عن موافقته هذا في حق المسترد فكيف في حق من جزم بذلك واجترأ لاجله على تحريفه
 فقد صدقت فيه عداوة الله وهي أجل أسباب النار وان قالوا ما اشترينا الضلالة بالهدى
 ولا العذاب بالمغفرة بل نحن أهل البراحة قبلتنا أجيبوا بأنه (ليس البر أن تولوا وجوهكم
 قبل المشرق والمغرب) أي ليس الثبات على ما يقبل النسخ بعد تحقق نسخه بالتحويل من
 المشرق الى المغرب وبالعكس مع ترك ما لا يقبل النسخ وهو الايمان (ولكن البر) ايمان
 (من آمن بالله) ومنكم من اتخذ الجهل وقالوا اجعل لنا الهة كالهة وقالوا عزير ابن الله
 والمسح ابن الله وأكثر اليهود محسمون (واليوم الآخر) ومنكم من يقول ان تمسنا النار
 الايام معدودة (والملائكة) ومنكم من يقول جبريل عدونا (والكتاب) وأنتم لا تؤمنون
 بالقرآن واليهود بالانجيل (والنبيين) وأنتم لا تؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم ومنكم من

ساعته أو طال الايام وأسهل
 على المعلى من ساعات
 النهار لان النهار خلق
 لتصرف العباد فيه والليل
 خلق للنوم والراحة
 والخلوة من العمل
 فالعبادة فيه أسهل
 وجواب آخر أشد وطأ
 أي أشد على المعلى من

٣ قوله واليهود بالانجيل
 كذا في التفسيرين بأيدينا
 والمناسب اسقاط اليهود
 لان الكلام معهم كما هو
 ظاهر اه معص

كذب عيسى وقتل شعيبا وزكريا ويحيى هـ ذافي باب الاعتقاد (و) أما الاعمال فالبر من
 (آتى المال) غالبا (على حبه) اياه لترجيحه جانب الله على جانب هواه (ذوى القربى) ليكون
 صدقة وصلة (والبنامى) الصغار الذين مات آباؤهم لاحتيالهم مع عجزهم عن الكسب
 والسؤال (والمساكين) من أسكنهم الحاجة (وابن السبيل) أى المسافرين وان كان لهم مال
 فى أوطانهم (والسائلين) وان لم يعرف بواطن أحوالهم يكتبنى فيهم بظواهرها (وفى الرقاب)
 لانهم وان لم يحتاجوا الى النفقة يحتاجون الى تخليصهم عن الرق فهذه حقوق الخلق قدمها
 لانها أشد ثم ذكر حقوق الله فقال (واقام الصلوة) الشاغلة بجميع الاجراء بالعبادة وأنتم لا
 تقهونها على الكمال الذى فى هذا الدين (وآتى الزكوة) أداء لى الله وان كنى بدونها حوائج
 المذكورين وأنتم تأخذون الرشاهما الزمه الله الناس من غير التزام منهم (و) أما الزمهم
 عن التزام فالبر (الموفون بعهدهم اذا عاهدوا) أى اذا وعدوا أنجزوا واذا حلقوا أو نذروا
 وفوا واذا اتقنوا أو داومتمكم من لا يؤدى الامانة ولو دينارا لم يقم على طلبه صاحبه
 (و) خص الله (الصابرين) بأكمل البراذيب (فى البأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض
 فقالت انا ههنا فاعدون وانما يتهم البراذ (أولئك الذين صدقوا) فى الاعتقاد (وأولئك
 هم المتقون) فى الاخلاق والاعمال فتم برهم فى الظاهر والباطن ولم يصح لكم اعتقاد ولا خلق
 ولا عمل ثم أشار الى أن من البر القصاص الذى لا يقول به النصارى فقال (يا أيها الذين آمنوا
 كتب عليكم القصاص) أى فرض عليكم إقامة القود بالتسوية (فى القتلى) فيقتل (الحمر
 بالحمر) أى يقتل الحمر ويدخل فيه الاتى الحرة لاستواءهم فى الحرية (والعبد بالعبد) وبالحر
 بطريق الاولى لا الحرة لعدم الاستواء بالحرية ولا بالانسانية لانه ملحق بالحيوانات باعتبار
 كونه محلا للتصرف ولا بالاسلام لعدم كمال فيه لبقاء أثر الكفر وهو الرق (والاتى بالاتى)
 وبالذكر بطريق الاولى وقتل الذكركرم ليس الا للاستواء بالحرية والانسانية والاسلام فلم
 يعتد بنقصه الا نونه فجعلت الذكورة للرجل كسائر الفضائل ولم يعتبر سائر الفضائل لثلا
 يؤدى الى سد باب القصاص ويقهمن من اعتبار المساواة انه لا يقتل المسلم بالكافر لان العبد
 المؤمن خير من المشرك فاذا لم يقتل الحر بالعبد فبالكافر أولى (فمن عفى له) حق (من أخيه
 شئ) بأن عفا به من الاولياء حقه أو جزأ من حقه (فاتباع بالمعروف) أى فالواجب على ولى
 الدم طلب المديية بالطريق المعروف من غير استزادة واستجمال (وأداء اليه باحسان) أى
 الواجب على الجاني أداء الدية من غير بفض ولا بماطلة (ذلك) المذكور من القصاص والدية
 عند العفو (تخفيف من ربهكم) باسقاط القصاص بعد العفو وقد ألزم القصاص اليهود
 (ورحمة) بإيجاب القصاص قبله بعد ان ألزم العفو النصارى (فن اعتمدى بعد ذلك) المذكور
 بأن قتل جماعة لقتل الواحد هو واحد أو قتل بعد العفو وماطل فى أداء الدية أو بفض

صدقة النهار لان الليل
 خاق للنوم فاذا أزيل عن
 ذلك قتل على العبد
 ما يتكلمه فيه وكان
 الثواب أعظم من هذه
 الجهة وقررت أشد وطاه
 أى مواطاة أى أجدر أن
 يوافق اللسان القلب
 واثاب العمل وقررت

فيها (فله عذاب أليم) في الآخرة (و) انما كان القصاص برامع كونه اتلافا للجاني اذ لكم
 في القصاص حيوة) للقاتل والمقتول بالزجر عن القتل وللقاتل في الآخرة ولا قاربه
 بالاقتصار عليه تدركونها (يا أولي الاباب) أي يا أهل النظر في البواطن دون المقتصرين
 على الظواهر الذين لا يدركون فيه سوى الاتلاف شرع لكم (اعلمكم تتقون) أي رجا
 تحفظكم عن الافراط في القضية وعن غضب الله على هدم بنيانه بلا موجب ثم أشار الى
 ان من البر الوصية وأخرها عن القصاص لانها من أسباب بقاء الحياة والقصاص كنفها
 فقال (كتب عليكم) أي فرض عليكم وكان قبل آية الميراث فلما نزلت نسخت شرعيتها في حق
 الوارث ووجوبها في حق الكل ولم يقبل ههنا أي الذين آمنوا لانها من مقتضيات طبع
 الانسان فلا تتوقف على الايمان (اذا حضر أحدكم الموت) أي ظهرت اماراته (ان ترك خيرا)
 أي مالا فاضلا عن مؤن تجهيزه وديونه (الوصية للوالدين والاقربين) أي لمن وجد منهم ولم
 يكونوا يورثونهم (بالمعروف) فلا يفضل الغني على الفقير واذا أوصى صار ذلك (حقا) لازما
 تقريره (على المتقين) وان لم يبال به الناس قون فليس لاحد تغييره (فمن بدله) أي غيره من الاولياء
 والاصياء والشهود (بعد ما سمعه) من المحتضروا ان لم يكن به شهود (فانما اتعنه على الذين
 يدلونه) لاعلى من حكم بقواهم (ان الله سميع) لاقوال المبدلين (عليم) بمقاصدهم فلو قصدوا
 بالتبديل خيرا فلا تم عليه كما قال (من خاف من موص جنفا) غلطا (أو اثما) حيقا (فأصلح
 بينهم) أي بين الموصى لهم باجرأهم على نهيهم عن شرع (فلا تم عليه) لانه بدل الباطل بالحق
 بل يرجي غفران ذنب الموصى (ان الله غفور رحيم) ثم أشار الى ان من البر الذي يقتضيه الايمان
 الصيام التي فيها اقتل النفس واحياء الروح فقال (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام)
 وهو الامسالك عن الطعام والشراب والجماع مقدمة معلومة (كما كتب على الذين من قبلكم)
 أي على الامم من تحريم الطعام والشراب والجماع بعد العشاء الاخيرة (لعلكم تتقون)
 المعاصي التي منشؤها الشهوات اذ يكسرها الصيام لكنها اجعلت في حتمكم (أي امام معدودات)
 عاشوراء وثلاثة من كل شهر والامم مختلفة في الايام ووجوب الاداء يختص بالصحيح المقسم
 (من كان منكم مريضا) يضره الصوم (أو) راكبا (على) ظهر (سفر) فسق عليه الصوم
 فأهطر (فعدة) أي فالواجب عدد أيام تساوي أيام الافطار (من أيام آخر) غير المعدودات
 المذكورة (و) يجب (على) المفطرين (الذين يطيقونه) أي الصوم اذا أفطروا (فدية) هي
 (طعام مسكين) مد عند الجازين ونصف صاع من برأصاع من غيره عند العراقيين لانه اذا
 أعطاه كان مسكاه عنه فكان كالصائم (من تطوع) أي زاد في الفدية تطوعا ليزداد (خيرا فهو
 خيرا) من الاقتصار على ما أوجبه الله (وان تصوموا خيرا لكم) من الفدية وان زيد فيها (ان
 كنتم تعلمون) فضيلة الصوم وفوائده وهذا كله في أول الاسلام اذ لم يعتادوا الصوم ثم أشار
 الى نسخ صيام تلك الايام بصيام رمضان ونسخ الفدية على المطيقين بالقضاء فذكر فضيلة هذه
 الايام أولها علم انها خير من المنسوخة فقال (شهر رمضان) هو (الذي أنزل فيه القرآن) أي

أشد وطأ وقيل هو بمعنى
 الوطء وقال القراء لا يقال
 الوطء وما روى عن أحد
 ولم يجزه (أقوم قبلا) أصح
 قدولا لهسدو الناس
 وسكون الاصوات
 (انكالا) قيودا ويقال

في ليلة القدر منه من اللوح المحفوظ الى سماه الدنيا ثم نزل منجمه الى الارض وذلك لانه الشهر
 التاسع من شهر الهجرة يشعر بهجرة الكامل من العالم السفلي الى العالوي بصعوده سماه بعد
 سماه الى أن يبلغ التاسع وهو العرش الجيد الذي فوقه اللوح المحفوظ المشتمل على القرآن
 فيكاشف به (هدى للناس) في نفسه من اعجازه (و بينات) أي شواهد (من الهدى) أي
 الدلائل القطعية (والقرآن) وقع الشبهة فاذا كوشف بالقرآن ظهر له اخلاق الله التي تجلي
 به ابيه ومن جلت الصوم اذ هو تخلق بالصوم لانه استغنى عن الطعام والشراب والنكاح
 (من شهد) أي علم (منكم الشهر) باستكمال شعبان أو برؤية عدل الهلال (فليصمه) فهذا ما سخ
 لما ذكرنا ولاكن بقي منه حكم المريض والمسافر وقيل (ومن كان) منكم (مريضا أو على سفر)
 فافطر (فعدة من أيام أخر) لامن رمضان آخر وانما أتى ذلك لانه (يريد الله بكم اليسر) هو
 وان والى عليكم الشهر (لا يريد بكم العسر) اذ في التوا الى لا تختلف العادة والافطار
 بل في سنة واحدة مرة (و) أمركم (اتكموا العدة) فيكمل تأثرها بالتصفية
 (و) لمزيد التصفية أمركم الله به (لتكبروا الله) بشاهدته بعد استكمالها ليلة العيد وجرها
 شكري (على ما هداكم) بمزيد التصفية (و) أيضا خفف عليكم اذ كانت سبعة وثلاثين يوما
 بثلاثين (لعلكم تشكرون) هذا التخفيف فيجبر الشكر ما نقص من تلك الايام بالاجر ثم أشار
 الى أن هجران العالم السفلي وان أفاد التقرب بالاصعاد الى سماه بعد سماه فليس بشرط فيه
 فقال (واذا سألك عبادي عني) أقرب ربنا فنناجيه أم بعد فنناديه (فاني قريب) أراهم
 وأسهم مائة قربون به الى فأقربهم اذ (أجيب دعوة الداع) منهم بابيك أو باعطاء المسؤل
 (اذا دعان) من غير تأخير وهو من خواص القرب لكنه مشروط باجابتهم لي وایمانهم بي
 (فليس يجيبوا لي) فيما أدعوهم الى عبادتي (وليؤمنوا بي) بتصحیح الاعتقاد واذا جابوا لي
 وآمنوا بي (أعلمهم يرشدون) لما يرشد له الصاعدون الى السموات ثم أشار الى أن التقرب الى
 الله لا يتأني التلذذ بغيره ولو كان بالصوم الذي هو الامسالة عن المشتميات فيختص ذلك بوقت
 الامسالك لادائما (أحل لكم ليلة الصيام الرفث) هو الافصاح عما يجب أن يكفي عنه كلفظ
 النيك وان أوجب لكم الميل الكلي (الى النساء) فانه بالدليل كاطعام والشراب وانما أبيع
 مع ما فيه من مزيد الميل الى غير الله اصعوبة الصبر عند المعانقة اذ (هن لباس لكم وأنتم لباس
 لهن) أي يشغل كل واحد صاحبه اشتغال الثوب وكان حقه أن يمنع منه بعد العشاء الاخيرة
 اقرب من الصوم كما كان في أول الاسلام ولكن (علم الله أنكم كنتم تختانون) أي تفعلون
 خفية فعل الخائن فتظنون (أنفسكم) بتعريضهم للعقاب ونقص حظهم من الثواب بأشهرهم
 رضى الله عنه بعد العشاء فقدم واعتذر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقام رجال واعترفوا بعمله
 ثم نهوا عليه (فتاب عليكم) أي قبل توبتكم (وعفا عنكم) أي جاوز عنكم تجرية بلا
 كراهية (فالاكن باثروهن) أي الزهوا بشرتكم ببشرتهن وهو كناية عن الجماع (وابتغوا)
 لابطال الميل الكلي اليهن بتحصيل (ما كتب الله لكم) من الولد لاقضاء الشهوة (و) كذلك

اقللا واحدا تاكل
 اسقر) الصبح اي اضاء
 امشاج) اخلاط واحدا
 مشج و مشج وهو هنا
 اختلاط النطفة بالدم
 اسرم) خلقهم (انفاقا)

(كلاوا شرخوا) بعد العشاء الاخيرة وان قرب من وقت الصوم جواز جميع ذلك (حتى يتبين) لكم) ابتداء ضوء الصبح في ظلمة الليل كأنما يميز لكم (الخطيب الابيض من الخطيب الاسود من الفجر) الصادق الذي لا تعقب نوره ظلمة (تم أمعوا الصيام) أي صوم كل يوم (الى الليل) أي الى غروب الشمس من ذلك اليوم مع ظهور الظلمة من قبل المشرق لا الى غيبوبة الشفق لان ابتداء الظهور موجب للتخلق باخلاقه وابتداء البطون راد الى عالم السفلى ثم أشار الى انه وان احل لكم ليلة الصيام الرفق لم يبع مع الاعتكاف فقال (ولا تشرهون وانتم عما كفون) وان خرجتم عن المساجد وانتم في حكم المستقر (في المساجد) والصائم قد خرج عن الصوم بالليل ثم قال ان لم تفهموا معانيها يكفيكم فيها أن (تلك حدود الله) الحاضرة بين ما أحل وحرّم (فلا تقربوها) لئلا تدعوكم الى خطيئها (كذلك) أي مثل ذلك البيان الراجع للشبه (بين الله آياته للناس اعلمهم بيتهون) أي يهفظون عن غضبه ثم أشار الى أن المقصود من الصوم الكف عن الشهوات المباحة والحرمة يجب الصوم عنها أبدا وأجلها حقوق الخلق فقال (ولا تأكلوا أموالكم) أي بهضمكم مال بعض بل يجب عليه حفظ ماله كأنه مال نفسه ولا يجوز بذلك أكله كأنه مشترك (بينكم) سيما بالباطل) أي بالطريق الذي لم يشرعه الله فإنه لا يجوز لأحد في مال نفسه فكيف في مال الغير (وتدلوها) أي ولا تتوسلوا بتلك الاموال (الى الحكم) يجعل بهضمها رشوة لهم (لتأكلوا) بواسطة حكمهم الفاسد (فريقا) أي طائفة عظيمة (من أموال الناس) من غير ان تخزي عن اصافتهم اليهم لكونهم مالكين لها (بالانتم) أي بواسطة حكمهم الفاسد فإنه لا يقيد الحل ولا يشترط في هذا علم من تأكلون ماله بل يحرم عليكم ان اأكلتموه) وأنتم تعلمون) انه ليس لكم بخلاف ما اذا وهبته المورث ولا علم للوارث به فإنه لا يائمه بأكله الوارث لكن اذا علم وجب عليه رد بده ثم أشار الى ان من أخذ مال الغير لا يبق عليه ويبقى ظلمة الاثم كالمقمر يأخذ نور الشمس فلا يبق عليه ويعود مظلمة فقال (بئس ثلوثك عن الاهلة) روى ان معاذ بن جبل وفد لمبة بن غنم قال يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا كالخط ثم لا يزال يزيد حتى يمتلئ ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ (قل) بعد الاشارة بالترقيب على أكل مال الغير الى الجواب الحقيقي انه بقدر محاذاته للشمس فاذا حاذها طرف منه استنار ذلك الطرف ثم تزداد المحاذاة والاستنارة حتى اذا امت بالمقابلة امتلأ ثم تنقص المحاذاة والاستنارة حتى اذا حصل الاجتماع أظلم بالكلية لكن لم يصرح به لانه اشتغال بعلم الهيئة الذي لا يفتقع به في الدين وصرح بالاسلوب الحكيم اشهارا بان الاولى السؤال عن الحكمة فيه فقال (هي) أي الزيادات والنقائص (مواقيت الناس) أي دلائل أوقات خاصة لا مجال للناس واهليقاتهم في الايمان والندور من ضمير افتقار الى حفظ الحساب ومراجعة المنجم الفاسق بما يحكم على الاشياء باختلاف القرائن فإنه لكثرة خطئه فيه لا يدعي علم الغيب وان أصاب في الحساب (والمنجم) والصوم لان مراجعة المنجم فيهما أشد ثم أشار الى ان سؤال الحكم عما يتعلق بعلم الهيئة على اعتقاد انه علم نافع كما اعتقاد أهل الجاهلية البرقي اتيان المحرم البيوت من

أي ملتقنة من الشهرين
واحد فان وافق
ويجوز أن يكون
الواحدة لهما واحد فان
ويجمع الجمع ألقاف (قوله
تعالى أحقابا) جمع حقب
والحقب ثمانون سنة
وقوله لا تبسبن فيها أي
كلما مضى حقب تبعه
حقب آخر أبدا (قوله

ظهورها الا ان يكون من الجس كانه أو قريش أو الى ان كل مال الغنم غير الوجه المشروع
 في القبح كدخول الدار من ظهرها وان استحسنه الراغبون في الدنيا كجعلهم ذلك برافعال
 (وليس البربان تأوا البيوت من ظهورها) كان الرجل منهم إذا أحرم لم يدخل دارا ولا
 حانطا من بابه بل نصب في ظهر بيته أو يخذ سلبا يصعد فيه وان كان من أهل الوبر خرج من خلف
 الخيمة والقساط (ولكن البرمن اتقى) ما حرم الله في الاحرام ومن أموال الناس (وأوا
 البيوت من أبوابها) فانه لا كراهة فيها فضلا عن الحرمة بل يحرم مراعاة أمر الجاهلية فكوا
 أموال الناس من الوجوه المشروعة (واتقوا الله) في شرع الاحكام وتغييرها (لعلمكم
 تقطعون) بكل بروما يترتب عليه ثم أشار الى أن دخول بيوت الدين من أبواب النمايت برفع
 الشبهات التي تدخل البيوت من ظهورها (و) هو انما يتيم بمقتال الكفار باقامة الحج مرة
 والسيف أخرى فقال (فانلوا) بالسيف (في سبيل الله الذين يقاتلونكم) دون الشيوخ
 والنساء والصبيان (ولا تعمدوا) بالثلة والمفاجأة من غير دعوة وقتل المعاهد (ان الله لا يحب
 المعتدين) ليس من الاعتداء قتلهم في الحرم (اقتلوهم حيث تقتضونهم) أي أبصر قوتهم
 من حل وحرم (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) من حل وحرم وجواز الاخراج اتفاقا
 دليل جواز القتل لان الاخراج قننة أي محنة يفتن به الانسان (والفتنة أشد) أي أصعب
 (من القتل) لدوام تعبهام انكم (و) ان أمرتم بالقتال في الحرم (لا تقتلوهم عند المسجد
 الحرام) لان حرمة لذاته وحرمة سائر الحرم من أجله (حتى يقاتلوهم فيه فان قاتلوهم فيه
 فلا تقتلوهن الى الفرار عن الحرم (فانلوهم) فيه اذ لا حرمة لهم لهتكهم حرمة المسجد
 الحرام) كذلك جزاء الكافرين) لا يترك لهم حرمة كالم يتركوا حرمة الله في آياته (فان اتهموا
 عن الكفر بعد القتل لم يطأ ابوابه (فان الله عفور رحيم) وان كان حق الأذى لا يكون
 مانعا من الاسلام لكنه لم يرجهم حال الكفر فقال (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) أي
 لا يوجد كفر وشبهة (ويكون الدين) كله (الله) أي يصير جميع الاعمال لله بلا عائق لكنه
 يرجهم بمجرد انتهائهم حتى انه يغضب من أجلهم على من ظلمهم لذلك فقال (فان اتهموا فلا
 عدوان الاعلى الظالمين) أي فلا سبيل الاعلى من قتلهم ولو قصاصا ثم أشار الى انهم كما
 يقاتلون عند المسجد الحرام اذا قاتلوا فيه يقاتلون في الشهر الحرام اذا قاتلوا فيه فقال
 (الشهر الحرام بالشهر الحرام) أي تهتك حرمة بهتكهم حرمة (والحرمات قصاص) أي
 متساوية فلا يفضل شهر حرام على آخر بحيث يمنع هتك حرمة لهتكهم حرمة مادونه على
 انالتهك حرمة الشهر والمسجد الحرام والحرم بل تهتك حرمة من هتك حرمة أحدها (فن
 اعتدى عليكم) وهتك فيه حرمة مكان أو زمان (فاعتدوا عليه) لا على الزمان والمكان (بمثل
 ما اعتدى عليكم) لا بأزيد منه (واتقوا الله) في هتك حرمة الشهر والمسجد والحرم بدون
 هتكهم وفي زيادة الاعتداء (و) ان خفتهم غلبتهم في المستقبل فالتكفيمكم (اعلوا ان الله
 مع المتقين) وليس من الاعتداء الاستعانة على الكفار بمن لا يقاتلونهم بأنفسهم بل

تعالى اغطش ليلها) أنظلم
 ليلها (قوله تعالى أقبره)
 أي جعله ذاق قبر يوارى فيه
 وسائر الاشياء تلمتى على
 وجه الارض يقال أقبره
 اذا جعل له قبرا وقبره اذا
 دقنه (قوله تعالى أنشره)
 أحياء (قوله عز وجل
 أباب) هو ما رعته الازمام
 ويقال الاب لهم باسم

استعينوا عليهم ولو بالاستئجار (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بترك الاتفاقات المفضى الى
 غلبتهم أنفسكم في التهلكة كما تنكم) بأيديكم) القابضة عن الاتفاقات تفوضونها الى التهلكة
 وأحسنوا) الظن بربكم في الاتفاقات بأنه يعوضه عليكم في الدنيا والآخرة (ان الله يحب
 المحسنين) الظن به ومن أحبه الله لا يفوته شيء (وأعزوا) ولو بالقتال في الشهر الحرام فإنه ليس من
 الاعتداء بل يكاد يكون من الواجبات لتوقف الواجب عليهما (الحج والعمرة) أي أعمالهما
 بعد إحرامهما إذ وجبا (فإن عاقب عنهما عاق الله عن حقوقه وذلك لان البيت لكونه أول
 متعبده لله نازل منزلة بيت الملك الذي يقصده الزوار من بعده وهو الاحرام يجتمعون للزيارة
 تارة على فناء حريمه وهو الوقوف بعرفة في الحج وكذا أكثر أعماله ويفترقون تارة وهو العمرة
 فيطوفون حوله على عدده فانه السبع التي يتخلق بها المتقربون اليه ويسعون لتأكيده
 النازل منزلة اتحقق به ويحققون قطع علاقتهم ما سواه (فإن أحصرتم) أي فإن حبسكم العدو
 ولم يمكنكم قتالهم أو تركتم فأردتم التحلل (فما استيسر من الهدى) أي فالواجب ما يسر
 من ذبح بدنة أو بقرة أو شاة لان الابتداء بالاحصار من خباثة النفس ولا يمكن افنائها اختيارا
 فأفنى ما يناسبها من الحيوانات (ولا تحاققوا رؤسكم) للتحلل (حتى يبلغ الهدى محله) أي حتى
 تعلوا بلوغ الهدى مذبحه من الحرم ان أمكن ايصاله اليه والا فحيث أحصر على مائة له
 الماوردي عن جميع أصحابنا البصريين وذكر أن الشيخ أبان مائة له عن نص الشافعي قال
 ومن أصحابنا البغداديين من جوز تحجره في الحل وان قدر على ايصاله الى الحرم انتهى وهذا
 هو المشهور في المتأخرين وتأويل الآية حينئذ ذبح الهدى في وقتها وذلك لان
 الهدى يقوم مقام الافعال السابقة على الحل واذا لم يجز الحل قبل البدل فقبل المبدل
 أولى بالامتناع الاضرورة مع فدية (فمن كان منكم مريضا) يتضرر بالشعر (أو به أذى من
 رأسه) من قتل أو صداع (ففدية من صيام) ثلاثة أيام لانه تعدى على الاحرام والطواف
 والسعي فيصوم لكل تعديوما (أو صدقة) ثلاثة أصح تصدق به على ستة مساكين يزيد
 على قوت اليوم لانها أخف على النفس من الصوم وقد كملت الجناية (أو نكاح) أي ذبح بدنة
 أو بقرة أو شاة وهو لكامله لم يحدد (فاذا أمنتم) أي كنتم آمنين من أول الامر أو صرتم همد
 الاحصار (فمن تمتع) باستباحة محظورات الاحرام (بأهـ مرة) أي بالفراغ من أعمال العمرة
 (الى الحج) أي الى وقت الاحرام بالحج (فما استيسر من الهدى) أي فالواجب عليه انما هو
 الجزاء الكامل لانه احب بالنفس فلا بد من قتل بدلها (فمن لم يجد) هديا (فصيام ثلاثة أيام في
 الحج) أي بعد الاحرام قبل الفراغ من أعماله والاولى سادس ذى الحجة وسابعه وثامنه جبرا
 لا قصر في أعماله الثلاثة الوقوف والطواف والحلق (وسبعة أذارجهم) الى أوطانكم ابقاء
 للصفات السبع التي يخلق أو تحقق بها بعد الرد الى عالم السفلى (تلك عشرة كاملة) في العوض
 عن الهدى لانه يجبر ما نقص جبراً مؤبداً لا يخاف منه الاختلال في حق الكامل (ذلك) أي

كالفأكة للناس (وقوله
 أذنت لربها وحقها ان
 سمع) قوله تعالى والارض
 ذات الصدع) أي تصدع
 بالنبات (قوله تعالى أفلم
 من زكاه وقتها من
 دسها) أي نظف من طهر
 نفسه بالعمل الصالح
 وقت الظفر من أظفها

وجوب دم المقتنع (لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام) أي لمن لم يكن وطنه دون مسافة
 القصر من الحرم لأن من دونها في حكم القرب من الله فإلله تعالى يجبره بنفسه (واتقوا الله)
 في الجناية على إحرامه (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن جنى على إحرامه أكثر من شدة
 الملوك على من أساء الأدب بحضوره وكيف لا تعظم الجناية على أفعال الحج وهي معظمة عظم
 لها أوقاتها (الحج) أي أوقات أعماله (أنهم معلومات) بكثرة الفضائل عند أهل الحقائق
 فتشوق يطالع على أعمال الحق وذو القعدة على صفاته وذو الحجة على ذاته والمراد عشرها الأول
 نزل منزلة الكل اغاية فضله (من درص) أي أوجب على نفسه (مبين الحج) بإحرامه ولو بنية
 النقل (فلاروت) أي فقتضى إحرامه أن لا يوجد جاع (ولا سوق) بارتكاب محظورات
 الإحرام وغيرها (ولا جدال) أي بممارسة أحد من الرفقة والندام (في الحج) أي في أيامه بل
 ينبغي أن يوجد فيها كل خير مع خيرات الحج (وما تفعلوا من خير) ولو أدنى (يعلمه الله) فيعظم
 الجزاء عليه بإنضمامها إلى خيرات الحج (و) ليس من الخيرات ترك التزود وان أشعر بالتوكل
 بل (تزودوا) اتقاء السؤال فإنه خير من التوكل (فان خير الزاد) أي زاد الآخرة الذي يترك
 له زاد الدنيا عند تاركه (التقوى) فانما خير من الأعمال النافلة بل لا ينفع عمل بدونها وهي تنفع
 بدون الأعمال (واتقون يا أولى الألباب) أي يا أهل الحقائق الباطنة فان كل باطن يخالف
 التقوى مردود وكيف تمنعون من التزود ولا تمنعون من التجارة إذ (ليس عليكم جناح) أي
 ضيق في (أن تبغوا فضلا من ربكم) من الربح يرجح قلوبكم عن اهتمام الرزق لعبادته
 ومعرفة الله واقصدوا لعبادته ومعرفة الاجتماع به عرفات (فإذا أفضتم من عرفات) أي دفعتم
 منها بكثرة دفع الماء عند صبه (فأذكروا الله عند المشعر الحرام) أي فصلوا المغرب والعشا
 جمعاً تذكروا الله بالجمع بين الظاهر والباطن لاطلاعكم على ذلك عند الوصول إلى مبادئ
 حرمة المشعر الحرام وهو جبل قزح أو ما بين جبل المزدلفة من مازي عرفة إلى محسر
 (وادكروه كما هداكم) بدلائل الكتاب والكشف والعقل (وان كنتم من قبله لمن الضالين)
 أي وانتم كنتم من قبل أن هداكم الله بذلك لمن الضالين باعتقاد الهية المظاهر والهية من
 ذكر الله حتى نفي فيه أو بقي به (ثم أبيضوا من حيث أفاض الناس) أي أبيضوا من المشعر
 الحرام الذي أفاض منه الحس الذين زعموا أنهم الناس فلم يخرجوا منه إلى معرفة ابقية أعمال
 الحج طواف الركن والسعي والحلق والرمي (واستغفروا الله) عند الترقى إليها عما سلف من
 المعاصي حال وصولكم في به - هذا الذكر السابق فإنه أقرب إلى القبول (ان الله غفور رحيم)
يفقر ذنب المستغفروا يرحم عليه (فاذا قضيت مناسككم) أي فرغتم من أعمال الحج (فأذكروا
الله) بما رباكم بها ولا تهجوا بما جعل لكم من الكمال (كذكركم آباءكم) إذ منوا عليكم بالترية
(أو) كذكركم قوم (أشد ذكراً) لله منكم لا يأتكم لان منة الله بالاهداه والتوفيق
والتعريف أجل من كل منة واقصدوه بذكره دون غيره لانه لا يتجملوه واسطة (فن الناس) أي
الذين نسوا حق عظمتهم (من يقول ربنا آتنا) مرغوبنا (في الدنيا) لا نطلب غيرها فانها

بالكفر والمعاصي ويقال
 أفلم من زكاه الله وناب
 من أضله الله (قوله أنتض
 ظهورك) أي أنتقل ظهورك
 حتى جمع قبضه أي صوته
 وهذا مثل ويقال أنتض
 ظهورك أنتقله حتى جعله
 نقضا والنقض البعير
 الذي قد أنهبه السفر
 والعمل فنقض له فيقال

(و) ان ذكر الله (ماله في الآخرة من خلاق) أى نصيب على ذكره لانه استوفى نصيبه في الدنيا
 بخصيص دعائه به (ومتم - من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة) صفة وكفا فاقوتيقا (وفى
 الآخرة حسنة) فوابورحة (وقنا عذاب النار) بانعقروا المغفرة (اولئك) وان اسأوا الادب
 معه بتوسيطه (لهم نصيب) من حسنات الدنيا والآخرة (مما كسبوا) من هذا الدعاء وسائر
 الاعمال بحاسبهما الله في أسرع الاوقات اي وصلها اليهم بسرعة (والله سريع الحساب)
 وامان دعا الله لذاته ولم يطلب منه سواه فلا حساب لعطائه (وادكر والله) لذاته لا اطلب
 شئ منه فان لم يتيسر أيام عمركم فلا أقل من ان تذكروه لذاته (في أيام معدودات) هي أيام
 التشريق بالتكبير اذ بار الصلوات وعند ذبح القرابين ورمى الجار والسرفى الرى الاستمارة
 بالشيطان بذكر الله وتغظيه والجرات الثلاث بمنزلة مداخلة من القوة النظرية والشهوية
 والغضبية وأيام التشريق بمنزلة مراتب النفس الامارة والواقامة والمطمئنة ورمى جرة العقبة
 يوم العيد لتركية الامارة تعود الى القطرة وأمرها اهم فقدم والتركية انما تكون بذكر
 الله فاذا ذكره في هذه الايام سيما الاقوين (فمن نجهل في يومين) أى نفر في اليوم اثاني به ورمى
 الجار قبل الغروب (فلا تخ عليه) بترك مبيت ليلة الثالث بنى ورسبه اذ لا يحتاج الى تركية
 المطمئنة (ومن تأخر فلا تخ عليه) وان زاد على يشبهه زياد مكرن في الصلاة لانه احتاط
 بتركية المطمئنة احتراز عن تلميس الامارة بانها صارت مطمئنة لكنه (ان اتقى) أن يأتى
 بحرم (واتقوا الله) أن تدعوا لانفسكم كالأب هذه التركيبة (واعلوا انكم اليه تحشرون)
 فلواد عيتم الكمال لانفسكم كتم مدعين مشاركتهم في الكمالات فيكون حشركم اليه حشر
 من ادعى الشركة معه ثم اشار الى انه لا يفترباظهار النفس الكمال لها الروح شلا يبالغ في
 تركية او قولها أمرها فظهر عداوتها الكامنة وتفسد دعائها ميلها الى الله وتهلك اعمالها
 وأحوالها وما ماتها حتى تصير لا تبال بالله وترد الى جهنم البعد والقران تستقر فيها فيصير
 كالأخس بن شريق اذ قال عز وجل في حقه (ومن الناس من يعجل قوله) اي به ظم في
 نفسك لملأونه وفصاحتهم (في الحيوة الدنيا) التي هي مبالغ علم ولحفظها على نفسه يظهر محبته
 لك (ويشهد الله على ما في قلبه) من الايمان بك والحبة لك لتلايتقرس فيه الكفر والعداوة
 (وهو ألد الخصام) أى أشد في العداوة اذ لا اثر في العداوة الظاهرة بعنده (و) لذلك (اذا
 تولى) اي صارت له قوة استيلاء على تقيف (سعى في الارض ليفسد فيها) بالقتل والاسر والنهب
 (ويهلك الحرث) أى الزرع بالاحراق (وانسل) أى المواشى الناتجة ففعل ما لا يفعله مؤمن
 أو محب لله ورسوله لانه مفسد كيف (و) هو مما لا يجب الله تعالى انزله لا يجب الفساد
 فيصير فاعله مفضا مسقطا عن حبه كيف (و) لم يبال باقته حتى (اذا قيل له اتق الله في
 الافساد والاهلاك) (أخذته العزة) أى غلبته عزته فمغنته عن قبول قول الناصح وأمرته
 (بالأثم) واذا لم يكنه المنصع بتقوى الله (لحسبه) أى كانبه (جهنم) اذا استقر فيها أبدا
 (ولبئس المهاد) أى القران الذى يستقر عليه بدل فرض عزته ثم أشار الى أن التركيبة انما

ه حشدة نقض (قوله عز وجل
 انما اتق الله) جمع نقل
 واذا كان الميت في بطن
 الارض فهو وثقل لها واذا
 كان نوقها فهو وثقل عاها
 (قوله عز وجل أوحى لها)
 وأوحى اليها واحد أى
 أهمها وفي التفسير أوحى
 لها أمرها (قوله عز وجل
 لها كم التكاثر) شغلكم

تتم بيع النفس لطاب مرضاة الله تعالى فقال (ومن الناس من يشرى نفسه) أي يبيعه
 حتى كأنه يفساها (ابتغاه) أي طلب (مرضات الله) لاحظ من حظوظها فيه عبده لذاته لا لغيره
 ولا لآخرته (والله رؤوف بالعباد) الذين انحسروا بعبادته فلم يكونوا اجراء سوميرجه - م باعطاه
 حظوظهم في الدنيا والآخرة اذ يملذذون به فوق تلذذ أهل الدنيا بدنياهم وأهل الجنة بجنةهم
 وكثيرا ما يفيض عليهم - م حظوظها أيضا ثم أشار إلى ان يبيع النفس ابتغاء مرضاة الله انما
 يتم بالانقياد لله ظاهرا وباطنا ولا يتم مع طلب حظوظ النفس لانه يعارض فيه ارادته بارادة
 الحق فقال (يا أيها الذين آمنوا اخلوا في السلم) فان مقتضى الايمان الانقياد له بالكلية فان لم
 يتم فلا بد من الدخول فيه فادخلوا فيه (كافة) لاما نغ من الدخول فيه سوى اتباع خطوات
 الشيطان (لاتتبعوا خطوات الشيطان) فانه وان جاءكم بلذات دنيوية أو آخروية يفوت
 عليكم لذات أهل الله (انه لا يبيعهم عدوكم) فان زلتم باتباع خطوات العدو (من بعد
 ما جاءكم بينات) على عداوته وعلى عظم لذات أهل الله ثم أهل الجنة واعقدتم على حمله
 وكرمه وجوده (فاعلموا أن الله عزيز حكيم) فاذا أخلاكم بمقتضى عزته بترك الانقياد له فلا بد
 ان يفهل بكم ما هو مقتضى حكمته من الفرق بين من قام بمقتضى عزته ومن أخلها وكانه
 جواد كريم لطيف فهو مانع من تقم شديد العقاب ثم أشار إلى انه لا يكتفي في الدخول في السلم
 الانقياد الظاهر مع انكار الباطن فانه مكرم مع من يطالع على مكر الخلاق ولا يطلعون على
 مكره فقال (هل ينظرون الا أن يأتهم الله) بهمه مخفيا له (في ظلم من الغمام) أي السحاب
 الابيض الموههم كونه مطرا اخفاءهم النفاق (و) تأتيمهم (الملائكة) الذين لا يبصرون
 باقهر الذي لا شعوره أصلا بخلاف الذي في الغمام (و) لا وجه لا تتظارهم اذ (فضى الامر)
 في حق المنافقين بذلك والانتظار شعور بالتردد وكيف يتردد فيه (والى الله ترجع الامور)
 فاذا لم يتقادوا باطنا يكون رجوعهم اليه رجوع العبيد الخارج على الملائكة اذ ارد عليه قهرا
 ثم أشار إلى انه لا ينبغي ان يتقاد الله ان يغتر بما يظهر عليه من الخوارق فقال (سل بني اسرائيل
 كم آتيناهم) على رهبايتهم على خلاف شربيعتهم (من آية بينة) فصرفوها وهي نعم الله الى
 معاصيه فاهلكهم (و) هكذا (من يبدل نعمة الله بعبثيته) من بعد ما جاءته) اشتد غضبه
 عليه (فان الله شديد العقاب) ثم أشار إلى ان الخوارق ان لم تقارن بالانقياد لله لم تدل على
 القرب من الله بل على البعد منه حتى يكتب بها الدنيا في شبه الكفرة اذ زين للذين كفروا
 الحياة الدنيا (كيف) (و) يكون سبب ازدياد باؤهم في شبه الكفرة اذ يبصرون من
 الذين آمنوا) بما فاقوا عليهم بأمور الدنيا كذلك أهل الخوارق يبصرون من العوام بما فاقوا
 عليهم بالخوارق بل على المتقين الذين لا خوارق لهم (والدين اتفوا عنهم يوم القيامة) وان لم
 يفوقوا بالخوارق في الدنيا بل رزقهم الله الخوارق كرزق الكفرة الاموال (وايه يرفق من
 يشاء بغير حساب) فبجرد التقوى أدل على القرب من الخوارق ثم أشار إلى انهم كيف عظموا
 بالخوارق انفسهم ولم يظنوا الانبياء بجزائهم التي هي أعظم الخوارق مع اقترانها بالدعوة

التكاثر (قوله أباييل)
 جماعات في تفرقة أي - لمة
 حلقة واحدها بالذوابول
 واييل ويقال هو جمع
 لا واحد له (قوله تعالى
 الابتر) الذي لا عقب له
 (قوله تعالى أحد) بمعنى
 واحد وأصل أحد واحد
 فأبدت اله - حزة من الواو

العامة الى الخسرات بل كانت سبب تفرقهم اظهروها على يدغيرهم وذلك أنه (كان الناس
 أمة واحدة) متفقين على الاسلام فيما بين آدم وادريس وعلى الكفر فيما بينه وبين نوح
 (فبعث الله النبيين) بالمعجزات القاهرة والبراهين القاطعة مقرونة بالدعوة الى الخسيرة في
 العموم اذ بهتهم (مبشرين) ان آمن وأطاع (ومنذرين) لمن كفر وعصى (وأنزل معهم
 الكتاب) الجامع لما يحتاجون اليه في باب الدين على الاستقامة والهداية التامة التي لا يحتاج
 معها الى حارق لكونه ملتبسا (بالحق) من جميع الوجوه (ليحكم بين الناس فيما اختلفوا
 فيه) من الاعتقادات والاعمال ومعجزاتهم مؤيدة له (وما اختلف فيه) مع كونه واقعا
 للاختلاف (الا الذين أوتوه) أي علموه ولم يكن اختلافهم لالتباس عليهم من جهته بل (من
 بعد ما جاءتهم البينات) أي الدلائل الواضحة بكون الشبهة بازائم اشبهة في مقابله البديهيات
 فكان اختلافهم (بغيا بينهم) أي حسدا ووقع بينهم لكنه لم يبق شبهة في حق من آمن (فهدى
 الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق) أي للحق الذي اختلفوا فيه (باذنه) أي بتدبيره
 لا بمرجعتهم المتخالفين ولا يدمع اقامته الدلائل الواضحة (والله يري من يشاء) بغية دليل
 ظاهر ولا مدعى لم بشرى (الى صراط مستقيم) كذلك خوارق أهل الضلال سبب الالتباس
 عليهم وقد هدى الله المؤمنين فيزوا بين المعجزات والكرامات وبين سائر الخوارق ولو قيل كيف
 يتميز الحق من البطل مع انه يعطى الخوارق والشبهه أجيب بأنه التباس ضعيف اذ المعجزة غير
 مقدورة للتشمر مقرونة بالدعوة الى الخسيرة في العموم لكن قديتلي به كما يتلى الضعفاء بالأساء
 والضراء في الاسلام اذ لولا لاتفق الكل على الحق لانه طالبه ولا مانع عنه أحسبتم ان
 تدخلوا الجنة من غير ابتلاء في تمييز المعجزات أو الدلائل عن الخوارق والشبهه (أم حسبتم ان
 تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم) أي من غير ان يأتكم الشان العجيب
 الذي كان للماضين قبلكم فكان سنة الله التي لا تتبدل (مستهم بالأساء) أي أصابهم النقر
 والثدة (والضراء) أي المرض والزمانة (وزلوا) أي أزعجوا من خوف العدو (حتى يقول
 الرسول) الداعي الى الصبر الواعد بالنصر (والدين آمنوا معه) العازمون على الصبر
 الموقنون بوعد النصر (متى نصر الله) استبطائه فيقال لهم (الا ان نصر الله قريب) فكذلك
 التمييز بين المعجزات وسائر الخوارق وبين الدلائل والشبهه قريب وان استبعد به البعض ثم أشار
 الى أن السؤال المذکور في وضوح الرد كالسؤال عما يتفقون (يستملونك ماذا يتفقون)
 يستصعبونه مع وضوحه (قل) الالتباس في المصرف أكثر فحقكم ان تسألوا عنه أولا
 وتجاوبوا بان (ما أنفة تم من خير) فيه اشارة الى أن كل خير صالح للاتفاق (فالوالدين) قبل
 غيرهما ليكون ادا لحوق تريمهم مع كونه صلة وصدقة (والاقربين) بعدهم ليكون صلة
 وصدقة (واليتامى) بعدهم لان فيهم الفقير مع العجز (والمساكين) بعدهم لاحتياجهم (وابن
 السبيل) بعدهم لانه كالفقير لغبية ماله ثم صرح بجواب أصل السؤال تنبيه على
 غباوتهم مع مزيد تعميم فقال (وما أنفة لوال من خير فان الله به عليم) فيجوز انكم علميه وفيه اشارة

المفتوحة كما أبدت من
 المضمومة في قولهم وجوه
 وأجوه ومن المكسورة في
 قولهم وشاح وإشاح ولم
 يدروا من المفتوحة الا في
 حرفين أحدهما امرأة أناة
 وأصلها وأنا من الوني وهو
 القنور
 (باب الالف المضمومة)

الى ان ما ياتي به صلح المهجرة خير في نفسه فلولم تميز المهجرة عن سائر الخوارق فلعلمكم ان
تفعلوا ما هو الخير بكل حال ولو قالوا ان امر الشبه صعب لا يكاد يسهل احيوا انما صعب
لكراحتكم حالها ما يفوتكم من الدين المألوف لكم فيكون حالها على انفسكم بمنزلة القتل
لها قال كره في حياها كالكره في الجهاد اذ (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا
شيئا وهو خير لكم) ومنه الجهاد اذ به ظهور الاسلام وتيسير اعماله بلا مانع وحل الشبه اذ به
الوصول الى الحق المقيد للعادة الابدية المنجي عن الشقاوة الابدية (وعسى ان تحبوا شيئا
وهو شر لكم) ومنه ترك الجهاد القالع للاسلام المانع من اعماله وحب الملة الباطلة المقتونة
للعادة الابدية المفضية الى الشقاوة الابدية ثم قال (والله يعلم وانتم لا تعلمون) فاذا اشتبه
عليكم شيء فعليكم بكتاب الله وسنة رسوله ثم اشار الى ان مما اشتبه عليهم امره بقتاله - في
الشهر الحرام مع قولك بمرمته وهو ايضا سهل الردفهم (يشبهونك عن الشهر الحرام) اي حرم
ام لا فتقول انه حرام فيكونك عن (قتال به فقتال به كبير) من المعاصي البكائر كيف
(و) هو (صدقة عن سبيل الله) اي عن التجارة التي جعلها الله سبيل الرزق لعماده (و) لو استبيع
هذا القتل فهو (كفر به و) صدقة عن (المسجد الحرام) اذا قتل الحاج الخارجون في الشهر
الحرام فهذا وجه تحريم القتال في هذا الشهر (و) لكن (احراج اهل) اي اخراجهم اهل
المسجد الحرام وهم النبي والمؤمنون (منه) كبر عند الله) جرمان قتلهم اياهم لان الاخراج
فتنة (والفتنة كبر من القتل) فقد فعلوا بكم في المسجد الحرام ما هو اكبر من القتل فيه
وحرمه المسجد كحرمه الشهر على ان قتلهم لكم ايسر كقتلهم لانكم تقتلونهم دفعا عن
انفسكم وعلى ان يؤمنوا فيفوزوا بخير الدارين (و) هم يعاقلونكم لطلب الردة بل (لا يزالون
يعاقلونكم - قيردوكم عن دينكم ان استطاعوا) اي قدروا على ردتكم وهي اضر من
القتل الذي تدفعونه لان غاية القتل الموت وهو حاصل للمرتدون لم يقتل (و) انما كانت
الردة اضر لانه (من يرتد منكم عن دينه قيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم) اي تفتت
جميع مساعيهم النافعة لهم (في الدنيا) اذ ترفع الامان عن اموالهم واهلهم (والاخرة) اذ
بسقط نوابهم (و) لا يقتصر عليه بل (اولئك اصحاب النار) وهي اسلمن القتل سيما انهم
فيها خالدون ان الذين آمنوا) بحرمه الشهر في نفسه وجواز قتال المخرجين اهل المسجد الحرام
منه (والذين هاجروا) اذا خرجوا من المسجد الحرام (وجاهدوا في سبيل الله) ولوفي الشهر
الحرام لا دفع عن انفسهم اولاد دعوة الى الاسلام المقيد لهم في الدارين (اولئك) وان باثروا
القتال في الشهر الحرام (يرجون رحمة الله) على ايمانهم وهجرتهم وجهادهم للدفع
اولايمان المقتول (والله غفور) اهتكهم حرمة الشهر (رحيم) بما رخص في القتال مع
قيام دليل الحرمة ومما اشتبه عليهم امر المخرجين اتقوى وتفرح ويؤدى سكرها الى التشائم
والتضارب واتقائل وامر الميسر لانه يحصل لواحد ما لا يوضحه على آخر فهم (يشبهونك
عن الحمر والميسر) ايا طان لثناهما او جحرمان لثناهما (قل نبي - ما انتم كبير ومضامع

(قوله تعالى وأتوا به
متشابه) أي يشبه بعضه
بعضا بخاتزان يشبه في
اللون والخلقة ويختلف
في الطم وجاتزان يشبه
في النبل والجودة فلا
يكون فيه ما يتق ولا
ما يفضل غيره (قوله عز
وجبل أميون) الذين

للتناس) يرون بينهم معارضة فيستشكلونه (و) ايس بشكل مع ظهور رجحان جانب الاثم
 اذ (انهم ما اكب) نائبا (من نفعهما) لان الضرر الاخرى لا يحتمل للنفع الديوى بل يراه
 نفعان من نسي ذلك الضرر (ويستلونك ماذا يتفقون) فان رجحان الامر الاخرى على النفع
 الديوى يقتضى اتفاق الجميع (قل) لم يامركم باخلال الامر الديوى للنفع الاخرى وانما
 منع النفع الديوى للضرر الاخرى فانفقوا (العفو) أى القاضل الذى يمكن التجاوز عنه
 لعدم الاحتياج اليه كفى الخمر لا يحتمل بتركها من دينوى بل فى مشربه أنواع من الخمر الديوى
 فالاثم انما كان لاختلال الامر الديوى بذهاب العقل فلذلك قال عقبه (كذلك) هكذا
 (بين الله لكم الآيات) الامر والنهى وهو ان الدنيا (اعلمكم تتذكرون فى الدنيا) انها فانية
 (والآخرة) انها باقية وفى أمورهما لتصلوهما ولا تصموا فسداتهما فلا تتركوها للذائد
 الباقية للذائد الفانية (ويستلونك عن النبى) بان الضرر الاخرى اذا كان مانعا من النفع
 الديوى وفى كل مالهم ضررا آخرى ولا يؤمن منه أو جب التحرز عنهم وهو مضيع لهم
 (قل) لا ضرر آخرى فى اصلاحهم بل (اصلاح لهم خير) دينوى لهم وأخرى لكم
 (و) خطراً كل مالهم ايس بمانع من مخالطتهم بل (ان تخالطوهم فآخؤا نكم) ولا بأس
 بمخالطة الاخوان اذ لم يكن على وجه الافساد (والله يعلم المفسد) و يميز (من المصلح) فى الجزاء
 فاحترزوا عن الافساد ولا تتركوا اصلاح فان تركه بشق عليهم (ولو شاء الله لا اعتصمكم)
 أى لشق عليكم بما تشقون عليهم ولا يمنعه من ذلك شئ (ان الله عزيز) أى غالب على ما اراد
 (حكيم) وقد اقتضت حكمته ذلك فلا يتركه ثم أشار الى أن الخطر الاخرى وان أمر بتحملة
 فى أمر النبى لا يجوز تحمله فى منة أهل الشرك فقال (ولا تنكروا المشرك حتى
 يؤمن) بل يحتمل لاجله الضرر الديوى بنكاح الامة المفضى الى رقبة الولد (ولا تة مؤمنة
 خير من مشركة) فان نقصان الرقبة فيها يجبر بالايان الذى هو أجل كالات الانسان (ولو
 أجهبتكم) بسائر الفضائل فان نقصان الكفر لا يجبر بها (ولا تنكروا المشركين حتى يؤمنوا)
 بل يحتمل لاجله الضرر الديوى بفوات الكفء (وليسد مؤمن خير من مشرك ولو أجهبتكم)
 بكثرة الفضائل فان ذهاب الكفاءة بالكفر غير مجبور بشئ منها وأشار الى وجه الخطر بقوله
 (أولئك يدعون الى) أسباب النار) ويؤثر قواهم لافراط المحبة بينهم (واقه) يمنع منا حكمهم
 وأمر بمنة الارقاء لانه (يدعون الى) أسباب الجنة) وأسباب المغفرة) المنجية من النار
 ويتيسر ذلك (بأذنه) أى بتوفيقه (ويبين آياته للناس) ليتذكروا لاعلى القطع بل بطريق
 الرجاء (اعلمهم يتذكرون ويستلونك عن الهيض) هل يجب ابعادهن عن مكان الفراش للخطر
 فى الاجتماع (قل) لا خطر فى ذلك يعتد به اذ (هو اذى) يأباه الطبع السليم وغايته اعتزال
 النساء فى محل الهيض (فاعتزلوا النساء فى الهيض) أى الفرج (و) للخطر فى ذلك (لا تقربوهن)
 مباشرة حریم الفرج وهو ما بين السرة والركبة (حتى يطهرن) أى يحصل لهن النقاء عن الدم
 بل حتى يغتسلن (فاذا تطهرن) أى اغتسلن (فأتوهن) أى أبيع لکم آياتهن (من حيث

لا يكتبون واحدهم أى
 مندوب الى الامة الامية
 التى هى على أصل ولادات
 أمهاتهم لم تتعلم الكتابة ولا
 قراءتها (قوله عز وجل
 أنشروا فى قلوبهم الجهل)
 أى حب الجهل (قوله
 عز وجل أهل به لغير الله)
 ذكر عند ذبحه اسم غير
 الله وأصل الاهلال رفع

أمركم الله) أي من القبل الذي أباحه الله لكم وتوبوا لو أتيتم قبل التطهر أو في غير المأني فان
 التوبة طهر (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) لانهم يرجعون اليه ويناسبونه في
 التنزه وانما أمركم بآتيان القبيل لان الحث انما يكون من جانبه اذ (نساؤكم حرث لكم)
 نافعون في أرحامهن بذرا ولدوهو النطفة ومنع آتيان الدبر لايمنع آتيان القبيل من جهنسه
 (فأناوحرثكم أني شقمت) أي من أي جهة شقمت فلا تسالوا بقول اليهود ان من جامع في القبيل من
 جهة الدبر كان الولد أحول (وقدموا) على الآتيان قصد طلب الولد فانه يفيد الثواب
 (لانفسكم واتقوا الله) أن تضيعوا بذره بوضعه فيما لايجل (واعلموا أنكم ملاقوه) فيسألكم
 عن بذره (وبشر المؤمنين) الواضعين بذره في محل أمره بما يجازيهم على تعميدهم للعالم ثم أشار
 الى أن قضاء الشهوة لا يمنع من تأثير قصد الخير كما أنه لا يمنع تأثيره نقض اليمين فقال (ولا تجملوا
 الله عرضة لأيمانكم) أي حجازا فينكم لاجل يمينكم به على أن لا تبروا أو على أن تفعلوا فعلا
 محرما أو على أن لا تدخلوا في الاصلاح وبين (أن تبروا وتنتقوا) فعل المحرم (وتصلوا بين
 الناس) فانقضوا أيمانكم وكفروا عنها يحصل لكم أجر الخير (والله سميع) لاعتذاركم عن يمينه
 اذا انقضت له عظيم أمره (عليم) بأنكم قصدتم به تعظيم أمره لاهلك حرمة فلا يؤخذكم بتلك
 اليمين بعد التكفير كما أنه (لا يؤخذكم الله باللغو) أي بالكلام الذي لم يقصد به أيمانكم وان
 دخل (في أيمانكم) بلا قصد (ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم) من هتك حرمة بنقض
 اليمين المقصودة أو جعلها وسيلة الى كتاب حرام (و) انما لا يؤخذكم باللغو مع قلته
 مبالا انكم اذ (الله غفور رحيم) ثم أشار الى أنه كما لا يؤخذكم بيمينه نقض اليمين اذا انقضت للبر
 والتقوى والاصلاح وكفرت لا يؤخذ بيمين المولى وهو من حلف لا يجامع امرأته فوق أربعة
 أشهر أو مطلقا اذا كفر فقال (للذين يؤولون) أي يحالفون للامتناع (من نسائهم تربص أربعة
 أشهر) أي انتظار نسائهم مضي أربعة أشهر اذا لا يحقن الصبر فوق ذلك (فان فأوا) اي رجعوا
 اليهن بالجماع فنقضوا اليمين وكفروا عنها (فان الله غفور) لحنسه (رحيم) على النساء بما رخص
 لهم في الحث (وان عزموا الطلاق) أي حقه قواما وجبه وهو ترك الشيء كأنهم قصدوه جزما
 (فان الله سميع) لقصد هم (عليم) بما يجب عليهم من تطبيقها من أنفسهم أو على لسان الخاكم
 (والمطلقات) ولو مولييات انتظرن المدة المذكورة وفي معناه ان المفارقات حال الحياة برودة أو
 خيارا اذا كن من ذوات الاقراء مدخولات غير حاملة (يتربصن بانفسهن) أي ينتظرن
 بحمل أنفسهن عليه قهرا (ثلاثة فروع) أي مضي ثلاثة اطهار يجتمع الحيض فيها في أرحامهن
 اجتماعا كاملا وحين فتقلن الى الحيض لان هذا الانتقال يدل على براءة الرحم بحسب
 الغالب اذ حيض الحامل نادر ولو كثر فلا يكا. يخفى الحمل بعده هذا العدد وجعل تعدد
 الطلقات توسيعا للمدة الرجعة على من راحى حقه العلي يذهب عن قلبه في هذه المادة كما كرمتها
 فبراجعها وعلى من استكمل ليدوق وبال فراقه لو عاد به. بد العتدين (ولا يجمل لهن أن يتكفن
 ما خلق الله في أرحامهن) من الحيض أو الولد استجبالا للعدة وأبطل الخلق الزوج في الرجعة

الصوت (قوله عز وجل
 اضطر) أي البقي قوله
 عز وجل أمة) وهي على
 ثمانية وجوه أمة جماعة
 كقوله عز وجل أمة من
 الناس يسقون وأمة اتعاع
 الانبياء عليهم السلام كما
 تقول نحن من أمة محمد
 صلى الله عليه وسلم وأمة
 رجل جامع للخير يقصدى به

(ان كن يؤمن بالله) ان جرين على مقتضى الايمان به المخوف من ذاته (واليوم الآخر)
 المخوف من جزائه (وبعوا من) أى أزواجهن (أحق بردهن) ان كان الطلاق دمجيا (في
 ذلك) أى في زمان التبرص (ان اردوا) بالرجعة (اصلا) لا اضرا (و) الاصلاح انما يتم
 باداء كل حق الآخر (لهن) على الرجال من المهر والكفاف وترك الاضرار (مثل الذى
 عليهن) للرجال من الاطاعة والتعفف وحفظ البيت (بالمعروف) ايسهن التصكم على
 الرجال من الاعتراض بتزوج أخرى أو بالتسرى اذ (للرجال علمين درجة والله عزيز) أى
 قادر على انتقام من منع حق صاحبه (حكيم) ينتقم منه بمقتضى حكمته (الطلاق) أى
 التطلق الذى يستحق الزوج الرد فى عدته (مرتان) فى كل مرة له الرد والتطلق فان رد
 (فامساك معروف) أى فالواجب امساكها باقامة حقوق الزوجية ولا يجوز اضرارها
 بذلك بتطويل العدة (أو) طاق فالواجب (تسريح باحسان) أى لا يأخذ منها شيئا (و) ذلك
 لانه (لا يجعل لكم ان تأخذوا مما آتيتوهن شيئا) من المهر والنفقة فضلا عن سائر أموالها
 فى كل وقت (الا) وقت (ان يخافا لا يقيما حدود الله) أى حقوق الزوجية ثم هذا الخوف
 يجب ان يصح كون بحيث لو رفع الى الحكم يقع فى قلوبهم (فان خفتن) أيها الحكماء لو رفع
 أمرهما اليكم (ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما) أى لا حرج على المرأتى الاعطاء على
 الزوج فى الاخذ (فيما افتدت به) نفسها عن ضرره ولو زائد على قدر المهر والنفقة ولا يكون
 حينئذ تسريح باحسان بل خلعا (تلك) الاحكام (حدود الله ولا تعتدوها) فلا يجعل للزوج
 ان يأخذها ان اختص به خوف عدم اقامة الحدود وللمرأة ان تعطيه ان اختص به اذ ذلك
 (ومن تعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) فى الاخذ والاعطاء وان صح عقد النكاح واذا
 خيرناه بعد المرتين بين الامساك والتسريح (فان طلقها فلا تقل له) برجة ولا ينكح جديد
 (من بعد) لانه قطع محبتهم من نفسه وقلبه ووجهه فلم يبق له عاقبة يمكنه جذبها بها (حتى تنكح
 زوجا غيره) أى حتى تذوق وطأ زوج آخر ينكح صحیح وذلك لتلايكثروا التطلق والعود
 مع أنها لما نكحت زوجا آخر وظنم اصارت كأنهم لم تكن امرأة الاول أصلا فكانه لم تكن
 بينهما محبة انقطعت يحتاج وصلها الى علقته بل صارت لا تعرفه ولا يعرفها على ان القطع اذا
 كان من البعض مكان كقطع الشجرة لا من أصلها فيمكن عودها وان كان من الأصل فلا
 تعود الا بغرس جديد وجعل الى عارس آخر لتلايكثروا القاطع غارسا مرة أخرى فيلزمه
 السقه (فان طلقها) الزوج الثانى (فلا جناح عليهما) أى على الزوج الاقل والمرأة (ان
 يتراجعا) الى الزواج بجديد النكاح (ان ظننا) أى اعتقدا اعتقادا راجحا اذ لا يمكن الجزم
 بالامور المستقبلية (ان يقيما حدود الله) أى حقوق الزوجية (وتلك) أى اصابة الزوج الثانى
 وتطليقه وظنهما اقامة حقوق الزوجية (حدود الله يبينها لقوم يعلمون) ان من قطعت
 محبته يحتاج فى تجديداتها الى حيلة (واذا طلقتم النساء) أيها الأزواج الثوانى (فبلغن أجلهن)

كقوله ان ابراهيم كان أمة
 فاتات الله وأمة دين وملة
 كقوله عز وجل انما
 وجدنا آباءنا على أمة وأمة
 حسين وزمان كقوله عز
 وجل الى أمة معدودة
 وكقوله واتذكر بعد أمة
 أى بعد حسين ومن قرأ أمه
 وأمه أى نسيان وأمة أى
 فامة يقال فلان حسين

أى قبليغ انتظروهن ما يقرب آخر مدتهن فأنتم كالأزواج الأولين (فامسكوهن بمعروف)
 أى بقصد إقامة حقوق الزواج (أو مسكوهن بمعروف) أى أتر كوهن مسرحات من غير قصد
 العضل (ولا تمسكوهن ضرارا) بمن يطويل العدة (لنعتدوا) عليهن يجعلها كالمعلقة (ومن
 يفعل ذلك) فهو وان ظلمها في الظاهر (فقد ظلم نفسه) بالحقيقة لأنه يعطيها أعماله الصالحة
 أو يتحمل أعماله الطالحة ويحبس في النار حسب ما في العدة (ولا تتخذوا آيات الله) أى
 مواجبه الله التي بيننا وبينهم آياته (هزوا) فيدوم حبسكم في النار (واذكروا نعمت الله عليكم)
 إذ جعلهم بأيديكم ولوجوهكم بأيديهم لا ضرر منكم فلا تتوسلوا بنعمته إلى معصيته
 (و) اذكروا (ما أنزل عليكم من الكتاب) أى العلم الظاهر (والحكمة) أى العلم الباطن
 لا صلاح شأنكم إذ (يعظكم به) فلا تفسدوا وعليكم ما أصلح الله لكم بآياته وظواهر علومه
 وبواطنها وزواجره (واتقوا الله) في افساد ما أصلح بذلك (واعلموا أن الله بكل شئ) من
 اصلاحكم وفسادكم (عليم) وكفى يعلم الملك القدير العدل الحكيم زاجرا عن مخالفته ثم أشار
 إلى أنه كما لا يجوز اضرارهن بالأمال عند تقارب انقضاء العدة لا يجوز اضرارهن بعد
 انقضائها ببيع التزويج فقال (واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) أى قبليغ انتظروهن آخر
 أجلهن (فلا تمضوهن) أى لا تمنعهن أيما الأزواج (أن يكن أزواجهن) أى من أردن
 من الأزواج إذ لم يتبين لكم زوجية بين بل صار غيركم أولى بهذه الاضافة (إذا تزوايهم
 بالمعروف) أى بطريق النكاح (ذلك) النهى عن العضل (يعظبه من كان منكم يؤمن
 بالله) بقدرته وعدله وحكمته (واليوم الآخر) يوم جزائه (ذلكم أذكركم) لأنفسكم من
 الميل اليهن (وأطهر) أقلو بكم من وسوسة الشيطان (والله يعلم) ما في العضل من ضرركم
 عند الله (وأنتم لا تعلمون) ما على أهل العضل من الشدة عنده (والوالدات) ولومطلقات
 مأمورات بأن (يرضعن أولادهن) ولو في بيوت المطلقين إذ لم يكن لهن الحضنة لعدم
 أهليتهن وان خيف مبلهم اليهن سيما بطول مدة المساكنة لكونها (حولين كاملين) يحتمل
 ذلك لحفظ الأولاد عن التلف وهذه المدة غاية (من أراد أن يتم الرضاة) فلا يحتمل اسكانهن في
 بيوت المطلقين أكثر من ذلك (و) الولدان كل للوالدة (على المولود) أجرته ولم يقل على
 الوالد ليعر بأنه يتسبب إليه لآلها ولذلك كان عليه مؤنته لآلها وأجرة المنل في ذلك
 (رزقهن) أى طعامهن (وكسوتهن بالمعروف) أى بما يراه الحالكم هذا إذا كان الوالد
 موصرا (لا تكلف نفس الا وسعها) وأما إذا كان الوالد مسرا فحينئذ يصير على الوالدة ولو
 مسرة (لا تضار والدة بولدها) بمنع ارضاعه ولو عند اعسار الأب (ولا مولود له بولده) عند
 اعساره وان كان لها الحضنة فذهبت به إلى بيتها عند المفارقة إذ ليس عليها مؤنة (وعلى الوارث
 مثل ذلك) أى ويجب على الصبي إذا ورث مال أبيه أجرة المرضعة ولو أمه هذا إذا احتاج
 الصبي إلى الرضاع (فان أراد) أى الابوان (فصلا) أى فطاما صادرا (عن تراض منهما)
 لا لكراهة أحدهما للآخر (و) لا عسر الا اتفاق ولا تعب التريسة بل عن (تساور) وهو

الامة أى القامة وأمة
 رجل من قريش لا يشركه
 فيه أحد قال النبي صلى الله
 عليه وسلم يبعث زيد بن
 عمرو بن نفيل أمة وحده
 وأمة أم يقال هذه أمة زيد
 أى أم زيد (قوله عز وجل
 أحسرتن) أى منعتن من
 السير بمرض أو عدو أو

استخراج الرأي (فلا جناح عليهما) في منع الارضاع وأجرته (وان أردتم أن تسترضعوا
أولادكم) من غير أمهاتهم لكرامة ظهرت فيهن (فلا جناح عليكم) ولو بعد استبصارهن له مدة
(إذا سلمت) اليهن (ما آتيتن) أي سميتن لهن من الأجر (بالمعروف) أي بالوجه المستحسن شرعا
بخلاف ما إذا كانت الأجرة فاسدة فإنه يجب فيه أجر المثل لمدة الرضاع (واتقوا الله) في
الميل إلى المرضعات إذا كن مطلقات أو أجنبيات وفي منع نبي من حقوقهن عند ارادة
الاسترضاع من غيرهن (واعلموا أن الله بما تعملون بصير) وان لم يصروه غيركم ولما ذكر عدة
المفارقة حال الحياة وكمها في الارضاع في أثناء العدة وبعدها عقبها بعدة المتوفى عنها
زوجها فقال (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن) أي ينتظرن أزواجهن
بعدهم (بأنفسهن) أي بحملها على الصبر (أربعة أشهر وعشرا) أي مضيعة الثلاثين في
قلبي أحب المتوفى وحب الحديد فأخذت مدة صبرها وهو أربعة أشهر وزيد عليه العشر إذ بذلك
ينقطع صبرها فقبل إلى الحديد ميلا كليا فينقطع عن قلبها حب المتوفى على أنه يظهر في حق
المدخول بها حركة الحمل إذ تكون بعد أربعة أشهر لكن ابتداء ضعيفة وتتقوى بضعى عشر
آخر ولم يكتف بالاقراء الدالة على عدمه ههنا بخلاف الفراق حال الحياة لان الفراق
الاختياري شاهد عدمه مع شهادة الاقراء فتم شاهدان وههنا واحد وعدم الحركة بعد هذه
المدة يقوى شهادة الاول فيكون كاشاهد مع اليمين (فإذا بلغن أجلهن) أي بلغن انتظارهن
آخر عدتهن (فلا جناح عليكم) يا أولياء المتوفى (فيما فعلن في) حق (أنفسهن) من التزويج
قبل الحول (بالمعروف) أي بالوجه المشروع من حضور الولي والشهود (وإن الله بما تعملون
خبير) فيجازيكم على لومكم إياهن على الأمر المشروع (و) كما لا جناح عليهن في التزويج
بعده (لا جناح عليكم) أيها الخاطبون (فيما عرضتم به) أي أو ردتموه بطريق التعريض وهو
افهام المقصود وبالم يوضع له حقيقة ولا مجازا (من خطبة النساء) بأن تقولوا لها إنك جميلة
أو صلحة أو رب راغب فيك أو من يجدهم ذلك (أو) فيما (أكنتم) أي أضرتم من نكاحهن
(في أنفسكم) وإن كان حق التعريم فضلا عن التعريض باللسان لكن أباحه الله لكم إذ
(علم الله أنكم ستدكرن) من عدم صبركم عنهن فلا تعتد واما أباح لكم إلى ما وراءه
(ولكن لا تواعدوهن) حال العدة ولو (سرا إلا أن تقولوا) بطريق التعريض (قولا
معروفا) يدل على النكاح لا السفاح ولا باستجمال النكاح فإنه زيد أباحته لأنه يخاف سبق الغير
عند كمال العدة بخطبتيها (ولا تعزموا) أي لا تقصدوا جزا حال العدة (عدة النكاح) بعد
العدة لأنه يفيد من بدخريك من الجانبين بحيث لا يطاق معه الصبر إلى انقضاء العدة (حتى يبلغ
الكتاب) أي ما قدر من العدة (أجله) أي آخره (واعلموا أن الله يهدهم لمافي أنفسكم) من الميل
اليهن قبل الاجل (فاحذروه واعلموا أن الله غفور) ذلك الميل إذ لم يتعد العزم عدة النكاح
لأنه (حليم لا جناح) أي لا ضيق (عليكم) من لزوم المهر عليكم ولا على نساتكم من لزوم

سائر العوائق (قوله عز
وجل أنراكم) أي آخركم
(قوله عز وجل أجورهن)
أي مهورهن (قوله عز
وجل ابلوا) أي ارتهنوا
وأسلوا اللهم لك (قوله عز
وجل أجاج) أي مالخ
مرشدين الملوحة (قوله
عز وجل أكله) ثمرة (قوله
عز وجل أملى لهم) أي

العدة عليهن أو الاضرار بهن (انطلقت النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة) أي قبل الوطء وقبل فرض المهر وأما إذا طلقها بعد الوطء وقبل الفرض يلزم مهر المثل وبعد الوطء والفرض يلزم المسمى (و) حيث لا مهر عليكم (متعموهن) جبر الوحشة القراق وهي مفوضة إلى رأي الحماكم ينظر في حال المطاق (على الموسع قدره) أي يجب على الموسر قدر ما يليق بيساره (وعلى المقتر قدره) أي على المعسر قدر ما يليق بأعساره (متاعا بالمعروف) أي بالوجه المستحسن فلا يزداد إلى نصف مهر المثل ولا ينقص إلا ما لا يعتد به (حقا) أي ثبت ذلك ثبوتاً مستقراً (على الحسنين) أي الناظرين إلى الله فلا يليق بهم إيحاش خلقه بالكلية (وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) أي قبل الوطء (وقد فرضتم لهن) في العقد أو بعده (فريضة) ولو أقل من مهر المثل (فنصف ما فرضتم) أي قالوا يجب نصف المسمى (الآن يعنون) فلا شيء على المطلقين (أو يعفوا الذي بيده عقدة النكاح) أي الزوج المالك عقدة النكاح عن استرداد النصف فإنه لا يكون مالاً للنكاح يستحق رد حقه مع حقهما (وأن تعفوا) عن استرداد النصف (أقرب للتقوى) أي يكون جبر اللإساءة إذا لخصت الآخر إنما هو لتحقيق نصف موجب به العقد والوطء وقد تحقق العقد (ولا تفسوا الفصل) أي التفضيل بالزيادة يذهب بالوحشة (بينكم ان الله بما تعملون بصير) فلا يضيع تفصيلكم ثم أشار إلى أن إساءة التطليق وان لم تكن بدعة وأدى فيها المنفعة أو المهر لا يذهب إلا بالكسب الحسنات سيما الصلاة لا كيف كانت بل بالمحافظة (حافظوا على الصلوات) برعاية فرائضها وسننها وأوقاتها (و) لا تنكحن المحافظة على صلاة ما بل لا بد من المحافظة على (الصلاة الوسطى) وهي الصبح الواقعة بين صلاتي الليل والنهار المشهودة للملائكة الناظرين والصابغين وقبل العصر كقوله عليه السلام شغلوا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة الله بيوتهم فأرا (وقوموا لله قانتين) أي خاشعين أو ذاكرين له وهذه المحافظة في غير شدة الخوف (فان خفتن) واشتد خوفكم (فرجالاً أو ربكباناً) أي فصولاً أو راجلين أو راكبين فيعني عن كثرة الأفعال وإقام الركوع والسجود واستقبال القبلة (فاذا أمنتم) أي زال خوفكم ولو في أثناء الصلاة (فاذكروا لله) أي صلوا إذا ذكرين (كأعمالكم) من فرائضها وسننها (مالم تنكفوا تعملون) مما أفادكم الله أسراراً وما لم تكن متعة المطلقات وما يرتفع به إساءة المطلقات بالكلية أشار إلى متعة المتوفى عنها فقال (والذين يتوفون منكم ويذرون) أي يتركون (أزواجاً) الزمهم الله (وصية لأزواجهم) أن يمتعهن بالنفقة والكسوة (متاعاً) بمنتهى (إلى آخر الحول غير أخرج) أي غير مخراجات من مساكن العراق وسكان هذا في أول الإسلام ثم سقطت النفقة والكسوة بتورثها الربع أو الثمن والحول بأربعة أشهر وعشراً وبقي لها السكنى لكنها كانت في أول الإسلام إلى سنة وكانت على سبيل الخيار لها (فان خرجن فلا جناح عليكم) يا أولياء الميت (فيما فانهن في) معاش (أنفسهن من) كسب (معروف) جائز شرطاً (والله عزيز) أي غالب على مجازاة ما فعلن من غير المعروف بفعله لأنه (حكيم) ثم الزمن

أطيل لهم المدة واتركهم ملاوة من الدهر والملاوة من الدهر والملاوة الليل والنهار (قوله عز وجل احصروهم) احصروهم وانعوهم من التصرف (قوله عز وجل أذن خير لكم) يقال فلان أذن أي يقبل كل ما قبل له

ملازمة السكنى أربعة أشهر وعشرا وذلك لأنه لم تكن من عادتهم ملازمة البيوت ثم
 الزمن محافظة على ماء الرجل ثم أشار إلى أنه كما يكون للمتوفى عنها زوجها نفقة وسكنى
 مع أخذها كل المهر يكون للمطلقات بعد الفرض والمس أيضا فقال (وللمطلقات) غير
 من طلقت قبل المسيس بعد الفرض لأنه لما نقص الفرض في حدة الم تستحق الزيادة (متاع
 بالمعروف) جبرا لو حشة الفراق والمهر حتى ينسها (حقا على المتقين) أي ثبت ثبوتها مستقرا
 على من يتقى القاع على الاساءة (كذلك) أي مثل ذلك البيان الشافي (بين الله لكم) في جميع
 المواضع (آياته) الدالة على أحكامه الحكيمية (اعلمكم تعقلون) أي تستعملون عقولكم
 لاستنباط وجه الحكمة فيها ثم أشار إلى أنكم لو منعت المهر والمتعة بهد ما أمر الله به ما
 لم يهدن ان يسلبكم الاموال والحياة التي تجتمع لها وان أعطيت لم يهدن ان يعرضها لكم بل
 لا يهدن من تعويض الحياة فقد عوضها قومها غير محصورين (ألم تر) أي المنكر لذلك (الذي)
 أهل داوردان (الذين خرجوا من ديارهم) اذ وقع بها الطاعون الى واد أفج (وهم آوف) ثلاثة
 أو أربعة أو عشرة أو بضعة وثلاثون أو أربعون أو سبعون (حذرا الموت فقال لهم الله موتوا)
 اذ ناداهم ملك من أسفل الوادي وآخر من أعلاه ان وتوفاتوا جميعا فبليت أجسادهم
 وعريت عظامهم (ثم أحياهم) اذ مر بهم حزقييل بن بوزي فجعل يتفكر فيهم فأوحى الله اليه
 زيدان أريك آية قال نعم وقيل دعان يحييهم فأحياهم ليتوفوا آجالهم تفضلا عليهم وعلى
 من بلغهم خبرهم ليعتبروا فيفوزوا (ان الله ذو فضل على الناس) يتفضل عليهم ليشكروه
 (وايكن أكثر الناس لا يشكرون) ثم أشار إلى أنه لا يهدن من الله أن يأمركم بإعطاء المهر
 والمتعة (و) قد أمركم ببذل المهج اذ قال لكم (فاتلوا في سبيل الله واهلوا) ان أنكرتم أمره
 أو قصدتم عصيانه (أن الله سميع) لانكاركم وقصدكم (عليكم) بمقتضاهما من الجزاء ثم أشار
 إلى أن بذل المهج والحقوق ليس اتلافا للنفوس والاموال بل تعويض بما هو أجل (من ذا الذي
 يقرض الله قرضا حسنا) على سبيل الاخلاص امتثالا لامره لا الحاجة به بل تضعيفه
 بمقتضى عظمته (فيضاعفه) بتكثيره واثاد الحياة والاموال في الآخرة أو الدنيا أيضا
 (اضعافا كثيرة) لا يهدن ان يقبض عن لا يقرضه ويسط ان يقرضه اذ الله يقبض ويسط
 (ولو يهدكم الاضعاف لوجب عليكم امتثال أمره اذ اليه ترجعون) وكيف ينكر بسط
 الله وقبضه وهو الذي يعطى الفقير الملك ويسلبه من أهله ويقوى الضعفاء من الجمع القليل
 ويضعف الاقوياء من الجمع الكثير (ألم تر الى الملا) أي الاشراف (من بني اسرائيل) الذين
 كمل شرفهم في عهد موسى ثم زال ثم عاد (من بعد موسى اذ قالوا النبي لهم) هو اشمويل بن بال
 أو ابن هلقايا أو شمعون بن صفيية حين ظهرت العمامة قوم جالوت على كثير من أرضهم
 وأمرهم من أبناءهم لو أنهم أربع مائة وأربعين غلاما وأخذوا نوراتهم (ابعث لنا ملكا) أي
 أقم لنا أميرا (نقاتل) معه عن رأيه (في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال
 ألا تقاتلوا) أي هل قربتكم ككم القتال ان فرض عليكم (قالوا وما لنا ألا نقاتل) أي

(قوله عز وجل أولوا
 الارحام) واحدهم ذو
 (الات) واحدها ذات (قوله
 تعالى أتوفوا) أي نعموا
 وبقوا في الملك والتعرف
 المتروك يفعل ما يشاء وانما
 قيل للضم متروك لأنه لا يمنع
 من تنعمه فهو مطلق فيه
 (قوله عز وجل اجتنبوا)
 معناه اجتنبوا (قوله

نبي عرض لنا يكون سبب أن لا نقاتل (في سبيل الله وقد) تحقق فينا موجبها إذ (أخرجنا من
 ديارنا) أفردنا من (أبنائنا فلما كتب عليهم القتال) بعد إلحاحهم في طلبه (قولوا) أي
 أعرضوا عنه جنبنا (الأقليات منهم) وهم الذين عبروا النهر (و) لم يجعل الله المتولين جنبنا
 إلا إله بظلمهم إذ (الله عليهم بالظالمين) يدل على ظلمهم اعتراضهم على نبيهم في تعيينه بأمر الله
 الملك الذي طلبوا تعيينه إذ (قال لهم نبيهم) الذي عرفوا صدقه بالمعجزات (أن الله قد بعث
 لكم طالوت ملكا) فاعترضوا عليه بل على الله إذ (قالوا أنى يكون له الملك علينا) وهو من
 أولاد بنيامين (وهن) لكونهم من أولاد يهودا (أحق بالملك منه) غير المستحق ربما يصير
 ملكا لسعة المال لكنه (لم يوت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم) لا يتوقف
 اصطفاه على إرث أو مال وليس بطريق التحكيم بل لانه (زاده بسطة في العلم) أي علم المملكة
 (والجسم) فجعله عظيم الجسم جميل الصورة مهييبا (و) أن كان لا يشترط شيء من ذلك في حق
 الله إذ (الله يوتى ملكه من يشاء) لا يمكن التصديق عليه إذ (الله واسع) لكنه لا يتحكم لانه
 (عليه) من ظلمهم انهم لم يكتبوا هذا البيان من نبيهم بل طلبوا منه الآية حتى (قال لهم
 نبيهم ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت) صندوق التوراة (فيه سكبنة من ربكم) أي سكون
 نفوس بني اسرائيل يتقوون به على الحرب (وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون) وضع فيه
 أولادهما عصاه موسى وثيابه وعمامة هرون فلما سدوا أغلب عليهم العمالة فكان عندهم
 إلى ان أصابهم الدواهي فتشاهوا بالتابوت فأخرجوه إلى العصراء فأخذته الملائكة فبأنتيكم
 (تحملة الملائكة) بين السماء والأرض وأنتم تنظرون فتضعه بين يدي طالوت (ان في ذلك
 لآية لكم) على ما ذكره على صدق لكنها انما تدل على ذلك عندكم (ان كنتم مؤمنين) بآيات الله
 وأنبيائه ولما اعتراضوا على نبيهم فيما سألوهم وسألوهم الآية عليها بتلاهم الله فيما سألوهم من
 النهر لعطشهم (فما فصل طالوت) نفسه عن البلد (بالجنود) أي معهم وكانوا غائبين ألقا من
 الشبان الضارين عن التجارة والدهقنة وغيرها (قال ان الله مبتليكم) أي معاملة لكم
 معاملة الخبث (بنهر) سألتهم لخروجكم وقت القيظ (فن شرب منه فليس مني) أي من
 أشياخي الذين يقاثلون معي (ومن لم يطعمه) أي لم يذقه (فانه مني) وليس من الشاربين أحد مني
 (الامن اعترف غرفة) واحدة (بيده) الواحدة فانه لا يخرج بذلك عن كونه مني لانه في معنى
 من لم يذقه (فشربوا منه) إلى حد الارتواء (الأقليات منهم) ثلثمائة وثلاثة عشر عدداً هل بدر
 اقتصر على الغرفة فكتفهم للشرب والارواء ومن لم يقتصر غالبه العطش واسودت
 شفته (فما جاوزه) أي النهر (هو) أي طالوت (والذين آمنوا معه) فصدقوه أن النهر
 للابتلاء (قالوا) أي المفرطون في الشرب (لأطاقة لنا اليوم) قبل رؤية جالوت (بجالوت
 وجوده) إذ سلب الله شجاعتهم (قال الذين) اعترفوا غرفة بأيديهم لاتبالي لهم مع أمر الله على
 انان قتلنا لقينا الله إذ كانوا (يظنون أنهم ملاقوا الله) مع ان اخرجوا نصره لمتابعتنا أمره
 إذ (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة) أي كثر غلبة الجماعة القليلة على الجماعة الكبيرة

عز وجل اجنبي وجنبي
 بمعنى واحد (قوله أف ولا
 تنهروا) آلاف وسخ
 الاذن والنف وسخ الاظفار
 ثم يقال لما يستنقل
 ويضجر منه أف وتفله
 (وقوله تعالى أف لكم
 ولما تعبدون) أي تنالكم
 (قوله تعالى أفرغ عليه)

لا لافراط قوة القليلة بل مع ضعفهم (بإذن الله) أي بتيسيره (و) يربح ذلك الصابرين إذ
 (الله مع الصابرين و) كالم يجنبوا عند مجاوزة النهر لم يجنبوا الرزية جالوت وجنوده ولم يهجموا
 لشجاعتهم أيضا بل (لم يبرزوا) أي ظهرُوا (جالوت وجنوده) إذ دنوا منه (قالوا ربنا أفرغ)
 أي افض (علتنا صبرا) في قتالهم فلا تجزع للجراحات طلبوه أو لولائه ملاك الأسم (وثبت
 أقدامنا) في مكان الحرب فلا نهرب منه وهو ميب للصبر ثم طلبوا النصر المرتب عليهم ما
 فقالوا (وانصرا) لأننا مؤمنون بك (على القوم الكافرين) بك (فهزموهم) أي هؤلاء القليلون
 أولئك الكثيرين (بإذن الله) إذ شجع القليلين وجبن الكثيرين (وقتل داود) الذي كان أضعف
 عسكريا من جالوت (جالوت) الذي هو رأس الأقوياء وروى أنه عز وجل أوحى إلى شمويل أن
 جالوت يقتله أصغرا ولدا يشي وكان مع أولاده السبع في عسكر طالوت فطلبه من ابنه نجاة
 وقد كلمته في الطريق ثلاثة أمهات أنك تقتل بنا جالوت فحملها في محملته ورماها فقتله فخلص
 به هذه الشجاعة العظيمة التي قوى بها جماعة الضعفاء المحصورين وضعفهم باجماعة الأقوياء
 الغير المحصورين (و) لم يقتصر في حقه عليها بل (آناه الله) مع ذلك (الملك) الذي استولى
 به على الأقوياء والضعفاء (والحكمة) التي لانسبة لخير الملك إلى خيرها الكثير (و) مع ذلك
 (علمه ما يشاء) من أسرار العلوم (و) انما قوى الله هؤلاء الضعفاء وأعطى بعضهم الملك
 والحكمة ومن سائر العلوم ليدفع فساد الأقوياء بالسيف والشهات وسوء العشرة إذ (لولا
 دفع الله الناس بعضهم) من أهل الشر (بعض) من أهل الخير (لفسدت الأرض) أي
 مضى فسادها ولم يعد إلى صلاح فهو وان قهر الجهور لم يقصد به عموم القهر بل دفع عموم
 الفساد للآوقات كيف وانما يتركه من لا يبع فضله (ولكن الله ذو فضل على العالمين) ولذلك
 انما قهر من قهر بعد اظهار الآيات على ألسن الرسل وقد أراد الا أن ازالة الفساد العام
 أيضا برسالات مع الآيات إذ (تلك) المذكورات من امائة الالف واحيائهم - ثم وعظمت جالوت
 واتيان التناوت وانهم زام جالوت وقتل داود اياه وعظمتك (آيات الله) اذهى أخبار غيوب تدل
 على كمال قدرته وحكمته ولطفه (تلوها عليك بالحق) الثابت عند أهل الكتاب والتواريخ
 (وانك لمن المرسلين) بتلك الآيات وآيات اخر تفوق آيات الأولين ثم أشار إلى انه عز وجل وان
 كان ذا فضل عام على الناس لم يكن رافعا للفساد من أصله لانه أوجب التناوت في الناس
 حتى الرسل الذين لهم غاية الكمال الانساني إذ (تلك لرسول) حزقيل واشمويل وموسى وهرون
 وداود ومحمد عليهم السلام ليسوا بالسوية بل (فضلنا بعضهم على بعض) إذ (منهم من كام الله)
 كونه عليه السلام بلا واسطة (ورفع بعضهم درجات) كداود آناه الله النبوة والرسالة
 والخلافة والملك والحكمة فلا يعد ان يرفع محمد صلى الله عليه وسلم درجات كتكليمه ليلة
 الميراج ورؤيته وتقريبه قاب قوسين وتعميم دعوته وتكليمه آياته ووجهه وتكثيرهم وتكثير
 فضائله العلية والعملية (و) لا يمنع التفضل على موسى وداود إذ (آتيناهم موسى ابن مريم
 البينات) التي هي أكمل من آيات موسى وداود كإبراهيم الاكبر والابرس واحياء الموتى

أي أصيب عليه لها
 مذابا (قوله عز وجل
 اخضعوا) استرها وأظهرها
 أيضا وهو من الاضداد
 من اخضبت واخضبا
 أظهرها الاخير من خضبت
 (قوله عز وجل ازلفت
 الجنة) قربت وادنت
 (قوله تعالى اضمم إليك
 جناحك) أي اجمع بك

(و) قد آتينا مع الآيات الفعلية الآيات القولية أيضا إذ (أيدناه بروح القدس) ولا يدل
 اختلاف أهل الكتاب في عيسى بعد اتفاقهم على موسى وداود على نقص عيسى اذ لم يكن عن
 شبهة فضلا عن جهة بل عن عناد محض قدره الله عليهم - لم يملكهم اذ بالفوافيه - حتى اقتتلوا
 (ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم) أي من بعد ايمانهم بموسى وداود وغيرهما الآيات
 ظهرت عليهم (من بعد ما جاءتهم - المبينات) على يدي عيسى ومحمد عليهم - ما السلام اكل من
 آياتهم فكان حقهم الاتفاق عليهم - ما (ولكن اختلفوا) ولم يقتصر واعي هذا الاختلاف
 في حقهما بل وقع في حق الاولين (فمنهم من آمن) بموسى وداود وغيرهما اذ آمن به عيسى ومحمد
 عليهم السلام (ومنهم من كفر) بالكل وليقتصر واعي الاختلاف بطريق التردد فيهما
 اذ لم يردهم الله الى ذلك اعدم كونهما محل التردد بل ردهم الى الجزم بالكفر لا فرط عنادهم
 (ولو شاء الله ما اقتتلوا) مع علمهم بأنهم على الباطل (ولكن الله) ردهم الى الجزم بالكفر
 لانه (يفعز ما يريد) ولا يريد الامتناع - استعداد المحل ولذلك وقع التفاوت بين الناس ثم
 أشار الى ان الله تعالى وان خلق الناس متفاوتين فلا ينافي عموم تفضله اذ جعلهم قبا بين
 لتخصيل الفضائل وهبألهم أسبابه كمالا يتفق في سبيل الله فيشترى به في الدنيا فضيلة السخاء
 وفي الآخرة رضوانه وجنته ويحصل به خلة الفقراء وشفاة الاولياء منهم فقال (يا أيها الذين
 آمنوا انفقوا مما رزقنا لكم) لتشتروا منا الرضوان والجنة وتخلصوا خلة فقرائنا وشفاة
 أوليائنا (من قبل ان يأتي يوم لا يبغ فيه) فيشترى الجنة والرضوان (ولا خلة) تساعدهم بها
 (ولا شفاة) تخص من النار (و) لم يمنع فضله الكافرين بابطال القابلية أو بعدم تهمة
 الاسباب لهم بل (الكافرون هم الظالمون) بابطال القابلية وصرف الاسباب الى امور الدنيا
 بشرأه أمتعتهم واتحصه - بل خلتها والتوسل به الى شفاة خواص الملوك اليهم وبالجملة تصرفوا
 المال في غير مصرفه ثم أشار الى ان ظاهرا لا يختص بذلك بل وقع في حق الله من جهات كثيرة
 اذ منهم من ينكر وجوده ومنهم من ينكر توحيده ومنهم من يقول بجلوه أو تجاده ومنهم من
 ينكر كمال علمه ومنهم من ينكر كمال قدرته ومنهم من يشرك غيره في صفات الكمال واستحقاق
 العبادة لكنه هو (الله) الواجب الوجود الذي له الوجود الحقيقي لا في غيره لا يشركه في صفات
 كماله ولا في استحقاق العبادة غيره اذ (لا اله الا هو) وكيف يستحقها غيره وهو ميت لذاته اذ هو
 (الحى) لذاته وحياته الغير من ظهور حياته فيه بل الغير معدوم في ذاته اذ هو (القيوم) أي
 القائم بذاته المقوم لكل ما عداه فوجود الكل من ظهور نور وجوده فيه ومن كمال حياته
 وقيوميته أنه (لا تأخذه سنة) فتورثه قدم النوم (ولا نوم) حال تعرض للعيوان من استرخاء
 دماغه من رطوبات أبخرة متصاعدة تمنع الحواس الظاهرة عن الاحساس فهما نقصان
 للعبادة منايمان للقيومية لانهما من التغيرات المنافية لوجوب الوجود الذي للقيوم وثبوت
 النوم أو الاتزاما ثم صير محال بدل كمال نفسه على ثبوت كمال ما ينافيه ومن كمال قيوميته
 اختصاصه بملك العلويات والسفليات المشار اليه بقوله (له ما في السموات) من الملائكة

الى جيبك والجناح ما بين
 أسفل العنق الى الابط
 وقوله تعالى واضمم
 اليك جناحك من الريح
 يقال الجناح ههنا اليد
 ويقال العصا (قوله عز
 وجل اسلك يديك في جيبك)
 أي ادخلها فيه ويقال
 الجيب ههنا القميص

والشمس والقمر والكواكب (وما في الارض) من الاصنام وغيرها حتى انه لا يحكم لغيره بطريق الشفاعة يدفع بها ما يريد بل من افراط هيئته (من دا) من الاتيابه والملائكة فضلا عن الاصنام (الذي يشفع عنده) فضلا ان يقاومه أو يناصبه (الاباذنه) تحققا للعبودية على ان الشفيع انما يشفع بعد ان يعلم ذنب المشفوع له لكنه لا يعلم الا باطلاع الله اياه وهو بذاته (يعلم ما بين ايديهم) اي ما قدموا من الطاعات أو المعاصي (وما خلفهم) اي ما آخروا منها (ولا يحيطون بشئ من علمه) الذي به مواخذته (الاجناسه) ومجرد اطلاعهم لا يمكنهم من الشفاعة اذا حاطوا ما يكف بالكل لانه (وسع كرسيه) الذي به تصرفه في العالم بمادون العرش (السموات والارض) فله ان يتصرف كيف شاء بلا معارض فلا يمكن للشفيع ان يشفع بدون اذن مالكه ومالك المشفوع له (و) كذلك احاطت قدرته حتى انه (لا يؤده) اي لا يشقه (حفظهما) اي السموات والارض فلا يمكن للشفيع مقاومته ولا أن يحفظ عليه ما يريد اهلاكه أو تعذيبه وفيه اشارة الى انه لا يقتصر الى شريك ولا ولد وكيف يشق عليه (وهو العلي) أي الغالب على الكل كيف وهو (العظيم) الذي لا عظمة لغيره اذا اعتبر معه واعلوه وعظمته لا يجعله الحوادث ولا يجعلها ولا يتجدهم او كيف لا يكون انكار هذه الامور اعظم ظلم منهم مع انها تكاد تكون ضرورية حتى انه (لا اكره) على العقول في التزامها بل (في) جميع امور هذا (الدين) لانها مقدمة للدلائل ان لم يبق لها تعصب أو عناد وقد ظهرت دلائله حتى انه (قد بين) بهذه الآيات وأمثالها (الرشد) منحصر في هذا الدين مقبلا (من النبي) في سائر الاديان تميزا ليقين مع شبهة الامن جهة تسويل شيطان يأمر بالطغيان على اقله أو وهم أو خيال يطغى على العقل (فن يكفر بالطاغوت) اي بجميع ما يدعو الى الطغيان (ويؤمن بالله) الذي يدعوا اليه العقل السليم والكشف المستقيم (فتداسسك بالعروة الوثقى) اي باطية القوية (لانقصام) اي لا انقطاع (لها) بشبهة فان عرضت استمان عليها باقته (والله صميع) لدعوة من يستعين به (عليم) بما يقطع الشبهة من قلبه (الله ولي الذين آمنوا) اذا توجهوا عند توارد الشبهات على قلوبهم (يخرجهم من الظلمات) اي ظلمات الشبهات (الى النور) اي نور الدلائل المفيدة لليقين الماسح للشبهات بالكلية (والذين كفروا) انما تبقى شبهاتهم لرجوعهم في دفعها الى شياطين الانس والجن فهو لاء (أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور) اي نور الدلائل القطعية (الى الظلمات) اي ظلمات الشبهات (أو تلك) بمراجعتهم الطاغوت واتباعهم الشبهات دون الاتيابه والاولياء والعلماء والدلائل القاطمة (أهصاب النارهم فيها) وان كانوا مجتمدين مع المماندين (خالدون أم ترائي) انراج الطاغوت غرود (الذي صاح ابراهيم) اي جادله (في ربه) من نور نسبة الاحياء والامانة اليه الى ظلمات نسبه ما الى نفسه واستمان الطاغوت على هذا الانراج (أن آناه الله الملائك) الذي أقل شكره ان يمتدح به (اذ قال ابراهيم) حين سأل من ربك الذي تدعوننا اليه وذلك حين أخرجه من السجن للاحراق (ربي الذي يحيي ويميت) وأنت عاجز عنهم فلا تستحق الربوبية (قال)

(قوله اغضض من صوتك) أي انقص منه ومنه قوله قل للمؤمنين يغضوا من اذانهم أي ينقصوا من نظرهم عما حرم عليهم فقد اطلق لهم سوى ذلك (قوله عز وجل اركض برجلك اضرب الارض برجلك والركض الدفع بالرجل ومنه ركضت

لست بما جزيل (أنا حي) بمباشرة المرأة (وأبيت) بالقتل (قال إبراهيم) أريد الأحياء
 والامانة بتفخ الروح واخراجها وانت عاجز عن تحريك بعض الاجسام المتحركة الى جهة
 تصويها الى أخرى مع ان أصل التحريك من آثار الحياة فاذا عجزت عن اثر من آثارها مع
 وجود مشلها فانت عنها في غاية العجز (فان الله يأتى بالنفس) بتحرك فلنكها على خلاف
 حركته الخاصة (من المشرق) الى المغرب (فانت بها) بتحرك فلنكها على حركته الخاصة (من
 المغرب) الى المشرق ان قدرت على مقاومته (فهت الذى كفر) اى غلب بالجهة من ثبت كفره
 لكنه لم يخرج من ظلمته لاصرا ره على العناد الذى هو أجل وجوه الظلم (واقه لا يهدى)
 بالهيج والدلائل (القوم الظالمين) بالعناد (أو) أم ترى (كاذبي) اى مثل عزيز بن شرحبيل
 أو ارميا بن - لقيما - فخرج من الظلمات الى النور بطريق لا نظيره حين (مر على قرية) هي
 بيت المقدس (وهي خاوية) اى حيطانها ساقطه (على عروشها) اى سقوفها السقوطها ولا
 حين خربها بجنتمصر (قال) استعظما القدرة الهي واستغفار النفسه عن معرفة كيفية
 الاحياء (أنى يحيى هذه الله بعد موتها) اى كيف يعمر الله هذه القرية بعد خرابها فكان
 منه كالوقوع في الظلمات فأراه الدليل على الاحياء الحقيقى في نفسه مبالغه في قطع الشبهة
 اخراجه منها الى النور (فأمانه الله) وتركه ميتا (مائة عام) ليندرس بالكلية (ثم بعثه) اى
 احياءه بعث روحه الى بدنه وبعض اجزائه الى بعض بعدة فقرتها والما التمس عليه أمر الموت
 باليوم سألته عن مقدار اربشه ليعلم ان اللبث في النوم لا يمكن هذه المدة وذلك اذ (قال كم لبثت)
 وكان قد مات نضى وبعث بعد المائة قبل غروب الشمس (قال) قبل انظر الى الشمس (لبثت
 يوما) ثم التفت فرأى بقية فقال (أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام) فان ترددت (فانظر
 الى طعامك وشرايك لم يتسنه) اى لم يتغير اذ لو لم يكونا معادين لكانا بطول النهار متغيرين
 (و) لو امكن بقاؤه معا على حالهما (انظر الى حمارك) كيف صار عظاما ولا يتصور في يوم
 واحد فاعد تلك الكل ليكون لك آية على البعث (ولتجعلك آية للناس) على البعث وان لم
 يشاهدوا اعدتك ولا اعادة طعامك وشرايك وحمارك (و) لو اردت معرفة كيفية الاحياء
 (انظر الى العظام) اى عظام الحمار (كيف تشنرها) اى زرع بعضها على بعض وتركبه عليه
 (ثم نكسوها لهما قلماتين له) اعادته مع طعامه وشرايه وحماره بعد التالف الكلى وظهره
 كيفية الاحياء (قال أعلم ان الله على كل شئ قدير) فخرج من الظلمات الى النور (و) اذكر
 تمثيل قصة المار على القرية في الاخراج من الظلمات الى النور بالا حيا قصة ابراهيم (اذ قال
 ابراهيم رب انى كيف يحيى الموتى قال) مع علمه بأنه اكل الناس ايمانا بالظهور به غرضه
 في الجواب فيعلمه السامعون (أ) تشك في قدرتي على الاحياء ووعدى به (ولم تؤمن قال بلى)
 آمنت (ولكن) سألت (ليطمئن قلبى) برؤية الاحياء فوق طمأننته بالوحى والاستدلال
 (قال) ان اردت الظلمات (فخذ أربعة) اى أربعة افراد (من) اجناس (الطير) الذى
 هو أعلى عن الحيوانات الارضية والمائية (فصرهن) اى اصغهن (البت) لتأملها فلا

الهابة اذا ضربتها برجلك
 ويقال اركض برجلك
 ادفع برجلك (قوله تعالى
 أولى اخصه منى وثلاث
 ورباع) اى لبعضهم
 جناحان وبعضهم ثلاثة
 وبعضهم أربعة (قوله
 عز وجل أم القرى) اى
 أصل القرى لان الارض
 دحيت من تحتها في مكة

يلتبس عليك بعد الاحياء (ثم) اذجهن وجرثمنه و(اجعل على كل جبل) بمحضرتك وكانت
 اربعة اوسبعة (منهن جزا ثم ادعهن) يتعالين (يا بينك سعيا) اى مسرعات فاخذطا وساود يكا
 وغرابا وحامسة اونسراف ذجهن ورتف ريشهن وامسك رؤسهن وخلط سائر اجزائهن
 ووزعها على الجبال ثم نادهن فجعل كل جر يبطير الى الاخر حتى صرن جننا ثم اقبلن الى
 رؤسهن فانضممن اليها وفيه اشارة الى ان من اراد احياء نفسه بالحياة الابدية فعليه بقتل حب
 الشهوات والزخارف الطاوسية والصولة الديككية والخسية والامنية القرابية ومسارة
 الهوى الحامية والاقبال على النوى البدنية بقتله او من جهالتنكسر سورتها فبطار وعنه
 مسرعات مستى دعاهن بداعية العذل والشرع (واعلم ان الله عزيز) لا يهزجه مراد (حكيم)
 لا يهيج قبل القيامة في مستمر العادة لا يكون الجاه الى الايمان بالبعث وانما اراكه لسبق
 ايمانك الذى قصدت الطمأنينة فيه ثم اشار الى ان هذا الاحياء كما يخرج عن ظلمات الاعتقادات
 الى نورها يخرج عن ظلمات الاخلاق والاعمال الى نورها اذ بعثته كما يحصل الاحياء
 بطريق الاثبات يحصل الجزاء بطريق الاثبات ايضا حتى ان الاعمال المادية كذلك فقال
 (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة) القيت في الارض ثم (انبتت) سا قام
 انشبت سبع شعوب خرج من كل شعبة سنبلة فصارت (سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة)
 اى عدد كثير من الحبات وهذا فى الذرة والدخن كثير وفى البر فى الاراضى المغلة فالسابل
 حبة وسبيل الله ارض المزرعة وقبول الساق وترتيبه الشعب على عدد صفاته السبع
 والسنابل تجلى تلك الصفات فى العبد والحبات آثار ذلك التجلى فى العبد (والله يضاعف)
 هذا التضغيف اواكثر منه (من يشاء) بحسب النيات والاستعدادات (و) لا يعلم من
 فضله اذ (الله واسع) لا يتضيق عليه ما يتفضل به لكن لا يتسع فى حق الكل لانه (عليم)
 بالنيات والاستعدادات ولو قيل اذا كان الاتفاق كالتقاء البذر وهو محل الآفات الكثيرة
 فهو تضيق للعناصر لامر مشكوك اجيب بان آفات الاتفاق ليست مما يورث من المنفق
 فعليه ان يحفظ نفسه من المن والاذى والرياء (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) لافى
 سبيل غيره كالرياء (ثم لا يتبعون) اى لا يعقبون (ما انفقوا منا) ان يعتد باحسانه على من
 احسن اليه (ولا اذى) ان يتناول عليه بالانعام (لهم اجرهم) المضاعف (عند ربهم) اذ يربى
 لهم الصدقة (ولا خوف عليهم) من آفة مما يورثه فى الاستقبال (ولا هم يحزنون) لها فى الحال
 وانما منع تعقيبها لان منع الصدقة مع عدمها خيرا من الصدقة مع أحدهما اذ (قول
 معروف) اى رد جميل للسائل (ومغفرة) يا لها من الله بذلك القول (خير من صدقة يتبعها
 اذى) اذ لا يحصل للصدقة نواب ولا به مغفرة ويحصل اثم الاذى والمن قريب منه وان لم يحصل
 به اثم (والله غنى) عن طلب صدقة لعبيده مع الاذى لهم أو المن عليهم (حليم) عن معاملة
 من يمن ويؤذى بالعقوبة ولو قيل كيف يكون منع الصدقة مع عدم الاذى خيرا من
 الصدقة معها ان نواب الصدقة اعظم فلولا يجمع سببه الاذى فلا أقل من ان تبسنى فى

(قوله عز وجل أم الكتاب)
 أصل الكتاب يعنى اللوح
 المحفوظ (قوله عز وجل
 أولوا العزم من الرسل)
 نوح و ابراهيم وموسى
 وعيسى عليهم وعلى جميع
 الانبياء السلام (قوله
 عز وجل ازدرج) اقتل
 من الزجر وهو الانتهاز
 (قوله عز وجل اقم

نفسه حسنة اذ لا يحجرها السنة القرعية اجيب بانه يطلمها مادونها فضلا عنها (يا ايها
الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى) فانها ما ساءتان يتاقيان الاحسان المعتبر
في الصدقة والمنافى مبطل كالرياء في صدقة الممان والمؤذى (كالذى ينفق ماله ورائه الناس
و) لا يقبل لانه كالذى (لا يؤمن بالله واليوم الآخر) اذ مقتضى هذا الايمان العمل لله
وطلب اجر الاخرة وايس هذا من الصدقة الممثلة بالبذر المنبت سبع سنابل (فقله) اي
هذا المنفق ورائه (كمنل) من التي بذره على (صنوان) هو الحجر التي عليه اذ (عليه تراب) وهو
انما ينبت لودام مع سبب الاثبات وهو الماء لكن لا يدوم معه فاذا اتى عليه البذر (فأصابه
وابل) لم يبق عليه تراب ولا بذر (فتركه صلدا) أي املس لاشئ عليه فالمرابي لم يلق البذر
في سبيل الله وان توهم انه سبيله نظر الى المصرف وكان سبيل الشيطان ليس عليه والممان
والمؤذى قد اتقلا من سبيل الله اليه فاذا زال بوابل العدل الالهي فكما لا يقدر الزارعون
على الصنوان على تحصيل القلة قليلا أو كثيرا (لا يقدرون) أي المرابي والممان والمؤذى
(على) تحصيل (شئ مما كسبوا) اي من ثواب ما عملوا اذ لم ينظر والى الثواب الاخرى
ما شبهوا الكفار (والله لا يهدي لقوم الكافرين) الى تحصيل الثواب الاخرى فكذا من
اشبههم ثم أشار الى ان لزراع ايس منال كل صدقة قبوله يضابل منها ما يمثل بغيرها يقال
(ومثل الدين ينفقون اموالهم) لاريا ولا لاجر الدينوى ولا الاخرى بل (ابتغاه مرضات
الله وتبيننا من انفسهم) في محبته بقطع محبة ما سواه فهو في تضعيف مراتب القرب (كمنل)
غارص (جنة) أي بسمن (بربوة) أي موضع مرتفع فان عظم عليه القميص الالهي يضاعف
قربه فصاركانه (أصابها وابل فالتت اكلها ضعفين فان) لم يعظم فلا بد من قبض ما كان
الجنة ان (لم يصبها وابل فقلو) ليس التفاوت بالحكم بل بحسب حال العمل فانه يتفاوت
وان قصده طلب رضا الله وتثبيت النفس بل هو أشد تفاوتا من الذي طلب به الاجراء (الله
بما يعملون بصير) ولو قيل ينبغي ان لا يبطل بالمن والاذى ما قصده طلب رضا الله وتثبيت
النفس اذ ليس مثاله الزرع أصلا حتى يكون كالزرع على الصفوان بل مثاله الجنة بالربوة
التي لا تضيق بوابل ولا بطل اجيب بانه كما انقلب المثال في حق الممان والمؤذى من الزرع
المنبت سبع سنابل الى الزرع على الصفوان انقلب هنا الى البستان المحترق (ايوة أحدكم
أن تكون له جنة من نخيل واعناب) هما مثالان للمراتب الشريفة (تجري من تحته الانهار)
هو مثال ازدياد الشرف بالتزبن بالمعارف ونحوها (له فيها من كل الثمرات) هو مثال فوائد
القرب (وأصابه الكبر) هو مثال العجز عن اكتساب ما نزل عنهما من الدرجات العالية (وه
ذرية ضعفاء) هو مثال شدة احتياجه اليها فليست مما لا يبالي بالتزول عنها واحتراقها
(فأصابه العمل) أي ربح هو مثال المن والاذى (فيه نار) هو مثال غضب الله (فاحترقت)
أي الجنة (كذلك) أي مثل ذلك البيان (يبين الله لكم) جميع (الآيات) لتعتبروا

احاطت (قوله عز وجل
اجات) اخرت (قوله
تعالى أخذود) هوشق في
الارض وجهه انما يد
* (باب الانف المكسورة)
(قوله تعالى اهدنا) أي
ارشدا (قوله عز وجل
استوقد) بمعنى أوقد (اذ)
وقت ماض (واذا) وقت
مستقبل (البليس) افعيل

ينظروا

بظواهرها (اعلمكم تتفكرون) في اسرارها ثم أشار الى انه انما يثب على بالزرع المبتسبج
 سنابل أو بالخنة برودة ما تنق من الجيد. فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى الايمان الاتفاق
من الجيد سيما ما يطلب به رضا الله وتثبيت النفس (انفقوا من طيبات) أي جبهات
(ما كسبتم) بتجارة أو صناعة (وما) أي ومن طيبات ما (أخرجنا لكم من الارض) من
الحبوب والثمار والمعدنيات (و) لو وقع الردي في مخرجكم من غير قصد أو اختلط فرجما
يرجى فيه القبول ولكن (لا تجموا) أي لا تقصدوا (الطيبات) وحده (منه تنفثون) أي
تخصونه بالاتفاق منه (و) لو كان لكم دين على أحد فاعطوا كونه فيه (استم باخذيه الآن
تغمضوا فيه) بالمساحة عليه (واعلموا) انكم انما تأخذونه عند المساحة لاجتكم (و) أن الله
غنى) كيف يقبل الردي وهو ذم والله (حميد) من كل وجه وكيف يقبله الله وانفاقه بأمر
الشیطان اذ (الشیطان يعدكم الفقر) في الاتفاق (و) ان أصرتم على الاتفاق (بأمركم
بالفحشاء) أي بغاية القبح وهو قصد الردي وكذلك بأمركم بسائر أنواع الفحشاء من الرياء
والاتفاق في المعاصي من غير تذكير للفقر فيها بل يؤهم فيها تحصيل الجاه الجاذب للاموال
(والله يعدكم) بالاتفاق سيما من الجيد (مفترقة منه) للذنوب حتى يسقط البليات من أجلها
في الدارين (وفضلاً) بتعويض الاضعاف أو تعظيم الدرجات ولا يتوهم عليه خلاف الوعد
لانه انما يكون بالضيق (والله واسع) وانما ضيق على من ضيق لانه (علم) باستعداده ثم أشار
الى انه انما لا يغتر بوعده الشيطان ويوقن بوعده الله من آناه الله الحكمة وانكته عز وجل
انما (بوتى الحكمة) وهي اتقان العلم والعمل (من يشاء) لا كل أحد كيف (ومن يؤت
الحكمة فقد أوثق خيراً كثيراً) انما انتظام أمر الدارين فتكون مرجعاً لاهلها الكمال
قوته النظرية والعملية (وما يذكر) غوائل وعد الشيطان وفوائده وعد الله وجواباً حتى
يجانب الأول ويلتزم الثاني (الأولوالالباب) أي الاسرار ثم أشار الى ان من دواعي
التذكير في غيرها من النظر الى علم الله فقال (وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من قدر) يؤل الى
الاتفاق (فان الله يعلمه) فلا حجة للعوام بانهم لم يكن لهم ما يتذكر به من الاطلاع على الاسرار
ويجب على الكل الاكتفائه (و) بالجملة (ملائطين) وهو من لا يكتفي بعلم الله أو ينفق من
الردي أو يمن أو يؤذى (من انصار) أي حجج نصرهم ثم أشار الى ان اظهار الصدقات لا ينافي
الاكتفائه بعلم الله اذ يكفي ترك المبالاة بنظر الخلق بل (ان تبعدوا) أي تظهروا (الصدقات)
غير مباليين بعلم الخلق (فنعما هي) أي نعم شياهي أي احسن من كل وجه لانه يجمع المستحقين
ويرفع التهمة ويدعوه كل من يسمع من محتاج وغيره ويقيد اتباع الناس اياه (وان تحذروها
مخافة الرياء وسترا لمار الفقراء) (و) مع ذلك (تؤيها الفقراء) أي يجيب المستحقين (فهو خير
لكم) لا يتعداكم الى الاتباع لما حصل لكم من الاخلاص الذي عجزتم عنه مع الابداء (و) استركم
عارا الفقراء (يكفر عنكم من سيئاتكم) لا تضرركم التهمة اذ الله بما تعملون خير) فرجما
يزيل عنكم التهمة وان ابقاها فلا تضرركم * وعن ابن عباس رضي الله عنهما صدقة السرف

من ابلس اي يتيس ويقال
 هو اسم أعجمي فلذلك
 لا ينصرف (قوله اربهيون)
 خافون وانما حذف الياء
 لانها في رأس آية وروى
 الآيات بنوى الوقف
 عليها والوقوف على الياء
 يستنقل فاستغنوا عنها
 بالكسرة (اسرائيل)
 به قوب عليه السلام
 (قوله عز وجل اهبطوا

التطوع تفضل علانيتهما بسبعين ضعفاً وصدقة الفريضة أفضل من غيرها بمائة وعشرين ضعفاً ثم أشار إلى أنك وإن كنت لهم فوائد الصديقين ودرجاتهما فليس لك إيصالهم إليها (ليس عليك هداهم) إيصالهم إلى الله وإلى ثوابه ودرجات قربه (ولكن الله يهدي عقيب بيانك لغيره سنة بخلق الأشياء عقيب أسباب الاعلى سبيل الوجوب بل على سبيل الاختيار (من يشاء) بخلق الهداية في قلبه (و) هي ان (ما تنفقوا من خير) صدقة أو صلة أو غيرها (فلا نفكم) بالحقيقة لان المفق عليه انما يقضى بها حاجته الفاية ويحصل لكم بها الثواب الابدى (و) ليس ما ينفق اطلب الاجر نفقة يعتد بها بل (ما تنفقون) نفقة كاملة (الا) ما تنفقونه (ابتغاء وجه الله) اذ يحصل بها القرب من الله ولا نسبة للاجر الى القرب (و) القرب ليس بمانع من الاجر بل (ما تنفقوا من خير) ابتغاء وجه الله (وفى اليك) بفوائده من التقرب والثواب الاخرى والديوى (و) بالجملة (انتم لا تعلمون) في المعاملة مع الله سيما اذا كان عطاؤكم (للسقراء) أى المحتاجين الى النفقة ليقوتوا على العبادة لانهم (الدين احصروا) أى حبستهم قصد العبادة (في سبيل الله) حتى انهم (لا يستطيعون) من فرط اشتغالهم بالعبادة (ضرباً) أى ذهاباً (في الارض) لا كتاب أو سؤال واتركهم اياه ما مع قيامهم بالعبادة (يحسبهم الجاهل) بجاهلهم (أغنياً) لان اتساعهم في المال كل والملايس بل (من التعفف) عن السؤال مع عدم الاكتساب (تعرفهم بسماهم) وان سألوا على التدور (لا يسئلون الناس الخافاً) أى الخاطبا بالملازمة (و) لا يختص هؤلاء بالانفاق عليهم بل (ما تنفقوا من خير) ولو على المهين وعلى من لم يمتنع فقروهم أو لم تستد حاجتهم (فان الله) يجازيكم عليه بقدرة استحقاقكم اذ هو (به عايم) ثم أشار الى أنه كما لا يختص الانفاق بالكامل من المستحقين لا يختص بالكامل من الاوقات والاحوال بل (الدين يتفقون) أمواهم بالليل) وان عسر فيه اجتمع المستحقين (والنهار) وان خيف فيه الرياء (سرا) ولو في الليل (وعلاية) ولو في النهار (فلهم أجرهم) أو كل مما يستحقونه لكونه (عند ربه) الذي يربى صدقتهم فيعنيها (ولا خوف عليهم) من التشبه بفعل المرائى في النهار مع الجهر ولا من عدم استيعاب المستحقين أو من التهمة في الليل مع السر (ولا هم يحزنون) كما يحصل لهم من النقص الضروري بهذه العوارض ثم أشار الى أن الخوف والحزن لا يندفعان بالانفاق من مال الربا في سبيل الله اذ لا يملك صاحبه وان حصل له بالمبايعة لانه خبط فيها بالتعويض من غير عوض في الواقع فالبيع مقابلة عين أو منفعة بعين أو منفعة فلا بد فيه من تحقق العوضين بجميع أجزائهما حالاً أو مآلاً ولا تحقق لبعض أجزاء احد العوضين في الربا لانه يبيع نقداً بمطعم ومطعموم الى أجل أو يبيع أحدهما بجمعه مع زيادة والمقابلة في غير الجنس تقع بجموع أحد العوضين لجموع الآخر لا باعتبار الاجزاء وفي الجنس باعتبار الاجزاء فلا يبقى للزائد مقابل لكنه عنى عنه في غير الربا بيات لقله الحاجة اليها فلا يعد تضيقاً كلياً والقاضل في الربو بين المختلفين باعتبار الاجل خارج عن مقابلة

منها الهبوط الاضططاط
من علو الى سفلى بالضم
والكسر جميعاً قوله تعالى
اهبطوا مصر اى انزلوا
مصر (قوله عز وجل
اذا رأتم) أصله تداءت
اى تدافعت واختلقت
في التل اى التى بعضكم
على بعض فادغمت التاء
في الدال لانها من مخرج
واحد فلما ادغمت سكنت

المجموع لانه لولا الاجل لم يؤخذ الفاضل فهذا الخبط في المقابلة لذلك كان ما اهم الى الخبط
 كما قال (الذين يا كلون الربوا لا يتومنون) من قبورهم (الا كما يقوم) المصروع (الذي
 يقضيه الشيطان) أي يوقعه في الخبط وهو ضرب على غير الساق (من المس) أي من مس
 الشيطان اياه على ما يزعمون أن اختلاط العقل انما يكون من مسه فيكون هم موضعهم
 وسقوطهم كما صرّحوا عن لا اختلال عقولهم بل لان الله أربى في بطونهم ما أكلوا فأنقلها (ذلك)
 القيام الخبط (بانهم) ضموا الى قبيح المعاملة قبح الكفر حتى (قالوا) أو لا انما الربا مثل
 البيع في تحصيل الربح ثم جعلوا المشبه به مشبها للمبالغة فقالوا (انما البيع مثل الربوا)
 فجعلوا الربا أصلا يقاس به البيع (و) هو قياس باطل لانهم ردوا به النص اذ (أحل الله
 البيع وحرم الربوا) فكانوا يحلان ما حرم الله بقياسهم مع ظهور الفرق اذ ليس في البيع
 اعتبار بمقابلة مع عدمها في الواقع بخلاف الربا لکنهم لا يؤخذون به قبل النص (فن جاء
 موعظة) أي زجر (من ربه فانتهى) أي تبسح نبيه (فله ما سلف) لا يسترد منه ما أخذ لانه
 كالمجهتد المخطئ (وأمره الى الله) ان شاء أخذه اظهر الفرق وان شاء عفا عنه لان الفرق
 وان ظهر لارباب النظر يجوز أن يخفى على العوام (ومن عاد) الى تحليل الربا بعد النص
 (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) لكفرهم بالنص وردهم اياه بقياسهم الفاسد بعد
 ظهور فسادهم ثم أشار الى أن الربا كما يتضمن الضرر الاخرى ففيه ضرر دينوى والصدقة كما
 تتضمن النفع الاخرى تتضمن النفع الدينوى أيضا (يعق الله الربوا) أي يذهب بركته
 ويهلك المال الذي يقع فيه (ويربى الصدقات) وانما يعق الربا لان صاحبه ان استعمله
 فكافر والانائم (والله لا يحب كل كفار أثيم) وانما يربى الصدقات لانه نتيجة الايمان
 والاعمال الصالحة (ان الذين آمنوا) فرج ايمانهم أمر الله بالانفاق على حبه للمال (وعلموا
 الصالحات) المنتجة بحسن الاخلاق التي من جلتها الجود (وأقاموا الصلوة) التي تنهى عن
 الفحشاء والمنكر التي من جلتها الاخلاق الذميمة التي من جلتها الشح (وأؤوا الزكوة) التي
 هي أجل أسباب فضيلة الجود (اهم أجرهم) الكامل من كل وجه لكونه عند ربهم فيكمل
 في الدنيا والاخرة (ولا خوف عليهم) من منع الاجر الدينوى من الاخرى (ولا هم يحزنون) من
 نقص الاجر الاخرى بالدينوى ثم أشار الى أنه انما يعق الربا بفضبه على صاحبه لابطاله حكمة
 الله في خلق الاموال فقال (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) ابطال حكمته فانه مقتضى الايمان
 به (وذر ما بقي من الربوا) على الغرما فانه أقل مقتضى التقوى بل مقتضى الايمان فتتر كونه
 (ان كنتم مؤمنين فان تم فعلوا) ترك ما بقي كنتم متهاونين بأمره ومن نهاون بأمره ملك طاربه
 (فأذنوا) أي اعملوا (بحرب) عظيم (من الله ورسوله) التابع له حيا وصلما (وان قيمتم) من
 الارتباء واعتقاد حله (فلكم رؤس) أي أصول (أموالكم لا تظلمون) بطلب الزيادة (ولا
 تظلمون) بالنقص والمطل هذا اذا كان المديون موسرا (وان كان ذو عسرة) بالكل
 أو البعض (فنظرة) أي فالواجب امهال بقدر ما عسر (الى ميسرة) بذلك القدر (وان

فاجتلبت لها ألف الوصل
 لا بد من ذلك اذ ادركوا
 وانما قلتم والطير ما أشبه
 ذلك (قوله تعالى ايتى
 ابراهيم ربه بكلمات
 فاتمهن) اخبره بما تهم به
 به من السنن قبل رهي
 عشر خصال خمس منها في
 الرأس وهي الفرق فرق
 الشعر وقص الشارب
 والسواك والمضغطة
 والاستنشاق وغس في
 البدن اللتان وحلق

تصدقوا) ببراءة قدر ما عسر (خبركم) لانه ربما لا يحصل البدل في الحال فباخذ ما يساويه
 في الاخرة والصلحمة تتضاعف الاضعاف المذكورة (ان كنتم تعملون) بحقائق الاعمال
 ثم أشار الى أن الدائن ان لم يصدق فحقه أن لا يضيق على المديون باستيفاء جميع حقه والى أن
 حق المديون أن يوفى حق الدائن ائلا يستوفى منه الباقي بالفاني فقال (واتقوا يومًا ترجعون
 فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت) فان استوفى الدائن حقه بالتضييق على المديون
 استوفى الله منه حقه بالتضييق وان ساءحه فاقه أولى بالمساحة والمديون ان لم يوفى حق
 الدائن مع قدرته على الاداء استوفى الله منه حقه وأما من لا يقدر فيرجى أن يعفو الله عنه
 ويرضى خصمه بعوض من عنده فان زعم الدائن أنه بالاستيفاء بالتضييق غير ظالم أو زعم المديون
 أن اعطاه الباقي بالفاني ظلم قبل (وهم لا يظنون) أما الدائن فلأن الله باستيفاء حقه منه غير
 ظالم وأما المديون فلا نه انما استوفى منه الباقي بالفاني لتقصيره في الاداء ولا سبيل الى تعطيل
 الحقوق في العدل الالهى ثم أشار الى أن استيفاء الحقوق في الدنيا انما يتيسر بالكتابة سيما
 في المديون الموجهة لغلبة النسيان بعد طول المدة فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى
 ايمانكم الداعي الى الايلاء والاستيفاء بلا زيادة وبلا نقص للولي والوصي والوكيل انكم
 اذا تم اذنتم بدين) وان قل - بما اذا كان (الى أجل مسمى) بالايام والشهور والاحصاد
 وقدم الحاج (فاكتبوه) استهبايا (وايكتب بينكم) مبالغة في قطع النزاع بينكم (كاتب)
 متوسط لا يميل الى جانب لانه متصف (بالعدل ولا ياب) أي ولا يمتنع (كاتب) من (أن يكتب
 كما علمه الله) من شرائط الاقرار والدعوى وليس هذا مما يتساع فيه بل هو كالواجب
 (فليكتب وليمل) المديون (الذي عليه الحق) على الكاتب لانه المقر المشهود عليه (وليتق)
 الكاتب (الله) الذي ربه بتعليم الكتابة والعبارة أن يغير على المعلى بالزيادة عليه
 أو بالنقص في مال صاحبه (ولا يخسر) أي لا ينقص (منه) أي مما عليه (شيأ) من صفات
 الدين وشروط الاقرار والدعوى هذا اذا كان المديون رشيدا قويا في نفسه مستطيعا على
 الاملاء (فان كان) المديون (الذي عليه الحق سقيما) ناقص العقل (أو ضعيفا) لمرض
 أو هرم يشق عليه الاملاء (أو لا يستطيع أن يعمل هو) بلهله بالغة أو بالشرع (فليمل وليه)
 أي من يقوم مقامه من قيم أو وكيل أو مترجم فانه وان لم يكن له نيابة الاقرار فله نيابة املاء
 الكتابة ثم تراجع صاحب ان أمكن والا فالولي ملتبسا (بالعدل) لا يميل الى المنوب
 ولا الى الدائن ثم أشار الى أن الكتابة وان روى فيها ما ذكر لا يؤمن معها النزاع فلا بد
 لقطعها من الاستشهاد فقال (واستشهدوا) ندبا (شهيدين) لان ولاية الشاهد ضعيفة فلا بد
 من تقويتها (من رجالكم) المسلمين اذ ولاية للمرأة وان وصلت للتقوية ولا عدالة الكافر
 (فان لم يكونا) أي الشاهدان (رجلين فرجل واحد) فانها يقوم مقام الرجل في
 تقوية ولاية الشاهد الرجل لكنه يختص بالاموال بشرط أن يكون الكحل (عن رضون
 من الشهاد) لانصافهم بالاسلام والعدالة وعدم العداوة والغفلة والتمهة وانما شرط

العادة والاستفصاء وتعليم
 الاطراف وتب الاطراف فاعلم
 أي فعمل به - ن ولم يدع
 من شيا (وقوله على
 اني جاء عل الناس اماما) أي
 باتمك الناس فتبعوك
 وبأخذون عنك وبهذا
 معي الامام اماما لان
 الناس يؤمنون بفعاله أي
 يقصدونها ويتبعونها
 ويقلل للطريق امام لانه
 يؤمن أي يقصد ويتبع
 ويصغوه عز وجل وانما

مع ذلك في المرأة تعدد كراهة (أن تضل اسدهما) لتصور عقلها (تذكر) عند التعدد
 (احدهما الاخرى) الضالة ثم أشار الى أنه وان ذنب الاستنماء حرم على الشهود الالياه
 فقال (ولا ياب التهداء اذا مادعوا) لاقامة الشهادة اذ به ينشأ الحق جزما وكان بقلة
 الاستنماء محقلا ثم أشار الى أنه لا يتيسر الشهادة للشهداء بعد طول المدة الا بالكتابة فقال
 (ولا تأسوا) لا تغلوا أي الشهداء (أن تهكتبوه) أي الحق الذي فصلتم الشهادة فيه
 (صغيرا) كان (أو كبيرا) وان كان مؤجلا كتبوه (الى أجله ذلكم) أي المذكور من
 الكتابة (أقسط) أي أكثر قسطا من الاجر للشهداء (عند الله) لانهم أعانوا المتدينين
 بفصل الشهادة والكتابة (وأقوم) أي أعون (لشهادة) أي لا تظلموا اذ ياتم الاقصاد على
 الحفظ (وأدنى) أي أقرب في (الارتباط) أي لا تشكروا في جنس الدين وقدره وأجله
 بتشكرك أحد المتدينين (الآن تكون تجارة حاضرة) أي حالة (تديرونها) أي تكثرون
 ادارتها (بينكم) فتصعب عليكم كما يتم مع قلة الحاجة اليها (فليس عليكم جناح) في (الآ
 نكتبوها) وان كان قد يقع فيها النزاع فذلك نادر (و) اسكن (اشهدوا) استصباها (إذا
 تبايعتم) شيئا خطيرا وان كان العوضان مقبوضين بالغبة في قطع النزاع (ولا يضار كاتب)
 بمنعه (ولا شهيد) بمنع مؤنة مجيئه من مسافة (وان تعلموا) الضرر (فانه فسوق) أي
 خروج عن طاعة الله ضار (بكم واتقوا الله) ان يأخذ باقبيكم بقائكم ويعذبكم بالخروج
 عن طاعته وكيف تخرجون عن طاعة الله (ويعلمكم الله) مصالحكم فان لم تعلموا وجه
 المصلحة فيه فيكفي فيها كونه من الله (والله بكل شيء عليم) ثم أشار الى أنه انما يكتب اذا
 تيسر فان لم يتيسر فالأولى الارتهان فقال (وان كنتم) راكبين (على سقر ولم تجدوا كتابا)
 وان وجدتم الشهود (رهن) أي فالذي يستوثق به رهن (مقبوضه) يقبضها الرهن هذا
 اذ لم يأمن البعض البعض بلا وثيقة (فان آمن بهضكم بعضا) واستغنى عن الارتهان
 (طوبى الذي اتقن) دينه الذي جعله الدائن (أمانته وليستق الله به) في منع حقوق عبده
 (ولا تكفوا) أيها الشهود سيما عند عدم الكتابة (الشهادة ومن يكفها) كانت معصية أعظم
 من معاصي اللسان والجوارح المؤثرة في القلب بواسطة (فانه آثم قلبه) بلا واسطة لان
 السكتان فعله (والله بما تعملون) بقلوبكم وألسنتكم وجوارحك (علم) وان لم يعلم الناس
 بعضها ولا يعلم على الله تأييم القلب اذ (قدهما في السموات وما في الارض) والقلب من جهة
 ما فيهما وخواطره وان كانت من غير اختيار فله أفعال اختيارية بعضها يتوقض قلبه على
 فعل اللسان أو الجوارح وبعضها لا يتوقض كالنفاق وكتمان الشهادة والفساد (وان قبلوا)
 أي تظفروا (ماتى أنفسكم) من الافعال الاختيارية باللسان أو الجوارح (أو غضفوه
 بما سبكم به الله فيغفر لمن يشاء) في غير الكفر (ويعذب من يشاء) فيما أبدى أو أخفى مما
 لا يتوقف قيامه على فصل اللسان والجوارح (و) لا يعط من الله تعذيب القلب وان كان
 مجردا اذ (الله على كل شيء قدير) فيقدر على تعذيبه بما يشاء لفساده على ايجاد ضممه مع

لياماميين) أي بطريق
 وأضح يمسرون عليه ما في
 أسفارهم بمعنى القرينين
 المهاجرين قوم لوط
 وأصحاب الايكة فيرونهما
 ويعتبر بهما من خاف
 وعد الله تعالى (والامام)
 الكتاب أيضا (ومنه قوله
 عز وجل يوم ندعوا كل
 أناس بأمامهم) أي بكتابتهم
 ويقال يدينهم (والامام)
 كل ما اتقنته واهتديت
 به (قوله عز وجل اسطى)

تجرده ولما كان لله أن يفغر ويعذب لم يكن بدم من اعلام ما يعذب عليه وهو التكليف به اذ هو بدونه يكون من تكليف الضال والاعلام الكل بلا واسطة يكاد يكون ملتبسا الى الايمان فلا بد من واسطة هو الرسول ولا بد من ايمانه أولا ليتبعه المرسل اليه لذلك (آمن الرسول بما أنزل اليه) من التكليف (من ربه) بمقتضى ربه وبنيته (والمؤمنون) آمنوا بذلك المنزل بتبعيته وأصل التكليف الايمان وأصله الايمان بالمكلف ثم بالوسيط على ترتيبها لذلك (كل آمن بالله) المكلف (وملائكته) الاتيين بالتكليف منه الى عباده (وكتبه) المستقلة على تفصيل ذلك التكليف (ورسله) الواصل اليهم التكليف أولا ثم أشار الى أن اختلاف الكتب والرسول في بعض القروع لا يوجب التقريب لذلك قالوا (لا تقرق بين أحدهم رسله) بالايان بالبعض والكفر بالبعض لا اتحاد موجب الايمان وهو ظاهر والمهجرة بلا معارضة ما يكذبها من دعوى الحال وخيانة النفس ثم أشار الى المقصود من التكليف وهو قبوله اعتقادا وعلافا فقالوا (وقالوا معناه وأطعنا) ولما علموا أنهم لا يخلون عن تقصير فيه ما وان الرب يغفر لمن يشاء قالوا (غفرنا لربنا) كيف لا نستغفر لك اذ (اليك) باليوم الآخر (المصير) أي مصيرنا بعد الموت وهذا ايمان باليوم الآخر وقد كان هو الواجب الكلي أولا لكن لما أشبه العلة الغائية آخره في الوجود تأخيرها ثم أشار الى أن طلبهم الغفران لم يكن لان الله كفهم بما لا طاقة لهم اذ (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) بل قصروا وترك ما يطيقونه من الطاعات أو فعل ما يطيقون بتركهم من المعاصي اذ علموا أن كل نفس (لها) ما كسبت من الطاعات (وعليها ما كتبت) من المعاصي أو ردا لاكتساب ههنا لان النفس تشبهه وتجنذب اليه نفيه لها احتمال بخلاف الخير ولما علموا أن الخطأ والتسيان وان كان غير ممدورين منشوهم ما تقربطه وقلة من الاله قالوا (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا) أمرنا ونهينا (أو أخطأنا) بالتباس المأمور بالمنهي أو بالعكس ولما علموا أن في المقدور ما يصعب على النفس كقتل النفس في التوبة وقطع موضع النجاسة من الثوب وغيره وصرف ربيع المال في الزكاة قالوا (ربنا ولا تحمل علينا اصر) أي عبثا ثقيل يجب صاحبه في مكانه (كما حملته على الذين من قبلنا) من الامم السالفة ولما فرغوا من الدعاء في رفع شدة التكليف دعوا في رفع شدة البليات فقالوا (ربنا ولا تجعلنا ملاما لاطاعة لنسأله) من بليات الدنيا والآخرة ولما علموا أنها بسبب الذنوب قالوا (واعف عنا) أي ارحم عنا ذنوبنا فلا ترسل علينا بلية في الدنيا ولا في الآخرة (واغفر لنا) أي استرنا ذنوبنا فلا تفضحنا بها فانهم من أشد البليات قالوا (وارحمنا) أي تفضل علينا بالرحمة مع كوننا من حذتين في عبادة من هو أشد تقصيرا منا وهم الكفار وقد والينا بالايان فاذن (أنت مولانا) ولا بدوا الاتك من أثر تمييزه عن الاعداء وأولاد النصر عليهم (فانصرنا) لان المؤمنين بك (على القوم الكافرين) الذين هم أعداؤك ثم واقفه الموفق الملهم والحمد لله رب العالمين مل السموات ومل الارض ومل ما شاء الله من شيء بعد جهاد ايوافى نعمه ويكافى من يذمه وصلى الله

اختار (استجاب) أي
 أجاب (اعتمر) أي زاد
 البيت والمعمر الزائر قال
 الشاعر
 وراكب جاء من تليث
 معقرا
 ومن هذا سميت العمرة
 لانها زيارة للبيت ويقال
 اعقر أي قصد ومنه قول
 الهجاج
 لقد سما ابن معمر حين اعتمر
 مغزى بهيدا من بعيد وضبر
 اي جمع (قوله عز وجل

(سورة آل عمران)

سميت به الان اصطفاؤه آل عمران وهم عيسى ويحيى ومريم وأمهاتزل فيه منهن ما لم ينزل في غيره
 اذ هو بضع وثمانون آية وقد جعل هذا الاصطفاة دليلا على اصطفاؤه نبينا محمد صلى الله عليه
 وسلم وجعله متبوعا لكل محب لله ومحبوب له وتسمى الزهراء لانها كشفت عما التبس على أهل
 الكاين من شأن عيسى عليه السلام والامان لان من تمسك بما فيها أمن من الغلط في شأنه
 والكفر لتضمنها الاسرار العيسوية والمجادلة لنزول نيف وثمانين آية منها في مجادلة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نصارى لجران اذ وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ستون
 راكبا منهم وفيهم العاقب والسيد فكلما ارسل الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما عليه السلام
 أسلما قالوا أسلما قبلك قال كذبتما قدمه فكلمنا من الاسلام دعاؤ كما لله ولدا وعبادتكما الصليب
 فقالا ان لم يكن ولد لله فن أبوه فقال عليه السلام أستم تعلمون أنه لا يكون ولدا الا ويشبه أباه
 قالوا بلى قال أستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى يأتي عليه الغناء قالوا بلى قال أستم
 تعلمون ان ربنا قديم على كل شئ يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيا
 قالوا الا قال أستم تعلمون ان الله لا يخفى علمه شئ في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل
 يعلم عيسى من ذلك شيا الا ما علم قالوا بلى قال أستم تعلمون ان ربنا صبور عيسى في الرحم كيف
 شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب قالوا بلى قال أستم تعلمون ان عيسى حملته أمه كما تحمّل المرأة
 ثم وضعت كما تضع المرأة ولدا ثم غذى ولدا كما يغذى الصبي ثم كان يطم ويشرب ويحدث
 قالوا بلى قال وكيف يكون هذا كما عستم فسكتوا فانزل الله له صديقه بضعا وثمانين آية
 من صدر آل عمران وتسمى سورة الاستغفار لما فيها من قوله والمستغفرين بالاسهار وطيبة
 بلعها من أصناف الطيبين في قوله الصابرين والصادقين الى آخره (بسم الله) الجامع
 للكلمات اللطيفة والقهرية اذ لطف بعيسى قوما آمنوا برساته وقهر به قوما كذبوه
 أو جعلوه الها وأولاه (الرحمن) بافاضة الحياة وافادة القوام وارسال الرسل وانزال الكتب
 (الرحيم) بافاضة العلم والتوفيق للايمان بالكل والعمل بالمتأخر (الم الله لاله الا هو الحي
 القيوم) أي الاله اللازم الوجود لذاته المنزه عن حلول الحوادث فيه وحلوله فيها والاتحاد بها
 هو الله اذ الاله من له غاية الكمال والالجاز أن يكون كل عال الاله السافل ومن لا يلزمه الوجود
 لذاته كان ناقصا اذ أصله العدم الذي هو غاية النقص وحلول الحوادث يوجب التغيير وايس
 من غاية كمال الى غاية كمال لان المتساويين لا يعلوا أحدهما الاخر فضلا عن غاية الملوء عليه
 فلا تعدد لغاية الكمال فلذلك لم يتعدد الاله ولو كان من نقص لزم أن لا يكون الها قبله ولو كان
 الى نقص لزم أن لا يبقى الها بعده والحلول ان كل حلول المظروف لزم كونه محاطا وهو نقص
 ولو كان حلول العرض أو الصورة انفسقر الى المحل الحادث وهو انقص من الاقتدار الى
 القديم وفي الاتحاد ان لم يبق أحدهما لزم اتحاد الموجود بالعدم وان لم يبقا لزم فناه القديم

استيسر) أي تيسر وسهل
 (قوله تعالى انقصام) أي
 انقطاع (قوله عز وجل
 اعصار) أي ربيع عاصف
 ترفع ترابا الى السماء كأنه
 عمود نار (قوله تعالى الحافا)
 أي الحاما (قوله عز وجل
 انذروا بحرب من الله) أي
 اعلوا ذلك واسموا وكونوا
 على اذن منه ومن قسراً
 فاذنوا أي فاعلموا غيركم
 ذلك (قوله تعالى انجيل)
 انجيل من النجيل وهو

والغاية كماله اقتضى صفات الكمال التي أولها الحياة رتبة توقف العلم والارادة والقدرية
 والسمع والبصر والكلام عليها ولما كان وحده كمالا بالذات كانت كمالات سائر الاشياء
 مستفادة منه فكان قيوما وعيسى لم يكن واجب الوجود اذ لم يوجد قبل أمه ولا في غاية
 الكمال اذ الله أكمل منه ولا منزها عن الحلول في الحوادث اذ كان في السموات والارض
 ولا عن حلول الحوادث فيه اذ كان آكلا شاربا ولا حيا لذاته لقابليته للموت ولا قيوما
 اكمل ما عداه اذ كان قبله أشياء والازل اللطيف المنان هو الله اذ لا بد للحوادث من مبدأ
 اذ لا وجود لها من ذواتها ويجب أن لا يكون لذلك المبدأ ابتداء اذ لا بد من الرجوع الى
 من له الوجود والكمالات لذاته ويجب أن لا يشارك في كماله لان الكمالات بالذات يجب أن
 تكون في الغاية والالجاز أن يكون فوقه ذات تقتضى كمالا فائقة فيسألزم جواز أن يكون كل
 عال لها بالنسبة الى السافل ولا بد أن يكون لطيفا اذ الكثافة من التركيب المسبوق
 بالاجزاء ولا بد أن يكون منانا باقاضة الكمال لانه لما لم يكن لغيره بالذات فلو لم يقض لم يحصل له
 كمال أصلا فن باقاضة الحياة التي يتوقف عليها سائر الكمالات بعدما اتصف بها ذاته وباقاضتها
 صار قيوما لها لان الحياة مقومة للاشياء فقيضها أولى بالتقويم ولم يكن عيسى أزليا لكونه
 مولودا وللطيف الظهور الكثافة في جسمه ولا منانا على الكل لسبق كثير من الاشياء عليه
 والامت ذاته ولطفه ومجده هو الله لا اختصاصه بصفات الكمال بحيث لا يشارك فيها باقاضة
 الحياة هي أصل الاطراف لتوقف الاتقاع بسائرها عليها وانما أفاضها لكونه حيا لذاته
 واختصاصه بالقيومية بحيث لم يظهر بها في غيره وعيسى لم يتم ذاته بالاختصاص بصفات الكمال
 ولالطفه باقاضة الحياة على العموم ولا قيومية اذ لم يكن قائما بذاته مستقلا بل بالعدم وجوب
 وجوده والاحد الذي له ملك الكل هو الله اذ لا اله الا هو وقد ملك حياة الكل لانهم من قبضه
 لكونه حيا لذاته بل وجود الكل وسائر صفاتهم مفاضاضه لكونه قيوما للكل وعيسى امس
 بأحد تركيبه ولم يملك حياة الكل ولا وجوده أو غير ذلك مما يناسب المقام ثم أشار الى
 أن القيومية اما بظهورها أو بالاسماء والصفات الالهية أو بظهور صورها بحسب تفاوت
 المظاهر فالظهور الكامل يقتضى ظهور صورها لذلك (نزل عليك) يا كدل المظاهر
 (الكتاب) الذي هو صورة كلامه المقيدة كمال الحياة وقوام المعاني والمعاد مع التفرقة
 بالتنزيل نجما يمدنجم للاشعار بأنه وان كان صورة صفة قديمة فهو حادث لكن ليس
 كالحوادث التي هي آثار بل ملتبس (بالحق) مناسب لصفات كماله ولذلك كان مجعزا
 ولا يجازيه كان (صفة تالمابيزيديه) أي معرفا صدق الكتب السابقة (و) انما كان كذلك
 لانه (أزل التورات والانجيل من قبل) وانما أنزل دفعة لانهما كانا (هدى للناس) هداية
 عامة تحصل دفعة بخلاف الخلاصة فانها انما تحصل بفعات كشفا بعد كشف (وأزل
 الفرقان) أي اقامة الدلائل ورفع النسب في الكتب السابقة وفي هذا الكتاب مما يمكنه
 أيضا في لاجتماعها في طور العقل بخلاف المعاني المكتشفة التي فوق طور العقل فانها

الاصل والانجيل اصل
 لعلوم وحكم ويقال
 هو من نجت الشيء اذا
 استخرجته وأظهرته
 والانجيل مستخرج به
 علوم وحكم (قوله عز
 وجل اصبر) ثقل وعهد
 أيضا (قوله تعالى افترى)
 اختلق (قوله عز وجل
 استهككنا) خضعوا
 (امرأتنا) افراطنا (قوله
 تعالى انفضوا) تهبروا

ليست دفعية لانها امور غير متناهية فن هنا كان احبنا محمد صلى الله عليه وسلم الاحياء
المعنوي اتم من احبنا عيسى عليه السلام الاحياء المعنوي وكذلك الحسي لان تكلم الحسي
اعظم من احبنا الموتى فلو كان عيسى بذلك الها فمحمد صلى الله عليه وسلم اولي بها لكانه اقر
بالعبودية فعيسى اولي بها ولا فائدة الهداية الخاصة مع اقامة الدلائل ورفع الشبه كان كل
آية منه مجزة فكان الكفر بها اشد من الكفر بالكتب السابقة لذلك قال (ان الذين
كفروا بايات الله) التي هي آيات من جهات شتى (لهم عذاب شديد) فوق عذاب من كفر
بالتوراة والانجيل لانه ظهر فيها بكل عزته فالكفر به امس من لعزته ولم يطل بذلك عزته بل
صارت موجبة لهزله كما قال (والله عزيز ذو انتقام) وانما كان هذا الكتاب مجزما مقيدا
لهداية الخاصة مع اقامة الدلائل ورفع الشبه لان الله عز وجل لم يخف عليه وجوه الابهام
التي يعجز بها اهل الارض واهل الظاهر واهل السماء اهل الكشوف كما قال (ان الله لا يخفى
عليه شيء في الارض ولا في السماء) ولذلك جمع فيه العلوم الظاهرة والباطنة التي لا تتناهى
من باب المعالمة والمكاشفة ويدل على عدم خفاء شيء عليه أنه (هو الذي يصوركم في الارحام)
صورا جامعة للاسرار الارضية والسموية تارة وغير جامعة أخرى (كيف يشاء) وقد جعل
آيات كتابه صوراً جامعة لمعاني صفة كلامه في ارحام اللفاظ وصورا في ارحام المعاني معاني
أخر وهلم جرا والكل العيسوي ان بلغ هذا الحد يدل على الهيته اذغايته أنه صورت
الكالات في رحمته كما أنه صور جامعاً في رحم أمه وقد شاركه كثير من الانسان في ذلك فكما
لا يدل التصوير في الارحام الحسية جامعاً على الالهية لم يدل في الارحام المعنوية على ذلك
بل كمال هذا التصوير انما يدل على أن الله هو الجامع للكالات لانه (لا اله الا هو) كيف
وايس افسر به هيته لانه راعى عزته في ظهوره فلم يظهر على ما هو عليه في شيء بل ظهر في كل
شيء بقدر استعداده رعاية للعكمة فهو (العزيز الحكيم) ويدل على كمال عزته وحكمته
انه (هو الذي أنزل علينا) بامظهر العزة والحكمة الالهية (الكتاب) الجامع الذي لا يتأني
بجهته مع اختصاره الآن يجعل بعض الفناطه محتملاً لوجوه كثيرة لكانه لعزته جعلها بحيث
تفضي الى احتمالات توقع في الضلال لكن جعل للتحفظ عنها أنفاط لا تحتمل الاوجهها
واحد افكان (منه آيات محكمات) لا تحتمل الاوجهها واحدا (من أم الكتاب) أي الاصل
الذي مرجع معانيه عند الاشكال فيها اليه (وأخر متشابهات) تحتمل وجوها بعضها من
العلوم الخفية وبعضها كفر أو بدعة ويميزان بالرد الى المحكمات وفيه رد على نصارى نجران
اذ تعلقوا بقوله تعالى وكتبه ألقاها الى مريم وروح منه فدخلوا في جملة (فأما الذين في
قلوبهم زيغ) أي ميل الى كفر أو بدعة (فيبتغون ما تشابه منه) أي الوجه الذي تشابه فيه
الحق والباطل (ابتغاء الفتنة) أي طلب الايقاع في الكفر أو البدعة أو ايهام التناقض
(وابتغاء) حصر (تاويله) فيما يناسب رأيهم القاسد (وما يعلم تأويله) على سبيل الحصر
(الا الله والراضون في العلم) لما رأوا الوجوه الكثيرة في تأويله ومنها ما يؤدي الى الكفر

وأصل الفرض الكبر
(قوله تعالى ادروا)
ادفعوا (اناما) في قوله ان
يدعون من دونه الا انما
أي موتا مثل اللات
والعزى ومناة واشباهها
من الالهة الموثقة ويقرأ
أشجع وثن فقلت الواو
هجرة كما قيل في اقتت
وقنت ويقرأ أشجع انك
(قوله عز وجل استعونه
الشياطين) أي هويت به

أو البدعة أو التناقض لم يروا الحصر ولم يروا ردها إلى ما يؤدى إلى المحذور بل (يقولون آمنوا به)
 على ما أراد من تلك الوجوه وغيرها ولا محذور فيها إذ (كل) من الحكم والمتشابه (من عند ربنا)
 العزيز الحكيم فلا يبعد أن يرد البعض إلى البعض ولا يمكن رد الحكم إلى المتشابه إذ لا يحصل
 الأوجهما واحدا (وما يذكر) الوجوه الكثيرة بميزة من المحذور (الأولوالآلالباب) أى
 بواطن العلوم ومع ذلك يخافون من كثرتها الوقوع في المحذور فيقولون (ربنا لا تزغ
 قلوبنا) أى لا تعلمها إلى محذور (بعد اهديتنا) بأن لها التأويلات الصحيحة الموافقة
 للحكمات (وهب لنا من لدنك رحمة) نطلع بها على ما عندك من تأويلاتها الكثيرة سالمة
 من المحذور (انك أنت الوهاب) أى المبالغ في الهبة حتى أنك تهب ما عندك من اسرار
 كتابك بعض خواص عبادك ولا يعسر عليك جمع تأويلاتها في قلوب عبادك مع انها مجمعة
 عندك كما أنك تجمع المتفرقات يوم القيامة (ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه) فيمكنك
 جمعها في قلوب بعض عبادك مع نفي الريب عنها كيف وقد وعدت بذلك اذ قلت والذين
 جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا ويهدي اليه من ينيب كما وعدت بالحشر (ان الله لا يخلف الميعاد)
 ونظير الضلال في تأويلها منع السلف عن الخوض فيه ولكون الله واهب البعض عباد
 اسرار تأويلاتها الصحيحة رخص الخلف في الخوض فيه ثم أشار إلى أن الهبة المعتبرة هي هبة
 هذه الاسرار دون الاموال والاولاد بل هي مع الكفر سبب مزيد العذاب والى ان المتكلم
 بالمشابه كالمفسك بقياس أمر الاخرة على أمر الدنيا في اعادة الاموال والاولاد فقال (ان
 الذين كفروا ان تغنى عنهم أموالهم ولا اولادهم من الله شيئا) وان اغنت المؤمنين اذ
 صرفوا الاموال في سبيل الله والاولاد الى عبادته (وأولئك) أى الكفار وأموالهم واولادهم
 (هم وقود النار) وكيف تنفعهم هناك ولم تنفع آل فرعون في الدنيا فلم تنفعهم من الفرق بل
 كانت سبب مزيد عذابهم فسنة كفره العصر فيها (كذاب) أى سنة (آل فرعون والذين
 من قبلهم) وان لم يكن سبب أصل العذاب لكن سبب مزيد لانهم (كذبوا باياتنا)
 فصرفوها في غير مصارفها فاجتمعت عليهم معاصي الكفر ومعاصي صرف النعم في غير
 مصارفها (وأخذهم الله بدونهم) ان رحمتهم بالاموال والاولاد آتوا (الله) كما هو الرحمن
 الرحيم فهو أيضا (شديد العقاب) ولو قالوا انما أخذ الله آل فرعون ومن قبلهم لعدم تدبيرهم
 بدينه ونحن متدينون بدين موسى (قل للذين كفروا) بهذا الدين كفركم به ككفر آل
 فرعون بموسى وقد فعل بقر يش لكفرهم به ما رأيتم فيسبغون بكم ما فعل بهم (سستغلبون)
 كما غلبوا وقد صدق الله وعده بقتل قريظة واجلابي النضير وفتح خيبر وسيبغ بكم
 ما فعل بالفرعون آخر (و) هو أنكم (تمشرون الى جهنم) ولا تتخلصون بأيام قلائل
 بل مهتد لكم على الابد كما مهتد لهم (وبئس المهاد) انكم كما انها بئس المهاد لهم اذ كان
 كفركم بايات محمد عليه السلام ككفرهم بايات موسى اذ (قد كان انكم آية) كما ياتهم
 (في فتنين) أى فرقتين (التفتتا) للعرب ولا يتصور السحر بعد الالتقاء اتفاقا كيف

وأذهبته (قوله جعل وعلا
 اقتراء عليه) الاقتراء العظيم
 من الكذب يقال لمن عمل
 عملا فبالغ فيه انه ليقرى
 القرى (قوله عز وجل
 املاق) فقرر (قوله عز وجل
 اذاركوا فيما) أى اجتمعوا
 فيها (قوله عز وجل افتح
 بيننا) احكم بيننا (قوله
 عز وجل استهزؤهم)
 آخافهم استهزؤهم
 من الرهبة (الاهلك)

و(فتة) منهم (انقاتل في سبيل الله) وهي ابعدهن السهر (واخرى كافرة) هي ان تكون
 ساحرة اقرب من ان تكون مسهورة وتلك الاية ان المشركين كانوا تسعمائة وخمسين
 رجلا مع مائة وتسعين فرسا (بروهم) أي المسلمين وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر مع فرسين وسبعين
 بعيرا وستة ادرع وثمانية سيوف (مثلهم) أي مثل المشركين لا بطريق التفضيل بل (وأي
 العين وانه يؤيد بصر من يشاء) من غير احتياج الى اراءة ذلك لكنه اراهم لتكون عبرة
 (ان في ذلك) التكثير والتقليل وغلبة القليل مع عدم الصدق على الكثير شاكي التلاح
 (العبرة لاولى الابصار) لكن يمنع من الابصار الاخذ بالشهوات اذ (زين للناس) فرج عند
 نفوسهم على مقتضى العقل من الابصار (حب الشهوات) أي الميل الى أخذها التخيزها
 مع الجهل بعواقبها (من النساء) اذ يحصل منهن اثم الاذات (و) النفس تدعى فيهن العاقبة
 الجيدة من تحصيل (البنين) لقيامهم مقامه من بعده (و) لجهنم بقاء انفسهم ونسائهم وبنينهم
 يجهنون تحصيل (القناطر) أي الاموال الكثيرة المنضدة بعضها فوق بعض (المقنطرة) أي
 المضغطة فوق الاضغاط (من الذهب والفضة و) لمحافظة الاموال عن الاعداء يجهنون تحصيل
 (الخليل المسومة) أي بارعة الجمال اذ هي اهيب (و) لا كلها الاموال يجهنون تحصيل
 الاموال النامية من (الانعام) أي الابل والبقر والغنم (و) لغذاء الانفس والخليل والانعام
 يجهنون تحصيل (الحرن) ثم اشارة وزوجل الى غلط النفس في ترجيح ميلها اليها على مقتضى
 العقل من الابصار بان (ذلك متاع الحياة الدنيا) الحسبية الفانية (والله عنده) للناظر في
 آياته (حسن المآب) الذي لا غاية اشرفه وبقائه وكثيرا ما يكون صاحب الشهوات شر
 المآب فيفوته اللذات الى ابد الابد (قل) انبوكم بخير من ذلكم الذي ملتم اليه في اللذة
 الحسية حاصل (للذين اتقوا) الله فنظروا في آياته ولم ينهمكوا في شهواتهم (عند درجهم) الذي
 رباهم بالنظر في الآيات وعدم الانهماك في الشهوات (جنات تجري من تحتها الانهار) في
 باب الطعوم والمشروب ولا حاجة لهم الى الاموال والاولاد والحيول والانعام والحرن
 لكونهم (خالدين فيها) لهم بدل النساء الدنيا (ازواج مطهرة) عن الخبث في البدن والخلق
 مما لا يخلو عنه نساء الدنيا غالبا (و) تحصل لهم مع هذه اللذات الجسمانية لغفر وحانية هي
 (رضوان) عظيم (من الله و) انما رضى الله عنهم اذ (الله بصير بالعباد) الذين يتقونه مع
 مخالفتهم في عبادته لانهم (الذين يقولون ربنا اتنا آمنة) فان لم يكن لنا عبادة اخرى مقبولة
 فلا يمان وحده سبب جواز المغفرة (فاغفر لنا ذنوبنا) فان لم تغفرها فذنبنا مصائب الدنيا
 (وقناع عذاب النار) وليس هذا لانما كهم في الشهوات المانعة عن الطاعات الموقعة في
 المعاصي لكونهم (الصابرين) على الطاعات وعن المعاصي (و) ليس صبرهم بطريق الرياء
 لكونهم (الصادقين) لا يتركون النوافل خوفا الرياء لكونهم (القائمين) لا يقتصرون
 على الطاعات البدنية ولا يفعلون التصويل الاموال لكونهم (المنفقين) منه في سبيله
 (و) لا يجهنون بأعمالهم بل يرون فيها التقصير لكونهم (المستغفرين) سيما (بالاصهار) جمع

في قرانته من قسرا و يذكرك
 والاهتسك أي عبادته
 قوله تعالى انسلخ منها
 خرج منها كما ينسلخ
 الانسان من ثوبه والحية
 من قشرها أي من جلودها
 قوله عز وجل لا اولادمة
 إل على خمسة أوجه إل
 الله عز وجل وال عهد وال
 قرابة وال حلف وال جوار
 قوله عز وجل اقتد ففوها
 اكتسب ففوها (قوله انما قلتم)
 تناقلتم الى الارض (قوله)
 عز وجل ارصادا ترفيا

حصر آخر الليل وهو لكونه وقت هجوم الغفلة أقرب الى القبول والاجابة قبل المعاملة مع
 الله ما يمنع النفس من الرذائل وجسمها على الفضائل وهو الصبر أو بهمسل اللسان وهو
 الصدق أو الجوارح وهو الصلاة والصوم والحج أو تفريق المال في سبيل الخير وما يطلب
 وهو الاستغفار وتوسيط الواو للدلالة على الاستقلال لكل واحد من هذه الامور
 ثم أشار الى انه كيف لا يرضى عن هؤلاء وقد شهدوا وتوحيده اذ (شهد الله أنه لا اله الا هو)
 أي دل دلالة قطعية على انه لا موجود حقيقى سوى ذاته فوجودات الاشياء ظلال
 وجوده وصفات كما انها ظلال صفاته وأفعالها آثار ارادته وقدرته (و) ان لم يصلوا اليه
 وصلوا الى توحيد الملائكة وأولى العلم اذ شهدت (الملائكة وأولوا العلم) اذرا واذلك
 حال اعتدالهم لانه شهد الله بذلك (فأعما بالقسط) من غير ميل ولا ير وني ذلك ظهور الالهية
 فيهم اذ (لا اله الا هو) كيف ولم يظهر في شيء على ما هو عليه في نفسه لانه (العزير) بل بحسب
 استعداد المحل لانه (الحكيم) واذ لم يكن من حصل له التجلي اليهودى الهاتعين ان يقال
 (ان الدين عندنا) تجلي (الله الاسلام) الذى هو الالهياد الله باقرار ربوبيته وعبوديته ما سواه
 فيطل بذلك الهية عيسى وابنته وابنته العزير ولوقيل لو شهد أهل العلم بالتوحيد لم يقل
 أهل الكتاب بالهية عيسى ولا بثلاث ثلاثة أجيب بأنهم لم يتفوقوا عليه فلم يكن ذلك مقتضى
 علمهم اذ اختلفوا الى قائل بثلاث ثلاثة وقائل بالحلول وقائل بالاتحاد وقائل بالرسالة
 (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب) في عيسى (الامن بعد ما جاءهم العلم) من الكتاب ومن
 دلائل العقل بأن الدين هو التوحيد ولم يكن اختلافهم شبهة يعتمدها عندهم بل (بغيا)
 حصل من مجادلة وقعت (بينهم) فافضت الى الكفر بايات الله الدالة على التوحيد (ومن
 يكفر بايات الله) بشبهات فاباه الله بتلك الايات الدالة لحسابها هل ترجح عليها أم ترجح
 الايات وهو وان طال على الخلق لا يطول على الله (فان الله سريع الحساب) وقد اثبت باية
 لا يقابلها شبهة أصلا (فان حاجوك) بعد اقامة تلك الايات (فقل) لم يبق بيني وبينكم
 مجادلة لاني (أسلت وجهي لله) أي انقذت لاياته المنزلة على وعليكم (ومن اتبعن) وان لم
 يتبع أهل ملتكم ما اتبعه أنبياءكم فقد اتبع أهل ملتي آيات وآيات أنبياءكم فليس فينا
 من يتبع مجادلتكم الباطلة (وقل للذين أوتوا الكتاب والاميين) عند تساوى آياتك في
 الظهور للقرينين (أساتم) لا ياتي التي هي أجل من آيات أنبياءكم (فان أسلوا فقد
 اهدوا) هدى لا يعترضه شبهة من شبهاتهم لاتفاق آيات وآياتهم على تصحيحه (وان تولوا) عن
 هناك وأسروا على القول بالهية عيسى أو بكونه ثالث ثلاثة (فأعما عليك البلاغ) أي
 تبليغ دلائل الاسلام ورفع الشبهة عنه لا الاكراه عليه اذا عاندوك (و) هم وان عوانى
 عنادهم لم يعبوا البصراهم ولو تم تلييسهم على البعض العمارة لم يتم على الله اذ (الله بصير
 بالعباد) ثم أشار الى انه كما أمر بتبليغ الدلائل أمر بتبليغ ما يترب على انكارها لاسيما اذا
 أنكرها بغيا سيما اذا أفضى البغي الى قتل الانبياء فقال (ان الذين يكفرون بايات الله)

يقال أرسلت الشيء اذا
 جعلته عدة الارصاد
 في الشرو ويقال أرسلت
 وأرسلت في الخير والشر
 جميعا (قوله عز وجل
 وربى) أي توكله لا تقام
 المعنى فم وربى قال أبو عمرو
 أي وربى تصديق (قوله
 عز وجل اقضوا الى ولا
 تنظرون) أي امضوا ما في
 أنفسكم ولا تؤخروا
 كقوله فاقض ما أنت قاض
 أي فامض ما أنت محض
 (قوله عز وجل اطمس)

التي يعلمون انه لا يقدر عليها الا الله (و) لا يقتصرون على الكفر بما بل مع ذلك يقتلون النبيين الذين ظهرت على ايديهم وقد آمنوا بمن ظهرت على ايديهم - م امثالها فهم يقتلونهم مع علمهم انهم يقتلونهم - م (بغير حق) اذ لم يدعوا بها محالاً ولم يظهر منهم خيانة نفس تدل على انه صرح بخروجه عن مقدره البشر (و) ان زعموا انهم انما قتلواهم كذبهم في دعوى النبوة لفسالهم (يقتلون الذين يأمرون بانقسط) على انهم (من) جملة عوام الناس) فعلم ان بهم انما هو على القسط الذي انزله الله فبغيرهم عليه بغيرهم على الله (فبشرهم) بما نبشروه الكافرين بالله وبجميع انبيائه (بعذاب اليم) وان زعموا انهم ليسوا مثلهم انفسهم بدين عيسى أو موسى وقيامهم بأعماله فقل (أولئك الذين حبست أعمالهم في الدنيا) فلا يحقن بها دماً وهم ولا أولادهم ولا أموالهم وان حقن بها من المنافق والمرافق (والآخرة) فلا يحقن بها من اعينهم العذاب فضلا عن الحياة (و) ان زعموا ان من تمسك بيديه يشفع لهم أو يخرج لهم فقل (مالهم من ناصرين) ثم أشار الى انه كيف لا يصبط أعمالهم وهم لا يقتصرون على الكفر بكتابك بل يكفرون بكتابتهم اذ لا يرون اعتقاداتهم به ولا وجوب العمل باحكامه فقال (المرآة التي انزلنا من السماء من السحاب يدعون الى كتاب الله) أي يدعوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى التوراة (ليحكم) بما يقطع النزاع (بينهم) في ان ابراهيم هل كان يهودياً أم لا وهل عندهم الرجم أم لا فيقرون بأنه كتاب الله النازل اقطع النزاع (ثم يتولى فزيق منهم) لا يقتصرون على التولى في محل النزاع بل (هم معرضون) أي مستمررون عليه اتخذوه عادة (ذلك) الاسقرار على الاعراض لتساؤلهم بأمر الدين وتم اوتهم به (بانهم قالوا ان غسنا النار الايام معدودات) قلائل والاهتمام بأمر الايمان والعمل انما يكون باعتقاد دوامه أو طول مدته (و) ليس ذلك لنص وجدوده في كتابهم بل (عزهم) فأوقع الخلل في دينهم ما كانوا يفترون) من ان الله وعد يعقوب ان لا يهذب اولاده الا تحلة القسم واذا اغتروا بهذا المقترى في الدنيا (فكيف) يصنعون لفضيحتهم عليه (اذا جعناهم ليوم لا ريب فيه) لنفضهم في الاولين والآخرين (و) لا يقتصر على تلك القضية بل (وفيت كل نفس) جزاء (ما كسبت وهم) وان تمسكوا بهذا المقترى (لا يظنون) في توفية الجزاء اظهور كونه مقترى اذ يرفع الاهتمام بأمر الشرائع بالكلية ويوجب التهاون بها ثم أشار الى انهم انما لا ينقلدون لحكم الله في كتابه الذي به ترفون بصدقه لدلالته على انتقال الملك والنبوة منهم اليك وهم يريدون ان تتدال لهم (قل) لا أناطبكم في ذلك فضلا عن التدلل بل أقول (الله مالك الملك) أي المتصرف في الملك الظاهر والباطن وهو النبوة لا تصرف في اعطائهمها وسلم ما لغيرك بل (تؤتي الملك من تشاء) ولومن الاميين (وتزعم الملك من تشاء) ولومن أهل الكتاب ولا يعدهم ذلك لان ايتاء الملك اعزاز وزعمه اذلال (و) أنت (تعز من تشاء) وتذل من تشاء) لكنك لا تفعل ذلك على سبيل الحكم اذ (بيدك الخير) الذي هو الحكمة فلا تفعل خلاف مقتضاها وان لم يجب عليك بل (انك على كل شيء قدير) ولا يمد منك قلب

أي اخرج أي اذهب من قولك طمس الطريق اذا حقا ودرس (قوله عز وجل اجراما) مصدر اجرمت بعض الهنابو) أي عرض لك بسوءه يقال قصدك بسوء (قوله استعمركم فيها) جعلكم عمارة لها (قوله اذ تقبوا اني معكم رقيب) انتظروا اني معكم منتظر (استعصم) أي امتنع (قوله عز وجل استجابوا)

الاهزاز بالاذلال وبالعكس لانك تقلب بعض اجزاء الليل المطلبة باجزاء النهار المنيرة وبالعكس
 اذ (تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل) لو قيل لقلب هناك لان الزمان امر
 متوهم فلا شك انك (تخرج الحى من الميت) أى الحيوان من المنطقة (وتخرج الميت
 من الحى) أى المنطقة من الحيوان واعطاء الملك والنبوة احياء وزرعها امانة بل لقلب
 ههنا فان اعطاء الملك والنبوة رزق (و) أنت (ترزق من نشأ بغير حساب) فغاية امر
 النبوة انها فضيلة بلانهاية ثم أشار الى انه لما كان من شأن الله قلب المنير بالمظلم والحى
 بالميت وهو بالمصاحبة اقرب وجب ترك تلك المصاحبة فقال (لا يتخذ المؤمنون) اولو
 الانوار الاحياء (الكافرين) اولو الظلمات الاموات (اولياء) سوا (من دون) أى مجاوزين موالاة
 (المؤمنين) الذين هم سبب ازدياد النور والحياة والجبر لما تقص بصحة الكفار (ومن
 يفعل ذلك) في وقت من الاوقات (فليس من) موالاة (الله) مقيض الحياة والانوار (في شئ
 الا) وقت (أن تتقوا منهم تقاة) أى تحافوا منهم محذورا فاعلموا انهم الموالاة قد نعموا
 (وبحذركم الله) في موالاتهم بالباطن (نفسه) التى هى أولى بالخوف لانهم انما يوثرون بتكينه
 ويهزون بتهمينه (و) ان أثر وافهم منقطع والخوف من الله لا ينقطع اذ (الى الله المصير قل)
 كيف لا تخافون منه مع شمول علمه وقدرته (ان تخفوا ما فى صدوركم) من موالاة أعدائه
 (أو تبذروه) زاعين أنكم انما اولونهم بالظاهر خيفة منهم (يعلم الله) وان أخفيتم علينا فى
 الاخفاء والاطهار وكيف (و) هو (يعلم) جميع (ما فى السموات وما فى الارض والله على كل
 شئ قدير) فيقدر على ما لا يقدر عليه الاعداء وهم انما يقدرون باقداره على أمور معدودة
 ويهزون عنها بتهمينه ولا يهزوا الله بحال فليس تركه المجازاة لهجزه بل لانه اخرها الى يوم
 القيامة فيبازيكم بعد اعلامكم (يوم تجرد كل نفس) جميع (ما عملت من خير محضرا) بصور
 يناسبها وهيات فى بدنها أو نفسها أو قلبها أو روحها أو فى صحف الملائكة وكفى بذلك تلذذا
 مع انه يجازى عليها بمقتضى فضله وجوده الكامل (و) تجرد (ما عملت من سوء) أيضا محضرا
 بصور بحيث يتالم بمجرد حضورها حتى انها (تودلوان بينها وبينه) أى عملها السوء (أعدا
 بعيدا) لا يصل أحدهما الى الآخر ثم انه عز وجل يجازى عليها بمقتضى قهره وغضبه
 (و) لذلك (يحذركم الله نفسه و) لا ينافى ذلك وحته ورأفته لانه انما حذرهم برأفته اذ (الله
 رؤوف بالعباد) ليرحمهم اذا خافوه فاذا لم يخافوه فكأنما أخرجوا أنفسهم من دائرة رحمته
 ورأفته ولو قالوا انما نعيمهم لكونهم عباد الله فحببتهم محبة الله ولا يحذرنا الله على محبته
 ومحبة ما نصبه من أجله (قل) انما يقيدكم محبتكم لله اذا أحبكم عليها وهى محبتكم اولياءه
 الذين يستعملونكم اعمالا ينهاها ويحبونكم اعمالا يكرها وأجلهم انا (ان كنتم تحبون
 الله) أى تميلون اليه كمال الحقيقى فيه (فاتبعونى) فى الاعمال المحبوبة له الكاشفة
 عن جهاله وترك الاعمال المكروهة الحاجة عنه (يعيبكم الله) أى يقر بكم من جناب قهره
 ويوتكم فى جوار قدسه ويكشف الخب من قلوبكم (ويغفر لكم ذنوبكم) الحاجة عنه

استعملوا من نسبت (قوله)
 اصعد عاتقهم (افرق
 وامضه ولم يقل به لانه
 ذهب الى المصدر أراد
 فاصعد بالاص (استغز)
 أى استغف (قوله عز وجل
 اصبر نفسك مع الذين
 يدعون ربهم) أى احبس
 نفسك عليهم ولا ترغب عنهم
 الى غيرهم (قوله عز وجل
 استبق) هو تخين اليباح
 وهو فارس مغرب (قوله

من افراط محبته لكم اذ لا يبالي لذنوب المحبوب كيف (والله غفور رحيم) لمن يكمل محبته
 له ثم قال (قل) لا تغفروا وبغفرانه على مجرد المحبة منكم بل (اطيعوا الله) الذي تدعون محبته
 فان الهب لمن يجب بطيع (و) اطيعوا (الرسول) الذي هو محبوبه فان الحب كما يطيع
 المحبوب بطيع محبوب المحبوب (فان تولوا) زاعين انه لا حاجة للمحب الى اطاعتها فلا يحبهم
 الله لانهم كفروا بانكار وجوب اطاعتها والكفر عداوة منافية لمحبة (فان الله لا يحب
 الكافرين) ثم اشار الى انه لا يعبدان يجعل الله بعض عبيده محبو باله بحيث يجب من يتبعه
 ويطيعه ويغض من خالقه وعصاه فذلك من سنته فيما مضى (ان الله اصطفى آدم) فاحب
 من تعبد له من الملائكة و ابغض من لم يعبد له وهو ابليس ومن عصاه وهو قاييل (ونوحا) فتجى
 من اتبعه في السفينة واغرق من عصاه حتى ابنه كنعان (و آل ابراهيم) اذ جعل فيهم موسى
 جاوز بن اتبعه البحر واغرق من عصاه (و آل عمران) اذ جعل فيهم عيسى أبراً من اتبعه من
 العمى والبرص وجعل من خالفه خنازير (على العالمين) أى على عالمي زمانهم ثم ان اصطفاه
 الله لآل ابراهيم وآل عمران انما كان ليكونهم (ذرية) ورثت الاصطفاء (بعضهم من
 بعض) لا يعبد اصطفاه الله محمد اصلى الله عليه وسلم لم لدعوة ابراهيم مع كونه من ذريته وقد
 اصطفى آل عمران لدعوة امرأته لذريتها بمجرد القبول والاعادة من الشيطان اذ (الله
 سميع) لمن يدعو (عليم) عن يستحق اجابة الدعوة (اذ قالت امرات عمران) حنة بنت فاقوذ
 حين حملت بعدما أمسك عنها الولد حتى اسنت فيبيناهي تحت ظل شجرة أبصرت طائراً يطعم
 فرخاً فقهركت وفات اللهم لك على ان رزقتني ولداً ان تصدق به على بيت المقدس (رب انى
 نذرت لك ما فى بطنى محرراً) أى خالصاً لخدمته لا أشغله بشئ من أمورى (فتقبل منى انك انت
 السميع العليم) فقال لها زوجها ما صنعت رأيت ان كان فى بطنك شئ لا يصلح لذلك (فلما
 وضعتها) أى الانثى التى حملتها (فانت) تحزنا وتحصراً واعتذاراً (رب انى وضعتها انثى)
 وكنت رجوت ان يكون ذكراً وانما تحسرت أو اعتذرت اذ جهلت قدرها (والله أعلم بما
 وضعت) أى بعظم شأن ما وضعت لا يحيط به علم غيره (و ليس الذكر) الذى طلبت (كالانثى)
 التى وهبت اذ فضلت كثيراً من كمل الاولياء من الرجال (و) قالت جبر الماتوهت من
 النقصان (انى سميتها مريم) أى العابدة والخادمة ليطابق اسمها فعلها ثم طلبت عصمتها فى ذلك
 الفعل وغيره فقالت (وانى أعيدتها) أى اجيرها بحفظك (وذريتها من الشيطان الرجيم)
 أى المطرد ولما قلتك فلا تجعل عليها وعلى ذريتها سلطانا يكون سبباً لطردهما (فتقبلها ربهما)
 بسبب تقربها وتسميتها واستعانتها (بقبول حسن) يجعلها فوق كثير من الاولياء (وأنبتها
 نباتاً حسناً) يجعل ذريتها من كبار الانبياء (و) من كمال تربيتها انها (كفلها زكريا) حين حملتها حنة
 للمسجد و وضعها عند الاحبار وكانوا سبعة وعشرين رقات دونكم هذه النذيرة فتتافسوا
 فيها اذ كلت بنت امامهم وصاحب قريبانهم فقال لذكرى يا انا احق بمصطفى خالتي ما هو

عز وجل ارتدا على
 آثارهما قصصاً أى رجعا
 بقصان الاثر الذى جا آفبه
 (قوله لمرأى) أى محباً
 ويقال داهية (قوله تعالى
 اتينت من أهلها) أى
 اعتزلتم ناحية ويقال تعد
 نبيذة ونبيذة أى ناحية
 (قوله عز وجل الحاد) ميل
 عن الحق (قوله عز وجل
 اخسوا فيها) اهدوا وهو
 ابعادهم كره (قوله عز

ايشاع بذت فاو ذفاو الا القرعة وانطلقوا الى نهر فالقوا فيها اقلامهم على ان من ثبت فلم يفي
 الماء وصعد فهو أولى بها فطفقا قلم زكريا ورست اقلامهم فبقي لها ميتا وجعل له سبعة أبواب يغلق
 عليها اذا خرج عنها فصارت في صغرها بحيث (كلمة ادخل عليها زكريا المهراب) أي الغرفة
 التي فيها (وجد عند هارزقا) فاكهة الشتاء في الصيف وفا كفة الصيف في الشتاء (قال
 يا مريم أني لك) أي من أين لك (هذا) الرزق الا في غير اوانه والابواب مغلقة (قالت هو
 من عند الله) ينزلها من الجنة (ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) ولا يكون ذلك على العمل
 المحصور فهو منه تفضل فكذا تفضل على فهذا اصطفا لآل عمران ثم نبوة عيسى عليه
 السلام ثم أشار الى ما حصل زكريا من تزيينها ورؤية كمالها فانه لما رأى رزق مريم قال ان
 الذي قدر على ان يأتي بها كفة في غير اوانها بلا سبب لقادر على ان يهب لي ولدا في غير اوانه
 بلا سبب يعتد به أو يصلي وزوجتي للولادة (هنا لك دعاء زكريا به) ليريه بابقائه عمله وعمله
 ونبوته بعده (قال رب هب لي) مناسبا الى (من لك) بغير سبب يعتد به (ذرية طيبة) أي
 طاهرة عن الاعمال الطالحة والاخلاق الرديئة (انك سميع) أي مجيب (الدعاء) فأجاب الله
 فأرسل اليه الملائكة (فنادته الملائكة) جبريل واسماعيل (وهو طائم) في مناجاة الله فلا دخل
 للشيطان في ذلك الوقت اذ كان (يصلي) وهو غاف ما ينترز وقت الغفلة وليست وقت الغفلة
 والوسوسة في حق الانبياء عليهم السلام سيما وقد كان (في المهراب) أي في المسجد فكانت
 صلواته كاملة (ان الله يشرك) على السنننا (بصبي) أي بصبي به لانه يجيبه بذكره وعمله وعمله
 فلا ينقطع بموته شيء من ذلك بل يكمل به أمر عيسى الذي طلب هذا من رؤية كرامة أمه اذ
 يكون (مصدقا) بعيسى الذي حصل (بكلمة من الله) بلا واسطة أب فيصيرها لها الكلمة الله
 (و) انما يكمل به أمر عيسى لانه يكون (سيدا) يتبعه قومه وكيف لا (و) هو ان يكون
 (حصورا) أي مبالغافي حبس النفس عن الشهوات بحيث لا يهم بعصية أصلا (و) لغاية
 كماله يكون (نبيا) ولا شك في نبوته اذ يكون (من الصالحين) فلا يتوهم منه الدعوى الكاذبة
 (قال) زكريا (رب أني) أي كيف (يكون) أي يحصل (لي غلام وقد بلغني الكبر) أي أدركني
 الكبر الكامل المانع من الولادة تسع وتسعون سنة فهل أرد الى الشباب (وامرأني عاقرا)
 أي مسقرة على العقر لم تلد في شبابها فكيف بعدما كبرت وبلغت ثمانا وتسعين سنة (قال)
 جبريل (كذلك) يكون لك الولد على الحال التي أنت وزوجتك عليها افلاتا بعده لان الله
 تعالى لا يحتاج الى سبب بل (الله يفعل ما يشاء قال) زكريا (رب اجعل لي آية) أي علامة
 أعرف بها الحمل لاستقبله بالباشاشة والشكر واستريح من مشقة الانتظار (قال) الله على
 لسان جبريل (آيتك ألا تكلم الناس) أي لا تقدر على مكالمتهم (ثلاثة أيام) مع قدرتك على
 تسبيح الله وذكره لا لاستغراقك بالله لانك تستغل بهم الا انك لا تكلمهم (الارض) إشارة بصوت
 يدور رأس (واذ كرتك كثيرا) استقبض منه الانوار فتعوضها على ولدك (وسبح) طهر
 نفسك من الاخلاق الرديئة وقت ظهور النفس (بالعشى) من العصر الى الغروب

رجل اذك) أسوأ الكذب
 افتراه) اقتعله واختلفه
 (الاربية) الحاجة) قوله عز
 وجل اطيرنا) أصله تطيرنا
 ومعنى تطيرنا تشاء منا
 (قوله عز وجل اقصدني
 مشبك) اعدل ولا تمكبر
 ولا تدب دبيبا والقصد ما بين
 الاسراف والتقصير (قوله
 عز وجل اسوة) انتم
 واتباع (قوله عز وجل لانه)
 بلوغ وقته ويقال أني يأتي

(والابكار) من القبر الى الضحى ثم أشار الى مزيد اصطفاه مريم فقال (واذ قالت الملائكة يا مريم) فيه اشارة الى جواز تكليم الملائكة الولي ويفارق النبي في دعوى النبوة (ان الله اصطفاك) بالتقريب والمحبة (وطهرتك) عن الرذائل لتدوم مناسبتك له الجاذبة لك اليه (واصطفاك) بالفضل (على نساء العالمين) وفيه وايات (يا مريم اقنتي) أي اعبدى شكرا (الربك) على اصطفاك (واسجدى) أي كثري له السجود بتكثير الصلاة لتردادي قريبا بغاية التذلل له (واركعي مع الراكعين) أي وصلي بالجماعة لينضم انكسارهم لعظمته الى انكسارك فتردادي قريبا وأشار بتقديم السجود وتأخير الركوع مع الراكعين الى ان الركوع وان كان أقل افادة للتقريب فهو اذا كان مع الراكعين أكثر افادة لهم من السجود حال الافراد ثم أشار الى ان كرامات مريم صارت آية لتيسر عليه السلام اذ (ذل ذلك من أنبياء القيب) لا تذكر اليهود لانكارهم فضلها ولا النصارى لدلائله على عبوديتها وهم يزعمون ربوبيتها (نوحية اليك) مطابا للماني كما بهم مع اخفائهم اياه بل لا تعلم ما يظهره اذ لم تسمع من أحدهم شيئا وهم معترفون بذلك فلم يبق الا الوحي أو تكون لديهم (و) لكن (ما كنت لديهم) معا ينالهم (اذ يلقون) في النهر (أقلامهم) يعلموا (أبهم) يخرج قرعته فهو (يكهل مريم) كيف (وما كنت لديهم) في ابتداء شأن هذه القرعة (اذ يختصمون) في كفالتها فن أن لك الأباطة بجميع أحوالها الا بالوحي ولا يعبد الوحي اليك وقد أوحى الى مريم وليست بنبية (اذ قالت الملائكة يا مريم) ازالة انغمها من تهمة الولادة بلاأب (ان الله يشرك) بولود يحصل (بكلمة منه) بلا واسطة أب (اسمه) الذي يميز لقبها (المسيح) وعلما (عيسى) وصفة (ابن مريم) اذ لأب له ولو كان له الهية أو ابنية فكان في اسمائه ما يدل على ذلك ولا يكون مدلا بالنسبة الى الام بل يكون (وجياني) أهل (النيا) يعظمونه غاية التعظيم (و) أهل (الآخرة) كيف (و) هو (من المقربين) يدل على قرب ظهور الارهاصات عليه قبل النبوة اذ (يكلم الناس) كلام الانبياء وهو (في المهد) يستمر عليه الى ان يبصر (كهلا) فلا يتوهم فيه انه كان في حال الصبا من الشيطان لانه استمر عليه الى حال كمال العقل وكيف يتوهم فيه (و) هو (من الصالحين) والشيطان انما يدخل القساق (قالت) مخاطبة لله الذي بعث اليها الملائكة كأنها شاهدته (رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال) لها جبريل (كذلك) أي على الحالة التي أنت عليها من عدم مسس البشر اذ (الله يحتاج ما يشاء) ولا يحتاج الى سبب بل (اذ قضى أمرا) أي حكم بآيها شئ (فانما يقول له كن فيكون) من غير توسيط حادث (و) يرفع عنك التهمة بما يظهر عليه من الكالات اذ (يعلمه) بلا واسطة معلم من البشر (الكاتب والحكمة) أي العلم الظاهر والباطن (و) يكلمهما فيه اذ يعلم (التوراة) المشتملة على الظواهر (والانجيل) المشتمل على البواطن (و) كيف يتق التهمة ويجهله (رسولا الى بني اسرائيل) الذين يعلمون انه يجب ان يكون كاملا وولدا الزنا

وأن يدين بمنزلة حان يصح
 قوله عز وجل امتازوا
 اليوم أيها الجرمون) أي
 اصزلوا من أهل الجنة
 وكونوا فرقة على حدة (قوله
 عز وجل اصلوها) أي
 ذوقوا حرها يقال صلبت
 النار وبالنار اذا نالت حرها
 ويقال اصلوها أي احترقوا
 بها (قوله عز وجل
 فاستقم) أي سلم (قوله
 عز وجل الباسين) يعني
 الياس وأهل دينه جهنم

ناقص ونكون له معجزات قاهرة اذ يتصداهم (أنى قد جئتكم بآية) قاهرة تعاون بالضرورة
 كونها (من ربكم) لهجزم عنها وهي (أنى أخلق لكم) أى لاهازمكم صورة (من الطين
 كهيئة) أى كصورة (الطير فانفخ فيه) أى فيما أخلق (فيكون) أى يصير (طيرا)
 حقيقيا ذاحيا (بإذن الله) أى أمره لا باستقلال منى (وأبرى الأكمة) المسوح العين
 (والابرس) الذى لا يقبل الدواء بمجرد الدعاء وافعل ما هو أبلغ من ذلك (و) هو أنى (أحيى
 الموتى بإذن الله) لا باستقلال منى نصالتوهم الالهية فهذه معجزات قاهرة فعلية (و) من
 معجزاتى القولية انى (أنبئكم) أى أخبركم (بماتنا كلون وماتتخرون) لا وادكم
 أو للمستقبل فتتركونه (فى بيوتكم ان فى ذلك لآية) أى دلالة (لكم) على صدق (ان كنتم
 مؤمنين) مصدقين بآيات الله فانهم لم تفت فيما مضى على ذلك (و) آيت معجزاتى لاضلالكم
 حتى تشكروا فيها بل لاهدائكم اذ كنت (مصدقا ما بين يدي من التوراة) المشهورة بالاهداء
 (و) لكنى نسخت بعض أحكامها لاني جئتكم (لاحل لكم) بعض الذى حرم عليكم فيها
 لظلمكم كأكل الشحوم والثروب ولحوم الابل والعمل فى السبت (و) ليس ذلك من
 الاضلال لاني (جئتكم بآية من ربكم) تدل على وجه تحريمها فى ذلك العصر وتحليلها فى هذا
 العصر (فانقوا الله) فى تحريم ما أحل ولو بعد التحريم (وأطيعون) فى تحليل ما حرم فى ذلك
 العصر دلالة معجزاتى على صدقى ولم يظهر لى من خباثة النفس ما يشكك فى تلك المعجزات اذ
 أدعوكم الى عبادة الله (ان الله) هو (ربى) ان تجل فى تبهذه الامور فأناعبده كما انكم عبدي
 (و) هو (ربكم فاعبدوه) بمقتضى أمره فى كل عصر (هذا) المذكور من تحليل الشئ فى
 عصر وتحريره فى آخر بمقتضى مصالح الازمنة (صراط مستقيم) بإيصال الحكمة غايتها فى
 أقرب المسافات ولو وصات على خلافه بعدت المسافة ولما رأوه ينسخ بعض أحكام التوراة
 كفر وابه (فلما أحس عيسى) أى أدرك أدراك المحسوسات (منهم الكفر) عند اظهارهم
 آياته بايذانهم له (قال) مع ماله من معجزة الاحياء الذى القدرة عليه بالاستقلال قدرة على الامانة
 بذاتة مختبر الايمان الخدامين ولذلك لم يكف بنصر الله (من) الجمع الذين هم (أنصارى) ولا يعسر
 عليهم كثرة المؤذنين لانهم يضمنون أنفسهم (الى الله) فى نصره الكافى وحده (قال الحواريون)
 أى المسويون الى الحور وهو البياض لاستنارة قلوبهم (نحن) أنصارك لانا (أنصار الله)
 ونصرك نصره لانك داع اليه بأمره وكيف لا تنصر الله وقد (أمانا بالله) ومقتضاه نصره
 والانتقاد لا وأمره فانقدنا لا وأمره اتى بلغته آمنه (واشهد) أيها الداعى الى الايمان المبلغ
 لا أحكام لنمقادها (بأنا مسلمون) أى منقادون من كل وجه فى الظاهر والباطن ثم اشهدوا الله
 لا أمر بما أنزل من الايمان به وبأوامره المقتضى لاتباع رسوله فى العمل بمقتضاها انقلوا
 (ربنا آمننا بما أنزلت واتبعنا الرسول) فاشهدناك على ما نحن عليه اصدقتنا فى دعواه (فاكتبنا)
 جزاء على اشد ادنا اياك (مع الشاهدين) على ايمان الخلائق وكفرهم وأعمالهم الظاهرة
 والباطنة بالكشف عن بواطنهم بزيادة اناة قلوبنا فوق انارتها للايمان والانتقاد لا أحكام

بغير اضافة بالياء والنون
 على العدد كان كل واحد
 اسمه الناس وقال بعض
 العلماء يجوز ان يكون
 الياس والياسين بمعنى
 واحد كما يقال سكال
 وسكائل ويقرأ على آل
 ياسين أى على آل محمد صلى
 الله عليه وسلم (قوله عز
 وجبل اشمازت) معناه
 تفرقت والشهتر النافر
 (قوله عز وجبل اصفر
 عنهم) أى أعرض عنهم

أومع الشاهدين للعقائ (و) لما قصدوا اليذا عيسى وخافوا سوه دعوته وقتال حواريه
 (مكروا) فوكوا عليه من يغتاله (ومكر الله) بالقاسميه على بعضهم وجعله بحيث لا يصلون
 اليه أبدا وجعلهم مضرورين باتباعه دائما وهو أشد عليهم من تضررهم به (و) ذلك اذ (الله
 خير) اى اغلب (الما كرين اذ قال الله يا عيسى) اعلاما له بكمه بالاعداء وتخليصه عن مكرهم
 (الى متوفين) اى أخذ بكليتك (و) لأدع لك شهوة طعام ولا شراب فتحتماج الى مساكنة
 الارض لاني (رافعك الى) أى الى سماءى (و) انما أرفعك لاني (مطهرتك من) جوار (الدين
 كفروا) لئلا يصل اليك من آثارهم شئ (و) كما أ جعلك فوق أهل الارض فأنا (جاعل الذين
 اتبعوك) من المسلمين والنصارى (فوق الذين كفروا) بك من اليهود يغلبونهم (الى يوم
 القيامة) قيل لم يبق لليهود بعد ذلك ملك ودولة (تم) لأقتصر في حقهم على ذلك بل (الى
 مرجعكم) لتهاكم (فأحكم) لقطع النزاع (بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) من الايمان
 والكفر وغيرهما (فأما الذين كفروا) بك فانهم وان آمنوا بعيسى وسائر الانبياء (فأعذبهم
 عذابا شديدا) كعذاب من كفر بالكل (في الدنيا) بالقتل والامر والجزية (والآخرة)
 بالنار والحيات والعقارب وضرب الزبانية والسلاسل والاعلال وغير ذلك (و) هم وان آمنوا
 بالانبياء الماضين (مالهم) أحد منهم (من ناسرين) بالشفاعة أو الاحتجاج أو الدفع قهرا
 (وأما الذين آمنوا) بك وبكل من آمنتم بهم (وعملوا الصالحات) وان كان فيها ما نسخ بعض
 أحكام التوراة (فيوفهم أجورهم) مثل أجور من عمل بما في التوراة قبل النسخ ولا يعطى
 العامل بما نسخ منها شئ ما بعد النسخ لانه ظالم (والله لا يحب الظالمين) يمنع النسخ أو بالقول
 بالهية عيسى أو ابنته أو بانه كارتبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكيف لا يكون منه كرتبوة محمد
 صلى الله عليه وسلم ظالم ما بعد ظهور آياته التي من جلتها (ذلك) المذكور لانا (تلاوه عليكم)
 من غير ان يكون لك اطلاع سابق عليه مع انه (من الايات) المعجزة بذاتها (و) يجمعها
 وجوه الحكمة لانها من (الذكر الحكيم) المقيد بشرف القائل به تتفوقه بوجوه الحكمة
 وكيف لا يكون القائل باقية عيسى ظالم ما يجعله فوق آدم لتولده بلا أب مع انه دون آدم (ان
 مثل عيسى) اى شأنه العجيب الموهوم ابنته مطابقا (عند الله كمثل آدم) في الحدوث
 بلا أب بل دونه لان الله تعالى (خلقه من تراب) محدث بلا أبوين (ثم قال له) أى لتكويه
 انسانا بتفخ الروح فيه (كن) انسانا حيا وأمره يقيد بقوة التسكون (فيكون) هذاهو
 المنسل (الحق) اى الثابت الذي لا يقبل التاويل جاء (من ربك) الذي ربك بالاطلاع على
 الحقائق (فلا تهنن من الممترين) بما ورد في الانجيل من اطلاق لفظ الاب على الله فانه
 اطلاق مجازى لانه لما حدث منه كان كايه واذا ظهر لك الحق من ربك بالبيان التام (فمن
 حاجت) اى جادل (فيه) لاثبات ابنته بطواهر الانجيل (من بعد ما جالك من العلم) القطعي
 الموجب لتاويله (فقل) لم يبق بيننا وبينكم مناظرة وانكن ترفع عنادكم بطريق المباهلة
 (تعالوا) اى هلموا بالزم (ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) أى يدع كل

وأصل الصفع أن تنصرف
 عن الشئ فتوليه صفة
 وجهك أى ناحية وجهك
 وكذلك الاعراض هو أن
 تولى الشئ عرضك أى
 جانبك ولا تقبل عليه
 (قوله الغوافيه) وهو من
 اللغاوه وهو الهجر والكلام
 الذى لا تقع مع فيه (قوله
 عز وجل اعنوه) أى
 قوده بالعنف (قوله
 تعالى ان تظن الاظنا)
 معناه ما تظن الاظنا

منا ومنكم أعزة أهلها وأصدقهم بقائه عن بخاطر الرجل بنفسه لهم ويحارب دونهم ويدع نفسه
 أيضا (ثم يتل) أي تضرع إلى الله تعالى في دعاء اللعنة (فبمصل لعنت الله على الكاذبين) منا
 ومنكم ليملكهم الله وينجي الصادقين فلا يبقى العناد الباقى عليكم بعد اتفاق الدلائل
 العقلية والنقلية روى أنه عليه السلام قرأ الآية على وفد نجران ودعاهم إلى المباحلة فقالوا
 حتى تنظر نخلوا فقالوا للعاقب وكان ذارأيهم ماترى فقال لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل
 في أمر صاحبكم والله ما باهل قوم نبياقط فعاش كبيرهم ونبت صغيرهم فان أيتم الألف
 دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا
 الحسين آخذا يد الحسن وفاطمة خلفه وعلى خاتمه وهو يقول لهم إذا نادعوت فأمذوا
 فقال لهم أسقفهم بامعشر النصارى انى لا ترى وجوها لوسألو الله عز وجل أن يزبل جبلا
 من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتملكوا (ان هذا) أي خلق عيسى بأمر الله لاجتماعه
 مريم (لهو القمص الحنو) كيف يجامعها ولاجزئه ينقل بجامعته اذ (ما من اله الا الله)
 فكما لا تعدد افراده لا تعدد أجزاءه والالوجب اتصاف كل جزء منه بالكمالات الموجبة
 لالهية ذلك الجزء (و) لو كان له جزء لم يتدال بجامعة امرأة أرضية لانه (ان الله هو العزيز)
 ولو انتهى ذلك لمنعه حكمته لانه (الحكيم) فحكيمه تحفظ عليه عزته (فان تولوا) أي
 أعرضوا عن القول بعبودية عيسى عليه السلام فهم مفسدون واعتقادهم واعتقاد غيرهم
 في الله فلا يفوتونه (فان الله علم بالفسدين) يجازيهم بمقدار افسادهم (قل يا أهل الكتاب)
 الماطعين على الاعتقادات الصائبة لاوجه لاعتراضكم عن دعوتى إلى القول بعبودية عيسى
 (تعالوا إلى كلمة سواء) أي قول معتدل لا يميل إلى التعطيل ولا إلى الشرك متفق عليها (بيننا
 وبينكم) وهى (ألانعبد الا الله) أي لا نرى غيره مستحقا للعبادة فنعبده (ولان شرك به شيا)
 في كمال صفاته الذى به الهية (ولا يخدم بعضنا بعضا ريبا) أي آلهة صغار امع علمنا بكونهم في
 الكمال (من دون الله) والالهية انما هى بغاية الكمال (فان تولوا) عن هذه الكلمة السواء
 المتفق عليها (فقولوا) خرجتم عن دين الله الذى هو الاسلام ولا يمكن (انتم واباؤنا مسلمون)
 لتكون شهادتكم سبب فجاتنا وهلاككم ولما قالوا لا تخالفك في هذه الكلمة وليكنك تزعم
 انك على ملة ابراهيم وتضاف اليه ووالنصارى وكان ابراهيم يهوديا وانصرايا فقال لهم
 عز وجل (يا أهل الكتاب) الذين حجتهم أن لا ينطقوا بما لا علم لهم (لم تصحجون) أي تجدلون
 (في ابراهيم) انه كان في أحد القرى قبيل ولاشأن ان اليهودية بعد انزال التوراة والنصرانية بعد
 انزال الانجيل (وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده) التوراة بعده بالف سنة والانجيل
 بعده بالف سنة (أ) تجعلونه على شريعة كانت بعده بهذه المدة (فلا تعلمون ها أنتم هؤلاء) أي
 تذهبوا إليها المشار إليهم بالاشارة القرينة لانه فاعقولهم (حاجتكم فيما لكم به علم) من أمر محمد
 صلى الله عليه وآله وسلم اذلهذ كرفى كتابكم فامكنكم تغييره لفظا ومعنى (فلم تصحجون فيما
 ليس لكم به علم) من أمر ابراهيم اكلاذ كرفى كتابكم فلا يمكنكم فيه التغيير (والله يعلم) فيمينه

لا يؤدى إلى يقين انما
 يخرجنا إلى ظن مثله (قوله
 عز وجل انشروا) أي
 ارتفعوا عن مواضعكم
 حتى توسعوا الغيركم يقال
 قعد على نمن من الارض
 أي مكان مرتفع ونشتر
 (قوله استنوذ عليهم
 الشيطان) أي غلب عليهم
 الشيطان واستنوذ مما
 أخرج على الاصل ولم يعمل
 ومنه استروح واستنوق
 الجبل واستنوبت رأيه
 (قوله ونشتره في نصريك
 الشين معص

نبيه (و) ان لم يعلمكم ذلك (انتم لانعالمون) وان كنتم منتسبين اليه (ما كان ابراهيم) لو كان
 على شريعة التوراة والانجيل (يهوديا ولا نصرانيا) اى معتقدا اعتقادهم اليوم في عزير
 وعيسى (وايضا كان حنيفا) اى ما تلاحن الاعتقادات الفاسدة (مسلم) اى منقادا
 للاعتقادات الصحيحة (و) لو كان له شئ من اعتقاداتهم اليوم فلا شك انه (ما كان من
 المشركين) بالقول بانية عزير أو عيسى أو بالهيت ما تم ما زعمتم انكم أولى به لان شريعته كانت
 موافقة لشريعة التوراة والانجيل عنوع بل (ان أولى الناس براهيم للذين اتبعوه) قبل
 نزول التوراة والانجيل اذ لم تغير عليهم شئ من شريعته (وهذا النبي) الناصح المانسخ
 التوراة والانجيل من شريعته (والدين آمنوا) به فعملوا بشريعته الموافقة لشريعة
 ابراهيم ثم قال (و) لو كنتم موالين له بالعمل بشريعته وكانت منسوخة بهذه الشريعة
 لم يفدكم موالاته اذ لا يواليكم الله اذ (الله ولى المؤمنين) ثم أشار الى أن اهل الكتاب انما ادعوا
 يهودية ابراهيم أو نصرانية لانكم تزعمون انكم على ملته فأرادوا ان يلزوكم اليهودية
 أو النصرانية لانه (ودت) اى أحببت (طائفة من أهل الكتاب) الذين حقهم محبة الاهداء
 لو يضلونكم) بالقائه شبهة يهودية ابراهيم أو نصرانية لانه انما اتتم لو صحت يهوديته
 أو نصرانيته (و) اذ لم تتم ثبت اضلالهم في هذه الدعوى فهم (ما يضلون الأنفسهم وما
 يشعرون) أنه يعود اضلالهم الى أنفسهم اذا عجزوا عن اثبات هذه المقدمة ثم قال انهم
 انما تدعون الناس الى اليهودية والنصرانية لظهور الآيات على يدى موسى وعيسى عليهم ما
 السلام (يا أهل الكتاب) المؤمنين بآيات موسى وعيسى (لم تكفرون بآيات الله) الظاهرة
 على يدى محمد صلى الله عليه وسلم مع انما اجل من آياتها (وأنتم تشهدون) آياته وقد سمعتم
 آيات موسى وعيسى والمشهود أولى بالترجيح من المسموع ثم أشار الى أن هذه الآيات
 لو لم تكن أجل فلا تكون أقل الاعن تلبيسكم (يا أهل الكتاب) لم تلبسون الحق بالباطل (تجهلون
 تكليم الحصى وشق القسمر من الصرودون احبا الموفى وشق البحر) (و) قد صدقه كتابكم
 لكنكم (تكتفون الحق) اى الثابت في كتبكم (وأنتم تعلمون) ما هو مراده وان غيرتوه
 بنا ويحكم الفاسد (و) من تلبيسهم الحق بالباطل أنه (قالت طائفة من أهل الكتاب) اثنا
 عشر من يهود خيبر (آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا) من نسخ التوراة (وجه النهار)
 اى قوله (واكفروا آخره) فقولوا نظرنا في كتابنا وشاؤنا وعلمنا فاقم نجد محمد بالنعمة الذى في
 كتابنا (لعلهم) اى أصحاب محمد (يرجعون) عن دينه اذ يتوهمون أنهم بعد ترك العناد انما
 رجعوا لانهم علموا حاله (و) من كتمانهم الحق أنهم قالوا (لا تؤمنوا) اى لا تظهر واتصد بكم
 محمد لكونه في كتابكم (الامن تبع دينكم) اى ان علم استقراره على اليهودية (قل)
 كانكم تهجدون الناس باليهودية لكنكم لم تبق هدى بعد مجيى محمد صلى الله عليه وسلم (ان
 الهدى هدى الله) وليس هدى الله بعد مجيئه صلى الله عليه وسلم بمقتضى التوراة التى

(قوله تعالى امتصوهن)
 أى اختبروهن (قوله)
 عز وجل اسعوا الى ذكر
 الله) بادروا بالنية والجد
 ولم يرد العدو والاسراع في
 المشى (انتمروا بينكم
 بعروف) أى ايام بعضكم
 بعضا بالمعروف (قوله)
 استغشوا ثيابهم) تغطوا
 بها (قوله التفت الساق
 بالساق) آخر شدة الدنيا
 بأول شدة الآخرة ومعنى
 التفت أى التصقت من
 قولهم امرأه لفاء اذا

حصرتم هدى الله في الاهداء لكنكم تسكتون انه هدى الله بعد مجيئه كما ان التوراة هداه
 قبل مجيئه كراهة (ان يوثق احد) من هدى الله (مثل ما أوتيتهم) فضلا عن الفاضل في التقریب
 من الله وافادة الثواب (أو) كراهة اظهار أن (يحاجوكم) اي يقابوكم بالحنة (عند ربكم)
 فانكم تكفرون ظهور ذلك لسانه من ذهاب رياستكم ورشاكم (قل ان) الاخفاء انما يمنع
 الالباء لو كان الفضل بيدكم لکن (الفضل بيد الله) ولا يمكنكم منعه فانه مع منكم اياه
 (يؤتيه من يشاء) كيف (و) منعكم تضيق عليه ولا يمكن اذ (الله واسع) وان أمكنكم
 التضيق فهو (عليه) بدفعه عن نفسه فزيده اخفاؤكم ثم ان اخفاءكم فضل المؤمنين انما يأتي
 لوساؤوكم في الفضل أو نقصوا لکن الله (يختص برحمته من يشاء) فزيده فضلا عليكم كيف
 (و) فضله ليس مخصصا فيما أعطاكم اذ (الله ذو الفضل العظيم) ثم أشار الى أنه لا يعلم منهم
 التلبیس وقد ظهرت فيهم الخيانة في أقل شيء ويعد من مؤمنهم وقد ظهرت فيهم الامانة في شيء
 عظيم فقال (ومن أهل الكتاب) عبد الله بن سلام أو دعه رجل من قريش القواماتي أوقية من
 الذهب فاداه اليه فهو (من ان تامنه بقنطار) مال منضد بعضه على بعض (يؤده اليك) وان لم
 تطالبه فمعد منه التلبیس لان أماتته مع الخلق تدل على اماتته مع الله فلا يشتري عليه أنه
 ما ذكر في كتابه نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومنهم من) قصاص بن عازوراء استودعه
 قرشي دينار فلم يؤده اليه فهو (ان تامنه بيدنا لا يؤده اليك) لكونه في غاية الخيانة بحيث
 يخون في غير شيء (الامامت عليه) اي على رأسه (فانما) بالمطالبة وارتفاع واقامة العينة
 فلا يعلم منه الخيانة مع الله بكم ان ما أمر باظهاره طمعه في ابقاء الرياسة والشا عليه (ذلك)
 اي الدليل على خيانتهم مع الله انهم يعتذرون عن الخيانة مع الخلق اذا ظهرت بالافتراء على
 الله لان اعتذارهم (بانهم قالوا ليس علينا في) مال (الامين) الذين ليسوا من أهل الكتاب
 (سبيل) الى الذم وعقاب فهم يخونون مع الخلق (ويقولون) في الاعتذار عنه (على الله
 الكذب) فيخونونه ايضا (وهم يعاون) أنه كذب محض ليس لهم فيه نص قطعي ولا ظني مبينا
 ولادلالة (بلى) النص الالهي أن (من أوفى به هذه) أوفى الله عهده ومن نقض عهده نقض
 الله عهده واداء الامانة من وفاء العهد بل من التقوى (و) قد نص على ان من (اتى فان الله
 يحب المتقين) فلولم يكن عليهم سبيل لكان حقهم ان يستأثروا بحبة الله على كل شيء ثم أشار
 الى أنهم متى يبالغون بعهد الناس ولم يبالغوا بعهد الله اذ يستبدلونه وكيف يتقون الله في أمانات
 الخلق ولم يتقوه في أماتته وهي وجوب تعظيمه اذ يستكونه بالآيمان الكاذبة فقال (ان الذين
 يشترون بعهد الله) اي يأخذون بدلته بتغييره (وآيمانهم) اي وبيعانهم الكاذبة يبدلونها
 فيأخذون (عنا قليلا) اي شيئا حقيرا من الدنيا الحقيرة التي لانسبة لجمعها الى أدنى ما فوقه
 (أو ائنا لا خلاف) اي لا نصيب ثواب (لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله) بما يرضيهم ولا ينظر
 اليهم يوم القيامة) نظر الرضا (ولا يرضيهم) عما يوجب العقاب (ولهم عذاب أليم) بالنار
 والتوبيخ ونظر الغضب والهيأت الظلمانية وذلك لانهم انما أخذوه بغير رؤيتهم في ايقاف

التهمة فخذها ويقال
 هو من التقاف ساقى
 الرجل عند الساق يعنى
 عند سوق روح العبد الى
 ربه ويقال التفت الساق
 بالساق مثل قولهم شمرت
 الحربة عن ساقها اذا
 اشتدت (قوله تعالى
 انكدرت) انتشرت وانصبت
 ومنه قول الججاج
 أبصر خربان فضاء فأذكر
 (وهو طائر واحد من خرب
 وهو ذكر الجباري)

عهدده ورعاية تعظيمه نصيبا من ثواب الآخرة ولا من مكاملة الله بما يرضيهم ولا ينتظره بالرضا
 اليهم ولم يريدوا التزكية عن موجب العذاب وكيف لا يكون كذلك (وان منهم لفرقة)
 لا يقتصرون على تغيير العهد بمجرد التأويل بل (يلوون) أي يحرفون (ألسنتهم) فيظهرون
 أ كاذبهم ملائمة (بالكتاب لتكسبه) أي لتتوهموا أنه (من) ألفاظ (الكتاب وما هو من
 الكتاب) لفظا ولا تأويلا (ولا يقتصرون على الإيحاء بل يصرحون إذ) يقولون هو من
 عند الله وما هو من عند الله (تنصيصا ولا استنباطا) (و) بالجملة لآية الوعد بالله إذ يقولون على
 الله الكذب في كتابه وغيره (وهم يعاون) أنهم يكذبون ثم انهم كما كذبوا على الله كذبوا على
 رسوله إذ زعموا أن عيسى أمرهم أن يتخذوه رباً فإذ الله تعالى عليهم بأنه (ما كان) يصح من
 الله الذي لا يعطى مرتبة النبوة إلا لمن علم أنه يتوهم بجهتها أن يجمع هذه الفضائل (البشر) مع
 بقائه بشرية التي لا بد من بقائها أبداً (أن يؤتبه الله الكتاب) أي علم الاعتقادات والأخلاق
 (والحسب) أي الشريعة (والنبوة) ليدعو إلى الله (ثم يقول للانس) الذين بعثه الله إليهم
 ليدعوهم إلى عبادته وحده (كنوا عبادي) فاتخذوني رباً (من دون الله) لأن ذلك
 استنقاص لهم (ولكن) يستكملهم إذ يقول لهم (كونوا ربانيين) أي منسوبين إلى الرب
 بالتخلق بأخلاقه أو بالتحقق بها أو بالفناء فيه والبقائه (بما كنتم تعملون الكتاب) الناس
 فان ثواب تعليمه ينزلهم فيكم فيبدل أخلاقه أو ينزلهم في نور التجلي الشهودي (وبما كنتم
 تدرسون) أي تقرؤون فانه يجركم إلى الله تعالى وهذا لو كان التعليم والقراءة لله تعالى وحده
 (ولا يامركم) أي المأمورون بالربانية بما هو غاية النقص (أن تتخذوا الملائكة والنبيين)
 الذين هم وسائط ما يتكلمون به بين الله (أرباباً) استنزالاتكم عن عبادة الله إلى عبادتهم على أنه
 رد إلى الشرك الذي بعثوا المحو (أي يامركم بالكفر) أي بالعود إليه (بعد أنتم مساون)
 أي بعد استقراركم على الإسلام الذي تحموا فيه المتاعب الكثيرة ثم ذكر أنهم كانوا على
 الله ورسوله ما لم يقولوه كتبوا على الله ورسوله ما باغوا في الأمر ببيانهم من أمر كل رسول جديد
 مؤكداً بالإيمان به والنصر له فقال (وإذا خد الله ميثاق النبيين) أي العهد الوثيق من كل نبي
 صادق أن يقولوا لا إله إلا الله عن لساني (لما آتيتكم من كتاب وحكمة) أي إن الذي آتيتكم
 من الكتاب وأسراره فأنما آتيتكم لتعرفوا طريق الهداية وتجعلوه أصلاً ترجعون إليه
 إذا أشكل عليكم الأمر فاذا جعلتموه أصلاً (ثم جاءكم رسول) بالمعجزات (مصدق لما معكم)
 وإن كان نامخاً لبعض أحكامكم بما دلت الحكمة على اقتضاء الزمان ذلك (لنؤمنن به) لأنه
 اجتمع فيه شاهدان المعجزات والهداية (ولا تقتصرون على الإيمان بل لتصره) أيضاً
 صباغة في تنمير أمره ثم بالغ الله على الأنبياء بجراحة أهمهم إذ (قال أقررتم) أي هل أخذتم
 أقراركم بقبوله (وأخذتم على ذلكم أصرى) أي عهدى الثقيل (قالوا أقررنا) أي أخذنا
 أقرارهم مع المبالغة (قال فاتمروا) عليهم التزمواهم إذا أنكروا (و) إن لم يحججوا إلى

(قوله انقطرت) أي
 انشقت (قوله تعالى انسق
 القمر) إذا تم واستلأ في
 اللبالي البيض ويقال انسق
 استوى (قوله يا أيها
 رجوعهم) قوله عز وجل
 ارم) أبو عماد وهو عماد بن ارم
 ابن سام بن نوح ويقال لارم
 اسم بلدتهم التي كانوا فيها
 (قوله اقسم العقبة) هي
 عقبة بين الجنة والنار
 والاقتمام الدخول في الشيء
 والمجازة له بشدة وصعوبة
 (وقوله عز وجل فلا تقسم

شهادتكم سوى المبالغة اذ (انا معكم من الشاهدين) واذا بالغ الله تعالى هذه المبالغة في أخذ
الانبياء ميثاق اقوامهم على هذا النهج البليغ (فن تولى به ذلك) اى اعرض عن هذا
العهد فلم يؤمن بالرسول المذكور ولم ينصره (فاولئك) وان كانوا من اهل الكتاب (هم
الفاستقون) اى الخارجون عن دائرة اهل بالحقيقة فلا عبرة بشهادتهم ولا باخبارهم فان
قالوا هذا الرسول ليس مصداقنا لانهم دعوا الى ربوبية انفسهم قيل لهم (أ) يطلب
الانبياء من الناس اتخاذهم اربابا وهذ الذين المشركين (فغير دين الله) الذى هو التوحيد
(يغنون) اى يطلبون لاتباعهم (و) ليس هذا مقتضى كما هم في التجلي اليهودى اذ (له اسلم
من في السموات) من اهل الفناء والبقاء (والارض) من عوام المؤمنين والكفار (طوعا)
ان كان من اهل البقاء ومؤمنا (وكرها) ان كان من اهل الفناء او كافر فلا يدعى الالهية
إلا لاله لانفسه وكيف (وايه يرجعون) في التوحيد فلا مساغ فيه في دعوى الالهية أصلا
ولو قالوا انتم تطلبون بترك اليهودية والنصرانية غير دين الله (قل) لهم (آمن بالله) ويهود
هذ الزمان ونصاراه أشركوا به (وما أنزل علينا) ان كان فيه ما ينسخ بعض أحكام التوراة
والانجيل فهو موافق (ما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط) فلا دخل
نسخنا للتوراة والانجيل لا نخل نسخكم لما أنزل على هؤلاء (و) مع ذلك أيضا صدقنا (ما أوتى
موسى وعيسى والنبيون) وان اختلفت شرائعهم لكونها (من ربهم) اى الذى ربي كلا
بما هو صلته وهم وان تفاوتت شرائعهم كالأونقصة (لاتفرق بين أحد منهم) بالإيمان
بالبعث والكفر بالبعث لان التفاوت فيها تناوت استعدادات الامم (و) لا تجعل بعضهم
أربابا وبعضهم عبيدا بل (نحن له مساون) فهذا هو الاسلام الذى هو الانقياد لربوبية الله
وأوامره فى كل عصر (ومن يتبع) اى يطلب (غير الاسلام ديننا) فلتخذ البعض اربابا وصدق
البعض دون البعض وأمن بالمتسوخ دون الناسخ (فلن يقبل منه) اذ لم ينقد لاهر الله فى
عصره وان اتقاد لما أمر به من قبله (و) لا يحصل فواب من عمل بالدين المتسوخ قبل نسخه بل
(هو فى الآخرة من الخاسرين) للأجر على الناسخ والمتسوخ جميعا وكذا أجراء صرح من
الاعتقادات والاعمال والاخلاق لان الكفر محبط لكل وكيف لا يكونون خاسرين
فى الآخرة وقد خسروا وجوه الهداية فى الدنيا اذ (كيف يهدى الله قوما كفروا) بالرسول
بعد مجيئه (بعد إيمانهم) به قبل مجيئه اذ رأوه فى كتبهم (و) ليس هذا الكفر مجرد نقضهم
الميثاق بالإيمان بكل رسول يأتيهم مصداق الماعهم بل مع ذلك (شهدوا أن) هذا (الرسول
حق) هو وان لم يعين زمانه ومكانه وقبيلته وسائر شخصاته يكفيم انه (جاءهم اليينات)
التي آمنوا المثلها ولما دونها بنى وعيسى عليهما السلام فظلا واجبة بيناته
وتصديقه الكتب السماوية (والله لا يهدى القوم الظالمين) فلا يجازيهم جزاء اهل الهداية
وان اهدوا بالإيمان ببعض ما فى كتبهم بل (أولئك جزاؤهم) جزاء الظالمين بالكفر الكلى

العقبة) اى لم يقصمها ولم
يجاوزها ولا تكون مع
الماضى بمعنى لم مع المستقبل
كقوله
ان تغفر اللهم تغفر بما
وأى عبدك لا أألمأ
أى أى عبدك لم يلذب
أخذه من الام وهو من
الصغار (قوله عز وجل
ابعث أشقاها) ان فعل
من البعث والانبعاث هو
الاسراع فى الطاعة للبعث
وأشقاها هو قسار بن
سائب عقر الناقة (قوله

وهو (أن علمهم لعنة الله) الذي بعث الرسل وأعطاهم البينات ووافق بالايمان بكل رسول
 جاءهم بالبينات مصداقاً لما معهم ونص على الرسول (واللائكة) الذين جاؤا بالرسالة أو شهدوها
 (والناس أجمعين) من المؤمنين الذين آذوهم والكافرين الذين وقعوا في الكفر بسببهم
 يتسلطون عليهم مجتمعين ويقفون في العنة (خالدين فيها) لا ينقص عنهم أصل ذلك (لا يخفف
 عنهم العذاب) وان آمنوا ببعض ما في كتبهم (ولا هم ينظرون) ايتنصعوا بشوايب ذلك البعض
 لو حصل ثوابه (الا الذين تابوا) فانهم لا يقفون في العنة ولو (من بعد ذلك) الكفر بعد الايمان
 (وأصلحوا) عتاد من أضلواهم بازالة الشبهات عنهم (فان الله غفور رحيم) لانه لما سقطت
 التبعات عن المضلين سقطت عن المنلين أيضاً اذا كانوا سبب لسقوطها أيضاً (ان الذين كفروا
 بعد ايمانهم) فيه اشارة الى أن اضلال الكافر الاصلي ساقط بالتوبة وان مات المضل كافراً
 (ثم ازدادوا كفراً) باضلال غيرهم (لن نقبل) في حق من أضلواهم (توبتهم) اذ لم ينلوا شهادتهم
 (وأولئك) بترك شهادتهم (هم الصالون) وفيه اشارة الى أنهم لو اذنبوا كفروا بالتميم أو
 بالغيبة البعيدة يربح عفوها وكيف تقبل توبتهم ولا يبقى باضلالهم حسناتهم لو مات
 المضلون كفاراً (ان الذين كفروا) باضلالهم (وماتوا وهم كفار) اتركهم الشبهات عليهم
 (فلن يقبل من أحدهم) فضلا عن جمع منهم (ملء الارض ذهباً) لو تصدق به المضل وأعطى
 المضل عوضاً عن اضلاله فانه لا يقبل به (و) كذا (لو) وحده (افتدى به أولئك) لو أعطوا
 ثوابه لم ينتفعوا به اذ (لهم عذاب أليم) وما لهم من ناصرين) من ثواب يدفعه أو حجة أو شفاعة
 ثم أشار الى أن اتفاق المال وان لم يقع فداء للكافرين فهو في نفسه شريف اذ (لن تناووا البر)
 اي بر الله رحمة ورضوانه (حتى تدفقوا) في سبيله (مما يحبون) اي بعض محبوباته (كم من
 المال أو الجاه أو النفس) (و) ايس المطلوب اتفاق النصف أو الثلث أو الربع بل (ماتفقوا
 من شئ) حقير أو عظيم (فان الله به عليم) يجازيكم بقدره وانما كان اتفاق المحبوب سبب نيل
 البر لان ترك المحبوب من أجله من أسباب التقرب اليه لذلك تقرب يعقوب عليه السلام بترك
 أحب الطعام اليه اذ كان به عرق النساء فسذر ان شئ لم يأكل أحب الطعام اليه وهو لحم
 الابل ولبنه فدل هذا على أنه (كل الطعام) أي الحلال في دين محمد عليه السلام (كان حلالاً لبي
 اسرائيل) في عهد ابراهيم وبنه عليهم السلام قبل ظلمهم ولم يحرم عليهم بعد ظلمهم (الما حرم
 اسرائيل) وهو يعقوب عليه السلام (على نفسه) بنذره فكان تحريم يعقوب (من قبل أن
 تنزل التوراة) ولم يكن تحريم ابراهيم كما قالت اليهود واعتزوا بذلك على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم انك تزعم انك على ملة ابراهيم وكان لا يأكل لحوم الابل والباشا وأنت تأكلها
 فقال عليه السلام كان ذلك حلالاً لابراهيم فقالوا كل ما تحرمه اليوم كان حراماً على نوح
 وابراهيم حتى انتهى الينا (قل) ان كذبوني (فانوا بالتوراة فالتواها ان كنتم صادقين) في
 أنها كانت محرمة في دين ابراهيم وان التوراة لم تفسخ شيئاً من أحكامه فاذا لم تأو ابع اعلم انكم

تعالى انحصر) أي اذبح
 ويقال المحر ارفع يدك
 بالتكبير الى تحرك
 • (باب الباء المعتوحة)
 (قوله بسلاه) على ثلاثة
 أوجه نعمة واختيار
 ومكروه (قوله عز وجل
 بارئكم) خالفكم (قوله
 عز وجل باؤا بفضب من
 الله) انصرفوا بذلك ولا
 يقال باء الا بشر ويقال باء
 بكذا اذا أقسره أيضاً
 (قوله عز وجل بديع) أي
 مبتدع (قوله بت فيها)
 أي فسرق فيها (قوله باغ)

تفترون على الله بأنه قال بامتناع الفسخ مع انه لا يمنع عقلا (فن افترى على الله الكذب من بعد ذلك) أى ظهور نسخ التوراة أحكام مله ابراهيم (فأولئك هم الظالمون) بالتحكم على الله ومنعه من رعاية مصالح الأزمنة واذا كانت التوراة فاصحة ليهض أحكام مله ابراهيم (قل صدق الله) فيما ذكر في هذا الكتاب من جواز النسخ وانه نسخ به ما نسخ التوراة من أحكام مله ابراهيم (فاتبعوا مله ابراهيم) وهو مقتضى امتناع الفسخ أيضا كيف وليس في ملته مافى يهودية اليوم ونصرانيته من الاعتقادات الفاسدة اذ كان (حنيفا) أى ما تلاعن الاعتقادات الفاسدة كيف وفي يهودية اليوم ونصرانيته شركا اثبات الولد أو الهية عيسى (وما كان من المشركين) وكيف تزعمون أنكم على مله ابراهيم وقد كانت قبلته الكعبة بل قبله آدم وكيف تنكرون نسخ التوراة أحكام مله ابراهيم وقد نسخت القبلة بصخرة بيت المقدس (ان أوليت وضع للناس) أى لتوجههم اليه في الصلاة لتجتمع قلوبهم في تلك الجهة مع تشرقهم في العالم (للذى يكة) أى مكة لان الارض دحيت من تحتها فهى مبدأ الجسم الترابي فتوجه اليه يوجب توجه الروح الى مبدئه واعتبار المبدئية بقضى الاولوية ولم تكن الصخرة قبله ابراهيم ومن قبله اتفاقا ولدحو الارض من تحتها كان (مباركا) لان بركات الارض انما خرجت بسطها فان كانت في الاصل تحتها يبرجى للمتوجه اليه البركات المعنوية (و) ليكون التوجه اليه توجهها الى الله كان (هدى لاهالين) كيف وقد كشف بالتوجه اليه في الصلاة وبالطواف حوله الحقائق الالهية والسكونية كيف (فيه آيات بينات) رعى الطير اصحاب النيل بحجارة من معجل وتجعل عقوبة من عتافيه واجابة دعاء من دعائحت ميزابه واذعان النفوس لتوقيره من غير زاجر ومن أعظمها النازل منزلة السكل (مقام ابراهيم) الحجر الذى قام عليه عند رفعة قواعد البيت كلما علا الجدار ارتفع الحجر في الهواثم لين فغرفت فيه قدماه كأنهم فى طين فبقى أثره الى يوم القيامة (و) من آياته أن (من دخله كان آمنا) من نهب العرب وقتالهم وقد آمن صبيده وأشجاره وكيف تنكرون كون الحج من دين ابراهيم وقد نسخته التوراة فنسخ نسخها هذا الكتاب فقال (ولله) أى ويجب للتقرب اليه (على الناس حج لبيت) أى قصد زيارته من عرفات لتزوله منزلة بيت الله لو كان له مكان ولكن انما يجب على (من استطاع اليه سبيلا) أى قدر على الذهاب اليه والرجوع الى بيته ووجدان الزاد والراحلة مع نفقة الاهل (ومن كفر) بفرضية الحج فلا يلى به كما يلى بفرضيته وهو أولى بعدم المبالاة تغناء على الاطلاق (فان الله غنى عن العالمين) قل يا أهل الكتاب) الزاعمين انهم يؤمنون بجميع آيات الله (لم تكفرون بايات الله) في بيته وآيات التوراة الدالة على وجوب الحج في مله ابراهيم وآيات محمد عليهم السلام ولا تقتصرون على الكفر به بل تحرفونهم بالفظا أو معنى (والله نهيهم على ما نعتهمون قل يا أهل الكتاب لم لا تقتصرون على انكار فرضية الحج بل مع ذلك (تصدون) الناس (عن سبيل الله) الذى جعله سبيلا لابراهيم ومحمد عليهم السلام وقومهم ما فتنهون عن الحج (من آمن بفتونها) بانقائه

طالب (وقوله غير باغ ولا غاد) أى لا يبنى الميتة أى لا يطالبها وهو يجب غيرها ولا عاد أى لا يعد وشعبه (وقوله عز وجل باشروهن) أى جامعوهن والمباشرة الجماع سمى بذلك لس البشرة البشرية ظاهر الجلد والادسة باطنها (وقوله بسطة في العلم) أى سعة من قولك بسطته اذا كان مجموعا ففتحته ووسعته (وقوله وزادكم في الخلق بسطة) أى طولا وعماما كان أطولهم

الشبهات (عوجاً) لتلايق المؤمن به على ايمانه (وانتم شهداء) انهم على الحق بنصوص كتابكم
 لكنكم تحرفونها (وما الله بغافل عما تعملون) من تحريفها والقائه الشبه على من يأخذ
 بمقتضاها (يا ايها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم ان لا تقلدوا واحداً ولو اهل الكتاب لانكم
 ان تطيعوا افرىقا من الذين اتوا الكتاب) بحسن اعتقادكم فيهم لكونهم اهل الكتاب
 (يردوكم بعد ايمانكم) بالتوحيد والنبوة (كافرين) الكفر الذي كنتم عليه من الشرك
 وانكار النبوة اذ يرضون بالرد اليه دون البقاء على التوحيد والاقرار بنبوة محمد صلى الله
 عليه وسلم (وكيف تكفرون) بالله اقوالهم (وانتم تتلى عليكم آيات الله) التي هي اجل من
 الآيات المنلوثة عليهم (وان لم تدركوها فارجعوا الى رسوله اذ فيكم رسوله) من لم
 يجد رسوله يكفيه الاعتصام به فانه (من يعصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم) في ادراك
 اعجاز آيات الله ورفع الشبه عنها ثم أشار الى أنه اعمايتهم ادراك الحجج ورفع الشبه بكمال
 التقوى المقيدة تزكية النفوس وتصفية القلوب فقال (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق
 تقائه) باستفراغ الوسع في القيام بالواجبات والمستحبات واجتناب المحرمات والمكروه
 ولا تغفلوا عن الشبهات فانه يخاف معها الموت على الكفر (ولا تقون الا وانتم مسلمون) أي
 وقد رفعت شبهاتكم ثم أنه يقع بالتزكية والتصفية أنواع من الخلل كالتحريف المزاج
 وتلبيس الشيطان (و) لدفعها (اعتصموا بحبل الله جميعاً) أي بكتابه في اعمال التصفية
 والتزكية وفي المكاشفة ثم الاعتصام بالكتاب انما يتم بالاجتماع على طلب الحق لا بالجدل
 الباطل الداعي الى الافتراق (و) لذلك قال (لا تنزروا واذا كروا نعمة الله عليكم) بتأليف قلوبكم
 لتجتمعهما على طلب الحق (اذ كنتم اعداء) فقباعداتكم بالحبية (والف بين قلوبكم)
 وأزال افتراقكم المشتت لاموركم (فأصبحتم) أي صرتم (بنعمته اخواناً) متحابين في الله
 محققين على الخير متعاونين على البر والتقوى (وكنتم) بتلك العداوة (على شفا) أي طرف
 (حفرة من النار) بالقتال والنهب والامر (فانقذكم منها) قيل كان الاوس والخزرج
 اخوين وقع بين أولادهما العداوة والحروب مائة وعشرين سنة ثم رفعت بالاسلام (كذلك)
 أي مثل ذلك البيان (بين الله لكم آياته) في كل مكان لانقاذكم عن الضلال فيه (اعدتكم
 تهتدون) لرشدكم الديني والديني فيه ثم أشار الى انه كما أنقذكم من النار والضلال
 برسالة الرسل وانزال الآيات فليكن فيكم من ينقذ اخوانه فقال (ولتكن منكم أمة
 يدعون الى الخير) أي الايمان (ويأمرون بالمعروف) أي بكل معروف من واجب ومنذوب
 يقربهم الى الجنة ويبيدهم من النار (وينهون عن المنكر) أي عن كل منكر من حرام
 ومكروه يقربهم الى النار ويبيدهم من الجنة (وأولئك) الداعون الآمرون الناهون
 (هم المفلحون) الفاتحون بأجور أعمالهم واعمال من تبعهم (ولا تكونوا كالذين) قربوا
 أنفسهم واخوانهم من النار لانهم (تفرقوا) بالمجادلة الباطلة (واختلفوا) في الاعتقادات

طوله مائة ذراع وأقصروا
 طوله ستون ذراعاً (بكرة)
 اسم ابطن مكة لانهم
 يتباكون فيها أي يزدجون
 ويقال بكرة مكان البيت
 ومكة سائر البلد وسُميت
 مكة لاجتماعها الناس
 من كل أقبى يقال امتسك
 الفصيل ما في ضرع الناقة
 اذا استقصى فلم يدع منه
 شيئاً (بيت) تدر بلبل يقال
 بيت فلان رأيه اذا فكرفيه
 ليلاً ومنه قوله فجاءها

الواجبة (من بعد ما جاءهم البينات) القاطعة التي لا بد منها في باب الاعتقادات (وأولئك) وان زعموا ان اختلافهم وقع عن اجتهادهم (اهم عذاب عظيم) فوق عذاب المعاصي الفرعية لانهم اتبعوا الشهوات وتركوا قواطع الادلة التي لا مجال للاجتهاد في مقابلتها (يوم تبيض وجوه) لاتباعها الادلة القاطعة التي هي الانوار الساطعة (وتسود وجوه) لاتباعها الشبهات المظلمة ليستدل بذلك على ايمانهم وكفرهم ايجازي كل بمقتضى حاله (فأما الذين اسودت وجوههم) فيقال لهم (أ كفرتم) باتباع الشبهات في باب الاعتقادات (بعد) موجب (ايمانكم) من الدلائل القاطعة فانتم وان اخترتم ذلك عن اجتهاد (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) اذ لا يغتبر بالاجتهاد لانه اقيمت الادلة القاطعة في مقابلة شبهها (وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله) لاتباعهم الادلة القاطعة التي اقامها البرحيم من اتباعه رحمة مؤيدة لذلك (هم فيها خالدون تلك) المذكورات واجبة لاعتماد لانها (آيات الله) لا مجرد التخويف بل (تسلوها) من مقام عظمتنا المقتضية كمال الصدق (عليك) يا أ كمل الرسل فلا ينزل عليك ما فيه نقیصة الكذب مجرد التخويف بل (بالحق) اي الثابت وكيف يكون مجرد التخويف وهو ظلم بالتسوية بين المحسن والمسيء وليس من المظالم الجزئية بل الكلية (وما الله يريد ظلاما للعالمين) هو وان كان متصرفا في ملكه اذ (الله ما في السموات وما في الارض) ولكن (الى الله ترجع الامور) وهو حكيم يرى مخالفة الحكمة ظاهرا لما فيه من وضع الشيء في غير موضعه فلا يفعل خلاف الحكمة بمقتضى السنة وكيف لا تبيض وجوهكم ولا تتخلدون في رحمة الله ولا تغفلون وقد (كنتم خيرا) كل (أمة) كانوا (أخرجت) أي استنبتت من الناس (للناس) لانتظام أمورها (تأمرون بالمعروف) فتكلمونهم (وتنهون عن المنكر) فتدفعون عنهم النقائص (و) قد كلفتم في أنفسكم اذ (تؤمنون بالله) (و) لجرده كنتم خيرا من أهل الكتاب اذ (لو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم) وان لم يتعد خيرا الى غيرهم اذ لم يأمر بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر واهلهم بخيرته (منهم المؤمنون) كعبدة الله بن سلام (و) لا ينافي ذلك كفر الاكثرين به اذ (أكثرهم الفاسقون) في الفرعيات فلا يهدفهم في الاعتقادات لغلبة الهوى في حقهم على مقتضى علمهم لذلك يقصدون اضراركم لكن (ان يضروكم) لكونكم خيرا خلق الله فيهم منكم الله (الا أذى) باللسان (وان يقاتلوكم) بالسيف أو المناظرة (ولو لوكم الا بارئ لا ينصرون) أي لا يكون لهم الكفرة عليكم أبدا وكذلك كان حال قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر وبكابرهم مع الله العزيز ومع أعزة عباده من خيار المؤمنين الا هم من بالمعروف والناهي عن المنكر (ضربت عليهم الذلة) أي جعلت عليهم كالثقة المضروبة في الاحاطة (أي بما تنفوا) أي في أي مكان وجدوا بحيث لا يمكنهم السكن فيه (الا معتصمين) بحبل من الله وهو الايمان بالله ورسوله في الظاهر (وحبل من الناس) أي وبمقدمة أو هدنة أو أمان من الناس (و) هو لا يقيدهم عند الله لانهم (ياؤا) أي رجعوا عن الايمان برسوله قبل مجيئه بعد مجيئه فالتبسوا (بغضب من

بأننا يانا أي لئلا وكذلك
يتهم العذر وقوله تعالى
بهيمة كل ناسكان من
الحيوان غير ما يعقل
ويقال البهيم ما استهم
عن الجواب أي استغلق
(قوله تعالى بحيرة) وهي
الناقة اذا تحبت خمسة
أبطن فان كان الخامس
ذكرا فهو فاكه الرجال
والنساء وان كان الخامس
أما جروا أذنهما أي شقوها
وكانت حراما على النساء

اللهو) لا يمكنهم العود الى عزتهم لانهم (ضربت عليهم المسكنة) المستزمنة للذلة (ذلك) أى ضرب الذلة والمسكنة والغضب (بانهم) استكبروا على الله اذ (كانوا يكفرون بايات الله) زادوا عليه اذ عاندوا مع الله اذ كانوا (يقتلون الانبياء) عالمين بأنه (بغير حق) موجب ظنى ولا قطعى (ذلك) الكفر وقتل الانبياء (بمعصوا) ليس كدماصى الجهو ولا انهم (كانوا يعتدون) أى يجاوزون التوسط الى الغاية فغضب الله عليهم فخرهم الى الكفر ثم انهم وان كان فيهم الاعتداء الموجب للغضب (اي سوا سواه) أى مستورين حتى لا يعتد بايمان من آمن منهم ويحمل على النفاق بل (من أهل الكتاب) الذى شأنه التأثير فاذا لم يتم فلا بد من نوع منه تأثيره (أمة فائقة) بما فى التوراة على أكمل الوجوه حتى يتدينوا بدين محمد صلى الله عليه وسلم الناسخ لبعض أحكامها (ينلون آيات الله) المتزلة على محمد صلى الله عليه وسلم (آناه) أى ساعات (الليل وهم) يصلون صلاة التهجيد (يسجدون) فيها وان لم يكن فى دين اليهود فيفيدهم مزيد تقرب وقت عموم الغفلة فهذا يدل على أنهم (يؤمنون بالله) فينقادون بجميع آياته (وليوم الآخر) فيجانبون الغفلة ثم لانه تنصير خيراتهم على أنفسهم بل تتعدى الى العموم (و) لذلك (يا همون بالمعروف ويهون عن المنكرو) ايست لطلب الرياسة لانهم (يسارعون فى الخيرات) وطالب الرياسة يتبع هواه فلا يكتفئ منه المسارعة الى الخيرات فى عموم الاوقات (و) ان صحت لهم المسارعة الى الخيرات فلا يظهر عليهم أثرها وقد ظهر على هؤلاء فعلم أن (أولئك من الصالحين) وانما يميز بينهم وبين اخوانهم حيث غضب على اخوانهم وجعل هؤلاء من الصالحين لانهم يسارعون فى الخيرات كيف (وما نفعلوا من خير فلن ننكروه) بفعل الاخوان (والله) وان غضب على اخوانهم جعلهم من الصالحين لتقواهم لانه (علم بالمتقين) واذا كانت التقوى كافية فى ذلك فالمسارعة الى الخيرات زيادة على الكفاية ولو قيل كيف غضب على اخوانهم وقد أنعم عليهم بالاموال والاولاد أجيبوا بانهم ما لبسوا من الانعام فى حق الكفار فى الآخرة اذ لا يدفعان غضبه عليهم فقبيل (ان الذين كفروا لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا) وان كان التصديق بالاموال يطفى غضب الرب فى حق المؤمنين ويغفرون بموت أولادهم واستغفارهم (وأولئك) أى الكفار وأموالهم وأولادهم (أصحاب النار) أى ملازموها يزيدون بها عذابا ولو كانت مفيدة لهم لم يأت لهم الانتفاع بها اذ (هم فيها خالدون) ولا يفيدهم التصديق بالانصاف اذ (مثل ما ينفقون) مع أن الغالب أنهم ينفقونه (فى) استصلاح فوائد (هذه الحياة الدنيا) من طلب الثناء أو دفع البليات فان كان للآخرة فهو حث أصابه الكفر ومنه فى اهلاك ما أصابه (كمن ربح فيما أصبر) أى برودة شديدة (أصاب حن قوم) فاهلكته فكذا ربح الكفر اذا أصابت حن اتفاق قوم (ظلموا أنفسهم فاهلكته) فصار الظلم ربحا لحصولهم من هوى النفس ذات برودة شديدة لكونه ظلم الكفر الذى هو الموت المعنوى فاهلكته (وما ظلمهم الله) بهلاك حنهم

لجها وابنها فاذا ماتت
 حلت للنساء والسائبة
 البعير بسبب بنذر يكون
 على الرجل ان سله الله من
 مرض أو يلفه منزله أن
 يفعل ذلك فلا يجبس عن
 رعى ولا ماء ولا يركبهم أحد
 ولو صلبه من الغنم كانوا
 اذا ولدت الشاة سبعة أبطن
 نظروا فان كان السابع
 ذكر اذ يبع فأكل منه
 الرجال والنساء وان كانت
 أنثى تركت فى الغنم وان

بارسال ریح من عنده (ولكن) كانوا (أنقسم يظنون) بارسال ریح الظلم الكفرى على حرثهم
الآخرى ثم أشار إلى أن الكفر لما كان ریحاً ما كثر حرث أعمال أربابه فلا يعد منه أهلاً
حرث أعمال من صحبهم سيما من أحبهم فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم ترك
صحبتهم فان لم تتركوها عليكم ان (لا تتخذوا بطانة) أى محبة باطنة معرفة للاسرار (من
دونكم) أى مجاوزة بطانة المؤمنین وكيف لا يؤثر ریح كفرهم في حرثكم وهم (لا يبالونكم
خبالاً) أى لا يقصرون في افساد عقائدكم لاحباط أعمالكم ولا يعد منهم لانهم (ودواما عنتم)
أى تمنوا ما بهلككم فضلا عن أعمالكم ويدل على هذا التقى انه (قد بدت البغضاء) أى ظهر
البغض الباطن حتى خرج (من أفواههم) اذ لا يتماثلون أنفسهم من افراط بغضهم وان
قصروا مراعاتكم (و) هذا يدل على أن (ما يحق صدورهم أكبر) مما ظهر (قد ينالكم
الآيات) لدالة على سوء اتخاذكم اياهم بطانة أمتهم وانها (ان كنتم تعلمون ها أنتم أولاء)
أى تنبهوا أيها الحق المشار اليهم بالاشارة القرية (تحبونهم ولا يحبونكم) فعدم محبتهم
كاف في امتناع اتخاذهم بطانة لولم يظهر بغضهم (و) ليس فيكم ما يوجب بغضهم لكم لانكم
(تؤمنون بالكتاب كله) فلا تنكرون من كتابهم شيئاً (واذا القوكم) بعد ظهور البغضاء من
أفواههم خافوا أن تقطعوا وودتكم فلا يصل اليهم أسراركم لذلك (قالوا آمنا) بكتابكم
ونبيكم سرا ولا نظهره خوفاً من قومنا (و) لكنه إيمان نفاق معكم لانهم (اذا خلوا عضوا
عليكم الانامل من الغيظ) أن لا يجردوا الى ان تشفى منكم سبيلاً (قل) زادكم الله غيظاً
لزيادة ظهورنا (موتة) يغيبكم ان الله علم بذات الصدور فكيف لا يعلم عضكم الانامل
فان لم تطعوا منهم على هذا الغيظ الكونه في خلوتهم فلا بد أن تطعوا منهم على أنهم (ان
تمسكتم حسنة) بظهوركم على العذر وينيلكم الغنمة وخصب معاشكم وتتابع الناس في
دينكم (توهم وان نصبكم سيئة) باصابتهم العدو منكم أو اختلاف بينكم أو جذب أو بلية
(يفرحوا بها) واذا امتنعتم من موالاتهم فغاية ما يكون منهم انهم يؤذونكم (وان تصبروا)
على اذائهم (وتنفقوا) الله في موالاتهم لا يضركم كيدهم شيئاً ان الله بما يعملون من الكيد
(محيط) لا يبيح كنه ان يصل اليكم (و) اذ كراههم في دفع الله كيد أعدائهم عنهم يوم أحد
(اذعدوت) أى خرجت بالعدوة (من أهلك) أى حجرة عائشة فتركت الاسـ تراحة في وقتها
لاهماصك لقتال العدو بأحد (تسوى) أى تنزل (المؤمنين) وكانوا زهاء ألف (مقاعد) أى
أماكن (للقتال) فلما باغوا الشوط اعتزل ابن أبي قحافة وقال علام يقتل أئمةنا
وأولادنا لو علم قنالاتنا لاتبيناكم فمات هذا كيداً منه (والله سميع) لقوله (علم) بكيد الذي
كادهم لآب بعض المؤمنين (اذهمت) أى قصدت (طائفتان) بنساءه وبنحوارته (منكم ان
تفشلوا) أى تجيبنا فتخلفنا مع ابن أبي (و) لكن عصهم الله اذ (الله وليهما) مولاها ما فتوا كلنا
عليه (وعلى الله) لاعلى قوة النفس أو الممد (فليتوكل المؤمنون) فلا تخافوا قوة الأعداء
وعدتهم وكثرة عددهم وكيف لا تتوكلون على الله (واقصد نصرتم الله) لتوكلكم عليه

كان ذلك كراواتي قالوا
وصلت أختها فلم يذبح
لمكانها وكان لحومها
حراماً على النساء ولبن
الاشي حرام على النساء إلا
أن يموت منها شيء فبأكله
الرجال والنساء والحامى
الفحل اذ اركب ولد له
ويقال اذا أنتج من صلبه
عشرة أبطن قالوا قد حى
ظهوره فلا يركب ولا يمنع
من كلاً (قوله تعالى
بغنة) أى بغاة (قوله عز

(يدير) موضع بين مكة والمدينة أو بئر منه (وأنتم أذلة) لاقوة لكم ولاعدة ولا كثرة إذ كنتم
 ثلثمائة وثلاثة عشر مع فرسين وثمانية سيوف وستة أدرع (فانقوا الله) ان توالوا أعداءه
 عن ذلة أو قلة (اعلمكم تشكرون) تقويته وعايزه لكم ونصره لكم ودفعه أعداءكم كما فعل
 ييدر (اذ تقول للمؤمنين) تقوية لقلوبهم بوعد النصر (ألن يهديهم أن يعدكم ربكم) كم
 اتقويتهم وأنصركم ودفعت أعدائكم (بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) من سمائه لقتال
 أعدائه وجعل عددا المدد ثلاثة أضعاف عدد الكفار كما أنهم ثلاثة أضعاف عدد المسلمين
 (بلى) يكفيمكم ولكنه يزيدكم (ان تصبروا) على قتالهم (وتتقوا) انقرا عنهم (ويأتوكم
 من فورهم) أي ساعتهم (هَذَا) فلا تنزعوا عما جاءتهم (يهددكم ربكم بخمسة آلاف من
 الملائكة مستومين) أي معينين بأنهم ملائكة لا بشر اتزادوا وقوة وأعداؤكم خوفا وجعل
 الزيادة ضعف عدد الكفار مع أنهم لو كانوا ضعف عدد المسلمين لوجب على المسلمين قتالهم
 فكيف إذا انعم كم على الأمر ولا ينافي هذا ما مر من رؤيتهم المسلمين ضعفهم لأنه تميز عنهم
 الملائكة (وما جعله الله) أي هذا الامداد (الابشري) تقوية (لكم) وما جعله الا (لطمئن)
 أي لتسكن (قلوبكم به) فلا تجزع من رؤية كثرة عدوهم وعددهم وقوتهم (و) لم يكن
 اليه حاجة لأنه (ما النصر) ولومع الامداد (الامن عند الله) وحده (العزير) أي الغالب على
 الاسباب بحيث يمكنه التأثير على خلافها (الحكيم) في استعماله وقد اقتضت حكمته أن
 ينصركم مع قتلكم وذلتكم (ليقطع طرفا من) جملة (الذين كفروا) لاقتضاء كفرهم
 نضعبهم بعد قوتهم (أو يكبتهم) أي يخزيهم (فينقبوا خائبين) منقطعي الآمال لكن (أيسر
 لك من الأمر) أي أمرهم من انقطع أو الألبات (شيئ) جز ما بل هو في مشيئة الله فله أن يفعل
 أحدهما (أو يتوب عليهم) فيوقفهم للإيمان (أو يعذبهم) لأصرارهم بعد رؤية هذه الآية
 ولا يعد (فأنهم ظالمون) لاستمرارهم على العناد ثم أنار إلى أن ظلمهم وان كان سبب العقاب
 فله أن يزيد أو يبدعه كيف (ولله ما في السموات وما في الأرض) وهو من جملة ما فهم ما فهو
 (يفقران يشاء) بإزالة الظلم (ويعذب من يشاء) بإدامته (و) لا يعد أن يفقر للظالم إذا تاب إذ
 (الله غفور رحيم) ومع غفرانه ورحمته له شدة في حق الظالم بالكفر أو بعبادة الكفار
 أو بتضييع سائر الحقوق حتى حق الجادات (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم ترك الظلم
 ولو على الجادات (لاتأكلوا الربا) فنظروا الاموال بجعلها مقابلة لما لا وجود له فان رجوتهم
 الرحمة والغفران في اليسر فلا تأكلوها (أضعافا مضاعفة) أي زيادات مكررة (واتقوا الله)
 ان لم تخافوا سخطهم (اعلمكم تقطعون) بايقاف حقوقكم وصونكم عن أعدائكم كما منتم
 حقوق الاشياء (واتقوا) في أكلها أضعافا مضاعفة الاضاهة الى الكفر الذي يوجب لكم
 (النار التي أعدت للكافرين) لو لم يكن للاموال حقوق (أطيعوا الله والرسول) في ترك
 الربا (اعلمكم ترجون) بالتفضل عليكم فوق حقوقكم فضلا عن الصيانة التي هي من

وجعل بازغا) اي طالعا
 (قوله تعالى ينصركم) اي
 وصلكم والمعين من الاضداد
 يكون الوصال ويكون
 الفراق (قوله عز وجل
 بصائر من ربكم) مجازها
 هجج بينة واحدها صيرة
 (قوله عز وجل بواستم)
 أنزلكم (قوله عز وجل
 بأس) أي شدة ويقال بؤس
 أيضا أي فقسر وسوء حال
 (بئس) شديد (بئس)
 أصابع واحدها بئنة (قوله)

حقوقكم ثم أشار الى أن النار الممددة لكافرين كما يخاف على آكل الربا أضعا فامضاعفة
 يخاف على كل مصر على المعاصي فقال (وسارعوا الى) أسباب (مغفرة) فانها وان كانت
 (من ربكم) من غير تأثير للأسباب فيها فسنة جارية بالنعل عندها وهي الاستغفار والندم
 والعزم على أن لا يعود (و) لا يتم إلا بالمسارعة الى أسباب (جنة) هي الاعمال الصالحة لانها
 تمعو المعاصي اذ يدخل صاحبها في سعة الرحمة لذلك (عرضها السموات والارض) لو وضع
 بعضها بجانب بعض فهي من أسباب الصيانة عن الاعداء والبلبات بل أسباب المغفرة أيضا
 أسباب الجنة لان المغفور له لاحق بالمتقين والجنة (اعدت للمتقين) لان المسارع الى أسباب
 المغفرة يتظر الى الله كمنظر المتقين (الذين يتقون) أموالهم اتقاء محبتها (في السراء
 والضراء) أي فيما يجلب مسرة للمؤمن أو يدفع مضره عنه اتقاء نضييعها ثم ذميا للشهوة
 (والسكاظمين) أي الكافرين (العيظ) عن امضائه مع القدرة عليه اتقاء التعدي فيه الى ما وراء
 حقه (والعافين عن الناس) ما يعيظ لئلا يمتدح ذميا للفضيلة قائم أعدت لهم الجنة لانهم
 محسنون آثر واجتنب الحق على شهوتهم وغضبهم (والله يحب المحسنين) لانهم لا يتطرون الى
 ما- واه فضلا عن محبته ويقرب منهم في النظر الى الله المسارعون الى المغفرة (و) هم (الذين
 ادافوا فاحشة) أي فعله بديعة في التبع متعدي (أو ظلموا أنفسهم) بغير التعدي (دكروا
 الله) فاشبهوا المحسنين من وجهه لكن رأوا معاصيهم حجبا (فاستغفروا لنوبهم و) انما
 استغفروا لعلمهم انه (من يغفر الذنوب) فيرفع حجابها (إلا الله و) خافوا استحكام الحجاب
 بالاصرار لذلك (لم يصروا على ما فعلوا و) يعاون انه ذنب بخلاف ما لو لم يعاوا لانهم عوام
 أو لكونه في محل الاجتهاد فانه لا يخاف حجابيته عليهم اذ لم يقصروا (أو لئلا جزاؤهم مغفرة
 من ربهم) أي ستر لنوبهم ليصيروا محسنين (و) اذا صاروا محسنين جزاؤهم (جنات) جزاء
 على مشاهدتهم اياه (تجري من تحت الأنهار) جزاء على اجرائهم أنهم انما المصارف في قلوبهم
 بمسارعتهم في رفع الحجب عنها (خالدين فيها) لبقاء احسانهم دائما فلهذا أجزا المسارعين الى
 المغفرة ووقه أجزا المسارعين الى الجنة وهم العاملون (و) لذلك قال (ثم أجز العلماءين) لذلك
 اتسع جنتهم الى أن صار عرضها السموات والارض ثم أشار الى أنكم لو أصررت على المعاصي
 ولم تبادروا الى الاستغفار فلا يقتصر في حقكم على ابقاء الحجاب بينكم وبين ربكم الموجب
 للمذاب الاخرى بل (قد خلت) أي مضت (من قبلكم سنين) من أنواع المواخذات والبلايا
 سيما في حق المكذبين الذين يتخذون منهم بطانة ليخووا عن أذياتهم فلا تنجون عن شدا الله
 التي عليهم للعوقبكم بهم (فسيروا في الارض) التي فيها ديارهم الخريبة وآثارها هلاكهم
 فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين وقيسوا عليها عاقبة اللاحقين بهم (هدا) من
 مواخذة المذكور (بيان للناس) الذين نسوا مواخذتهم فاتخذوهم بطانة للحفاظ عنهم
 ونسوا ما على اللاحقين بهم من مواخذة الله (وهدى) الى الحفاظ عنهم بالتوكل على الله
 (وموعظة) أي تخويف نافع (للمتقين) الذين منهم التصرف الكلي الذي لا يتم إلا بالتصطف من

عز وجل بيانا اي ايلا
 والبيات الايقاع بالليل
 قوله عز وجل براءة اي
 خروج من الشيء ومقارفة
 له قوله عز وجل بؤا ناني
 اسرا بيل) أنزلناهم
 ويقال أخلصنا لهم موتا
 وهو المنزل الملزوم قوله
 عز وجل بادئ الرأي
 مه- موزاي أول الرأي
 وبادئ الرأي غيرهم موز
 اي ظاهر الرأي قوله
 عز وجل بلي) بعل المرأة

الله بل بطاقتهم عين الخوف ولا خوف منهم في الواقع وانما هو من وهنكم (ولاتهنوا) اي
 ولا تضعوا في انفسكم لتفتقروا الى اتخاذهم بطانة ومنشأ هذا الضعف الخزن من اذياتهم
 (ولا تخزنوا) اذ لاتصل اذياتهم الى اتلافكم بل هم التائبون (وانتم الاعلون) اي الاغلبون
 لكن انما تغلبون (ان كنتم مؤمنين) مخاصين لانه انما وعد النصر للمؤمنين ولا تضعوا عن
 الجهاد بمن القرح فانه (ان يمسكم قرح) يوم احد (وقدمس القوم) العدو يوم بدر (قرح
 مثله) ولم يضعفوا ولم يجبنوا فانتم اولى لانكم موعودون بالنصر دونهم (و) المس مرة لا يدل
 عليه في كل مرة اذ (تلك الايام) اي ايام النصر (نداؤها) اي نصرتها فاجتهدوا لطلبها ولة لطائفها
 مرة ولاخرى اخرى فنفسها (بين الناس) لتلايحينوا (وليعلم الله الذين آمنوا) اي وليتميز
 الدابتون على الايمان في علم الله عما سواهم اذ لودام النصر للمؤمنين لكان ملجأ للناس الى
 اعتقاد حقيقتهم (ويخسذ منكم شهداء) ولودام النصر للمؤمنين لقل الشهداء منهم لكن الله
 تعالى يريد تكثيرهم لانه يحبهم لكونهم مظلومين (والله لا يحب الظالمين) فيجعل محبته لهم
 لولم يظاوا للمظلومين مع محبته لهم لايمانهم (وليجمعص) اي يظهر (الله الذين آمنوا)
 بالشهادة عن معاصيهم (ويحق الكافرين) باقتال اذ لودام النصر للمؤمنين لدام صلحهم
 معهم فكانوا باقين اضعفتم عن أعمال الجنة (أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله) اي ولم
 يتميز ما علم الله من (الذين جاهدوا منكم) ممن علم ضعفهم عن الجهاد (ويعلم الصابرين) على
 الشدائد حنظلا لايمان ممن يجزع فينقلب (و) كيف ضعفتم الا نوالند كنتم ترون
 الموت) على الشهادة (من قبل ان تلقوه) اي أسبابه (فقد رأيتموه) اي مقتناكم (وأنتم تنظرون)
 شدائده وتضعفون ثم أشار الى أن قتل محمد صلى الله عليه وسلم وموته ليس من أسباب الضعف
 بل هو كافتقار فقال (وما محمد الا رسول) والرسل منهم من مات ومنهم من قتل فلامنافاة بين
 الرسالة والقتل والموت اذ (مدخات من قبله الرسل) بل الضعف عن الجهاد حينئذ مشعر
 بالردة (أ) تؤمنون به في حال حياته (فان مات أو قتل انقلبتم) اي ارتددتم كانتكم انقلبتم (على
 أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا) بابطال دينه فانه سيظهره على يدي من
 يشكركه (وسيجزي الله) بالنصر والغلبة في الدنيا والثواب والرضوان في الآخرة
 (الساكرين) نعمة الاسلام بالجهاد فيه روى انه لما روى عبد الله بن قنمة الحارثي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بجعر فكسر ربا عيته وشج وجهه ذهب مصعب بن عمير وكان صاحب رايته
 فقتله ابن قننة وهو يرى انه قتل محمد صلى الله عليه وسلم فقال قد قتلت محمد صلى الله عليه
 وسلم وصرخ بالبليس الا ان محمد صلى الله عليه وسلم قد قتل فقال المنافقون لو كان نبيا
 لما قتل ارجعوا الى اخوانكم وقال بعضهم ليت ابن أبي ياخذ لنا أمانا من أبي سفيان فقال
 أنس بن النضران كان محمدا قد قتل فان رب محمد حي لا يموت وماتصنعون بالحياة بعده
 فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني أعتذر اليك عما يقولون وأبرأ منهم وسل سيفه
 وقاتل حتى قتل فكان من الساكرين ثم أشار الى أن قتل محمد صلى الله عليه وسلم أو موته

زوجها وبصل اسم صبي
 أيضا قال الله عز وجل
 أتدعون بعلا (قوله تعالى
 بقية الله خير لكم) اي
 ما أبقاه الله لكم من الحلال
 ولم يجرمه عليكم فيه مقنع
 ورضا فذا لكم خير لكم
 (قوله عز وجل بعدت عود)
 اي هلكت يقال بعد بعد
 اذا هلك وبعد بعد لمن
 البعد (قوله تعالى بنحس)
 نقصان يقال بنحس حقه

كما لا يكون سبباً للردة لا يكون سبباً للهزيمة فقال (وما كان لنفس أن تقول إلا باذن الله) وما
 يأذن الا عند آتئها الاجل لانه كتب عمر الانسان (كأباً مؤجلاً) اي منتهياً الى أجل ولا يغير
 ما كتب اوت رسول أو قسله (و) اي من مسقط الثواب دينوي ولا أخروي بل (من يرد ثواب
 الدنيا) وهو النصر والغنيمة (نوته منها) اذ وعدناهما المؤمنين (ومن يرد ثواب الآخرة نوته
 منها) وكيف لا وقد شكرهمة الاسلام (وسبغى الشاكرين) ثم ان قتل نبي لو كان موجبا
 للوهن لحصل للعلماء بالله العاملين من القدماء (و) اي كمن (كأين من نبي) أي كثير من
 الانبياء قتلوا حين (قاتل معريون) اي المتسويون الى الرب من العلماء العاملين (كثير)
 لا يتخلو عن يطالع على موجب الوهن لو خفي على القليل كيف ولم يحصل لهم تردد (فما هو) اي
 اي ضمه قوا (لما أصابهم في سبيل الله) من القرع الظاهر مع الباطن يموت الرسول (وما
 ضمه قوا) ولو ضمه قوا الاستكانوا (و) اي كمنهم (ما استكانوا) بالاعداء بل صبروا على قتالهم
 (والله يحب الصابرين) على قتال أعدائه سيما اذا قتل نبيهم لانه أشد (وما كان قولهم) مثل
 قول المنافقين والضعفاء ولا المجهين بقولهم بل ما كان (الا ان قالوا اربنا اغفر لنا ذنوبنا)
 فأضافوا الذنوب الى أنفسهم طلبوا الاستغفار لها الماعلوا أنهم اسبب الهزيمة والمصائب
 (و) لم يقتصروا على نسبة الصغار الى أنفسهم بل قالوا (اسرافنا في أمرنا) ومع قوتهم على
 الصبر لنسبوه الى أنفسهم (و) لم يعقدوا عليهم بل قالوا (ثبت أقدامنا) في قتال أعدائنا
 (و) قالوا (انصرونا على القوم الكافرين) لئلا يذهبوا بنصر قتل الانبياء (فأناهم الله ثواب
 الدنيا) من الثناء الحسن والنصر والغنيمة لورجعوا احياء (وحسن ثواب الآخرة) أتم ما
 يشيب به القاعدون لانهم محسنون بالنظر الى الله (والله يحب المحسنين) ومحبه سبب كل فضيلة
 وحسن ثم أشار الى أن علماء العصر من أهل الكتاب ليسوا كقدمائهم حتى يؤخذ بقولهم بل
 (بأيها الذين آمنوا ان تطيعوا الدين كفروا) فتسمه واقولهم (يردوكم) الى الشرك (على
 أعقابكم فتنقلبوا خاسرين) لادين الاسلام ودين أهل الكتاب حين كان حقا ومحبة الله
 ورضوانه وثوابه الديني والآخرى فلا تمتدوا أنهم يوالونكم كما والونهم (بل الله مولاكم)
 فاستمعوا له كيف (وهو) اذا استمعتم له (خير الناصرين) ينصركم خيرا من نصرهم لو نصرركم
 وكيف لا يكون خير الناصرين وهو ينصركم بغير قتال (سئل في قلوب الذين كفروا
 الرعب) بعد غلبتهم وذلك أن أباسفة ان لما رجع ندم بيهض الطريق فعزم أن يعود على
 المؤمنين اي استاصلهم فألقى الله الرعب في قلبه لغضبه عليهم (بما أشركوا بالله ما ينزل به) أي
 بكونه الها أو متصفا بصفاته أو مستحقا للعبادة (سلطانا) أي حجة قاطعة ينبت عليها
 الاعتقادات (و) لا يكتفي في حقهم بهذا القدر بل (ما وأهم النار) لظلمهم بالشرك (وبئس
 منوى الظالمين) النار ثم أجاب عن هزيمة أحد مع وعدة خير النصر وذلك انه عليه السلام
 أقام المائة وأمر عليهم عبد الله بن جبير على جبل عينين وجعله على يساره واحدا خافه

اذا نفسه (قوله نبي
 وحزني) البعث أشد الحزن
 الذي لا يصبر عليه صاحبه
 حتى ينه اي يشكوه
 والحزن أشد الهم (قوله
 تعالى بصيرة) اي يقين
 كقوله أدعو الى الله على
 بصيرة اي على يقين (وقوله
 بل الانسان على نفسه
 بصيرة) اي من الانسان
 على نفسه عين بصيرة اي
 جوارحه يشهدن عليه
 بعمله ويقال الانسان

واستقبل المدينة وقال لهم احوظوا ورنا فان رأيتونا غنما فلا تشاركونا وان رأيتونا نقتل
 فلا تنصرونا فاقبل المشركون فرشق الرماة خيولهم بالنبل وضربوهم بالسيف حتى قتلوا
 منهم اثنين وعشرين فولوا هاربين فقال بعض الرماة انهم قوم قمامة منا فاقبلوا على
 الغنمة وقال بعضهم لا تجاوزوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبت عبد الله بن جبير في
 نفر أقل من عشرة فعمل عليهم خالد بن الوليد وكرمة بن أبي جهل فقتلوه وأقبلوا على
 المسابين فاختلفوا على غير شعار فجعل بعضهم يقتل بعضا فقتل سبعون من المسابين وأرجف
 بأن محمدا قد قتل فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراءهم إلى عباد الله فأنار رسول الله
 من يكرهه الجنة فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فمعه حتى كشفوا عنه المشركين فلما رجعوا
 قال ناس من أصحابه من أين أصابنا هذا وقد عدنا النصر فنزل (ولقد صدقكم الله وعده)
 أن ينصركم (اذنحونهم) أي تطلون حسمهم بقتلهم (بأذنه) حين رشقهم الرماة وضربوهم
 (حتى اذا فسلتم) أي ضعفت عقلا اذ ملت إلى الغنمة (وتنازعتم في الامر) في الاقامة بالمركز
 (وعصيتم) أمر الرسول عليه السلام أن لا تنشركون في الغنمة (من بعد ما أراكم ماتحبون)
 من النصر انقسمتم قسمين (منكم من يريد الدنيا) أي الغنمة فترك المركز (ومنكم من يريد
 الآخرة) فثبت فيه (ثم صرفكم) أي كفضلكم (عنهم) بالهزيمة (ليتليكم) يلاء الهزيمة
 (واقعد عناعنكم) اذ لم يستاصلكم بعد مخالفة الرسول عليه السلام (والله ذو فضل على
 المؤمنين) لذلك تفضل بالعفو (اذ تصعدون) أي تبعدون في القرار (ولا تلون) أي
 لا تلتفتون بالوقوف (على أحد والرسول يدعوكم) إلى عباد الله (في آخركم) أي ساقتكم
 (فأنا بكم) أي جازاكم الله على فتلكم وعصيانكم (غما) متصلا (بهم) من القتل والجرح
 ونظر المشركين وارجاف قتل الرسول عليه السلام وانما فعل ذلك لتتفرقوا على الصبر (الكبلا
 تحزوا) فيما بعد (على ما فاتكم) من المنافع (ولما أصابكم) من المضار (والله خير بما
 تعملون ثم) كان عاقبة الامر أيضا النصر اذ (أنزل) الله (عليكم من بعد) ازالة (الغم)
 الكثير بفتح سلامة الرسول عليه السلام (أمنة) مع بقاء الحرب (نعاسا) أي نوما
 (يفشى) أي يغلب (طائفة منكم) هم المخلصون كانت تسقط سيوفهم من أيديهم فباخذونها
 مرة بعد أخرى (وطائفة) هم المنافقون (قد أهتمتم) أي أوقعتهم في المهوم (أنفسهم) اذ
 يظنون بالله غير الحق (أي اخلاف الوعد) (ظن) الملة (الجاهلية ية ولون) لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم (هل لنا من الامر) أي من أمر النصر الذي وعدته (من شيء قل ان الامر)
 أي أمر النصر (كاه الله) أي لحزب الله اذ لعبه بالوسط بل لا ينافيه الهزيمة في الاقل
 أيضا والنصر لا يوجب سلامة الكل وهم يعاونون ذلك ~~كأنهم~~ لا يمتقدون نصرهم في الآخر
 وان رأوا نعا سكم لذلك (يخفون في أنفسهم) عند قولك ان الامر كاه الله (ملا يدون لك)
 وهو انهم (يقولون) في أنفسهم (لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا) فكانهم يزعمون

الانسان بصير على نفسه
 والهامة دخلت المبالغة كما
 دخلت في علامة ونسابة
 ونحو ذلك (قوله تعالى
 يوار) أي هلاك (قوله
 عز وجل يا خلع نفسك) أي
 قائل نفسك (قوله تعالى
 بعثناهم) أي أحييناهم
 (قوله تعالى الباقيات
 الصالحات) الصلوات
 الخمس وقيل سبحانه الله
 والحمد لله ولا اله الا الله
 والله أكبر (قوله تعالى
 بارزة) أي ظاهرة

أنهم لو أتبعهم المقتولون فلم يخرجوا من ديارهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتلوا (قل
 لو كنتم في بيوتكم) وتبعكم المقتولون فلم يخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يثبتوا
 في ديارهم بل (لبرز) أي خرج (الذين كتب عليهم القتل) في مكان كذا ووقت كذا فإنه
 يقع في قلوبهم الخروج (إلى مضاجعهم) أي مكان قتالهم في زمانه إذا يقع خلاف المقدر
 المحتوم والحكمة تقتضي هذا التقدير بصيروا شهداء فينظروا (وليبتلى) أي يعن
 (الله) أي يفعل فعل الممتحن يستخرج (ما في صدوركم) من الاخلاص والنفاق ليحمله
 عليكم (وليحص) أي وليظهر الخفاق (ما في قلوبكم) التي تنقلب من الايمان إلى النفاق
 (و) لا يمد على الله إذ (الله عليهم بذات الصدور) أي الضمائر الملازمة لها ثم أشار إلى أن
 الانهزام الذي كان في الوسط لم يكن من الله تعالى ابتداء على خلاف ما وعد من النصر بل
 من الشيطان فقال (ان الذين قولوا) أي انهزموا (منكم) مع علمهم بأن الانهزام (يوم الذي
 الجمعان) أي جمع المسلمين وجمع المشركين من الكفار (انما استزلهم الشيطان) أي حملهم
 على الزلة بكم منه مع وعد الله النصر (ببعض ما كتبوا) أي بشئ من بعض كتبهم كترك
 المركز والميل إلى الغنمة مع النهي عنه فنعوا التأييد وقوة القاب (واقصد عقاب الله عنهم)
 لندمهم واخلاص توبتهم في الآخرة كما عفا عنهم في الدنيا إذ لم يستأصلهم (ان الله غفور
 حلیم) لا يعاجل به عقوبة المذنب ليتوب فيغفر له ثم أشار إلى أن استزلال شياطين الانس
 كاستزلال شياطين الجن فقال (يا أيها الذين آمنوا) الايمان ينافي الشيطنة لذلك (لا تكفروا
 كالذين كفروا) فلعنوا بالشياطين (وقالوا لاخوانهم) استزلالهم عن أمر المعاش والمعاد
 (إذا ضربوا) أي سافروا (في الارض) تجارة فأصيبوا بغير فرق أو قتل (أو كانوا غزاة) فأصيبوا
 بأصطدام أو قتل (لو كانوا عندنا ماتوا وما قتلوا) ولا يفيدهم فأنما يقولونه (ليجعل الله
 ذلك) القول (حسرة في قلوبهم) أي القائلين والسفروا الغزوا يسا من أسباب الموت بل
 يوجد بعض أسبابه هناك كما يوجد البعض الآخر في دار الإقامة والكل عند الله على أنه
 لا أثر للأسباب (و) انما الله هو الذي (يجي ويميت) بالحقيقة (والله بما تعملون) أي
 المؤمنون في زعمهم من مشابهتهم في هذا القول (بصير) اذ تنسبون الفعل إلى الأسباب
 حقيقة ثم أشار إلى أن الموت في سبيل الله ليس مما يوجب الحسرة بل مما يوجب النوح
 (و) ذلك لانكم (انتم قتلتم في سبيل الله أو تم) من غير قتال بعد الخروج له (لمغفرة من الله)
 لذو بكم التي لو لم تغفر عظمت عليكم حسرة (ورحمة) لو فاتتكم عظمت حسرة أيضا (خير
 مما يجمعون) اذ لا تدفع تلك الحسرة بأموال الدنيا كما هابل ترك الجهاد وهو الموجب للحسرة
 (و) ذلك لانكم (انتم أرتقتم) لاني سبيله (لاني الله تحشرون) فترون من غضبه عليكم مع
 رضاه عن قتل أروما في سبيله ما يوجب عليكم أعظم وجوه الحسرة وقدم القتل أولا لأنه
 أعظم للاجروا آخره نائبا لأنه أمر عارض والموت حتم الاقل لا بد منه وكيف يشكر الحشر
 إلى الله لمن مات أو قتل وقد حشر من جاهد في سبيله من غير موت ولا قتل وكيف لا يغفر الميت

أي ترى الارض ظاهرة
 ليس فيها مستظل ولا
 متقيا ويقال الارض
 الظاهرة السراز (قوله
 عز وجل بغيا) يعني
 فاجرة (قوله تعالى بال) حال
 (قوله عز وجل بهج) أي
 حسن بهج من يراه أي يسره
 والبهجة الحسن والبهجة
 السرور أيضا (قوله
 عز وجل باد) أي من أهل
 البعد وكقوله عز وجل
 سواء العا كفيه والباد

والمتول في سبيله وقد غفر للمجاهد ورحم بدونهما (فبما رحمة من الله) أي فبشيء حصل
 بالحشر إلى الله من الخلق بأخلاقه لا بطريق الاتصاف بصفات الالهية حقيقة بل برحمة
 عظيمة من الله مفيدة للاتصاف بما يناسب صفاته التي من جملتها الغفران والملم (لنت لهم)
 أي للذين تولوا عنك وأنت تدعوهم وللقائلين لاخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزوا
 لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ومن هذه الرحمة جمعهم (ولو كنت فظا) أي سي الخلق (عليظ
 القلب) فاسيه (لا تفضوا) أي تفرقوا ولم يجمعوا (من حولك) فلا تتم دعوتك وكال الذين
 في العتو (فأغف عنهم) كما غف الله عنهم (واستغفر لهم) لئلا ينقص به ارتبتم في الآخرة
 (وساورهم في الأمر) لتوكد إيمانهم ويثبتوا على رأيهم ولا يهتروا عليك ولا تباع في المشورة
 بل اعزم على أمر (فإذا عازمت) فبدالك اعتراض (فتوكل على الله) في أمضاء ما عازمت (ان
 الله يحب المتوكلين) فيصلح شأنهم ويمديهم إلى الصواب وكيف ياتت إلى الاعتراض بعد
 التوكل على الله مع انه (ان ينصركم الله) وهو ناصر للمتوكل عليه إذا صدق في توكله (فلا
 غالب) عليكم بل تكون الغلبة لكم (وان يخذلكم) ولا يبعد خذلانه لمن توكل على رأيه
 وقوته (فمن ذا الذي ينصركم) أي يعصمكم من قوتكم ورأيكم (من بعده) أي بعد خذلانه
 (وعلى الله) لا على الآراء والقوى (وليتوكل المؤمنون) الذين يهلون أنه لا تأثر لشيء دونه
 ولما كان النصر بالآيمان والتوكل على الله ويعصم من الخائن فلا يتصور عن نباه الله من
 الحقائق فقال (وما كان نبي أن يغفل) أي يخون في غيبة كما قال المنافقون في قطيفة حراء
 فقدت يوم بدر هل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها وكان الرماة يوم أحد فقالوا نخشى
 أن ية رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ شيئا فهو له (و) كيف يكون ذلك في شأن من
 رفع الله قدره وهو واجب للاذلال لان (من يغفل يأت بما عمل) حامله على ظهره ليقتضخ
 في الحشر (يوم القيامة ثم) لا يقتصر على ذلك الاذلال بل يجازى على غله جزاء كاملا (اذ توفى
 كل نفس) جزاء (ما كسبت) فلا ينقص من حق من غل لانه حق الخلق (وهم لا يظنون)
 بإبطال حقوقهم بالهفوة عن غل عليهم ولو قيل انه عز وجل يرضى خصوم أوليائه
 به ورض من عبده يقال أوليائه هم الذين اتبعوا رضوانه (أ) يغفلوا به (فن اتبع
 رضوان الله) لا يكون (كن بآء) أي كالغال الذي رجع (بسخط من الله و) السخط
 على أهل الغلول أشد (ما وأهم جهنم) وأما بهوض لوليائه لان لهم إلى رحيم المصير ونم
 المصير وهو لا مصيرهم جهنم (وبئس المصير) وإنما كان السخط على قوم أشد منه على غيرهم
 اذ (هم درجات) أي متفاوتون (عند الله) والغال أدنى درجة والنبي أعلى درجة فكيف
 يجعل الله في أعلى الدرجات من عمل أدناها (والله بصير بما يعملون) ثم أشار إلى أنه كيف
 يكون الرسول غالا وقدمت الله يعنه فكيف يبعث الخائن فقال (لقد من الله على
 المؤمنين) وان كان سبب تعذيب الكافرين (اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) أي منتسبا
 إلى جميع أحيائهم قيل الابن تغلب ليكون رحيم عليهم وهو ياتي الغلول (يتلوا عليهم آياته)

(قوله البيت العتيق) بيت
 الله الحرام ويسمى عتيقا لأنه
 لم يملك ويقال يسمى عتيقا لأنه
 أقدم ما في الأرض ويقال
 ان الله عز وجل أعتق
 زواره من النار اذا توفاهم
 على توحيدهم وما عليه نبيه
 صلى الله عليه وسلم (قوله
 تعالي برزخ الى يوم يبعثون)
 يعني القبر لأنه بين الدنيا
 والآخرة وكل شئ بين
 شيئين فهو برزخ ومنه
 وجعل بينهما برزخا أي

ولا يظهر الاعلى يدي الكامل فلا يتصور لوما لم يؤمر بالتكميل ولا يتصور كون الكامل المكمل
 غالاً (ويزكيهم) وتزكية الغير بعد تزكية النفس ومما يزيكى عنه الفلول (ويعلمهم الكتاب
 والحكمة) أى العلم الظاهر والباطن وهو من دلائل كمال النفس المناسفة للفلول وكيف
 لا يكون بعشمة منة وقد هداهم الله به في القوة النظرية والعملية (وان كانوا من قبل) أى
 وانهم كانوا قبل بعثته (انى ضلال مبين) ظاهر (أ) تذكرون منة الله في بعثته اذ تزعمون انكم
 قتلتم بسببه (و) ذلك انكم لما اصابكم مصيبة) بأحد فقتل منكم سبعون (قد اصبتم
 مثابها) بيد اذ قتلتم من المنركين سبعين وأمرت سبعين (قلتم أئى) أى من أين لنا (هذا)
 الواقع ونحن مسلمون ورسول الله فينا (قل هو من عند أنفسكم) اذ أخذتم فداء سبعين من
 أسرا بدربرأيكم فتركتهم قتلهم الذى هو الصواب فقتل منكم سبعون (ان الله على كل
 شئ قدير) فكما قدر على مجازاة الكفار يوم بدر قدر على مجازاة اتكم يوم أحد ثم قال (وما اصابكم
 يوم التقي الجمعان فبإذن الله) ليجازيكم على فراركم يوم الزحف في الدنيا باليسقط عنكم عذاب
 الآخر (وليعلم المؤمنون) أى ويميزهم بين الناس على وفق علمهم (وليعلم الذين ناقضوا) ان
 تمزوا اذ (قبل لهم نعمة) لواقفوا في سبيل الله (مباشرة) أو اذ دفعوا (العدو بتكثير سوادكم
 قالوا لولهلم) أنه يصح أن يسمى (قتالاً لا تبعناكم) لكنه ليس الالقاء النفس في التهلكة
 (هم) بهذا القول (للذكور) في الظاهر (يومئذ) قبل هذه المصيبة (أقرب منهم للايمان) في
 الظاهر مع أنه لا ايمان لهم في الباطن أصلاً اذ يقولون بأفواههم) من كلتى الشهادة (ماليس
 في قلوبهم و) لولم تظهر امارات الكفر عليهم في الظاهر فلا يعتمد بايمانهم في الظاهر اذ (الله أعلم
 بما يكفون) وهو انما يتبع علمه وقد ظهرت امارات من امارات الكفر عليهم لانهم (الذين
 قالوا لاخوانهم) أى من أجل أن افرجهم من قتلى أحد (و) قد صدق هذه الامارة فعلمهم اذ
 (قعدوا وأطاعونا) في القعود (ما قتلوا) كالمقتل (قل) كأنكم تزعمون أنهم لو أطاعوكم
 دفعتم عنهم الموت (فادروا) أى ادفعوا (عن أنفسكم الموت) فانها أقرب اليكم من أنفسهم
 (ان كنتم صادقين) في أنكم تقدرون على دفع أسبابه ثم أشار الى أن قتلكم بأحد لو لم يكن
 من أخذكم الفداء من أسرا بدر ولا من ميلكم الى الغنمة على خلاف أمر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولا من فراركم بل من سبب الرسول فلا ينال في المنة يعنه صلى الله عليه وسلم
 اذ به صار الشهداء في حكم الاحياء فقال (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً) تعطلت
 أرواحهم (بل أحياء) فوق أحياء الدنيا لانهم مقربون (عند ربهم) اذ بذلوا أرواحهم
 لا بمعنى بقاء أرواحهم ورجوعها اليه لشاركة أرواح غيرهم في ذلك بل بمعنى أنهم (يرزقون)
 رزق الاحياء لا بطريق التخيل الذى لسائر أهـل البرزخ بل بطريق التحقيق كما روى ابن
 عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أرواح الشهداء في أجواف طيور خضر ترد أنهار
 الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل معلقة تحت العرش وهو أجل من رزق أحياء
 الدنيا اذ لا يتخلون عن ضم وقعب وهم يرزقون (فرحين بما آتاهم الله) من غير تعب وكسب بل

خبرنا (قوله عز وجل نبي
 عليهم) أى ترفع عليهم
 وعلا وجاوز المقدار (قوله
 يرض مكنون) تشبه
 الجارية بالبيض بيضا
 وملاسة وصفاء لون وهي
 أحسن منه وانما تشبه
 الالوان ومكنون مصون
 (قوله البطنة الكبرى) يوم
 بدر ويقال يوم القبلة
 والبطش أخذت دة (قوله
 البيت المعمور) بيت في
 السماء الرابعة حبال

(من فضله) الذي لا يفتن فيه بسلبه (ويستبشرون بالدين لم يلحقوا بهم) أي ويطلبون البشارة من الله بشهادة من يقى من اخوانهم في الدنيا (من خلفهم) فنقصت عليهم لذاتهم اذ لا يخافون عن خوف الآخرة وقد علوا في حق الشهداء (الأخوف عليهم) من عقوبة الآخرة بعد الشهادة (ولا هم يحزنون) بما فاتهم من لذات الدنيا بل (يستبشرون بنعمة) عظيمة (من الله) أي من نوابه (وفضل) من قربه وكيف لا يكون لهم ذلك (وأن الله لا يضيع أجر) عوام (المؤمنين) فكيف يضيع أجر الشهداء وقد اختاروا جانب الله على أنفسهم ثم أشار إلى من بالغ في ترجيح جنابه لقوة إيمانه فقال (الذين استجابوا) دعوه الله ورسوله إلى الخروج في طلب أبي سفيان وقومه مرجحين (لله والرسول) على أنفسهم لأنهم أجابوهما (من بعد ما أصابهم القرع) اذ قصد العود إليهم لاستئصالهم حين بلغ الروحاء فقال اقوموه لا محمدا اقتلتم ولا الكواعب أردتم قتلوهم حتى اذالم يبق الا الشريد تركتوهم ارجعوا فاسألوهم فيبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فندب أصحابه للخروج في طلبه اربابا له فخرج معه سبعون رجلا حتى بلغوا حراء الاسد فربه معبد الخزاعي وكان يومئذ مشركا فقال يا محمد والله لقد دعز علينا ما أصابك في أصحابك ثم خرج فأتى أبي سفيان بالروحاء فقال وما وراءك يا معبد فقال محمد قد خرج في أصحابه اطلبكم في جمع لم أرمش لهم يتصرفون عليكم تحرقوا قد اجتمع معكم من كان متخلفا عنه ونده واعلى صنيهم قال ويك ما تقول قال والله ما زالك ترشح حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد أجعنا الكفرة عليهم انستأصل بقيتهم قال فأتى والله أنما لك عن ذلك فأتى الله الرعب في قلوبهم فرجعوا (للذين احسنوا) نظروا إلى الله تعالى لا إلى نسبتهم إلى الشجاعة وقوة الايمان (منهم واتقوا) اعتبار الخلق إليهم (اجر عظيم) لا يتقص عن أجر الشهداء بل اعلم يزيد عليه وهو لاهم (الدين قال لهم الناس) أي الركب المستقبل لهم (ان الناس) أبي سفيان وأصحابه (قد جمعوا) أنفسهم وقصدتهم (لكم) أي لاستئصالكم (فاخشوهم) ولا تخلصون منهم الا بالرجوع إلى دينهم (فزادهم) قولهم (إيمانا) بأن الله هو الناصر القاهر الهني المبيت (وقالوا حسبنا) أي كافينا (الله) من غير عدة لنا ولا عدد وكيف لا يكفينا وقد وكأه (ونم الوكيل) هو فارهب الله عدوهم (فانجابوا) أي رجعوا من حراء الاسد (بنعمة من الله) هي الغلبة وكال الشجاعة وزيادة الايمان والتصلب في الدين (وفضل) هو ربح تجارتهم في الطريق (لم يمسسهم سوء) اذ لم يلقوا عدوا (و) انما كان لهم ذلك لانهم (اتبوا رضوان الله) فارضاهم وتفضل عليهم فوق ما استحقوه (والله ذو فضل عظيم) فلا ينحصر فضله فيما أعطاهم ثم أشار إلى أنه لما كان من شأنه التضائل فلا مانع منه سوى الشيطان فقال (انما اذاكمم) القاتل ان الناس قد جمعوا لكم فخشوهم هو (الشيطان) يا يخوفكم وهو انما (يخوف أولياءه) من دون الله (فلا تخاؤهم) وان رأيتم لهم قوة وعدة وعددا (وخافون) أن توافقوا أعدائهم وتروا قوتهم دون قوتكم (ان كنتم مؤمنين) بعظم شأنهم وعموم قدرتي ونفاذها دون قدرتهم (ولا يحزنك)

الكعبة يدخله كل يوم
سبعون ألف ملك ثم
لا يهودون اليه والمعمور
المأهول والبصر المسجور
الملوء (قوله تعالى بخضا
ولا رهقا) بخضا انقصار رهقا
ما ربهه أي ما يفشاء من
المكروه (قوله تعالى برق
البصر) شق و برق بفتح
الراء من البريق اذا شخص
يعني اذا فتح عينه عند
الموت (قوله باسرة) منكره
(قوله عز وجل بردوا لا

فضلا عن الخوف معاونة المنافقين الكفار للحقبة ديتهم بل لانهم (الذين يسارعون في)
 اظهار الكفر) اصعوبة اخفائه عليهم (انهم) وان كانوا أعداءك من داخل (لن يضروا)
 أولياء الله لانهم يحميهم الله فلو أضروهم لا ضروروا (الله) بتهميزهم اياه عن حمايتهم ولا يمكنهم
 أن يعجزوه (شياً) بل (يريد الله) أن يضرم الضرر الكلي وهو (الاي يجعل لهم حظا في
 الآخرة) مع غاية سعة رحمة ولا يسالي لما جعل لهم في الدنيا من حقن الدماء والاموال
 (و) لا يقتصر على حرمانهم بل (لهم) مع ايمانهم الظاهر (عذاب عظيم) أعظم من عذاب
 من يظهر كفره ثم أشار الى أنه كما لا يضرم الماءة فون أولياء الله لا يضرم المرتدون دين الله فقال
 (ان الذين أشعروا) أي استبدلوا (الكفر بالايمن) عند رؤيتهم هزيمة المسلمين
 بأحد (لن يضروا) دين الله الذي يريد مع ايقاع الهزيمة نارة والنصر أخرى اظهاره فلو
 أضروه لا ضروروا (الله) في ارادته لكن لا يمكن اضراؤه في ارادته (شيأ) انما يضرون
 أنفسهم في الدارين إذ (لهم عذاب أليم) بذهاب أمانهم وظهور دين أعدائهم وشوكتهم في
 الدنيا ورؤية درجات أعدائهم وشدة عذاب أنفسهم في الآخرة ونقصهم مجبور بما لا ينصير
 الى يوم القيامة ولو قيل كيف يكون للمرتدين العذاب الاليم في الدارين وقد أملى لهم فقال
 عز وجل (ولا يحسبن الذين كفروا) من المرتدين وغيرهم (انما أملى لهم) أي أن املاء فالهم
 (خيرا لنفسهم) بل هو سبب مزيد عذابهم لانه (انما أملى لهم ليزدادوا اثما) فيزدادوا عذابا
 فكأنه نفس العذاب بل زيادة فيه وقد يجزم من عذابهم أنهم بالاثم مهانون (و) ان لم يواله
 في الدنيا لكان يوالون له في الآخرة إذ (لهم عذاب مهين) في أسفل درجات النار ثم أشار
 الى أن هزيمة المؤمنين ليس من اهااتهم حتى يكون عذابا مهينا لهم بل سبب كمالهم اذ تميزوا
 به عن المنافقين فقال (ما كان الله ليذر) أي ليمترك (المؤمنين على ما أنتم عليه) من الالتباس
 بالمنافقين بل لا يزال ياتياكم (حتى يميز) المنافق (الطيب من) المؤمن (الطيب و) لا يميز
 الا بهذا الابتلاء لانه (ما كان الله ليطلعكم) على ما في قلوب الخلق من الايمان والكفر لانه
 اطلاع (على العيب) اذ به يصير الكل مجتبي (ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) باطلاعه
 عليه ليدل على اجتهاده ايقته به غيره (فأمنوا بالله) الذي يميز بينهما في الدنيا ليدل على
 تميزه بينهما في الآخرة (ورسله) الذي اجتهادهم للاقتداء بهم في الاعتقادات والاعمال
 (و) ليس ذلك على سبيل العبث بل (ان تؤمنوا) فتصعوا الاعتقادات (وتتقوا) فتصلحوا
 لاعمال (فلكم) لا ينتفع غيركم به (أجر عظيم) كني به بميزان المنافقين لولم يكن لهم مع فواته
 عذاب عظيم ثم أشار الى أن حساب الكفار املاءهم خيرا كحساب الجلاء ابقاء اموالهم
 خيرا من انفاقها في سبيل الله فقال (ولا يحسبن الذين يجفون بما آتاهم الله) لينفقوا في
 سبيله اذ جعله (من فضله) زائدا على قدر حاجاتهم (هو خير لهم) ينتفعون به في المستقبل
 وأولادهم من بعدهم (بل هو) وان انتفع به أولادهم (شراهم) لا يوازيه خيره لو حصل
 لانه (سيطوفون ما يجفوا به) أي يلزمون وبال ما يجفوا به لزوم الطوق بل يصور ما لهم بصور

شرايا) برد أي نوم و يقال
 في مثل منع البرد البرد أي
 أصابني من البرد ما منعني
 من النوم (قوله تعالى
 البلد الامين) أي الآمن
 يعني مكة وكان آمنة قبل
 بعث رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا يفار عليه
 (برية) خاق مأخوذ من
 برأ الله الخلق أي خلقهم
 فتركها مزاها ومنهم من
 يجعلها من البرى وهو
 التراب تخلق آدم عليه

شجاع يجعل في أعناقهم (يوم القيامة) هم وان لم يتفقوه في سبيل الله فهو راجع اليه اذ
 (لله ميراث السموات والارض) أي نصير أملاك أهلها ما بعد فناهم الى خالص ملكه كما
 يصير مال المورث ملك الوارث وكذلك يرث حياتهم وان لم يقتلوا في سبيل الله ثم ان له أن
 يتلقاه عليهم أو على أولادهم لانه مقتضى أفعالهم (والله بما تعملون خبير) وانما رأوا
 الجبل خبير الانهم رأوا الانفاق اتلاقا بلا عوض الضعيف كما قال عز وجل من
 ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة ولما سمعت اليهود ذلك قالوا ان
 الله فقير يستقرض منا فقال عز وجل (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن
 أغنياء) استمزه بكلامه بحمله على خلاف مراده لانه أراد أنه ليس باتلاف بل هو تعويض
 كتعويض المستقرض فحملوه على الاستقرض للعاجزة مع أنه لا دلالة للفظ لاستقرض
 عليه لكنه لما كثرت وقوعه للعاجزة صار كالمثلول الاتراحي له عرفا (سنكتب ما قالوا)
 بطريق الاستمزه بكلامه الهانك حرمة وحرمة المتكلم بحيث تبطل لهيته أو تكلم به
 وهو في معنى القتل لذلك عقبه بقوله (وقتلهم الانبياء) مع علمهم أنه (بغير حق) كأن هذا
 التأويل أيضا بغير حق (و) انما كتب ذلك ليكون حجة لنا في تعذيبهم اذ (تقول) اهم
 (ذرقوا عذاب الحريق) أي أدر كره اذراك اللسان بالذوق لالمطعمات بوصول أثرها الى
 باطنها فاذا نسبوا ذلك الى الظلم قيل لهم (ذلك بما قدمت أيديكم) من هتككم حرمة الله
 وحرمة كلامه وأنبيائه المبلغين له وأي ظلم أشد من ذلك فلا تنسبوا اليه المبالغة في الظلم بل
 ثبت أنكم المبالغون فيه (وأن الله ليس بظلام للعبيد) ولو قالوا ما بالغنا في الظلم بقتل
 الانبياء بغير حق بل انما قتلنا الكذابين أجيبوا بأنكم اعترفتم بكونهم أنبياء لانكم (الذين
 قالوا) في الاعتذار عن ترك الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (ان الله عهد الينا الانؤمن
 لرسول) أي لدعى الرسالة وان جاءه مجزات فاهرة (حق يا أيها) بهذه المجزة المعينة (بقربان
 ناكاه النار) النازلة من السماء عليه (قل) مقتضى هذا القول بعد تساوي المجزات
 في الدلالة على صدق من ظهرت على يديه صدق كل من جاءه هذه المجزات سواء أتى بمجزات
 أخر معها أم لا لكن (قد جاءكم رسل) كثيرون (من قبلي بالبينات) القاهرة (وبالذي قلتم)
 فكذبوهم فلو لم تكذبوهم (فلم قلتموهم ان كنتم صادقين) في انما قتلنا الا الكذابين
 وأنا انما كذبنا محمد لعدم اتيانه بهذه المجزات المعينة (فان كذبوك) بهد بطلان عذرهم
 المذكور (فقد كذب رسل من قبلك) من غير عذري التكذيب لانهم (جاؤا بالبينات) أي
 المجزات القولية (والزبر) معرفة كتب الانبياء السابقة عليهم من غير تعلم بشرى
 (والكتاب المنسبر) أي المزيل شبهات أهل الكتب السابقة ولو قيل ان كان الله مضاعفا
 للقرض أضعافا كثيرة فالان لا نجد ما مع كثرة ما أجيب بأنكم انما لا تجدونم الانما مما لا تقطع
 عن غاية كثرتها والامور الدنيوية منقطة اذ (كل نفس ذائقة الموت) فلو حصل لكم فيها
 بعض الاضعاف فلا يوفى فيها (وانما توفون أجوركم يوم القيامة) على أن الاجور انما تنتم بالابعاد

السلام من التراب
 (باب الباء المضموه)
 (بكم) نرس (قوله برهانكم)
 أي حجتكم يقال قد برهن
 قوله بينه بجمبه (بنت
 الذي كفر) وبنه أيضا
 انقطع وذهب حجه (قوله
 تعالى بروج مشيدة)
 حصون مطولة واحدها
 برج وبروج السماء
 منازل الشمس والقمر
 وهي اثنا عشر برج (قوله
 تعالى بورا) هلكتي (قوله

من النار وادخال الجنة بل ذلك جميع الابواب (فن زحزح) أي أبعد (عن النار) التي هي مجمع الآفات والنمرور (وأدخل الجنة) الجامعة للذات والسرور (فقد فاز) بكل هبة سنوية ونعمة هنية ثم ان الاضمااف لو تمت في الدنيا لكانت سبب هزب الغرور المتضمن ضررا لا آخره كيف (وما الحياة الدنيا) وان خلت عن تلك الاضمااف (الامتاع الغرور) ولدفع الغرور (لتبلون في اموالكم) باذها بها (وانفسكم) بامانتها وقتاها (ولتسمعن) عند الابتلاء في الاموال والانس (من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم) وان كان حقهم ان يبينوا ان الابتلاء لدفع الغرور وليكنهم ساوا والمشركون اذ تسعون منهم (ومن الذين أشركوا اذى كثيرا) بان دينكم لو كان حقا لما ذهبت اموالكم ولا قتلت انفسكم (وان تصبروا) عند الابتلاء وسماع الاذيات (وتتقوا) ترك الدين عند ذلك (فان ذلك من عزم الامور) أي من الامور التي جزم الله بالامر بها ثم أشار الى ان اذى أهل الكتاب أعظم من اذى المشركين لانهم يغيرون ما في كتابهم وقد منهوا كنهانه فضلا عن التغيير فقال (واذ أخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليعيننه) أي الكتاب (للناس) وان لم يسألوهم (ولا يذكرونه) ان سألوهم (فنبذوه) أي الميثاق (وراهظوهم) لا ينظرون اليه البتة بل غيروه (واشتروا به) أي استبدلوا به (عنا قليلا) من الرشا الذي هو سبب العذاب الخالد (فبذموا يشقرون) بتغيير كلام الله وبذم ميثاقه وراهظوهم ثم أشار الى انهم لا يرون قبح ذلك بل يفرحون به فقال (لا تحسبن الذين يفرحون بما اوتوا) من اشتراء الثمن القليل بتغيير كلام الله انه سبب فرح بل هو سبب حزن كيف (و) لا يحبون ظهوره لانه يوجب الذم بل يحبون ان يحمدا وبما لم يفعلوا) من وفاة الميثاق من غير تغيير ولا كتمان فلا تحسبن انه يدوم حمدهم بل يظهر شرهم فيذمون فان لم يظهر (ولا تحسبنهم بمفازة) أي بمفازة (من العذاب و) لا يتفجعون بفرحهم وحمدهم في الدنيا حين يكون (اهم عذاب ألم و) لا مانع منه اذ (الله ملك السموات والارض) فله تسليط ما يشاء منهم ما علمهم لتعذيبهم (و) له ان يعذبهم بغير تسليط شيء اذ (الله على كل شيء قدير) ثم استدلل على قدرته على الاشياء ابتداء وحكمته في ترتيب الاشياء على اسبابها وعلى ان الاعمال آثارا توجب الجزاء فقال (ان على خالق) أي ايجاد (السموات والارض) ابتداء من غير سبب (واختلاف الليل والنهار) مسبين عن حركات الكواكب بقضية حركات الافلاك واقادتهم ما الاطلاق والاضافة (لايات) على القدرة والحكمة وآثار الاعمال (لاولى الابواب) أهل البواطن بالتزكية واتصفيه بما لازمة الذكراهم (الذين يذكرون الله قياما وسجودا وعلى جنوبهم) فلا يخجلوا حال من احوالهم عن ذكر الله المفيد صفاء الظاهر المؤثر في تصفية الباطن ولم يمنعهم القعود ولا الاضطجاع عن خدمة الله والامتناع اذ الملوكة عن خدمتهم (و) يعينهم في ذلك انهم (يسكرون) أو (لا في) حكم (خالق السموات) اذ جعلها متحركة تختلف بمواضع كواكبها صعدا وهبوطا واستقامة ورجوعا (والارض) اذ جعل فيها عناصر قابلة للكون

له زوج بل بيا جمع بال واصله
 بكروا على قول فادعيت
 الواو في البيا نصارت بيا
 قوله عز وجل بدن جمع
 بدنة وهي ما جعل في
 الاضمااف للتصريح والنذر
 واشباه ذلك فاذا كانت
 للتصريح على كل حال فهي
 جزور (قوله عز وجل
 بشرى) وبشارة اخبار بما
 يسر (قوله يست الجبال
 يسا) فتت حتى صارت
 تكاد تقيق والسويق
 المسوس أي المبلول

والفساد لتكوين المعادن والنباتات والحيوانات والانسان من آثار الاوضاع السماوية
 مع ما فيها من أنواع الحكمة فيقولون (ربنا ما خلقت هذا باطلا) اي خالبا عن الحكمة
 (سبحانك) من ان تراعى الحكمة في اجزاء العالم ولا تراعيها في الانسان فقد خلقت فيه
 الصعود والهبوط والاستقامة والرجوع وجعلت روجه وقلبه ونفسه من أعماله هيئات
 مختلفة وآثارا متنوعة وجعلت يديه ما يستكمل به الحكمة فيستوجب الثواب
 أو يقطعها فيستوجب العقاب ونحن مقصرون في استكمالها (فقتنا) بفضلك (عذاب النار
 ربنا انك من تدخل النار فقد أخرجتني) بابطال انسانيته اذ جعلته شر من البهائم والنباتات
 والجمادات وليس ذلك منك ابتداء بل من ظلمنا (وما للظالمين من أنصار) فلا ينصرهم م بر
 انسانيتهم تزيينك ولا رحمتك ولا عفوك فضلا عما سواك (ربنا اننا) ايسر تقصيرنا من جهلنا
 بل علمنا الحكمة من جهتك اذ (سمعنا مناديا) أي داعيا اليها وهو الرسول (ينادي للايمان)
 الذي هو رأس الحكمة يأمرنا (أن آمنوا بربكم) الذي يريكم بتكميل انسانيته لكم
 بالايمان وأعماله (فآمننا) طلبا للترقية به وبالأعمال (ربنا) ولكن صعب علينا الوفاء بمقتضى
 الايمان من اتيان الاعمال الصالحة واجتناب المماصى والمكاهة (فاغفر لنا ذنوبنا) فلا
 تفضضنا بها (وكفر) أي اع (عنا سيئاتنا) أي المكاهة فلا تعاقبنا عليها ولا تجعلها سبب
 المعاصى ولا تجعل المعاصى سبب الكفر (وتوفنا مع الابرار) ثم قالوا (ربنا) انا وان لم
 نستوجب على الايمان والاعمال شيئا من الثواب اذ يكتفي في الايمان النجاة عن العذاب
 الخالد وفي الاعمال كونها شكر النعم السابقة (و) لكن (آتنا ما وعدتنا على) السنة
 (رسالتك ولا تخزنا) بافاد ايماننا واعمالنا بحيث لا نستحق عليه الموعود من الثواب بل يلحقنا
 وعيد العقاب (يوم القيامة انك لا تخاف الميعاد) أي ميعاد الثواب والعقاب ولما دعوا
 الله تعالى عن كمال المعرفة والتركية استحقوا الاجابة (فاستجاب لهم ربهم) جميع دعواتهم
 بكامة واحدة وهي (أنى لأضيع عمل عامل منكم) لاستلزام الوفاة على الايمان وتكفير
 السيئات واعطاء الموعود وأشار الى انه كيف يضيع مع انه يلحق الناقص بالكامل حتى
 يسوى بين كل عامل (من ذكر أو أنسى) اسريان النور من الكاملين الى الناقصين اذ (بعضكم
 من بعض) في اتمام الاجر وان كان الكامل يعطى من الفضل ما لا يعطى الناقص ثم أعمال
 الناقصين ان لم تكن مكفرة بأنفسها فاعمال الكاملين لا بد ان تكون مكفرة بأنفسها (فالذين
 هاجروا) لتكميل ايمانهم فانهم (و) ان (أخرجوا من ديارهم) فاخرجهم لما كان سبب
 ايمانهم واختاروه كانت هجرتهم اختيارية (و) لو لم تكن اختيارية فلا شك انهم (أو ذواتي
 سبيلي) فتحملهم الاذى دليل كمال ايمانهم (و) قد زادوا على تحمله اذ (قاتلوا) لو كان
 قتالهم لدفع الاذى فقد وقع عليهم أعظم وجوه اذ (قتلوا) فهذا كله دليل كمال الايمان
 المكفر أعمال صاحبه للسيئات لذلك (لا كفرن عنهم سيئاتهم) فتستغفر قلوبهم بحيث
 يسرى منها النور الى قلوب الناقصين (و) لو لم يكمل هذا النور فلا شك ان نور الاعمال يكمل

• وقال لص من غطفان
 وأراد ان يخبرني بخاف ان
 يجعل عن الخبر قبل الدقيق
 وأكاه هجينا فقال
 • لا تخبر اخيرا وبسببها
 (قوله عز وجل بيان
 مرصوص) أي لا صق
 بهضه ببعض لا يغادرني
 منه شيئا (قوله عز وجل
 بهتت) أي القبور بهتت
 وأثرت فأخرج ما فيها
 • (باب الباء لكسورة)
 (قوله عز وجل بسم الله)
 اختصار المعنى أبدأ بسم

فيهم لذلك (لا دخانهم جنات تجري من تحتها الانهار) اذ صارت قلوبهم باعمالهم بساتين الاحوال والمقامات تجري من تحتها أنهار الماء فلابد وان تجري منها أنهار الانوار الى قلوب اتباعهم كيف ولا يكون بقدر الاعمال اذ يكون (نواب من عند الله) فيه عظم بقدر عظمتهم وكيف لا يكون لثوابه نور (وانه عنده حسن الثواب) ولكل حسن نور ولو قال قائل لو كانت الحكمة في خالق السموات والارض الدلالات الداعية الى الايمان والتقوى لكان كل من كفر في أسوأ الاحوال لابطال الحكمة وكل من آمن في أحسنها لا تعلمه الحكمة لكن كثيرا ما ترى الامر بالعكس يقال له (لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد) بالتصرف فيها والاستيلاء عليها فانه ليس من محاسن الاحوال في حقهم بل هو مكر عليهم اذ هو (متاع قليل) يرتب عليه الاستقرار بجهنم اذ يمتعون أيام الحياة (ثم ما واهم جهنم وبئس المهاد) وقد أفضى اليه متاعهم فبئس المتاع وما يرى من سوء حال المؤمنين فليس بسوء في الحقيقة اذ لم يقرب على معاصيهم (لكن الذين اتقوا ربهم) يصيبهم لسوءه ليكمل جزاؤهم على صبرهم اذ لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها انزل من عند الله) واذا كان هذا نزلا فلهم درجات فوق ذلك بمجرد التقوى (وما عند الله خير لابرار) العاملين مع التقوى ومن أعمال البر الصبر فاهم عليه درجات كثيرة وسببه الابتلاء فليس بسوء بالحقيقة ولو قيل لو كانت الحكمة الدلالات الداعية الى الايمان الذي يدعو اليه لكان أهل الكتاب أولى بها قيل انما يكون أولى به من ربح جانب الله على جانب هوامه لا بالعكس (وان من أهل الكتاب ان يؤمن بالله) في ربح جانبه على هوامه (و) لذلك يصدق (ما أنزل اليكم و) ليس ذلك منه كفرا بكتابه بل يصدق أيضا (ما أنزل اليهم) ويدل على اخلاصهم كونهم (خاشعين لله) وانما خالفوا سايرا أهل الكتاب لانهم يربحون جانب الرشوة وهؤلاء (لا يشتركون بآيات الله نحنا قليلا) ولا يضرهم ترك ذلك الثمن اذ (أولئك لهم) بدله (أجرهم) الكامل (عند ربه) على الايمان بالله وبالمنزل عليهم وعليكم وبالخشوع وترك الثمن القليل ولا يتأخر أجرهم الى مدقة مديدة يؤثرا لاجله الرشا الحاله لان الله يسرع حسابهم لا يصال اجورهم سريعا (ان الله سريع الحساب) ثم قال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم الوقوف على حقائق الاشياء على ما هي عليه ولا يحصل بتهلمد العلماء وان سبقوا وبلغوا ما بلغوا لاختلافهم ولذلك يحتاج الى التفكير والمناظرة والنظر في شرائط الاستدلال بحيث يرتبط المدلول بدله وترك التعصب والتمسك بالشبهات لذلك (اصبروا) في التفكير (وصابروا) في المناظرة (ورابطوا) المدلولات بالدلائل (واقفوا لله) أن تعصبوا أو توهكو بالشبهات (لعلكم تفطنون) بالاطلاع على حقائق الاشياء ثم والله الموفق والمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين

الله وبدأت باسم الله ٢٣ حذف
المضاف وأقيم المضاف
اليه مقامه كقوله تعالى
واستقل القرية أي
أهل القرية ويجوز أن
يسمى القائل والمفعول
بالمصدر كقوله رجل عدل
ورضا فرضا في موضع
مرضى وعدل في موضع
عادل فعلى هـ ذاب يجوز أن
يكون البر في موضع البار
(قوله عز وجل بطانة من
دونكم) أي دخلاء من

٣ قوله في الهامش حذف
المضاف الخ هـ كذا في
الاصل الذي بأيدينا وله
سقط بعد قوله باسم الله
(قوله عز وجل البر من اتقى
انقى) أي البر من اتقى
حذف الخ

• (سورة النساء) •

سميت به لان ما نزل منها في أحكامها أكثر مما نزل في غيرها (بسم الله) المتعجب بجمعيته في

التعجب

النفس الواحدة (الرحمن) يخاف زوجهما من ابث الرجال والنساء من مآلة العماراة العالم
 (الرحيم) بما أمر من التقوى في رعاية حقوقه وحقوق خلقه (يا أيها الناس) أي يا من نسي
 التقوى التي هي حق الربوبية والترية سيما في الاموال التي رباكم بها سيما اذا قطعتم
 الارحام (تقوا ربكم) الذي رباكم بالتمدن وهو الاجتماع مع ابنا الجنس اذ هو (الذي)
 أوجد فيكم ما يوجب الائتلاف بينكم على أكمل الوجوه اذ جعلكم راجعين الى أصل
 واحد اذ (خلقكم من نفس واحدة) هي آدم (و) لا ينافية احتياجكم الى الابوين لانه
 (خلق منها) من ضلعها الايسر بعد ان تراعاها منه في النوم (زوجها) لذلك كان فيها عوجاج
 وضعف وميل الجزا الى كماله لذلك غلبت شهوتها وفيه ميل اليها ميل السكلى الى جزئه (وبث)
 أي نشر (منه) ما رجلا كثيرا ونساء) ثم من الرجال والنساء رجلا آخرين ونساء أخرى وهم
 جرا الى يوم القيامة ولم يصف الذم اعمالا كثيرة لدلالة كثرة لرجال على كثرتهم لامتناع
 مشاركتهم في امر أجمع جواز اشتراك امرأتين في رجل واحد ووجه الاتقاء في ذلك
 ان من قدر على اخراج أفراد غير محصورة من أمر واحد بقدر على اخراج معان غير محصورة
 من فعل واحد منها ما يدل على الكمال والاستقامة ومنها ما يدل على الاعوجاج والنقص
 ثم أشار الى انه لو لم يتق من جهة الترية لانها جهة اللطف فلا بد ان يتق من جهة الالهية فقال
 (واتقوا الله) لكمال حكمته وقدرته وعظمته التي تقررت بقلوبكم اذ هو (الذي تسألون)
 أي يسأل (به) بعضكم بعضا وبالارحام فيقول أنشدت بك بالله (والارحام) اذ تقررت عظمتها
 أيضا هذا على قراءة الحرف بخذف المعطوف من الاصل والمعطوف عليه من الفرع وعلى
 قراءة النصب واتقوا الارحام ان تقطعوها وايس الضويف من قطيعهم يتخوفون من لوم
 انطلق فقطيل من الله تعالى أيضا (ان الله كان عليكم رقيبا) ينظر هل تقطعون الرحم
 الذي جعله من الرحمن أم لا ثم أشار الى ان أجل ما يؤمر فيه بتقوى الله على قطيعة الرحم
 أموال اليتامى الذين لا يخاف من دعاويهم وتشبهياتهم فقال (واتقوا اليتامى) جمع يقيم
 مغيرات أبوه من اليتيم وهو الانفراد (أموالهم) بايتاء تقبهم وكسوتهم في الصغر ورد
 ما بقي عند البلوغ (ولا تنبتلوا) بأن تعطوا (اليتيم) الردي من أموالكم (بالطيب) الجيد
 من أموالهم (ولا تأكلوا أموالهم) بضمها (الى أموالكم) لتوسعة (انه كان حوبا) أي
 ذنبا يوجب ضمه في الآخرة (ككبرا) لا يوانى الضيق الديوى (وان خفتتم
 ألا تنسطوا) أي ان لا تعدلوا (في اليتامى) أكثر عيالكم الموجهة الى أخذ شيء من أموالهم
 فلا تكثروا النكاح (فاسكموا ما طاب لكم) أي انفقوا من جهة الجمال والحسب أو العقل
 أو الصلاح (من النساء) مقتدمين على سبيل الحصر في هذه الاقسام (مثنى وثلاث ورباع)
 أي ثقتين ثقتين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة ذكرا المذكر رائلا يكون كتنظيم الالف على
 درهمين ولم يذكروا ثلاثا يدل على ان السكلى يخير في أحد الاقسام بحيث اذا اختار واحدا قسما
 تعين على الجميع الاخذ به وفهم من الحصر في الاقسام انه لا يجوز جمع خمسة هذا اذا لم تخافوا

غيركم وبطانة الرجل
 ودخلوا أهله سره من
 يسكن اليه ويشق عودته
 (قوله عز وجل بضاعة) أي
 قطعة من المال يهجر فيها
 (بضع سنين) البضع ما بين
 الثلاث الى التسع (قوله
 بدار) أي مبادرة (قوله عز
 وجل يسع) جمع بعة
 لانصاري (قوله عز وجل
 بغناه) زنا كقوله عز وجل
 ولا تكرر هو اقتداءكم على
 البغاء أي على الزنا (قوله

الجور (فان خفتم الا تعدلوا) في حقوق الايتام والنساء لعدم افقة القناعة (فواحدة)
 أي فاخترت والانتكاح واحدة (أو) للتسرى (لمملكت أي بانكم) لقله مؤتمن وليس هذا
 مشروطا بالخوف بحيث لولاه وجبت الزيادة لان الغرض منع الزيادة عنده لا وجوبها
 عنده (ذلك) العدم من الأزواج للقانع أو الاقتصار على واحدة أو على التسرى (أدنى
 الأنوع) أي أقرب من ان لا تكثر عيالكم فيمكن معه القناعة بحيث لا يضطر الى الجور
 في أموال اليتامى (وآتوا النساء صدقاتهن) أي مهرهن فانهم كالايتام (تخله) أي
 عطاء غير مسترد بحيلة تطعنهن الى الرد (فان طبن) أي رضين (لكم) أي جلب مودتكم بالعفو
 (عن شيء منه نفسا) لالحياء عرضهن منكم أو من غيركم (فكلوه هنيئا) سائغا (مريئا)
 محمودا لاقبته وكانوا يتأخرون من ذلك لما توهموا انه أخذ البضع بلا عوض وقد أسقطنه
 بعد ذلك من اياه ولا تأثم في اسقاطهن من قلته عقلمن كالايتام لانهم كالرجال في التصرفات
 والتبرعات (و) المال المعطى عن رضا النفس وان كان حلالا للمعطى له (لا تؤتوا النساء)
 من أزواجكم وأولادكم وغيرهما (أموالكم) مخافة ان يتفقوه في معاصي الله مع انهم (التي
 جعل الله لكم قياما) أي سبب استطاعة على طاعته (و) لكن (ارزقوهم) أي اطعموهم
 بقدر الحاجة (فيها أو كسوهم) بما يليق بهم (وقولوا لهم قولا معروفا) مثل ان تقولوا ان الذي
 عندي هو مالكم احفظه عليكم اذا رأيت رشدكم اعطيتكم (و) كيف تعطونهم أموالكم
 وقد قيل لكم انكم اذا أردتم أداء أموال اليتامى اليهم (ابتلوا) أي اختبروا (اليتامى) بان
 تكلوا اليهم مقدمات العقل قبل البلوغ (حتى اذا بلغوا النكاح) أي صاروا بالغين بالاحتلام
 أو استكمال خمس عشرة سنة (فان أنستم) أي أبصرتم (منهم رشدا) أي صلاحا في الدين
 واهتداء الى حفظ المال (فادفعوا اليهم أموالهم) بلا مظل (و) اذا منتم ان تدفعوا اليهم
 أموالهم قبل الاختيار مخافة كلهم اسرافا في الاولى أن (لأننا كانوا اسرافا) لا تبادروا
 بأكلها (بدارا) كراهة (أن يكبروا) فيأخذوا أموالهم (و) أما الاكل فغير اسراف فقيه
 تفصيل (من كان غنيا فليستعفف) عن أكلها بالكفاية (ومن كان فقيرا) يمنعها استغاله بمال
 اليتيم عن الكسب واهماله ينضى الى تلفه عليه (فليا كل بالمعروف) بقدر حاجته وأجرة
 سعيه ثم اشار الى انه كما لا تتلقونهم اعليهم لا تتلقونهم اعلى أنفسكم بترك الاشهاد فقال
 (فاذا دفعتم اليهم أموالهم واشهدوا عليهم) اذ لا تصدقون في الدفع اليهم بعد البلوغ وان
 صدقتم في دفع قدر النفقة قبله ثم انكم (و) ان حاسبتوهم وأخذتم أقرارهم لا يكفيكم عند
 الله بل (كفي بالله حسيبا) ثم أشار الى أن السفهاء وان لم تدفع اليهم أموالهم فلهم نصيب
 من التركة اذ يستوى في الارث الكامل والناقص اذ (للرجال نصيب مما ترك الوالدان) وان لم
 يناسبوا الوالدة اذ ليس بالمناسبة بل بالقرابة (و) لذلك يكون لهم نصيب مما ترك (الاقربون)
 والقرابة كما توجد في الكامل توجد في الناقص (و) لذلك يكون (للنساء نصيب مما ترك الوالدان)
 وان قصرن عن مناسبة الوالد كيف (و) لا يمنع نقصه ان ترث مما ترك (الاقربون) وليس

عز وجل يدع من الرسل
 أي بدأ أي ما كنت أول
 من بعث من الرسل قد كان
 قبلي رسل

• (باب التاء المفتوحة) •
 (قوله عز وجل تلقى آدم
 من ربه كلمات) أي قبل
 وأخذ (قوله عز وجل
 تواب) أي الله يتوب على
 العباد والتواب من الناس
 التائب (قوله عز وجل
 تجزي) أي تقضى وتغنى
 كقوله لا تجزي نفس عن

لحل الكل ونكايه العتق وان كانا كساب المال لذلك لانه انما يتصور في المال الكسب
وهنا لا عبرة بالكثرة بل (عما قل منه أو كثر) على انه لو كان كذلك لكان بقدر ما يحتاج اليه في
ذلك المعنى لكن ليس كذلك بل يؤخذ (نصيها مقرر وضاً) روى انه أتت امرأة أوس بن
الصامت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته وأخذت من عنقه ويده وعرجة جميع ماله
فقاتت ماتت زوجي وتركت مالا حسنا وله ثلاث بنات وأنا امرأة ليس عندي ما اطعمهن
واكسوهن فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا يرزقن فرسا ولا ينكين
عدوا ولا يحملن كلابا فنزل الله تعالى هذه الآية فقال لهما لا تقرقأ شيئا من ماله فان الله جعل
لهن ولم يبين حتى أتت فأنزل الله تعالى يوصيكم الله الى آخره فأرسل اليه ما أعطى الزوجة
الثلث والبنات الثلثين والباقي لهما ما ورثا من ماله من ماله فان الله جعل
مقرر وضاً للثلاث لم يل بطلاقه ولم يبق للرجال والنساء نصيبا لثلاثيهم انهم انما يرثون مع
الرجال لا منفردات ثم أشار الى انه وان كان له ما نصيب مقرر وضاً فللمريض ان ينقص
منه بالوصية بل يندب له ذلك سيما في حق الحاضرين سيما أولى القربى فقال (واذا حضر
القسمه) أي وقت قريبا (أو لوال القربى) الذين لا يرثون لهم قدمهم لان اعطاهم صدقة
وصلة (واليتامى) الضعفاء بفقدا الآباء (والملكين) الضعفاء بفقدا ما يكفيهم من المال
(فأرزقوهم منه) أي اعطوهم بعضه وحل على أقل من النصف لثلاثيها ومن عظم فرضه
فيكون كأنه قطع نصيبه بالكتابة (وقولوا لهم قولوا معروفا) مثل الصدقة لئلا اعطاهم
لهم والدعاء لهم وترك المت عليهم (وليخش الذين) حضروا المريض ان يقولوا له ما يبطل
حقوق الورثة وان كانوا أقرباء في أنفسهم أجانب للحاضرين وليس للحاضرين أولاد أو لهم
أولاد أو قواي فلم يفرضوا انهم (لو) ماتوا (تركوا من خلفهم ذرية ضعافا) هل (خافوا
عليهم) الضياع أم لا فليفرضوا مثل ذلك في ورثة المريض فان لم يتقوا أحدا من الورثة لومة
أو شتمه (فليمتقوا الله) ليس هذا منعا عن قول الخبير بل (ايقولوا قولاً سديدا) لا يبطل
الحقوق فلا يمنع الوصية ولا يأمر بتضييع الوصية الورثة واذا منع المريض من
التصرف في ماله لحق الورثة ولو أقويا والحاضرون من أمره بالتضييع فالأولى ان يكون أولى
بذلك (ان الذين يأكلون) من الحكماء أو الأوصياء أو الورثة (أموال اليتامى ظلما) ولو
بوصية الميت على سبيل الاسراف بخلاف كل الفقير الناظر في ماله بقدر أجرته (انما
يأكلون) ما ينقلب (في بطونهم ناراً) عقابية أو خيالية يعذبون به في قبورهم (وسيمهلون)
في القيامة ظاهرا وباطنا (سيرا) ولما حذر من الظلم في كل أموال اليتامى أشار الى العدل
في قسمته وقدم ميراث الاولاد لانهم قائمون مقامه من بعده كأنهم عينه فقال (يوصيكم
الله) أي يأمركم ويعهد اليكم باعتبار اسم الجامع لجمعه وجوه الحكمة البالغة (في أولادكم)
لزيد رحمة عليهم (لذكري مثل حظ الانثيين) أي للابن مع البنتين مثل نصيبهما ولابن الابن
مع بنتي الابن مثل نصيبهما وهكذا في السافلين لانه لو كمل نصيبها مع انها قليلة العقل

نفس شيئا أي لا تقضي ولا
تغني عنها شيئا يقال جرى
فلان ديشه اذا قضاه
وتجازى فلان دين فلان
أي تقاضاه والتبصاري
المتقاضى قوله عز وجل
تلبسون أي تخاطبون
قوله عز وجل تعنوا
العنوا والعبث أشد
الفساد قوله عز وجل
تعنلون العاقل الذي
يجد نفسه ويردها عن
هواها ومن هذا قولهم

كثيرة الشهوة لا تلتفت في الشهوات اسرافا ولا تنفق على نفسها وهو على نفسه
 وزوجته ولم يقل للذ كضعف نصيب الاتي لان الضعف يصدق على المثليين فصاعدا فلا يكون
 نصا ولم يقل للاتيين منسل حظ الذكر ولا للاتي نصف حظ الذكر قد يعال الذكر ولم يقل للذ ك
 مثلا نصيب الاتي لان المثل في المقدار لا يتعددا لا يتعددا لا يتعددا لا يتعددا لا يتعددا لا يتعددا
 كانوا ذكورا وانما وان كان ذكرا أخذ الكل لانه ضعف نصيب البنت الواحدة المنفردة
 وهو النصف (فان كن نساء) محضة فانهم وان كن (فوق اثنتين) لا يحزن الكل رعاية
 للنقص الذاتي (فلهن ثلثا ماترك) فكما أخذ الواحدة الثلث مع أخيها تأخذ مع أخيها
 واديس دون الاخوات في القرابة وقد جعل الثلثين لاثنتين منهن فالبناتان أولى (وان كانت
 واحدة) فلا يكون لها الثلث فيكون نصيبها بالشرية كنصيبها معه (فلهما النصف) أي
 نصف ماترك ولم يكمل لها لانها ناقصة ولذلك لم يجعل لها الثلثان اللذان هما نصيب الابن
 معها وذكرا بعد ميراث الاولاد ميراث الوالدين لانهم مناهم في الجزئية فقال (ولا يورث لكل
 واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد) لانه ان كان ابنا أخذ نصيب الابنة تقدمه في
 العسوية التي هي أصل الاب فشارك الاب الام في الثلث الذي لها في الاصل وان كانت بنتا
 قدمت بنصفها وأخذ الاب السدس بالعسوية وشارك الام في ثلثها لثلاثي خط الذ ك عن
 درجة الاتي (فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث) والباقي للاب للذ ك مثل حظ
 الاتيين لكن قرر لها الثلث تنزيلا لها منزلة البنت مع الابن لان منفردة حظها عن درجتها
 لقيام البنت مقام الميت في الجملة هذا اذا انفردت الام عن كثرة الاخوة والاخوات (فان
 كان له) معها (اخوة) أو اخوات متعددة (فلامه السدس) لان الواحد منها اذا كان من
 جهة الام أخذ السدس فاذا تعددوا شاركوا الام في ثلثها مع ذلك ولو كانوا من جهة الاب
 أو الابوين فهم أولى بالنقص من حقها والقروض المذ كورة انما يعطى أصحابها (من بعد
 وصية) لارجوع عنها بل (يوصى بها أو دين) لانه يقدم على الوصية فكيف لا يقدم على
 القروض ثم أشار الى أن ترتيب الورثة لم يفتوز الى رأيكم لتعطوا من رأيتموه أنفع لكم
 فقال (أباؤكم وأبناؤكم لا تدرون) في أغلب الاحوال (أهم أقرب اليكم نفعا) فاعتبرت
 قوة القرابة فصارت (فريضة من الله) بمقتضى علمه بالمراتب وحكمته في الترتيب (ان
 الله كان عليما حكيما) ولما فرغ من ميراث النسب المتحقق فيه الجزئية شرع في ميراث
 السبب وقدمه على النسب الذي لا جزئية فيه لانها بالواسطة فقال (ولكم نصيب ماترك
 أزواجكم) جعل ارث السبب نصف ارث النسب (ان لم يكن له من ولد فان كان له من ولد
 فلكم الربع مما تركن) جعل له شر يكتفى نصيب ذى السبب لانه في الاصل حائز فكمثل
 نصيبه يتشر يكو وهذا أيضا مع نقصان النصيب (من بعد وصية يوصى بها أو دين ولهن
 الربع مما تركن) ليكون للاتي نصف حظ الذكر (ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد
 فلهن الثلث مما تركن) تشر يكالولاء في نصف نصيبهم مع قلتهم وهذا أيضا مع غاية قلتهم (من

اعتقل لسان فلان اذا
 حبس ومنع من الكلام
 قوله نسفة يكون أي
 تصبون قوله عز وجل
 تظاهرون عليهم أي
 تعاونون عليهم قوله تموى
 أنفسكم أي تميل ومنه
 قوله أفرايت من اتخذ
 الهه هواه أي ما تميل اليه
 نفسه وكذلك الهوى في
 الهبة وهو ميل النفس الى
 ما تحببه قوله تشابها
 قلوبهم أي أشبه بعضها

بعد وصية توصون بها أودين) ولما فرغ عن ميراث من ورث بنفسه شرع في ميراث من ورث
 بالواسطة فقال (وان كان رجل يورث كلاله) أي من غير جهة الأب والقرع (أو امرأة)
 يورث كذلك صرح به الشعرا بأنه كما يستوى منه بالنظر إلى المأخوذ منه يستوى منه بالنظر
 إلى الأخذ لان جهة الأخذ جهة الأثني فلورج الأخبذ كورته رجحت الأثني بمزيد المناسبة
 (وله أخ) من الام (أو أخت) من الام (فلسكل واحد منهما السدس) الذي هو أقل نصيب الام
 الذي أخذها بواسطة (فان كانوا) أي اولاد الام (أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث) الذي هو
 أعظم نصيب الام وأما الأخ والأخت من الأب أو الأبوين فسيأتي حكمهما في آخر السورة
 ولما قل نصيبهم ههنا قال (من بعد وصية يوصى بها أودين غير مزار) لو ارث آخر ولو بوصية
 الميت لكون المذكور (وصية من الله) لا يكون الاعتراض عليه وحكمته اذ (الله عليم) يعلم
 الأشياء والحكمة التي فيها فيحكم مقتضى الحكمة ويعاقب من يترك حكمته ولكن لا يجعل
 اذ هو (حليم) فلا يخالف بالرأى الفاسد ثم أشار إلى ان الاحكام المذكورة لو لم تكن على
 مقتضى العلم والحكمة لم يجز تغييرها اذ (تلك) الاحكام (حدود الله) وأقل ما فيها ان مراعيها
 مطيع الله ورسوله ومغيرها عاص لهما (ومن يطع الله ورسوله) فانه وان نقص حفظه الديني
 (يدخله) بدله (جنات تجري من تحتها الانهار) ولو حصل له حفظه لم يبق عليه وهذا باق لكونه
 (خالد فيها) ولو بقي فهو حقير (وذلك الفوز العظيم) الذي لو لم يبق لوجب ايثاره على الحقير
 الباقي (ومن يعص الله ورسوله) سيما (يتعد حدوده) فانه وان وجد شهوته وجاهه في الدنيا
 (يدخله نارا) تحول بينه وبين ما يشتهي لا يبق له ما حصل ويبقى عذابه اذ يصير (خالد فيها) لو
 بقي لا يوازي عذابه شهوته وجاهه اذ (له عذاب مهين) ولما فرغ عن أحكام الموتى حسنا شرع
 في أحكام الموتى معني فقال (واللاتي يأتين الفاحشة) أي الخصلة البليغة في القبح وهي الزنا
 حال كونهن (من نسائكم) أي المسلمات (فاستشهدوا عليهن) أي فاطلبوا من القاذفين
 لهن (أربعة منكم) أي من المسلمين (فان شهدوا فامسكوهن) أي احبسوهن حبس الميت
 في القبور (في البيوت) ليجلسن عن الزنا (حتى يتوفاهن الموت) أي يستوفى ارواحهن
 ملائكة الموت (أو يجعل الله لهن سبيلا) وهو رجم المحصنة وجلدها مع تغريب عام فكان
 الحبس في أول الاسلام لكثرة الزنا وفضاء الرجم إلى الارتداد ثم نسخ (و) الرجم لان
 (الذان يأتينها) أي الفاحشة وهي اللواط (منكم) أي المسلمات (فأذوهما) بالتعبير
 والجلد (فان تابا) قبل اذاتهما (وأصلها) بالقرائن (فأعرضوا عنهما) بالانحاض والستر (ان
 الله كان توابا رحيمًا) وقد نسخ أيضا ثم ان الله تعالى وان كان توابا رحيمًا فلم يلتزم قبول كل
 توبة بل (انما التوبة) التي يكاد قبولها يجب (على الله) هي الخصلة (للذين يعملون السوء)
 فاحشة أو غيرها (بجهالة) بضررها ولو اهتموا على كرمه وبعفوه (ثم) لا يصرون عليه بل
 (يتوبون من قريب) قبل ان يصيروا على قلوبهم (فأولئك) وان كثرت سيئاتهم وعادوا إلى
 المعاصي والتوبة (يتوب الله عليهم) في كل مرة له بأنه أي بذنب بجهالة دعته إلى ترجيح

فوضا في الكفر والقسوة
 قوله نصريف الرياح أي
 تحويها من حال إلى حال
 جنوبا وشمالا ودبورا
 وصبا وسائرا أجناسها
 قوله تعالى تملكك أي
 هلاك (قوله تعالى تتحانون
 أنفسكم) تتفعلون من
 الخيانة (قوله عز وجل
 تربص أربعة أشهر) أي
 تملكك أربعة أشهر (قوله
 نعضوهن) أي تمنعوهن من
 التزوج وأصله من عضلت

هو اهل عقله واقتضاه حكمته قبول عذرنه صدق في اعتذاره (وكان الله عليهما حكيمًا) ولولم
 يكن عن جهالة أول يقب عن قريب فهي جائزة الفول مالم يؤخر الى وقت العجز وهو وقت
 حضور الموت (و) ذلك لانه (ايست التوبة) حاصلة (للذين يعملون السيئات) اي المعاصي
 الفرعيات ويصرون عليها (حتى اذا حضر أحدهم الموت) المجهز عن العود الى مثلها (قال اني
 تبت الآن) فان قبول التوبة حينئذ يمنع عقنضى الحكمة لئلا يكتفى في المعاصي الفرعية وأما
 الاعتقادات فيجوز التوبة عنها مالم يكاشف عن عالم الآخرة بالغرغرة أو الموت فلا توبة لاهل
 الغرغرة (ولا الذين يموتون وهم كفار) لانهم بمجرد الموت يعاينون العذاب اذ (أولئك اعتدنا
 لهم عذابا أليما) يصلون اليه بمجرد الموت ويكاشف عنهم عند الغرغرة ولولم يكن معدا لهم
 لربما جازت توبتهم بعد الموت أيضا ولما فرغ عن بيان حكم الفواحش التي اعترفوا بها اشرف في
 بيان حكم الفواحش التي لم يعترفوا بها وهي انهم كانوا اذا مات أحدهم وله عصبية ألقى توبه
 على امرأته أو خباثتها بصيرا حتى حق بها في زعمهم فيتزوجها بلا صداق لزعمه أن صداق الميت
 صداقه أو زوجها من غيره أو يأخذ صداقها أو يئنهها من التزوج لتفقدى بما ورثت أو
 تموت هي فيرثها فقال (يا أيها الذين آمنوا لا يجعل لكم أن ترقوا النساء) من ميتكم أنفسها أو
 صداقها أو فداءها أو مالها بموتها (كرها) اي حال كونها كارهاه كيف وهو تضيق على
 الاجنبيات (و) قد منعتم من التضيق على أزواجكم اذ قيل لكم (لا تعضلوهن) اي
 لا تمنعهن عن الحقوق حتى تضيقوا عليهن (لتسدهن بوايهن ما آتيتوهن) في المهور
 والنفقات ليتضامن به عنكم (الآن يأتين بفاحشة) اي زنا ونشوز أو سوء خلق (مبينه)
 لامتوهمه فيجعل للزوج أن يسألها المخلع ولكن بعد حسن عشرته لذلك قيل لكم
 (وعاشروهن بالمعروف) اي بالانصاف في الفعل والاجال في القول حتى لا تكونوا سبب
 الزنا بقر كهن أو سبب النشوز أو سوء المخلع فلا يجعل لكم حينئذ (فان كرهتموهن) فلا تجبوهن
 الى المخلع ولا تعضلوهن بل اصبروا عليهن (فعسى أن تسكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا
 كثيرا) في الدنيا والآخرة وكانوا اذا أراد أحدكم نكاح جديدة تبت امرأته بزنا أو سوء
 خلق أو نشوز حتى يلجئها الى الاتسداء ليصرفه في تزوج الجديدة أو مهرها أو نفقتها اذ قال الله
 عز وجل (وان أردتم استبدال زوج) جديدة (مكان زوج) تطلقونها اذية عذرا لجمع او
 بعسر (وآيتهن احداهن) اي احدى نسوتكم التي تريدون تطليقها ونكاح جديدة مكانها
 (قطارا) اي مالا كثيرا كوما بعرضه على بعض في مهرها أو نفقتها (فلا تأخذوا منه شيئا)
 ليصير مهر الجديدة أو نفقتها أو مؤن تزوجها اسميا باليهتان عليها (آ) يجعل لكم وأنتم (تأخذونه)
 باهتين عليها (بهنانا) لم ينشأ عن ظن (و) لكن أنتم فيه (انما مينا) فكيف يجعل لكم شيء أنتم
 في سبب تحصيله وهو اليهتان (وكيف تأخذونه وقد) تقرر اذ (أفضى) اي وصل (بعضكم الى
 بعض) فأخذ موضه (و) قد (أخذن منكم) بقول العاقد زوجته كما على ما أخذ الله للنساء
 على الرجال من امالك بمعروف أو تسريح باحسان (ميناها) اي عهدا وثيقا (فليظن)

المرأة اذا نشب ولدها في
 بطنها أو عسر ولادته ويقال
 عضل فلان أي عسه اذا
 منعها من التزوج (قوله
 عسر زوجا) أي عسر
 تعمدوا (قوله عز وجل
 تساموا) أي تملوا (قوله
 عز وجل تزاوبا) تشكوا
 (التوراة) معناها الضياء
 والنور وقال البصريون
 أصلها وورية فوعلة من
 وري الزند ووري لغتان
 اذا خرجت

مؤكد امرين يدنا كيديه سرعه نقضه كالنوب الغليظ يعسر شقه ثم أشار الى أنه انما فعل
امرأة المورث طوعا اذا لم تكن امرأة أحد الاصول فقال (ولا تنكحوا) اي ولا تطوا بنكاح
او ملك بين (ما نكح) اي وطى باحد الوجهين (اباؤكم) اي أحد أصولكم (من النساء) وان
لم يكن أمهاتكم وكذا ان لم تزوهم لاختلاف الدين فهن محررات عليكم (الاما قدسلف)
فانها غير محرمة عليكم بمعنى أنكم لا تؤاخذون به وان لم تنزل (انه كان فاحشة) اي خصلة
قبیحة جدا لانه يشبهه نكاح الامهات (و) لذلك كان (مقتا) اي أشد بغض عند الله وعند
ذوي المروات حتى هموا ولد الرجل من امرأة آية مقبها كيف (و) قد (سأسيلا) اي هتك
حرمة الاب ولما حرمت أزواج الاصول لما فيه من هتك حرمتهم (حرمت) بطريق الاولى
(عليكم أمهاتكم) اي وطى أصولكم لانه استئانة واستئانة الاصول قبیحة (وبنائتكم) اي
فروعكم لانهم كالاصول في الجزئية (وأخواتكم) من أم وأب او من اهل البيت بعض اجزاء
الاصول فهتكن هتك بعض اجزاء الاصول (وعمائتكم) لانهم فروع اصل الاب فهتكن
هتك بعض اجزاء اصل الاصل (وخالاتكم) لانهم فروع اصل الام (وبنيات الاخ) لانهم
فروع فرع الاصل وجزء الجزئية فهتكن هتك بعض اجزاء الاصل (وبنيات الاخت)
لذلك (وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم) لان الرضاع جزء من اوقد صار جزءا من الرضيع فصار
كانه جزءا منها فاشبهت أصله (وأخواتكم من الرضاعة) لان اجزما اشبهت أصله فاشبهت جزء
أصله وأشار بلفظ الامهات والاخوات الى اعتبار جهات قرابة الرضعة (وأمهات نسائكم) اي
أصول أزواجكم لانهم أصول فروعكم تحقيقا وتقديرافهن كاجزاء اجزائكم (وربائتكم) اي
فروع أزواجكم لانهم يشبهن البنات اذهن (اللاتي في حجوركم) كالبنيات لانه انما يتحقق
الشبه اذا كن (من نسائكم اللاتي دخلتم بهن) لانهم حينئذ بنات موطواتكم كبنات
الصلب (فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم) لان كونهم في حجوركم حينئذ كما يكون
الاجنبيات فيها (وحلائل ابنائكم) اي موطوات فروعكم بنكاح أو ملك بين لانهم أشبهوا
الاصول في الجزئية فاشبهه أزواجهم بأزواجهم وقيدهم بكونهم (الذين من أصلابكم)
احترازا عن زوجة المتبني وزوجة ابن المرأة (و) حرمت عليكم (أن تجتمعوا بين الاختين) في
الوطى بنكاح أو ملك بين لما فيه من قطيعة الرحم وفي معناهما كل امرأتين آيتهما فرضت
ذكرها كان بينهما محرمة (الاما قدسلف) فانه معفو عنه وان لم يقرر (ان الله كان عفورا
رحيما) حرمت عليكم (المحصنات) اي الزوجات من الغير (من النساء) حرائر وامهات ثلاثا
تختاط المياه فيضيع النسب (الاما ملكت أيمانكم) بالسبي على أزواج الكفار فانه يرفع
نكاحهن ويقيد الحل بعد الاستبراء ولو لم تعفوا ما في حرمتهم فلا تستبيحوهن بل الزموا
(كتاب الله) فانه يجب متابعتها (عليكم و) لاضرورة لكم في استباحتهن أبا لانه (أحل لكم
ما وراء ذلكم) المذكور لفظا و معنى وان كان في نوع جزئية للاصول لو اعتبر اسباب
لنكاح وخص من ذلك نكاح المطلقة ثلاثا قبل التحليل ونكاح المأعنة والمعتمدات

ناره واكن الواو الاولى
قلبت ناه كما قلبت في تولى
وأصله وولى من ولى
اي دخل والياء قلبت ألفا
لتحركها وانفتاح ما قبلها
وقال الكوفيون تورا
أصلها تورية على تسعة
الا ان الياء قلبت ألفا
لتحركها وانفتاح ما قبلها
ويجوز أن يكون تورية
على وزن تسعة فنقل من
الكسر الى الفتح كما قالوا
جارية وجارية وناصية
وناصاة

والمشركات وذوات الارحام وليس حلهن بطريق الهبة بل بطريق (أن تبتغوا) اي تطلبوا
 (بأموالكم) نصرنونها في مهورهن تحققةا وتقديرا او غنهن أو أجورهن حين جازت
 المتعة (محضين) اي محضين عن اللوم والعقاب بنكاح أو متعة حين جازت أو ملك عين (غير
 مسالخين) زانين فانه وان طلب بالمال يحرم له عدم تعيين المدة بخلاف المتعة (فما استمتعتم به
 منهن) اي غن جامعقوهن عن تكتمهوهن تكاح المتعة (فأتوهن أجورهن) فانه انما يلزم في
 الجماع بخلاف المهر فانه يجب نصفه قبل الوطأ بافراق حال الحياة وانما يجب المسمى اذا كان
 (فريضة) والالزم أجرة المثل (ولاجناح عليكم فيما تراضين به) من الزيادة على المسمى او
 النقصان منه (من بعد الفريضة) فانه يجوز فيه التغيير بالتراضي (ان الله كان عليما حكيمًا)
 في تزويج المتعة حين الحاجة وتصرعها بعد اذ انقطعها لانه يلتبس بالزنا في نظر العامة
 ويفضى الى اختلاط المياه قال الشافعي لأعلم شيئا أحل ثم حرم ثم أحل ثم حرم غير المتعة ونقل
 ابو عبيدة الاجماع على نسخها ثم أشار الى نكاح ما يستباح للضرورة كنكاح المتعة لكنها
 ضرورة مسقرة لا تنقطع بكثرة الاسلام فقال (ومن لم يستطع) اي لم يقدر (منكم) أيها
 الاحرار بخلاف العبيد ان يحصل (طولا) اي غنى يمكنه به (أن ينكح المحصنات) اي الحرائر
 المتعففات بخلاف الزواني اذ لا عبرة بهن (المؤمنات) اذ لا عبرة بالكوافر (فن ما ملكت
 أيمانكم) اي فله أن ينكح بعض ما يملكه إيمان اخوانكم (من قبياتكم) اي امانتكم حال الرق
 (المؤمنات) لا الكفاية لانه لا يمحتمل مع عار الرق عار الكفر بل عار الكفر أشد لذلك جوز
 بعض أصحابنا نكاح الامتعة مع القدرة على نكاح الحررة الكفاية ويخاف فيه مخالطة الكفار
 وموالاتهم وهو أشد من خوف رق الولد (و) لا يشترط الاطلاع على بواطنهن بل يكفي بظاهر
 ايمانهن وان كن مكرهات كما لا يشترط الاطلاع على بواطن ايمان الحرائر والاحرار بل (الله
 أعلم بايمانكم) ويتحمل عار الرق للضرورة اذ (بعضكم من بعض) في الرجوع الى آدم
 والرق عارض لكن لا يطل حق المالك (فانكحوهن باذن آلهن) لاستقلال (وأتوهن)
 باذنهن (أجورهن) وان لم يكن تسم (بالمعروف) بلا مطلق وضرارا اذا كن (محصنات) اي
 متعففات ويكفي في ذلك كونهن في الظاهر (غير مسالحات) اي زانيات بكل من دعاهن
 (ولامتخذات أخذات) اي اخلاء يتخصصن بهم في الزنا ولو كن احدى هاتين فلكن المناقشة في
 أداء مهورهن ليقتدين نفوسهن (فاذا أحصن) اي طهر احصانهن وأدى مهورهن (فان
 آتين بفاحشة) اي زنا (فعلين) الآن ما كان عليهن قبل النكاح وقبل أداء المهر وهو (نصف
 ما على المحصنات) اي الحرائر (من العذاب) وهو خسون جملة لا الرجم ولا استرداد المهر
 لانهن من أهل المهانة فلا يقيدهن المبالغة في الزجر ولها تهن خص (ذلت) اي اباحة
 نكاحهن (لمن خشى) اي خاف (العنت) اي المشقة في التمسك من الزنا (منكم) اي الاحرار
 (وأن تصبروا) على تحمل تلك المشقة (خير لكم والله غفور) لما يخطر في قلوبكم من دواعي
 الزنا (رحيم) باعطائكم الاجر على الصبر مع تلك الخواطر (يريد الله) بتعريم ما حرم من النساء

(قوله عز وجل تأويل)
 اي مصير ومرجع وعاقبة
 (قوله عز وجل وابتغوا
 تأويله) اي ما يؤول اليه
 من معنى وعاقبة ويقال
 تأويل فلان الآية اي نظر
 الى ما يؤول معناها (قوله عز
 وجل تخلق من الطين)
 اي تقدر يقال لمن قدر شيئا
 وأصله قد خلقه وأما
 الطلق الذي هو احداث الله
 عز وجل (قوله تذرهن)
 تفتنهن من الدهر (قوله

وتحليل ما أحل بالشرائط (أي بينكم) مقتضى حكمته (و) ليست مما يختلف باختلاف الأمم
والأزمنة فهو يريد بيانه أن (يهديكم سنن) أي طرق الأنبياء (الذين من قبلكم) ويتوب
عليكم بالرد إلى وجه الحكمة فيما أخطأتموه فيه وكيف يترككم على الخطأ (والله عليم)
بخطأكم (حكيم) لا يرضى بترك الخطأ (والله يريد أن يتوب عليكم) يمنعكم أن ترثوا النساء
كرها وان تنكحوا ما نكح آباؤكم وان تجتمعوا بين الاختين إرثكم إلى مقتضى الحكمة (و يريد
الذين يتبعون الشهوات أن يتقوا) عن مقتضى الحكمة (مبلا عظيما) بالكفر وهتك حرمة
الآباء وفساد ذات البين ولو قيل أنه قد أمركم بالميل في نكاح بنات العمات والخالات مع أنهن
فروع أصولكم قيل (يريد الله) بإباحتهن (أن يتخفف عنكم) بالرخصة فيما بعد وفيه الأصل
والقرع جميعا التلايف سد باب النكاح إذ لو اعتبر لوجب منع الإنسان من شهواته (و) لكن
(خلق الإنسان ضعيفا) واضمه قد جوز له الأمة ثم أشار إلى أن من ميل مبتغى الشهوات
التصرف في الأموال بالطريق الباطل كالزنا فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم
التحفظ من الباطل في كل شيء (لاتأكلوا أموالكم) أي لا يأكل بعضكم أموال بعض ولو
(بينكم) لا يخرج عنكم (بالباطل) من طرق التصرفات وكلها باطلة (الأن تكون تجارة) أي
معاوضة محضة كالبيع والاجارة وغير محضة كالنكاح أو أخروية كالصدقة أو دنيوية
صدرت (عن تراض) من جانب الآخذ والمأخوذ منه (منكم) أي الأحرار (ولا تقتلوا)
بتضييع المال سيما بصره في الزنا (أنفسكم) أما بتضييع المال فظاهر وأما بالزنا فلأنه قتل
معنوي للأولاد بباطل نسبهم وقتل لأنفسكم إذ لا عقب لكم بقوم مقامكم (إن الله) بهذه
التكليفات (كان بكم رحيمًا) إذ لا تعود إلى عبادته (ومن يفعل ذلك) أي يأكل مال الغير
(عدوانًا) أي بطريق باطل تعدى فيه ما كان الله به (وظلما) بوضعه في غير موضعه فقد خاف
الله فيما أمر من إتمام الحكمة (فسوف نصليه نارًا) وإن لم يحل بشيء من عبادتنا لكنه أدخل
بأمرنا ونهينا وان كانا ننتعه (و) لا يمنع من ذلك كمال رحمتي (كان ذلك على الله يسيرًا)
ثم أشار إلى أن رحمة الله لا تقتضي ترك صاحب الكبائر بل التجاوز عن صاحب الصغائر
إذا اجتنب الكبائر فقال (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) وهي التي رتب عليها الحد أو وعد
عليها صريحًا وقد قيل أكل الكبائر الشرك بالله وأصغر الصغائر حديث النفس وما بينهما
أوساط وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنها سبع الأشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله
وقذف المحرمات ونوأكل مال اليتيم والزنا والقرار من الزحف وعقوق الوالدين (تكفروا عنكم
سيئاتكم) من كمال رحمتنا (ندخلكم) مع اجترأتكم علينا بالصغائر (مدخلًا كريمًا)
وقيل من عن له أمران وذهبت نفسه إليهما بحيث لا يتألك فكفها من أكبرهما ما كفر عنه
ما ارتكب لما استحق من الثواب على اجتناب الأكبر ثم أشار إلى أن رؤية الشخص فضل
أعماله أو حقارة ذنوبه مما يحل باجتناب الكبائر فقال (ولا تمنوا فضل الله به بعضكم على
بعض) بسبب ترجيح الحسنات أو حط السيئات كما قال به لرجال أنا نرجو أن يفضلنا الله

وما تفعلوا من خير فلن
تكفروه) أي فلن نجحدوا
نوابه (قوله تمنوا) أي
تضعفوا (قوله عز وجل
تخسروهم) أي
تستأصلونهم قتلا (قوله
عز وجل تعولوا) تجوروا
وتعملوا وأما قول من قال
الانعولوا أن لا يكترعيا لكم
فغير معروف في اللغة
(وقال) بعض العلماء إنما
أراد أن لا يكترعيا لكم أي
أن لا تنفقوا على عيال وليس

على النساء بالحسنات في الآخرة كما فضلنا بالميرات وقامت النساء انالترجوا أن يكون وزننا
 نصف وزن الرجال كما ان لنا نصف ميراثهم بل للرجال نصيب مما كتسبوا من حسناتهم
 لضعفه كالسيات وللنساء نصيب مما كتسبن من سيئاتهن لانصفه بالحسنات فان ترجح
 أحد الجانبين دون الآخر تحكم بحض (و) لهكن (استلوا الله من فضله) أن يضاعف
 حسناتكم وينقص بل يعوس. يا تكلم وليس ذلك بطريق التحكم بل (ان الله كان بكل شيء
 علما) فتمت فضل على من هو مستعد للفضل عليه ثم أشار الى أن اعطاء الفضل لا ينافي نصيب
 الأكتساب فان اكتساب الحسنات والسيات ككتساب الاموال يكون لكل مكتسب
 نصيب منها (و) مع ذلك (الكل) من الاموال (جعلنا) من فضلنا (موالي) ولا تلم بكتسبه به بل
 حصل لهم (مما ترك الوالدان و) مما ترك (الاقربون و) مما ترك (الدين عقدت أيمانكم)
 فقلتم دمي دمك وحر بي حربك ورسلي سلك وترثني وأرثك وتعقل عني وأعقل عنك (فأتوهم
 نصيبهم) وهو السدس حفظ الأيمانكم لا حفظ عليكم ما وعدتكم من اعطاء الفضل بالسؤال
 وكان هذا في أول الاسلام طلب التقوية بكثرة المحالفين فلما قوى الاسلام نسخ بقوله عز وجل
 وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض (ان الله كان على كل شيء شهيدا) يتظر من يني بجلته
 فيني له بنضله ثم أشار الى أن تفضيل الرجال على النساء ليس لنضلهم في الآخرة بل لانهم
 ولاية على النساء فقال (الرجال قوامون) أي لهم المبالغة في القيام بصالح النساء وتاديبهن
 فلهم ولاية (على النساء) بفضل الله بعضهم على بعض (اي بسبب تفضيل الله بعض خلقه على
 بعض بكمال العقل ومزيد القوة والكمال بنفسه له حق الولاية على الناقص (و) تا كذلك
 بما أنتقوا من أموالهم) في مهورهن ونفقتهن فصرن كالارقاء الذين لا يملكون وان
 ملكهم السيد لكن لما لم يتحقق الرق اقتصر على نقص الخط واكونهم في معنى السادات
 وجبت عليهم طاعتهم كما يجب على العبيد طاعة اسادات (فالصالحات) من النساء (فأتات)
 أي مطيعات للزواج ومن طاعتن أنهن (حافظات للغيب) أي لما غاب عن أزواجهن من
 أموالهم وفروجهن مستهينات (بما حفظ الله) أي بحفظه مخافة أن يغلب عليهم نفوسهن
 وان بلغن من الصلاح ما بلغن (و) من قوامية الرجال ان (اللاتي يخافون) بظهور الالامة
 (نشوزهن) أي عصيانهن (ففظوهن) أي خوفوهن بالقول كاتق الله واعلى أن طاعتك لي
 نرض عليك (و) ان لم ينزغن (اهجروهن في المضاجع) أي ولو هن ظهروا لكم أو اعترلوهن في
 فراش آخر (و) ان لم ينزغن بذلك (اضربوهن) ضرب باعته مبرح (فان أطعتمكم) في أثناء هذه
 الافعال (فلا تبغوا عليهم سبيلا) لما قاموا والطلاق ولا تغتروا بعلوقكم (ان الله كان علما
 كبيرا وان حقت) أي الحكام (شفاق بينهما) أي مخالفة مفرقة بينهما واشتبه عليكم أنه من
 جهته او من جهتها ولا يفعل الزوج الصلح ولا الصفح ولا الفرقة ولا تؤدى المرأة الحق ولا
 انذرية (فابعثوا حكاما من أهله) أي أقاربه اذ هم أعلم بواطن الاحوال (وحكاما من أهلها) مثلا
 قيل لأول الى جانبه وهذا على سبيل الاستحباب ويجوز هذا من جانب الاجانب (ان يريد) أي

يتفق على عمال حتى يكون
 لأعمال فسكاه أو اذ ذلك
 أدنى الأتكونوا ممن يعول
 قوما
 قال أبو عمرو وأخبرنا ذهب
 عن علي بن صالح صاحب
 المصلي عن الكسافي قال
 من العرب من يقول عال
 يعول اذا كثر عياله
 وأخبرنا أبو عمرو بن
 الطوسي عن العدي بن مثله
 قوله عز وجل تغفلوا في
 دينكم أي تجاوزوا الحد

الحكمان (اصلاحاً يوفق الله) اي يوفق الله الوفاق (بينهما) ويستقلان بذلك ويتوكلان في الخلع والطلاق ويحب عليهم ما أن يخلوا ويستكشفوا عن حقيقة الحال فيعرفوا ان رغبته في الاقامة والمفارقة (ان الله كان عليهما خبيراً) بطواهر الحكمين وبواطنهما ان قصدا افسادا يجازيهم عليه والايجازهما على الاصلاح ثم أشار الى أن الفضل الاخرى ليس بهذه القوامية ولا سائر الفضائل الدنيوية بل بعبادة الله مع توحيدوه وبالاحسان الى خلقه فقال (واعبدوا الله) فان عبادتكم اياه تقرر بكم اليه (و) شرط تقريرها اليه ان لا تشركوا به شيئاً من الشرك الجلي والخبى للنفس وشهواتها وما يتوصل به اليها من المال والجاه هذامع الله (و) امامع الخلق فاحسنوا (بالوالدين احساناً) يفي بحق تربيتهم فانه شكر له ما يدعوا الى شكر الله المقرب اليه مع ما فيه من صلة اقرب الاقارب الموجب لوصلة الله وقطعها القطعه (وبذى القربي) اي الاقارب ليكون صلة مقربة اليه (واليتامى والمساكين) ترجماع عليهم مستوجب الرحمة عز وجل (والجار ذي القربي) اي الذي قربت داره (والجار الجنب) اي الذي بعدت داره لان لهما قرباً حسيماً فاشبه اذوى القربي (والصاحب) في الخيرات (بالجنب) فانه كالجار (وابن السبيل) اي المسافر فانه كاليتيم لا تقطاعه عن أهله (وماملكت أيامكم) فانهم كالمساكين اذ لا يملكون شيئاً وكيف تكون الفضائل الدنيوية بدون عبادة الله والاحسان الى خلقه فضائل اخرى ممتدة الى تقرب اليه موجبة لرحمته وهي موجبة للخير والافخر ولا يتم الا بالفضل والالذناق رياء (ان الله لا يحب من كان مختالاً) اي متكبراً ياتف عن عبادة الله (خجورا) لا يلبس الى بخله ولا يجهلون الى الخلق لانهم (الذين يضلون و) لا يكونون سبب الاحسان أيضاً اذ (يا امرؤ الناس بالبخل و) يبالغون فيسه حق انهم (يكتفون ما آتاهم الله من فضله) بل يكفرون بكونه من فضله أو ينسبونه الى اكدساجهم (وأعدنا للكافرين) المستهينين بنا بنسبة الفضل الى غيرنا (عدا بامهينا والدين) لا يضلون منهم انما (ينفقون أموالهم رثاء الناس) فلا يقبل احسانهم لان رثايتهم يدل على تفضيلهم الخلق على الله وورثتهم على ثوابه (و) هو دليل انهم (لا يؤمنون بالله) الذي يتقرب اليه (ولا باليوم الآخر) الذي هو يوم الجزاء (و) كيف يقرب هذا الاحسان من الله وهو مقرب الى الشيطان (من يكن الشيطان له قريناً فاساء قريناً وماذا) اي أي ضرر من قوات تعظيم الخلق أو قوات حطام من جهتهم يغلب عليهم لو آمنوا بالله) فلم يرجحوا الخلق عليه (واليوم الآخر) فلم يرجحوا تعظيمهم وحطامهم على ثوابه (وأنفقوا مما رزقهم الله طلبارضاء وأجر آخرته وأي فائدة لهم في علم الخلق) وكان الله بهم عليماً) وأي ضرر في قوات تعظيم الخلق وقوات حطامهم مع ايفاء الله تعالى ثوابهم (ان الله لا يظلم مثقال ذرة) في محل الغضب بالافراط في التعذيب (و) ولكنه يفرط في محل الرضا فانه (انك) ذررتهم (حسنة يضاعفها ويؤت) زيادة على الاضعاف (من لدنه) مما يناسب عظمته (أجر اعظيماً) ولو كانوا امرأتين من حياء الناس أو تاركين الايمان بالله ورسوله من ذلك (فكيف) حالهم في الحياء (اداجئنا من كل أمة

وترتفعوا عن الحق (قوله عز وجل تستقيموا بالالزام) اي تستقيموا من قسمت أمرى (قوله تعالى تنقمون منا) اي تكفرون منا وتكفرون (قوله تبرأتمني وأنتك) اي تنصرف بهم اذا قتلتني وما أحب أن تقتلني فان قتلتني أحببت أن تنصرف بانه قتلني وأنتك الذي من أجله لم يتق به لي قربانك فكفرون من أصحاب النار (قوله نصفي اليه) اي

ما اقتروا من كونهم من كين اجترؤا أيضا على عبادة الاصنام وترجع دين عبدتهم على دين
 الموحدين بذلك أيضا فقال (الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب) الداعي الى التوحيد
 وترجع اهل الكفر بالجبوت والطاغوت (يؤمنون بالجبوت) اى الاوثان (والطاغوت) اى
 الشيطان الداعي الى الطغيان بتعلقه بالاوثان (ويقولون للذين كفروا) اى اشركوا بالله
 (هؤلاء اهدى من الذين آمنوا) بالله وحده (سيلا) نزلت في حبي بن اخطب وكعب بن
 الاشرف خرجا في جماعة الى مكة يحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقالوا انتم اقرب الى محمد منكم ايضا لانكم اهل الكتاب فاسجدوا لاهتنا حتى نطمئن اليكم
 ففعلوا وقال اوسقيان لكعب انك تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون ولانعلم فاينا اهدى سيلا
 نحن ام محمد فقال كعب اعرض على دينك قال فحين نحر للحجج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري
 الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ومحمد فارق دين ابائه وقطع
 الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودينه الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سيلا مما
 عليه محمد (اولئك الذين لعنهم الله) بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وكابهم بفرهم الى عبادة
 الاصنام وترجع الشرك على التوحيد (و) ليدفع عنهم لعنة الله قرأتهم للتوراة لانه (من
 يلعن الله فان تجده نصيرا) يدفع عنه لعنة الله ألهم نصيب من الدين يأمرونهم بعبادة الجبوت
 والطاغوت (ام لهم نصيب من الملك) يحفظونه له بعبادتهم ما (فاذا) أى فلو كان لهم ذلك
 لافسد اديانهم وديانهم لانهم (لا يؤتون الناس) كلهم (نقيرا) أى واحدا وهو ما يوازي
 نقرة ظهر النواة كما انهم لما كان لهم نصيب من الكتاب ليعطوا الناس شيئا من الارشاد
 مخافة ان يقطع عنهم الرشا يحاربون الناس على ما آتاهم الله من فضله محاربة الملوك (أم
 يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) وهو النبوة والرشديتمون زواله مع ان
 الفضل الموروث لا يحسد عليه غالباً وفضل محمد صلى الله عليه وسلم موروث (فقد آتينا آل
 ابراهيم) الذين هم اسلاف محمد صلى الله عليه وسلم (الكتاب والحكمة) اى العلم الظاهر
 والباطن (و) لوزعوا أنهم لا يحسدون آباء الكتاب والحكمة بل تملكه علينا المبطل
 رياستنا ورشانا فقد (آتيناهم ملكا عظيما) ليقوموا باصلاح العالم كله وكذلك آتينا محمدا
 الكل علم بذلك اليهود وكلهم وان اختلفوا (فهم من آمن به) فاذا عن لعله (ومنهم من) بالغ
 في العناد حتى (صد) الناس (عنه) فكان عنادهم للعلم عناد المتزلزموجبالغضب المسعور
 جهنم عليهم (وكفى بجهنم سعيرا) اى مسعورة عليهم ان لم يعذبوا في الدنيا وكيف لا وهى لكل
 كافر (ان الذين كفروا باياتنا) بصريف أو بتكذيب البعض لاستلزامه تكذيب الكل وان
 لم يصدوا الغير (سوف نصليهم نارا) ولاصلى الابد سعيرها وكيف لا تكفيهم وهم يتالمون بها
 دائما لانهم (كلما نصبت جلودهم) أى احترقت احترقا تاما (بدلتناهم جلودا غيرها) أى
 جعلنا جلودهم المحترقة غير محترقة كان بدلتناها جلودا اخر (ليذوقوا) أى ليصوب ابعده
 الاحتراق المانع من الاحساس (العذاب) فيدوم لهم (ان الله كان عزيزا) لا يمتنع عليه

(قوله عز وجل تزبغ
 قلوب فريق منهم) اى تبدل
 عن الحق (قوله تغيض)
 تسبيل (قوله عز وجل
 تتلوا) اى تقرأ وتتلوا
 تتبع أيضا (قوله عز وجل
 تتلوا) اى تختبر (ترهقهم)
 اى تفشاهم ومنه قولهم
 غلام مرهق اى قد غشاه
 الاحتلام (قوله عز وجل
 تغيير) اى تبدل الشيء عن
 حاله والابدال جعل الشيء
 مكان شيء (قوله تفرصون)
 تفتدون وتجزرون

ما يريد من جعله المحترق غير محترق وغيره (حكيميا) في هذا التبديل اذ لا يتم تخليد العذاب
 الموعود على الكفر الذي لا ينزجرون عنه بالعذاب المنقطع وعد الايد من ايقائه على انه
 لوجاز كون الوعيد تخويقا لجاز كون الوعد ترغيبا (و) ليس كذلك بل (الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات سندخلهم) بمقتضى الوعد الذي لا يدخل للعلاف فيه وفاقا (جنات تجري
 من تحتها الانهار) كما يجري من تحت نارهم انهار الدم (خالدين فيها أبدا) خلودهم بتجديد
 الجلود وهذا وان كان كافي في المقابلة بتفضل عليهم فيكون (لهم فيها أزواج مطهرة) تماما
 لتأذي الجنات والانهار (وندخلهم ظللا ظلالا) لا تنفضه الشمس لثلاثة نقص الحرارة شيئا
 من لذاتهم كما لا ينقص الاحتراق شيئا من آلامهم ثم أشار الى ان مما يوجب ادخال الجنات
 والازواج المطهرة والظل الظليل رد الامانات واقامة العدل فقال (ان الله يامركم
 ان تؤدوا الامانات الى أهالها) اذ فيه ادخال السرور في قلوبهم وايصال محبوبهم اليهم
 واطفاء حرارة قلوبهم (واذا حكمتم بين الناس ان يحكموا بالعدل) لانه وان كان فيه ادخال
 الغم في قلوب الظلمة وقطع محبوبهم عنهم وايقاد نار غضبهم فقيهه ادخال السرور على قلوب
 المظلومين وايصال محبوبهم اليهم واطفاء نار الفتنة التي بينهم وبين الظلمة (ان الله نعم
 يعظكم) اي يخوفكم عن ضد ذلك (به) اي به ذا الامر المتضمن للنهي عن الضد (ان الله كان
 سميعا) لاقوالكم في الامانات والاحكام (بصيرا) بافعالكم فيها فان سمع ورأى خيرا اجازكم
 عليه خيرا الجزاء وان سمع ورأى شرا اجازكم عليه حقا لنفسه وراء حق الخلق وكما أمر
 الحكام بالعدل امر الرعية بتبؤله فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم قبول العدل
 (أطيعوا الله) الذي أسس قواعد العدل (وأطيعوا الرسول) الذي بينها (وأولى الأمر)
 وهم الحكام وان كانوا (منكم) لا يظهر لهم من يذفضل عليكم لقيامهم بالعدل (فان تنازعتم
 في شئ فمن الامر (في شئ) من الاحكام (فردوا الى) كتاب (الله) الى سنة (الرسول) لاني
 ما تهوون ولا الى ما بهواه الحكام (ان كنتم تؤمنون بالله) الواضع لقواعد العدل (واليوم
 الآخر) الذي يجازي فيه الموافق والمخالف لتلك القواعد (ذلك خير) لكم ولحكامكم
 (و) ان رأيتهم مشرقي الحال فذلك (أحسن تأويلا) عاقبة لكم ولهم ثم أشار الى ان اطاعة الله
 واطاعة الرسول وأولى الامر انما تتم بالتحكم اليهم لا الى من يدعو الى الطغيان فانه من
 علامات الكفر فقال (ألم ترالى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك)
 ولم يقتضى ذلك الانقياد لقواعد المنزل اليك والمنزل على من قبلك بالتحكم اليك (يريدون ان
 يتحاكموا الى الطاغوت) اي الداعي الى الطغيان بالحكم على خلاف قواعد المنزل اليك
 والمنزل على من قبلك (وقد أمروا) في جميع تلك الكتب (أن يكفروا به) لانه تحاكم على
 خلاف ما أنزل الله في كتبه فيعصونه (و) يطيعون الشيطان اذ (يريد الشيطان) من الجن
 والانس (أن يضلهم ضلالا بعيدا) عن أديان جميع الرسل المنسوخ والناسخ جميعا نزلات
 في منافق خاصهم يهوديا فدعا الى النبي صلى الله عليه وسلم لعلمه انه لا يرتضى ولا يجوز والمنافق

(قوله عز وجل تلقفنا)
 اي تصرفنا والالتفات
 الا نصرف عما كنت
 مقبلا عليه (تزدري
 أعينكم) يقال ازدرى به
 وازدراه اذا قصر به وزرى
 علمه اذا عاب عليه فعمله
 (قوله تنبيها) تخسيرا
 نقصان ومعنى قوله (فما
 تزدرونني غير تخسير) اي
 كلما دعوتكم الى هدى
 ازددتم تكديبا فزادت

الى كعب بن الاشرف من شياطين اليهود لعله انه يرتشى ثم انهما تحيا كما الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيكم لليهودي فلم يرض المنافق فدعا الى عمر فقال له اليهودي قضى لي محمد فلم
يرض بقضائه فقال له نفاق أهكذا قال نعم قال كان كما حتى أخرج اليكما فأخذ سيفه فضرب
عنق المنافق وقال هكذا اقضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فقال جبريل ان عمر فرق بين
الحق والباطل فسمى القاروق (و) يدل على بعد اضلالهم انهم (اذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل
الله) في الكتب التي تدعون الايمان بها (والى الرسول) القائم بها (رأيت المنافقين يصدون)
أى يمنعون خصومهم فيبعدونهم (عند صدودا) بليغا ليتمكنوا مما يريدون بالرشوة ولودفعوا
عن أنفسهم ضررها الى التهاكم اليك (فكيف) يدعون ما يصيبهم في التهاكم الى غيرك بل
غايتم انهم (اذا أصابتم مصيبة بما قدمت ايديهم) من التهاكم الى غيرك وعدم الرضا بحكمك
كتمل عمر المنافق تكلفوا اعتذرا كاذبا (ثم جاؤك يحلفون بالله) كذبا (ان اردنا) أى ما اردنا
بذلك التهاكم (الا احسانا) من الخصم الى صاحبنا (وتوفيقا) بالصلح ينشأ بينهما (اولئك)
بعد اعن هذه الارادة وان ذكروها لك بل في قلوبهم سم أن يعبد من يتهاكم اليه الى جانبهم
بالرشوة وهم (الذين يعلم الله ما في قلوبهم) من النفاق والميل الى الباطل فهم وان ظهر اسلامهم
وأظهروا عذرهم بجهنهم (فأعرض عنهم) اذ طابوا القصاص وعظهم) أى خوفهم من
أن يجرى عليهم أحكام الكفر (وقل لهم) ما يؤثر (في أنفسهم قولا بليغا) في التأثير بصيروا
مخرجين بعد ما صار صاحبهم مقتولا وكيف لا يكون ترك الرضا بحكمك دايلا للنفاق وهو
منعبر بعدم وجوب طاعته (و) لكن (ما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله) فطاعته
واجبة وانكار وجوبها كفر ثم أشار الى انه لغاية عظم هذا الكفر لا ينبغي لهم أن يعترضوا
على استغفارهم بل لابد لهم من طلب الاستغفار من الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا (و) لا
ينبغي لهم أن يبايئوا وان باغ ذنبهم ما يبلغ بل يجب ان يعتقدوا (لو انهم اذ ظلموا أنفسهم) هذا
الظلم العظيم غاية العظم (جاؤك) لطلب الاستغفار منك مع استغفارهم (فاستغفروا الله واستغفر
لهم الرسول) وكان استغفاره عليه السلام شناعة لقبول استغفارهم (لوجدوا) أى لعلموا (الله
توابا) أى قابلا لتوبتهم (رحيما) أى متفضلا عليهم بالرحمة وراة قبول التوبة لذكهم لا يبالون
باستغفارك وتسمرون على عدم رضاهم بحكمك (فلا) ايمان لهم في الحال (وربك لا يؤمنون)
في الاستقبال (حتى يحكموك) أى يجعلوك الحاكم لا غيرك (فيما شجرت) أى اختلط (بينهم)
لتصفي قلوبهم (ثم لا يجودوا) أى باطنهم (حرجا) أى ضيقا (بما قضيت) أى من كراهتهم
حكمك (ويسألوا) أى يذعروا الحكمك (تسليما) تاما فالنفاق انما يرتفع بالكلية حينئذ ولا
تبقى منه بقية في قلوبهم تجرهم الى استكمالها فيما بعد لرسوخه في قلوبهم غاية الرسوخ ثم أشار
الى ان التلميم الكلي انما يكون بالاذعان لا مرقس النفس أو لاضر الخروج من الديار
(و) لكن (لو أنا كذبنا عليهم) جازمين (ان اقتلوا أنفسكم أو) أمرناهم بما يقرب منه وهو ان
(اخرجوا من دياركم ما فعلوه) بل نفاق من لا ينافق اليوم (الا قبل منهم) لكمال اخلاصهم

خسارتكم ا قوله عز وجل
تركتوا الى الذين ظلموا
اى تلمسوا اليهم وتسكنوا
الى قولهم ومنه قوله عز
وجل لقد ركدت تركن
اليهم (قوله عز وجل
تهـ برون) اى تنسرون
الرؤيا (تاويل الاحاديث)
تفسير الرؤيا (قوله عز وجل
تركت ملة قوم لا يؤمنون
بالله) اى رغبت عنهم واتركت
على ضربين أحدهما

واذا عنهم ولذلك لا تأمرهم الا بما سهل عليهم ومع ذلك يخرجون للخلافة أهويهم (ولو انهم
 فعلوا ما يوعظون به) أي يخوفون بالامر به عن تركه (لكان خيرا لهم) من حصول أهويهم
 لانه سبب قوات الباقي للشر يف بالقافي الخسيس (وأشد تنبيها) لدينهم ودينهم اذ يخاف
 من متابعة الهوى الجرة الى الكفر والحاكم اذا مال الى الرشوة ربما يكون الخضم أكثر
 اعطاء لها (و) لا تقتصر في حقهم على حظ الباقي من ثواب سائر الاعمال بل (اذا لا يتفانهم
 من لدنا) مما يناسب عظمتنا (أجرا عظيما) في الدنيا والآخرة على اذعانهم لاحكامنا
 (واهديناهم صراطا مستقيما) يكون سببا لعظم الاجر من وجوه كثيرة ثم أشار الى انه يحصل
 لهم مع الاجور مراتب القرب فقال (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله
 عليهم) بالتقرب منه (من النبيين) الذين أنبأهم الله أكمل الاعتقادات والاحكام وأمرهم
 باتباعها الخلق كلاجدهار استعداده وهذا من جاوز حد الكمال الى التكميل (والصديقين)
 الذين كملت مطابقة علمهم لتلك الاعتقادات والاحكام لمشاهدتهم لها في مشكاة النبوة عن
 قرب وكملت مطابقة أعمالهم الظاهرة والباطنة لها وهذا من كان في أعلى مراتب الكمال
 ولم يبلغ حد التكميل (والشهداء) الذين شاهدوا الحقائق عن بعد وهذا من كان في أوسط
 درجات الكمال (والصالحين) الذين صلحت اعتقاداتهم وأعمالهم لافادة النجاة وهذا العامة
 أهل الطاعة (وحسن أوامرك رقيقا) في قطع منازل مزيد القرب من الله (ذلك) الرفق هو
 (أفضل من الله) بعد انقطاع أسباب العمل (وكفى بالله علما) بقدره هذا الفضل لا يعمله
 غيره لانه أمر غير متناه فلا يصل اليه علم الخلاق المتناهي ثم أشار الى ان اجل الطاعات الموجبة
 مرافقة المذكورين الجهاد الذي هو قتال النفس والخروج عن الديار الى مكان الاعداء
 وقدم التمركز عن القاء النفس في التماسكة فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم جهاد
 الاعداء وقدموا وقاية ابدانكم (خذوا حذرکم) أي ما تحذرون به المطاعن من الدروع
 والتروس والاسلحة (فانظروا) أي اخرجوا (ثبات) أي متفرقين سرية بعد سرية اظهارا
 للجرأة (أو انظروا جميعا) اي معا للمهاجرة بتكثير السواد ومباغعة في التمركز عن الخطر (وان
 منكم) يا جماعة المبالغين في التمركز (لن) والله (ليبطئن) أي ليناخرن عن الخروج مع
 الجماعة أيضا زيادة عن حد التمركز فاقه (فان اصابكم مصيبة) قتل أو هزيمة (قال) هجبا
 برأيه (قد أنعم الله على) بهذا الرأي اذ لم يصبني ما اصابهم (اذ لم أكن معهم شهيدا) أي حضرا
 للعرب (ولئن اصابكم فضل) فتح وغنمة (من الله ليقوان) تحسرا على رأيه بحيث لا يعارضه
 فرح ما حصل لآخوانه لانه لا يعتمد بوجدهم بل يرى (كأن لم تكن بينكم وبينه مودة) يا ليتني
 كنت معهم فأفوز) بالغنمة واسم الشجاعة (فوزا عظيما) فهو لاء انما يقاتلون في سبيل
 الغنمة ويرونها كل الفوز فاذا فقدوها رأوا في حياتهم الدنياوية (فليه اتل في سبيل الله
 الذين يشرون) أي يبيعون (الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل) فيتحقق
 يبعه (أو يغلب) فانه وان لم يوفق المبيع الى الله تعالى لكن لما قصد صارك الموتى (فسوف

مزارقة ما يكون الانسان
 فيه والاخر ترك الشيء
 رغبة عنه من غير دخول
 كان فيه (قوله تعالى
 تبتئس) اي تفتعل من
 البؤس وهو الزقرو الشدة
 اي لا يهلكك بؤس بالذي
 فعلوا (قوله تائه) يعني
 والله تالت الوارنا مع انهم
 الله دون سائر أمماته (قوله
 عز وجل) تفتنوا تذكر

نؤنيه) على قصده بذل مهجته في سبيل الله (أجر أعظيما) لانسبة لاجور الدنيا وحياتها
وللاجور أكثر الاعمال اليها ثم أشار الى ان الله عز وجل لولم يعدكم الاجر العظيم لوجب عليكم
القتال فقال (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله) وهو بنفسه سبب التقرب اليه وهو أجل من
جميع الاجور (و) في استخلاص (المستضعفين) الذين هم كانوا نفسكم وهم المسلمون الذين
يقوامكم لضعفهم عن الهجرة (من الرجال) الضعفاء بالمرض أو الهرم (والنساء والولدان
الذين يقولون) من ايذاء أهل مكة واذلالهم اياهم (ربنا أخرجنا من هذه القرية) وان كانت
أشرف البقاع (الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا) يحفظ علينا ديننا (واجعل لنا من
لدنك نصيرا) يدفع عنا اذيات اعدائنا (الذين آمنوا) لاقتضاء ايمانهم سلوك سبيل الله
وحفظه والترحم على أهله (يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت)
أى الشيطان الاصر بغاية الطغيان كايذاء المستضعفين من المؤمنين وقتال اقيانهم بمهجة
الشيطان (فقاتلوا) يا احباء الله (أولياء الشيطان) الذين يعادون الله لعداوته ولا تبالوا
لكيده وان بالغ في الكيد لا ولياته (ان كيد الشيطان كان ضعيفا) لانسبة له الى كيد الله
اكم ثم أشار الى انهم لم يكونوا يبالون لهم زمان ضعف حالهم فلما قويت حالهم ضعفوا
فقال (ألم ترالى الذين قبل لهم) عند استئذانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال قبل
الهجرة وهم عكة (كفوا أيديكم) عن القتال فانكم لم تؤمروا بضعفكم (واقبوا الصلوات
وآتوا الزكوة) فانهم جاهداً كبير (فلما كتب عليهم القتال) حين قوى حالهم (اذ افريق منهم)
لرؤية ضعفهم الا ان ولم يروه قبل ذلك (يحشون الناس) في القتال (كخشية الله) في تركه
فيترددون بينهم ما (أو أشد خشية) فيرجعون تركه (وقالوا) معترضين على الله (ربنا لم كتب
علينا القتال) مع اتناضعفاء وان رأيت قوتنا تزداد يوماً فوما (لولا أخرتنا الى أجل قريب)
يكمل فيه قوتنا (قل) لكم قوة كافية وليكنكم تخافون ذوات متاع الدنيا مع انه لا ينبغي
لكم ان تبالوا له عند أمر الله بالقتال اذ (متاع الدنيا قليل) مع انه يحصل بدله الحياة الآخرة
(والآخرة خير من التي) الله فبرح خشية على خشية الناس (ولا تظنون) اى لا تنقصون من
أجوركم ولا من أعماركم ومتاعكم (فتبلا) اى مقدار شق النواة ولا يتوقف موتكم عند
الأجل على القتال بل (أيما تكونوا) أى في أى مكان تكونوا عند الأجل (يدرككم الموت
ولو كنتم في بروج) اى حصون (مشيدة) مرفوعة مستحكمة لا يصل اليها القاتل الانسانى
لكتم الاتماع القاتل الالهى وان أنكرتموه اذ لا تنسبون اليه الشر وانما تنسبون اليه الخير
(و) ذلك لانهم (ان تصبهم حسنة) كغصب (يقولوا هذه من عند الله) اى من قبله (وان
تصبهم سيئة) كقطع (يقولوا هذه من عندك) بشؤمك قالت اليهود منذ دخل محمد المدينة
نقصت ثمارها وعات أسعارها (قل كل) من الحسننة والسيئة (من عند الله) ايجادا اذلاله
واحد فيجب أن يصح فاعل الخير والشئ وقد علموا ذلك (فقال هؤلاء القوم) الذين يزعمون انهم

يوسف) اى لا تزال تذكر
يوسف وجواب القسم لا
المضرة التي تأويلها تالله
لافتقاً (قوله تحسوا)
وتجسسوا بمعنى واحد اى
تجسسوا وتجسسوا (قوله
تزيب) اى تعيروني بئج
(قوله تغيب الأرحام) اى
تنقص عن مقدار الحمل
الذى يسلم معه الولد
يقال غاض الماء اذا نقص
وغيب اذا نقص منه (قوله
تجرى عليهم) اى تقصدهم

يؤمنون بوحدة الصانع (لا يكادون يفتقرون حديثاً) ينطقونه فلا يعلمون ما فيه من نقص
 الاقرار بوحدة الصانع ولو زعموا اننا ننظر الى الاسباب نقول (ما أصابك من حسنة فمن الله)
 ابتداء اذ الطاعات لا تكافئ نعممة الوجود فكيف تقتضي الزيادة (وما أصابك من سيئة فمن
 شويم معاصي (نفسك) لامن شويم معاصي الغير اذ هو خلاف مقتضى العدل الالهي ولو أثر
 شويم أحد في غيره فمن أين يتصور لك الشويم (و) قد (أرسلناك) نافعاً (للناس) اذ جعلناك
 (رسولاً) داعياً في العموم الى الظهيرات فانت منشأ كل خير ورحمة (و) ان أنكر وارسالتك
 وزعموا ان السيئة من شويم افتراءك على الله (كفي بالله شهيداً) بصدقتك اذ صدقتك باظهار
 المهجرات على يديك واذا ثبت رسالتك فالمن في طاعتك والشويم في مخالفتك لان (من يطع
 الرسول فقد أطاع الله) وطاعة الله والرسول للين (ومن تولى) كان له من الشويمية ما لا يقدر
 على دفعها فانت وان أرسلت لعموم الرحمة (فأرسلناك عليهم حفيظاً) عن المعاصي المستزمنة
 للشويم (ويقولون) اي المتأفتون لدفع شويمهم من هذا الوجه الحاصل منا (طاعة) وهم انما
 يقولونه اذا كانوا عندك (فاذا برزوا) اي خرجوا (من عندك بيت) اي فعلت على اخفاء
 منك (طاعة منهم غير الذي تقول) لا يقتصر على مخالفة القول بالقول أو باضمار الخلاف
 بل (الله يكتب) اي يثبت (ما يبينون) ليؤثر شويمهم اذ انساب الله اليهم الشويم
 ونسبوه اليك (فاعرض عنهم) فلا تسأل لنسبتهم (وتوكل) في دفعها (على الله) لئلا تهتك بها
 في قلوب الخلائق (وكفى بالله وكيلاً) في دفعها وان بالغوا في اشاعتها (أ) ينكرون نبوتك
 وينسبون اليك الافتراء على الله المستلزم للشويم (فلا تدبرون القرآن) ايعرفوا الجاهز
 الذي لا دخل للسهر فيه من وفاقته للعلوم واشتماله على فوائدها وكال حججه وبلاغته
 العليا وموافقة أحكامه للعكمة واخباره الماضية لكتب الاولين والمستقبله للواقع
 (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) من مخالفة العلوم الكثيرة ومخالفة
 فوائدها والتناقض فيها وبلوغ بعض حججه حد التمام دون البعض وموافقة بعض
 أحكامه للعكمة دون البعض وبعض أخباره الماضية لكتب الاولين دون البعض وبعض
 أخباره المستقبل للواقع دون البعض (و) لو وجدوا فيه اختلافاً لافشوه لما علم من عاداتهم
 انهم (اذا جاءهم) من سرايا الرسول (أمر من الامر أو الخوف) تحدوا به حتى (أذاعوا به)
 اي أفشوه وكان مفسدة لهم (ولوردوه الى) رأى (الرسول والى) كبار الصحابة (أولى الامر
 منهم لعلمه) اي التدبر فيه (الذين يستنبطونه) اي يستخرجونه استخراج النبط وهو الماء
 من البئر فلو وجدوا في القرآن ما يوجب الاختلاف لوجب عليهم استتسار الرسول والعلماء
 الذين هم أولى الامر ليعلمه (منهم) المحدثون في استنباط وجوه التوفيق (ولو لا فضل الله عليكم
 ورحمته) بإرسال الرسول وخلق أولى الامر المستنبطين للتدابير ووجوه التوفيق (لا تفتنم
 الشيطان) من مجز كم مع الكفرة المختالين وحيث كنتم في مواضع توهم الاختلاف (الاقليلا)
 فيتمهلون اذية الكفار ويهتوضون في مواضع التوهم الا من الى الله ولم يأخذوا بالاولهان

وتسوى اليهم
 وتوهمهم (قوله تسرحون)
 اي ترسلون الابل فداة
 الى الرعي وترجعون تردونها
 عشيا الى مراحيها (قوله
 عز وجل تميد) تحرك
 وتميل (قوله تبارك اسمه
 وألقى في الارض رواسي
 أن تميد بكم) اي لا تميد
 بكم (قوله تنفوس)
 اي تنقص (قوله عز وجل

الناسدة واذابهم وعن معارضة القرآن بما يلزمهم من كثرة الاختلاف ولم يظهر هزمهم عن القتال مع ان تركه متابعة الاكثرين للشيطان (فقاتل في سبيل الله) وان لم يساعده احد اذ لا تكلف الا نفسك و) لكن (حرض المؤمنين) اي رغبتهم فاحلهم على القتال (عسى الله ان) يهزمهم كما عجزهم بالقرآن بان (يكف) اي يمنع عن اتانير (باس) اي شدة (الذين كفروا) مع بقا شدة هم في انفسها (و) لوبقى لها اثر في انفسهم يبق لها مع باس الله اذ (الله اشد باسا) اي صولة (و) لا يهدأ نيشة باسه عليهم وهم قد استحقوا شدة العذاب وهو (اشد تنه كيدا) اي تعذيبا ثم أشار الى ان التحريض على القتال شفاعاة في تكفير الكفار وروفع الدرجات فقال (من يشفع شفاعة حسنة) كعمل المؤمنين على قتال الكفار (يكن له نصيب منها) اذ يحصل له مثل اجر المجاهد (ومن يشفع شفاعة سيئة) كعمل الكفار على قتال المؤمنين (يكن له كفل منها) اي يحصل له مثل وزر من عمل بها (وكان الله) غالبا (على كل شيء مقيما) اي معطي قوة كل واحد من العامل والحامل على العمل من الاجر أو الوزر من غير ان ينقص من اجر صاحبه أو وزره شيئا ثم أشار الى انه كما يكون للشفيع نصيب من شفاعة من يكور للعبى نصيب من تحيته لانه يتوصل بها الى المودة كالشفيع لنفسه فنال (وادحييتهم) اي اذا سلم عليكم فدعى لسلامة حياتكم وصفاتكم التي بها كمال الحية (بهيبة) فقيل السلام عليكم (فحيوا بأحسن منها) بان تقولوا وعليكم السلام ورحمة الله ولو قالها المسلم زيد وبر كانه (أو ردوها) تقولوا مثل ما قال أدام لحقه فانه محبوب عليكم لولم تردوه ولوزنتم حوسب في أجوركم (ان الله كان) ناظرا (على كل شيء حسيبا) معطي الجزاء بحسب الحقوق والزيادات اذ يقتضيه كمال جوده كمال ذاته وصفاته لانه (الله) الجامع للكمالات بحيث لا يشارك فيها اذ (لا اله الا هو) وكما يقتضى تكميل الاشياء بظهوره فيها ولا يتم الا بظهور جمعيته ولا يظهر الا يوم القيامة اغاية سمعته دون الدنيا الضيقة ها لكن القيامة مرتبة على الدنيا والبرزخ فوالله (ليجمع عنكم) في الدنيا والبرزخ (الى يوم القيامة) المقتضى ظهور جمعيته لذلك (لا ريب فيه) هو وان لم ينته الى حد الايجاب لكن أوجبه اخبار الله عنه لانه (من أصدق من الله حديثا) لانه عبارة كلامه الازلى الذي لا دخل للكذب فيه لانه نقص والغير وان دلت الدلائل على صدقه فكذبه ممكن اذ لم يتطرا اليها ولما كان الامر الاخرى مرتب على الدنيا لم يخل عن مظهر كامل كالرسول والولي وكل مظاهره أكل الرسل وأكل الأمم في المظهرية أتمه فحقكم ان تكونوا اعلم ما في العالم وشهداء الله في أرض الله (فما) ذاعرض (لكم) اذ افتقرتم (في) حق (المنافقين ذمتهم و) كان حقكم الاجماع على نفاقهم اذ (الله) أركسهم) اي ردهم الى الكفر منكوسين (بما كسبوا) من لحوقهم بالكفار وهم الذين استأنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البدو واجتوا المدينة فلم يزالوا يتحولون مرحلة بعد أخرى حتى لحقوا المشركين (أتريدون) بالاقول يقاتهم على الاسلام (ان تمردوا من أضل الله و) لو فرض انكم تقدرون على خلاف مراده لم يكن لكم سبيل الى هدايتهم لانه

تتقيا ظلاله) اي ترجع من جانب الى جانب (قوله تقف مالميس للبه علم) اي تتبع مالاته لم ولا يعينك (قوله تذبذب) اي تقرق ومنه فوالهم بذرت الارض اي ففرقت البذر فيها اي الحب والتبذير في النفقة هو الاسراف فيها وتفرقة في غير ما أكل الله قوله عز وجل ان المبذرين كانوا

(من)

(من يضل الله) مع كمال جوده (فان تجده سبيلا) الى الهداية والا لا يوجد الله فهـ داه
 يقتضى كمال جوده وكيف يكون لهـ م اليه اسبيل وقد أرادوا عوم الضلالة لانهم (ودوا
 لوتكفرون) اى احبوا كفركم (كما كفروا) اى مثل كفرهم بعد الايمان (فتكفونون
 سواء) لا تمارضون ولا تقاتلون واذا كانوا يودون كفركم (فلا تتخذوا منهم اولياء) لئلا
 يفضى الى كفركم وان اظهروا لكم الايمان طلبوا الموت (حتى يهاجروا) من دار الكفر
 (فى سبيل الله) لافى سبيل الشيطان لقتال المسلمين (فان تولوا) عن الهجرة فهـ م وان اظهروا
 لكم الاسلام مع قدرتهم على الهجرة فافعلوا بهم ما تفعلون بالكفار لانه زال عنهم حكم النفاق
 بلحوق دار الكفر (تخذوهم) اى اتسروهم (واقتلوهم حيث وجدتموهم) فى دار الكفر
 او خارجين عن الهجرة الى دار الاسلام (ولا تتخذوا منهم وليا) وان اظهروا لكم موالاتهم
 (ولانهم يرا) وان زعموا انهم يدفعون عنكم الكفار ثم استثنى عن اسر المرتدين وقتلهم
 بقوله (الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق) اى عهد بدمنة او امان لئلا يفضى الى
 قتال من وصلوا اليهم فيفضى الى نقض الميثاق كمنزاعه واسلم وادع عليه السلام هلال بن عويم
 الاسلى خروجه الى مكة على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن لجأ اليه فله من الجوار مثل ماله
 (او) يصلون الى قوم لا عهد لهم ولا يكن (جاؤكم) تاركين للقتال مع قوتهم عليه لانه (حصرت)
 اى ضاقت (صدورهم) لرؤيتهم بعجزهم عن (ان يقتلواكم او يقتلوا قومهم) من اجلكم
 وهم بنو مدلج فنع من قتال من وصل اليهم لانه يفضى الى قتالهم المظهر راقوتهم الخفية
 (و) ذلك لكونهم اقرباى فى انفسهم بحيث (لو شاء الله لسلطهم عليكم) ولو قاتلتوهم (فلقاتلوكم
 فان اعتزلوكم) بعد لحوق المرتدين بهم وتقويتهم لهم (فلم يقتلواكم) وان ظهرت لهم بعض القوة
 (و) لم يعينوا مقاتلاب (القوا اليكم السلم) الاتقياد الذى كانوا عليه قبل ظهور القوة لهم
 (فما جعل الله لكم عليه سبيلا) فى الاسر والقتل اذ لا ضرر منهم فى الاسلام لافى الحال ولا
 فى الاستقبال وقتالهم يظهر كمال قوتهم بخلاف المتوقع منهم الضرر فى الاستقبال المشار اليهم
 بقوله (ستجدون) اقواما (آخرين) هم اسد وعطفان وبنو عبد الدار (يريدون) باظهار الاسلام
 لكم (ان يامنوكم) على انفسهم (و) باظهار الكفران (يا منوا قومهم) واپس اظهراهم الكفر
 لحض التقيية بل انما يظهرون الاسلام لذلك لانهم (كلمار دوا الى القتنة) اى الارتداد
 (اركسوا فيها) اى ردوا منكم كوسين كان الرجل منهم يقول له قومه بماذا اسات فيقول
 آمنت بذا القرد وبهذا العقرب وانلخفساه (فان لم يعتزلوكم) اى لم يتركوا الطعن فيكم
 فهم (و) ان (يلقوا اليكم السلم) اى الاتقياد فرعوا انا على دينكم (ويكفوا ايديهم)
 عنكم فلم يقاتلوكم (تخذوهم) اى اتسروهم (واقتلوهم حيث ثقتوهم) اى وجدتموهم
 فى داركم اودارهم (واولتكم جعلنا لكم عليه سلطانا مبينا) اى حجة واضحة من جهة
 طعنهم فلا يهـ ابدعواهم الاسلام ولا بالقاء الصلح ولا بكف الايدي لان الطعن ضرر ناجز

اخوان الشياطين الاخوة
 اذا كانت فى غير الولادة
 كانت المشاكاة والاجتماع
 فى الفعل كقولك هذا
 الثوب اخو هذا اى يشبهه
 ومنه قوله عز وجل
 وما نرى من من آية الا هي
 اكبر من اخيها اى
 من التي تشبهها وتواخيها
 (قوله تعالى تخرق الارض)
 اى تقطعها اى تبلغ آخرها
 (قوله تهب يد) اى اسهر
 وهب يد (قوله تبيعا) اى

واتقياهم لمحض العجز فيتوقع منهم الضرور في المستقبل اذا تقوا ثم أشار الى ان المؤمن
 لا يجوز قتله الا بظهور الخبة عليه من الطعن أو العوق بدار الحرب مع القدرة على الهجرة
 فقال (و) لو لذلك (ما كان يصح) (لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا) قتلا (خطأ) وهو ما لا يضامه
 القصد الى الفعل أو الشخص أو لا يقصد به زهوق الروح غالباً أو لا يقصد به محطو ركزي
 مسلم في صف الكفار مع الجهل باسلامه أو يفعل غير المكلف (ومن قتل مؤمنا خطأ)
 باحد هذه الوجوه فهو وان عني عنه لكنه لا يتخلو عن تقصير في حق الله ولا يمدرم المؤمن
 بالكلمة (فتحرير رقبة مؤمنة) اي فالواجب عليه لحق الله اعتناق نفس محكوم عليها
 بالاسلام ولو صغيرة ليعتق الله عنه بكل جزء منها جزاء منه من النار (و) لحق ورثته (دية مسلمة)
 اي مؤداة (الى أهله) اي ورثته يقسمونهم الاقسام الميراث تجب على كل عاقلة القاتل وهم
 عصبية غير الاصول والفروع لانه لما عني عن القاتل فلا وجه للاخذ منه وأصوله وفروعه
 اجزاؤه فالأخذ منهم أخذ منه ولا وجه لاهد ادرم المؤمن فيؤخذ من عاقلة الذين يرتونه
 باقوى الجهات وهي العصبية لان الغرم بالغنم فان لم يكن له عاقلة أو كانوا فقرا فعلى بيت المال
 فان لم يكن ففي مال القاتل (الا أن يصدقوا) اي أن يعفو الورثة هذا اذا كانت الورثة
 مسلمين (فان كان) المقتول خطأ (من قوم عدواكم) اي محاربيهم (وهو مؤمن فتحرير
 رقبة مؤمنة) لحق الله وهو وان لم يكن مهدر الدم ديته ساقطة اذ لاحق للعربي (وان كان)
 المؤمن المقتول خطأ (من قوم) من الكفار (بينكم وبينهم ميثاق) اي عهد من هدنة أو أمان
 (فدية مسلمة الى أهله) اذ هم كالمسلمين في الحقوق بل يقدم حقهم على حق الله لذلك أخر قوله
 (وتحرير رقبة مؤمنة فن لم يجز) رقبة ولا ما يتوصل به اليها (فصيام شهرين متتابعين)
 بحيث لو صام تسعة وخمسين وتمعن بافطار يوم استأنف الجميع لان الخطأ انما ناشأ من كدورة
 النفس وهذا القدرين يهاويه فيد التزكية فكانت (توبة من الله) ما حية لا أثر خطئه
 بالكلمة (وكان الله عليماً) بقدر كدورة هذا الخطأ العظيم (حكيماً) في دواء ازالها واذا
 كان للخطأ هذه الكدورة مع العفو عنه فأين كدورة العمد (ومن يقتل مؤمنا متعمداً)
 بفعل يقتل غالباً قصده والشخص (بخزائه) ليس ما ذكر ولا نبي آخر من شدة الله الدنيا بل
 (جهنم) لا مدة يسيرة بل طويلة بحيث يقال مجازاً انه كان (خالداً فيها) كيف (و) قد غضب
 الله عليه) اذ قتل وليه عمداً (و) أترغض به اللعنة لذلك (لعنه) أي أبعدته عن الرحمة فلا يكاد
 يصل اليها الا بعد مدة طويلة جداً (و) لم يقتصر في حقه على جميع ذلك بل (أعدله) وراء
 ذلك (عذاباً عظيماً) فوق عذاب سائر الكفار سوى الشرك والاحتراز عن قتل المسلم عمداً
 لا يقتل كل من توهم فيه الكفر كما قال (يا أيها الذين آمنوا) ليس مقتضى ايمانكم من قتل
 توهمتم كفره بمجرد كونه في دار الكفر من غير طوق بهم بعد الايمان ولا طعن في الدين لذلك
 (اذا ضربتم) أي ذهبتم (في سبيل الله) الى أرض العدو والغزو (فتبينوا) حال من تقتاتونه
 فمن تحققت كفره فقاتلوه ومن توهمتم ايمانه فاتركوه (ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام)

تابعاً مطالباً (قوله عز وجل
 تراور) تمايل ولذلك قيل
 للكذب زور لانه أميل عن
 الحق (قوله عز وجل تقرضهم)
 تخلفهم وتجاوزهم (قوله
 تعالى تذرهم الرياح تطير
 وتفرقه) (قوله تخلفت) بمعنى
 اتخذت (قوله عز وجل تنفذ)
 اي تنفي (قوله تؤزهم أرا)
 وجل فجهراً بالقول) اي ترفع

أو الانقياد لدعوتكم فقال لا اله الا الله أو سلم عليكم فبما كنتم نصية الاسلام (لست مؤمنا) في
 الباطن وانما قلته باللسان اطلب الامان (تبتغون) أي تطلبون بقتاله (عرض الحيوة الدنيا)
 أي ماله الذي هو سريع النفاذ مع انه لا اضطرار لركم اليه (فعند الله) لركم (مغانم كثيرة)
 تغنيكم عن قتل أمنا مع عدم اطلاعكم على البواطن ولو جوز قتله لكنتم جائزى القتل أول
 ما دخلتم في الاسلام اذ (كذلك كنتم) لا يعلم مواطنوكم لولاكم لاسئتمكم (من قبل) أي قبيل
 ظهور علامات اخلاصكم (فمن الله عليكم) بحسن دعاتكم وأموالكم فافعلوا بالداخلين في
 الاسلام مثل ما فعل الله بكم (قتلوا) حاله بالتوقف الى ظهور علامة الكفر عليه
 بالرجوع اليهم أو الطمن في دينكم (ان الله كان بما تعملون خبيرا) هل تعملونه للاسلام
 أو لاجل المال روى أن سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم غزت أهل فدك فهدى بها
 مرداس ثقة باسلامه فلما رأى الخيل الجائعة بما قول من الجبل وصعدوا للاحقوا
 وكبروا كبرونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليكم فقتله
 أسامة بن زيد واستاق غنمه فنزلت وقيل دليل على أن الجهد يخطئ وان خطاهم معذرة ثم
 أشار الى أن وجوب الاحتياط لا يفتى الى ترجيح ترك الجهاد فقال (لا يستوى القاعدون)
 عن الجهاد (من المؤمنين غير أولى الضرر) العمى والعرج والفقير فانهم اذا قصدوا الجهاد
 على تقدير السلامة ساووا المجاهدين بالنية ولا يعتد بزيادة أجر العمل لهم لعظم أمر النية
 (والمجاهدون في سبيل الله) لافي سبيل الشيطان ولا رياء ولا طمع في الغنائم (بأموالهم) التي
 ينتفونها على أنفسهم في الجهاد أو على مجاهد آخر (وأنفسهم) وان أنفق عليهم غيرهم
 اذ لم يكن عندهم مال وليس نفي التسوية لتفضيل القاعدين لاحتياطهم بل لانه (فضل الله
 المجاهدين) لانهم رجحوا جانبهم (بأموالهم وأنفسهم) التي هي أعز عليهم من كل شيء (على
 القاعدين) غير أولى الضرر (درجة) في القرب من رجحوا جانبهم (و) لكن (كلا وعد الله
 الحسن) أي الجنة (و) لكن ليسوا فيها بالتسوية اذ (فضل الله المجاهدين على القاعدين) اجرا
 عظيما (فوق أجر الايمان وسائر الاعمال حال كونه) درجات منه (من منازل الجنة أشير اليها
 بقوله عز وجل ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة الى قوله كتب لهم (ومغفرة)
 لنوحيهم كما يغفون في المآل (ورحمة) فوق الاجر ودرجاته بل درجة القرب المستحقة
 بالجهاد كيف (وكان الله غفورا رحيمًا) لمن لم يجاهد في سبيله بماله ونفسه فكيف لا يغفر
 للمجاهدين ما ولا يرجه ولما أوهم ما منهم مما تقدم من تساوي القاعدين أولى الضرر
 والمجاهدين أن من قعد عن الجهاد لكونه في دار الكفر محسوب منهم وان عجز عن اظهار دينه
 فان لم يحسب فلا أقل من أن يحسب من القاعدين غير أولى الضرر الموعود لهم الحسن أقل
 ذلك الوهم بأنهم يتروك الهجرة من مكان لا يمكنهم فيه اظهار دينهم مع امكان الخروج عنه
 سلكوا ظالمين مستحقين لتوبيخ الملائكة بل اهداب جهنم فقال (ان الذين توفاهم الملائكة
 ظالمين أنفسهم) يتروك الهجرة عن مكان لا يمكنهم فيه اظهار دينهم مع القدر عليها (ظالموا)

صوتك (تردى) تهلك (قوله
 عز وجل نذبا) تنفرا (قوله
 تعالى تطمأ) أي تعطش
 (قوله عز وجل نفسي)
 أي تبرزك من فخذ الحمار
 (قوله تعالى تهتم) أي
 تهتمهم (قوله تعالى
 تقطعوا أوصالهم بينهم)
 أي اختلوا في الاعتقاد
 والمذاهب (قوله تبارك
 اسمك) أي
 تسبوا وتنسى (قوله عز
 وجل تثبت) أي تنظف

فيم كنتم) أي في أي شيء من أمر دينكم كنتم (قالوا كنا) عاجزين عن اظهار الدين اذ كنا
 (مستضعفين في الارض) أي أرض الاعداء (قالوا) لم يلجئكم الاعداء الى مساكنة ديارهم
 (ألم تسكن أرض الله) التي يمكن فيها اظهار دينه (واسعة فتهاجروا) من مكان الاستضعاف
 المسكون (فيها) فاذا اختاروا مكان الاستضعاف (فأولئك ما أوهم جهنم) لانهم الذين
 ضعفوا أنفسهم (وساءت مصيرا) بدل المصير الى دار الهجرة فهي واجبة على كل من لا يمكنه
 اظهار الدين بمكان الى مكان يمكنه فيه (الا المستضعفين من الرجال) لعنى أو عرج أو مرض
 أو فقر (والنساء والولدان) فانهم معذورون في تركها لانهم (لا يستطيعون حيلة) في الخروج
 (ولا يهتدون سبيلا) أي لا يعرفون طريق دار الهجرة (فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم) فيه
 اشعار بان ترك الهجرة أمر خطير حتى ان المضطرحة أن يتصد الفرصة ويعلق بها قلبه وان
 الصبي اذا قدر فلا يحصى له عنه وارقوا مهم يجب عليهم أن يهاجروا بهم ثم أكد الاطماع
 لثلايب أسوأ فقال (وكان الله عفوًا غفورًا) ثم أشار الى أنه ليس في حكم الاستضعاف
 خوف الادراك في الطريق أو الوصول الى مكان العدو أو ضيق الرزق في المهاجر اليه أو
 بطلان الاجر بالموت في الطريق فقال (ومن يهاجر في سبيل الله) فيه اشارة الى أن المهاجر في
 سبيل الشيطان ليس بموعود بهذه الاشياء يجدي في الارض من انما) أي طريقا راعم فيه أنوف
 أعدائه القاصدين ادراكه لانه ليس واحدا بل (كثيرا وسعة) من الرزق (ومن يخرج من
 بيته) بخلاف من نوى الهجرة ولم يخرج (مهاجر) أي مقدر الهجرة (الى الله) أي الى مكان
 أمر الله به (و) أولاده مكان (رسوله ثم يدرك الموت) في الطريق فلا يخاف فوات أجره وغفران
 ذنبه (فقد وقع) أي ثبت أجره (الكامل لانه نوى مع الشروع في العمل ولا تقصير منه في
 عدم اتمامه فكأنه وجب (على الله و) غفر ذنبه ورحم غفران الواصل الى دار الهجرة ورحمته
 اذ (كان الله غفورا رحيمًا) قيل لما سمع حبيب بن ضمرة الآية السابقة وهو شيخ كبير
 مريض قال ما أنا ممن استثنى الله لاني أجد حيلة ولي من المال ما يلغى المدينة وأبعده منها
 والله لا أيت الليلة بمكة أخرجوني فخر جوابه يحملونه على السرير حتى أتوا به الى التنعيم
 فأدر كذا الموت فصفق بيمنه على شماله فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على ما يبيع به
 رسولك ثم مات فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو وافي المدينة لكان أتم وأوفي
 أجرًا وقال المشركون ما أدرك ما طلب فأنزل الله هذه الآية ثم أشار الى أن من السعة في حق
 المهاجرين بل في حق كل مسافر قصر الصلاة فقال (وإذا ضربتم) أي سرتهم مدين السير (في
 الارض) وهو الذهاب من رحلتين (فليس عليكم جناح) أي اثم في (أن تقصروا) أي تمقصوا
 شيئا (من) ركعات (الصلاة) ركعتين من الرباعية (ان خفتن) من اتمامها (أن يفنكنكم) أي
 يقاتلكم (الذين كفروا) لانهم وان راعوا حرمة حرم مكة والاشهر الحرم لا يراعون حرمة
 الصلاة لعداوتكم (ان الكافرين كانوا) عدوا مينا) فأصل القصر كان مشروطا

من الوسخ وجاء في التفسير
 أنه أخذ من الشارب
 والاطفار وتقف الابطين
 وحلق العانة (قوله تعالى
 تنبت بالدهن) تأويلها
 كأنها تنبت ومعها الدهن
 لأنهم تغذى بالدهن وقرنت
 تنبت بالدهن أي ما تنبته
 كأنه والله أعلم يخرج
 نعرها ومعها الدهن وقال
 قوم الباهة زائدة انما يعني
 تنبت الدهن أي ما تعصرون

بهذا الخوف ثم أسقط هذا الشرط واعتبر مشقة السفر لما روى مسلم عن يعلى بن أمية قالت
 لعمر بن الخطاب ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتن أن يقتلكم الذين
 كفروا فقد أمن الناس فقال عجمت عجمت فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
 فقال صدقة تصدق الله بها فأقبلوا صدقة أي رخصته ثم ذكر سائر تخفيفات الصلاة لخوف
 العدو وقال (وإذا كنت) أي الكامل الذي يتوهم فيه أنه لا يأخذ بالتخفيفات (فيهم) أي في
 جمع العدو (فأقت لهم) أي لأصحابك الذين يحتاجون إلى التخفيفات (الصلاة) بالجماعة التي
 لو نور أجزائها تحصل مشاقها ولا يخاف من النقائص معها (فلتقم) في الركعة الأولى (طائفة
 منهم معك) وتكون الأخرى تجاه العدو (ولياخذوا أسلحتهم) التي لا تشغلهم عن الصلاة
 ولا تؤذي الجار لأنه أقرب إلى الاحتياط (فأذسجدوا) منجدى الركعة الأولى فارقوا
 وأتموا صلواتهم وتقوم إلى الثانية منتظرين فإذا فرغوا (فليكونوا) يحرسونكم (من ورائكم
 و) إذا حركت الأولى (لثالث طائفة أخرى) وهم الذين (ليصلوا) الركعة الأولى معك
 (فليصلوا) ركعتهم الأولى (معك) وأنت في الثانية فإذا جلست منتظرا قاموا إلى ثابتهم
 وأتموها ثم جلسوا ليسلموا معك (ولياخذوا) سبأ في الثانية (حذرهم) أي يقطعهم لأن
 العدو يتوهمون في الأولى كون المسابن قائمين في الحرب فإذا قاموا إلى الثانية ظهر لهم أنهم
 في الصلاة وجعله كالأول فأمروا بأخذ وعطف عليه (وأسلحتهم و) أي غنى (الذين كفروا
 لو) ينالون منكم غرة إذ (تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم) أي حوايجكم التي بها بلاغكم
 (فمملون) أي يشدون (عليكم ميلة واحدة) فية تلونكم روى أن المشركين لما رأوا المسلمين
 يصلون الظهر رندوا أن لا أكبر عليهم فقال بعضهم لبعض دعوهم فان لهم بعدها صلاة هي
 أحب إليهم من آياتهم وأمهاتهم أي العصر فإذا قاموا إليها نشدوا عليهم فنزل جبريل عليه
 السلام بالآية (ولاجناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر) يشغل معه حمل السلاح
 (أو كنتم مرضى) يشغل عليكم جملة (أن نضعوا أسلحتكم و) لكن (خذوا حذركم) لئلا
 يهجم عليكم العدو وإن كان المتوكل على الله لا يبالى بهم (إن الله أعد للكافرين عذابا
 مهينا) فلا يهدان بهم ينهم بنصر أعدائهم عليهم من غير حمل سلاح (فإذا قضيت) أي أتممت
 (الصلاة) أي صلاة الخوف (فأذكروا الله) جبر النقاآت ما استجابا بالأولى على هيئة لصلاة
 (قيام وعودا وعلى جنوبكم فإذا اطمأنتم) أي سكنت قلوبكم بالامن ولو في أثناء هذه
 الصلاة (فأقيموا الصلاة) كاملة وإنما أجبنا فيها النقص مع الخوف رعاية لا وقاها (إن الصلاة
 كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) أي واجبة في أوقاتها لا يجوز إخراجها عنهم وإن لمها
 نقائص في رعيتها (ولاتهنوا) أي ولا تضعوا من شغلكم بالصلاة (في اتباعا القوم) أي طلب
 القوم الكفار بالقتال مخافة كثرة الأفعال أذرخ لكم فيها فلا عد من جهتها فلو اعتذرت
 فانهاهم من جهة تألمكم لكن (إن تكونوا تاملون) فلا ينبغي أن يوهنكم كالم يوهنهم (فأنهم
 ياملون) لا دون تألمكم بل (كأن تاملون) على أنه لا يخفف لالمهم (و) ألمكم مخفف إذ (ترجون

فيكون دهننا (قوله تعالى
 تدرى) وتترافع على وفلا
 من الموازة وهي المتابعة
 من ليصرفها جعل القها
 للتأنيث ومن صرفها
 جعلها ملحقة بنفسه
 وأصل تدرى وتري فايدبات
 التاء من الواو كما بدأت في
 تراث وتجاه ويجوز في
 قول النسرا أن تقول في
 الرفع تروفي المنفص ترو
 وفي النصب تسترا الألف
 بدل من التنوين (قوله

من الله) من القرب منه واستحقاق الدرجات من جناته واظهار دينه (مالا يرجون وكان الله
 عليهما) بأنكم لاتضعفون معهم ان صبرتم (حكيميا) في أمر كم بترك الوهن معهم ثم أمر بترك
 الوهن في الاتصاف من الظالم للمظلوم فقال (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتبين لكم بين
 الناس) بطريق التسوية بينهم ولم تكافك الاطلاع على الواقع بل (بما أراك الله) ولم تفعل
 فلا تمكس (لاتكن للغانثين) أي للذئب عنهم (خصيما) مع البراء (و) ان همت به (استغفر الله)
 لان همتك بالمعصية معصية (ان الله كان غفورا رحيميا) روى ان طعمه من أبيرق سرق
 درع جاره قتادة بن النعمان وكانت في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينثر من خرقة حتى
 انتهى الى داره ثم خبأها عند زيد بن السمين اليهودي فالتقت الدرع من طعمه فحلف بالله
 ماله بها من علم فقال أصحاب الدرع لقد رأينا أثر الدقيق الى منزل اليهودي فاخذوها منه فقال
 دفعها الى طعمه فجاء قوم طعمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوه أن يجادل عنهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاقب اليهودي فأزل الله هذه الآية ثم قال (ولا تجادل)
 اعتقادا على غفران الله ورحمته (عن الذين يخشون) أي يتهمون بدون الخيانة فيظلمون
 (أنفسهم) للستر عليهم لان الله لا يريد سترهم (ان الله لا يحب من كان خوانا) أي مبالغافي
 الخيانة بالتمعد (أيما) بالخلاف الكاذب وروى البري (يستخفون) أي يستترون بهما (من
 الناس) الذين لانسبة لهم الى عظمة الله (لا يستخفون من الله) فلا يستخفون منه مع جلالة
 قدره (و) لا يمكنهم الاستمرار منه اذ (هو معهم) يعلم (اذيبيتون) أي يزورون (مالا يرضى من
 القول) الخلف الكاذب وروى البري وشهادة الزور (وكان الله بما يعملون محيطا) فيمكنه
 أن يفحصكم بطواهركم وبواطنكم بين الخلق الذين كنتم تستخفون من أقرن القليل منهم
 (ها أنتم هؤلاء) أي تنبهوا أيها المشار اليهم بالاشارة القرصية بان ستركم عليهم لا يمنع من فضيحة
 الله اياهم لان غايةكم انكم (جادلتم عنهم) للستر عليهم فانما يكون ساترا (في الحياة الدنيا فمن
 يجادل الله عنهم) ايدفع فضيحتهم بمقتضى علمه المحيط الذي يظهره (يوم القيامة) بين الاولين
 والآخرين أي يكون هناك من يستر عليهم (أم من يكون عليهم وكبلا) يدفع عنهم ثم أشار الى أن
 المعاصي لانستر بالمجادلة بل بالاستغفار فقال (ومن يعمل سوا) أي معصية يسوءها غيره
 (أو يظلم نفسه) فيخصها (ثم يستغفر الله) أي يطلب سترها من الله (يجد الله غفورا) أي
 مبالغافي الستر (رحيما) بالحوث أشار الى أن المجادلة لو سترت فلا تستراذري بها بريتها عنها فقال
 (ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه) فيجوز ان يستره الله عليه ولو بالمجادلة (وكان الله
 عليما حكيميا) أما (من يكسب خطيئة) أي هو (أو اثما) عمد (ثم يرم به بريئا) فلا يليق
 بعمل الله سبحانه ونعمالي ستره (فقد احتمل به تانا) على صاحبه (وإنما) صارت خطيئته به عمدا
 فلا بد في مقتضى العدل الالهي ان يكون (مبينيا) لخالقه ولو في القيامة (ولو لا فضل الله عليكم)
 بالهداية الكاملة (ورحمته) بالعصمة التامة (لهمت طائفة منهم أن يضلوك) أي اضللت
 اذ قصدت قصدا كيا طائفة عظيمة من يدي محبتك أن يضلوك برمي البري والمجادلة عن

تعالى تجارون) أي تزفون
 أصواتكم بالدعاء (قوله
 تعالى تنصصون) أي
 ترجعون القهقري يعني
 الى خلف وقوله تمجرون
 من الهجر وهو الهذيان
 وتمجرون أيضا من الهجرة
 وهو الترك والاعراض
 وتمجرون بتشديد الجيم
 تعرضون اعراضا بعد
 اعراض وتمجرون من
 الهجر وهو الاغتناس في
 المنطق (تلقونه) أي

الخاتمين (وما يضلون) بهذا الهم (الأنفسهم) باعتقاد أنهم تمت تكونون من اضلالك مع ما عليك من الفضل والرحمة وكيف يضلونك بمثل هذه الكبار (وما يضر ونك من) تحصيل (شيء) لك من الصغائر كيف (و) قد (أنزل الله عليك) لارشاد الخلق الى يوم القيامة (الكتاب والحكمة) أي العلم الظاهر والامرار الباطنة (وعلمك) من الغيبات (مالم تكن تعلم بالاكتساب ولا بالمجاهدة) (و) ذلك لانه (كان فضل الله عليك عظيما) اذ جعل رسالتك ونبوته وولايتك فوق ما لا يعرف كيف تم. تكونون من اغوائك بمثل هذه الامور الشنيعة ثم أشار الى أن منشأ اجتماعهم على هم اضلالك انما كان بجواهرهم فقال (لاخيري كثير من بجواهرهم) بل في شيء منها (الا) في فجوى (من امر) بخفية عن الحاضرين (بصدقة) ليعطيها سرا يدتربه عار المتصدق عليه (أو معروف) لثلايات المأمورين عن قبوله لوجهه (أو اصلاح بين الناس) بما لو ظهر أو لاربع عالم يتم قيل في المحصر الخير ما تقع جسماني وهو في الامر بالصدقة أو روحاني وهو في الامر بالمعروف واما مدفع وهو في الاصلاح ويمكن أن يقال الخير ما نفع متعد من الأمور وهو الصدقة أو لازم له وهو المعروف أو دفع ضرر متعداً ولازم له وهو الاصلاح (و) انما يتم خيريتهما الواجب بهما رضا الله تعالى فان (من يفعل ذلك ابتغاء) أي طلب (مرضات الله) أي وجوه رضوانه (فسوف نؤتيه أجراً عظيماً) يساوي أجر الفاعل أو يفوقه وكيف لا يعظم وهو يقابل عذاب مشاققة الله التي أوعد على مادونها بغاية الشدة وهي مشاققة الرسول بل مخالفة المؤمنين فقال (ومن يشاقق الرسول) أي يصير في شق ويجعله في آخر (من بعد ما تبين له الهدى) في شق الرسول دون ما اختاره (و) كذا من (يتبع غير سبيل المؤمنين) الذين أجمعوا عليه (نوله) أي نجعله واليا مرجحا (ما تولى) من المشاققة ومتابعة غير سبيلهم فترينه عليه تزين الكفر على الكفرة ليكون دليلاً على شدة العقوبة في الآخرة (وأنصه جهنم) تطبيقاً للدليل مع المدلول (وسامت مصيراً) وان توهم المزين لانه يحسن مصيره وفي الآية دليل على حرمة مخالفة الاجماع لانه عز وجل رتب الوعيد الشديد على مشاققة الرسول ومخالفة الاجماع فهو اما الحرمة أحدهما وهو باطل اذ يوجب ان يقال من شرب الخمر وأكل الخبز استوجب الحد اذ لا يدخل لا كل الخبزيه أو حرمة الجمع بينهما وهو أيضاً باطل لان مشاققة الرسول حرام وان لم يضم اليها غيرها أو حرمة كل واحد منهما وهو المطلوب ثم أشار الى أن وعيد مشاققة الرسول جازم دون مخالفة الاجماع لان مشاققة الرسول دليل تكذيبه وهو مستلزم للشرك بالله اذ خاق المهجرات لا يكون الا لكامل القدرة ولا يكون الا لافاذا انفاها عن الله فقد أثبت له شريكاً (ان الله لا يغفر ان يشرك به) ومخالفة الاجماع يجوز أن تكون مغفورة لانه (يغفر ما دون ذلك لمن يشاء) اذ لا تنتهي الى الشرك وكيف يغفر ان يشرك به (و) هو أعظم وجوه الضلال فان (من يشرك بالله فقد ضل ضللاً بعيداً) فترك جزائه يستلزم التسوية بينه وبين الهداية الكاملة وكيف لا يكون ضللاً لا يبيد مع انهم (ان يدعون) أي ما يعبدون (من دونه الا انما) اما لفظ كصور والاسماء الالهية أو الملائكة أو الجنسة أو

تقبلونه وقرئت تلقونه
من الوثق وهو استمرار
اللسان بالكذب (قوله
عز وجل تبارك) تفاعل
من البركة وهي الزيادة
والنماء والكثرة والاتساع
أي البركة تكتسب
وتقال بذكرك ويقال
تبارك تقديس والقدس
الطاهرة ويقال تبارك
تعظيم الذي بيده الملك
(قوله تعالى تفيظاً ورفيراً)
التفيظ الصوت الذي

مشايخهم وهي مؤنثة لفظا وامام عتي لان معبوداتهم منتهة عن الله تعالى لحدوثها ثم ان
 الملائكة وأرواح مشايخهم لاتتعلق بتلك الصور ولا يظهر بها الاسماء الالهية ظهورا
 كاملا (و) انما تتعلق بها الشياطين وتظهر فيهم (ان يدعون الاشيطانا) يتكلم بالسنة معهم
 ويتراى لهم ولا يتقرب بعبادته الى الله لكونه (مريدا) أي خارجا عن طاعته بحيث (لغنه
 الله) أي أبعدته عن رجنه فاراد ابعاده من ابعده بسببه (وقال) حين أبعد (لاتخذن من عبادك)
 الذين أبعدتني بسببهم (نصييا مقروضا) أي مقدر من عبادتهم بأن يعبدوا غيرك أو يراؤا
 فيها أو يعجبوا بها أو يتلقوها في المظالم أو يحبطوها بال كفر بعددها (ولا ضامنهم) بايها
 ان في عبادة الاصنام عبادة الله لانها مظهره مما يعبد فيها غيره (ولا منينهم) بفيل الاجر
 منك على عبادة الاصنام أو بانكار البعث والجزاء أو بانه يحصل لهم أحسن وجوه الجزاء
 أو بطول بقائهم في الدنيا ليؤثر بها على الآخرة وبالحث على المعاصي وتسويق التوبة عليه
 (ولا منهم) على خلاف أمرك اضلالهم بانه أمرك وإيقاع الهيم في أمنية الثواب عليه
 (فليتيكن) أي فليشقن (آذان الانعام) أي البعائر والسواحب ليحرموها بعد ما أحلتها
 لهم (ولا منهم) بتغيير مقتضى العقل الذي فطر الله عليه الخلق وتغيير ظاهرها الخلق
 بالوسم والوصل والخصى وتشبيه الرجال بالنساء والنساء بالرجال (فليغيرن خلق الله) بأحد
 هذه الوجوه التي فيها موالاتي (ومن يتخذ الشيطان وليا) يأتي بما يدعو اليه (من دون الله)
 أي مجاوزا ولايته بترك ما يدعو اليه (فقد خسر خسرانا مبينا) اذ لم يجد ما وعده ولا ما وعده
 الشيطان لان غاية أمر الشيطان انه (يعدهم) وعد ليس بيده (و) لئلا ينعينهم انهم
 يتألونه من الله وانما يتألونه لوصدق (و) لئلا ينعينهم الشيطان الاغروا) ايها منفع مما
 ليس فيه سوى الضرر اذ (أولئك) البعد اعن وعد الله (ما واهم جهنم) بوعدده (و) وعيده
 وان كان قد يتخلف في حق غيرهم فهم (لا يجحدون عنها بحمصا) أي معدلا (و) كيف لا يكون
 خسرا نهم مبينا وقد خسروا الجنة الموعودة للمؤمنين العاملين للصلوات اذ (الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات) سندخلهم جنات) وكفى بفواتها خسرا فاولم تجر من تحت الانهار لئن كنا
 (تجرى من تحت الانهار) أيضا لولم تأبدا وكنها تأبدا فيكونون (خالدين فيها أبدا) وليس
 كوعد الشيطان الذي هو غرور بل (وعد الله حقا) وكيف لا يكون وعد الله حقا (ومن
 أصدق من الله قبلا) لانه دال على المعنى النفسى الذى لا يتصور فيه نقصة الكذب واذا
 صدق وعد الله صح انه (ليس) الامر (بأمانيتكم) أيها المشركون انه لاجنة ولا نار فان كاتبها
 كأحسن حالا (ولأمانى أهل الكتاب) انه ان يدخل الجنة الامن كان هوذا أو نصارى وانه
 لن نعنا النار الاياما معدودة اذ ليس في كتبهم ذلك بل الذى فيها (من يعمل سوا يحزبه) وقد
 حرفوا كتاب الله وغيروا نعت رسوله وكذبوا باياته (ولا يجحدله من دون الله) من الانبياء
 والاولياء (وليا) يرفع درجته فيرفع عنه سوءه (ولا نصيرا) يدفع عنه سوءه (ومن يعمل من
 الصالحات) وان لم يستوهبها (من ذكرا أو أنثى) أي كامل أو ناقص (وهو مؤمن) بجميع

بهمهم به الغناظ والزفير
 صوت من الصدر (قوله
 عز وجل تبرنا) أي أهلنا
 (قوله عز وجل تبسم
 ضاحكا) التبسم أول
 الضحك وهو الذى لا صوت
 له (قوله تعالى تقاسموا
 بالله ان لم ينسئنه) أي حلفوا
 بالله انهم لم يكنه لئلا
 تعالى تأجرنى) أي تكون
 أجبرالى (قوله عز وجل
 تذودان) أي تكفان
 عنهما أو أكثر ما يستعمل

الكتب والرسول (فأولئك) اعلو ربتم بالايمن الصحيح وبعض الاعمال الصالحة (يدخلون الجنة) المناسبة اهلهم وان لم يكونوا هودا أو نصارى (ولا يظلمون) أى لا ينقصون (نقيرا) أى مفسدة نادرة تظهر النواة فضلا عن ابطال الاجر بالكلمة ولو قالوا كيف لا ينقص اجركم عن اجرنا وديننا سابق وكذا انيسار دعابهم بانه لا فضل للسبق بل للعسن (ومن أحسن ديننا ممن أسلم وجهه لله) فانقاد الجميع أو أمره وآياته (وهو محسن) أى ناظر الى الله لا الى دين سبق اليه آباؤه (و) لو اعتبرتم سبق دينكم فدين ابراهيم أسبق والمسلم قد (أتبع ملة ابراهيم حنيفا) أى ما تلاعن الاعتقادات الفاسدة الباطلة التي لكم (و) قد اشتمر بالفضل اذ (اتخذ الله ابراهيم خليلا) لانه تخلت صفاته بصفاته أى ناسبها مناسبة تامة بقدر الطاقة البشرية والدين الحمدي اشتمل على ملته وزيادات شريفة (و) لا بأس بنسخها بعض الاحكام اذ (لله ما فى السموات وما فى الارض) فله أن يتصرف فيها بما يشاء (و) لكنه راعى مصالح اهل كل عصر وان لم يدركوها اذ (كان الله بكل شئ عموما ويستقونك فى النساء) كيف تورثهن مع ان فر يشالم تورث الامن تهدد القتال وحاز الغنمة وقدر ثروا من ملة ابراهيم فكيف تخالفها (قل لله يفتيككم فيهن) فى صحف ابراهيم وموسى وعيسى (و) ينتسيكم أيضا (ما يتلى عليكم فى الكتاب) من الله (فى نياحى النساء اللاتي) هن أحوج الى المال من الرجال وان كنتم (لا تؤتوهن) بالنظر الى حاجتهن ولا الى (ما كتب لهن) لاتراعون فى ذلك مصالحهم اذ (ترغبون) فى (أن تسكحوهن) لتأكلوا أموالهن (و) ينتسيكم أيضا (المستضعفين من الولدان) الذين هم أحوج الى المال لمجزهم عن الاكتساب اذ تعونهم حقوقهم لعدم شهودهم القتال (و) ينتسيكم ان عليكم (أن تقوموا باليتامى) من النساء والولدان (بالقسط) فلا تجملوا وحظهم دون حظ الكبار (وما تفعلوا من خير) سيما فى حق الضعفاء من حفظ أموالهم والقيام بتدبيرهم (فان الله كان به عليما) يفعل بكم خيرا كما فعلتم بهم (وان) خافت (امرأة) مخالفتكم أمر الله بايفاء حقوقها بان (خافت من بعلمها) أى زوجها (نشوزا) أى تجافيا عنها ومنع الحقوقها (أو اعراضا) أى تطليقا (فلا جناح) أى لاثم (عليهما) وان أعاته على مخالفة أمر الله (أن يصلحا) بما يجمع (بينهما صلحا) بحيث شئ من المهر والنفقة أو هبة شئ من ماها أو قسمها وكيف يكون عليهما جناح (والصلح خير) من الفرقة التي يلتزمها تحرزا من حقوقها ومن الخصومة وسوء العشرة (و) انما صار خيرا مع كرها ومخالفته لامر الله لانه (أحضرت الانفس الشح) فلا تترك كاد المرأة تسمح بالنشوز والاعراض ولا الرجل فى امساكها مع القيام بحقوقها (و) هذا وان رخص لكم فيه لكن (ان تحسنوا) العشرة (وتتقوا) مخالفة أمر الله (فان الله كان بما تعملون) من تحمل المشاق من أجله (خبيرا) فيعظم أجركم (و) انما رخص فى الصلح بعدما أمر بالقسط لما علم انكم (لن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء) بحيث لا يقع ميل الى احدها من يدعو الى منح حقوق الاخرى (ولو حرصتم) أى بالغتم لان الميل يقع بلا اختيار فى القلب لكنكم مختارون فى تنفيذته (فلا تجملوا)

فى الغشم والابل وربما
 استعمل فى غيرها
 ويقال سئذوكم عن الجهل
 علينا أى نكفكم ونغفكم
 قوله تعالى تصطلون
 أى سخطون قوله تعالى
 تنوب بالعصبة أى تنهض
 به وهو من المقلوب معناه
 ما ان العصبة تنوب بقاتمه
 أى ينهضون به يقال به
 بجملة اذ انقض منه مشتاقلا
 وقال الفراء ليس هذا من
 المقلوب انما معناه ما ان

عن امرأة (كل الليل) فتتركو والمستطاع من القسط (فتذروها) أي تتركوها (كالعلقة)
 بين السماء والارض لا تتكون في احدى الجهتين لاذات بعسل ولا مطلقه (وان تصطوا)
 تقوسكم عنهما ما تميل اليها (و) لا أقل من أن (تتقوا) نقص شيء من حقوقها مع عدم الميل
 (فان الله كان غفورا) يعليكم (رحيما) بانابتكم (وان يتفرقا) أي اختار الفرقه (بغنى الله
 كلا) من الزوج والزوجه بامرأة أخرى وزوج آخر (من سعته) أي سعة جوده (وكان
 الله واسعا) في الجود وانما يقبض عن يقبض لانه كان (حكيموا) كيف لا يكون واسعا اذ
 (له ما في السموات وما في الارض) فله أن يعطي ما شاء منهما لمن شاء من عباده (و) لكن
 يقتضى الحكمة (لقد وصينا الذين آمنوا الكتاب من قبلكم) فعملوا سعة رحمتنا المجرئة لهم
 على المعاصي (واياكم) وان كنتم أمة مرحومة (أن اتقوا الله) فان الحكمة لا تتم
 الا بتقواه (و) ليس المراد ان حكمه الله لا تتم بدون تقواكم (ان تكفروا فان الله ما في
 السموات وما في الارض) يتم حكمته نبيهما (وكان الله غنيا) في اتمام حكمته عن تقواكم
 (حمدا) أتمته حكمته بتقواكم أم لا (و) انما أمركم بالتقوى مع غناه في اتمام حكمته عنكم
 لانه أراد افاضة الكالات عليكم من كل جانب اذ (له ما في السموات وما في الارض) يتفجع من
 شاء بما شاء من شاء بضر من شاء بما شاء من شاء ما شاء فاذ أمر عباده بما رفق به عليهم
 فاتفقوا بكل شيء فيهم اول يضرهم شيء منهما اذ يصبروكيلهم (وكنى بالله وكيلها) وليكون أمره
 اياكم بعبادته مع غناه عنها وعنكم لافاضة الكالات عليكم عن استعدادكم لها بالعبادة فاذا
 تركتموها (ان يثأر بكم) أي لا يظهر فيكم كلالته التي خالقكم لظهورها فيكم (أي الناس)
 الذين نسوا سر خلقهم (وياثا آخرين) لانه وان كان غنيا عن اظهار كلالته فانه لغاية كلاله
 شأنه التكميل (و) لا مانع لمن هذه المشيئة اذ (كان الله على ذلك قديرا) ولا يمنعكم
 عن عبادته اشتغالكم بطلب الدنيا لشدة حاجتكم اليها فان (من كان يريد ثواب الدنيا) فانه
 يحصل له من عبادة الله كتب الاخرة (فعند الله ثواب الدنيا والاخرة) غاية طلب العابد
 الدعاء والاولى الاكتفاء به لاذر كان الله جميعا (لدعاء من يطبعه بصيرا) جمال من يكتب به
 ثم أشار الى أنهما انما يحصلان للمستقيم على أمر الله اذ يقيم له جميع حوائجه فقال (يا أيها
 الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم بالمباغاة في القيام بالقسط (كونوا قوامين بالقسط) أي
 العدل والاستقامة اذ به انتظام أمر الدارين الموجب لثوابهما ومن أشده القيام بالشهادة
 على وجهها كونوا (شهداء) مقيمين للشهادة مؤدبين لها (لقلوب) كانت (على أنفسكم)
 فاقروا بالحق عليها (أو الوالدين) أي الاصول (والاقربين) أي الاولاد والاخوة وغيرهم
 (ان يكن) من تشهدون عليه (غنيا) تخافون منه ما كان يعطيكم أو اضار به بكم (أو فقيرا)
 ترجون عليه بترك الشهادة عليه أو تخافون من الشهادة عليه أن يلجئكم الى ان تصطوه
 ما يكفيه (فان الله اولي بهما) من للشهود عليه فاذا نظر اليه جعل الشهادة صلاحا لهما وكذا

مفاتيح تفتح العصبية أي
 تميلهم بثقلها فلما انقضت
 التاء دخلت الباء كما قالوا
 هو يذهب بالبويس ويذهب
 البويس واختصاره تنو
 بالعصبية أي تجعل العصبية
 تنو أي تمنض متناقلة
 كقولك قم بنا أي اجعلنا
 تقوم (قوله تعالى تفرح)
 تأثر ان الله لا يحب الفرحين
 أي الاثريين وأما الفرح
 بمعنى السرور فليس
 بمروره (وقوله تعالى

اذ انظرتم اليه جعلها مصلا حالكم (فلا تتبعوا الهوى) ارادة (أن تعدلوا) عن أمر الله الذي هو مصلى أموركم وأمور المنتمين وعلينهم لو نظرتم ونظروا اليه (وان تلووا) أي تحرفوا السنة ~~كم~~ عن الشهادة على وجهها (أو تعرضوا) عنها بكتفها (فان الله كان بما تعملون خبيرا) فلا يبعد أن يقع بكم المكروه ويبتل عليكم المطالب مع ما يجازيكم عليه في الآخرة ثم أشار الى أن إقامة العدل والشهادة لله تكميل للايمان بالله والرسول والكتاب فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم ترجيح جانب من آمنتم به والتعظيم لرسوله والعمل بمقتضى كتابه (آمنوا بالله) أي كملوا ايمانكم به بإقامة العدل الذي فيه ترجيح جانبه (ورسوله) الذي بعثه بإقامة العدل (والكتاب الذي نزل) لتقرير قواعد العدل واحدة بعد أخرى (على رسوله) لتأسيسها على أكمل الوجوه وأحسنها (والكتاب الذي أنزل من قبل) لتقرير قواعد العدل زمانه فكله انما يكون برعاية مصالح كل زمان ثم أشار الى أن ترك العدل والشهادة لله يشبه الكفر بجميع ما يجب الايمان به فيشبه الضلال البعيد فقال (ومن يكفر بالله) الأمر بالعدل (وملائكته) الاتية به من عنده الله (وكتبه) الموضوع لتقرير قواعده (ورسوله) المبين لها (واليوم الآخر) الموضوع للجزاء على اقامته وتركه (فقد ضل ضلالا بعيدا) أما الكفر بالله فظاهر وأما بالملائكة فلا تنهم المقربون اليه وأما بالكتب فلا تنها الهادية اليه وأما بالرسول فلا تنهم الداعون اليه وأما باليوم الآخر فلا تن فيه نفع اقامته وضرر تركه فاذا أنكر لزوم انكار النفع الحقيقي والضرر الحقيقي فهو الضلال البعيد ثم الكفر بالملائكة كفر بظواهر باطنه وبالكتب كفر بظواهر صفة كلامه وبالرسول كفر بآتم مظاهره وباليوم الآخر كفر بدوام ربوبيته وعده ثم الكفر بالملائكة يدعو الى الايمان بالشياطين ويكتب الله الى الايمان بكتب الكفرة وبالرسول الى تقليد الآباء وباليوم الآخر الى الاجترار على القبائح وكل ذلك ضلال بعيد ثم أشار الى أن الكفر لما كان ضلالا بعيدا لم يقدر الايمان السابق عليه ولو مكررا لاهداية ولا مغفرة فقال (ان الذين آمنوا) بموسى (ثم كفروا) بعبادة العجل (ثم آمنوا) عند عوده (ثم كفروا) بهيسى (ثم ازدادوا كفرا) بمحمد صلى الله عليه وسلم (لم يكن الله ليغفر لهم) فيقيدهم أدنى فوائد الايمان لايمانهم السابق ولو مكررا (ولا ليهديهم سبيلا) الى التحقيق ولا يتفجع وان بقواعلى الايمان بموسى اذ الكفر اللاحق نامخ للايمان السابق ولا يتفجع تكراره سيما اذا عورض بمزيد الكفر وكيف يتفجع السابق ولا يتفجع المقارن سيما في حق المنافقين (بشر المنافقين بأن لهم عذابا ليلا) ويدل على مقارنة ايمانهم للكفر ترجيحهم جانب الكفرة في الهبة اذ هم (الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) أي مجاوزين موالاة المؤمنين فان زعموا انهم انما يوالونهم تقيمة من اذلالهم يقال لهم (أيتقون) أي يطلبون (عندهم العزة) مع انهم ليست عندهم (فان العزة لله جميعا) وهم أعداؤه فلا يعطيه من اشيا فلو كانت لهم وجب على المؤمنين الصبر على الذلة بمقتضى الايمان كيف (وقد نزل عليكم في الكتاب) الذي تدعون الايمان به (أن) أي أن الشأن (اذا سمعتم

تخافون افكنا) أي تقتاتون كذبا (قوله تعالى تصافي جنوبيهم عن المضاجع) أي ترتفع وتنسجوعن الفرش (قوله تعالى تبرجن) أي تبرزن مما سكنن تظهرنما (قوله تناوشن) أي تناولتم مزولاتهم من والتناوشن بالهمز التناوش أيضا قال الشاعر
تمنى نبيشا أن يكون أطاعنى
وقد حدثت بعد الامور أمور

آيات الله) من ذلك الكتاب أو غيره (يكفر به أو) لاسيما اذا كانت (يسـ) عزوا بها فلا تقعدوا
 معهم) أي مع الكافرين سيما المستهزئين فضلا عن موالاتهم (حتى بخصوصوا في حديث غيره)
 لان قعودكم معهم يدل على رضاكم بالكفر به والاستهزاء (انكم اذا) أي اذا رضيتم بكفرهم
 واستهزائهم (مثلهم) فاجتماعكم بهم ههنا بسبب اجتماعكم في جهنم (ان الله جامع المنافقين
 والكافرين في جهنم جميعا) وكيف لا يجتمعون بهم وأقل أحوالهم ان لم يرجعوا الكفر
 على الايمان يترددون في الترجيح بينهما اذ هم (الذين يترصدون) أي ينتظرون وقوع أمر
 من الغنمة أو الهزيمة (بكم فان كان لكم فتح) ولا يكون مع ضعفكم الا (من الله) ولا دخل
 منونتهم فيه (قالوا) لكم (الم نكن معكم) فلما دخل في فتحكم فليكن لنا شركة في غنيمتكم
 (وان كان للكافرين نصيب) من الفتح لئلا يلجئهم دوام الفتح للمؤمنين الى الايمان (قالوا)
 لهم (الم نستجد) أي الم نستول (عليكم) فامكنا قتلكم (و) لئلا نقتلكم ومنعنا المؤمنين
 أن يقتلواكم (من المؤمنين) فهذا دليل على أن التردد في قلوبهم لا يزول به هذه الدلائل
 (فان الله يحكم بينكم) بازاء التردد هم (يوم القيامة) ليس باعطاء الحجة لهم لانه (ان يجعل الله
 للكافرين على المؤمنين سبيلا) بالحجة في الدنيا ولا في الآخرة ثم قال (ان المنافقين) من ترددهم
 في ترجيح أحد الجانبين على الآخر مع وضوح دلائل ترجيح الايمان وفقد دليل على ترجيح
 الكفر (يخادعون الله) أي يريدون مخادعته بان يدعوا الانفسهم أرح الجانبين اذا رأوا
 رجحان أحدهما عنده (وهو خادعهم) بالحقيقة اذ لا يرجحهم الا رجح مع وضوح دلائله (و) من
 مخادعته لهم انه لا يمكنهم من اتمام الصلاة حتى انهم (اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى)
 لا يحقون لتمامها بل لا يريدون الصلاة بالحقيقة وإنما (يراضون الناس) لذلك (لا يذكرون
 الله) فيما يتقربوا اليه (الاقبلا) ليعلموا الناس فيوهمهم انهم يتقربون اليه ولو أكثروا
 ذكره لم يتأت لهم الاخلاص لانه ترجيح جانب الايمان وليسوا امرجحين أحد الجانبين لكونهم
 (مذبذبين) أي مضطربين اضطرابا تاما (بين ذلك) أي ترجيح أحدهما بحيث (لا) يعلمون (الى
 هؤلاء ولا الى هؤلاء) وهذا من خداع الله بهم اذ لم يهدهم أحد السبيلين (و) مع ذلك لا ظلم من
 جهته اذ لا استعداد لهم ليكون لهم سبيل الى الهداية فان (من يضل الله فلن تجد له سبيلا)
 فهذا دليل التردد وما سبق دليل ترجيحهم لجانب الكفر على الايمان (يا أيها الذين آمنوا)
 أقل ما يقتضيه ايمانكم ترجيحه على الكفر وترك التردد فاني يكون لكم ترجيح الكفر
 (لا تقضوا الكافرين أوليا من دون المؤمنين) اذ يصير دليلا على ترجيح جانب الكفر
 (أتريدون أن تجعلوا الله عليكم سائلا مبينا) أي هجة ظاهرة على كفركم ببيع أموالكم
 ودماءكم ولا يفيدكم التردد تخفيف العذاب فضلا عن النجاة (ان المنافقين في الدرك الأسفل من
 النار) ولا تخفيف فيهما ولا نجاة لاهلهما (و) لا يفيدهم الجهل برجحان أحد الجانبين لظهور
 حجج الايمان مع انه لا هجة في جانب الكفر أصلا فلذلك (ان تجد لهم نصيرا) من الحجج وغيرها
 (الا الذين تابوا) عن النفاق (و) هي اغماصهم اذا (أصلحوا) ما أفسدوا من اعتقادات المساكين

(قوله عز وجل تسوروا
 المحراب) أي نزلوا من
 ارتفاع ولا يكون التسور
 الا من فوق (قوله عز وجل
 توارت بالحجاب) أي استترت
 بالليل يعقب الشمس أضمراها
 ولم يجبر له ذلك والعرب
 تفعل ذلك اذا كان في
 الكلام ما يدل عليه (قوله
 عز وجل تقشعر) أي
 تقبض (قوله تعالى تقلبهم
 في البلاد) أي تصرفهم
 فيها بالتجارة أي فلا يفرقك

وأحوالهم (و) هو انما يتانى اذا (اعتصموا بالله) بترك موالاة الكفار (و) هو انما يتيسر
اذا (أخلصوا دينهم لله) فلم يبق لهم فيه تردد (فأولئك) له اولئك الذين هم بهذه الامور لا يكونون
في درك من النار فضلا عن الاسفل بل (مع المؤمنين) المستقرين على الايمان بالنفاق
في الجنان (وسوف يؤت الله المؤمنين) المستقرين على الايمان (أجر عظيم) فوق أجر من تاب
عن النفاق ويحتمل أن يقال وسوف يؤت الله المؤمنين بعد ادخال الجنان أجر عظيمًا يشارك
فيه الثابتون عن النفاق ثم أشار الى أنه انما استثنى الثابتين من المنافقين مع كونهم مخادعين
لله مستحقين لعذاب أشد من عذاب الكفار لان الله تعالى لا يعذب أحد الا بشئ به غيظ أو
يدفع به ضرر أو يجزى فعابله انما يعذب من يهذبه لانه حصل له مرض من جهله بالمنعم وعدم
شكره فاذا شكركم المنعم وآمن به زال سببه (ما يفعل الله) من جرت قريحه أو دفع ضرره
(بعذابكم) الذي كان يعذبكم به لعدم شكركم وايمانكم (ان شكرتم وأمنت) كيف
(و) مقتضى جوده الانعام على من عرف قدر النعمة وأقر بالمنعم اذ (كان الله اكرا) أى
مجازيا على الشكر بالمزيد (عليما) باسنة عداه للانعام عليه فلا يبعد عليه أن يلحق التائب من
الكفر والنفاق بالمستقر على الايمان والاعمال الصالحة وانما يعذب من لا يشكره لانه
كأنه اكى عنه ولا يجب الشكايه عن مخلوق فكيف عن نفسه فانه (لا يحب الله الجهر) أى
انظهور (بالسوء) أى القبح من الغير سيما اذا أظهره (من القول) وهو الشكايه (الا)
قول (من ظلم) بذات السوء فتظلم به فانه يجبه حتى انه يجيب دعاءه (وكان الله سمعا) لدعائه
(عليما) بما يتصقمه الظالم لولم يدع المظلوم ثم أشار الى أنه وان أحب الشكايه فهو أشد حبا
للإحسان الى المسمى والعفو عنه فقال (ان تبدوا خيرا) أى تظهروا احسانا الى المسمى
قدمه لانه أعلى (أو تحقوه) أى الخير وهو الاحسان الى المسمى ووسطه لانه أوسط (أو تعفوا
عن سوءه) وهو أدنى لكنه مع ذنابه يقيد المناسبة مع الله الموجبة لشدة محبته من حيث العفو
مع القدرة (فان الله كان عفوا غفيرا) ثم أشار الى أن الكفر بالله أشد من ترك شكره
ومن الشكايه عنه فالتعذيب عليه أولى (ان الذين يكفرون بالله) المنعم فضلا عن الاعتراف
بعمه والشكايه عنه (ورسله) الذين هم أعظم وجوه نعمه مع ان فيه شكايه عن الله بانه لم يهر
طريقا الى معرفته وعبادته (ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله) بانهم كذبوا على الله فهم
أهل الشكايه وانما أعطاهم الله المعجزات امتحانا للخلق مع انهم لم يجعل عليه دليلا فهو
مشكوك عنه بتصديقهم بالمعجزات (ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض) فيشكون عن الله
بتسويته بين الصادق والكاذب في اظهار المعجزات على يديه (ويريدون أن يتخذوا بين ذلك
سبيلا) كأنهم يزعمون أن تصديق الكل افراط وتكذيب الكل تفريط وخير الامور
أوسطها وهو انما تصوق حيث يكون وسطه طرفان وههنا المساءو في المعجزات والدعوة
الى الحق والقيام بالخيرات في أنفسهم كان الكفر بواحد كفر بالكل بل بالله اذ يمتدنون
فيه انه صدق الكاذب بخلاف المعجزات (أولئك هم الكافرون حقا) يستهينون بالله بتصديق

نصرفهم وأمنهم ونزولهم
من بلد الى بلد وان الله
تعالى محيط بهم (قوله تعالى
تلاق) التقاء وقوله لتتذرد
يوم التلاق أى يوم يلتقى
فيه أهل الارض وأهل
السماء ويوم التناد يوم
يتنادى فيه أهل الجنة
والنار وينادى أصحاب
الاعراف رجالا يعرفونهم
بسيماهم والتناد يتشديد
الدال من ناد البعس اذا
مضى على وجهه ويوم

الكاذبين وبالرسل بانه لا يميز صادقهم عن كاذبهم فهو ازيد من الشكايه (و) لذلك (أعدنا
 للكافرين عذابا مهينا) ثم أشار الى أن الايمان بواحد من الرسل يكون ايمانا بالكل والايمان
 بهم ايمانا بالله فلكل واحد من الايمانين أجر فقال (والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين
 أحد منهم) وان كان الايمان بواحد ايمانا بالكل لان الكافر بواحد كفر بالكل (أو ائتلك
 سوف يؤتيتهم أجورهم) متعددة (و) يزيدهم المغفرة والرحمة اذ (كان الله غفورا رحاما)
 وان زعموا ان ايمانهم بالبعث وكفرهم بالبعث اظهر والفرق اذ سمعوا الله يكلم موسى
 فكانهم رأوا نزول كتابه من السماء ولم يروا ذلك في هذا الكتاب من هنا (يستلث أهل
 الكتاب ان تنزل عليهم كتابا) يرون نزوله (من السماء) ولا حاجة لهم الى طلب ذلك به درؤية
 اعجازه المؤكدا بالتفريق لكن عادتهم انهم لا يرون آية الاسألوه أكبر منها (فقد سألوا موسى)
 حين سمعوا الله يكلمه فنزل منزلة رؤيتهم نزوله من السماء (أ أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله)
 المتكلم (بجهره) أي رؤية ظاهرة فانا لانؤمن بسماع كلامه ولا بنزول الكتاب المشقل
 عليه (فاخذتهم الصاعقة) أي النار النازلة من السماء (بظلمهم) بانهم لا يرون آية الا يطلبون
 أكبر منها حتى يروا آية ملجئة الى الايمان بحيث لا يقيد الايمان معها فلا يكفون يؤمنون
 ايمانا يقيدهم أصلا ولا يعدمهم الكفر به درؤية الآيات فانهم رأوا آيات موسى (ثم
 اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات) أي الدلائل الناطقة على نفي الشرك ثم تابوا عنه
 (فعدونا عن ذلك) ثم انهم لم يتفادوا الاوامر موسى (و) ان رأوا وأنا (آينا موسى سلطنا مبينا)
 أي استيلاء مظاهر على اهلاك من خالفه (و) بالغوا في عدم الاتقياد لها حتى (رفعنا فوقهم
 الطور) ليحتملوا التكليف (ببيناتهم) أي بما كلفهم به دون نيق (و) مع ذلك لم يأتوا
 بأسهل الاوامر اذ (قلما هم انخلوا الباب سجدا) فدخلوا يزحفون على اسنابهم فاخذتهم
 الصاعقة (و) لم يأتوا بأسهل منه اذ (قلما هم لا تعدوا في السبت) هو مع كونه أهون الامور
 (أخذنا منهم) فيه (مبينا فاعظيما) فاعتدوا فيه فسخرناهم فخرناهم (فبما نقضهم
 ميثاقهم) بالخفاقة (وكفرهم) مع ذلك (بآيات الله) الظاهرة على أيدي بعض الانبياء
 (وقتلهم) مع ذلك (الانبياء) مع علمهم انه (بغير حق) لكن ستر عنهم حتى بسب (قولهم
 قلوبنا غلب) أي محجوبة لا يظهرها الآيات ولم يكن ذلك لعدم ظهورها (بل طبع الله
 عليها بكفرهم) فذهبا التدبير فيها (ولا يؤمنون) بما يزعمون الايمان به (الا قليلا) أي ايمانا
 ضعيفا لا يجترأهم على تحريفه وكفائه (و) لولم يكن كثرة عدم ايمانهم بالتوراة موجبة
 طبع فلا شك انه طبع على قلوبهم الكفرهم) بالانجيل بالكلية (و) لا يقتصرون عليه بل هو
 مع (قولهم) الذي يجترأون به (على مريم) به - دظهور ركائمتها وارهاصات ولدها ومجزياته
 يهتونها به (بميتنا عظيما) وهم لا ينكرون هذا الكفر بل يقضرون بهذا الكفر (وقولهم
 اننا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) فيقتضون بقتله وبالاتهم برسالته (و) لا يصح
 لهم ذلك الفخر لانهم (ما قتلوه) لامتلاكهم فيما اشتبهت من صلبيهم اياه لانهم (ما صلبوه

التغابن يوم يقين فيه أهل الجنة أهل النار وأصل القين النقص في المعاملة والمبايعة والمقامة (قوله عز وجل تبأب أي خسران قوله تعالى تأب ككنا عن آلهتنا أي تصرفنا عنها (قوله تعالى تعسا لهم) أي عثارا لهم وسقوطا ويقال التمس أن يجزع على وجهه والنكس أن يجزع على رأسه (قوله تعالى تزيلا) أي تميزوا

ولكن قتلوا وصلبوا من التي عليه شبهه اذ (شبه لهم) وذلك لان رهطا من اليهود سبوه فدعا عليهم فمضهم الله قردة وخنزير فاجتمعت اليهود على قتله فقال للعواريين ان الله يريد في فرعه فدخل طيطانوس اليهودي يتأهو فيه فلم يجده فأتى الله عليه شبهه فلما خرج ظن انه عيسى فأخذ وصاب وذلك من مميزات عيسى لاضلال أعدائه ويدل على هذا الشبه اختلافهم اذ قال بعضهم ان كان هذا عيسى فإين صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال قوم من النصارى صلب الناسوت ورفع اللاهوت الى السماء لما سمعوا قوله (و) لم يرتفع الشبه بدليل قطعي في جانب بل (ان الذين اختلفوا فيه لني شك منه ما لهم به) أي بما قالوا (من علم) أي ممسك (الاتباع الظن و) لم يكن لهم في اختلافهم قدر مشترك اتفقوا عليه من انهم قتلوه لانهم (ما قتلوه بيمين بل) اليقين انما هو في أنه (رفعه الله اليه) لما سمع منه (و) لا يبعد رفعه على الله اذ (كان الله عزيزا) لا يغلب على ما يريد وقد اقتضت الحكمة رفعه فلا بد ان يرفعه لكونه (حكيمًا) وهي حفظه لتقوية دين محمد صلى الله عليه وسلم حين انتهاته الى غاية الضعف بظهور الدجال في قتله ثم أشار الى أن من كان يقضه بتثله سيتمثل له قبل موته فقال (وان أي وما أحد (من أهل الكتاب الا) والله (ليؤمن به) أي بعيسى اذ يكافئ بصدقه (قبل موته) لا يفيد هذا الايمان الارتفاع العداوة المانعة من قبول الشهادة لذلك (يوم القيامة يكون عليهم شهيداً فبظلم) أي فيشهد بظلم (من الذين هادوا) قبل من كفر به فتوارثوا الظلم عنهم وهو الذي من أجله (حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم) أي لمن قبلهم ونسخ تحريمها على من آمن به منهم (و) يشهد أيضا (بصددهم عن سبيل الله كثيرا) بكفرهم به وبمحمد صلى الله عليه وسلم وعن قتلهم من الانبياء (و) يشهد على (أخذهم الربوا وقدموا عنده) على (أكلهم أموال الناس بالباطل) من طرق المعاملة والرشوة فيعذب بهم الامور اسلافهم الذين لم يدركوه (وأعدنا للكافرين) به (منهم) وراء العذاب على هذه الامور (عذابا أليما) سيما اذا ضمو اليه الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وان زعموا انهم انما كفروا به - فالرسوخ في العلم فليس الكفر من رسوخهم بل من عنادهم (لكن الراسخون في العلم منهم) أي من أهل الكتاب الذين جروا على مقتضى رسوخهم (والمؤمنون) من الاميين اللاحقين بهم في الرسوخ بحسبة رسول الله صلى الله عليه وسلم (يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك) لاطلاعهم على كالات المنزل عليك وانه صدق ما انزل من قبلك فلا بد من الايمان به أيضا (و) لاسيما (المقيمين الصلاة) فانهم يكاشفون باسرار اعجازها ذا الكتاب وغرائب نكته كيف (و) هم (المؤتون الزكوة) أي لتزكية أنفسهم كيف (و) هم (المؤمنون بالله واليوم الآخر) عن مشاهد قلبية (أولئك) وان زعم هؤلاء انهم انما آمنوا بالكل من عدم رسوخهم فلا يجيدون أجزا المحدثين (س- نوتهم أجزا عظيما) فوق ما يتوهم هؤلاء لانفسهم وقد تحقق لهم العذاب فوق ما يتوهمون لا وتلك اذا جرحهم برفعه وعلمهم لم يرفعه عنهم ثم أشار الى أن الراسخين انما آمنوا بما انزل اليك لانهم أحاطوا علما بالانزل

(قوله تعالى نفى) ترجع
 (قوله تبارك اسمه قازوا)
 تعبه واوقوله تعالى ولا تلمزوا
 أنفسكم لاتعيبوا الخوانكم
 المسلمين ولا تلمزوا بالانقاب
 لاتدعوا بها والانساق
 الانقاب واحدها انزال
 أبو عمر زب أيضا (قوله عز
 وجل تجسسوا) أي تجسسوا
 وتجسسوا عن الاخبار ومنه
 سعى الجاسوس (قوله
 تبارك اسمه تمور السماء

على الانبياء السابقين فوجدوه مثله فقال (انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده) في تنزيه الحق وتوحيد ربه (و) كما (اوحينا الى ابراهيم) في التعلق بالصفات الالهية (واسماعيل) في التحقق بما ينسبها (واسحق) في حقوق الاشياء في الظهور في كل شيء بصورته (ويعقوب) في التدبير بمقتضى الشرع والتصوف لتحصيل الكمالات (والاسباط) كيوسف في تدوير القوة الخيالية للكشوفات الصورية (وعيسى) في التأثير بالله في الاشياء (وايوب) في استخراج اسرار الاشياء (ويونس) في استنارة النفس بنور الحق (وهرون) في الامامة (وسليمان) في الظهور بالرحمتين (و) لا يعد ذلك اذ (اتنادا وذبورا) جمعنا فيه هذه الامور من الحكمة وفصل الخطاب فيكفيهم مطالعته (و) قد طالعوا كتبنا آياتها (رسلا) قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا نقصصهم عليك (و) ربما يحصل لهم بالاهاام بلا مطالعة ولا يعد ذلك اذ (كلم الله موسى تكليما) وقد طالعوا كتابه ايضا على أنه لا حاجة الى هذه الاطاحة في الايمان بل يكفهم كونه صالحا للتبشير والانداز فيكون كما آتينا (رسلا) مبشرين ومنذرين) ويتم بالزام الحجية لانه انما ارسل (الثلاثا يكون للناس) الذين نسوا مقتضى الربوبية والعبودية عند معاقبتهم وتقويت الثواب عليهم (على الله) الذي لا الزام لاحد عليه لكن الجهال يحتجون عليه بالغفلة فأراد أن لا يكون لهم (هجة بعد) (ارسال) (الرسول) المزيين للغفلة (وكان الله عزيزا) أي غالب على دفعهم بوجوه كثيرة ولكن لكونه (حليما) دفعهم بأوضح الطرق في الالزام وان قالوا نحن الراسخون ولا نرى ما أوحى اليك كاذبي أوحى الى من قبلك آجيبوا بانهم يرون ذلك ولا يشهدون لاعناد (اسكن الله يشهد) باعجازه (عما أنزل اليك) فان اعجازه يدل على انه (انزله بعلمه) المحيط الذي لا يصل اليه علوم الخلائق (والملائكة يشهدون) عند من يكاشفون له (و) لو لم تستعوا وشهادتهم لانكم محجوبون (كنى بالله شهم يدا) باعجازه لهم حتى لم يأوتوا جملة على السنة غيرك (ان الذين كفروا) مع اطلاعهم على اعجازه من رسوخهم (و) لم يقتصروا على الكفر بأنفسهم بل (صدوا) الخلائق عن الايمان به وهو صد لانفسهم وغيرهم (عن سبيل الله قد ضلوا ضالا بعيدا) أعظم من ضلال الجهال الذين لا خبر لهم تلك الكتب لانه يمكن لهم حصول هداية يعقبها مغفرة وهو لا يرجي لهم (ان الذين كفروا) والكفر لا يغفر (وظلوا) انحلالات باضلالهم وظلم الغير لا يغفر (لم يكن الله ليغفر لهم) كيف والمغفرة فرع الهداية (ولا) مكان الله (ليهدمهم طريقا) من طريق الاخرة (الاطريق جهنم) لاطريق الخروج عنها فيبتون (خالدين فيها أبدا وكان ذلك) في حق الراسخين المعاندين مع الله (على الله يسيرا) أسبر من أن يفعل بالاعتذارين بجهلهم اذ لا عذر لهم (يا أيها الناس) الذين نسوا أن الواجب النظر الى الدلائل لاتقليد الراسخين اذ اعاندوا (قد جاءكم الرسول) بمجربات آمن بما دونها الراسخون بأنبيائهم وعاندوه ولا وجه لعنادهم لانه جاء بالحق) أي بالدين الصواب الذي يجب قبوله بدون المجربات وقد علم بها أنه (من ربكم) فآمنوا) واقصدوا (خير لكم) من تقليد المعاندين (و) ان كانوا راسخين لا تخافوا التلبيس

مورا) أي تدور بها فيها
وقبل تمور تكما أي تذهب
وتجى (قوله تعالى وتسير
الجبال سيرا) أي تسير
كما يسير الصحاب (قوله
تعالى تأثيم) أي اثم (قوله
تعالى تماروا بالنذر) أي
شكوا في الانذار (قوله عز
وجبل تطفوا في الميزان)
أي تجاوزوا القدر والعدل
(قوله تعالى تحسرون)
الحزن اصلاح الارض
والقاء البذر فيم (قوله
تعالى تفككهن) أي

منه في اظهار المجزات على يدى الكاذب لانه اما تصويل خير من جرتفع أو دفع ضرر
لاستحالة ذلك في حقه فانكم (ان تكفروا) فهو غنى عن الكل فلو فرضت له حاجة الى شئ
فلا يحتاج اليكم (فان الله ماني السموات والارض و) اما الجاهل بقبحه واما اللعبت لىكم ما
لا يتصور ان في حق الله تعالى اذ (كان الله عليهما حكيمًا) فتعين ان اظهارها لتحصيل الخير
لكم لا غير ان آمنتم وتحصيل الضرر لكم ان كفرتم اذ لا يتصور العكس من الحكيم وكيف
تقلدون هؤلاء رسوخهم وقد أدى بهم رسوخهم الى الغلو الذي حذركم ان تنوهم عنه لأن
تقلدوهم فيه فقولوا لهم (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) بتعظيم عيسى فوق حده (و) أو
بالغم في تعظيمه (لا تغلوا على الله الا لالحق) فلا تثبتوا له شريكاً أو ولداً (انما المسيح) الله
(عيسى) لا الله (ابن مريم) لا ابن الله وبال نظر الى معجزاته هو (رسول الله) الى ولادته من
غيباب (كلمة) لاجزؤه (ألقاها) أى وصل صورتها (الى مريم) هذا من جهة تكوينا جسده
(و) من جهة تكوينا روحه غايته انه (روح) وصل منه لامن سائر العقول والسموات فلو
قلتم انه الله أو ابنه كنتم كافرين بالله (فأؤمنوا به) ليس هذا من ايمان به فآمنوا
بكونه من (رسوله) لكن (لا تغلوا) الا فانم أى الجوهر (ثلاثة) أقنوم الاب وهو الذات
وأقنوم الكلمة وهو العلم وأقنوم الحياة وهو الروح القدس ولو قلتم بها (انتموا) عن القول
بجلول بعضهم اى عيسى أو اتحاد به واقصدوا (خير اليكم) وهو أنه الممتص بال كالات ظهر
ظهور الصورة بالمرآة في عيسى ولا تغلوا بالجلول الخلل بالالهية بل عمله الاله تابعاً للغير وهو
ينافى وجوب الوجود ولا بالاتحاد لانه اذا اتحد بالخلق لا تبقى الالهية ويتكثر بتكثير
المقصد به (انما الله الواحد) ولا بالابنية المستتمة للتشبه بالحيوانات (سبحانه أن
يكون له ولد) ولو فرض لم يكن من جملة ماني السموات وماني الارض اذ (له ماني السموات
وماني الارض) ملكا ولا يتصور كون الولد ملكا للوالد ثم هو مشعر بالحاجة (و) لا
حاجة لله اذ (كنى بالله وكيلاً) في القيام بجميع الشؤون ولو قالوا نحن لانفعلوا في ديننا
واسكنكم تنقصون حق عيسى اذ تجعلونه عبداً لله مع انه كان يفعل أفعال الله من الاحياء
والابراة أجيبوا بان هذا لو كان نقصا كان عيسى مستنكفاً منه لكن (لن يستنكف)
أى ان يأتف ولن يتعظم (المسيح) من (أن يكون عبداً لله ولا) من هو أقوى منه في
فعل الخوارق وهم (الملائكة المقربون) من أن يكونوا مع غاية عاقرتبتهم عبيداً له
كيف (و) قد علوا انه (من يستنكف) من ملك أو جن أو انس (عن عبادته) أى امتثال
أوامره ونواهي (ويستكبر) عن عبوديته (فسيحشرهم) أى المستنكفين وغيرهم
(اليه جميعاً) ليرى كل ما يفعل به وبخلافه من الاعزاز والاذلال فيزداد المزمسور رابعته
وذلة مخالفه ويزداد المذل حزناً بذاته وعزة مخالفه (فأما الذين آمنوا) فلم يستكبروا عن
عبوديته (وهلوا الصالحات) فلم يستنكفوا عن عبادته (فيوفهم أجورهم) على ما تحملوا
الذلة فيه لينقلب عزة (ويزيدهم) على أجورهم شيئاً عظيماً (من فضله) المضاف الى عظمته

تجربون ويقال تفكهنون
وتفكهنون أيضاً بالنون
اغنة كل أى تندمون (قوله
تعالى تجعلون رزقكم
أنكم تكذبون) أى
تجعلون شكرم التكذيب
ويقال المعنى يجعلون شكر
رزقكم التكذيب فحذف
الشكر وأقيم الرزق مقامه
كقوله واستل القرية أى
أهل القرية (قوله تعالى
تشتكى) أى تشكو (قوله
تعالى تعاوروا) محاورتكم
أى مراجعة القول (قوله

مباغفة في اعزازهم (وأما الذين استنكفوا) عن عبادته (واستكبروا) عن عبوديته
 (فيعذبهم عذابا أليما) بذلهم به أشد من التذلل بالعبادة والعبودية (ولا يجدون لهم من
 دون الله ويدا) يعزهم (ولانصيرا) يدفع عنهم ذلتهم فهو لاء علوا ان في الاستنكاف كمال
 الذلة التي يهربون عنها وفي الانقياد كمال العزة التي يطالبونها وأنتم ترون كمال العزة في
 الاستنكاف وكمال الذلة في الانقياد مع انكم تدعون انكم راضون وأدى بكم رسوخكم
 الى القول بأن التعزز عزة والتذلل ذلة مع انهما انما يكونان من اعزاز الله واذلاله ثم أشار
 الى انه انما ياخذ ذالعوام بقول الراضين فيما لم يظهر لهم برهان قطعي على خلاف قولهم
 (يا أيها الناس) أي الذين نسوا البرهان القطعي من عقولكم (قد جاءكم برهان من ربكم)
 الذي ربي بالدلائل النقلية مقتضى عقولكم فأيدها (و) ليس من المقدمات الخفية ~~لكن~~
 لما خفيت عليكم اهدم التقاتكم اليها (أزانا اليكم) من مقام عظمتنا (فورا مينا) من
 المقدمات البديهية لا مما يشبهها من الكواذب حتى ظهر انكم بذلك كتم الراضين من
 غلوهم حتى صاروا محل غضبه كما كبرتم مع القطعيات في حق الله (فأما الذين آمنوا بالله) فلم
 ينقصوا شيئا من حقه باثبات الشريك أو الولد (واعصوهوا به) أي ببرهانه ونوره (فسيدخلهم في
 رحمة منه) مع تركه الراضين من هؤلاء في غضبه (و) لو نجاهم لان غلطهم من اجتهادهم
 فيدخل هؤلاء في (فضل) منه يتفاضلون به على الراضين منهم في زعمهم كيف وقد ضلوا ضلالا
 (و) هؤلاء (يهدبهم) هداية توصلهم (اليه) أي الى مقام قربه اذ يسلكهم بقسكهم بالبرهان
 والنور المبين (صراطا مستقيما) مع اضلاله الراضين في زعمهم من غلوهم ومن هداية الله لمن
 تبع برهانه ونوره الاطلاع على احكام الوارث التي حارفيها عقول الخلائق فهم
 (يستفتونك) في الوارث سيما ميراث الكلاله (قل الله) لامن تزعمون رسوخهم (يفتيكم)
 أيها الخياري في الميراث سيما (في الكلاله) وهو من لا ولده ولا والده وله اخوة وأخوات
 أو كلاهما فيقول (ان) مات (امرؤ هلك) أي تحقق موته (ليس له ولد) ولا والد له ولكن
 لم يذكره اظهروا رجبيته للاخوة لانه أقرب حائز والولد قد لا يكون حائزا كابنت ولا حبله
 ظاهرا لان الاخوة ليست مديونية لهم والام لاحيازة لها (وله أخت) من الابوين ثم من
 الاب (فلها نصف ما ترك) تنزى لفرع أصله منزلة فرعه عند عدمه (وهو) أي المرء (يرثها)
 أي الأخت حائزا (ان) هلك ولم (يكن لها ولد) لانه فرع أصلها فنزل منزلة فرعها الحائز
 عند عدمه لانه ذكر والاصل فيه الحيازة وان كانت لها بنات أخذ الباقي وان كان لها ابن
 يجب بالكلية (فان كانتا) أي الوارثتان من أولاد الابوين أو الاب أختين (اثنتين فلهما
 الثلثان مما ترك) اذ لا حيازة لهما وكذا ما فوق الاثنتين اذ لا حيز يدلهن على بنات الصلب (وان
 كانوا) أي الوارثون من أولاد الابوين أو الاب (أخوة) ذكر ليعلم ان الورثة للاخوة
 لا للذكور ولم يقل واخوات ليعلم ان التقضيل ليس من جهة الاخوة بل من جهة
 اجتماعهم (رجالا ونساء) فلذلك كمثل حظ الاثنتين) كاجتماعهم في أولاد الصلب (بين الله

تعالى نفسهوا) توسعوا
 قوله تعالى تحوير رقية
 أي عتق رقية يقال حررت
 المملوك فتر أي أعتقه
 فعتق والرقة ترجة عن
 الانسان (قوله تعالى
 تنووا الدار) أي لزموها
 واتخذوها مسكنا أي
 تمكنوا في الايمان واستقر
 في قلوبهم (قوله تعالى
 تمارتم) أي تضايقتم
 (تفاوت) أي اضطراب
 واختلاف وأصله من القوت
 وهو أن يفتن في شيئا

لكم) هذه الامور وان كانت دينوية كراهة (أن تضلوا) فيها فكيف يترك بيان الامور الاخرية التي الضلال فيها أشد (والله بكل شيء عليم) فلا يبين الا بمقتضى ما أحاط به علمه الكامل فلا يؤخذ في مقابلة بيانه بيان غيره وان زعم انه راسخ ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

(سورة المائدة)

سميت بها لان قصتها أعجب ما ذكر فيها الاشتهار بها على آيات كثيرة ولطف عظيم على من آمن وعنف شديد على من كفر فهو أعظم دواعي قبول التكليف المقيدة عقدة المحبة من الاتصال الايماني بين الله وبين عبده (بسم الله) الجامع بين اللطف والعنف في أحكامه التي كلف عباده بها بمقتضى أسمائه وصفاته (الرحمن) يجعلها عاقدة محبة من اتصال ايماني بينه وبينهم (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم الذي هو الاتصال المعنوي لكم بالله تقويته بأحكامه التي تقويه بتقوية العقود الحسية للاتصال الحسي (أو فوا بآياتي) أي كملوا القيام بالأحكام التي تقوى الاتصال الايماني بالاتصال الحسي لا يعقل الجهور معناها كتحصيل الانعام بذبحها (أحلت لكم جميع الانعام) أي ما لا يعقل من الحيوان فأشار الى سر تحليلها بأن نفوسها لما بهم عليها عواقب الامور فتبدلها بالنفوس الانسانية انعاما عليها (الاما تلي عليكم) تحريمه أو اعتبار قول من يحرمه أي الرسول عليه السلام وانما أحل لكم غير المستثنى مطلقا حال كونكم (غير محلي الصيد) أي غير صائدين أو ذابحين للصيد أو ذابحين عليه أو من يصادله فكل ذلك تحليل للصيد (و) انما استثنى هذا من غير المستثنى لكل اذ (أنتم حرم) وانما يتم تقيدكم اذا انقضت ايمانهم غير تعقل المعنى فقلتم (ان الله يحكم ما يريد) وان كان لا يريد شيئا الا وفيه الحكمة البالغة كما يأتي في مواضع الاستثناء (يا أيها الذين آمنوا) لما اقتضى ايمانكم تحريم الصيد عليكم لقصدكم شعاث الله فاقضوا وتحريم قتل النامس فيها بطريقتي الاولى (لا تحلوا شعائر الله) أي الاماكن التي هي أعلام التمسك فلا تقتلوا فيها (ولا الدم والحرام) لانهم من الازمنة كاشعائر من الامكنة (و) كيف تستحلون هتك حرمة الشعائر مع انه حرم هتك حرمة الهدى اليها بل حرمة ما ظن كونه هديا اليها (لا) تحلوا (الهدى ولا القلائد) أي التي قلدت به النعل أو الحاء الشجر ليعلم كونه هديا (و) كيف تستحلون القتل فيها وقد حرم قتل من قصدها ولم يصل اليها (لا) تحلوا قتل (أمين) أي قاصدين (البيت الحرام) للزيارة وان لم يكن فيها هتك حرمة ما كان لكونهم (يتبعون هضلا) أي فوا (من ربه ورضوانا) فحتمكم ان تعينوهم لان تقتلوهم (و) انما قلنا ان تحريم الصيد لحرمة البيت لانه أبيع لكم بعد الاحرام (اذا حلتم فاصطادوا) لا يرتفع تحريم قتلهم لكونهم أهل الحرب انكم (لا يجر منكم شئ ان) أي لا يجعله لكم على الجريئة شدة عداوة (قوم) وان كانت ناشئة من (أن صدوكم عن المسجد الحرام) على (أن تعتدوا)

فيمنع الخلال (قوله تعالى
تميز من الغنظ) أي تشق
غنظا على الكفار (قوله
عز وجل نعمها أذن
واعية) أي تحفظها أذن
حافظت من قولك وعبت
الملم اذا حفظته (قوله
تعالى تزجون لله وقارا)
أي تخافون الله عظيمة
(قوله تعالى تبارا) أي
هلا كما (قوله عز اسمه
تحرروا ردا) أي توخوا
وتعدوا والتوخى القصد
لشيء (قوله تعالى تبطل

عليهم بمنزل ما اعتدوا عليكم بالصيد (و) لكن (تعاونوا على البر والتقوى) اذا قصدوهم
 (ولا تعاونوا) لقتالهم (على الاثم) بصددهم (و) ان كان بطريق (العدوان) المماثل
 لعداوتهم (واتقوا الله) في ايداء قاصدي فضله ورضوانه وان اذوكم على ذلك (ان الله شديد
 العقاب) لو اعتديتم عليهم بمنزل ما اعتدوا عليكم حين قصدوا طلب فضله ورضوانه وبالجمهور
 على انها نسخت بقوله عز وجل انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم
 هذا وبالاجماع على حل قتال الكفار في الاشر الحريم والسرفية انه فعل جم ذلك اولاً لعلمهم
 بتر كون العناد فلما لم يتر كونه بالكلية امر المسلمين بمكافأتهم ولما وصف الله سبحانه وتعالى
 ذاته بأنه شديد العقاب عقبه بذكر ما استثنى من المحرمات اشارة الى انها تستحق عليها تلك
 الشدة فقال (حرمت عليكم الميتة) أي ما فارقه الروح بغير سبب خارجي لانها اتنجست
 بفارقتها من غير مطهر من ذكر اسم الله تحقيقاً أو تقديراً كاسلام الذابح (والدم) لانه متعلق
 الروح بلا واسطة فأشبهه النجس بالذات لا يؤثر فيه المطهر (ولحم الخنزير) لانه نجس في
 حياته بصفاته الذميمة وهي وان زالت بالموت فهو نجس ولم يقبل التطهر لانه لما كان نجساً
 حال الحياة والموت أشبهه النجس بالذات فكانه زيد تخبثه بالموت وانما ذكر اللحم اشارة
 الى انه وان لم يكن موصوفاً في الحياة بالصفات النجسة لروحه كان متخبثاً بنجاسة روحه
 ثم زوال الروح (وما اهل غير الله به) فانه وان ذكر مع اسم الله فتد عارض المطهر فيه
 النجس مع نجاسته بالموت وان لم يذ كرفه ديزيد في تخبثه (والخنزيرة) أي التي ماتت
 بالخنق فانها وان ذكر اسم الله في خنقها عارضه سرعان خبائثة الخائق اليها مع تخبثها
 بالموت (والوقودة) أي المضروبة بجنس فانه وان ذكر الضارب فيها اسم الله فهو أشد
 خبائثة من الخائق وكيف لا تؤثر خبائثها (و) قد حرمت (المتردية) أي التي ألفت بنفسها من
 علو ولو باغراء انسان ذكر اسم الله عليها خبائثة اغراءه سارية فيها كيف (و) قد حرمت
 (النطيحة) وان أرسل انسان الناطح يذ كراسم الله لانه لما لم يكن بطريق الصيد المشروع
 لم يتخل من خبائثة (وما أكل السبع) فانه وان أشبه الصيد لكنه لما أكله قصد بذلك نفسه
 فسرت خبائثه فيها (الاماذ كيتم) من هذه المذ كورات بحيث ينسب موتها الى الذبح دون
 غيره فانه يتحقق فيه المطهر ولا يؤثر فيه السابق لان اللاحق ينسخه بل هو واقع قبل تأثير
 السابق اذ لا يتم التأثير الا بالموت (و) حرم بلا استثناء (ما ذبح على النصب) وان لم يسمع فيه
 اهلال غير الله وزعم صاحبه انه ذبح لله فلا يسمع منه (و) حرم (أن تستقسموا) أي تأخذوا
 القسمة من الجزور ونحوه (بالالزام) أي الاقداح فانه وان خلا عن الخبائثة المذ كورة لكن
 (ذلكم فسق) خروج عن الاخذ بالطريق المشروع لما فيه من جهل الثمن والمثمن (اليوم)
 لظهور الاسرار الالهية في دينكم (يقس الذين كفروا من) تفسير (دينكم) والظعن
 عليه الا بطريق العناد (فلا تخشونهم) ان يعاندوكم (واخشوني) في خشية ~~ص~~كم ايهم مع
 نهي عن خشيتهم وكيف تخشونهم مع انه (اليوم) اكلت لكم دينكم) باظهار هذه الاسرار

البيه أي انقطع اليه (قوله
 عز وجل تصدق أي تعرض
 يقال تصدق له أي تعرض
 له (قوله تعالى تلهي) أي
 تشاغل يقال تلهيت عن
 الشيء ولهيت عنه اذا
 تشغلت عنه وتركته (قوله
 عز وجل ترهقه اقتره) أي
 تشاها غيرة (قوله تعالى
 تنفس) أي الصبح اتنشر
 وتتابع ضوءه (قوله تعالى
 تسنيم) يقال هو أرفع
 شراب أهل الجنة ويقال
 تسنيم عين تجبري من

(وأتمت عليكم نعمتي) بتطيب المأكولات تطيب الأعمال (ورضيت لكم الإسلام ديناً) بتكميل أعماله بتطيب ما يستعان به عليها لكن تحريم المذكورات انما هو حال السعة (فن اضطر) أي تناول محرماً لوقوعه (في محضه) أي جماعة (غير متجانف) أي معترض (لاثم) بالاكل فوق الضرورة أو به صيان بالسفر فانه لا يؤاخذ به (فان الله غفور) لتناوله الحرام (رحيم) باعطاء الرخصة فيه (يستلونك) اذا حرمت هذه الاشياء (ماذا أحل لهم) من بهيمة الانعام فانه لم يبق لنا منها شيء (قل أحل لكم الطيبات) التي طهرت بالذبح الشرعي (و) أحل لكم مقتول (ما علمت من الجوارح) أي جوارح السباع والطيور (مكبلين) أي مغريرين لها لا اذا قتلت بأنفسها (تعلونن) ان تستشلى اذا أشليت وتنزج اذا زجرت وتختب عند الدعوة ولا تنفر عند الارادة فتصير كأنها او كلاؤكم لتعلمن (مما أحل لكم الله) ويدل على توكيدهن امسا كهن عليكم (فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه) تحقيقاً وتذكيراً فانه ينزل منزلة ذكرهن له (واتقوا الله) ان تأكلوا ما فقد فيه شرط من هذه الشروط استهجالاً اليها (ان الله سريع الحساب) أي المجازاة على كل ما جرد ودق وكيف تسارعون الى محرمانه وقد وسع لكم في المباحة لانه (اليوم أحل لكم الطيبات) من الذبائح والمصيد (و) ما أشبهه الطيبات اذ (طعام الذين أوتوا الكتاب) أي ذبائحهم ومصيدهم (حل لكم) وان لم يعتد بذبذبهم اسم الله لكنهم لما ذكروه أشبهه ما يعتد بذبذبهم (و) انما أبيع لكم بمجرد هذا الشبه اذ (طعامكم حل لهم) فلو استخبتهم طعامهم وبعاءتوا فاستخبتوا طعامكم ولا عبرة باستخبات المشركين طعامنا اذ ليس لهم ما يوجب الشبه بالطيب ولا بد منه فانه أقل ما يفيد الحل (و) لما اعتبر بهذا الشبه في باب الطعام اعتبر في باب النكاح فأحل لكم (المحصنات) أي الحرائر (من المؤمنات) بلا شرط بخلاف الاماء (والمحصنات) أي الحرائر فلا يصح نكاح الامه الكتابية بحال اذ لا يحتمل عار الكفر مع عار الرق على انه يؤدي الى استتراف الكافر وولد المسلم (من الذين أوتوا الكتاب) من آمن أول آبائهم بذلك الكتاب (من قبلكم) ويحتمل كفرهن لانه انما يحتمل كفر غيرهم لانهم يدعون الى النار وهؤلاء لما اعترفوا بأصل النبوة ولا شبهة لهم في نفي أمر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فضلا عن حجة ضعف دعوتهم اليها فلم يعتد بها على ان الرجل مستول على المرأة فلا تؤثر فيه تأثير الرجل فلذلك لم يصح تزويج المسلمة بالكتابي على أن فيه اذلالاً للمسلمة فلا تحتمل وتذليل الكتابية لا ينفي مهرها بل انما تفرغ الذمة (اذا آتيتوهن أجورهن) أي مهرهن بل شغل الذمة بحق الآدمي أشد من شغلها بحق الله ولو بالزنا وايس هذا بطريق الاجارة فلا تحل الا اذا كنتم (محصنين) أي عاقدين النكاح (غير مسالخين) أي زانين من غير تخصيص فان اعطاء الاجر لا يفيد الحل (و) ليس هذا لعدم تخصيص لقطعه النسب بل لا متخذى أخذان) أيضاً لتوقف النسب على العقد ولا تحصل بمجرد التخصيص (و) هؤلاء وان أشبهوا المؤمنين في حل الطعام والنكاح لا يشبهونهم في قبول الاعمال لان (من يكفر بالايمان) أي

فوقهم تسخيمهم في منازلهم
 تنزل عليهم من عال يقال
 تسخيم الفحل الناقة اذا
 علاها (قوله تعالى تخلت)
 تفعلت من الخلو (قوله)
 ترائب) جمع تريبة وهو
 معلق الحلي على الصدر
 (قوله عز وجل تزكى) أي
 تطهر من الذنوب بالعمل
 الصالح (قوله تعالى تردى)
 تفعل من الردى وهو
 الهلاك ويقال تردى سقط
 على رأسه في النار من
 قوله تردى فلان من

ينكر وجوب الايمان بشئ مما يجب الايمان به (فقد حبط عملوه) لا يقيد اعتباره عند
 أهل ملتهم اذ (هوفى الاخرة من الناسرين) ولما فرغ عن تطيب الطعام والنكاح أشار
 الى تطيب البدن عن آثارهما من الاحداث فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم
 ان تناسبوا ربكم في الطهارة فكما تنزه عن الحدوث فلا بد لكم من التنزه عن الحدوث لكنه
 مما يعسر التحفظ عليه في جميع الاوقات فلا بد منه (اذنتم) متوجهين (الى الصلوة) التي
 هي العبادة البدنية يتيسر فيها التحفظ عليها بخلاف الزكاة والحج والصوم فان كنتم محدثين
 صحيجين مقيمين بديل وان كنتم جنباً الى آخره (فاغسلوا) والغسل امر اراد الماء (وجوهكم)
 والوجه ما بين منابت شعر الرأس غالباً الى منتهى الذقن طويلاً ومن الاذن الى الاذن عرضاً
 فيجب غسل جميعه وظاهر النخية النازلة لدخوله في المواجهة المفهومة منه ويجب غسل
 منبت الخفيف من الحية الرجل ومنبت الحية غيره مطلقاً ويفهم منه النية عرفاً أى لاستباحة
 الصلاة كما اذا قيل اذ رأيت الاميرة قم أى لتعظيمه على انه عبادة لا تحصل بدون النية ولا
 يصلح مفتاحاً للصلاة بدونها لان الحدوث امر معنوي لا يحصل التطهير عنه بدون قصده وانما
 وجب غسله له لان فيه أكثر الحواس الظاهرة التي يفتتح بالمسوسات بواسطتها فلا بد من
 تطهيره عند ظهور آثار حدوث عنها والسبق الاحساس على العمل قدم ما فيه أكثر الحواس
 الظاهرة أى غير السمع ثم أمر بتطهير الالة القاعية للافعال التي منها تلك الآثار فقال
 (وايديكم) وهي من رؤس الاصابع الى الكتف أسقط ما وراء المرافق اذ جعلها غاية بقوله
 (الى المرافق) فبقية داخله وذلك لان العمل بالاصابع يحتاج الى تحريك الكتف التي
 لا تقصر غالباً الا بتحريك المرافق ثم أمر بمسح الرأس فقال (وامسحوا برؤسكم) والمسح
 الاصابة والباة الا اصاق أى اصقوا المسح بالرأس فيكفي فيه أقل ما ينطلق عليه اسم الاصاق
 ويجاب مسح جميع الوجه في التيمم لكونه بدلاً من غسل جميعه وانما أمر بمسحه لانه جامع
 للحواس الباطنة فأشبهه جامع الحواس الظاهرة وأخره عن غسل اليدين لانه مخزن الصور
 المدركة بالحواس الظاهرة من أفعالها وغيرها ولم يأمر بغسله لانه يضرب بصاحب الشعر ولا
 بد منه في الزينة سيما للمرأة تخفف بالمسح ثم أوجب غسل الة السعي المشابهة لة العمل
 فقال (وأرجلكم) أى اغسلوها وهو على قراءة النصب وهي قراءة نافع وابن عامر وحقق
 والكسائي ويعقب ظاهره غسل قراءة الجر على الجوار للسنة الشائعة وغسل الصحابة
 والتجديد بقوله (الى الكعبين) اذا المسح غير محدود وفائدة التنبه على منع الاسراف
 فيغسلها غسل يشبه المسح ولما كانت حركتها توجب حركة جميع البدن اقتصر على أدنى
 الغايات لتلا تطل فائدة تخصيص الاعضاء وفي الفصل بين الممسوحات بالمسح ايماء الى
 وجوب الترتيب والسرفيه ما أشرنا اليه (وان كنتم جنباً) بخروج منى أو التقاء ختانين
 صحيجين مقيمين (فاطهروا) أى بالغوا في تطهير البدن لانه يتلذذ به الجميع تلذذاً أغرقه في غير
 الله فآثر فيه بالحدث (وان كنتم) جنباً (مرضى) يخافون من استعمال الماء بطه البر أو شينا

رأس الجبل اذا سقط (قوله
 تعالى تلتطى) تلهب وأصله
 تلتطى فأسقط إحدى
 التاءين استئقالاتها في
 صدر الكلمة ومثله فانت
 عنه تلوى وتنزل الملائكة
 وما أشبهه (تمر) أى تزجر
 (قوله تعالى تبت يدا ابي
 لهب وتب) أى خسرت
 يدا ابي لهب وقد خسرو
 (باب التاء المضمومة)
 (قوله تعالى نعم ضوا فيه)
 أى نعم ضوا عن عيب فيه
 أى استم ياخذى الخبيث

فاحشاً على عضو ظاهر (أو جنباً باراً كميناً على) ظهر (سفر أو) محدثين مرضى أو مسافرين
 بأن زجاء أحد منكم من الغائط) أي رجوع من مكان البراز وفي معناه كل خارج من أحد
 السبيلين أو ثقبته تحت المعدة مع سد المعتاد (أو لاصت النساء) أي لمستوهن أو لمسنكم
 فإنه أقيم مقام خروج الخارج لانه سببه (فلم تجردوا ما) في السفر وفي معناه تعذر استعماله
 بعذر في السفر أو مرض أو برد في الحضر (فتيمموا) أي اقصدا (صعيداً طيباً) أي تراباً
 طاهراً (فاسحوا بوجوهكم وأيديكم) بإيصال شيء (منه) اليهما تذليلاً للعضوين الشرعيين
 وتذليل الرأس أفراطاً وتذليل الرجل تقريباً وانما خص الله لكم في التيمم لانه (ما يريد
 الله ليجعل عليكم من حرج) أي ضيق في تحصيل الماء ولان يترككم في الحدث مانعاً عن
 الصلاة (ولكن يريد ليذهبكم) ليذهبكم في حكم الطاهرين بالتذلل بالتراب فإنه لما رفع
 التكبر فكما ترفع الحدث الذي ينشأ عن أمثاله (وليتم نعمته عليكم) بتمكينكم من عبادته
 بكل حال حتى حال الحدث (لعلكم تشكرون) هذه النعمة فتستزبدون النعم الأخرى
 (واذكروا) مع هذه النعمة (نعمه الله عليكم) بتطيب الماء كونه المنكوح والبدن عن
 الحدث لتزادوا واشكراف تزدادوا انعماء (و) هو انما يتم بالأعمال الظاهرة والباطنة التي
 ضمنها (ميثاقه) أي عهده الوثيق (الذي واثقكم به) أي أكد عليكم بقبوله (اذقتم)
 لرسوله صلى الله عليه وسلم النازل منزله (سمعنا وأطعنا) حين بايعته على السمع والطاعة
 في العسر واليسر والمنشط والمكره (واتقوا الله) ان تتعضوا شيئاً من عهوده ولو بالقلب
 (ان الله عايم بذات الصدور) أي بالضمائر المخصوصة به ثم أشار إلى أن الوفاء بالميثاق انما
 يكون بالاستقامة فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم الاستقامة (كونوا قوامين)
 أي مبالغين في الاستقامة بأذنين جهدكم فيها (لأنه) وهي انما تتم بالنظر في حقوق الله وحقوق
 خلقه فكونوا (شهداء باقسط) أي العدل لا تتركوه لمحبة أحد ولا لعداوة أحد وأشار إلى
 ان رعايته في حق الأعداء أشد فقال (ولا يجرمكم شنآن) أي لا يحملنكم شدة عداوة قوم
 على ألا تعدلوا في حقوقهم فانا لانأمركم به من حيث ما فيه من توفية حقوق الأعداء بل
 من حيث ما فيه توفية حقوق أنفسكم في الاستقامة (اعدلوا هو أقرب للتقوى) أي لحفظ
 النفس ان تجاوز حد استقامتها (و) ان لم تتقوا الأعداء في حقوقهم (اتقوا الله)
 ان تطلوا حقوقه أو حقوق عباده ولو بطريق توهمون فيه العدل (ان الله خبير بما
 تعملون) ثم انه ان يحصل لكم فائدة في الاستقامة ولا في العدل سميان في حق الأعداء كفاكم
 ما وعد الله من الغفرة والاجر العظيم عليه ما اذ قد وعد على ما دون ما فانه (وعد الله الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات) وان لم يبلغوا حد الاستقامة وكالعدل المغفرة والاجر العظيم
 ووعده صدق فلا شك انه يحصل (لهم مغفرة وأجر عظيم) ولولم تعتقدوا وجوب الاستقامة
 والعدل ولولا في حق الأعداء اذ تقيتوهم على أهل الحرب كنتم في حكم أهل الحرب

من الاموال بمن لكم قبله
 حق الاعلى انما ض
 ومسامحة فلا تؤذوا في حق
 الله عز وجل ما لا ترضون
 مثله من غير ما تكلم ويقال
 تغضوا فيه أي تترخصوا
 فيه ومنه قول الناس للبائع
 اغض وغض أي لا تستقص
 وكن كما لم تبصر (قوله
 تعالى توبج الليل في النهار)
 أي تدخل هذا في هذا فما
 زاد في واحد نقص من
 الاخر مثله (قوله عز وجل

لكفركم بآيات الله وتكذيبكم بها (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) وهي أشد من مقاساة شدة اداء الاستقامة والعدل ومحاصل من ايدائكم للاعداء ثم أشار الى ان الله تعالى لو لم يعددكم المغفرة والاجر العظيم على الاستقامة والعدل والمعاينة على تركها لم يكن ايمانكم الايمان (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم ملازمة شكره على ذكر نعمه (اذكروا نعمت الله عليكم) في حفظه اياكم عن اعدائكم (اذهم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم) ليقتلواكم عند اشتغالكم بصلاة العصر بعد ما رأواكم تصلون الظهر فندموا على ان لا يكفوا اليكم (فكف أيديهم عنكم) اذ نزل عليكم صلاة الخوف (واتقوا الله) عند رؤيته رخصه أن تتركوا شيئا من الاستقامة المأمورة ترخصا من عند أنفسكم فأقل ما فيه خوف تسلط الاعداء (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) اذا خافوا في الاستقامة أو العدل أحدا فإنه الكافي لمن توكل عليه وهو مستقيم على مقتضى الايمان (ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل) أشد مما أخذ عليكم اذ امرهم ان يسبوا الى ارض اريحا من ارض الشام لقتال الكنعانيين واخراجهم (و) لغاية شدته (بعثنا منهم اثني عشر نقيبا) يتوكلون عنهم بالوفاء اذ كان لا يمكن الوفاء به الا بالتوكل الكامل على الله (و) لذلك (قال الله) لهم (اني معكم) فلا يغلبونكم وان بلغوا من العظمة والقوة ما بلغوا لو توكلتم على و أنتم مؤمنون مستقيمون فإنه يحصل لكم النصر عليهم مع ما أعد لكم على الايمان والطاعات (لئن أقمتم الصلاة) الجامعة عبادة الظاهر والباطن من جميع اجزاء الانسان (وآتيتم الزكاة) المطهرة من حب ما سوى الله (و) أقمتم جميع الاوامر والنواهي في كل عصر بمقتضاه اذ آمنتم بربلي (و) دللتهم على كمال الايمان بهم اذ عززتهم (بالسمع والطاعة في السر واليسر والمنشط والمكره) (و) أكلتم معكم وطاعتكم في الاموال والانس ان اقرضتم الله أموالكم وأنفسكم (قرضنا حسنا) لا تطلبون فيه ربحا دينيا من رباوه (سعة) لا كفرن) أي لا يحون عنكم سببا (تسكم) أي معاصيكم وهذا دون وعد المغفرة الكلية على مجرد الايمان والاعمال الصالحة (ولا تدخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار) وهذا دون وعد الاجر العظيم على مجردهما (فمن كفر) بوعد الله النصر المستلزم للكفر به وبرسوله (بعد ذلك) أي بعد قول الله اني معكم (منكم) أي الذين لم يروا يرون آيات الله المتواليبة فضائه الموعود فليس يوجب (فقد ضل سوا السبيل) الموصل اليه والى كل مطلب عال ضلالا يوجب ملازمة الجحيم فسار موسى بهم فلما دنا من ارضهم بعث النقباء يتجسسون ونهاهم ان يخذلوا قومهم قرأوا اجساما عظيما فابوهم وخذلوا قومهم الايوشع بن نون وكالب بن يوفنا فقضوا الميثاق (فبما) أي فبشيء عظيم صدر منهم من (تقتضهم ميثاقهم) المؤكد الموعود عليه النصر والمغفرة والاجر العظيم (لما هم) أي بعد ناهم عن رحمة ناضلا عن وصول الموعود من اثرها ايقاعهم في التيه (و) يثقل على لعننا اياهم اننا جعلنا قلوبهم قاسية) لاتدين للجهاد برؤية الآيات والآيات للدلالة على غضب الله عليهم وبقيت تلك القسوة والمعنة في ذريتهم

خرج الحى من الميت
وتخرج الميت من الحى (أي
تخرج المؤمن من الكافر
والكافر من المؤمن وقيل
بعض الحيوان من النطقة
والبيضة وهما متان من
الحى وترزق من نشأه بغير
حساب أى بغير تقدير
وتضيق قوله تعالى تقاة)
وتقية بهى واحد (قوله عز
وجل تبوء المؤمنون
مناعد للقتال) أى تقض
لهم مصاف ومعاكرا

لذلك (بحرفون الكلم) أى كالم الله فى التوراة بصرف الفاظه أو معانيه (عن مواضعه)
 بمقتضى كمال الحكمة بحيث يعرف الماهر التغيير بمجرد النظر (و) انما اجترأ على ذلك لانهم
 (نسوا) وان حفظوا الفاظها وفهموا معانيها (حظا) كاملا (عما ذكرناه) من زواجر
 التوراة (ولانزال تطلع على خائنة) أى خصلة منسوبة الى الخيانة وراه التحريف بتجدد
 (منهم) يتفق عليهم (الاقبال منهم) وهم المؤمنون واذا كثرا لثابتون منهم وقل
 امناء وهم فلونسبت الخيانة اليهم وتغييرها عن القليلين لا يعد منهم ان يعكسوا (فأعف
 عنهم) ما غيروا من نعمتك (واصفح) مما غيروا من أحكام الله تكن محسنا الى من أساء اليك
 والى الله (ان الله يحب المحسنين) سيما الى المسبيين ولو الى الله ورسوله ونسخ بآية السيف
 بعد ما علم انهم لا يتركون اسماهم بالاحسان وخيف ضررهم ثم أشار الى ان نقض الميثاق
 قد أثر فى النصارى أكثر مما أثر فى اليهود فيخاف مزيد تأثيره فيكم فقال (ومن الذين قالوا
 اننا نصارى) وان لم ينصروا عيسى بعد أخذ الميثاق به عنهم (أخذنا ميثاقهم) ان يحفظوا
 دينهم مع كثرة متشابهات كتابه وزجرناهم بأنواع المواعظ (فما لاحظنا ما ذكرناه)
 فاختلنا وانسطورية وبعقوية وملكانية فكفر بعضهم بعضا (فأغرىنا بينهم العداوة)
 فى الظاهر (والبغضاء) فى الباطن فحصل لهم مع لعنة الله عن بعضهم بعضا وقت قلوبهم
 فلا تلبس للاتفاق (الى يوم القيامة) يتعدون بالقتل والاسرو ونهب الاموال فهذا أثر بغضهم
 فى الدنيا (و) لا يقتصر عليه بل (سوف ينبتهم الله) فى الآخرة وكنى به لولم يهذبهم (بما كانوا
 يصنعون) من القاء الشبهات والقتال على الباطل فلونقضتم الميثاق يخاف عليكم أن
 يصيبكم فى الدنيا مثل ما أصاب أحد الفريقين وفى الآخرة ملازمة النار ولو زعموا ان
 أحد من الفرق لا يقدر على ازالة شبهة الفرق الاخرى يقال لهم (يا أهل الكتاب قد جاءكم
 رسولنا) لاقامة الحجج وازالة الشبه مما خفى عليكم وأظهر لكم ولكنكم تخفونون لثلاث مواهب
 فأتاناكم كثيرا مما كنتم تخفونون من الكتاب) مما يقم حجة أو يرفع شبهة (و) مقصوده
 بذلك اظهار الحق لا كشف فضائلكم لذلك (بمقوعا عن كثير) ولولم يكن ما بينه من
 مخفياتكم لوجب قبوله لانه (قد جاءكم من الله نور) من الادلة القطعية والعقلية (وكتاب
 مبين) لتلك الادلة تأييدا لها بما جازه وليس من اضلال الشيطان اذ (يهدى به الله من اتبع
 رضوانه) أى طاب الاعتقادات والاعمال والاخلاق والاحوال التى فيها رضاه لكماها فى
 أنفسها (سبل السلام) أى سلامتها عن شوائب الكفر والبدعة (ويخرجهم من الظلمات)
 أى ظلمات الشبه (الى النور) أى نور الدلائل القطعية (بأذنه) أى بتوفيقه (ويهديهم الى
 صراط مستقيم) فلا تميل فى تلك الابواب الى افراط ولا تفرط ثم أشار الى افراط بعض
 النصارى فى حق عيسى وتقريطهم فى حق الله فقال (لقد كفر الذين قالوا) ان ناسوت عيسى
 اتخذ بلاهوت الله فكانهم قالوا (ان الله هو المسيح) مع ان المسيح هو (ابن مريم) واقه
 ليس بابن مريم (قل) لو كان عيسى مخلدا بالله لكان واجب الوجود لذاته لكنه ممكن وكل

(قوله عز وجل تصعدون)
 الاصعاد الابداء فى السفر
 والافتداد الرجوع (قوله عز
 وجل تبسل نفوس) أى ترتمن
 وتسلم للهلكة (قوله تعالى
 تشمت فى الاعداء) أى
 تسهرهم والشتمات السرور
 بكاره الاعداء (قوله تعالى
 ترهبون) أى تخفون
 (قوله تعالى تفيضون
 فيه) أى تدفون فيه
 بكثرة (قوله تعالى
 تخفون) أى تعززون

يمكن داخل تحت قدرة الله تعالى (فمن يملك) أي يتدبر ان يدفع (من) مرادات (الله شيئا
 ان أراد ان يهلك المسيح) من جهة كونه (ابن مريم) هو يساوي فيها (امه ومن في
 الارض) وهو يقدر على اهلاكم (جميعا) فضلا عن آحادهم وكذلك من جهة روجه لان
 غاية انها مملوكة (ولله ملك السموات والارض وما بينهما) فكل ذلك محل تصرفه بالايجاد
 والافناء فالله تعالى قادر على افنائهم كما هو قادر على ايجادهم ولكنه (يخلق ما يشاء) مما له
 ضد فيضه به ومالا ضد له فلا يفضيه عادة لغير ان سنته انه لا يفعل شيئا بلا سبب (و) لكن
 ذلك لا يتاقي قدرته اذ (الله على كل شيء قدير) ثم أشار الى انهم كما أفرطوا في حق عيسى أفرط
 البعض الآخر منهم في حقه باثبات انبيته واليهود في حق عزيز باثبات انبيته وافرطوا في حق
 أنفسهم والسكل فرطوا في حق الله تعالى فقال (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله) لانا
 اتباع ابنه عزير وعيسى بالحقيقة والتابع في حكم المتبوع (و) ان لم يكن ابنا فلا أقل
 من اتنا (أحبائه) لانا احبائه ابنه المحبوبين له ومحبوب المحبوب محبوبه سيما اذا كان ابنا
 محبوب المحب (قل) ان الابن والمحبوب لا يعذبه الوالد والمحب (فلم يعذبكم) بالاسر والقتل
 والمسخ والنار وان زعمتم اياها معدودة وياس من الابتلاء اذ المحبوب لا يتلى فهو (بذوبكم)
 على ان تابع الابن لا يكون في حكمه كيف وابنية الله خروج من البشرية ولامت بخارجين
 منها (بل انتم بشر) غاية ما يمكنكم من الانتقال عنها الانتقال الى الملكية وهي أيضا جهة
 الخلقية فانتم (من خلق) وابنية الله خروج من الخلقية بالكلية والمخلوق محل مشيئته فلا
 يتعز في حقه كم الغفران الذي يتعز في حق الابن بل (يعفون ان يشاء ويعذب من يشاء
 و) كيف تخرجون عن مشيئته مع دخولكم في ملكه اذ (لله ملك السموات والارض
 وما بينهما) لا يعسر عليه تنفيذ مشيئته لبعدهم كما يعسر على بعض الملوك اذ (اليه المصير)
 اي مصير الكل ثم أشار الى انه لا عذر لهم في عجزهم عن رد متشاهرات كآبهم الى محكمه من
 اختلافهم في كيفية الرد فقال (يا أهل الكتاب) العاجزين عن رد متشابهاته الى محكمه (قد
 جاءكم رسونا) لردها ولا تعذرون في اختلافكم في كيفية الرد لانه (يبين لكم) كيفية
 وانما يرجي قبول عذركم لو بقيتم (على فترة من الرسل) لكن الله تعالى أزال عذرکم بارساله
 كراهة (ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير) في أخذ أحد الطرفين وترك الآخر فان اعذرتكم
 الآن لم يقبل منكم (فقد جاءكم بشير ونذير) بل لو لم يرسل اليكم كان له ازالة عذرکم اذ لا يتعين
 لازالته ارسال الرسل (والله على كل شيء قدير) لكنه لما كان قاعا للعذر من أصله باوضح
 الطرق اختاره ثم أشار الى تقريرهم في أمر الله الوارد على اسان موسى وتقريرهم في حقه
 مع حنه اياهم على شكر الله ليسارعوا الى امتثال أمره فقال (واد قال موسى لقومه يا قوم)
 ما لكم تقرطون في أمر الله ولم يفرط في حتمكم (اذ كروا نعمة الله عليكم) فوق نعمته على من
 سواكم (اذ جعل فيكم أنبياء) هم أكل الخلائق ومكملوهم (وجعل لكم) اي بعضكم الذين
 يعملون الباقي في حكم الملوك فكانه جعل جميعكم (ملوكا) يتقنون أحكامهم (وانا لكم)

(قوله تعالى تفندون) أي
 تجهلون ويقال تجهزون في
 الرأي وأصل الفند الخرف
 يقال أفند الرجل اذا خرف
 وتغير عقله ولم يحصل كلامه
 ثم قيل فند الرجل اذا
 جهل والأصل ذلك قوله
 تعالى تسمعون أي ترعون
 ابلدكم قوله عز وجل تبذر
 تبذرا أي تسرف اسرافا
 قوله عز وجل تخافتوا
 أي تخفها قوله عز وجل
 تمادىتم تعادىتم

من الفضائل والعلوم (مالم يؤت أحد من العالمين) من أهل عصركم فقطضى هذه النعم
 المبادرة الى امتثال أوامر المنعم شكره لا يزيدكم نعمه (يا قوم) أدعوكم الى ما تستزيدون به
 النعم (ادخلوا الارض) اى ارض اريحا (المقدسة) بما كنه من مضي من الانبياء وقد
 تلوث الاثن بساكنة الاعداء من جبارة الكنعانيين فاراد تطهيرها باخراجهم واسكانكم
 لانها (التي كتب الله) اى قدر صيرورتها (لكم) لو قاتلتهم من فيها (و) قد امركم بذلك أمرا
 جازما (لا ترتدوا) اى لا ترجعوا عن أمره فترجعوا عن منزلة قربه (على أدباركم) اى
 ظهروكم فيلحقكم غضبه (فتنقلبوا) اى فترجعوا (خاسرين) لا يبقى لكم ملك ولا علم ولا عمل
 (قالوا يا موسى) نادوه باسمه استانه له (ان فيها قوم جبارين) اى متغلبين ليس لنا مقاومتهم
 (وانا) وان وعدنا الله النصر (ان ندخلها) وان حصل لنا فيها ما حصل من المزيد (حتى يخرجوا
 منها) لرب يعق في قلوبهم من غير قتال (فان يخرجوا منها) بذلك الرب (فاناد اخلون)
 لا يالى بتغلبهم بعد ذلك (قال رجب-لان) يوشع بن نون وكاب بن يوفنا (من الذين يخافون)
 الخسران على مخالفة أمر الله وترك الامر بالمعروف ولذلك (أنتم الله) بالنبوة المستدعية
 لسائر النعم (عليهم ادخلوا) متحيزين (عليهم الباب) فانه مخوف لهم (فاذا دخلوه) يا امر الله
 بعد وعده النصر لكم (فانكم) مع غايه ضعفكم (غالبون) عليهم مع غايه قوتهم (وعلى الله)
 لاعلى قوة أنفسكم (فتوكلوا وان كنتم مؤمنين) بكل قدرته ووعده النصر (قالوا يا موسى
 انا) وان وعدتنا النصر وأمرتنا بالتوكل على الله وجزمت تغليبنا عليهم (لن ندخلها أبدا
 ماداموا فيها) فان كان لربك قدرة على تضعيفهم وتقويتنا ولك اعتماد على تقويتنا اياك
 (فاذهب أنت وربك فقاتلا) فان كانت كفيان على قتالهم ولا حاجة لربك بنا فلندخل قريبتهم ولا
 تقرب منها بل (اناهنا) اى فى مكان به يدعونهم (فاعدن قال رب فى لأمك) أحدا
 ألزمه قتالهم (الانفسى وأخى) اى ومن يؤاخىنى ويوافقنى كهرون ويوشع وكاب ويجادلنى
 غيرهم (فارق) اى فاحكم بما يميز بين الحق والمبطل لتفرق (بيننا وبين السوم الفاسقين)
 اى الخارجين عن أمرك (قال) فرقى أن أضلهم ظاهرا كما ضلوا باطنا وأخرجهم عما بيناهم
 من فوائد علمهم وفضائلهم وما كرمهم كما خرجوا عن أمرى حتى أخرجهم عن أرضهم الموعودة
 لهم (فانما محرمة عليهم أربع سنين) أربع عشرات اكل اعداد الافراد المكررت تكرارا يبالغ
 عدده العشرة لاشتماله على واحدواثين وثلاثة وأربعة ضالين خارجين عن ملككم وعن الملك
 الموعود لهم اذ (يتيمون) اى يترددون (فى الارض) التي اختاروا القعود فيها غير أرضهم
 وأرض عدوهم وهى ستة فراسخ يسبرون فيها من الصباح الى المساء فاذا هم بحيث ارتحلوا منه
 للذة ولا فرح لهم وان كان الغمام من الشمس يظلمهم وحمود من النور يضىء بالليل لهم
 ومعاشهم من المن والسوى وماؤهم من الحجر الذي يصبونهم واذا رأيتهم فى التيه لا يلتذون
 بشىء مما ذكروا (فلاناس) اى تحزن (على القوم الفاسقين) الخارجين عن أمرنا وأمرك فلا
 تشفع لهم وكان معهم موسى وهرون ويوشع وكاب غير انهم لا يتعذبون بل يتلذذون وكنى به

(قوله ترهقنى) تفشى
 (قوله انصنع على عبي) اى
 تزي وتغذى بمرأى منى
 لا اناك الى غيرى (قوله
 تخبت لقلوبهم) اى تخضع
 وتطمئن والخج الخاضع
 المطاع الى ما دعى اليه
 وانحلت المطمئن من
 الارض (قوله تسهرون)
 تتدعون (قوله عز وجل
 تلهيهم تجارة) اى تشغلهم
 يقال ألهى عنه اشغافى
 عنه (قوله تقهوا) اى
 تحافوا (قوله تعالى تكفى
 صدورهم) اى تخفى

فارقاومات فيه هرون ثم موسى والنقبا غير يوشع وكالب ثم دخل يوشع اربعا به دمونه بثلاثة
 أشهر ولا يبعد وقوع نارك أمر الله في التيه مع انه وقع عمتل أمره لاهن التقوى وهو القاتل
 من ابني آدم فقتل أخاه ظلما ثم صار اضل من الغراب في دفنسه (واتل عليهم نبأ ابني آدم)
 هايل وقايل ملتبسا (بالحق) اى الواقع في كتب الاولين من غير نظر فيها ولا سماع من
 أهلها (اذقز باقربانا) ما يتقرب به الى الله تعالى لبدل قوله وله نزول نارنا كله على استحقاق
 وأمة قاييل التي اراد آدم تزويجها من هايل اذ اوحى الله اليه أن زوج كل واحد منهم ما وأمة
 الاخر فسخط قاييل اذ كانت نواته اسمها اقلبما أجل فقال آدم قرب باقربانا فن أيكما تقبل
 تزويجها منه (فتقبل من أحدهما) وهو هايل قرب جلا سمينا (ولم يتقبل من الاخر) وهو
 قاييل قرب اردقم (قال لاقتلنك) على قبول قربانك الذي تنو سل به الى تزويج نواتي
 (قال) = دم قبول قربانك كان من قبلك اذ لم تنو الله فلم ترض بحكمه ولم تخلص النية (انما
 يتقبل الله من المتقين) والله (لئن بسطت) اى مددت (الى يدك لذة تعلقني) ظالما (ما تأليما سطيدي
 اليك لاقتلنك) دفعا (اى) وان لم أكن فى الدفع ظالما (أخاف الله) ان يبكره منى هدم
 بنيانه الجامع ليظهر فيه من حيث كونه (رب العالمين) ولولم أخف الله لم أكن لاقتلنك دفعا
 (انى أريد ان تبوه) اى ان ترجع الى الله ملتبسا (بأسمى) اذ يحمل عليك لظلك لى وليس لك
 حسنة (وانك) الذى لا يحمله أحد وان قتلك دفعا (فتكون) بالاعتين (من أصحاب النار)
 أخذانها مكاني ومكانك (و) ليس ذلك لارادنى شقاوتك بل لوقوعه من ظلمك اذ (ذلك
 جزاء الظالمين) فلم ينأثر بهذه الكلمات (فطو عت) اى زيت (له نفسه) الامارة بالسوء
 قتل أخيه) الذى حقه ان يحفظه من كل من قصده بالسوء بالتكلم على نفسه (فقتله) عند
 عقبه حراء أو بموضع المسجد الاعظم بالبصرة (فاصبح من الخاسرين) دينا اذ صار كافرنا
 حاملا لادماء الى يوم القيامة ودنيا اذ صار مطرودا مبعضا للعلائق في حله في جراب على ظهره
 اربعين يوما حتى أروح ولا يدري ما يصنع به من افراط حيرته (فبعث) اى أرسل (الله غرابا)
 فخاه (بعث) اى يحفره فقاوه رجلا متعمقا فى الارض ليريه اى الغراب القاتل أخاه
 (كيف يوارى) اى يستتر (سوءه) اى جسد (أخيه) الميت فانه يستقيم ان يرى (قال يا ويلتى)
 اى يا هلكتى احضرى اذ صرت أضل من الغراب (أجهزت أن أكون مثل هذا الغراب) الذى
 هو أخس الحيوانات فى القدرة على تحصيل معرفة الموارد مع انى أحوج اليه (فأوارى
 سوءة أخى) فعلم انه صار أجهل من الحيوانات العجم (فاصبح من النادمين) بكونه ادنى منها
 وأضل (من أجل ذلك) المصير منه الى أدنى من الحيوانات العجم وأضل منها وخسر ان
 الدارين والذهاب بالاعتين (كتبنا على بنى اسرائيل) الذين لا يبالون لزاجر ومرغب لم يقطع
 الغاية (أنه من قتل نفسا بغير) قتل (نفس أو) بغير (فساد) يسرى ضرره (فى الارض) كقطع
 الطريق وزنا المحصن والشرك (فكأنه) اقتل الناس جميعا) اى أنهم اثم من قتل الجميع كقاييل

صدورهم (قوله هن ذكره
 تعلقون) اى ترجعون
 (قوله عز وجل تصعبر
 خذلنا الناس) اى تعرض
 بوجهك عنهم فى ناحية من
 الكبر والصعور ميل فى العنق
 والصعور اى يأخذ البعير فى
 رأسه فيقلب رأسه فى
 جانب فيشبه الرجل الذى
 يتكبر على الناس به (قوله
 جبل اسمه زجى) اى
 تزخر (قوله عز وجل تقوى
 الدين) اى تضم (قوله
 تشطط) اى تجر وتصرف
 وتشطط اى تبعد من

وان لم يسن القتل (ومن أحيائها) اى عفا عنها القتل (فكأنما أحيانا الناس جميعا) اى تصدق عليهم بالحياة لو أمكنه ولم يكن هذا المكتوب مما تركناه عندنا ولم نوصله اليهم بل (و) الله (لقد جاءتهم به) (رسلنا) لاجمرد الدعوى بل (باليينات ثم) اى بعد مجيئهم (ان كثيرا منهم بعد ذلك) الزجر المجموع من رسلنا (فى الارض) بالفساد والقتل (لمسرفون) حصل لهم انهم قتل الناس جميعا مراءى غير متناهية ولا انهم قتلهم لانهم أهل الفساد الذين استنذاهم الله لانه (انما جزاء الذين) يقطعون الطريق كأنهم (يبحارون الله ورسوله) لانهم يأمران باصلاح الارض (و) هو لا (يسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا) من غير قطع ولا صلب ان افردوا القتل (أو يصلبوا) بعد القتل وقيل أحياء ان قتلوا واخذوا المال (أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) اى من جانبيين مختلفين ان أخذوا المال ولم يقتلوا (أو ينفوا من الارض) بحيث لا يستقروا بكان ان اقتصر على الخويف فأول التقسيم (ذلك) الجزاء ليس بجزائهم بالحقيقة بل هو غاية انه (لهم جزى) اى هو ان وفضيحة (فى الدنيا اولهم فى الآخرة عذاب عظيم) هو جزاؤهم بالحقيقة لكنه لما سقط بحدود الدنيا اذا اقيمت سببى بجزائهم وحصر فيه وجعل جزاء جميعهم (الا الذين تابوا) من قطع الطريق (من قبل ان تقدر واعلمهم) فان ذلك يسقط حدودهم والعذاب الاخرى اى يضافوا ان تردت في ذلك اعظم حرمهم (فأعلموا ان الله غفور رحيم) لكن لا يسقط حق الخلق فيقتلون قصاصا ويغرمون المال هذا اذا كانوا اصابت وأما المنكر كون فاذا آمنوا وتابوا عن القطع قبل القدرة عليهم سقط عنهم الجميع فاذا كان هذا جزاء قاطع طريق الدنيا فقاطع طريق الآخرة وجزاؤه اقطع لانه الحارب الحق بى لله ورسوله من كل وجه بل من عصى الله فى خاصة نفسه فقيه نوع محاربة الله ورسوله (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم اتقاء محاربتهم ولو بمعاصي تخصكم (اتقوا الله) أن تضيبوا حق من حقوقه فانه قاطع لخبته موجب لمحاربتهم ولا يتم الا بوسيلة محبته (و) لذلك (ابتغوا اليه الوسيلة) من الاعتقادات العصبية والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة ولا تتم الا بمجاهدة النفس (و) لذلك (جاهدوا) أنفسكم مستقرة (فى سبيله) لا بطريق الرهبانية (لعلكم تفلحون) اى راجين فلاحكم ولا فلاح بالمال ولا يصلح للوسيلة الى الله تعالى حتى انه لا يفيد النجاة (ان الذين كفروا لو ان لهم ما فى الارض) من الاموال وغيرها (جميعا ومثله) مضموما (معه) جاؤا به (ليقتدوا به) فيقتلوا (من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم و) لا يقيدهم تخفيفا بل (لهم عذاب أليم) كان لهم من قبل الفداء ولم يكن فداؤهم لنيل الفلاح بل غاية تم أنهم (يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها) بهذا السبب ولا يفكره (و) ليس لهم سبب من الاسباب يدفعه حيننا من الاحيان بل (لهم عذاب مقيم) اى دائم (و) ليس هذا هو ان المال بحيث يهون العذاب على قاطع الطريق لاجله فانه يقطع فيه أشرف أعضاء السارق اذا (السارق) وان كان دون قاطع الطريق فى القوة (والسارقة) وان كانت أضعف منه يسته ان قطع الكف (فاقطعوا أيديهم ما)

قوله شطت الدار اى بعدت
 قوله تمارونه اى تعباد لونه
 وغسروه تجسدونه
 وتضربون غضبه من
 صرير الناقه اذا حلبها
 واستفرت لبنها (قوله
 عز وجل تخسر والميزان)
 اى تنقص الوزن وترث
 لا تخسر والميزان بفتح
 التاء ومعناه لا تخسروا
 الكسب والميزان يوم
 القيامة (قوله عز وجل
 تمنون) من الف وهو الماء
 الفلظ الذى يكون منه
 الولد وقوله يئى اى يقدر

اي الكف من يمينها ما اطلق عليها اليد اقيامها بما نافعها وجهها لان اليدين اقوتهم اقامة
مقام اليدين وانما امر بقطعها (جزا بما كسبا) بقطع الالة الكاسية (تسكالا) اي مقوية
(من الله) على فعل السرقة المنهي عنه من جهته لاني مقابلة اتلاف المال فانه غير السرقة
فذلك لا يقطع بعفو المالك بخلاف العفو عن المال ولا يبال فيه لعزة السارق (واقه عزيرين)
لا يبال مع عزته الموجبة لامثال امره عزرة من دونه وكيف يخالف امره وهو (حكيم) يحتل
امر نظام العالم بخالفه امره اذ فيه نفع عام للخلائق ولا يقيس في مقابلة ضرر السارق على
ان له فيه نفعه لانه يكون سببا للتوبة (فن تاب) اي رجع الى الله ولو (من بعد ظلم) مثل هذا
الظلم العظيم (واصلح) بالخروج عن التبعات (فان الله يتوب عليه) اي يرجع عليه بالتوفيق
للخيرات (ان الله غفور رحيم) ولا يستبعد من الله تعالى ذلك اذ له التصرف الكامل في الكل
(الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض) يتصرف فيهما بالاصلاح والخذلان لانه لا ارادة
ظهوره بالجلال والجمال على وجه الكمال (يعذب من يشاء ويعفر من يشاء) لا مانع له من
الظهور بالجمال بعد الظهور بالجلال وبالعكس اذ (الله على كل شيء قدير) ثم اشار الى ان
المذكور في حق السعاة بالقساد في الارض وفي معناهم الزناة وفي حق السراق حدود الله
وحق الرسول ان يقيهما من غير مبالاة بكفر من يسارع الى الكفر به افعال (يا ايها
الرسول) الذي شأنه القيام بامر المرسل من غير مبالاة أحد (لا يحزنك الذين يسارعون) الى
الوقوع (في الكفر) بمانتهم من الحدود (من) المنافقين (الذين قالوا آمنا بافواههم)
وليس متعلق الايمان (ولم تؤمن قلوبهم) وهي متعلق الايمان بغايتهم انهم يكفرون
باللسان أيضا لاتبال مع سبق كفرهم (ومن) عوام (الذين هادوا) روي ان شريقتين محسنين
زينا فكرهوا وجههما فاسلوهما مع رهط الى قرية ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنهما وقالوا ان امركم بالجدوا التحميم اي تسخيم الوجه بالفحم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا
تجعل عليه السلام عبد الله بن صوريا حكايبه وبينهم وقال له انشدك الله الذي لا اله الا هو
الذي فاق البحر موسى ورنع فوقكم الطور وأنجاكم وأغرق آل فرعون والذي أنزل عليكم
كتابه وحلاله وحرامه فهل تجد فيه الرجم على من أحسن قال نعم فوثبوا عليه فقال خفت ان
كذبت ان ينزل علينا العذاب فامر عليه السلام بوجهه حافر جماع عند باب المسجد وكيف
يجزئك قولهم وغايتهم انهم (سماعون لا يكذب) اي الحكم الكذب عن يقرب منك فان
ترددوا في قوله لم اظهور العداوة بينك وبينهم فهم (سماعون اقوم آخرين) اي لقول
قوم آخرين لا يتوهون وفيهم عداوتك لانهم (لم يأتوك) فلا يعلنون انهم من شدة عداوتهم
لك (بحرفون الكلم) اي كلم التوراة في الاحكام (من بعد مواضعه) كما فعلوا
في نعوتك (يقولون) لمن أرسلوه اليك من عوامهم (ان اوتيتهم هذا) الذي نقول لكم
(نخذوه) أي فاقبلوه (وان لم تؤتوه فاحذروا) من قبوله وقد ظهر كذبهم من قول عبد الله بن
صوريا كان حقهم الرجوع عنه بعد ظهوره لكن أراد الله فتنهم بالتعذيب الابدى (ومن

ويجئ (قوله عز وجل
تورون) اي تستخرجون
النار بقدر حكم من الزنود
(قوله عز وجل لندهن)
تنافق والادهان التنافق
وترك المناجعة والمسدق
(قوله عز وجل تراث) اي
ميراث
• (باب التاء المكسورة) •
(قوله عز وجل تلقاه اصحاب
النار) اي تجاه اهل النار
ونحو اهل النار وكذلك
تلقاهم من تجاه مدين
وقوله من تلقاهم في اي من
عند نفسي (قوله عز وجل
تبيان) اي تفعل من البيان

يرد الله ننته فان تلك من الله شياً في دفعها وهي انما تندفع بطهارة القلب في الدنيا ولكن
 (اولئك) البعداء في الضلال بعد ظهور كذبهم (الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم) فكيف
 تندفع عنهم فتنة الله بالتعذيب الايدي بل (لهم في الدنيا عذابي) أي هو ان يأخذ الجزية
 صاغرين لاستبكارهم على الله (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) وكيف لا يعظم عذابهم وهم
 (سماعون للكذب) بعد ظهور كذبهم مع انهم قد علموا من الخبرين انهم (أكلون لسانهم) على
 تحريف الكتاب (فان جاؤك) أي السماعون للكذب من أكلهم اللسان (فاحكم بينهم) ان
 شئت لانم اتخذوك حكماً (أو أعرض عنهم) لانهم يسارعون الى الكفر بحكمك (وان تعرض
 عنهم فان يضروك شيئاً) نسبة الجهل اليك (وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط) بالعدل الذي
 في كتابهم وكتابك لا بما ساءوا من الكذب من أكلة اللسان ولا تفتيهم لان الله تعالى
 يدفعها عنك (ان الله يحب المقسطين) وهذا التحير في أهل الحرب وأما أهل الذمة فيجب
 الحكم لاتزامهم احكامنا (وكيف يحكمونك) أي كيف يجعلونك الحاكم في حدود الزمان
 المحسن (وعندهم) لا عندك (التوراة فيما) لا في غيرها في زعمهم (حكيم الله) بالعدل (ثم) كيف
 (يتولون) عن حكمك (من بعد ذلك) الانقياد لك المشعر بتجويزهم الفسخ (و) اذ لم ينقادوا
 لحكم التوراة ولا لحكمك علم انه (ما ارايتك بالمومنين) بالتوراة ولا بك لان عدم انقيادهم
 لم يكن مع الاقرار بحكمهم ما بل مع الانكار لما في التوراة أيضاً ولا وحده لانه انما ينكر
 الشيء اما لانه لم ينزل من الله أو لانه لا دليل فيه أو لوجود الشبهة أو لخالفه جمهور العقلاء
 أو لاختصاصه بطائفة دون اخرى ولم يكن في التوراة شيء من ذلك (انا انزلنا التوراة فيها
 هدى) ذكر الدلائل (ونور) رفع الشبهة (يحكم بها النبيون) الذين هم أعدل الناس (الذين
 أسلوا) أي انقادوا لحكم التوراة لا الذين نسخوا بعض احكامها (للذين هادوا) لالمن يأتي
 بعدهم (و) لم يختص به الانبياء بل يحكم به (الرايون) أي الاولياء (والاحبار) أي العلماء ولم
 يكن حكمهم بما عرفوه بل (بما استخفظوا) أي أمروا بحفظه عن التحريف لكونه (من
 كتاب الله) وكيف بحرفونه (وكانوا) مانعين من التحريف اذ كانوا (عليه شهداء) فان انكروا
 ما اتفق عليه هؤلاء من خشية الناس (فلا تخشوا الناس واخشوا) ليس خشية الناس
 الا من فوات الرشا (لا تشتروا) أي لا تستبدلوا (بأبائكم قليلاً) تصكموا بالمحرف على انه
 حكم الله (ومن لم يحكم بما أنزل الله) وحكمكم بالمحرف على انه الذي أنزله الله (فاولئك هم
 الكافرون) وقد حكموا بخلاف ما أنزل الله اذ أخذوا بقتل واحد من بني النضير على بني
 قريظة دية اثنين وهي قتل اثنين بواحد وقوا عيين من بني قريظة لعين من بني النضير
 (و) قد (كتبنا عليهم فيها) أي في التوراة (ان النفس بالنفس) فديتها دية الواحدة (والعين
 بالعين) ولا يتأق في الانف (و) لذلك أخذوا (الانف بالانف) مع اتيانه في الاذن والسن
 أخذوا (الاذن بالاذن والسن بالسن) لم يوسعوا الجروح على المفضول بل قالوا (الجروح

قال ابو محمد ليس في الكلام
 مصدر على وزن تفعال
 مكسور التاء الاحرفان
 وهما تبيان وتلقا فانهما
 مصدران جاءا بكسر التاء
 واما الاماء التي ليست
 بمصادر على هذا الوزن
 فهو تيمال وتجفاف وتبرك
 اسم موضع فهي مكسورة
 التاء وسائر المصادر مما
 يجيء على هذا المثال فهو
 مفتوح التاء نحو غشاء
 وترما وما أشبه ذلك
 قوله قال ابو محمد الى قوله
 وما أشبه ذلك كتب عليه
 في النسخة التي بأيدينا ليس
 من الاصل اه معصم

(فما ص) على ان الفضل غير منضبط بالنسب بل فضل الفاضل معقوده منه كأنه متصلق به
 (فن تصدق به) فعفا عن الجاني (فهو كفارته) اي لذنوب الجاني عليه كما يعمى ذنوب الجاني
 في حق نفسه فهذا ما أنزل الله (ومن لم يحكم بما أنزل الله) بل أخذ الزائد من المنضول للفاضل
 (فأواتك) وان راعوا الفضل (هم الظالمون) لانهم حكموا بخلاف حكم الله العدل (وقضينا)
 اي اتبعنا هؤلاء الظالمين غالباً (على آناهم) لرفع تلك الاثام الظالمة (بعيسى) لاعلى أنه الله
 يحكم بخلاف حكم الله بل على انه موصوف بوصف (ابن سريم) وهو وان نسخ بعض أحكام
 التوراة كان (مصدقاً لما بين يديه) اي للحكم السابق عليه (من التوراة) بأنه حكم الله في ذلك
 العصر (و) انما لم يحكم بما فيها الا (آتيناه الانجيل) وهو مثل التوراة من حيث ما (فيه)
 هدى ووروه لم يكن نسخه تكذيباً لهابل كان (مصدقاً لما بين يديه) اي للحكم الذي نزل
 قبله من حيث انه كان حكا قبله (من التوراة) حين لم تنسخ ولم يبق حكمه من نسخ (و) كان
 (هدى) الى مصالح أهل كل زمان علم به ان المصلحة كانت في زمن موسى الحكم بما
 في التوراة وفي زمن عيسى الحكم بما في الانجيل هذا باعتبار المعاش (و) كان اختلاف
 الحكم (موعظة) نافعة (للمتقين) بان أمر الدنيا ينعكس في الاخرة بمقتضى اختلاف الزمان
 كما اختلفت الاحكام في الدنيا باختلاف الازمنة (و) لم يكن الحكم بالانجيل مخصوصاً بعيسى
 بل (لحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) لاجمالي التوراة وان تساوي في الهدى ولكنه لم
 ينسخ الهدى بعد النسخ حتى صار الخاكمه كما بخلاف ما أنزل الله (ومن لم يحكم بما أنزل الله)
 على رسوله فانهم وان حكموا بما أنزل الله على من قبله (فأواتكهم الفاسقون) اي الخارجون
 عن حكم الله اذ لا عبرة بالنسخ ثم أشار الى ان الانجيل وان نسخ التوراة فهو منسوخ بكتابك
 كالتوراة في بعض الاحكام التي لم تنسخ في الانجيل فقال (وأنازلنا) من مقام عظمتنا (اليك)
 يا أكمل الرسل (الكتاب) الكامل الذي لا يستحق غيره ان يسمى كتاباً (بالحق) اي بالحكم
 الثابت الذي لا يفسخ بكتاب بعده الى يوم القيامة لاشتماله على مصالح زمانك ومصالح الازمنة
 الآتية الى يوم القيامة ولكن لم يطل مصالحه مصالح التوراة والانجيل فيما تقدم بل كان
 (مصدقاً لما بين يديه من) مصالح (الكتاب) السابق عليه (و) لم يعلم صدق هذا الكتاب من
 موافقة تلك الكتب حتى يدل نسخه لها على كذبه بل كان هذا (مهيناً عليه) اي شاهداً على
 صدقه لا يجازمه دونها واذا كان حكمه ثابتاً الى يوم القيامة ولم يبق مصالح الكتابين مصالح
 في هذا العصر (فاحكم بينهم بما أنزل الله) اليك (ولا تتبع) ما في كتبهم اذ صارت بعد النسخ
 أحكامها (أهواءهم) تصرفك (عما جاءك من الحق) الذي لا يفسخ وانما صارت الآن
 أهواءهم اذ (لكل) من أهل عصر (جعلنا منكم شرعة) اي طريقة موصولة الى الله
 (ومنهاجاً) اي طريقاً واضعاً الى مصالحهم (و) ليس هذا بطريق البداية بل بطريق
 الابتلاء فانه (لو شاء الله جعلكم) بأهل الاعصار (أمة واحدة) متفقة على مله (ولكن)
 جعلكم أمة مختلفة (ليبلوكم فيما آتاكم) من الشرائع المختلفة هل تتركون ما ألقىتم منها ما

قوله عز وجل تسع آيات
 بينات) خروج يده بيضاء
 من غير سوء أي من غير
 برص والحصا والسنون
 ونقص من الثمرات
 والطوفان والجراد
 والقمل والضفادع والدم
 قوله عز وجل والتين
 والزيتون) هما جبلان
 بالشام يبتان التين
 والزيتون يقال لهما
 طور سيناء وطور زينا
 بالسرانية وبروي عن

أحدث بعدها أم لا ولم يفعل ذلك بطريق التحكم بل راعى فيها مصالح الأئمة (فاتبقوا)
 أي فابتدروا الشرائع (الخيرات) بالتردد من جهة ترك المألوفات ولا عسر في ترك المألوفات
 من حيث اختصاصها بالإيصال إلى الله دون المتجددة بل (إلى الله مرجعكم جميعا) لا إيصال
 الشرائع كلها إليه مادامت باقية وأنتم وان جهلتم فوات ذلك الشرائع الآن فاذا رجعت
 إلى الله (فينبئكم بما كنتم فيه تتماقون) أي بفواته كل شريعة في عصرها (و) ليحصل
 بعضها أكمل من بعض حتى يكون غاية الكمال لا يامررك (أن احكم بينهم بما أنزل الله)
 اليك وان خاف ما ألقوه (و) ليقول لك (لا تتبع أهواءهم) إذ لم يبق لها مجال بعد
 ظهور شرعك (و) لغلبة الأهواء الفاسدة التي لا توافق ما أنزل اليك ولا بما أنزل اليهم
 (احذرهم أن يفتنوك) بالاطماع في إيمانهم المطمع في إيمان أتباعهم فيصرفوك
 (عن بعض ما أنزل الله اليك) في كتابك وكتابهم في الحكم لأجلهم على خصائهم على خلاف المنزل
 روى ان بعض أخبارهم قالوا اذهبوا بنا إلى محمد صلى الله عليه وسلم اهلنا نقتنه عن دينه فأتوه
 فقالوا يا محمد قد عرفت أنا أخبار اليهود وان اتبعناك اتبعك اليهود وان بيننا وبين قومنا
 خصومة تصاحكم اليك فتعزى لنا عليهم فنصدقك فانزل الله عز وجل هذه الآية (ان تولوا)
 عن الإيمان لتوليك عن قنتم (فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم) بالأهل الكلى (بعض
 ذنوبهم) وهو أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك ولاهلا كهـم دينهم بتعريف كتابهم
 (وان كثيرا من الناس) وان لم يعرفوا كتابهم (فاسقون) أي خارجون عن حكمه كفضيلهم
 بقى النفس يرد على بنى قريظة في باب القتل وهو له في طلب الحكم منك مثلهم (أ) يفتنوك
 عن بعض ما أنزل الله (حكم الجاهلية يفتنون) منك كتابهم برونه أحسن الاحكام
 (ومن أحسن من الله حكما) وان خالف أهواء المحكوم عليه لكنه أحسن (القوم
 يوقنون) أي يتظنون بنظر اليقين إلى العواقب (يا أيها الذين آمنوا) اذا كان تودد
 أهل الكتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقصد افتقانه عن بعض ما أنزل الله مع
 غاية كماله فكيف حال من يتودد اليهم من المؤمنين (لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء)
 كيف وهي بالموافقة من كل وجه فلا تكون مع مخالفة الدين الموجبة أشد العداوة لذلك
 (بعضهم أولياء بعض) للموافقة من جميع الوجوه (ومن يتولهم منكم فإنه) وان
 زعم انه مخالف لهم في الدين فهو بدلالة الحال (منهم) لدلالة على كمال الموافقة ولا يكون
 توليهم للاستعداد بما يسع منهم لانهم ظالمون بالتجريف فلو لم يعرفوا فالمولون لهم
 ظالمون بما الاتهم بعد النهي عنها ليسوا بقبائل للهداية (ان الله لا يهدي القوم الظالمين)
 واذا بطل عذر الاستعداد في موالاتهم ظهر المقصود من موالاتهم وهو السلامة
 من شرهم عند غلبتهم (فقرى الذين في قلوبهم مرض) أي شك في وعد الله لاظهار دينه
 (يسارعون فيهم) أي في مودتهم دفعا لشرهم عند غلبتهم من غير نظر فيما يلحقهم من الضرر
 في دين الله والفضيحة بالنفاق (يقولون) في عذرهم (نخشى أن تصيبنا دائرة) من القتل

بجاهدته قال تنكم
 الذي تأكلون وزيتكم
 الذي تعصرون

• (باب الثاء المتوحدة) •

(قوله عز وجل تواب) أجز

على العمل (قوله عز

وجل تقفتموهـم) أي

ظفرتهم (قوله عز وجل

ثقلت في السموات

والارض) يعني الساعة

أي خفي عليها عن أهل

السموات والارض واذا

خفي الشيء ثقل (قوله

عز وجل ثبطهم) أي

حبسهم يقال ثبطه عن

فتكون الدولة لهم فين تحفظ عن شرهم ولا يتفكرون في ان الدائرة رجما تصيب من
 بالونهم من اهل الكتاب (فمضى الله) أى قرب رجاه (أن يأتي بالفتح) أى النصر
 للمؤمنين على اهل الكتاب (أو أمر من عنده) أو يأتيهم بأفة سماوية تهلكهم (فيصيحوا)
 أى المنافقون (على ما أمر وافي أنفسهم) من الشرك في ظهور الاسلام (نادمين)
 لافتضاحهم بالنفاق مع القريريين (و) ذلك لانه (يقول الذين آمنوا) لليهود عند تباعد
 المنافقين عنهم (أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهوداً بما هم لهم معكم) وقد تباعدوا عنكم
 فيظهر انهم لم يكونوا مع المؤمنين ولا مع اليهود فيتحقق انه (حبطت أعمالهم) من ترددهم
 في دين الاسلام ودين اليهود جميعاً (فأصبحوا خاسرين) في الدنيا اذ ظهر نفاقهم عند الكل
 وفي الآخرة اذ لم يبق لهم ثواب لا على تقدير صحة دين الاسلام ولا على تقدير صحة دين اليهود
 ثم أشار الى انه عز وجل كماله لك هذا الدين بدائرة لا يملك بارئاً اذ ظهر فضلاء عن النفاق
 فقال (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه) لم يكن ارتداده سبب هلاك هذا الدين
 (فوفى بأقواله) لاظهاره (بقوم) من اهل الكمال بحيث (يحجم) قيل معنى محبة الله
 ثأؤ ورضاه وتوفيقه وانعامه (ويحبونه) اذ يرون كمالهم منه ومعنى محبة العبد ايتار
 جناحه على مساواه والمشاركة الى طاعته وطلب مرضاه وفيه اشارة الى أن من ارتد فأنما
 ارتد بغض الله اياه لمحبهته لمساواه (أذلة على المؤمنين) الذين يتذللون لله من اقرار محبتهم له
 فيحبون محبيه ويتذللون لهم (أعز على الكافرين) المستكبرين على الله كسر التكبرهم
 الذي هو سبب عداوتهم لله وبياتقون في كسره عليهم اذ (يجاهدون في سبيل الله) فيضربون
 رقابهم ويأسرون أهلهم وأولادهم وينهبون أموالهم (ولا يخافون لومة لائم) في الجهاد
 بأنه القاء النفس في التهلكة أو قطع رحم الآباء والأولاد والآقارب والمتردون يتذللون
 عند القريريين ويحبون عن الجهاد ويخافون لوم الكفرة (ذلك) المذكور من حب
 الله اياهم وحبهم لله وذاتهم للمؤمنين وعزتهم على الكافرين وجهادهم في سبيل الله وعدم
 مخالفتهم للوم للوأم (فضل الله) الذي فضل به أوليائه اما المحبتان فظاهر وكذا العزة على
 الكفار والجهاد وأما الذلة على المؤمنين فلانه تواضع موجب للرفع وأما عدم خوف
 الملامة فلما فيه من تحقيق المودة مع الله (يؤتية من يشاء) ممن يريد به عز وكرام من
 عدم وجوده كيف (والله واسع) جوده لكنه لا يجود بهذه الفضائل على كل أحد لانه
 (عليم) وقد علم ان هؤلاء أحق بالمزيد ولما نسي عن موالاته اليهود والنصارى أشار الى من
 يمين للموالاتة فقال (انما وليكم الله) المقيض عليكم كل خير (ورسوله) الذي هو واسطة
 التمييز (والذين آمنوا) المعينون في موالاته ورسوله بأفعالهم لانهم (الذين يقيمون
 الصلوة) التي هي أجمع العبادات البدنية (ويؤتوا الزكاة) القاطعة بحبة المال الجالب
 للشهوات (وهم راكعون) أى متذللون غير مجبين فان رؤيتهم تؤثر فيهم بالهمم بالعباد
 في موالاته ورسوله (ولا يفتني لمن يواليهم) ان يخاف شر الغير فان (من يتول الله) المقيض

الامر اذ حبه عنه (قوله
 تعالى نوح) فعول من التمد
 وهو الماء القليل ومن
 جعله اسم قبيلة أو أرض
 لم يصرفه ومن جعله اسم
 حى أو ابصره لانه مذكور
 (قوله عز وجل الثرى) أى
 التراب التدى وهو الذى
 الذى تحت الظاهر ومن
 وجه الارض (ثاني
 عطنه) أى عاد لا جاتيه
 والعطف الجانب يعنى
 معرضاً من كبر (قوله عز
 وجل ثاوي) أى مقبلاً
 (قوله تعالى ثلاث عورات)

للقوة والنصر (ورسوله) المستقيض منه لهما (والذين آمنوا) الموعود لهم بهما كان
من حزب الله وهو وان صار مغلوبا حينها فاقبته الغلبة له (فان حزب الله هم الغالبون)
في العاقبة ثم أشار الى أن موالاتهم ان كانت بجر نفع فضررها أعظم وان كانت لدفع
ضررها لضرر الحاصل به الابني بالمدفوع فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم
حفظ تعظيم دينكم ولا تحفظ في موالاتهم من ذكر (لا تضدوا الذين اتضدوا دينكم)
الذي هو رأس مال كالاتكم الذي به انتظام معاشكم ومعادكم وهو مناط سعادتكم الابدية
وسبب قربكم من ربكم ومواصلته (هزوا) أي شيأ مستخفا (و) بالقوا في الاستخفاف
به حتى لعجوا بقول أهله (لعبا) وذلك مما يخاف سره الى من يواليهم لكونه (من الذين
أوتوا الكتاب من قبلكم) مع ان الواجب ان لا يالي لهم لان وجوده منهم (و) من
(الكفار) بالسوية من حيث انه لا يستند الى دليل ومع ذلك يخاف سره الى من يواليهم
من العوام فلا تضدوهم (أولياءه) ان اعتقدتم انكم لا تتأثرون بهم (اتقوا الله) ان
يؤثر فيكم بموالاتهم التي نهى عنها (ان كنتم مؤمنين) بأن مخالفتهم موجبة لتأثيرها بضر
(و) ان كان عمالا ينبغي ان يؤثر في العقلاء كما أنكم (اذا ناديتهم الى الصلوة) التي هي أكل
القربات نداء مراعية فيه المعالي الشريفة من تعظيم الله باعتبار ذاته وأسمائه وصفاته
وأفعاله ومن ذكر توحده باعتبار ذاته وباعتبار عدم مقارفة أسمائه وصفاته ومن تعظيم
رسوله باعتبار قيامه بمصالح المعاش والمعاد ومن الصلوة من حيث هي وصلة ما بين العبد
وبين الله ومن حيث افادتها معالي الدرجات ومن تعظيم مقصده وهو الفلاح في الظاهر
والباطن وما هو غاية مقصده من القرب من الله باعتبار عظمة ظاهره وباطنه ومن الوصول
الى توحده الحقيقي (اتخذوها هزوا ولعبا) يقولون من أين لك صباح كصباح العير (ذلك)
الاستهزاء بمثل هذه الامور (بأنهم قوم لا يعقلون) فكيف يالي له وان كان من أهل الكتاب
(قل يا أهل الكتاب) العالمين بالنقائق والكالات التي يستحق على تحققها وفقدانها الاستهزاء
(هل تنقمون) أي تصيبون بالاستهزاء (منا) لنقص فينا وكمال فيكم قد فاتنا (الأن آمننا
بالله) وهو رأس الكالات (وما أنزل الينا) وهو أصل الاعتقادات والاعمال والاخلاق
والاحوال والمقامات (وما أنزل من قبل) وهو يشهد لما أنزل علينا فجعلتم هذه الامور
نقائق موجبة للاستهزاء (وأن أكثر كم فاسقون) أي خارجون عن جميع ما ذكر لدعوة
الولد والاتحاد بعيسى أو كونه ثالث ثلاثة وكفرتم بما أنزل الينا ونحرمكم لما أنزل اليكم
فجعلتم هذه الامور كالات يستهزئ من اتصف بها ممن فاتته وهذا الانتقام بالحقيقة مقبول
عليكم (قل هل أنبئكم بشر من ذلك) الانتقام الذي لنا أن نتقم به منكم ان اتقمتم به منا
(منوبة) أي اتقاملنا منكم ثابتا (عند الله) غير قابل للقلب علينا منوبة (من لعنه الله)
أي أبعد من رحمة منكم (و) لم يقتصر عليه بل (غضب) مع ذلك (عليه) فأعد له العذاب
الشديد الخالد (و) لم يقتصر عليه بل عذبهم في الدنيا أيضا بالمسخ اذ (جعل منهم القرود)

أي ثلاثة أوقات من أوقات
العورة (قوله عز وجل
فاقب أي مضى) (قوله
تعالى فجاها) أي متسديقا
ويقال فجاها سبلا وبه
قول النبي صلى الله عليه
وسلم أحب الاعمال الى الله
عز وجل العج والتج فالعج
التلبية والتج اسالة الدماء
من الذبح والتحر
(باب الناء المضمومة) •
(قوله عز وجل ثبات) أي
جماعات في تفرقة أي حلقة
حلقة كل جماعة منها ثابته

والخنازير) وهم أصحاب السبت والمائدة (و) جعل منهم (عبد الطاقوت) أي صياد العجل
فنحن ان كانوا بماذا كرم فلا شك ان (أولئك) البعداء في من اتب الشر (شركا كما) أي عقلة
منا كيف (و) هم (أضل عن ضواء السبيل) الموصل الى الخير (و) من علامات تلك شرهم
وضلالهم انهم (اذا جاؤكم قالوا آمنا) اظهروا للايمان أول النهار والكفر آخره للتشكيك
على المسلمين (وقددخلوا بالكفر) من قصد التشكيك على المسلمين (وهم قد خرجوا به)
مستقرين عليه فان كان هذا الدين باطلا عندهم لم يلزم عليهم تبسوا به وان كان حقا لهم
يلبسون على المسلمين وهذا الشر والضللال مما يدل عليه ظاهرهم (واهلهم بما كانوا
يكفون) مما يوجب تجاوزهم نهاية الشر والضللال (و) من دلائل الشر والضللال فيهم أنك
(ترى كثيرا منهم يسارعون) من غير مبالاة من الله ولا من الناس مستغرقين (في الاثم) أي
المعصية المخصوصة بأنفسهم (و) لا يقتصرون عليه بل يسارعون في (العدوان) أي الظلم
أيضا لاجل أنفسهم (و) لاجل غيرهم من (أكلهم السحت) أي الرشوة (لبس ما كانوا
يعملون) من الجمع بين الكفر والتبليس على المؤمنين وبين المعاصي المخصوصة والمظالم من
أجل أنفسهم ومن أجل من أكلوا منهم - الرشوة ولا يختص هذا بجهالهم وحكامهم وبنابه
الدينام منهم بل يشاركهم فيها زهادهم وعلماؤهم فان لم يفتلوا بأنفسهم فهل ياتونهم مع قدرتهم
عليه (لولا) أي هلا (بينهم الربانيون) أي الرهبان (والاحبار) أي العلماء (عن) افعالهم
الظاهرة مثل (قولهم الاثم) كدعوة الولد والقول بالاتحاد أو بثالث ثلاثة واظهار الايمان
بطريق المكرو وتحريف الكتاب والاسهزام بالدين (وأكلهم النهيت) أي الرشوة المفسدة
أحر العالم كله (لبس ما كانوا يصنعون) من ترهبهم وتعلمهم لغير دين الله (و) لم يقتصروا في
ذلك على السكوت بل قال قضاص بر غار وراة بخصور جماعة وضوا بقوله فكانه (قالت
اليهود) كاهم ما لا يصح في حق الله حقيقة ولا مجازا (يد الله مقولة) وأرادوا مقبوضة حين
قبض الله عنهم الرزق قال الله عز وجل في الرد عليهم (غاث أيديهم) حقيقة في الآخرة
ومجازا في الدنيا لاتصافهم بغاية الجبل (ولتقنوا) أي ابعدوا عن الرحمة فلا يوقنون للتوبة
(بما قالوا) من الكلمة الشذبة التي لا تصح في حق الله حقيقة ولا مجازا اذ لا تجعل من جنابه
أصلا (بل يداه) أي اسمائه المتقابلة في القيس (مبسوظتان) بأنواع العطايا المختلفة
والتقابل بين اسمائه حصل التقابل بين الحوادث حتى صار نظام قوم حزقلا آخرين وهو
لا يتالي بهم بل (ينفق كيف يشاء) فيصير الخير في حق قوم شرافي حق آخرين (و) لذلك
(ليزيدك كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك) من جموع الخيرات (طقتيانا) أي عدوانا على
الإنسان (أو كفرا) في أنفسهم بعد كفرهم وطمعناهم بالتحريف وأخذ الرشوة أولا (و) لا
يقتصرون على ذلك بل (القينا إليهم) باختلالهم في كاليهم (العدوة) في الظاهر (والبغضاء)
في الباطن ولم يرتفعوا بكلمات الا في رفقها مما بل استرواح الزيادة (الحجج القبيحة) لكن
لم يؤثر اليك مع الزيادة وقد أثر فيهم بدوهم ما إذ (كلنا أوقدوا نارنا) في قلوب الظالمين من

(قوله عز وجل نعبان)
أي حبيبة عظيمة الجسم
(قوله عز وجل نجر) جمع
نمار ويقال النجر بضم
الذة المال والنجر بفتح
الذات جمع غيرة من انمار
المأكول (قوله عز وجل
ثبوراً) أي هلا كقوله
عز وجل فذعوا هنالك
ثبوراً أي صاحوا
واملا كاه (قوله تعالى
تقنوا) أخذوا وظهر
بهم (قوله عز وجل ثلث) أي
جماعة (قوله عز وجل توب)

الغضب (للمرب اطفأها الله) بأخلاقك (و) لا ينقطعون برؤية اطفاء الله نارهم بل لا يزالون
 (يسعون في الارض فسادا) بالقراء الشبهه (و) ليدكن لا يؤثر سعيهم اذ (الله لا يحب المفسدين)
 ولذا فضيق عليهم فضيق الرزق عليهم ليس من بخل الله بل من كفرهم ومساوئهم الى الكفار
 (ولو ان أهل الكتاب آمنوا اتقوا) مباشرة الكفار (لكفرنا عنهم سيئاتهم) أي صغارهم
 فلا يبقى لهم معصية تكون سببا لقبض الرزق عليهم (ولا دخلناهم) في غاية السعة كأنهم الآن
 في (جنات النعيم) وسندخلهم فيها بلا عذاب وهذا مجرد الايمان وترك الكفار (ولو انهم)
 مع ذلك (آفاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم) فعملوا بجميع ما فيها مما لم ينسخ
 (لا) كلوا) من غمار سائرهم ما ينتفعون به (من فوقهم و) ما يلتقطون (من تحت أرجلهم)
 من غاية كثرتهم ومن الرزق المعنوي الهبات السماوية من فوقهم وأجور الاعمال الصالحة
 من تحت أرجلهم هذا الواقع اعني اقامة الكفر لا يتفقون بل غايتهم أنه وجد (منهم أمة)
 أي طائفة (مقتصدة) غير غالبة ولا مقصرة وهم الذين آمنوا بمحمد (و) لو كثرت هذه
 الطائفة أيضا لحصل ذلك أيضا لكن (كثير منهم ساء ما يعملون) فضلا عن مجرد الايمان
 واجتناب الكفار فضلا عن اقامة الكتب الالهية ولكثرة مساوي الكافرين مع عجز الامة
 للمقتصدة عن ارشادهم احتيج الى ارسال الرسول اليهم (يا أيها الرسول) الذي أوصل لبيان
 المساوي ليجتنب (بلغ ما أنزل اليك من ربك) مما ينصل مساويهم (وان لم تفعل) ما توهم به
 من تبليغ الجميع ستر البعض مساويهم (فما بلغت رسالته) أي شيئا مما أرسلت به (و) لا
 تخفهم في تبليغ مساويهم اذ (الله يعصمك من) اساءة (الناس) اليك بل لا يهديهم طريق
 الاساءة اليك (ان الله لا يهدي القوم الكافرين) طريق الاساءة اليك ثم أمره بتبليغ ما هو أشد
 عليهم من بين مساويهم فقال (قل يا أهل الكتاب) الزاعمين انهم الكاملون في أمر الدين
 المكملون فيه الناس (استم على شيء) فضلا عن الكمال والتكميل ولا يحصل لكم (حتى
 تعيوا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) من سائر الكتب السماوية فعملوا
 بكل ما فيها وتكلموا الناس بها ولكنكم كافرين بأكثر ما أنزل اليكم فليست على شيء
 مما أنتم فضلا مما لم تعيوه (و) ستتركون اقامة ما كانوا يقيمونه من التوراة بسبب هذا
 القول فانه والله (ليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك) فضلا عن مثل هذا القول
 (طغيانا) على كتابهم بالتحريف (وكفرا) بما فيه من نعمتك واذا بالغت في تبليغ ما أنزل
 اليك فرأيت حزينا طغيانهم وكفرهم (فلا تأمن) أي فلا تحزن (على القوم الكافرين) اغاية
 خبتهم في ذواتهم وانما تحزن على ما كان قابلا لازالة الخبث عنه وليس ارسالك لازالة
 ما لا يمكن ازالته بل انما استمع لسوء اختيارهم مع انه يمكن في ذاته كما قال (ان الذين آمنوا)
 باللسان (والذين هادوا) وان كان لهم ما ذكر من الفضائل (والصابون) كذلك ولن كانوا
 أفضل منهم (والنصارى) وان قيل فيهم ان الله هو المسيح وأنه ثلاث ثلاثة (من آمن بالله)
 منهم يلقبه (واليوم الآخر) لك اعي لايمان بالله (و) دل عليه بان (عمل صالحا) يقتضى

أي جوري الكفار
 (باب الناء الكسرة)
 قوله تعالي يا أيها الذين آمنوا
 فسيهت نسبة أقوال قال
 القراء معناه وعملت فأصل
 وقال غيره معناه قلبك
 فظهر فكفي بالثياب عن
 القلب وقال ابن عباس
 معناه لا تسكن غادرا فان
 الغادر نيس الثياب وقال
 ابن سيرين معناه اغسل
 ثيابك بليلته وقال غيره
 وثيابك فقصر فان تقصير
 الثياب ظهر لها

الكتب الالهية (فلا خوف عليهم) من كفرهم ومساويهم السابقة (ولا هم يحزنون) على ما فاتهم من الاعمال الصالحة حال الكفر فانه يدل الله سبحانه عليهم حسنات ويدل على قابليتهم لازالة الخبث عنهم اعطاهم الميثاق بذلك (لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل) بازائه (و) يدل على امتناعهم من سوء اختيارهم انا (ارسلنا اليهم رسلا) كثيرين كل واحد منهم اعقل أهل زمانه وأولى باتباع قوله فن غلبه خبيثهم لم يقبلوا قول أحد منهم لانهم كانوا يدعون الى ترجيح أمر العقل والشرع على الهوى الغالب عليهم بل (كلما جاءهم رسول بما لا ينهون انفسهم) مع ان وضع الرسالة الدعوة الى مخالفة اترجيح العقل والشرع عليه (فريقا كذبوا) مع ظهور دلائل صدقهم (وفريقا يقتلون) بعد التكذيب سدد الدعوتهم الى ما يخالف أهويتهم (و) انما اجترأوا على ذلك لانهم (حسبوا الا ان يكون) في تكذيبهم وقتلهم (فتنة) أي ابتلاء به عذيب مع أنهم قد رأوا آثار المكذبين قبلهم ومعوا اخبارهم (فعموا وصرخوا) من غاية خبيثهم (ثم) أي بعد هذا العمى والصرخ (تاب الله عليهم) بالتوفيق للايمان بعيسى فابصرهم آياته القلبية واسمعهم آياته القولية (ثم) أي بعد هذا الابصار والاسماع والتوفيق للايمان بعيسى (عموا) عن رؤية المعجزات الفعلية له مدد صلى الله عليه وسلم (وصموا) عن المعجزات القولية لاجمعهم اذ آمن التجاني وأصحابه بل (كثير منهم) (و) هم وان لبسوا على العامة بانصافهم مع عيسى لا يمكنهم التلبيس على الله اذ (الله بصير بما يعملون) ثم أشار الى أن عماءهم وصمهم كان قبل مجي محمد صلى الله عليه وسلم بما قالوا في عيسى عليه السلام (لقد كفر الذين قالوا ان الله اتخذ لاهوته بنات عيسى فكأنهم قالوا (هو المسيح) وان قالوا انه من حيث ناسوته (ابن مريم) فعموا عما في عيسى من امارات الخلد (و) صموا من مقالته اذ (قال المسيح يا بني اسرائيل) أي يا أولاد المسمى بالعبادة (اعبدوا الله) ولم يقل اعبدوني ثم صرح بقوله (ربي) قاعا للمادة توهم الاتحاد ولو بقيت الربوبية مع الاتحاد فلا بد من الفرق بين الربوبيتين لكنه نفى الفرق بقوله (ووبكم) ولو صح هذا الاتحاد في حق عيسى لصح في حق غيره وقت اتحاده به وهو شرك وقد قال عيسى عليه السلام (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة) ولا يحرم على من قال بأمر جائز وان حرم فلا يجعل ماواه النار فقد قال (وماواه النار) كيف والشرك أعظم وجوه الظلم وقد ثبت بقول عيسى الذي قالوا به فيه (وما للظالمين من انصار) فلا ينصرهم عيسى ولا غيره ولا جهة ولا تشبهة يعتد بها ثم أشار الى من شركه أظهر فقال (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) والباقيان عيسى ومريم وأحد الاقانيم أو الجواهر الثلاثة الحياة والعلم وروح القدس (وما من اله) في نص الانجيل والتوراة وجميع الكتب السماوية ودلائل العقل والكشف (الا اله واحد) لا يتعدد أفرادا ولا أجزاء (وان لم ينتهوا عما يقولون) بعد ظهور الدلائل القطعية من كين بتشابهات الانجيل (ليمن الذين كفروا منهم) بالدلائل القطعية (عذاب اليم) وان تمسكوا بالمشاهات مثل عذاب من لا يتمسك بشئ (أ)

• (باب الجيم المفتوحة) •
 (قوله عز وجل جهرة)
 أي علانية (قوله جنفا)
 أي صلا وعد ولا من الحق
 ويقال جنف على أي مال
 على (قوله الجارذى القرني)
 أي ذى القرابة والجار
 الجنب أي الغريب
 والساحب بالجنب أي
 الرفيق في السفر وابن
 السيل الضيف (قوله عز
 وجل الجوارح) أي
 الكواكب يعني الصوائد
 (قوله عز وجل جرحتم) أي
 كسبتم (قوله عز وجل

يكفرون بالقطعيات (فلايتوبون) عن التمسك بالمشابهات بردها (الى) مراد (الله) اذا
عجزوا عن ردها الى المحسكات (ويستغفرونه) التمسك بالمشابهات في مقابلة القطعيات وهم
(و) ان ألفوها حتى صارت هيئة راضية لقلوبهم فلا يعبدون الله سترها بمحوها عن
القلوب اذ (الله غفور) بل (رحيم) تبديل ظلمة بنور الصواب ثم أشار الى بطلان التمسك
بمجازاته وكرامات أمه على الهيئتها بل غايتها بالدلالة على نيوتنه ولايتها فقال (ما المسيح)
المعلوم حدوته من كونه (ابن مريم) بالخوارق الظاهرة على يديه (الارسل قد دخلت) أي
مضت (من قبله الرسل) أو لو الخوارق القاهرة (وأمه) بخوارقها (صديقة) ولو استدل
بخوارقهما على الهيئتهما عورض بأنهما (كأبايا كلان الطعام) عن احتياجهما اليه
(أنتظر كيف تبين أهم الآيات) على توحيد الله وبطلان الاتجاد والهيئة عيسى وأمه وبطلان
شبهاتهم (ثم انظر أني يؤفكون) أي بصرفون الى الاصرار على التمسك بالمشابهات الظاهرة
البطلان (قل أنعبدون) المسيح وأمه مع انهما عندكم (من) جلة من هو من (دون الله) ولا
الهيئة للادنى ولو جعلتموها المن يملك ضرا أو نفعا فهم من جلة (مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا)
بل غايتها شفاعته من عبدهما أو شكايته من لم يعبدهما (والله هو السميع) لشفاعتها
أو شكايتهما (العليم) بمن يستحق الاجابة من الشفاعة والشكايه ولو جعلتموهن مالكي
النفع والضرفه وغلوا (قل يا أهل الكتاب) الذي هو ميزان العدل (لا تغلوا) في تعظيم عيسى
وأمه فتمدخلوا (في دينكم) اعتقادا (غير الحق) بلا دليل عليه مع تظاهر الادلة على خلافه
(ولا تتبعوا) تقليدا (أهوا قوم) تمسكوا بخوارقهما على الهيئتها فان نظروا الى سبقهم
فغايتهم انهم (قد ضلوا من قبل و) الى كثرة اتباعهم فغايتهم انهم (أضلوا كثيرا) الى
تمسكهم بمشابهات الانجيل فغايتهم انهم (ضلوا عن سواء السبيل) اذ لم يردوها الى المحسكات
وكيف لا يتركون الغلو وقد أوجب مادونه اللعن (لعن الذين كفروا) وان كانوا (من
بن اسرائيل على لسان) من هو دون محمد صلى الله عليه وسلم (داود) قال في حق أهل ايلة
لما اصطادوا في السبت اللهم العنهم واجعلهم آية فمضوا قردة (وعيسى ابن مريم) قال
في حق أصحاب المائدة اللهم العنهم واجعلهم آية فمضوا خنازير ولم يكن كفرهم مثل
غلوتهم ولا مبدؤهم مثل مبدئهم من ترك القطعيات للمتشابهات بل كان (ذلك) الكفر
(بما عصوا) بصيد السمك في السبت والتكبر على الضعفاء المشاركين في كل المائدة
(و) انما افضى عصيانهم الى الكفر لانهم (كانوا يعبدون) وهو انهم (كانوا لا يتقنلون)
اذ انهم (عن منكر فعلوه) فلم يؤاخذوا به فلا يزالون يفعلونه مع النهي (لبئس ما كانوا
يفعلون) من تكرير المنكر مع النهي وليس كالفعل المشبهه واهية مع الدلائل القاطعة
على خلافه ثم الاتهام انما يتم بموالاته الناهي وهم انما يتولون من هو أشد غلوا (ترى
كثيرا منهم يتولون الذين كفروا) وقد غلوا في تعظيم الاصنام فهذا التولي ادعى الى الغلو
من عصيانهم الى الكفر (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم) فمعيان الاولين سبب غضب الله

جبارين أي أقوياء عظام
الاجسام والجبار القهار
والجبار المسلط كقوله عز
وجل وما أنت عليهم بجبار
أي مسلط والجبار المتكبر
كقوله ولم يجعلني جبارا
شقيا والجبار القتال
كقوله واذا بطشت بطنتم
جبارين أي قتالين
والجبار الطويل من الجبل
قوله تعالى جن عليه
(الليل) أي غطي عليه وأنظم
قوله تعالى جعل القبيل
سكنا أي يسكن فيه الناس
سكون الراحة والتمسك

وهذا كله من (أن يضطاقه عليهم) ومضهم عذاب ديني منقطع (وفي العذاب هم خادون) كيف وقد والوا أهدا من زعوا الايمان بهم ليعادوا من يؤمن بهم (ولو كانوا يؤمنون بالله) الذي بشره اعداؤه (والنبي) أي عيسى الذي يكنه الأعداء (وما أنزل اليه) فيرجعون ما ألقوا عليه آباءهم (ما اتخذوهم أولياء) ليعادوا بهم أولياءهم فهم وان ادعوا الايمان بهم ليسوا بمؤمنين (ولكن كثيرا منهم فاسقون) أي خارجون عما ادعوه ويشاركهم اليهود في هذه الموالاة لعداوة المؤمنين (تجدت أشد الناس عداوة للذين آمنوا) لايمانهم بعيسى ومحمد عليهما السلام (اليهود) لتوحيدهم وقرارهم بنبوته الانبياء (الذين أشركوا) وتجدت أقر بهم مودة للذين آمنوا) للنصارى لايمانهم بعيسى وانما يعادونهم لايمانهم بمحمد ولذلك يوالون الكفار سبعا (الذين قالوا) لعولاهم تقيية (أنا نصارى) مع تصديقهم وقرارهم بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم فيما بينهم وهم التجاشي وأصحابه رضى الله عنهم فانهم على صرف المودة معهم (ذلك) الصفاة في المودة (بأن منهم قسيسين) يعلنون كمال أمر محمد عليه السلام من كنهم (ورهبانا) لا يريدون لانفسهم مالا ولا جاها (و) قدر اناضوا بحيث حسنت اخلاقهم وأقلها (أنهم لا يستكبرون) على آحاد الناس فكيف على أرباب المهجرات والعلم بكال الشئ مع عدم الصارف عن الميل اليه من العناد والاستكبار موجب لكالم الميل اليه وهو المودة (و) بكالم قسيسيتهم ورهبانيتهم ومودتهم للكالات (اذا سمعوا ما أنزل) من الحضرة الجامعة الالهية (الى الرسول) الجامع من الكلام الجامع بمهار العلوم الحقيقية مع التبشير والانتذار بالوجوه الكثيرة الجامعة (ترى أعينهم تقيض) أي تنصب (من الدمع) الحاصل من اجتماع حرارة الحيب والخوف مع برد اليقين (بما عرفوا من الحق) من كآبهم فوجدوهما أكل منه وأفضل (يقولون) من عدم استكبارهم (ربنا آمننا) بك وبما أنزلت وبما تجلست فيه يذاتك وأسمائك وصفاتك وأفعالك على أكل الوجوه (فأكتبنا مع الشاهدين) لتجلياتك فيه من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (وبالنا لا تؤمن بالله) الذي ظهر في العالم والانسان (وما جلنا) أي تجلياتك فيه وأسمائك (من) الجالى الكاملة كأنهم عين (الحق) لانطمع في الرخلول الجاه المانعين عنيه بل (نطمع) بما يوجب الايمان من (أن يخلنا ربنا) الذي ربانا بالقسيسية والرهبانية بمنزل قره (مع القوم الصالحين) التابعين للقطيعات دون الشهادة الواهية كفتشاجلت الكتب السماوية (فأناهم الله بما قالوا) فضلا عن مساجعهم البلاغية في تبركاته وأعمالهم للرتبة عليه (جنات) من كليات فوائده هذا الكتاب (تجوي من قتها الانهار) من جزئيات تلك القوائد (خالدين فيها) لانعرض لهم فيها شبهة تزعمهم عنها الاختصاص بل أهل الجباب (وذلك جزاء المحسنين) الذين يقرؤن كتاب الله كأنهم يسمعون من الله ثم يجازون بالجنة المسبية بغير الموت (والذين كفروا) أي ستر واعظمة هذا الكتاب (وكذا يوابا يلقاها) منهم من سائر المهجرات (أولئك) وإن طغوا احد القسيسية

والقمر خيبانا أي جعلها
يجريان بحساب معلوم
عنده (قوله تعالى يا عيني)
بعضهم على بعض وجامين
باركين على الركب أيضا
والجنوم للناس والطير
بمودة البروك للبعير (قوله
عز وجل جنوا السلم) أي
مالوا الى الصلح (قوله تعالى
جهنم صهيهاهم) كل
لكل واحد ما يصيبه
والجهاز ما يصلح حال الانسان
(جاسوا) أي جاسوا وقلوا
وكذلك حسوا وهامسوا
وداسوا (قوله تعالى جنبا)

والرهبانية (أصحاب الجحيم) لا يزالون في حرارة الشبهات الى ان يموتوا فيصيروا الى الجحيم
 الاخرى ثم أشار الى أن من أسباب كفرهم وتكذيبهم ان يعسر على أنفسهم تحليل شيء حرم
 في كتابهم فتسخ تحريمه حتى انهم لو اسلوا اليزال تحريمه من أنفسهم فقال (يا أيها الذين آمنوا)
 مقتضى ايمانكم ان لا تغيروا شيئا من أحكام دينكم وان كان مضرا لما تقدم من الاديان
 (لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) أي الاشياء التي ليس فيها حق الفحش وهي من جنس
 ما أحل الله لكم ولو بالتسخ فان تحريمها كفر بايات الله وتكذيب به (ولا تعسروا) بما وازة
 الخلال الى الحرام فاحذروا الشبهات فانه وان لم يكن تكذبا وكفرا فهو خروج عن محبة
 الله (ان الله لا يحب المعتدين) من الاعتداء الذي يكرهه الله كراهة تناول ما نسخ تحريمه
 نظرا الى حرمة السابقة فلا تكرر هو اذالك بل (كلوا مما رزقكم الله) لئتم اعتقادكم بكونه
 (حلالا طيبا) لا يشوبه حرمة (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) ان تعارضوا في أحكامه
 ولو بكراهة من أنفسكم ويمكن ان يقال لما مدح الترهيب نهى عن الافراط فيه بتحريم
 الاذائم من المباحات الشرعية وأشار الى انه اعتداء على النفس والاهل يمنع الحقوق وانه
 كما لا يجوز الاعتداء في الترهيب لا يجوز في الترفع فلا يفرط في كل المباحات وان كان حلالا
 بلا شبهة وأمر بتقوى الله في وضع قواعد يخالف قواعد الشرع بل غاية ما يجوز أخذ
 معان من عدم الشريعة مؤكدة مقتضاة ثم أشار الى ان تحريم الخلال باليمين ليس بكفر بل
 (لا يؤخذكم الله بالأثوم) أي بفعل شيء وقع بلا قصد (في أيمانكم) ولكن يؤخذكم بما عقدتم
 الأيمان) أي بفعل شيء علمتم به الايمان نهليا وثيقا عن قصد منكم ومع ذلك مؤاخذته
 ليست بجائزة بحيث لا يمكن دفعها (فكفارته) أي فالحصلة الماحية لانها (اطعام عشرة
 مساكين) تملك كل مسكين مدا وعند أبي حنيفة نصف صاع لانه بمنزلة الامساك عن
 الطعام عشرة أيام المعدد الكامل الكاسرة للنفس المجترئة على الله تعالى (من أوسط
 ما تطعمون أهليكم) لامن أجود ما تطعمونهم فضلا عما تخصونه بأنفسكم ولامن اردا
 ما تطعمونهم فضلا عن الذي تعطونه السائل (أو كسوتهم) يعطى كل مسكين ثوبا واحدا
 ازارا أو رداء أو قيصا أو سراويل أو عمامة أو كساء أو نحو ذلك اذ يجزى بستر العورة سنة
 المعصية (أو تحرير رقبة) اذ فيه فك رقبة عن الاثم وشرط الشافعي فيها الايمان قيا ساعلى
 كفارة القتل (فمن لم يجد) شيئا منها (فصيام ثلاثة أيام) لانه لما كان ضرا بالنفس اكتفى فيه
 بأقل الجمع (ذلك) وان قل (كفارة أيمانكم) التي اجتمعت بها على الله تعالى (اذا حلفتم) أي
 نقضتم اليمين ويجوز عند ارادته (واحفظوا أيمانكم) عن الحنث اذ لم يكن ما حلفتم
 عليه خيرا الثلاث ذهب تعظيم اسم الله عن قلوبكم (كذلك) أي مثل هذا البيان الكامل
 (بين أظفاركم أيه) أي اعلام شرائعه (اللهكم تشكرون) نعمه بصرفها الى ما خلقته
 ومن جعلها صرف اللسان الذي خلقه لذكرا الله وتعظيمه الى ذلك خالف ما خلقه لطلبه

أي غضاو يقال جنيا أي
 مجنبا طريا (قوله عز وجل
 جانم أي جنس من الحيات
 و جان واحد الجن أيضا
 (قوله عز وجل جلايب)
 ملاحف واحد جلاب
 (قوله عز وجل الجواب) أي
 الجياض يجبي فيها الماء أي
 يجتمع واحد جابية (قوله
 عز وجل الجوارى في البصر
 كالاعلام) أي السفن في
 البصر كالجبال الواحدة
 جارية ومنه قوله عز وجل انا
 لما طغى الماء جعلناكم في

الى بعض ما يجبره ليقوم مقام الشكر باللسان اذ به يتم تعظيمه فاذا لم يجد كسر هوى النفس
من أجله فهو أيضا من تعظيمه فافهم ثم أشار الى سائر ما يهتك حرمة الله وحرمة مظاهره
الكاملة مما يكثر فيه الحلف والى ما نسخ تحليله بتحريمه واشتبه بالحلال فقال (يا أيها الذين
آمنوا) مقتضى إيمانكم حفظ تعظيم الله وتعظيم أنفسكم وحفظ حرمانه (انما الخمر) وان
حل في بعض الملل مقدار ما لا يسكركم منها (والميسر) أى القمار وان أشبهه المسابقة
والمناضلة (والانصاب) أى الاصنام المنصوبة للعبادة وان أشبهت المحارب التي جعلت
علامة للقبلة (والأزلام) أى القداح وان أشبهت القرعة (رجس) أى خبيث لان الخمر
تضيع العقل ومادون السكر تداع الى ما يستكمله فأقيم مقامه في الشرع الكامل والميسر
يضيع المال والانصاب تضيع عزة الانسان بتدليله لما هو أدنى منه والأزلام تضيع العلم
للجهل بالثمن والمخمن فاستطابتها (من عمل الشيطان) أى تزيينه فان زين لكم (فاجتنبوه
لعلمكم تعلمون) أى رجا أن تنالوا الطيبات الحقيقية وانما زينها الشيطان لخبثها وان
كان في بعضها منافع فهو لا يريد ذلك بل (انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة)
المشاعة والمضاربة والمقاتلة في الخمر والميسر عند السكر وضياح المال وربما يقامر الرجل
بأهله وولده فاذا أخذته الخصم وقعت العداوة بينهما أبدا (و) لا أقل أن يوقع بينكم
(البغضاء) القاطعة للتعاون الذي لا بد للانسان منه في معيشته (في الخمر والميسر ويصدكم)
أى يبعدكم (عن ذكر الله) اذ يغلب السرور والطرب على النفوس والاستغراق في الملاذ
الجسمانية فيلهي عن ذكر الله والميسران كان صاحبه غابا انشرفت نفسه ومنعه حب
الغلبة والقهر عن ذكر الله وان كان مغلوبا مما حصل من الانقباض والاختيال الى أن
يصير غابا لا يخطر بباله ذكر الله (وعن الصلوة) الجامعة لاذ كاره بجميع الاعضاء واذا
كان فيهما هذه المفساد الدينية والديونية (فهل أنتم منتهون) عنها أم مصرون على ما أنتم
عليه (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) في نهيهما وان كان غير معقول (واحذروا)
مخالفتهم ما وان كانت جامعة للمنافع خالية عن المضار (فان أوليتم) أى عرضتم عن
اطاعتهم ما ومن حذر المخالفة فلا يتول الرسول عقابكم حتى لا تبالوا له (فاعلموا انما على
رسولنا البلاغ المبين) أى ما كان غير تبليغكم الذي لا يعتريه شبهة وانما يتولاه من أرسله
ولما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله كيف بحال اخواننا الذين ماتوا وهم يشربون
الخمر ويا كاون مال الميسر فنزل (ايس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات) المأمور به في
عصرهم (جناح) أى حرج (فيما طعموا) مما حرم بعد ما كلهم (اذا ما اتقوا) ما حرم عليهم
قبل ما كلهم (وآمنوا) بأن الله أن يحرم ما يشاء ويحل ما يشاء (وعملوا الصالحات) بعد
أكلهم فلم يبق كوا انصكر الله والصلوة ولم يقع بينهم العداوة والبغضاء (ثم اتقوا) تضييع
للاعمال بالرياء والحب (وآمنوا) أى أنزوا بمقتضاه من الاخلاص وذ كر المنية (ثم اتقوا)
عن نسبة تلك الاعمال الى أنفسهم (وأحسنوا) فبستها الى الله تعالى فلم ينشأ لهم من

الجارية بعد في سفينة نوح
عنه السلام (جائية) بركة
على الركب وتلك جلسة
الخاصم والمجادل ومنه
قول علي بن أبي طالب
رضوان الله عليه أنا أول
من يجنوا لخدمته (قوله
عز وجل الجوار المنشآت)
بمعنى السفن اللواتي انشئت
أى ابتدئ بها في البحر
والمنشآت اللواتي ابتدئت

ما كوله من المغاسد فلا حرج لهم في ما كوله بل صاروا محبوسين لكونهم محسنين
 (والله يحب المحسنين) ولما نرغ عن ذكر ما تقررت عليه بعد التصريح أو تحريمه بعد التحليل
 ذكر ما يحرم نارة لعارض ويحل أخرى لزواله فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم
 تحريم ما حرم ولو لعارض سيما إذا اشتد فيه الابتلاء (أي بالوفاء لكم الله بشئ من الصيد)
 وأنتم محرمون وذلك عام الحديبية كانت الوحوش نقشاهم في رحالهم (تناه أيديكم)
 لتأخذوه (ورما حكم) لتطعنوه وانما ابتلاكم بهذه الحليمة (لعل الله من يخافه بالغيب)
 أي ليقتر عندكم من علم الله أنه يخافه مع غيبته لقوة إيمانه من لا يخافه وإذا جعل الله هذا
 ميمزاً بين الخائف وغيره (فمن اعتدى) بالصيد (بعد ذلك) التميز (فله عذاب أليم) يصيب مثله
 من لا يخافه ثم أشار إلى مبدأ الابتلاء ومنتهاه فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم
 التذلل سيما حال الأحرار (لا تقتلوا الصيد) لأنه تجبر (وأنتم حرم) في غاية التذلل (ومن قتله
 منكم) أي المحرمون (متعمداً) أي إذا كرا الأحرار (لجزأ مثل ما قتل من النعم) أي
 ذمليه بطريق الجزاء أعطاهم مثل ما قتل من الصيد بحال كون المثل من النعم باعتبار الهيئة
 عند الشافعي والقيمة عند أبي حنيفة (يحكم به) أي بما ناله مجتهدان (ذوا عدل منكم)
 أي المساوون حال كونه (هدياً بالغ الكعبة) أي واصلاً إلى الحرم (أو) عليه (كفارة
 طعام مساكين) يشتري بقيمة مثل النعم يعطى كل مسكين مداً (أو) عليه (عدل) أي مثل
 عدد أمداد (ذلك) الطعام (صياً بالذوق) هاتك حرمة الله (وبال) أي سوء عاقبة (أمره)
 من هتك حرمة الله بعد إعلامه (عفا الله عما سلف) من قتل الصيد قبل الإعلام (ومن عاد)
 إلى القتل بعد الجزاء (فبنتقم الله منه) بطاب الجزاء في الدنيا والعاقبة في الآخرة وكيف
 يترك ذلك (والله عزيز) ومقتضى عزه الانتقام من هاتك حرمة فهو لا محالة (ذوا انتقام)
 وكيف يترك الانتقام عن اعتدى من غير ضرورة إذ وسع في المأكولات إذ (أحل لكم
 صيد البحر) إذ ليس فيه التمييز المنافي للتذلل الأحرار (و) أحل لكم (طعامه) وهو ما قذفه
 البحر وأنضب عنه وانما يمكن فيه تجبر إذ جعل (متساوياً لكم) أي المحرمون (وللاسيارة)
 أي ولمن يسير من مكان إلى مكان (وحرم عليكم صيد البحر) وإن لم تصطادوه إذا صيد لكم لأن
 فيه من يد التجبر (مادته حرماً) فلوتركه الصائد عنده إلى تحلل لكم يحل لكم (واتقوا الله)
 في تحليل ما حرم وتحريم ما أحل بالتلبس اذ هو (الذي إليه تخشرون) ولا يمكن التلبس
 عليه وانما حرم الصيد على الحرم لأنه قصد الكعبة التي حرم صيدها فجعل كالواصل
 إليه وانما حرم صيدها لأنه (جعل لله الكعبة) مثال بيت الملائكة لا يتعرض لمساخيه
 أو في حرمة والله تعالى لما تفرغ عن المكان والزمان لا بداهم من مكان يختص بالزيارة فجعل
 لهم الكعبة (البيت الحرام) لله إذ جعله (قياماً) أي مقام زيارة الله والتوجه إليه في
 عبادته (لناس) المتفرقين في العالم ليصل لهم الاجتماع الموجب للتألف الذي يحتاجون
 إليه في دنهم الذي به كمال معاشهم ومادهم لا يحتاجهم إلى المعاونة فيهما فسرت الحرمة

(قوله عز وجل
 الجنيتين) أي ما يجتنب
 منها (قوله بدر بن
 عظمة ربنيا يقال
 جد فلان في
 الناس إذا عظم
 في عيونهم وجل
 في صدورهم
 ومنه قول أنس
 كان الرجل إذا
 قرأ البقرة وآل
 عمران جد فينا أي
 عظم (قوله جابوا
 المضر) أي خرقوا
 المضر واتخذوا
 فيه بيوتاً ويقال
 جابوا قطعوا
 المضر فابتنوا
 بيوتاً (جاء) مجتمعا
 كثيراً

الى مكان القاصد كيف (و) قدسرت الى زمان القصد اذ حصل (الشهر الحرام) قياما
للناس اى زمان قصدهم للزيارة فخرم فيه القتال ليحصل فيه التالف (و) جعل (الهدى)
ايضا قياما اى سبب قصد الزيارة اذ يامنون بسوقه الى البيت على انفسهم (والقلائد)
فانهم اذا قلدوا انفسهم لما ضرب عند الاحرام امنوا (ذلك) لتجتمعوا كل سنة عند بيته
وتوجهوا اليه كل يوم مرات فجتمعوا في التوجه اليه (لتعلموا ان الله) يريد ربط
الكل بعبادته بعض كارتباط امر العالم الكبير وهو لا يتأق الا بالعالم بكل جزئ منه فهو يدل
على انه (يسلم ما في السموات وما في الارض و) قد راعى في ذلك مصالح معاشكم ومعادكم
ولا يتأق الا بعلم ما غاب لتعلموا (ان الله بكل شئ عليم) وقد كثر الحرمات بقرعة بيت واحد
وشدد في امر الجزاء لتعلموا شدة عقابه لكنكم ذاهلون عن ذلك (اعلموا ان الله شديد
العقاب) سيما اذا قصدتم ابطال حكمته في الربط والتدن لانه يشبه تقرييق المملوكة على
الملاك (و) لانتم وابدانهم معاقبته لبعض المقرين في الحال بل اعلموا (ان الله غفور رحيم)
فاخر العقاب ليتوبوا فيغفر لهم ويرحمهم ولا تفتروا بغيره ورحمته بعد ارسال الرسل
بالانذار ولم يكذبوا بعد - وول المذنب في الحال اذ ليس يدهم ولم يجعل عليهم
تخصيله بل (ما على الرسول الا البلاغ) بل هي يده الله اخره ليكثر معاصيهم (و) لا يفتنى
عليه اذ (الله يعلم ما تبدون وما تكفون) وكيف يترك مقتضى علمه وفيه تسوية بين الخبيث
والطيب (قل) انه وان كان غفورا رحيمافانه (لا يستوى) عنده (الطيب والطيب) بل
لابدان يترج الطيب (ولو اجهت كثرة الخبيث) بحيث يوهمك ترجيه عند الله فلا يترج
عنده ما ليس براجح في نفس الامر (فاتقوا الله) ان تفتروا بكثر الخبيث او بغيره
ورحمته (يا اولى الاباب) اى العلماء على الحقائق فانما اتابى التسوية فان حصلت المغفرة
والرحمة لاربابها فلا فلاح لهم فاتر كوا هذه الجهة (لعلمكم تقطون) بمنازل القرب الذي
للطيبين عند الله ولما سمعوا ذلك وقد خفي خبث بعض الاشياء وطيبه فاكثروا السؤال
عن الاشياء قال الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم اعتبار ما اعتبر به الله
لظهوره لا ما لم يعتبر به لانه كنهه اذا ظهر صار معتبرا (لا تسئلوا عن اشياء) خفي وجه
خبثها وطيبها (ان تبد) اى تظهر (لكم) فتومروا باجتنابها (تسؤكم) للخرج فيه
(و) السؤال وقت الوحي موجب لاظهاره (ان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم) ولم
يمنعكم عن السؤال عنها ليوأخذكم على غفلة بل لانه (عفا الله عنها) بلا يستبعد من الله
اذ (الله غفور) للخبث الظاهر (حليم) لمن اراد موأخذته لاي عاجلها وقد وجدت
الحكمة في عفوها اذ المخرج فيمد بما يقضى الى اعظم وجوه الخبيث (قد سألوا قوم من
قبلكم ثم لما وقعهم في المخرج) اصجوا بها كافرين) لذلك قال عليه السلام ان اعظم
المسئلين جرمان سأل عن شئ لم يعزم غفر من اجل مسئلته وذلك لانه صار سببا لكفر البعض

ومنهجة الماء اجفاهه
(باب الجيم المضمومة)
(قوله جبل وعز جناح) اسم
(قوله تعالى جنب) غريب
وجنب بعد وجنب الذي
أصابته جنابة يقال جنب
الرجل وأجنب واجتنب
وتجنب من الجنابة (جرف)
أى ما يجرفه السيل من
الاودية (قوله جبل وعز
جهد) وسع وطاقه وجهد
مشقة ومبالغة (قوله
الجردى) اسم جبل (قوله
جنب) اسم ركة لم تطوفاذا
طويت فهي بئر (جفاه)

ولما كان التحريم بالسؤال بهذه المشابهة فكيف حال التحريم بالاستقلال (ما جعل الله)
 من شيء محرماً بغير ما بهل الجاهلية (من بحيرة) وهي الناقة التي تحت خمسة أبطن آخرها
 ذكر وجروا أي شقوا أذنهما فيضلي سبيلها لا تتركب ولا تحلب وقاسوه على عتق الانسان
 مع ظهور الفرق لما في عتق الانسان من تملك التصرفات ولا تصرف للحيوانات العجم (ولا
 سائبة) وهي الناقة المختارة لا يتعدى قدرها ليس بعبادة (ولا وصيلة) وهي الشاة التي
 قالوا فيها انما اذا ولدت أنثى فهي لهم وان ولدت ذكراً فلا مناسمهم وان ولدتها وصلت
 الاثني أخاها فلا يذبح لاجلها (ولاحام) وهي التي اذا تحت من صلب الفحل عشرة أبطن
 لم يمنع من ماء ولا مرعى وبمحرّم ظهره لانه حياء والاول كاعتق بالاندر والثاني كاعتق
 بالاندر والثالث مشبه بما يشبه العتق والرابع ملك النفس بالاعتك ولا معنى للعتك
 في الحيوانات العجم فهذه الامور غير مرموقة تظاهر او باطناً فلا يفعلها الحكيم (ولكن
 الذين كفروا يفترون على الله الكذب) بغيرها (وأكثرهم لا يعقلون) معنى التحليل
 والتحريم فضلاً عما لاجله التحريم والتحليل وانما يقلدون قدامهم (واذا قيل لهم) اتركوا
 تقليد القدماء المقتزين على الله الكذب (تعالوا الى ما أنزل الله) من كتابه (و) لولم يتجدوا
 فيه تعالوا (الى الرسول قالوا) لانراط جهلهم وانما هم في التقليد لا حاجة بنا الى كتاب
 الله ولا الى رسوله بل (حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا) يقلدون آباءهم (ولو كان آباؤهم
 لا يعلمون شيئاً) من التحريم والتحليل وما لاجله بأنفسهم (ولا يهتدون) لبيان من بين
 لهم من الانبياء والعلماء (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم اصلاح أنفسكم
 واخوانكم ما أمكن (عليكم) أي الزموا أن تصسطوا (أنفسكم) باتساع الدلائل من كتاب
 الله وسنة رسوله والعقليات المؤيدة بها ودعوة الاخوان الى ذلك باقامة الحجج ودفع الشبهة
 وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بما أمكن من القول والفعل لا تقتصر في ذلك اذ
 (لا يضركم من ضل) فقال حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا وأخذ بشبهة أو عاند في قول أو فعل
 (إذا هتديتهم) بدءتهم الى ما أنزل الله والى الرسول واقامة الحجج لهم ودفع الشبهة عنهم
 وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بما أمكن من القول والفعل ولا تقتصر في ذلك
 اذ (الى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون) من التصير والايهات قولاً وفعلاً
 في حق أنفسكم أو غيركم وكيف يقصر في اقامة حجج الدين ودفع الشبهة عنه ولا يقصر في اقامة
 الحجج على الاموال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم حفظ اموال اخوانكم عند
 أوصياتهم بالشهود وحفظ الشهود من موافقتهم للاوصياء بشهود آخر (شهادة بينكم)
 أي شهادة ما يجري بينكم وبين الاوصياء ويقطع النزاع بينكم (إذا حضر) أي قرب
 (أحدكم الموت) فأوصى الى أحد أن يشهد (حين الوصية) فيه اشارة الى أن الشهادة على
 قول الموصي وحده أو الوصي وحده غير تامه (اثان ذوا) أي صاحباً (عدل) لاعدول
 الكتاب في اعتقادهم بل (منكم) أيها المسلمون (أو آخران من غيركم) من أهل الذمة

قوله في تفسير الحام وهي
 التي الخ كذا في الاصلين
 بأيدينا والصواب وهو
 الفصل ينتج من صلبه
 عشرة الخ اه معصم

مارى به الوادى الله
 جنباً منه الغنم ويقال
 أجنات القدر بزبدها اذا
 ألفت زبدها عنها (قوله
 جز) وجز أرض غليظة
 بآيسة لانبت فيها ويقال
 الأرض الجز التي تحرق
 ما فيها من النبات وتطله
 يقال جزت الأرض اذا
 ذهب نباتها فكانها قد
 أم كانه كما يقال رجل جز
 اذا سكن بأى على كل
 ما كولا لا يبقى شيأ وسفت
 جزا يقطع كل شيء وقع

وكان هذا في أول الاسلام لقله المسلمين ثم نسخ تصريم الشهر الحرام وقتال آمين البيت الحرام والصفح عن أهل التصريف ولايم الاحوال كالأول بل يختص بالسفر كما قال (ان أنتم ضربتم) أي سافرتم وامتد سفركم (في الارض) بحيث بعد دتم عن بلاد المسلمين (فأصابكم مصيبة) أي مرض (الموت) فختمت على الاموال والودائع والديون فاذا كان الشاهدان من أهل الذمة (تجبونهما) أي تقفونهما عند المنبر (من بعد الصلوة) التي نعلمونها وهي العصر (فيقسمان بالله) لابشئ آخر يعظمونه (ان ارتبتم) أي شككتم في شهادتهما لعدم اسلامهما فبقولان في القسم (لا نشترى به) أي بقسمنا (ثمنا) للمشهود عليه (ولو كان ذاقربي) كما لانتم دب الزور (لانكم شهادتكم شهادة الله) التي أعلنها وأمرها باقامتها (انا ادا) أي اذا شهدنا بالزور أو لقمنا شهادة الله (لمن الاثمين) أي المعدودين من المستقرين في الاثم (فان عمر) أي اطاع (على أنهما) أي الشاهدين (استحقا) أي استوجبا (انما) بتزوير أو كتمان (فأخران) أي فيشهد آخران على الاثم (يقومان مقامهما) لكونهما من أهل الذمة وفيه اشارة الى اعتبار شاهد مع بين المدعى لانه يقوم مقام الشاهد معه وسيصرح به في آخر الآية يشهدان (من) جهة الورثة (الذين استحق) أي جنى (عليهم) وان قرئ على بناء الناعل فناعله القسم فتقبل شهادتهما الانهما (الاويان) اذ لم يظهر استحقاقهما الاثم كن لكونهما من أهل الذمة (فيقسمان بالله لشهادتنا) من جهة الورثة (أحق من شهادتهما) من جهة الوصي (وما اعتدينا) أي وما تجاوزنا الحق أدنى تجاوز تصير به شهادتنا أحق من شهادة من أقرط في التجاوز (انا اذ المن الظالمين) أي من المبطلين حق الموصى بالكلية (دلك) الاقسام بعد الصلاة المعظمة عندهم وان لم يرفع الرية الكلية عنهم لعدم اسلامهم لكنه (أدنى) أي أقرب (أن يأوا بالشهادة على وجهها) الواجب اما لان يخافوا من الله أو يخافوا الفضيحة من شهادة الآخرين مع عينهما (أو يخافوا) الفضيحة من (أن ترد أيمان) على المدعى مع شاهد (بعد أيمانهم) منهم (وانقوا الله) أن يفضحكم أو يعذبكم ان شهدتم لاعلى وجهها أو تكفروا شهادة الله (واسمعوا) أمره بالتقوى وأداء الشهادة على وجهها ونبيه عن كتمانها والا كتمت فاسقين (والله لا يهدي القوم الفاسقين) الى هجة تدفع عنهم الفضيحة والعقوبة • روى أن تميم بن أوس الداري وعدي بن بدهاء وكانا نصرانيين خراجا للتجارة الى الشام ومعهما بديل بن أبي مريم مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فكتب مامعه في صحيفة وطرحها في متاعه ولم يخبره • ما بينا ثم أوصى اليه ما أن يدفعا متاعه الى أهله ومات فقتلاه وأخذ ما منه انا من فضة فيه ثلثمائة مثقال فضة من قوسا بالذهب فغيباه فأصاب أهله العصفية وطالبوه • ما بالانا فجعدا فترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة العصر عند المنبر وخلا سيلاهما قال تميم فلما سلت نائمت من ذلك فأتيت أهله فأخبرتهم الخبر وأديت اليهم خمسمائة درهم وأخبرتهم أن عند

عليه ويهلكه وكذلك
السنة الجروز (قوله عز
وجبل جنباً) أي على
الركب لا يستطيعون
القيام بما هم فيه واحدهم
جان (قوله عز وجل
جداذا) أي قاتا ومنه
قبل السويق الجذبي في
متاصلين مهلكين وهو
جمع لا واحده مثل الحصاد
مصدوق يقال جذاقة
دارهم أي استاصلهم
(قوله جدد) أي خطوط
وطرائق واحدهما جدة

صاحبي مثلها فانوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم البيهقي فلم يجدوا فامرهم ان
يسخفوه بما يعظم به على اهل دينه فخلق فنزلت فقام مروان بن معاوية والمطلب بن ابي
رقاعة السهميان لخلقاً فرعت خمسمائة درهم من عدى بشهادة واحد وبين المدعي ولو
هدى الفاسقين اليوم الى ما يدفع تهمتهم فلا يمد بهم (يوم يجمع الله الرسل) لالزام الكفرة
(فيقول ماذا اجبت) اي ماذا اجابكم من ارسلتم اليهم (قالوا) لتصيرهم من هيبته
(لا علم لنا) وان علمنا طاهر ما قالوا لان العلم ما في قلوبهم لانه غيب وانت مخصوص باحاطة
المفيات (انك انت علام الغيوب) ولم يكن تحبير الرسل لغضب الله عليهم بل مع تلطيفهم
(اذ قال الله) يوم جمع للرسول (يا عيسى ابن مريم) ناداه باسم امه لان النسبة اليها تشر
بالرحمة (اذ كرمت على عليك وعلى والدتك اذ ايدتك) اي قوتك (روح القدس) اي
يجعل روحك طاهرة من العلائق الظلمية بحيث يعلم انه ليس بواسطة البشر فيشهد
ببراهتك وبراهمة امك ومن ذلك التأييد قويت نفسك الناطقة لذلك (تكلم الناس في المهد
وكهلا) اي في اضعف الاحوال واقواها بكلام واحد لا تناوت فيه وقد تكلمت ببراهمة
امك (و) اذ كرمت من ذلك التأييد ايضا (اذ علمت الكتاب) اي ظاهر العلم الذي يكتب
(والحكمة) اي باطنه الذي لا يكتب بل يخص به اهله (و) كلاهما فك اذ علمت (التوراة)
الشاملة على الظواهر (والانجيل) المطلع على البواطن (و) اذ كرما اثرت بذلك التأييد
(اذ خلق) اي تقدر (من الطين) صورة (كهية) اي كصورة (الطير) لامع النهى عن
التصوير بل (باذني فتفتح فيها) اي في تلك الهيئة (فتكون) فتصير (طيرا) لمصول
الروح من نفتحك فيها (باذني و) كما اثرت بافاضة الروح اثرت بافاضة العصاة اذ (تبرئ
الاكهم والابرس) وهو مع كونه دون الاحياء كان (باذني) فكون الاحياء باذني بطريق
الاولى ثم اشار الى تأثيره في اعادة المعدوم فقال (واذ تخرج الموتى) من القبور احياء
(باذني) فهذا مما نعمل به من جرمنا فثم اشار الى ما دفع عنه من المضار فقال (واذ كففت)
اي منعت (بن اسرائيل عنك) اي اليهود حين هموا بقتلك لانتك بل (اذ جثتهم بالينيات)
التي توجب انقيادهم لك لتعالها عن قوى البشر فلا يتوهم فيها السحر (فقال الذين كفروا
منهم) اي مضوا على كفرهم من بن اسرائيل (ان هذا الاسحريين) اي ظاهرا لا يتبس
بالمجرات فهذه كاهانهم لازمة ثم اشار الى المتعدية فقال (و) اذ كرمت على عليك
بالتكميل (اذ اوحيت) بطريق الالهام (الى الحوارين ان آمنوا بي وبرسولي) عن
دعوتهم ليحصل لك رتبة التكميل وقواب رشدهم (قالوا آمنا) واكدوا ايمانهم بقولهم
(واشهد) لتؤدبهم اعند ربك (باتمام سلون) اي منقادون لكل ما تدعوهم اليه ثم اذ كر
ما قررنا به ايمانهم واسلامهم من الانعام بالمائدة اليهم مع ما فيها من النعمة النبوية (اذ
قال الحواريون يا عيسى ابن مريم) ذكره باسمه ونسبه الى امه لثلاث توهم انهم اعتقدوا
الهيئة او ولدته ليستقل بانزال المائدة (هل يستطيع) اي يجيب دعوتك (ربك) اذا

(قوله جبلا وجبلا وجبلا
وجبلا وجبلا وجبلا
خلقنا (جزا) اي نصيبا
وقيل انا و قيل نباتات
ويقال اجزأت المرأة اذا
ولت اني قال الشاعر
ان اجزأت حرة يوما فلا يحب
قد تجزى الحرة المذكار
احسانا
وجاء في التفسير ان مشركي
العرب قالوا ان الملائكة
بنات الله عز وجلها يقول
الميطلون علوا كبيرا

دعوته (أن ينزل علينا ما ندمن السماء) التي يتوهم فيها أنهم ليست محل المسكون والقصاد
 (قال اتقوا الله) أن توفقوا إيمانكم على رؤيتها (ان كنتم مؤمنين) به وبرسالي (قالوا)
 آمنالكنا (زيد أن تأكل منها) من غير كفة تشغلنا عن عبادة الله (وتطمئن قلوبنا) فلا
 نعتريها شبهة لا يؤمن من ورودها الوال مثل هذه الآية (ونعلم أن قد صدقتنا) فيما تعدنا
 من نعيم الجنة مع أنها سماوية (ونكون عليها) أي على مثلها من مواعد الجنة (من
 الشاهدين) أي في حكم من شهداها بالبصر لمن سمعها بالخبر (قال عيسى ابن مريم) نسبة
 إلى أمه ليبدل على مزيد نذله (اللهم ربنا) أي يا الله المطلوب لكل مهتم الجامع للكالات
 الذي ذبا نايها (أنزل علينا) بمقتضى تلك الجمعية والتريسة (ما ندمن السماء) التي فيها
 ما تعدنا من نعيم الجنة (تسكون لنا عيدا) سرورا (لا أولنا) الذين يدركونها (وآخرنا)
 الذين يسبهم وتها في تقوون في دينهم (وآية منك) على كمال قدرتك وصدق وعدك وتصديقتك
 إياي (وارزقنا) النعم الاخروية الموعودة (وأنت خير الرازقين) اذ تعطى المزيد من
 يشكرك بنعمتك (قال الله اني منزلها عليكم) اجابة لدعوتكم فهي مستدعية لمزيد شكر
 وإيمان (فن يكفر) بي أو برسولي (بعد) أي بعد انزالها المقيد لعلم الضروري بي وبرسولي
 (منكم) أيها المنعمون بها (فان أعذبه عذابا) أي نوعا منه (لأعذبه) أي بذلك النوع
 (أحد من العالمين) وهو مضمهم خنازير روى أنها نزلت سفره حرا بين غمامتين وهم
 يتظرون البهاق سقطت بين أيديهم فقام عيسى عليه السلام وتوضأ وصلى ويكبي ثم كشف
 المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية تسيل دسها لافس فيها ولا شوك وعلى
 رأسها ملح وعند ذنبها خيل وحولها من ألوان البقول ما عدا الكراث واذا خسة أرغفة
 على أحد هاتين وعلى الثاني عسل وعلى الثالث من وعلى الرابع جبن وعلى الخامس
 قديد فقال شمعون يا روح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكن
 اختره الله بقدرته كوا ما سألتهم واشكروا يمددكم الله ويرزقكم من فضله فلم يأكل منها زمن
 ولا مريض الاعوقى ولا فقير الا استغنى قلبت أربعين صباحا تنزل ضحي فاذا نزلت اجتمع
 الاغنياء والفقراء والصغار والكبار والرجال والنساء ولا تزال منصوبة يؤكل منها حتى اذا
 فاء التي طلرت صعدا وكانت تنزل غبا ثم أوحى الله إلى عيسى عليه السلام اجعل ما ندني
 للفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشكروا الناس فيها فسخ
 منهم ثلثة وثلاثة وثلاثون رجلا با تو ا على قريتهم مع نسا تهم فاصبحوا خنازير فعاشوا
 ثلاثة أيام ثم هلكوا ثم أشار إلى أنهم كاهلكوا بالتفريط في شكر تلك النعمة هلكوا في
 أشد من تلك الافراط في حق حتى استحق اللوم من جهتهم فقال (واذ قال الله يا عيسى ابن
 مريم) أشلو بتسميتي نبي للهيته وباصافته إلى أمه التي نبي ولديته له (أنت) أي المرسل
 له هو كالتس إلى التوحيد (خلت للناس) بل ذلك (انخدوني وأمي الهين) لا تا بمكان
 (من دون الله) أي تحربتمكم إليه (قال سبحانه) أي نزهتكم تنزهتكم المسكامل

(جنة) ترس وما تشبهه
 عما يستمر (جمع النعم)
 والقسم (جمع ينساق)
 ا ذهب الضو
 (باب الجيم المكسورة)
 قوله عز وجل جبت كل
 معبود سوى الله قال أبو
 عمر وصحفت المبرد يقول
 الجبت السافيه مبدلا
 من السبين وهو الكافر
 المصائد ويقال الجبت
 السمر (الجزية) الخراج
 الجعول على رأس الذي

(ما يكون لي) أي ما يصور مني بعد اذ بعثتني لهداية الخلق (أن أقول) في حق نفسي
 (ماليس لي بحق) أي ما استقر في قلوب العقلاء عدم استحقاق له مما يضلهم (ان كنت قلتهم فقد
 عاتبه) أي قبل أن أقول فكيف أرسلت لهداية من علمت مضلا لانيك (تعلم ما في نفسي) أي
 حقيقي (ولأعلم ما في نفسك) حتى ما يتعلق بنفسى من علمك بمقتضاها (انك أنت علام الغيوب)
 فتعلم ما عاب منى من صفات نفسى وضما رها لکن لو كانت في ما كنت مرسل فدل ارسالك
 على أنى (ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن) أقول لهم (اعبدوا الله) لا متقيدا باعتبار
 ظهوره في مظهرى بل باعتبار كونه (ربى وربكم) لا يتوجه على ما أحدثوا بهدى لاني
 انما (كنت عليهم شهيدا مادمت فيهم) يتألفى نبيهم مما أشاهد فيهم بما لا ينبغى (فلا)
 رفعتى فصرت كائنا (توفيتنى كنت أنت الرقيب) أى الناظر (عليهم و) كذا قبل
 ذلك اذ (أنت على كل شىء شهيدان تعذبهم) بما شهدت فيهم من اتخاذهم اباى وأى الهين
 (فانهم) وان خرجوا عن خالص عبوديتك بالشرك (عبادك) فله ان تصرف فيهم بما شئت
 ولو لم يفعلوا ذلك أيضا ولا يمنعك من اتخاذهم شريكا من ذلك (وان تغفر لهم) فليس من
 بجزلك ولا من سفهك بل من عزتك أن لا تبالى بعبادهم ومن حكمتك أن لا تعاقب من توسل
 اليك بعبادة الغير أو عبدك بظهورك (في كل حال) (انك أنت العزيز الحكيم) فالعزة
 والحكمة كما يقتضيان العذاب باعتبار كذلك رفعه باعتبار آخر فلا ذلك لم يعتبر في التعذيب
 بل انما اعتبرت العبودية (قال الله) الفسق وان لم يطل عزقى ولا حكمتى لكن سبق
 وعدى بأنه (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) فلو فعلت بالكاذبين مثله لم يظهر نفع صدقهم
 وذلك النفع أنه يكون (اهم جنات) من غرس صدقهم (تجربى من تحتها الانهار) كاجرى
 لهم من صدقهم أنهار المعارف والاعمال الصالحة ولا يختص لهم ذلك يوم دون يوم بل
 يكونون (خالدین فيها أبدا) لانهم (رضى الله عنهم) اصدقهم (ورضوا عنه) محققا لصدقهم
 فلم يسهطوا لقضائه فى الدنيا وكيف يسقط التعذيب عن غيرهم وهو موجب لدخول تلك
 الجنات مع ان (ذلك الفوز العظيم) الذى لا ياله أهل التكذيب سيما اذا كانوا اسعاة
 بالفساد بل مقتضى قواعد الملائك الاتقام منهم والانعام على أهل الصدق (فهمك السموات
 والارض وما فيهن و) لا يعلمنه ادا معهما على أهل الرضا الكلى والسهط الكلى اذ (هو
 على كل شىء قدير) ثم واقه الموفق والملمم والمحدثه رب العالمين والصلوة والسلام على سيد
 المرسلين محمد وآله أجمعين

• (سورة الانعام) •

سمعت بها الانا كفا حكامها ووجهالات المشركين فيها وفي التقرب بها الى اصنامهم مذ كونة
 فيها وقد اشقلت على أكثر جهالاتهم ويتم ظهورها بها (بسم الله) الجامع للكالات
 المستوجبة للعصاة من الذاتية والوصفية والقولية (الرحمن) بايجاد الجوانب والارض

وسمعت جزية لانها قضاه
 منهم لسا عليهم وضه قوله
 جـ لوعز لا يجزى نفس
 عن نفس شأى لا تقضى
 ولا تقضى (قوله عز وجل
 جدار) أى حائط وجهه
 جسد (قوله عز وجل
 جبله الاولين) أى خلق
 الاولين (قوله تعالى جندوة)
 وجندوة وجندوة من
 النار قطعة فليظن من
 المطب فيها آثارا لا اله الا
 (قوله عز وجل جبل جبتان)

انما ليست دار الجزاء ليكون عبرة لمن بعدهم اذ (أشأننا من بعدهم قرنا) خلقتنا فيه انما
 (آخرين) فلا تناسخ فيه يمنع من المبالاة بالاهلاك للعود عن قرب (و) لكن أساء
 هؤلاء المنشؤون من بعدهم الاعتبار بحيث (لو أنزلنا) من مقام عظمتنا على سبيل التمجيم الذي
 هو أتم في الابهامز (عليك) أيها الخبير في نفسه الداعي الى الخيرات في العدم (كأبا) عظيم
 الشأن في الالفاظ والمعاني (في قرطاس) وأوزوله من السماء (فلسوه بأيدهم) التي هي
 أعدل الاعضاء الامسة مع انه لا دخل لله في هذه القوة (اقال الذين كفروا) أي
 مضوا على كفرهم بانكار امكان الارسال والمجرات (ان) أي ليس (هذا) المعظم بهذه
 الوجوه الدالة على انه لا يكون الا من الله (الاصحوميين) انفسه لا يحتاج الى بيان (وقالوا)
 اما كانت المجزة من المحالات الصريحة فلا دليل على النبوة سوى شهادة الملك (لولا أنزل
 عليه ملك) يشهد بصدقه (ولو أنزلنا ملكا) فلو أنزلناه بصورته المملوكة (اقضى الامر)
 أي اقتطع أمر التكليف اذ لا ينفع الايمان بعد انكشاف عالم المالكوت (ثم) ان لم يقصر
 (لا ينظرون) أي لا يجهلون اذ الامهال للنظر فان المجزة وان أفادت عما ضروريا لا تخفى
 عن خفاء يحتاج الى أدنى نظر ولا خفاء مع انكشاف عالم المالكوت فلا وجه للامهال للنظر
 ولم يقبل الايمان معه فلا بد من المواخذة عقبيه (ولو جعلناه ملكا) بحيث يراه أهل عالم
 الشهادة (لجعلناه رجلا) أي على صورته ليدركه أهل عالم الشهادة (و) لوجه اننا رجلا
 (للبسنا عليهم) من استخالة ارساله شاهد امثل (ما يلبسون) على انفسهم ومقلديهم من
 استخالة ارسال البشر ولو لم يكن شيء من الامرين فلا وجه لانزاله أيضا لانهم لم يمارأوا
 المجزات من المحالات وانزال الملك غاية انه من المجزات كان عليهم ذلك استهزاء ففهم
 يستحقون بذلك الاستهزاء من الله (و) قد فعل الله ذلك بمن قبلهم لانه (انما استهزئوا
 من قبلك فإق) أي أحاط من الجوانب (بالذين حضروا منهم) لا بالرسول (ما) أي الاستهزاء
 الذي (كانوا به يستهزئون) اذا هلكوا في الدنيا على أقبح الوجوه ثم رددوا الى أفظع العذاب
 أبد الابدين وجعل لرسول في أعلى منازل القرب من رب العالمين فان أنكروا انه حاق بهم
 ما كانوا يستهزئون (قل) ان لم تصدقوه بما أتوا تروا لم تكنوا بما رأيتم في مكان لعدم دلالة
 على استمرار هذه السنة ولو أصرتتم الكل في مكانكم لتسبتموه الى السحر فلا (سبروا) سبرا
 ممتدا (في) اطراف (الارض) ثم بعد ذلك من مشاق السير المذهبة رعونة النفس (انظروا)
 في آثارهم الدالة على انه حاق بهم ما كانوا به يستهزئون لتعلموا (كيف كان عاقبة المكذبين)
 الذين تضمن تكذيبهم الاستهزاء وكان عاقبتهم استهزاء الله بهم فان زعموا انه لا دلالة
 فيها على انها كانت لتكذيبهم اذ ليست بمصيبة يعاقب بها صاحبها بمثل تلك العقوبة (قل)
 أي معصية أعظم من التكذيب والقول بانكار الرسالة والمجزة وقدمه تميزه عن اقامة
 الدليل على صدق من أرسلهم وانكار رجته وعده وحكمته فان أنكروا قدرته على المجزة
 سلمهم (لن مافي السموات والارض) فان قالوا هو الله لكن المجزة ليست من فعله - في مثل

أوجه مما اذا قصدته ثم سمي
 السفر الى البيت مجادون
 ما سواء والحج والحج
 لغتان ويقال الحج المصدر
 والحج الاسم وقوله عز
 وجل يوم الحج الأكبر أي
 يوم النحر ويقال يوم
 عرفة وكانوا يسمون
 العمرة الحج الأصغر (قوله
 تعالى حصورا) على ثلاثة
 أوجه الذي لا يأتي النساء
 والذي لا يولد له والذي
 لا يخرج مع التماثيا
 (قوله عز وجل الحواريون)
 هم من قوة الانبياء
 عليهم السلام الذين خلصوا

على تصديقه (قل لله) هي أيضا لانها ما عين فعله أو فعل من أعطاه القدرة عليه لكنه لا يعطى أحد القدرة تفصيلى الى عبزه عن شئ سيمانه يدق الرسل الذين تقتضى الحكمة ارسالهم لانه من الرحمة وقد (كتب) ربكم (على نفسه الرحمة) وكماها في الجزاء اذ بدونه نضيع مشاق المعارف الالهية والاعمال الصالحة وتضيع المظالم ولا جزاء في دار الدنيا لانه فرع التكليف ودار التكليف لا تكون ارا الجزاء لان مشاهدته مانعة من التكليف فلذلك حلف (ليجمعنكم) في القبور (الى يوم القيامة) واذا حلف فهو (لا ريب فيه) ولا يعرف الا بارسال الرسول فلا يكون تكذيبه الا سبب خسران ما وعد على معارفه وأعماله الصالحة على أسنتهم (الذين خسروا أنفسهم) ففوتوا عليها ما وعد الله وألزموا قهره وغضبه الذين ظهرت آثار ذلك على بعضهم في الدنيا (فهم لا يؤمنون) وكيف يرتاب في يوم الجزاء والدنيا ان صلت له فاما نصلح جزاء من يتاذبغ براءته (و) أمان كان تلذذه بالله لانه له بل (له) وهو (ماسكن) اليه (في الليل والنهار) أى حال السكر والعصوف لا بد له من جزاء غير لذات الدنيا ولا يكتفى تلذذه بالله في الدنيا لانه مزوج بالمشوقه (وهو السميع) لا ينسه (العليم) بعينيه فلا يتعمض تلذذه الا برؤيته ومكالمته ولا يستم الا يوم القيامة ولا يعبد اعطاه الجزاء على الاعمال الغير المتحصرة لغير المتحصرين لا تقصارا الكل له لانه من جملة ماسكن أى دخل في الليل والنهار الحاصرين وهو السميع انيات العاملين العليم بأعمالهم ومقاديرها ولا يعبد احياءه للجمادات من ابدان الاموات لانها وان كانت دون الحيوان والنبات الساكنين بالليل المتحركين بالنهار لا يمكن الكل من مظاهره حتى ان له ماسكن في الليل والنهار من الجمادات فكما قبل ظهوره فلا يقبل ظهوره وحياته وظهوره سمع خطابه وظهور رعله لا درك اعماله وجزائها فلا ينبغي ان يرتاب في يوم الجزاء له الذين الامرين ثم انه كما لا يكتفى نعم الدنيا لجزاه من سكن الى الله فلا يلتذ بغيره لا يكتفى آفات الجزاء من أشرك به وان كان مرغوبا للجمه ورحته لا موا بتركه الا نبيا لما فيه من تركه متابعه لا تاه (قل) بطريق الانتكار على نفسك امحاضا للتصحيح (أغير الله) الذى له الكلمات بالذات (ألتخذوا يسا) مع انه لا كمال له في ذاته أغير (فاطر) أى مخترع (السموات والارض) من غير مثال سابق فكالاتهم ممانته وقد اشقل على آيات ومنافع كثيرة أنعم بها على الخلائق على أن الولي انما يتخذ لانعامه أو الحاجة اليه (وهو) كاف فيهما لانه (يطعم) ويحصل مقدماته وما يترب عليه (و) لا حاجة له ولا انعام عليه ولا يطلب العوض لانه (لا يطعم) فيجب اتخاذه وليا بلى محبوبا اشكر على انعامه وكفايته الحوائج بلا عوض وكيف لا يعاقب على ذلك وفيه مخالفة أمره (قل انى أمرت أن أكون أول من أسلم) لاصير متبوعا للباقيين فهم مأمورون بالاسلام ومخالفة نميه اذ قد نهيته عن الشرك صريحا بعد النهي في ضمن الامر وأكذلك تا كيدا فقبل (ولا تكونن من المشركين) ونهى المتبوع عنى التابعين والامر والنهي من الحكيم القدير سيما للمتبوع لا يكون للعبث فاقبل ما فيه الخوف حتى للمتبوع (قل انى أخاف ان

وأخلصوا في التصديق
 بهم ونصرتهم وقيل أنهم
 كانوا قاصرين فسموا
 الحواريين لتبويضهم
 الثياب ثم صار هذا الاسم
 مستعملا فيمن أشبههم من
 المسدقين وقيل كانوا
 صيادين وقيل كانوا ملوكا
 والله أعلم (قال أبو عمرو فيه
 ثلاث لغات صفوة وصفوة
 وصفوة والكسر
 أجودهن) قوله تعالى
 حبل (عهد) حبرة
 ندامة وانعام على ما فات ولا
 يمكن ارتجاعه (قوله تعالى
 حنبنا الله) كافينا الله

عصيت) بمخالفة أمر أو نهى ولو في مبادون الشرك (ربّي) الذي رباني قبل في رتبة المتبوعية
فان عصيانه أخوف (عذاب يوم عظيم) تظهر فيه عظمة القهر الالهي وان كفى في مبادون الشرك
الاتّفات الدنيوية لـ لكنه لا يختص به بالـ عذاب يخاف عذابه لانه موضوع له بل صار
لعومومه بحيث (من يصرف) العذاب (عنه يومئذ فقد رجع) بعظم عنايته كيف (وذلك
الفوز المبين) الذي يفوق الفوز بدخول الجنة اذ فوتها أهون من مقاساته فاذا عظم فوز
النجاة يومئذ من عذاب مبادون الشرك فما حال عذاب الشرك كيف ولا يرفعه عمل ولا شناعة
بل الاتّفات الدنيوية لا ترتفع بمعالجة ولا قوة ولي الا باذن الله (و) ذلك لانه (ان يمسك الله
بضرب) ولو دنيويا (فلا كاشف له) من دواء ولا موالاة ذي قوة بل لا يكشفه اذا كشفه
عقوب الدواء والرقى والجورات (لاحو) اذ ليس لغيره قدرة يعارضه ولذلك كثيرا ما لا
يفعله ويشعل عقوب دعواته أكثر مما يفعل عقوبها (وان يمسه) ذلك بخير فهو على كل شيء
قدير) فيقدر على اتقائه وان أراد الفـير قطعه وأكثر ما يتبه بالشكر فان أبي فلتعويضه
بأجل منه وأكثر ما يقطعه بالكفر فان أتم فلا استدراج (و) لو فرض لغيره قدرة مستقلة
فليس له معارضة الله تعالى اذ (هو القاهر فوق عباده) فان شاء أمضى تأثيره وان شاء
قطع (و) ليس على سبيل التحكم لـ (هو الحكيم) فلا يمضي الا حيث لا يضر بالآخر الا في
حق المستدرج (الخبير) بمن يحتاج الى الوساطة ومن لا يحتاج اليها فن استغنى بالله أغناه
ومن توسل بوسائط الخير اتفح بها والأضر بأخرته وكانهم اذا سمعوا بذلك قالوا لا نعرف
هذا العذاب الا عن قولك ولا نثبت الا بشاهد عظيم (قل أي شيء أكبر شهادة) بحيث
لا يمكن معارضته بما يساويه فان سؤوا بين شهادة الله وغيره (قل الله) أكبر شهادة اذ لا احتمال
للكذب في قوله أصـلا وهو (شهيد) أي بالغ في الشهادة على نبوتك بحيث يقطع النزاع
(ينفي وينسبكم) اذ شهد بالقول في الكتب التي أنزلها على الاولين وبان جعل فيما ظهر على
يدي من المجهزات (و) أعطى في المعجزة لقولية التي لا مجال لتوهم الصفر فيها اذ (أوحى الى
هذا القرآن) الجامع للمعلوم التي يحتاج اليها في المعارف والشرائع في النشاط بسيرة في أقصى
مراتب الحسن والبلاغة (لا تذكركم به) يامن بلغوا الغاية القصوى في باب البلاغة (ومن
بلغ) من عقلاء العالمين وفضلائهم اذ يعرفون اعجازه فيقع في قلوبهم صدقه ولما أقام
الشهادة على نبوته طلب منهم الشهادة على شركهم وأشار الى انه لا شاهد له من الدلائل
العقلية والنقلية والكشفية للرسول والاولياء وانما هو أقوالهم فقال (أتنتكم) من
غير أصـل (لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل) انه وان كثرت الشهادة منكم عليه
حتى تواتر (لا أشهد) لان التواتر انما يفيد العلم حيث كان عن مشاهدة ولا مشاهدة هنا
ولا دليل بل أشهد على توحده (قل انما هو واحد) لا يشارك في الهية ولا في صفات
كاله (وانني بري مما تشركون) من عبادتكم لها واعتقادكم استحقاقها لها وكانهم
اعترضوا على شهادة الله في كتب الاولين بانكار جهور أهل الكتاب اياه فاجيبوا بأنه انكار

(قوله تعالى حببت
أعمالهم) أي بطلت (خط)
نصيب (حريق) نار تلهب
(قوله عز وجل حلائل)
جمع حليلة الرجل أي
امراته وانما قيل لامرأة
الرجل حليلته وللمرجل
حليلها لانه يجعل معها
وتحلل معها ويقال حليلة
بمعنى محلة لانم انحل له ويجعل
اه (قال أبو عمرو ومنه قول
عنترة وحليل غانية تركت
مجدلا) (قوله عز وجل حسيبا)
فيه أربعة أحوال كافيها
وعالمها ومقدرها ومحاسبا
(قوله عز وجل حاق بهم) أي

لما عرفوه كما اعترف به من آمن منهم لا غراض كانت لهم وقد ظهرت ولاية عدوهم لذلك
 ستر ما لم يظهر في العموم ولا تحريه فيه فقبل (الدين آتيناهم الكتاب يعرفونه) لانه ذكر فيه
 نفسه وهو وان لم يفد تعيينه باللون والشكل والزمان والمكان تعيين بقرائن المعجزات
 فبقائه الاحتمال البعيد وفيه كبة انه في الوجدانه يمكن ان يكون غير ما ولدته امراته او
 يكون من الفجور ومع دلالة القرائن على برائتها من التزوير والتجوير فهو (كما يعرفون
 آياتهم) في ارتفاع الاحتمال البعيد بالقرائن على برائتها فانكاره خسران لما عرفوه ولما
 امروا بالتدين به (الذين خسروا انفسهم) بتقويت ما اوتوا من الكتاب وما امروا به
 (فهم لا يؤمنون) وكيف لا يخسرون وهم ظالمون وكل ظالم خاسر وانما قلنا انهم ظالمون لانهم
 يحرفون كتاب الله لظن اومه في فسقوا على الله الكذب ويكذبون آيات الله من كتابهم
 ومعجزات محمد صلى الله عليه وسلم وكتابه رقد يستره بعض ما في كتابهم وهو ايضا تكذيب
 فعلا واجمع ذلك لانه لا يتأتى لهم ترك الايمان لمحمد صلى الله عليه وسلم لم يدون احده هذه
 الامور (ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته) لانهم بالتعريف يدعون
 الهية انفسهم وبالتكذيب يريدون تهميز الله عن تصديقه الرسول وينسبون ايجادها الى
 غير الله مع افتقارها الى القدرة الكاملة وانما قلنا كل ظالم خاسر لان كل ظالم لا يفلح
 (انه لا يفلح الظالمون) أي لا يفلحون في الدنيا بانه قطع الحجة عنهم وظهور المسايين عليهم
 وفيه اشارة الى أن مدعى الرسالة لو كان كاذبا كان مقتريا على الله فلا يكون مقفلا فلا
 يكون سببا اصلاح العالم ولا محلا لظهور المعجزات ولما ذكر جواب الاعتراض على شهادة
 الله بنسبة ظلم الافتراء على الله وتكذيب آياته اليه اشارة الى جواب اعتراض الله على
 شهادة المشركين ان مع الله آلهة أخرى بالكذب على انفسهم بانكار شهادتهم وهو ايضا
 ظلم على ظلم بالافتراء على الله بالشرك وقد شاركهم الاقوالون في الشرك ايضا فقال (ويوم
 نحشرهم) أي فكل لا يفلحون في الدنيا بانه قطع الحجة عنهم وظهور المسايين عليهم لا يفلحون
 يوم نحشرهم أي الانس والجن والشياطين والملائكة (جمعا) ليقض جميعا من لا يفلح
 من الظالمين مزيدا فتضاح ويظهر المفلحون بكمال العزة (ثم نقول للسذين أشركوا) أي
 مضوا على الشرك بأن ما تواعلهم وهم الشاهدون أن مع الله آلهة أخرى وكذا المفسرون
 على الله بالتعريف والمكذبون بآياته يجعلها للغير (أين شركاؤكم) الذين جعلوهم
 شركاؤنا وهم شركاؤكم في العبودية (الذين كتمت زعمون) من عند أنفسكم بلا دليل
 عقلي ولا نقل ولا كسفي قصدتم بذلك فعل القاتنين في الملكة يجعلها للغير من هي له
 فيضربون (ثم لم تكن فتنتهم) أي جواب ما اعتراض به على فتنتهم التي هي شهادتهم أن مع
 الله آلهة أخرى (الآن قالوا) معاذرين عنها بانه يسامو كذا بالقسم بالاسم الجامع مع
 نسبة الربوبية اليه لا لى مساواه (والله وبئنا ما كنا مشركين) فكان هذا العذو ذنبا آخر
 مؤكدا لافتراءهم بالشرك الذي نفوه (انظر كيف كذبوا) مع علام الضيوب بعد كشف

أحاط بهم (قال أبو عمر حاق
 بهم) أي حق عليهم (قوله
 عز وجل جيم) أي ما حاد
 والجيم القريب في النسبة
 كقوله عز وجل ولا يستل
 جيم أي قريب قريبا
 والجيم أيضا الخاص يقال
 دعينا في الحامة لاني العامة
 والجيم أيضا العرق (قال أبو
 عمر الجيم أيضا الماء البارد
 وخاصة الايل الجياد يقال
 له الجيم يقال جاء المصدق
 فآخذ جيمها أي خذها
 وجاء آخر فآخذت منها أي
 شرارها وأنشد
 وساغ لي الشراب وكنت قبلا

الغطاء عنهم بحضرة من لا ينصرف من المشهود فنادوا به ضارا (على أنفسهم و) لم يجدوا
 عنه تفصيلا انه (ضل عنهم ما كانوا يفترون) من كونهم شركاء يشفعون لهم عند الله
 ويقتر بوزنهم البهزلي وهذا من عدم فلاحهم باقتضاحهم باقتراثهم بالشرك الذي اعتذروا
 عنه بكذب آخر مؤكده (و) من شأن ذلك عدم فلاحهم في الدنيا بتدبير ما يستمعون منك من
 كلام الله المرشد لهم اذ (منهم من يسقم) أي يقصد مع القرآن ناظرا (الملك) أي الى
 وجهك الذي يعرف من له أدنى بصيرة انه ليس بوجه كذاب (و) لكن لا يتدبر فيه حتى
 يطلع على اجهازه ويؤثر فيه الارشاد لانا (جعلنا على) بواطن (قلوبهم آكفة) أي هيبا
 من التعصب لدين الآباء وأوجب الرياسة والمال تمنعهم من (أن يفقهوه) أي يفهموا
 بواطن قلوبهم بواطنه التي هي اجهازه وارشاده باقامة الدلائل ورفع التشبه بل التأثير
 فرع الوصول وطريق وصول المسموعات الاذان (و) قد جعلنا (في آذانهم) التي هي
 طريق الوصول الى بواطن القلوب (وقرا) أي ثقلا مانعا من الوصول اليها لمعارضة
 مطالبهم المذكورة (و) لا يختص هذا منهم بالقرآن لرؤيتهم قصورا فيه بل (ان يروا)
 بالاعين (كل آية) بحيث لا يخرج عنها شيء مما يمكن ظهوره على يدى البشر مما يدل على
 صدق الرسول كانه مشاهد (لا يؤمنوا بها) ووجهها على السحر وقد بانقوا في انكار
 المعجزة القولية التي لا يتوهم فيها السحر (حتى اذا جؤك) يامن سرى نوره الى بواطن
 من يأنيك فلا يسرى منك نور اليهم لانهم (يجادلونك) فيبطون استعدادهم لقبول
 لنور منك والمالم يمكنهم القول بأنه سحر (يقول الذين كفروا) أي استروا اجهازه من كل
 وجه حتى من وجه اشتغاله على أخبار الغيب (ان هذا الاسطير الاولين) أي كاذبيهم
 التي طروها (وهم) لرؤيتهم حلاوة نظمه فوق ثمرهم وشعرهم مع متانة معانيه يعرفون
 ان التدبر فيه يفيد التطلع على اجهازه فيخافون تأثيره في قلوب الخلائق لذلك (يتنون
 عنه) أي عن قراءته واستماعه لئلا يدعوه هم الى التدبر فيه فيفسد عليهم أغراضهم
 الفاسدة (و) يخافون على أنفسهم ذهاب تلك الاغراض بقوة تأثيره لذلك (يتنون) أي
 يبعدون (عنه) يريدون اهلاكه (و) لكن لا يحصل لهم هذا المطلوب لان الله متم نوره
 وظهر دينه ينعكس عليهم مرادهم فهم (ان) أي ما (بهما) كون الانفسهم بابطال
 نظريتهم وعمليتهم في الدنيا واستحقاق العذاب الشديد الخالد في الآخرة بل هم ها لكون
 الآن لتحقق أسبابه فيهم (و) لكنهم (ما يشعرون) لاحتجابهم به لائق بدخولهم ولو شعروا
 لكانوا كالأقربين على النار (ولو ترى) أيها الناظر من بعد ما ابتلوا به (أذوقوا على
 النار) قبل دخولها العظم عليك الامر فكيف حالهم بعد دخولها (فقالوا يا ايقتنا) طلبا
 لتقنى الهال (نرد) من دار الآخرة مع ما فيهم من سعة الرحمة لتضييعهم استعداد تحصيلها
 الى الدنيا ليحصل استعدادها بتكميل النظرية والعملية (و) مع ذلك (لانكذب بايات
 ربنا) لتلايطل ما حصل من الاستعداد (و) مع ذلك (تكون من المؤمنين) بكل ما يجب

أكد أغص بالماء الحليم
 أي البارد (قوله عز وجل
 حث) هو اصلاح الارض
 والقائه للبذر في ما يسمى
 الزرع الحث أيضا (قوله
 عز وجل حشرنا) جعلنا
 والحشر الجمع بكثرة (قوله
 عز وجل حيران) أي حائر
 ويقال حار يحار وتحمير
 يصير أيضا اذا لم يكن له مخرج
 من أمره فغضى وعاد الى
 حاله (قوله عز وجل حولة
 وفرشا) الحولة الابل التي
 تطبق أن تحمل والقرش
 المغار التي لا تطبق الحمل

الايمان به من الملائكة والكتب والرسول واليوم الآخر وان لم يظهر لنا اكل واحد
 منها آية تطهر على يديه لئلا نصيرهم كذابين لآيات الظاهرة على يدي من أمر بالايمان بهم -
 وانما ينفعهم الرذ الذي يتوون ولو كان تعدد ذبيحهم من خارج وليس كذلك (بل بداههم)
 بالصور القبيحة (ما كانوا يخشون من قبل) من الصفات الذميمة فيتعذبون بتلك الصور
 أيضا عند الرد. ذبا لا يظهر عليهم مع خفة بما أسقط عنهم بالرد من العذاب الخارجي
 (ولورثوا) مع اخفاء تلك الصفات فيهم ولا بد منها الا لتكليف بدونها (اعدوا) فاعلين
 (لما نوا عنه) اغلبية تلك الصفات على عقولهم الممانعة عنه (و) لا يمنعهم عن العود
 ودهم (انهم لكاذبون) لان تلك الصفات تدعوهم الى الخلف في الوعد ولا مانع منه
 (و) كيف لا يعودون وهم يرون ما ارادهم من البعث والوقوف على النار من أضغاث أحلام
 النائم وقعت في أثناء الحياة الواحدة لذلك (قلوا ان هي) أي آيات الحياة التي يتوهم
 فيها البعث والتي يتوهم فيها الرد (الاحيوتنا الدنيا) الاقولة (و) ان صتاوردنا بطريق
 التناسخ (مانحن جميعونين) حتى يكون ذلك الوقوف على النار أمرا حقيقيا وانما رؤى
 حال تجرد الروح بطريق الرؤيا ثم تعاقب بطريق التناسخ (ولوترى) الذين لوردوا بعد ما وقفوا
 على النار اقلوا انه رؤيا باطلة (اذوقوا على ربهم) فاطلعوا بالاطلاع عليه أنه نار
 حقيقية بعد البعث الحقيقي (قال) أهم تكلمهم ورد الما يتوهمون عند الرد (أليس هذا
 بالحق قالوا بلى وربنا) الكاشف لناعن حقيقته (قال) لوردتم عن هذا المقام استحجبت
 فكفرتم لما جرب منكم (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) ولم يرفع عنهم لقاء الله
 العذاب وان اختص بأهل الجحيم لانه (قد خسر) النور الذي يمكن به رؤية الله (الذين
 كذبوا بآيات الله) فحصلت لهم ظلمة التكذيب ولم يزالوا في ظلمته (حتى اذا جاءتهم الساعة)
 الكاشفة عن نور الله (بغتة) قبل ان يلقوا نوره ليكنهم رؤيته (قالوا) عند عماهم بفتاة
 النور بعد طول مدة الظلمة (يا حسرتنا على ما فرطنا فيها) أي في الدنيا اذ لم نكتب من
 الاعتقادات والاخلاق والاعمال ما ينسب الارواح وبؤنسها بنور الحق ولو أطاقوا
 النظر لنههم بحب المعاصي ولولم تحجب فانما يراه من يكون قائما (وهم) يكونون
 راكعين اذ (يحملون أوزارهم) أي أثقال معاصيمهم (على ظهورهم) بل ينكسون اهما
 (ألا سمعوا من زورون) كيف لا يسوء الأوزار وقد ساء جميع ما يقع من حياة الدنيا مما ليس
 بوزر ولا عبادة فانه (ما الحياة الدنيا) أي اعمالها (الالعب) أي اشتغال بالأمور الحسبية
 (ولهو) أي هزل (وللدار الآخرة) أي اعمالها (خير) أي أتم لذة في الدنيا (للذين
 يتقون) وان شقت على المستغفلين بأعب الدنيا واهوها واللذات الآخرة المناسبة
 للذات الدنيا خير لهم أيضا فضلا عن الروحانية (أ) تؤثرون الادنى الفاني على الاعلى الباقي
 الحاصل في الحال لاهل الكمال (فلا تعلمون) وانما يؤثرون الدنيا لانهم لا يتلذذون لذة
 المتقين لانهم لا يستعملون العقول استعمالهم اياها في أمور الدنيا حتى لا يصدقون الرسول

وقال بعض العلماء المحولة
 الابل والخيل والبغال
 والحجر وكل ما جعل عليه
 والنرس الغنم كذا قال
 المفسرون (قوله تعالى
 الحوايا أي الباعر ويقال
 الحوايا ما تحوى من
 البطن أي ما استقدر
 ويقال الحوايا نبات اللين
 وهي منصوبة أي مستديرة
 واحدها حاوية وحاوية
 وحاويا (قوله عز وجل
 حثينا) أي سر بها
 (حقيق على) أي حق على
 واجب على ومن قرأ حقيق

الذي لا يعرف وقوعها بدونه وان حسنها العقل ودل على صدق الرسول واهداهم الى اعمالهم
 اياه في حقه عليه السلام الموجب لتصدق الاخرة مع وجوده عندهم كان يحزنه عليه
 السلام ذلك فقال عز وجل (قد علم انه) أي الشأن (ايحزنك الذي يقولون) فيك من
انك كاذب أو ساحر أو شاعر أو مجنون وكان ينبغي ان لا يحزنك تكذيبهم (فانهم لا يكذبونك)
فيما تخبر عن أمور الدنيا العلمهم بصدقك مع انك لم تعط المعجزات الا بصدقك فيها (ولكن
الظالمين) بتكذيبك فيما أعطيت المعجزات لصدقك فيه (بآيات الله يجحدون) فلا
بدان نزيل حزنك باهلا كهم له - هذا الظلم العظيم في حق آياته وليس امهاله - م لاهاله - م بل
لجريان سنته عز وجل بتصديق صبر الرسل وشكرهم (واقدم كذبت رسل من قبلك فصبروا
على ما كذبوا وأوذوا) بأنواع اخر لم يزل بهم (حتى اتاهم نصرنا) فشكروا فاعطوا
مع اجر الرسالة اجر الصبر والشكر وكلما طال الصبر كثرت الاجر وعظم الشكر وعظم وزير
العدو واشتهت عقابه (ولامبذل لكلمات الله) من نصر الرسل واعطاهم - م اجر تبليغ
الرسالة والصبر والشكر وقهر الظلمة والمستهزئين (ولقد جالك) جميع ذلك (من نبى
المسلمين) لتعلم انه من سنة الله التي لا تبدل فحزنك كلنا في له (وان كان) الشأن (كبر)
أي ثقل (عليك) لمزيد شفتك (اعراضهم) فلا ينبغي ان يكبر عليك مع مبالغتك في تبليغ
الرسالة واطهار المعجزات واقامة الحجج ورفع الشبهة وان لم يبلغ الى حد الاجلاء المانع من
التكليف اذ لا يفيد معه الايمان وهم انما يعرضون لهدم ما يلجهم الى الايمان (فان استطعت
ان تيمني نفقا) أي سر با (في الارض أو سما في السماء فماتهم) من تحت الارض أو من
فوق السماء (بآية) ليدت عما بين السماء والارض فأت بها لكان لم يجعل الله لك هذه
الاستطاعة اذ يصبر الايمان ضر ورياء غير نافع فان نزع كان موجبا لاجتماع الناس على
الهدى (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) لركمه شاه يقتضى جلالة وجماله اظهار غاية
قهره وغاية لطفه (فلا تكونن من الجاهلين) بما تقتضيه الصفات الالهية بل بما يقتضيه
عموم المماثلة ثم انه لا وجه لان يكبر عليك اعراضهم لان غاية انك داع والداعي (انما
يستجيب الذين يسمعون) وانما يسمع الاحياء وهؤلاء وان كانوا احياء بالحياة الحيوانية
أموات بالنسبة الى الانسانية موت قلوبهم بعموم الاعتقادات الفاسدة والاخلاق الرديئة
(والموتى) انما يسمعون حين (يبعثهم الله) باحياء قلوبهم بموت الاعتقادات الفاسدة
والاخلاق الرديئة ولا يتصور الاباوت الطبيعي الذي لا يكون بعده عود الى التكليف الذي
فيه الاجابة بل يقعون بعده مدق في البرزخ (ثم اليه يرجعون) بعدما كانوا عنه معرضين
فيستجيبون حين لاتنفعهم الاستجابة (و) يدل على موت قلوبهم أنهم - م (قالوا) للآيات التي
لا يمكن معارضتها انها ليست من الله اذ لا الجاه فيها (لولا نزل عليه آية) ملحقة ليعلم انها (من
ربه قل ان الله) لا ينزل الآية الملهمة لان المقصود من انزالها طالب الايمان النافع ولا ينفع
معها وليس ذلك من عجزه بل مع انه (قاد على أن ينزل آية) تلطمهم وليكن لا ينزل ما يصل

على أن لا أقول على الله الا
 الحق فعناه أنا حقيقي بأن
 لا أقول على الله (قوله تعالى
 حتى عنها) معناه يستلوك
 عنها كأنك حتى يتم ويقال
 تحضت بفلان في المسئلة
 اذا آلت به سؤالا ظهرت
 فيه العناية والمحبة والبر
 ومنه انه كان يخصي أي
 يارامعنا (وقال أبو عري
 صفات الخلقين قال فلان
 معي أي تعب ولا يقال معي
 من صفات الله عز وجل
 قلت ما يكون هذا مثل
 المكر والحجب فقال هو جائز

بفائدة الايمان (ولكن أكثرهم لا يعلمون) انها مخلقة بفائدة الايمان فيطلبونها ويوقنون
 عليها الايمان (و) لا ينفي القول بموت فلو بكم ما يرى فيكم من الحياة فانه (ما من دابة) مستقرة
 (في الارض) لا ترتفع عنها (ولا طائر) يرتفع عنها اذ يطير بجناحه الا أم أمثالكم) في
 الحيوانية بلا انسانية فمن خلاصكم عن علم وعمل فكالدابة ومن تحل بهما فكالطائر وانما
 صورناه بصورة البشرية لانه (ما فرطنا في الكتاب) أي لوح القضاء (من شيء) ناقص أو
 كامل من كل نوع وفعلمنا تابع له لئلا يفتروا مع نقصهم أعطيناهم من العقل ما لو استعملوه
 اكملوا فذلك كانوا (ثم المراد بهم يحشرون) اي يتلوا هل استكم لو ابما كقوا أم لا (والذين
 كذبوا بآياتنا) فانهم وان شاركوا الحيوانات في السمع والانسان في النطق والعقل فهم
 في سماع آياتنا (سمو) في الاعتراف بحقيقتها (بكم) ومع وجود نور العقل فيهم (في الظلمات)
 اعدم استنارة نظريتهم وعمايتهم بنور الشرع وهذه الامور وان كانت أسباب الهداية فلا
 تؤثر بل المؤثر المشيئة الالهية (من يشا الله يضلله) فلا يعارضه أسباب الهداية (ومن يشا
 يمهله على صراط مستقيم) عند وجود الاسباب لايها (قل) لبيان الصراط المستقيم ان أصله
 التوحيد اذ الشرك افراط بلا حاجة والتعطيل تفريط مخجل بالخواجج (أرأيتمكم) أي
 اخبروني ما فائدة الشرك هل هي في الرضاء الذي لا يتلون فيه شيء أو في حال الشدة فيبينوا
 (ان أنا كم) أعظم وجوهها الذي هو (عذاب الله أو) مقدمته اذ (أنتمكم الساعة) وانما
 اعتبر أعظم وجوه الشدة اذ لا حاجة في الادنى الى الشرك بل انزع (أغير الله تدعون ان كنتم
 صادقين) أي تخصون الغير بالدعوة الى رفع تلك الشدة لزيد قوته بل لا تدعونه مع الله أيضا
 (بل اياه تدعون) أي تخصون بالدعوة ولا يستدعونكم تلمذه الاجابة حتى يتوهم فيها الشرك
 بل هو على اختياره (فيكشف ما تدعون اليه ان شاؤوا) اذ لم يكشف لا تدعون غيره بل
 (تسبون ما نشركون و) لما كانت الفائدة العامة في اتخاذ الاله الاتجاه اليه في الشدائد (اقد
 أرسلنا) بهذه الفائدة (الى أمم) مختلفة لا تفاهم على الاعتراف بها (من قبلك) لتتبعهم أممك
 لو أخذوا بها وتعتبر بهم لولم يأخذوا بها فاخذوا عليهم فلم يبالوا اله الكونهم في الرضاء (فاخذناهم
 بالبأساء) أي الشدائد الخارجة (والضراء) أي الشدائد الداخلة (لعلهم يتضرعون) الى الله
 فيجيبون الدعوة بلا كفة لئلا يسهل لهم لئلا يسهل لهم و كان حتم ان يبالوا بالشدائد
 الخارجة فضلا عن الداخلة (فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا) أي فهل لا تضرعوا حين يجي
 بأسنا مؤكدا للدلالة المعجزات (ولكن قست قلوبهم) فلم يكن فيهم الذين يوجب التضرع (و) لولا
 أنت لم يعودوا الى التوحيد أيضا لانه (زين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) من الشرك فلا
 يصح عندهم حتى يحملوا محجي البأس عليه فلما لم يفدهم البأساء التضرع الداهي الى
 التوحيد رفعه الله عنهم حتى نسوه (فلما نسوا ما ذكروا به) العذاب الاخرى من البأساء التي
 لم ت أصلهم (فصنع عليهم أبواب كل شيء) من مطالبهم ورفعاتهم استدراجا لهم بأن ذلك البأس

وقيل كانت حقي عنها
 كانت في أكثر سؤالك
 حتى علمتها يقال أحق فلان
 في المسئلة إذا ألح فيها
 وتابع والحقي السؤل
 باستعصاه (قوله حملت حملا
 خفيفا) الماء خفيف على
 المرأة إذا حملت وقوله فمرت
 به أي فاستمرت أي قعدت
 به وقامت (قوله عز وجل
 مرض) وحضر وحث
 بمعنى (قوله حنيفة) أي
 مشوى في خد من الارض
 بالرصف وهي الجبلية

لو كان على الشرك لم يكن معه هذا الفتح ولم يزل ذلك (حتى اذا فرحوا بما آوتوا) من مطالبهم
ورغائبهم مع الشرك فتأ كد من بدتأ كد وتزين من يدين (أخذاهم) بالعذاب المستاصل
(بغنة) أي بغاة بلا تقديم مذ كراذلم يقدمهم في المرة الاولى (فأذا هم مبلسون) أي قانطون
اذلوا قطع صار كالأول فاستقر عليهم وان اتقلوا من نوع منه الى آخره لما كان عذابهم
مستاصلا عم صغارهم و كبارهم (فقطع دابر) أي نسل (القوم الذين ظلموا) وان لم يكن ظالما
لانهم لو كبروا وتوارفوا الظلم من آباءهم (والجد لله) على اهلاك الظالمين واهلاك نسلهم بتبعيتهم
(رب العالمين) اذ ربي الباقيين بالعدل من غير تشويش ظالم وهم المقصودون من العالم فكأنما
ربي الكل وان زعموا انا نتجى اليهم في بعض الشدة ائذ لنسرتي باسمائهم ويخبروناي بعض
المغيبات والمعالجات (قل) لادلالة لالتجائكم على الهيته حتى يصح الشرك وانما اعتبرناه
للازمكم اذ تعترفون به والرقى انما تدفع أذيات الشياطين وهي التي تخبري بعض المغيبات التي
شهدتها والمعالجات ولا الهية بذلك بل بعموم القدرة والعلم وليس لها ذلك (أرايتهم) أي
اخبروني (ان أخذ الله سمكم وأبصاركم) فاذهم ما بالكلية بحيث لا يكون فيه مجال للادوية
(وختم على قلوبكم) فنعها العلوم بالكلية بحيث لا مجال فيه للادوية أيضا (من الله غير الله
ياتيكم به) أي بذلك الأخوذ والشياطين انما تدفع أذياتها وتعلم الادوية ولا ترد ما أذهب الله
منها بالكلية (انظر كيف نصرف الآيات) أي نوردها بطرق مختلفة (ثم) أي بعد رؤيتهم
تصرفنا الآيات (هم يصدفون) أي يعرضون ويسمرون عليه بتجديد الامثال فلا يتأملون
فيها عناد او حسدا وكبرا ولا اعتذار بجهلهم (قل) للمعرضين عنها بعد تصريفنا اياها لاخذ
ما ذكر (أرايتكم ان آناكم) على اعراضكم (عذاب الله) المستاصل لكم (بغنة) أي بغاة من
غير تقديم ما يشعربه اذ لم يقدم ما تقدم (أوجهرة) بتقديمه مبالغة في اراحة العذر (هل) يظلم
فيه أحدا لم لا بل لا (يملأ الا القوم الظالمون) بالاعراض عما صرف الله لهم من الآيات وكيف
يعم الكل مع انه منذره على السن الرسل (وما ترسل المرسلين الا مبشرين) لاهل الايمان
والاعمال الصالحة (ومنذرين) لاهل الكفر والمعاصي ومن صدقهم بالمعجزات فلا بد ان يصدقوا
فيما بشروا وأنذروا (فن آمن وأصلح) للاعمال والاخلاق فهم أهل البشارة (فلا خوف عليهم)
من ذلك العذاب قبل نزوله (ولا هم يحزنون) عند نزوله (والذين كذبوا باياتنا) المصرفة فلم
يؤمنوا ولم يصلحوا به الاعمال والاخلاق (يسمهم العذاب) النار بعد الانذار به لا بطريق
الاتفاق بل (بما كانوا يفسقون) عن أمر الله في ترك الايمان وبمباشرة الاعمال الطالحة
واكتساب الاخلاق الرديئة ولو قيل لو اخص العذاب بالمنذره لكان المنذرون أصحاب خزائن
العذاب ولو لم يكونوا أصحابها فلا أقل من أن يكون لهم اطلاع على الغيب الكلي فان لم يعلموه
فلا أقل من أن يكونوا ملائكة ينزلونه على من شاء أو يصرفونه عن شاء أو أولى الناس
بذلك أو كلهم (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله) أخص من أشاء بفتح خزانة العذاب عليه
(ولا أعلم الغيب) كما وان علمت ان كل كافر معذب أبدا (ولا أقول لكم اني ملأ) أنزل العذاب

المعجزة (قوله تعالى خاشا لله)
وخاش الله قال المقسرون
معناه معاذ الله وقال
الغويون لما خاشا الله معنيان
التنزيه والاستثناء واشتقاقه
من قولك كنت في خشى
فلان أي في ناحية فلان
ولا أدري أي الخشي أخذ
أي الناحية اخذ قال
الشاعر
يقول الذي أمسى الى الحزن
أهله
بأي الخشي أمسى الخليل
المباين

على من أشاء وأصرفه عن أشاء (أن أتبع) فيما أقول لكم (الاما يوحى الى) من الغيب اذ
 يكشف لي عن الملائكة فيخبروني وان أنكروا كشف الملائكة عليك (قل هل يستوى
 الاعمى والبصير) في المشاهدات الظاهرة فكذا في مشاهدة الملائكة (أ) تنكرون الفرق
 بينهما بالنسبة الى الامور الباطنة مع ظهوره في الظاهرة (فلاتتفكرون) وانكم انما
 تتفكرون لو علموا انهم عماء وامن اعتقد انه بصير فلا يمكن ارشاده ابدان من علم انه اعمى
 لا يمكنه ان يتدى بنفسه بل يحتاج الى الانذار لذلك قال (وانذره الذين) يعلمون انهم عماء
 فهم (يخافون ان يحشروا الى ربهم) قبل ان يسهوا من بصراء الظاهر ويخافون ايضا انهم
 يتقنوا به يتقن الاعمى الظاهر بقول من يعتمد عليه من بصراء الظاهر ويخافون ايضا انهم
 ذاحشروا (ليس لهم من دونه ولي) من الآهة بخلاف المشرك فانه يشكر الحشرو يزعم انه
 لو حشر فله ولي يدفع عنه العذاب (ولاشيخ) من الانبياء والاولياء كاهل الكتاب فهذان
 لا يتقنهما الانذار كما لا يتقن الجازم بعدم الحشر (اعلمه يتقون) الاعتقادات الفاسدة
 والاعمال الطالحة والاخلاق الرديئة فلا يسقرون على مقتضى عما هم (ولا تطرد) البصراء
 بقول العماء الذين يزعمون انهم بصراء وانما البصراء هم (الذين يدعون ربهم بالغفلة
 والعشى) اذ يرونه في تصر يفهما (يريدون وجهه) أي رؤيته لا الفوز بالجنة ولا الهرب من
 النار والعماء اكونهم ارباب شرف ومال يكرهون مجالستهم اقله شرفهم ومالهم فتسال
 عز وجل لا شرف للناس (ما عليك من حسابهم من شيء) أي ما يدعوك عليك من نقصهم في
 الشرف والمال من شيء (وما من حسابك عليهم من شيء) أي وما يدعوك عليهم من كالك في الشرف
 والمال عليهم من شيء فاذا لم يلحقك نقصهم ولم يأخذوا كالك بسبابه عنك فلا وجه لطردهم
 (فتطردهم) بلا سبب (فتكون من الظالمين) بطرد البصراء بقول العماء ومن غاية عما هم
 كرهوا مشاركتهم في المجلس كما كرهوا مشاركتهم في نفس الايمان وذلك من ابتلاء الله تعالى
 كما قال (و كذلك) أي وكما قنناهم في مجالستهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو منبع
 بھار الحياة الابدية المشقة على جواهر الحكمم تتوجه به على كل أحد كذلك (فتنابعضهم)
 وهم الشرفاء (بعض) وهم الاخساء بما مننا عليهم بالايمان (ليقولوا) أي الشرفاء (اهؤلاء)
 الاخساء (من الله عليهم) بشرف الايمان تخصيهم (من بيننا) طائفة الشرفاء مع ان
 الشرفاء اولي بكل شرف فلو كان شرفا لانعكس الامر فقال عز وجل انما مننا عليهم - من نعمته
 الايمان لاناعلمنا انهم يعرفون قدر هذه النعمة فيشكرون واحق شكرها والشرفاء لا يعرفون
 قدرها فلا يشكرونها (أليس الله باعلم باناسا كرين) فينعهم النعمة أو يعطيهم اغنيهم
 (و) كيف تطرد هؤلاء الخواص وليس لك تطرد عوام المؤمنين وان كانوا عصاة بل (اذا جاءك
 الذين يؤمنون بآياتنا) فانه وان كان فيهم عصاة (فقل سلام عليكم) اكرامهم على الايمان
 واما انهم من هتك حرمتهم على المعاصي بل قل لهم (كتب) أي أوجب (ربكم) وان لم يجب
 عليه شيء (على نفسه الرحمة) لكل مؤمن تاب من المعاصي فقال (انه) أي الشأن (من عمل

وقوله لهم حاشي فلانا أي
 أعزل فلانا من وصف القوم
 بالحشي فلا أدخله في جنتهم
 ويقال حاشا فلان وحاشي
 فلانا وحاشا فلان ٣ فمن نصب
 فلانا أضر في حاشي مرفوعا
 والتقدير حاشي فعلهم فلانا
 ومن خفض فلانا تابا ضمرا
 اللام لطول هم تهاشأ
 وجواب آخر لما قلت
 حاشي من صاحب أشبهت
 ٣ قوله بالهامش وحاشي
 فلانا كتب عليه بالهامش
 قال أبو عمرو سمعت المبرد
 يقول اذا قال حاشي زيد افهم
 بمعنى حاشيت زيدا

منكم) أيها المؤمنون اذلتوبة لا كافر عن المعاصي القرعية مع بقاء كفره (سواء بجهالة) أي
 غفلة عن الله لا بطريق الجرمية عليه فإنه يخاف معه مقتته المانع من التوبة أو من قبولها
 لكونها غير مستجبة للشرايط (ثم) أي بعد العقلة الداعية إلى السوء (تاب من بعده) ولو
 بعدة مديدة (وأصلح) ما أفسد من حقوق الناس ومن حقوق الله التي لا تسقط بمجرد
 الاستغفار (فإنه عفور) لذلك السوء (رحيم) بأبد المحسنة (و) كما فصلنا هذه الآية بذكر
 القيود (كذلك تفصل الآيات) لتستبين سبيل المؤمنين فقبر منافعه (ولتستبين سبيل
 الجرمين) فحجب مضايفهم فان زعموا أنه لا ضرر في سبيلهم (قل) كفي بغاية التذلل لمن لا يخشاه
 عن ذلة ضررا فان العقل والنسب تطابقا على كونه ضررا أما العقل فظاهر وأما النسب
 فلورود النهي عنه (انني نهيته أن أعبد الذين تدعون) أي تدعونهم آلهة مع اعترافكم بأنهم
 (من دون الله) والدون لا يكون الها ولا مستحقا للعبادة لانها كانت غاية التذلل اختصت
 بعن له غاية العلو فان زعموا أنه لا يخالف العقل لا تطابق من مضي من العقل عليه والواجب
 اتباعهم (قل) انما الواجب اتباع الامر الالهي فان لم يوجد فاتباع العقل وهم قد خالفوا
 الامرين لاتباع أهوائهم (لا تتبع أهواءكم) وهو وان اتفقا على كونه هداية عن
 الضلال (قد ضلت اذا) لخالف الامر الالهي والعقل جميعا (وما آمن المهتدين) باعتبار
 الدليل الكشفي أيضا لان ظهور الحق ايسر باعتبار الهيته وما سوى ذلك الاعتبار لا يوجب
 استحقاق العبادة والعبادة فيها وان رجعت إلى الحق فقد تضعت اعتقاد نقص في الحق لانه
 لا يعبد في المظهر ما لم يعتقد كمال ظهوره فيه وجعل ذلك كمال الحق عين اعتقاد النقص فيه
 وفيه إشارة إلى اني كيف أطرده الذين يدعون ربهم وهم بذلك في غاية الشرف اذ يتقربون به
 إلى من له غاية العلو الذين يدعون من دون الله وهم في غاية الذلة ومن ذلتهم انهم مع كونهم
 عقلاء يتذللون لاهويتهم التي هي دون العقل على أن الشرف انما هو للحسن والضعف للقبح
 ولا أقيح من الضلال الذي هو ترجيح الاهواء على العقل وليس من ترجيح الكشوف على
 العقول ولا يتقابل هذا الشرف والذلة ما هو من سعة المال والجاه وعدمها لانها عارضان
 خارجيان والاولان ذاتيان وان زعموا ان آباءهم كوشقوا بما تبغواهم فيه فربحوه على
 ما عقلاه (قل) ان صح قولكم فالكشف الصحيح ما لا يكذب العقل وقد كذب كشفهم وكشفي
 مصدق به أو بالمعجزات (انني على بينة) لا يمكن التشكيك فيها لكونها (من ربي وكذبتم به)
 تقليد الآباء بلا بينة من العقل ولان المعجزات ولا يرجعون عنه إلى التصديق ما لم يطورا
 اليه بالاعذاب لكنه مؤخر فكأنكم تستهجونه (ما عندي ما تستهجون به) اذ لو كان عندي
 لكنت أنا الخاتم لكنه (ان الحكم الا لله) وقد كذبكم بتأخيرها لكنه محقق الوقوع لانه
 (يقص الحق) فلا بد من تعذيب العاصي وانابة المطيع كيف فعلها ما يقتضي الفصل بينهما
 (وهو خير انما صدين) فان قالوا يجوز أن يفوض اليك الحكم لصدقك وقد قصد تصديقك
 (قل) يكفي في تصديقي اظهار المعجزات على يدي والتفويض التي يطل فائدة التكليف الذي

الاسم فاضيفت الى
 ما بعدها وقوله عز وجل
 حصص الحق) وضع وتبين
 قوله عز وجل حرضا
 المرض الذي قد اذابه
 الحزن والعشق قال الشاعر
 اني امرت لي حزن فاحرضني
 حتى بليت وحق في السقم
 قوله عز وجل من جا
 جمع جارة وهو الطين الاسود
 المتغير قوله عز وجل
 حفة أي خدما وقيل
 اختارنا وقيل أصهارا وقيل
 أعوانا وقيل بن الرجل

بعثت لاجله فانه (لو ان عندى ما تستجلبون به) مع حرصى على تصديقكم اياى وقد وقفتموه
 على ذلك (اقضى الامر) اى اتم امره قاطعا للفرع (بينى وبينكم) من غير ان يفيدكم
 تصديقكم شيئا لوقوعه بعد زمان التكليف واذا آخر تقدير جمع البعض الى التصديق قبل
 معانيته او يحدث من نسل البعض من يصدق قبلها (و) الظالمون لا يقوتونه بل يزداد عليهم
 شدته اذ (الله اعلم بالظالمين) وان قالوا لو كوشفت لاطلعت على الغيوب كلها واخبرت عن
 وقت العذاب بعينه فقل انما كوشفت بما فتح الله على ولا يطلع على كاه الامن عنده مفتاح
 الغيب (و) لكنه مخصوص بالله اذ سبحانه وتعالى (عنده مفتاح الغيب) اى فى علمه
 استعدادات حقائق الاشياء التى يفتح الله بها خزائن اسمائه وصفاته فيخرج ما فيها بالقوة من
 الظهور بصورها أو آثارها الى الفعل وقد اخصت به بحيث (لا يعلمها) على التفصيل التام
 (الا هو) لا ينحصر علمه فى ذلك بل (يعلم ما) يخرج من خزائنه فافاضه على ما (فى البر والبحر)
 من الاجناس والانواع (و) لا ينحصر علمه فى الكليات والجزئيات التى لا تتغير بل (ما تسقط
 من ورقة لا يعلمها) كيف (لا) وقد اوجدها بعد ما قدرها فامن (حبة) يحدث منها النبات
 والثمار ولو (فى ظلمات) الطبقة السابعة من (الارض ولارطب) يقبل صوراً مختلفة (ولا
 يابس) ياتزم صورة واحدة (الافى كآب) وهو لوح القدر (مين) لما فى القلم الاعلى الاخذ من
 العلم الالهى فهو سابق عليهم ما وعلم فى الازل حدوث وما يحدث من اصول زلها وتغير ما يتغير من
 القوابل فلا يتغير علمه وانما يتغير اضافة المعلوم بالماضى والحال والاستقبال خص منسه
 البعض لذاته وبالبعض الآخر خواصه وبالبعض الآخر العوام لكن لم يطلعهم على تفاصيل
 الجزئيات بأسرها وان بلغوا من القرب ما بلغوا ولما كان علمه تابعاً للمعلومات من الحقائق
 واستعداداتها كان حكمه التابع له تابعاً لتأخر العذاب الى يوم القيامة لاقتضاء استعدادهم
 ذلك (و) ان تحقق من أسبابه الوفاة والبعث بعدا ككتساب المعاصى من غير عجز فيه
 ولا جهل اذ (هو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم) اى كسبتم (بالنهار) قبله (ثم يبعثكم
 فيه) اى فى النهار بعده للجزاء اذ لم يجئ وقته الذى اقتضى استعدادكم وقوعه فيه بل
 (ليقضى اجل مسمى) اى يتم مقدار حياة كل احد لاقتضاء استعدادهم تأخيره عنه (ثم اليه
 مرجعكم) بالموت (ثم) يأتى وقته يقتضى استعدادكم فيثبذ (بينكم بما كنتم تعملون)
 مبالغة فى عدله (و) فعله وان كان تابعاً للاستعداد فليس للاستعداد اول المعقالات التى لها
 الاستعداد قهر على الله سبحانه وتعالى بل (هو القاهر) لانه (فوق عباده) ولا قهر للدون سيما
 اذا كان عبداً أو من أحواله تتبعية فعله للاستعداد كتبعية المسبب للسبب (و) لذلك يرسل
 عليكم حفظة) وان أمكنه التفظ بدونهم فلا يزالون يحفظونه (حتى اذا جاء أحدكم الموت
 توفته رسلنا) ليس توفيتهم بتقصير من الحفظة بل (هم لا يفرطون) كما لا يفرط الرسل (ثم)
 التوفى ليس ابطالاً للتعظ بل رفع درجة اذ (ردوا الى الله) وهو أولى بالحفظ لانه (مولاهم)
 لكن هذا الحفظ مقيد بعدم ابطال حكمه العدل الذى هو مقتضى صفته (الحق الاله الحكيم)

من نفعه عنهم وقيل بنو
 المرأتين زوجها الاول
 (قوله عز وجل صاحب)
 اى ربح عاصفت ترى
 بالحسبة وهى الحمى
 المسفار (قوله تعالى
 حفنناهما بغل) أطفناهما
 من جوانبهما والحفاف
 الجانب وجمعه أحففة
 (قوله تعالى حنة) مهموز
 ذات حاة وحبة وحامية
 بلا همز اى حارة (قوله
 تعالى حنانا من لدنا) اى
 رجة من عندنا (قال أبو عمر

ولذلك لم يؤخر عذابهم عن وقت اقتضاه استعدادهم بل أسرع حسابهم (وهو أسرع
 الحاسمين) بحاسب الخلائق في مقدار حطب شاة لا يشغله حساب من حساب ولا يحتاج الى
 فكرة وروية وعقيد ورقم ولو أنكروا كونه أولى بالحفظ (قل) فلم يخصونه بالاتجاه اليه عند
 الشدائد (من يحييكم من ظلمات) أي من شدائد (البر) كخوف العدو والحريق وضلال
 الطريق (والبر) كخوف الغرق والعدو والضلال وبكون الريح فلولا انه المنجي فلم
 تدعونه تضرعا) أي تذلا اليه تحقيقا للعبودية (وخفية) تحقيقا للاخلاص وتعدونه
 الشكر مؤكدا بالقسم اذ تقولون (لئن أنجنا من هذه) الشدة (لنكونن من الشاكرين)
 باعتقاد انك المخصوص بكل انعام والثناء عليك وصرف الاعضاء الى ما أمرت به فان زعوا
 أنهم وان خصوا الله بالدعوة لكن تعتمهم عبادة من عبده من قبل فانهم شقوه واعنده حين
 دعوه (قل الله) من غير شفاعاة أحد ولا عون (يحييكم منها) أي من تلك الشدة (ومن كل
 كرب) تتوجهون فيه اليه أو الى غيره اذ لا تتوجهون فيه الى أحد (ثم أنتم) بعد النجاة عنها
 الموعود فيها بالشكر وعدا وثيقة بالقسم (تشركون) حتى انكم تنسبون النجاة الحاصلة بعد
 تخصصه بالدعوة الى شفاعاة الشريك فقد جعلتم الشرك مكان الشكر (قل) للمشركين بعد
 النجاة الموعود فيها بالشكر انما أشركتم لانكم من الشدة اذ لا ترون لوجه اللامان منها
 لاستقرار منشأ الخوف وهو القدرة الالهية على أنواع الشدائد من الجهات كلها اذ (هو
 القادر على أن يبعث عليكم) سيما اذا أبدانهم وعد الشكر بعد النجاة بالشرك (عذابا) أعظم
 من تلك الشدة (من فوقكم) كما طار النار أو الحجارة أو اسقاط الكسف (أو من تحت
 أرجلكم) كالخسف والطوفان (أو) مما بين السماء والارض مثل أن يقوى أعداءكم حتى
 (يلبسكم) أي يخاطبكم (شيعا) أي فرقا مختلفة في القتال (ويذيق بعضكم بأس) أي شدة
 (بعض) من قبيلة أو من قبيلة العدو لعدم الشعار (انظر) أيها العاقل (كيف نصرف
 الآيات) نوردها على وجوه شتى (لعلهم يفقهون) أي فعل من يرجو فهمهم لبعضها الداعي
 الى رجوعهم للحق (و) لكن لم يفقهوه بل (كذب به قومك) الذين عذروا صدقك فيما بينهم
 فلا يتصور منسك الكذب على الله مع تصديقه اياك بالمعجزات (و) ليس تكذيبهم اظهر
 امارات الكذب عليه بل هو لو لم يكن معه المعجزات لعلم أولو البصائر انه (هو الحق) لا يتعداه
 الى غيره فان قالوا لم تظهر حقيقته لنا (قل) اهم بعد ظهور حقيقته في نفسه وتأكدها بتصرف
 الآيات المعجزات وسائر المعجزات لم يبق الا أن يلجئكم الى التصديق به لكنني (است عليك
 بوكيل) ألبئسكم الى التصديق به وانما ألبئسكم اليه العذاب الموعود عليه لكنه لم يستقر
 بقلوبكم قبل وقوعه مع كثرة الدلائل عليه ووضوحه في نفسه لكن (لكل نيا) أي لكل خبر
 (مستقر) أي وقت استقرار صدقه أو كذبه (وسوف تعلمون) أنه لم يستقر بقلوبكم مع كثرة
 دلائل استقراره بتصرف الآيات الظاهر حقيقته تمام مع ايجازها وتصديق سائر المعجزات لها
 ومن أسباب عدم استقرار انبياء القرآن بالقلوب بحالسة الخائضين فيه بالطعن (و) لذلك (إذا

عن ثعلب عن ابن الاعرابي
 عن الفضل وحنانا من
 لنا أي قال هبة قال كل
 من رآه هابه ووقره (قوله
 تعالى حصدا خامدين)
 معناه والله أعلم انهم
 حصدوا بالسيف والموت
 كما يحصد الزرع فلم يبق
 منهم بقية وقوله تعالى
 منها فأنتم وحسبديعني
 القرى التي أهلكت منها
 قائم أي قد بقيت حطانه
 ومنها حصيد قد انجى أثره

رأيت) أي المؤمن (الذين يخوضون) بالطعن والاستهزاء (في آياتنا) المنسوبة إلى مقام
 عظمتنا فخها أن تعظم بما يناسب عظمتنا (فعارض عنهم) بتكذيب صاحبهم وبمجالستهم لئلا
 يقع شيء من مطاعنهم بقلبك ولا يحضره الرد لاختصاصه ببعض الأهوية أو لقصوره على أن
 حضور المنكر إذا لم يقدر على دفعه مشاركة لصاحبه (حتى يخوضوا في حديث غيره) أي غير
 الخوض في آياتنا (وأما نسيك الشيطان) أي وان نسيك الشيطان الأمر بالأعراض بأن
 ينتهز وقت الفترة التي لا بد من وقوعها فجاست معهم فلا تؤاخذ به لكن إذا ذكرت (فلا تقعد)
 أي فلا تدم قعودك (بعد الذكرى) المخرجة لقعودك عن حكم التسيان معهم لظلمهم بالطعن
 في الكلام المعجز بما يتوهمون فيه من التناقض أو اللحن أو عدم الارتباط أو الخشو
 والتكرار مع أن الواجب عليهم عند رؤيته تهمهم عن مثله لفظا ومعنى فن قدر على مثل انقلبه
 كان باعتبار المعنى ركيكا ومن قدر على مثل معانيه الظاهرة كان باعتبار اللفظ ركيكا
 الرجوع إلى علمائه فالتعود معهم قعود (مع القوم الظالمين) الذين من ركن اليهم مستهم النار
 (وما على الذين يتقون أي يقدر على التحفظ من شبهاتهم (من حسابهم) أي من خسراتهم
 الخوض (من شيء ولكن) أمر وبالاعراض عنهم ليكون (ذكرى) لضعفاء المسلمين
 (لعلهم يتقون) يبالغون مبلغ المتوفى من شبهاتهم بالجوس مع علمائه بدلهم وكيف يصح محبة
 الطاعنين ولا تصح محبة من لا يطعن ولكن اتخذ أعمال الدين يدينه ولذلك ورد (وذرا الذين
 اتخذوا) أعمال الدنيا (دينهم) فاعتقدوا أنها نهاية السعادة فكان (عباؤها) لأن أعمال
 الدنيا لا تخرج عنهم ما فن محبهم مال إلى طبعهم فلا يتأمل في آيات الله ولا يلتفت إلى أعمالها
 (وذلك لأنهم (غرتهم الحيوة الدنيا) فظنوا أن السعادة كلها في لذاتها فين غرورها
 (وذكر به) أي بيبانها من أراد الميل إليها أو إلى أهلها فإنه سبب (أن تبسل) أي تسل إلى
 الهلاك (نفس بما كسبت) بهذا الغرور من انكار الآخرة فصارت (ليس لها من دون الله
 ولي) بقرح امنه (ولاشفيح) يدفع عنها العذاب (وان تعدل) أي تفقد بما يقابله (كل عدل)
 أي كل نوع من أنواع القداء (لا يؤخذ) أي لا يقبل (منها) لبعدهم عن مقام القداء إذ
 (أولئك) البعداء عن السعادة الحقيقية لا غترارهم بسعادة الدنيا التي غايتها اللعب والهوهم
 (الذين أبسأوا) أي سلوا للهلاك بحيث لا يعارضه شيء (بما كسبوا) بهذا الاعتزاز من انكار
 الآخرة معها والانسداد في السموات المحرمة (لهم شراب من حميم) جزاء على الاشرية
 المحرمة (وعذاب أليم) بما تلذذوا بالانتموات المحرمة لا وحدها بل (بما كانوا يكفرون)
 بالآخرة معها وان زعموا ان لذات الدنيا والاعتزاز بها ولو أفضى إلى انكار الآخرة إنما
 يضر من لم يتخذ من دون الله وليا ولا شفيعا (قل أندعو من دون الله) ليكون وليا أو شفيعا
 ولا يضر معه لذات الدنيا ولا انكار الآخرة (مالا ينفعنا ولا يضرنا) في أمر الدنيا (ونزد) في أمر
 الآخرة (على أعقابنا بعد إذ هدانا الله) للاقبال اليه انصير كالمستقر على الضلال بل (كالذي
 استمونه) أي استمالته عن الطريق الواضح (الشياطين) أي القليلان يتبعهم ويسير معهم

(قوله عز وجل حليب)
 نشر ونشر من الأرض أي
 ارتقاع (قوله عز وجل
 حسب جهنم) حسب جهنم
 كل شيء أقيته في النار فقد
 حسبته به ويقال حسب
 جهنم حسب جهنم
 بالحشية قوله بالحشية
 ان كان أراد أن هذه
 الكلمة حشية وعربية
 بلفظ واحد فهو وجه رآه
 وأراد أنها حشية الأصل

سيرا عندا (في الارض) حتى يخرج من العمران لا يدري مقصده لكونه (حيران) فكذا من
 اتخذ من دونه ولدا أو شقيقا يذهب به وليه وشقيقه الى مهالك ضلاله لا يدري مقصده الذي هو
 سائر اليه من امر الاخرة وأشد من ذلك الضلال ما كان مع وجود من يهديه سيما اذا كفر
 كما استهوى المذكور اذا كان (لها صاحب يدعونه الى الهدى) أي الطريق الواضح بقولهم
 (اتتنا) وهو لا يسمع لهم ذلك يدعو الله وآياته فان زعموا ان ما هم عليه هدى جمهور
 العقلاء (قل ان هدى الله) الذي أرسل به رسله (هو الهدى) فان زعموا ان مشايخهم أتوا
 بهداهم من الله كالانبياء فقل لهم مشايخكم أمروكم بالشرك (وأمرنا لنسلم رب العالمين)
 فأى الامرين أحق بالنسبة اليه بل غاية أمر مشايخكم انهم أمروكم بالاسلام لله باعتبار بعض
 مظاهره والرسول انهم لو اعتبروا المظاهر فلا يخصون مظهر من مظهر فأى الامرين اثم
 (و) أيضا أمرنا (أن أقيموا الصلاة) وهي العبادة الشاملة لانواع التذلل لله بجميع اجزاء
 الانسان وليست عندكم فكفى بها فضلا (و) أمرنا ان (اتقوه) ومشايخكم تأمركم بتقوى
 الاصنام والشياطين (و) لوجه ذلك اذ لا حشر اليها بل (هو الذي ايمه محشرون) كيف
 لا يكون اليه الحشر وهو النهاية وقد كان منه البداية اذ (هو الذي خلق السموات والارض)
 كيف وفيه ظهور الحق ومن سنة الله ترجيح جانبه في كل شئ لذلك كان خلقه السموات
 والارض (بالحق) وكيف لا يتق للشر اليه (ويوم يقول) للمحشور (كن فيكون قوله
 الحق) اذ لا يعنه للعبث فلا بد ان يقول الحق في شأن الحق والمبطل (و) لا يقتصر على القول اذ
 (له الملك) فلا بد ان يفعل بالمطيع والعاصي فعل الملوك لمن يطيعهم أو يعصمهم وهو وان كان له
 دائما فاما يظهر اختصاصه به (يوم ينفخ في الصور) لان جمع الارواح فيه لا يكون الا للمتفرد
 بالملك ولا يفعل بقتضى الملك على سبيل التصكم بل يراعى العلم اذ هو (عالم الغيب والشهادة)
 (و) ليس ذلك أن يعذب أو يرحم من علم انه يعذبه أو يرحمه على سبيل التصكم اذ (هو الحكيم)
 وليس المراد احكام الفعل بل رعاية الخبرة الباطنة اذ هو (الخبير) اذ كان اتخذ دينه لعبا
 وهو وانكر الضلال فيه وانكر كون من كان عليه كالذي استهوت به الشياطين وزعم ان
 هدى الله ما كان عليه القدماء (اذ قال ابراهيم) الذي يزعمون انهم على دينه ويقتضون به
 (لا ييه) منكر عليه وهم يشكرون انكارك على آياتك ولا يشكرون عليه الملقب (آزر)
 ومعناه المعوج أو الخاطئ واسمه تاريخ (اتخذ اصناما) أي صور مصنوعة كصور لعب
 الصبيان المسماة بأسماء الملوك والمشايج فعلتم مثلها في حق الله ثم جعلتموه جندا فاتخذتموها
 (آهة) وليس هذا القول من بطريق الهزل بل (انى أراا وقومك) وان كان فيهم حذاق
 بأمر النيا في مستقرين (في) بصير (ضلال مين) باعتقاد الهيماء أو اتصافها بصفتها
 أو استحقاقها للعبادة لجلول الحق أو ظهوره بالالهية فيها أو كونها مظاهر كاملة له أو
 مخصوصة بظهوره لانه لان الالهية بوجود الوجود بالذات وهي ممكنة من نوعه وانى لها
 الاتصاف بصفتها وهي عاجزة عن النفع والضرر خالية عن الحياة والسمع والبصر والعبادة غاية

معها العرب قسكمت
 بها فصارت عربيتا حثيثا
 والافليس في القرآن غير
 العربية ويقرأ حضب
 بالاضاد مبهمة وهو ما هبت
 به النار وأوقدت (قوله
 تعالى حسبها) أي صوتها
 (قوله تعالى جل) ما تشمل
 الاثان في بطونها والحمل
 ما كان على ظهر أو رأس
 (قوله تعالى) حداث
 ذات بجهة) بساين ذات

التذلل فلا يستحقها من لا يخلو عن هذه الوجوه من الذلة وانما يستحقها من كان في غاية
 العلو وحلول الحق فيها ان كان حلول الظروف في الطرف فهو من خواص الاجسام وان
 كان حلول العرض في الجوهر أو حلول الصورة في المادة فهو حلول افتقار ينافي وجوب
 الوجود ولا يظهر للعق بالالهية التي هي بوجوب الوجود وأين كمال المظهرية مع النقائص
 المذكورة وأين الاختصاص ولا وجودا شي بدون ظهوره فيه (و) كما رأينا ابراهيم وجوه
 الضلال في اتخاذ الاصنام آلهة باعتبار صورها وأجسامها (كذلك نرى ابراهيم ملكوت
 السموات والارض) ليعلم ان شيامن روحانيات الافلاك والكواكب والشايخ والسياطين
 لا يصلح للالهية (وليكون من الموقنين) بالتوحيد بالادلة الاستدلال بالادلة الكثيرة وبالسمع من
 تلك الارواح ولما رأى الملائكة والملكوت وأيقن ان شيا من الالهية أراد الرد على قومه في
 اعتقاد الهيم المتسما باعتبار اقترارها في أفعالها الى أجسام لها ذواتة الاقول وان كانت
 عليوية وكذا في اعتقاد الهية تلك الاجسام كما رد عليهم في اعتقاد الهية الاصنام فلتظهر
 ظهور الكواكب التي كانوا يعبدونها (فلما بعثنا) أي أظلم (عليه الليل رأى كوكبا) الزهرة
 أو المشتري (قال) لقومه ارضاه لعنان معهم باظهار موافقته لهم أولا ثم ابطال قواهم
 بالاستدلال لانه أقرب لرجوع انحصم (هذاربي فلما أفل) وهو دناءة تنافي الالهية بل تمتع
 من الميل الى صاحبها فضلا عن اتخاذها أو معبودا فضلا عما يقتضيه (قال لا احب
 الاقفلين) ثم انتظرونا أعلى منه (فلما رأى القمر بازغا) مبتدئا في الطلوع (قال هذاربي
 فلما أفل قال) محودنا انه بعظمته عين الضلال اذ لا تكون عظمته مطلقة ولا لا لا بد وان
 تكون عظمته مطلقة فلا يصلح للالهية فضلا عن المقتضيه (ان لم يمدني ربي لا كونين
 اقوم الضالين) يجعل العظمة القاصرة مطلقة كاملة فانظرونا في غاية العظمة (فلما رأى
 الشمس بازغة قال هذاربي) لم يوثقه لكلا يعارض عظمته نقص الاثنية ولو غير حقيقة وهي
 وان كانت في الواقع لم يأت بهم الفظ لانه فصل بذلك مساعدا انحصم أولا (هذا اكبر)
 والالهية لا تجاوز الاكبر (فلما أفلت قال يا قوم) ليس بأكبر على الاطلاق بل لا يمكن جعله
 شريكا لها هو أكبر بالاطلاق (اني بريء مما تشركون اني) أي بعد ما برئت (وجهت
 وجهي) أي وجهه قلبي وروحي في المحبة والعبادة بل جعلته مسلما (للذي فطر السموات
 والارض) وأرواحهم اليست فاطرة لهم فانما لان الله علان الالهية (حينئذ) ما تلاعن
 الاتينات اليهما والى أرواحهما وان كان فيهما ما هو من اسباب الحوادث اذ لا أثر
 للاسباب وانما هو قدهم معها لا بها ولا يقتضيه بل جرت بذلك سنته (وما آمن المشركين)
 بان الاثر لما ظهر منه فيهما وفي أسبابهما (وحاجه) أي أرادوا ما قبلته بالجنة (قومه) أي
 القاطنون على العناد فزعموا ان الآثارا الارضية منتسبة الى حركات الكواكب وأوضاعها
 لاختلافها باختلافها فهي المؤثرة فيها وان كانت لا يمكن انما مقتورة الى الله تعالى (قال
 انما جوفني) توحيد (اقمه قد هذان) لاقامة الحجج ورفع الشبهة على نفي الهية ما سواه

حسن وادبها حقيقة
 والحقيقة كل يستبان
 عليه حانط وما لم يكن عليه
 حانط لم يقل حانط حقيقة (قوله
 عز وجل حق عليهم القول)
 أي وجبت عليهم الجنة
 فوجب العذاب ومثله
 حقت كلمة ربك أي وجبت
 (قوله تعالى الحيوان)
 الحياة كقوله وان الدار
 الاخرة هي الحيوان أي
 الحياة والحيوان أيضا كل
 ذي روح (قوله عز وجل

وقد ثبت انها ناقصة في ذواتهم فكالاتهم من غيرها ولا اهمية لانها ناقصة بالذات لان كماله لا يكون
 مطلقة (ولا أخاف) الضبر على نفسه من تأثير (ما تنشر كونه) لان تأثيرهم من كالاتهم
 وهي لهم من ربي فلا يؤثر (الا أن يشاء ربي) أن يجعل لهم (شيئا) من التأثير لانه لا يشاء
 في شأني لانه (وسع ربي كل شيء علما) فعلم انه لو أوجد التأثير فيهم بما يضررون به من بعثه
 لتوحيدهم صار محجوبا (أ) تسكرون هذه الامور مع وضوحها (فلا تنذرون) في هذه
 الامور التي لا يحتاج فتح الى تعمق (و كيف أخاف) عند التوحيد ضرر تأثير (ما نشر كنتم)
 أي ما جعلتموه أيها المدنون من عند أنفسكم شريكا في غاية الضعف للمالك الذي في غاية القوة
 من افراط جهلكم (ولا تخافون) ضرر تأثير الله فيكم من جهة (أنكم أشركتم بالله) المالك
 القوي (ما) أي علو كاضعيفا باسـ تقلل منكم اذ (لم ينزل به عليكم سلطانا) أي حجة مع أنه
 انما يتصور جعل المملوك شريك المالك يجعله اياه شريكه فان كان لهذا المملوك الضعيف
 تأثير بالضرر لمن أنكر شركه والمالك القوي تأثير بالضرر لمن أنكر توحيد (فأي الفريقين)
 المشرك الآمن من تأثير الله أو الموحد الآمن من تأثير الشركاء (أحق بالأمن) لكن انما
 نسمعون هذا (ان كنتم تعلمون) مقدار تأثير الله وتأثير الشركاء وانهم لا يؤثرون الا بتأثير الله
 وانه لا يمكنهم من التأثير فمن يغار عليهم له ثم أشار الى أن الاحقية انما تعتبر حيث كان للجانب
 الآخر احتمال مرجوح ولا احتمال ههنا (الذين آمنوا) بالله فعرفوا انه المالك القوي
 (ولم يلبسوا) أي ولم يخطوا (ايمانهم بظلم) أي بشرك من اعتقاد تأثير الغير وان كان سببا
 (أو لئلا) الكاملون في رتبة الايمان (لهم الآمن) من جانب الله لا اعتناء بهم ومن جانب
 الشرك كالمحافظة اياهم من تأثيرهم وكف لا يعتنى بهم (وهم مهتدون) لاعمال واعتقادات
 توجب الاعتناء بهم وأما المشرك فلا يقدر شريكه على دفع غضب الله عنهم ولا على شفاعته
 عندهم ان لا يرتضيه (ونلك) أي الدلائل المشار اليها في قوله أتخذوا صنما آلهة الى ههنا
 (هجتنا) التي لا يمكن الاعتراض عليها (آياتها) بلا واسطة معلوم من البشر (ابراهيم) ليظ
 وحده (على قومه) الكثيرين ولا يعد ذلك اذ (ترفع درجات من نشاء) بالهيج فوق رفعها
 بالسيف لانه انما يؤثر في ظواهر البعض والحجج في بواطن الكل وليست مشيئة على سبيل
 التحكم بل على سبيل الحكمة (ان ربك حكيم) يرفع درجة من استعد لرفعها لانه (عليم)
 بالاستعدادات (ووهبنا له) أي لابراهيم مبالغة في رفع درجاته (اصحق) من صلبه (ويعقوب)
 من صلب ابنه لـ كـمـل درجة والده فاذا كمال درجة جده لاختصاصه مبالغة اذ (كلا
 هدينا) لم يلقه نقص من جهة أيه اذ (نوحا هدينا من قبل) من اجداه فلم يزل فضله مانعا
 من لحوق نقص ساير آياته به (و) لم يزل يرفع درجاته بعد ذلك اذ هدينا (من ذريته داود)
 الجامع بين النبوة والحكمة والخلافة الكاملة بالتمهيص عليها (وسليمان) وارث كماله
 المكمل له هذان من ارباب الشكر (و) هدينا من ارباب الصبر (أيوب) من اربابهما
 (يوسف وموسى وهرون) كاجزينا ابراهيم بالمبالغة في رفع درجاته لاحسانه وهو ترجيحه

حناجر) جمع خنجر
 وخبور وهما ارض الفلصة
 حيث تراه حديدا من
 خارج الحياق (حرور)
 وجمع حارة بباليل وقد
 تكون بالنهار والسوم
 بالنهار وقد تكون بالليل
 قوله عز وجل حافين من
 حول العرش أي مطيعين
 بجانبيه أي صابروا
 في جوانبه (قوله عز وجل

جانب الحق على مساواه (كذلك يجزى المحسنين) بالمبالغة في رفع درجاتهم (وزكريا) صاحب
 العبادات الكثيرة (ويحيى) صاحب العصمة (وعيسى والياس) الاصحقين بانق الملائكة
 (كل من الصالحين) من أهل الولاية النبوية (واسماعيل) وعاء الكمال الحمدي ولذلك لم يذكره
 مع اصحق لانه من وجه في معنى الاب (واليسع) الاصحق به في كونه من الاخير (ويونس)
 الذي قال فيه عليه السلام من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب (ولو طأ) ذكره في
 ذريته لكونه ابن أخيه فهو بمنزلة ابنه وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي
 لو طأ الحديث الدل على شدة أمره بالهمة بالتأثير على المخالفين (و كلا فضائلا على العالمين)
 فلقن فضاهم بجدهم ابراهيم واسطهم (و) هدينا (من آياتهم) فلقنهم فضلهم فلقن ابراهيم من
 جهتين (وذرياتهم) فلقنهم فضلهم فلقن ابراهيم واسطهم (واخوانهم) فلقنهم لفضل من
 جهة الحاشية و ابراهيم من جهة الذرية بالذات و جهة الحاشية بالواسطة (و) مع ما هديناهم
 بالحج (اجتبيناهم) بالنبوة (وهديناهم) بالولاية النبوية (الى صراط مستقيم) في الاعتقادات
 والاخلاق والاعمال فجعلت لهم هذه الفضائل أيضا ولحق ابراهيم فازداد ارتفاع درجته
 (ذلك) الهدى الذي كان عليه هو لا هدى رهبان الكفرة (هدى الله) ولا يختص بهم بل
 (يهدي به من يشاء من عباده) من اتباعهم و كيف يكون هدى رهبان هدى الله (و) هؤلاء
 مع عظمتهم (لو أشر كوا الحبط عنهم ما كانوا يملون) حال هدايتهم فكيف يبق لهم الهدى معه
 وكيف يحصل اصاحبه نعم يحصل له بعض الطوارق استدراجا لم يكن المذكورون من أهل
 الاستدراج ظهور كونهم من أهل الهداية اذ (أولئك الذين آتيناهم الكتاب) المؤسس
 على قواعد الهداية التي يعرف كونها هداية بالنظر الى ذتها (والحكم) على وفقه اذ لو خالفوه
 اظهر ضلالهم (و) مع ذلك آتيناهم (النبوة) ليصدق معجزاتها كتابهم وحكمهم ليقتدي بهم
 الناس (فان يكفر بها) أي بكتابهم وحكمهم ونبوتهم (هؤلاء) فلا يدل ذلك على بطلانها (فقد
 وكتابتناهم اقوما) يبينون حقيقتها و يرفعون شبهاتهم عن يقين حصل لهم اذ (يسوا بها
 بكافرين) فلم يبق عليهم حجاب الكفر الساتر عن حقائقها والمظلم بايقاع الشبهات بل أدى بهم
 فور الايمان الى الكشف عنها وكيف لا يمكن بيان حقيقتها ورفع الشبهات عنها مع ان
 (أولئك) هم (الذين هدى الله) لا طاعة الحجج ورفع الشبه وهم وان نسبوا هدى مشايخهم الى
 الكشف (فبهدهم اقتده) باعتبار سبق زمانهم لاهدي قدمائهم اذ لا حجة عليه وهوؤلاء لهم مع
 كثرة حجج فان زعموا أنهم انما لا يقتدون بهم لانهم يلزمهم الاقتداء بك (قل لا أسئلكم
 عليه أجرا) من مال أو جاه أو مدح ولا يلزمكم فيه داهة (ان هو الاذكري) أي شرف وموعدة
 (للعالمين و) ان قالوا اذا أمرت باقتداء الانبياء السابقين فليس علينا الاقتداء بك بل عليك
 الاقتداء بنا قل انما أمرت بالاقتداء بالانبياء في الاعتقادات لا بكل من يتسبب اليهم من
 الجهال الكفار هم في الحقيقة بل بالله اذ (ما قدروا الله حق قدره) أي ما عرفوا المقدر
 الذي يطبق به من المعرفة على قدر الطاقة البشرية اذ لا يمكن معرفته الا بما عرف به نفسه

حرف الـ نخوة عمل
 الـ نخوة والحرف الزرع
 أيضا قوله عز وجل حب
 المصيد) أراد الحب
 المصيد وهو ما أصيب
 الى نفسه لا بخلاف اللقطين
 قوله عز وجل حبة) أنفة
 وغضب) قوله عز وجل
 حب الوريد) هو الوريد
 فاضيف الى نفسه لا بخلاف
 لفظي احببه والوريد
 عرفان بين الـ وادح وبين

وتعريفه انما هو بانزال الكتاب وهو -م- يشكرون انزاله (اذ قالوا اما انزل الله على بشر من شيء)
اذ لا يطيق البشر حمل كلامه قاله مالك بن الصيف حين اغضب به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انشدك بالذي انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يفض الحبر السمين وانت
الحبر السمين (قل من انزل الكتاب) أي التوراة (الذي) تعترفون بحقيقته وتدعون الایمان به
لكونه (جابه موسى) صاحب المعجزات القاهرة اطاق تحمله عنده -م- ظهوره بصور المحووف
والكلمات مع انه لو لم يأت به موسى لم يكن تكذيبه لكونه (نورا) يكشف الحقائق بالادلة
(وهدي) يرفع اللبس والشبهات (للناس) الذين غرروا في فطرتهم التمييز ورفع الشبهات لكنهم
نسوا ذلك فلنذكرهم (تجعلونه قراطيس) أي دفاتر وكيف تنكرونها وانتم (تبدونها) لا
يعد منكم الانكار مع ذلك اذ (تحققون كثيرا) -م- ادل على نعت محمد صلى الله عليه وسلم
(و) لكن لم يتم لكم اخفاؤها اذ (علمتم) من أسرار التوراة على لسان محمد صلى الله عليه
وسلم (مالم تعلموا انتم ولا آباؤكم) فكيف تحقون عليه ما هو ظاهر التوراة فان سكتوا خوف
التناقض (قل) منزل التوراة على البشر (الله) لتلزمهم التناقض (ثم) انزعوا انما اردنا
ما انزل الله به موسى على بشر من نبي (ذرهم) لانهم (في خوضهم) أي أباطيلهم (يلعبون)
بلادليل وكيف يشكرون انزال هذا الكتاب به موسى (وهذا كتاب) لغاية عظمتها أولى أن
يقال فيه (انزلناه) من مقام عظمتنا لانه (مبارك) يشتم على ما لا يتناهى من القوائد في
ألفاظه -م- مرة ولا يمكن لمخلوق أن يأتي بمثله ولا مانع فيه من تكذيبه ما ثبت نزوله اذ هو (مصدق
الذي بين يديه) انزل تكميه لسانه (ولتذوقوا القرى) أي أهل مكة الذي يقصدها الناس
لان الارض التي خلقوا منها دحيت من تحتها فهم يميلون اليها بالطبع وقد تأسد بالامر
الالهى بالجحيم (و) لذلك كان انذارها انذار (من حواها) من أطراف الارض ولا يضر انكار
بعضهم له لانهم لا يشكرونه لانه نقص فيه بل ادم ايمانهم بالآخرة اذ يزعمون أنه لن تقسنا النار
الأياما مدودة (والذين يؤمنون) منهم (بالآخرة يؤمنون به و) لايمانهم بها وهم على
صوابهم يحافظون) وغيرهم وان صلوا احيا نافع لا يحافظون عليه او هو يدل على أنهم لا يؤمنون
بالآخرة وانما يدعون الایمان بكتابتهم تحصيل البعاه والرشا وهو وان كان ظاهرا فلا يبعد عن
لا يؤمن بالقرآن فانه أظلم لانه اما هو يدى بحرف التوراة انظروا أو معنى فيه -م- ترى على الله
(ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) لانه يجعل قوله قول الله (أو) غيره فان ادعى النبوة كذبا
كسبيله من نبي حنيفة اذ (قال أوحى الى ولم يوح اليه نبي) فهو ذا يزيد على الافتراء فدعوى
النبوة (ومن) ينكر اجماز القرآن -م- (قال سأنزل مثل ما أنزل الله) مع انه قد عرف بهجازه
فكأنه ادعى انفسه قدوة الله فكأنه ادعى الالهية لنفسه ولا يجترئ على هذه الوجوه من
الظلم من يؤمن بالآخرة فيعلم ما للظالمين فيها (ولو ترى) أي الرائي (اذ الظالمون) وان لم يكونوا
أظلم (في عقرات) أي سكرات (الموت) قبل البرزخ والقيامة وما فيها من النار وسائر وجوه
العذاب لنقل عليك الامر كيف يكون على صاحبه (واللائكة يسطوا أيدهم)

البيتين تزعم العرب انهما
من الوتين والوتين -م- ورق
مستطبان الصلب أيضا
غليظ كأنه مصب متعلق
بالقلب ينشق كل عرق في
الانسان ويقال له اثنان
القلب من الوتين التباط
ويسمى نباطا تعلقه
بالقلب وهي الوريد ويريد
لان الروح ترد (قوله عز
وجبل حق البقين) كقول
عين البقين وبعض البقين
(قوله تعالى طاقه) وشاق

كالتقاضي المظن وهو شدة مع شدة السكرات وقولهم (أخرجوا أنفسكم) تغليظا وتعنيفا
 شدة أخرى ونجاية شدا منه عنده قولهم (اليوم) قبل البرزخ والقيامة (تجزون عذاب الهون)
 أي المتضمن للمهانة (بما كنتم تقولون على الله غير الحق) كالتصريف ودعوى النبوة الكاذبة
 وهو جراحة على الله متضمنة للاستهانة به (وكنتم) في اعراضكم (عن) رؤية آياته
 تستكبرون) حتى ظن بعضكم - أنزل مثل ما أنزل الله وأقل ذلك أنه يناسب منكم الاستكبار
 وأسبابه اذ يقال (و) الله (لقد جئتمونا) فلا يبقى لكم استكبار عند وصولكم الى من له
 الكبرياء المطلقة وحاف على ذلك تنزيلا لهم منزلة المتكبرين لسبق انكارهم كانوا هم
 مسترون عليه ولم يبق لكم ما يكون مقربا للملوك عند الوصول اليهم من كثرة الاتباع
 لكونكم (فرادى) ليس معكم من يتبعكم اذ هو مقتضى الاعادة لعودوا (كما خلقناكم أول
 مرة) فلا يبقى لكم الجاه الذي هو من أسباب الاستكبار (و) لاما هو منشؤه وهو المال أو
 الحرفة اذ (تركت ما خولناكم) أي فضلناكم به فلم تجملوا معكم ولا قدمتموه لتجدوه عندنا بل
 جعلتموه (ورا) ظهوركم (و) كما يبق لكم الجاه ومبدؤه من جهة أنفسكم لم يبق لكم من جهة
 متبوعكم اذ (ما ترى معكم شفاءكم الذين) اعتقدتم شفاءهم على تقدير البعث وطول مدة
 العذاب وهم الانبياء والملائكة أو الاصنام وكيف يكونون شفاءهم عندنا وقد (زعمتم انهم)
 مع دخولهم (فيكم) أي الحوادث (شركاء) والشرك من أسباب العداوة وهم وان لم
 يعادونا عادوكم والله (لقد تقطع) الوصل (بينكم و) لولم يقطع ما كانوا يشفعون انكم لانه
 (ضل) أي ضاع فبعد (عنكم ما كنتم تزعمون) من انهم شفاءكم على كل ما يصدر منكم من
 شرك أو انكار اليوم الآخر أو نبوة نبي وكيف أنكرتم اليوم الآخر وقد ظهر من دلائله
 ما أشار اليه قوله عز وجل (ان الله فائق) أي شاق (الحب) بالنبات (والنوى) بالشجر
 والنبات والشجر حيان والحب والنوى ميتان فهو (يخرج الحى من الميت) اما من كله كالحب
 أو جزئه كحطب الغناب الذي هو كنوى القمر (و) بالعكس (يخرج الميت) كالبيض (من الحى)
 كالطير لم يعطفه على يخرج لانه يان لفائق ولا يصلح هذا البيانية فيعطفه عليه (ذلكم) الفائق
 هو (الله) لا الطبيعة ولا الماء والهواء (فأى) أى فكيف (تؤفكون) أى تصرفون عنه الى
 الطبيعة وغيرها تقبل البعث اذ ليس للانسان هذه الطبيعة والالم يزل يثبت ولا حاجة في الاحياء
 الى الشقيل هو اثاره الروح كفاتق الاصباح والله تعالى (فائق الاصباح) وتركه ميتا مدة
 معلومة كالسكون بالليل (و) الله تعالى (جعل الليل سكاوا) لا يستبده ذلك بطول مدة
 السكون لانه تعالى جعل (الشمس والنمر) ساثرين يرايح سب (حسبانا) فكذا جعل
 القيامة حسباننا يعلمه هو ولا يطلع عليه المنجمون وكيف لا يكون كذلك مع ان (ذلك تقدير
 العزيز) أى الفائق على أمره فلا يفعل ما يفعل بطريق الايجاب وان رأى فيه الحكمة لانه
 تقدير (العليم) وقد علم الحكمة في البعث (و) كيف ينكر النبوة التي هي أصل الهداية
 المذمومة اذ (هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في) حال (ظلمات) أى ضلالات طرق

الله أى عادى الله وخالفه
 ويقال المحادة الممانعة
 (ماجئة) فقر ومحنة أيضا
 (قوله عز وجل حسير)
 كليل معى (قوله عز وجل
 حرد) غضب وحقد وحرد
 قصد وحرد منع من قولك
 حاربت الناقة اذالم يكن
 به البن وحاربت السنة
 اذالم يكن فيها مطر (قوله
 عز وجل الحاققة) بهنى
 القيامة سميت بذلك لان فيها
 حوائف الامور أى صحائف

(البر والبحر) فكيف لا يجعل الانبياء هداية طرق المعاش والمعاد التي الضلال فيها أعظم (قد فصلنا) أي ينفصلا (الآيات) على قدرة الله وحكمته واليوم الآخر والنبوة (أقوم يعاون) وجه الاستدلال بها وانما خلقت للاستدلال وكيف تكذبون الانبياء اذا أخبروكم ان الله يعيد كل واحد منكم من بدنه أو جزئه (و) ليس بأبه من ابتداء خلقكم اذ (هو الذي أنشأكم من نفس واحدة) ولا يستبعد اختلاف مدة البعث في القبر فانه كاختلاف مدة الحياة الدنيا (فستقروم - متودع) أي فذمكم من يستقر مدة مديدة ومنكم من يستقر في أقرب مدة كأنه مستودع (قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) ذكره لان انشاءهم من نفس واحدة أمر دقيق يحتاج الى استعمال فطنه ثم قره به بمثال وهو اخراج الانواع المختلفة من أصل واحدة فلا يبعد اخراج اشخاص كثيرة من نوع من نفس واحدة فقال (وهو الذي أنزل من السماء) التي يكون الفيض بواسطتها دون الفيض بدون واسطة في الجمعية (ماء) واحدا بانواع (فأخرجنا به) لم يقل فأخرج به لثلاثي وهم انه أخرج السماء بواسطة الماء (نبات كل شئ) أي كل نوع من أنواع النامي فان قبيل اختلفت الانواع لاختلاف الاصول فلذا تلك اصول بعيدة والقريب متحد لاننا أنزلنا الماء (فأخرجنا منه) أي من كل شئ (خضرا) ثم فخرج منه ما يعود الى الاصل أو يتضاهيه فان كان حبا (فخرج منه) أي من ذلك الخضرا (حبا) واذا اعتبرنا الاصل البعيد يحصل من الواحد الكثير اذ يصير (مترا كبا) أي مترا كما بعضه على بعض مثل سنابل البر والشعير والارز وان كان نوى نجعل خضرة الفحل مثلا (و) يحصل (من النخل) طلع يتضمن النوى واذا اعتبرنا الاصل البعيد يحصل من الواحد الكثير مما يتضاهيه اذ يكون (من طلعهما) أي من ثمرها (قنوان) أي عروق (دانية) أي ملتفة يقرب بعضهم من بعض (و) لا يختص هذا بقروع تخالف الاصول بل قد أخرجنا (جنات من) لحاء (أعنا ب) أخرجنا من أغصان الزيتون والرمان (الزيتون والرمان) شجرهما (مشتبها) لاصولهما (و) ليس ذلك الاصل بعينه لكونه (غير متشابه) أي ملتبس كيف ولا يتشابه أحوال الشئ الواحد (انظروا الى غره) كيف يكون طعمه ولونه (اذا أثمر) (و) الى (بنيه) أي نضجه كيف يكون طعمه ولونه حينئذ (ان في ذلكم) أيها البصراء (لايات) على امكان انشاءكم من نفوسكم وأبدانكم وعلى البعث بانزال المطر من العرش ثم انبات الاجساد كالنبات ثم جعلها خضرة بالحياة ثم تصور الاعمال بصور كثيرة واقادة أمور زائدة وتفريرها واعطاه أطعمة مشتبهة في الصورة وغير متشابهة في اللذة جزاء عليها (أقوم يؤمنون) باختصاص الله بالتأثير دون الاسباب وبانه فاعل مختار قادر على كل شئ وباليوم الآخر بهذه الدلائل المقنعة المؤيدة بالدلائل القطعية من النقل المتواتر عن الانبياء عليهم السلام (و) هو لا نفوسهم القدرة ليعتقدوا قدرته على الاعادة وزادوا على اعتبار تأثير الاسباب والقول بالايجاد اذ (جعلوا الله شركاء الجن) أي جعلوا الجن الذين هم دون الملائكة والانس شركاء الله حتى عبدوا الاصنام لتعلقها بها (و) قد علموا أنها حادثة اذ

الامور (قوله عز وجل الحافرة) الرجوع الى أول الامر بقال رجع فلان في حافرتي وعلى حافرتي اذا رجع من حيث جاء وقوله عز وجل انالردودرن في الحافرة أي نعود به الموت احياه (قوله عز وجل حدائق غلبا) بسايتين فخل غلاظ الاعناق (قوله عز وجل جملة الحطاب) هي امرأة أي لهب كانت تمشي بالناشم وجل الحطاب

(خلقهم)

(خلقهم) قد جعلوا الله كسائر الخلق بل دون المبدعات اذ جعلوه كالحوانات والنباتات
 حتى (خرقوا) أي شقوا اذ انه يخرجوا (لهنيزو) لم يقتصر واعليم بل زادوا نقصا حتى أثبتوا
 له (بنات) ولا شبهة لهم في ذلك مع انه لا يجوز ان يعتقد فيه (بغير علم سبحانه) أي تنزهه
 الذي لا يكون لغيره كيف (و) قد (تعالى) عن الكل فبعد (عما يصفون) من أوصاف
 الحوادث الخسيسة من المشاركة والتولد وكيف يكون له ولد وهو من خواص الاجسام
 القابلة للكون والفساد التي دون الاجسام المبدعة وهو فوق المبدعات اذ هو (بديع) أي
 مبدع (السموات والارض) ثم ان سلم انه لا يختص بها (أني يكون له ولد) ولا يحصل الابن
 متجانسين (و) لا يجانس له لذلك (لم تكن له صاحبة) مع انها لا يصح كونها قديمة لثقتها
 بالانوثة ولا حادثة اذ لا يجانسها الحوادث (و) ان سلم انه له صاحبة قديمة مجانسة فكيف
 يجانسها الولد وهو حادث فهو مخلوق له لا متناع حدوث شيء بدونه فنبت انه (خلق كل شيء) فلو
 جاز ان يكون أحد المخلوقات ولدا للمجاز في الكل (و) ان سلم تخصيصه البعض بالولية فلا بد
 ان يصف بصفاتة ومنها عموم الاله لم يكن (هو بكل شيء عليم) لا غير فلو اتصف به الولد لكان
 محيطا بالوالد لكان جلالة يأبى أن يصير محاطا لمن دونه ثم أشار الى ان الشرك ونسبة الولد
 الى الله يناقض الايمان به اذ (ذالكم) البعد رتبته عن مراتب من يشارك أو ينسب اليه
 الولادة اذ هو (الله) يحب الايمان به لانه (ربكم) لارب لكم سواه لانه (لا اله الا هو) فهو الذي
 خلقكم وخلق النعم التي رباكم بها اذ هو (خالق كل شيء) وانما رباكم بها لتعبدوه (فاعبدوه
 و) لا عبادة الا بالايان به وحده اذ لا يستحقها غير بانعامه عليكم ولو وكاله عنه اذ (هو على
 كل شيء وكيل) أي متول بمحفظه وتدبيره غالب عليه لا أثر اغيره وان كان سببا ولكنه ينسب
 اليه لانه مدرك بالابصار والله تعالى (لا تدركه) قبل كشف الحجب (الابصار) فلا ينسب اليه
 الامور ولكن يجب أن ينسب اليه لان الغير لا يدرك دقائق الاشياء والفعل الاختياري
 فرع الادراك (وهو يدرك) الدقائق حتى (الابصار) لا يدل عدم ادراك الابصار اياه على
 عدمه بل خفائه اذ (هو اللطيف) وللطيف هو المدرك فهو (الخير) فهو كالروح الذي
 لا يدركه الابصار وهو يدرك الكل فينسب اليه افعال الانسان لا التي هي آخر منه ثم أشار الى
 أن عدم ادراك الابصار اياه ليس بعذر في نسبة الافعال الى الغير المدرك بالابصار حتى يجعله
 مستحقا للعبادة لانه (قدجه) كم بدل الابصار الظاهرة (بصائر) باطنية هي أقوى من الابصار
 الظاهرة لكونها (من ربكم) بدليل ايجازها وايدت لجر نفع انفسه أو دفع ضررها حتى يتم
 فيها بل ذلك في حق انفسكم (فن أبصر فلنفسه) يصل به الى ربها والى ما يشتهي عنه (ومن عى
 فعابها) اذ يجب عن ربه ويحال بينه وبين ما يشتهي (و) انى وان بعث لجر منافعكم ودفع
 مضاركم (ما أنا عليكم بحفيظ) لهما عليكم بل هو مفضول الى اختياركم (و) كما صرفنا
 الايات في هذا الموضوع (كذلك نصرف الايات) أي نوردها على وجوه كثيرة في سائر
 المواضع لتكتمل الحجة على المخالفين (وليقولوا) في رد هاهما يقويها وهو قولهم (دان سم) اليهود

كتابة من التمام لانم توقع
 بين الناس الشرو وتعمل
 بينهم النيران كالحطب الذي
 تذكى به النار ويقال انها
 كانت موسرة وكانت لقرط
 بجهاه فحصل الحطب على
 ظهرها فسمى الله هذا
 القبيح من فعلها ويقال
 انها كانت تقطع الشوك
 فتطرحه في طريق رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 وأصحابه لتؤذيهم بذلك
 والحطب معنى به الشوك

فعلت منهم فهذا وان كان طعنا في رسالته دليل صدقها في نفسها وقد رفع اعجازها مطاعهم
 (و) كيف يكون من مدارستهم وقد فصلنا فيه ما أجل في كتبهم (لنبيهم) أي ما درسوه (لقوم
 يعلمون) ما في كتبهم من الاجال وما فيه من التفصيل وأنت وان لم تكن حفيظا عليهم وهم
 وان دام عايم لا تترك تبليغ الرسالة اليهم بل (اتبع ما أوحى اليك) من تبليغ الرسالة التي
 هي الآيات المصرفة بالغة في الزام الطبة مع افادة البصائر والبيان التام لما أجل في كتب
 الاولين مما يدل على انها (من ربك) الذي ربك تربية لا تناق من غيره لا خصاصها من له
 رتبة الالهية التي لا مشاركة فيها اذ (لا اله الا هو) اذا أصروا مع ذلك على الشرك من
 عايم فلا تحزن عليهم بل (أعرض عن المشركين) اذ أراد الله بقايمهم على الشرك والعصي
 مع هذه البصائر لاقتضاء استعدادهم ذلك (و) أن لم يكن موجبا اذ (لوشاء الله) مع هذا
 الاستعداد (ما أشركوا) ولكن جرت سنته برعاية الاستعدادات (و) هم وان كان لهم
 الاستعداد للايمان في فطرتهم وقد أبطلوه فأنت وان كنت داعيا الى اصلاح الاستعداد
 الفطري (ما جعلناك) متوليا (عالمهم) لتكون (حفيظا) لمصالحهم حتى تكون
 مصلا لاستعدادهم الفطري (وما أنت عليهم) بنفسك (وكيل) تدبر عليهم امورهم
 أو تغيرهم من استعدادهم الى آخر بل هو مفوض الى الله تعالى يفعل بهم مقتضى
 استعدادهم الطبيعي لهم من غير تغييره بل هو مفوض الى اختيارهم (و) كيف يكون لك
 تغيير استعدادهم وغاية ما تقدر عليه تفهيم اعمالهم ليكنهم يزدادون بذلك فبالذلك (لا تسبوا
 الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله) وان علوا ان سبهم لا يقابل بسب الله ليكنهم
 اعداوتهم يعدون على الله فيسبونه (عدوا بغير علم) منهم بغير هذه المقابلة اذ زينت لهم
 ولا يعدلانه كما زينت لهم هذا القبيح بمقتضى استعدادهم (كذلك زيننا لكل امية) من
 السراق وقطاع الطريق والزناة وغيرهم (عالمهم) وان رأوا ما نهيهم من قطع الاطراف
 والرجم وليس في سبهم الله مع انعامه عليهم اهل الهم بل اهل ليزدادوا انما مع نوال النعم
 عليهم (ثم الى ربهم) الذي رباهم بالانعام مع سبهم اياه (مرجعهم) وليس له عيب (فينبئهم
 بما كانوا يعملون) قولوا فعلا بصرف نعمه الى معاصيه وسب المنعم من أجل من لا يتصور
 منه انعام أصلا (و) كأنهم زعموا ان كفرهم الذي بلغوا منه الى سب الله تعالى ليس من
 سوء استعدادهم بل اعدم محي آية اقترحوها حتى (اقموا بالله جهاديمانهم) اي اوقفها
 الذي بذلوا في توثيقه طاقتهم (لئن جاءتهم آية) من الآيات المقترحة لهم (ليؤمنن بها قل)
 انما يصح اقتراح الآيات على من لو كانت مفوضة الى آتي بها عن اختياره لكن لا دلالة فيها اذ
 على تصديق الله في (انما الآيات عند الله) وانما ينزلها بسؤال لو علم انكم تؤمنون بها
 أو اراد تجييل أخذكم لا يمكن لا يجعل أخذكم وقد علم انكم لا تؤمنون (وما يشعركم)
 أي السامعون (انها اذا جاءت) يؤمنون بها ابرالقسهم وانما يبرهنهم من يؤمن وهو لاه
 (لا يؤمنون) وكيف يؤمنون لرؤية الآيات المقترحة (ونظاب اقتدتهم) العازمة على

في هذا الجواب
 (باب الجاه المضرومة)
 قوله عز وجل حدود الله
 أي ما حده الله لكم والحد
 النهاية الذي اذا بلغها
 الحدود له امتنع قوله عز
 وجل حوبا كبيرا أي
 انما كبيرا ومعناه انما
 عظيم الحوب بالضم الاسم
 وبالفتح المصدر (حكيم)
 ومعناه مثل ذل وذلة
 وخبر وخبرة وقل وقلة
 وعذر وعذرة وبغض

الايان بنا كيدهم القسم بانه انما تخاف من الجزاء عليه لو ثبت الجزاء (وابصارهم) بان
 هذه الآية لاتعظم بل هي كالاولى التي لم يؤمنوا بها فلا يؤمنون بها (كالم يؤمنوا به) أي
 بمنها مع وقوعه (اول مرة) لما يتوهم فيها تفرقة جديدة خارقة للسابقة (و) لا بد
 لهم من هذا التوهم لانا (نذرهم في طغيانهم) على الآيات بإيراد الشبهات عليها (بهمهون)
 أي يترددون لها مع جزم عقولهم به عدم وقوعها تركها إياهم في طغيانهم بهمهون
 (و) لوجهنا عليهم الآيات القاهرة المقترحة المصروفة بالتصديق عليها حتى (لو اتنازلنا اليهم
 الملائكة) شهودا على صدقك (وكلمهم الموق) بذلك وباحوال الآخرة التي لا يشكر
 اطلاعهم عليها (وحشرنا عليهم كل شيء) من الحيوانات والنباتات والجمادات (قبلا)
 أي كقوله بصدقك (ما كانوا يؤمنوا) بمجموع هذه الآيات القاهرة في حال من الاحوال
 (الآ) في حال (ان يشاء الله) منهم الايمان على خلاف مقتضى استعدادهم وقد جرت
 سنته بعدم مخالفته (ولكن أكثرهم يجهلون) يتوهمون انما تتعلق بالاشياء بلا اعتبار
 استعداداتهم فيعملون العبد مجبوراً في افعالهم فلا يرجع تهذيبه عليها فيجترون على الكفر
 والمعاصي مع انه يجوز ان يكون تعلقها بالتعذيب كذلك والافعال علامته لاسببه وان سعى
 جزاءه تشبهاً للعلامه بالسبب وكيف يتوهمون الجبر في كفرهم مع ظهور استعداده من
 عداوتهم المانعة من الانقياد لآيات القاهرة الداعية الى القاء الشبهات فيها وفي الآيات
 المقترحة لو أوفى به بالا حاطة بابواب السمرأ وبقرعادة جديدة مع جزم العقل بعدم
 الاحتمال في الواقع وان جاز وجودهما بمعنى انه لا يلزم فيه محال وهو أيضاً من فعلنا بمقتضى
 استعداد النبوة فحرت بذلك سنتنا (و) لذلك كما جعلنا هؤلاء من شياطين الانس بالقاء
 الشبهات ظاهراً وشياطينهم من الجن الماقيين لها بطناً أعداء للثير بدون دفع أمرتها
 (كذلك جعلنا لكل نبي عدواً) ليظهر بمجادلتهم هججه وترتفع شبهاتهم ولثلا يقال انه
 شخص ساعدته الكل لياً كلوا أموال الناس أو يتواسوا عليهم أو انه ينزل عليه الشياطين
 لجعلنا (شياطين الانس والجن) أعداءه ولا يمنع ذلك من ظهوره اذ غايتهم انه (يوحى
 بعضهم الى بعض زخرف) أي عموه (القول غرورا) لاضغاثه لان الله تعالى جعلهم أهل
 الحجاب وكذا الغاصرين ليظهرهم بمقتضى استعدادهم (ولو شأ ربك) ان لا يتوهمهم مع
 اقتضاء استعدادهم إياه (مأنعوه) وان كان مقتضى استعدادهم لانه من علامات
 القهر فلو لم يدقهم لم يظهر عليهم علامته (فذرهم وما يفترون) على الله تعالى من انه جبر
 عليهم بالكفر من غير استعدادهم ليقتروا بذلك ولا يفتروا الا تصفى عن وجهه الضرور
 (ولتصفي اليه) أي الى من خرفهم (أفتد الذين لا يؤمنون بالآخرة) لمساعدته لهم
 على احوالهم (وليبرضوه) رضا المؤمنين بالآخرة بالدلائل القطعية اذ تسقط عنهم
 التكاليف الشاقة (وليقتروا) أي وليكتسوا (ما هم مقترون) من شبهات اخر من ذلك
 المزخرف ومن الجرائم على الكفر والمعاصي وان أنكروا كونه مزخرفاً أو طلبوا فيه التصكم

وبفضة وقرقرة (حرم)
 واحد هم حرام (قوله
 تعالى حسان) أي حسان
 ويقال هو جمع حساب
 مثل شهاب وشهبان
 (قوله تعالى ويرسل عليها
 حساباً من السماء) يعني
 حراى واحداً حساباً
 (قوله عز وجل حقبا) أي
 دهر اويقال الحقب ثمانون
 سنة (قوله الحبك)
 الطرائق التي تكون في
 السماء من آثار الفجر

الى نقادهم قل (أ) أتصكم الى نقادكم فيصاين الله على انه من حرف (فغير الله ابنتي حكا) ليصكم
 نقيادكم عليه (و) لم يترك لي ولا لكم ريبه في كلامه اذ (هو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا)
 فيه الحقائق والاحكام مع دلائلها ورفع الشبه عنها (و) ان شككت في انزاله مع اجملته
 فانظر الى ماشه هدا الله عز وجل في كتب الاوين وراجع اهلها اذ (الذين آتيناهم الكتاب
 يعلمون) من وعد الله فيه بانزاله (انه منزل من ربك) وليس فيه ما يريهم اكونه ملتبسا
 بالحق في نفسه فاذا اجتمعت فيه هذه الامور (فلا تكونن من المتقين) حتى تحتاج فيه
 الى التصكم (و) كيف يكون منزلا من غيره وقد تمت فيه (كلمت ربك) التي انزلها في كتب
 الاوين بمزيد التفصيل والاستدلال ورفع الشبه (صدقا) في الاعتقادات والاخبار
 (وعدلا) في الاحكام وان نسخ بعض ما في كتب الاوين فقد راعى فيه من الاعتدال بحيث
 لا يبديل لكلماته - من تلك الجهة ولا من جهة الصدق والابهاز (و) لو فرض مبديل
 في طريق الوصول اليك فلا يترك بها اذ (هو السميع) لما يقبضه المبدل (العليم) بما
 يدفعه من اول الامر فلا يمكنه ثم أشار الى انه لا وجه للتصكم في كلمات الله التي تمت صدقا
 وعدلا بحيث لا يبديلها الى من اغرق فكره في الامور الارضية وان كثرت فقال (وان قطع
 اكثر من) اغرق فكره (في الارض) فانهم وان صلوا لانفسهم واتباعهم الاموال والجاه
 (يضلوك عن سبيل الله) الذي هو اتباع البراهين القاطعة من العقل المؤيد بالنقل اذ
 لا يدركونها (ان يتبعون) في الامور الالهية (الاتقن) فيتخذون الشياطين اذ اظهرت
 من آثارهم آهة (وانهم) في باب الاحكام (الا يخرصون) اي يقولون بالتضمن الوهمي
 كعلمهم علمه - حل الحيوانات قتل الله اباها وقتضاها عدم حل ما قتلوه وهو خلاف ما هم
 عليه ولكن لا شعور لهم بذلك ولا يالي مع قول الله لقوله -م كيف يترك قول الجهور والواحد
 (ان ربك هو اعلم) من الجهور وفعل (من) لا يزال (يضل عن سبيله) وان كثروا فنع
 اتباعهم (وهو اعلم بالمهتدين) اي المستقرين على الهداية وان قلوبا فامر باتباعهم - واذ
 صنعتم اقتداء الضالين فلا تغتبروا بتعليبهم الحل بقتل الله حتى تحرموا بقتلها ماذج حقه
 واذ امرتم باقتداء المهتدين فاعتبروا بتعليبهم الحل بذكر اسم الله عند الذبح (فكلوا مما
 ذكر اسم الله عليه) عند ذبحه لرفعه فيخيس الموت اياه المانع من الاكل ولا يحتاجون الى
 معرفة هذا السر بل يكفيكم اقتداء من عرفتم هدايته ظهورا لايات (ان كنتم باياته
 مؤمنين وما لتكنم) أي أي شئ عرض لكم من قطع أو ظن من تعليبهم الحل بقتل الله فصار دليل
 (ان لاتا كوا عملا ذكر اسم الله عليه وقد علم الغاه الشارع هذه العلة بالنصر اذ (فصل لكم)
 جميع (ما حرم عليكم) في جميع الاوقات (الا) وقت (ما اضطررتم) أي اضطراركم
 (اليه) فصار حصرنا بما يجب الغاه ما لم يدخل فيه وكيف تأخذون باعتبار العامة (وان
 كثير الضالون) في التعليب اذ يأخذونه (بأهوائهم) من غير ان يتظروا الى وجه كونه
 علم لا يتم يأخذونه (بغير علم) يوجب اعتبار ذلك التعليب اذ لم يبلغوا وحده (ان ربك هو

واحد - لها حبيكة وحبالك
 والحبك أيضا الطرائق التي
 تراها في الماء القاتم اذا
 ضربته الريح وكذلك
 حبك الرمل الطرائق التي
 تراها فيه اذا هبت عليه
 الريح ويقال شعره
 حبك اذا كان متكسرا
 جمعونه طرائق (قوله)
 عز وجل حطاما فتاتا
 والحطام ما تحطم من

أعلم بالمعتدين) الاعتداء كما يحصل بالقبح اظاها الذي يستقبه العامة يحصل بالقبح الباطن الذي لا يعرفه العامة بدون تعريف الشرع (ذروا ظاهرا لاثم وباطنه) كما كل مامات حثف انتم اؤذبح على النصب (ان الذين يكسبون الاثم) فانه وان لم يظهر له -م قبحه (سيهزون بما كانوا يقترفون) أي بكتسبون من الهيئة الذميمة الموجبة لاهذاب ظاهرا وباطنا عند انكشاف الجباب عنها (ولاتا كلوا) شيئا مما لم يذكرا من الله عليه) عند ذبحه تحقيقا ولا تقديرا كماؤ من المتعدتر كلقيام ايمانه مقام ذكره على انه ذا كرقبله فهو اولى من الناس الذي لو يذ كر ذكر مع غفلة قلبه عن اسم الله بالكلية (وانه) وان لم يظهر اسمه عندكم (لنطق) أي خروج عن الحسن الى القبح بتناول ما تنجس بالموت بلا مانع من تأثيره (وان الشياطين ليوحون) أي يوسوسون بما يلحون (الى اولياتهم) بان ذكرا من الله لو كان ميجالكني ذكره عند الاكل (ليجادلوكم) على الفاء تامليل الحل بذكر اسم الله عند الذبح وهي مجادلة باطنة لان المقارن مانع للتأثير بخلاف المتأخر عن التأثير فانه لا يرفعه به -د استقراره (وان اطعموهم) في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما حل (انكم لشركون) اهم مع الله فيما يخص به من التحليل والتحريم وليس اطاعة الرسول في ذلك كما طاعتهم (ا) ترون اطاعة من كوشف عن حكم الله كما طاعة المحبوب (و) ترون (من كان ميتا) بالجهل (فا-ميتا) بالعلم من غير تعلم من البشر (وجعلنا النورا) من الكشف النبوي يكشف عن الاعتقادات الصائبة والاخلاق الفاضلة والاحكام الحكيمية حيث (يعني به في) كل (الناس) لا يمكنهم ان يعترضوا عليه (كن مثله) أي صفته الفرق (في) بجر (الطلقات) ظلمة الجهل والجلاب والعداد (ليس بخارج منها) بالارشاد وابصار الصراط المستقيم اذ زين له ذلك وزين لاهل الجباب اتباع مثله ولا يجب اذ (كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون) من القبايح التي زينها لهم كبرأؤهم بالتليس عليهم (و) كما جعلنا مكة كبراؤ قريش ليمكروا على اتباعهم في تزوين الباطل وسستر الحق (كذلك جعلنا في كل قرية) ارسلنا اليها الرسل (ا كابر مجرميها ليمكروا فيها) على اتباعهم بالذليل ليس ليمكروا بالرسول وقصدوا بذلك اضرارهم (وما) يضرون بمكروهم الا أنفسهم وكآثم -م ما (يمكرون الا بانفسهم) هم وان كانوا -م اذا ما بمكروهم (ما يشعرون) بما يعود الى انفسهم التي هي أقرب اليهم من كل شئ وهو دايمل كونهم في التطلات غير خارجين منها (و) من مكروهم العائد الى انفسهم مع عدم شعورهم به وان قرب من الاوليات انهم -م (اذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتي) من الوحي والمهجزات المصدقة له (منزل ما اوتى رسل الله) بل نحن اولى منهم -م لشرفنا فقال عز وجل (الله اعلم حيث) اي بالمكان الذي (يجعل) فيه (رسالته) وهو الشرفاء بالقضائل النفسية بحيث لا يدرك غاية فضائلهم سواء دون شرفاء المال والجاه سيما اذا انصفوا برؤية الكبر والمكربتليس احد الشرفين بالانجر (سيصيب الذين اجر صواغفار) بكبرهم (عند الله) الذي نازعوه في كبره لرد آياته ورسالته واعتراضوا عليه في تخصيصه بالرسالة غيرهم (وعذاب شديد بما

ميدان الزرع اذا ليس
(حور عين) جمع حوراء
وهي الشديدة بياض العين
في شدة سوادها (قوله
تعالى حسوما) تباعا
متولية واشتقاقه من حسم
الده وهو ان يتابع عليه
بالمكواة حتى يبرأ الخمل
منه لافها يتابع ويقال
حسوما فهو ساى شوما
(قوله تعالى حسوما) جمع

كانوا يكفرون) اضرار بالانبياء فليضر سواهم بهذا العذاب الشديد واما غيرهم (فمن يرد
 الله ان يهديه يشرح) أي يوسع (صدره) بتصقيته بنور الهداية فيتسع اتساع المرآة
 لظهور السموات وما دونها (للاسلام) أي لانطباع عقائده فيظهر اهرام هذا المذكر الذي
 هو أو هن من بيت العنكبوت (ومن يرد ان يضله) فلا يؤثر فيه مثل هذا المكرم بقائه
 قلبه بجهالة بل لا يتن من تغليب الرين عليه ومن يغلب على صدره (يجعل صدره ضيقا) لا يتسع
 للاعتقادات الصائبة في الله والامور الاخرية وهو وان اتسع للامور الدنيوية فلا يتسع
 للاعتقادات الالهية والامور الاخرية لكونه (حرجا) شديدا الضيق بانظر اليها وذلك
 لكونه مانعة من الشهوات التي اتسع لها فيثقل عليها تر كها (كاتبها بعد) أي يتكلف
 الصعود (في) جهة (السماء) وطبهه يهبط الى الارض فذلك لوقوع رجس الشهوات عليهم
 (كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) في الاعتقادات والاخلاق وكيف لا يضيق
 صدورهم عن هذا الدين (وهذا) الدين (صراطيك) فلا يكون سهلا مع كونه (مستقيما)
 لا ميل فيه الى افراط وتفریط في الاعتقادات والاخلاق والاعمال فلا عرض له قنضيق
 القلوب بسا لوكه الا ان ينشرح بنور الله (قد فصلنا الايات لقوم يذكرون) ثم أشار الى
 فائدة سلوك هذا الصراط مع ما فيه من هذا الضيق فقال (أهم) أي لاهل هذا الصراط
 لاغيرهم (دار السلام) أي السلامة عن كل دناءة لكونهم في مقام القرب (عند ربهم)
 بسا لوكه صراطه الذي سلوا به عن رذيلتي الافراط والتفريط (وهو وليهم) في امرهم
 على صراط الاخرة للوصول الى دار السلام (بما كانوا يعملون) اسلوكه صراطه
 في الدنيا ثم أشار الى ضرر رجس الشهوات التي هي أصل المكر فقال (و) نقول (يوم
 نحشرهم) أي الماكرين والمكورين (جميعا) ليمسح بعضهم بكلام البعض وما يحاطب به
 (يامعشر الجن) خصمهم بالانتم الاصل في المكر (قد استكثرتم) أي استتبتم بالمكسر
 كثيرا (من الانس) الذين أنتم أعداؤهم مدارة ظاهرة (وقال أولياؤهم) أي مطيعوهم (من
 الانس ربنا) أي بأمن ربنا بالشهوات الحاضرة انهم أصل المكر انبها (استمع بعضنا ببعض)
 نصوصنا يا اشرار الشهوات الحاضرة على اللذات الغائبة ويسروا لاقبها امور اشاقة اعتقدنا
 بذلك الهيمهم فاستمع كل واحدنا لآخر (و) لم يكن المانع من الاستمتاع حاضر اذ لم يعاقبنا
 في الحال بل اجلت لنا اجلنا لتدبر فيه وتسوب فلم تدبر ولم تدب فلم نزل مكين حتى (بلغنا
 اجلنا الذي اجلت لنا) للمعاقبة (قال) اذا بلغت أجل المعاقبة بلا توبة (النار) الحائلة
 بينكم وبين ما تشتهون (متواكم) أي منزلكم الجامع بينكم ليزداد تالمكم بالاجتماع
 كما ازداد تنعمكم به (خالدين فيها) كما قد دللكم امانيتكم الخلود في الشهوات فلم تنظروا
 في عواقبها (الا) وقت (ما شاء الله) ان ينقلكم منها الى الزمهرير انتقالكم من شهوة
 الى اخرى (ان ربك حكيم) يعاقب على كل شهوة بما يناسبها (علم) بتلك المناسبات
 (و) لا يختص هذا بالجن والانس بل (كذلك نولي) أي نقرن (بعض الظالمين بعضا)

حنيف وقد من نفسه
 قوله تعالى الى حطحة هي
 النار حيث بذلك لانها
 تحطم كل شيء تكسر وتناق
 عابه ويقال للرجل
 الاكحل انه اطحة
 والاطحة السنة الشديدة
 أيضا
 (باب الحاء المكسورة)
 قوله عز وجل حين أي
 غاية ووقت وزمان فغير

سواء كانوا من جنس أو جنس في النار ليزدادوا عذابا بالمقارنة (بما كانوا يكسبون) من مزيد المعاصي بالمقارنة (بما هم من الجن والانس) كيف اغتررتهم بكمرا الاستقاع بعد ما بينه الرسل (ألم يأتكم رسل منكم) تعرفون صدقهم ونصحتهم (يقصون عليكم آياتي) الموجبة لمواقيف الممانعة من استقاعكم (وينذرونكم) على تركوا لاقى وعلى استقاعكم (اقاموكم هذا قالوا) قصوا واقدروا (شهدنا) بذلك (على أنفسنا) ولكن صعب علينا تركها لتنجزها وتاخر طاقتنا (وغرتم الحيوة الدنيا) الحاجبة عن عواقبها حتى أنكروا الآخرة (وشهدوا على أنفسهم) بعد شهادة جوارحهم (انهم كانوا كافرين) بها (ذلك) الضابط لاجل (ان لم يكن ربك مهلك) أهل (القرى) بالتخليد في النار (بظلم) ولو في زعمهم ولذلك لم يعذب قرية (وأهلها غافلون) عن سبب التعذيب لئلا يفسبوا اليه الظلم عند ذلك (و) للاحتراز عن الظلم يكون (لكل) من عامل خيرا وشر (درجات) من الثواب والعقاب مأخوذة (مما عملوا) لئلا يظلم بنقص الثواب أو زيادة العقاب لاعداء (و) لاسهوا لانه (ما ربك بغافل عما يعملون) مائة مداره ومقدار ما يترب عليه (وربك) وان كان يعطى الدرجات بحسب الاعمال (الغنى) عن التعذيب فيوزان ينقص منه أو يعفو عنه (ذو الرحمة) فيوزان يزيد في الثواب ولا ينفي عقوبه اقتضاء جلاله التعذيب لانه (ان يشأ يذهبكم) في الآخرة أيضا (ويختلف من بعدكم ما يشاء) لبعضوا في عذبهم (كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) ذهب بهم ثم يذريتهم لكم لم يقبل لئلا يخاف وعده (انما توعدون) من العذاب (لا ت) مع غنى ربك ورحمته (وما أنتم بحجزين) له بهذه الكلمات لانه يعمل بقضى اسمائه كلها فيخص البعض بالتهذيب والبعض بالعفو (قل) للمعتدين على غناه ورحمته حتى تركوا العبادة وعبدوا الاصنام (يا قوم اعلموا) الاعمال الخبيسة من عبادة من هودونه (على مكانتكم) أي مرتبتكم الشريفة على خلاف مقتضاها (انى عامل) عبادة الله مع غناه لا احتياجي اليها في استكمال من تبتقى من القرب اليه في الدار التي تعقب هذه الدارين ابدا لله دون غيرهم وأتم ان لم تعلموها الا ان (فسوف تعلمون) من تكون له عاقبة الدار) هل يكون للعدل الذي يضع العبادة في موضعها أول للظالم بوضعها في غير موضعها (انه لا يفلح الظالمون) من ظاهم المانع من الفلاح ترجيحهم جانب الاصنام على جانب الله بعد تشريركم اياه فيما اختص بخلقهم اذ (جعلوا لله مما ذرأ) أي خلق (من الحرث والانعام نصيبا) يصرفونه الى المساكين والاضيفان ولاصنامهم نصيبا يصرفونه الى التنسك والسنة (فقالوا هذا) مستقر (لله بزعمهم) الا ان من غير استقراره في المستقبل لعارض (وهذا الشر كأننا) وهو مستقر لهم بل يستقر لهم ما ليس لهم أيضا (فما كان لشر كآتهم فلا يصل الى الله) عند غائته أو سقوطه فيما هو لله أو هلاك ما هو لله (وما كان لله فهو يصل الى شر كآتهم) عند غائته أو سقوطه فيما هو للاصنام أو هلاك ما لها وعلوا ذلك بان الله غنى وهي محتاجة (سما يمسككم) من ترجيح جانب الاصنام على جانب الله بعلة

محدود وقد يعنى محدودا
 قوله عز وجل حطة
 مصدر حط عن ذنوبنا حطة
 والرفع على تقدير ارادتنا
 حطة ومستلنا حطة
 ويقال الرفع على انهم
 أمروا بذلك بعينه وقال
 المفسرون تفسير حطة
 لا اله الا الله (قوله عز وجل
 حل) أي حلال وحرم حرام
 وقد قرئت وحرم على قرية
 وحرام على قرية والمعنى

تقتضى ترجيح جانب الله لالهيته وعدم الاحتمال للالهية مع الحاجة (و) ان يكن زين لهم ذلك
القيح (كذلك زين اسكتير من المشركين) مع وفور عقولهم في الامور النيوية ما هو أشد قبصا
منه في باب القربان (قتل اولادهم) للاصنام (شركاؤهم) من الشياطين مكرابهم (ليردوهم)
أى يهلكوهم بالشرك و قتل الولد (وليلبسوا عليهم دينهم) بدين ابراهيم في ذبح اسمعيل
عليهما السلام (و) لا ينبغي ان تحزن على هلاكهم لانه بمنية الله (لوشاء الله) عدم اهلا كهم
(ما فعلوه) مع ظهور قبصه وكونه اقتراء على الله في جعله من دين ابراهيم (فندهم وما يفترون)
بعد بيان ذلك لهم (و) مما ظهر فيه افتراؤهم ما ناقضوا فيه اذ (قالوا هذه انعام وحسن عجز) أى
وقف والوقف عما يترك أصله ويؤخذ نفعه وهم يقولون (لا يطعمها الا من نشاء بزهمهم)
فيحيزون اكل الموقوف ويدخلونه تحت تصرفهم بعد ان اخرجهم اياه عنه بالوقف (و) قالوا ما هو
اقبح منه اذ لا معنى له والناقض انما يقبح بالنظر الى اجتماع التقبضين لا بالنظر الى ذات كل
واحد منهما ما هو هذه (انعام) اى البعيرة والوصيلة والسائبة والخامى محررة (حرمت
ظهورها) أى ركوبها مع ان التصريح هو رفع الحجر عن التصرف وذلك محتص بالانسان فلا
وجه لانخراج غيره عن الملك (و) قالوا ما هو أشد من ذلك وهو هذه (انعام) تقرببها الى
الاصنام ليقتربوا الى الله ومع ارادة هذا التقرب اليه (لا يذكرون اسم الله عليها) عند
ذبحها التلاياشاركها الله فيها ويزعون انه امرهم بذلك (اقتراء عليه سيجزيهم بما كانوا
يفترون) على الله باسوا الوجوه ثم أشار الى افتراء آخر فيه صريح التحكم فقال (وقالوا
ما فى بطون هذه الانعام) الثلاثة من الاجنة ان خرجت حية فهى (خالصة لذكورنا وهم
على ازواجنا) أى انثانا وان اعطاهن ذكورنا (وان يكن) ما فى بطونها (صينة فهم) أى
الذكور والازواج (فيه) أى فى حلها (شركاؤهم سيجزيهم) موصفهم بالتعليل والتحريم على
سبيل التحكم ونسبته الى الله تعالى (انه حكيم) لا يتحكم (عليهم) بما فى التعليل والتحريم
استقلا من دعوى الالهية واقتراء على الله من الظلم العظيم وكيف لا تكون هذه الاقراآت
زينان الشرف بطريق المكر مع ظهور قبصها اذ (قد خسرت الدارين) الذين قتلوا
اولادهم) أما الدنيا فلانهم قتلوهم (سفها) اذا تلفوهم بلا نفع حاضر وأما الآخرة فلانهم
قتلوهم (بغير علم) بنفع آخرى بل مع ظهور ضرر الاقتراء على الله (و) كذلك الذين (حرموا
ما رزقهم الله) أما الدنيا لانهم ضيعوا على انفسهم المنافع التى خالقها الله لاجلها وأما
الآخرة فلعدم علمهم بنفع فيها بل مع ظهور ضرر الاقتراء اذ كان التحريم (اقتراء على الله)
فهم وان كانوا عقلا مهتمدين فى امور الدنيا (قد ضلوا) فى هذين الامرين اذ لم يراعوا فيها
الدنيا والآخرة (وما كانوا مهتمدين) فيما اهدوا من امور الدنيا ايضا لانهم لم تقصد لذاتها
بل لتكون مزرعة الآخرة وقد ضيعوا على انفسهم كونها مزرعة وان عملوا ما هو مزرعة
أخرى كما يكفرهم فلم يكن هداهم هدى أصلا ثم أشار الى انهم كيف يتدون مع اقتراءهم على
المنع بانواع النعم بالتحريم الذى يبطل انعامه وحكمته فيه وهو اعتبار الامور الآخروية بها

واحد (قوله عز وجل
وانت حل بهذا البلد) أى
حلال ويقال حل حال
ساكن أى لا اقم به بعد
خروجك منه (قوله تعالى
حكمة اسم للعقل وانما
سمى حكمة لانه يمنع
صاحبه من الجهل ومنه
حكمة الدابة لاتم اترد من
غربها واقسادها (قوله
عز وجل حولا) تحويلا
(قوله عز وجل هجر) على
سنة أو جبه هجر حرام قال

فقال (وهو الذي) انتم عليكم بانواع النعم لتعتبروا بها انتم الاخرة فتصعدوا لها اذ (انشأ)
 من الكروم وغيرها (جنات) تدل على الجنات الاخرية (معروضات) أي مسهوكات
 بما علمت لها من الاعمال وغيرها يعلم ان فيها درجات رفيعة للعاملين لها (وغير معروضات)
 حصلت بغير تعب يعلم ان فيها درجات تحصل بفضل الله بلاتعب انكم لا تفصلوا عن دنو
 (والفضل) المثلما هو فاكهة وقوت يعلم انه لا يتم أصل هو الايمان المتراقا كفاة القرب
 ونجاة القوت (والزرع) المحصول لانواع القوت يعلم ان النجاة انما تحصل بالاعمال
 (مختلفا كفاة) أي كل واحد من النخل بطاويستراوتر وراوينا ومن الزرع بحسب طبائعه
 يعلم ان تفاوت مراتب القرب والنجاة بحسب كمال الاعتقادات والاعمال ونقصها (والزيتون
 والرمان متشابه) في اللون والشكل (وغير متشابه) في الطعم يعلم تفاوت درجات المؤمنين
 العاملين بحسب تفاوت ادواقهم في الدنيا والذوق الظاهر لما كان سبب الذوق الباطن لم يتم
 الاعتبار الا بالكل تلك الثمار لذلك قال (كلوا من ثمره اذا اثمر) وان لم يبلغ حد الحصاد
 ولم يعط منه حقه (و) لا يطالوا معنى المزرعة فيها يجدها المحض الشهوات بل (أنا حقه)
 وهو العشر ونصفه (يوم حصاده) لانه نعمة فلا ينتظر له حول يحصل نعمة (ولا تسرفوا)
 في اكلها لا يطل باستيفاء الشهوات معنى المزرعة كيف والمقصود منها اكتساب محبة الله
 تعالى اكلها لا تحصل مع الاسراف (انه لا يحب المسرفين) وكيف يجب المسرفين في الشهوات
 وهم لا يحسبون التكاليف التي يتوسل بها الى بساط القرب (و) قد انشأ (من الانعام
 حولة) تحمل اثقالكم لتعلموا ان حيوانيتكم لحمل اثقال التكاليف (وفرشا) أي بساطا
 لتعلموا ان حيوانيتكم صالحة لتجعل بساط الاعمال الصالحة الموصلة الى بساط القرب عند الله
 اذا شكرتم هذه النعمة بعد استكمال منافعها بالاكل الذي يدل على اباحته اتفاقكم على
 هاتين القاعدتين المؤديتين لهما مدة حياتها وايداء الذبيح لا يتدمع ان فائدتها أجل وهي حفظ
 الروح واستزادة القوة في الطاعة والجهاد (كلوا مما رزقكم الله) لحفظ الروح واستزادة
 القوة (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) من تجوز أعظم وجوه الايداء لادنى المنافع ومنع
 ادناها الاعظم المنافع (انه لكم عدو مبين) يمنعكم مما يحفظ روحكم ويزيد قوتكم ويدعوكم
 الى الافتراء على الله ان سبقوه الى أمره أو الى دعوى الالهية لكم ان اسئد قلوبكم وقد ظهرت
 عداونته في تخبيطهم في القول بصرحها واتفاقها على اباحة زواج الضأن والمعز واختلفوا
 في تحريم زواج الابل والبقر فبعضهم حرم الذكور على الاناث وبعضهم على الذكور
 وبعضهم الاناث على الذكور وبعضهم على الاناث وبعضهم مافي البطون على الاناث ان خرج
 حيا ولا دليل لواحد منهم بل لاشبهة فرد الله تعالى عليهم وأمرهم ان يأكلوا (غماية ازواج)
 أي اصناف كل منفسد زوج ما يهاذبه من نوعه واعتبار الزوجية بدل على ان ذبيح أحد الزوجين
 بمنزلة ذبيح الاخر ومن على تحليل المتفق عليه بقوله (من الضأن اثنين) الذكور والانثى
 (ومن المعز اثنين) يعلم ان المختلف فيه كذلك بل اذا اكل المتفق عليه مع قلة المشقة عليه لعدم

الله عز وجل وحرن حجر
 وقال تعالى ويقولون
 حجرا محجورا أي حراما
 محرمات عليكم الجنة والحجر
 ديار نمود كقوله عز وجل
 ولقد كذب أصحاب الحجر
 المرسلين والحجر العـقل
 كقوله عز وجل هل في ذلك
 قدس لذي حجر والحجر حجر
 الكعبة والحجر الفرس
 الانثى وحجر القـميص
 وهجر لغتان والفتح افسح
 (باب الخاء المفتوحة)

كونه جوفه فالجوفه أولى وفي تقديم الضان على المعز إشارة الى أولوية أكله لعدم الانتفاع
 بوبره ليدل على أولوية أكل البقر (قل) لو حرمها (الذكرين حرم) على الذكور
 والانات (أم الاتنين) مع ان تحريم أحد الصنفين على أحد الصنفين يستلزم تحريم
 الآخر على الآخر (أما اشتمت عليه ارحام الاتنين) من المعز والضان مع انه لا يصلح
 عليه للتحريم وفاهاهما فكذا في الابل والبقر (يتبوني بعلم) أي دليل نقل من كتب أوائل
 الرسل أو عقل في الفرق بين هذين النوعين والنوعين الاتنين (ان كنتم صادقين) في ذلك
 ثم صرح بالتحتم فيه فقال (ومن الابل اثنتين ومن البقر اثنتين) فان قالوا بتحريم
 البعض (قل) الذكرين حرم أم الاتنين اما اشتمت عليه ارحام الاتنين اعلمت ذلك
 بدليل (أم كنتم شهداء اذ وصاكم الله) أي أمركم أمرامو كذا (ب-ذا) التحكم
 الذي لا يليق بالحكيم واذ لم يكن عندكم دليل ولا مشاهدة كنتم مفسرين على الله وزدتم
 عليه باضلال عباد به غير شبهة (من أظلم من افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم)
 وأقل ما فيها الضلال (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) فكيف من زاد على الاظلم وجهين كل
 واحد يوجب الاظلمية استقلالا فان زعموا أنك حرمت علينا أشياء خافها الله تعالى رزقانا
 (قل) ان التحريم ليس مني بل بالوحي الى مع أنه لا تحمكم فيه اذ (لا أجد) الآن (فيما
 أوحى لي محتما) مما تحلونه (على طعام) من ذكرا وأنثى لا على مستدل اذ (يطعمه)
 استقلالا لا بعينتنا (الآن يكون ميتة) والموت سبب الفساد فهو منفس الان يمنع من
 تأثيره مانع من ذكرا الله أو كونه من الماء وغيرهما (أو دماء فوحا) أي سائلا لا كيدا
 أو طعنا لانه أول ما يتعلق به الروح فتجسه بالموت يشبه النجاسة الذاتية التي لا تقبل التطهير
 (أو لحم خنزير فانه رجس) في حياته لكونه مقتصر على كل النجاسات (أو فسقا) أي
 خروجا عن الدين الذي هو كالحياة المطهرة (أهل) أي صوت فيه باسم (غير الله به) أي
 بسبب ذبحه له فانه وان قرن به اسم الله لا يؤثر منه في التطهير وهذا الإنافي كونه رزقا لانه
 رزق لا مضطر (من اضطر غير باغ) بقتال الامام (ولاعاد) بسفر المعصية فأكل (فان
 ربك غفور) لانه (رحيم) باباحتهم مع قيام دليل التحريم فان اعترض على الحصر المذكور
 بأن الله تعالى حرم في التوراة أشياء غيرها أوجب بأنه مخصوص باليهود كما قال (وعلى الذين
 هادوا حرمنا كل ذي ظفر) أي اصبع من دابة أو طير (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم
 شحومهما الا ما حلت ظهورهما) من الشرائح (أو الخوايا) أي الامعاء والمصارين
 (أو ما اختلط بعظم) من المخ (دلالت) أي تحريم تلك الاطياب عليهم (جزئناهم بينهم) م
 ولم يكن لغيرهم ذلك البني فلا وجه لتحريمها عليهم مع كونها اطياب في أنفسهم (وانا
 اصادقون) في تخصيص التحريم بهم لغيرهم (فان كذبوك) في التخصيص وزعموا ان
 تحريم الله لا ينسخ (فقل ربكم ذو رحمة واسعة) فيجوز ان يرحم هذه الامة بتعليل ما حرم
 على من قبلهم (و) لا ينافي سعة رحمة تحريمها على أهل البني كما لا ينافي في رحمة بأه اذ

(قوله عز وجل ختم الله على
 قلوبهم) طبع الله على
 قلوبهم (قوله عز وجل
 خالدون) باقون بقاء لا آخر
 له وبه سميت الجنة دار
 الخلد وكذلك النار (قوله
 شاعرين) أي متواضعين
 (قوله عز وجل وخشعت
 الاصوات للرحمن) أي
 خفتت (وقوله عز وجل
 وترى الارض خاشعة) أي
 ساكنة مطمئنة (قوله عز وجل)

(لا يرد بأسه) يوم القيامة مع تضاعف درجة فيه (عن القوم المجرمين سيقول الذين أشركوا) في رد البأس عنهم ما يطل شركهم من وحدة الفاعل (لوشاء الله ما أشركوا ولا أبأؤنا ولا حترمنا من شيء) اذ لو كان بمشيئة الغير فهو الغالب ~~الكثرة~~ المذكورين ولو كان بمشيئته فلا تعذيب عليه فقال تعالى هذا منقوض لا لهم كما كذبوا بالعذاب بهذه الشبهة (كذلك كذب الذين من قبلهم) بالعذاب فأصروا عليه (حتى ذاقوا بأسنا) فلو صح هذا الدليل لم يكونوا يذوقوه فان لم يكتبوا بالنقض وطلبوا الحل (قل) المشبهة انما تمنع من العذاب لو كانت قاهرة لكنكم تابعة لاختيارنا (هل عندكم من علم) بأن مشيئته قاهرة (فتخرجوه لنا) لتخرج عن القول بأنهم ليست تابعة لاختيارنا فان زعمتم أن اختيارنا بمشيئته ولا بد أن تكون قاهرة قلنا (ان تتبعون) في جعل هذه المشيئة قاهرة (الالظن) بل هي تابعة لاستعدادات حقائقنا (و) ان زعمتم أنها أيضا يجعلها لقلنا (ان أنتم الاخرصون) بأن الاستعدادات مجعولة مع أنها صفات الامور العلمية وان زعمتم أن مشيئة الله أيضا كانت فهي قاهرة وان الاستعدادات لو اعتبرت فهي أمور وجودية (قل لله الحجة البالغة) وهي أن العذاب والثواب مقدران ابتداء كالأعمال ما ولا علة لتقدير الله ~~كأن أعمالهم~~ علامات كالمرض للموت (فلو شاء) أن لا يعذب أحدا (لهذا كم أجمعين) اذ لا حكمة في خلق الضلال سوى اظهار الجلال بالتعذيب (قل) لليهود المكذبين للتخصيص (هل) أي احضروا (شهداء كم) أي علماء التوراة (الذين يشهدون أن الله حرم هذا) على جميع الامم من غير تخصيص ولا سبب بغي (فان شهدوا) أنه في التوراة (فلا تشهد معهم) لماعات من افترائهم على الله ويحترق بفهم لكتبه على وفق اهو يتهم (ولا تتبع أهواء الذين كذبوا باياتنا) الظاهرة على يدى عيسى ويديك (و) أهواء (الذين لا يؤمنون بالآخرة) اذية وطون ان عسنا النار الا أيام معدودة (و) لا يؤمنون بالله أيضا (هم بربهم يعدلون) عزيزا اذ يجعلونه ابنه والابن يعدل الاب (قل) للذين يشهدون أن الله حرم المذكورات على الكل (تعالوا) أي اتوا المقام العالي من الانصاف (أنزل ما حرم) على الكل بحيث لا يقبل النسخ (ربكم عليكم) في مفتخ التوراة الشرك اذنها كم عنده فعزم (ألا تشركوا به شيئا) عقوق الوالدين اذ أمركم أن تحسنوا (بالوالدين احسانا) كاملا ~~ككونهما~~ المبدأ القريب الذي لا يشارك فيه ما فالاحسان اليهما كالأحسان الى أنفسكم بترك الشرك في المبدأ الاعلى (و) قتل الاولاد اذ عزم أن (لا تقتلوا اولادكم) الذين يتوقع الاحسان منهم اليكم اذا كبروا ولو (من) وجود (املاق) أي فقر فان قتلهم من أجل ليس بعدوا (نحن نرزقكم) مع فقركم (ويا هم) الزنا لانه فاحشة اذ قد عزم اليكم أن (لا تقربوا الفواحش) أي القبائح سواء كان لها صورة ظاهرة أم لا كما قال (ما ظهروا وما باطن) فانه في معنى قتل الولد لتقويت النسب اليه وان نسب الى الزوج في الظاهر في صورة الزنا الباطن وهو قتل بغير حق اذ لا جرم للصبى (و) قد حرم اذ عزم أن (لا تقتلوا النفس التي حرم الله) قتلها لايمانها أو أمانها

خاشين) باعدين ومبعدين
أيضا وهو باعاد بأكروه
يقول أخسأت الكلب
وخسأ الكلب (قوله عز
وجعل خلاق) نصيب
(قوله عز وجعل الخيط
الابيض) هو يبيض النهار
والخيط الاسود هو سواد
الليل (قوله خاوية) أي
خالية (قوله عز وجعل
خبيلا) فسادا (قوله عز
وجعل خاشين) أي فاتهم
الظفر (قوله خليل) أي
صديق وهو فعيل من
الجلسة وهي الصداقة

(الابالحق) كالعصا والرحم وأفرده اشعارا باستقلاله بالحرمة فكيف اذا انضم اليه قطع الرحم وعدم الثقة بضممان الله (ذلكم وصاكم به) تالفا ورأفة (لعلكم تعقلون) فالشرك وعقوق الوالدين وقتل الاولاد لانه قمر منشوء الجهل بما في الشرك من استهانة المنعم بالايجاد وبما في الاساءة الى الابوين من مقابلة الاحسان بالاساءة وقربان الفواحش من متابعة الهوى والقتل من متابعة الغضب وكلاهما ضد اداء العقل (و) حرم كل مال اليتيم لانه بمنزلة قتله لعجزه عن تحصيل معاشه فحرم ان (لا تقربوا مال اليتيم) اذ هو حرام ومقدمته (الاباتي هي احسن) أي بطريق الحفظ والاعتماد فاحسنوا اليه بذلك (حتى يبلغ أشده) أي قوته التي يقدريها على حفظه واستتمانه كيف (و) قد حرم في حق الجميع التطفيف اذ عزم ان (أوفوا الكيل والميزان بالقياس) أي العدل لا على سبيل التحقيق الذي يصعب رعايته اذ (لا تكلف نفسا الا وسعها) كما حرم عليكم ترك العدل فيه حرم تركه في القول اذ عزم أنه (اذا قلتم فاعدلوا ولو كان المقول فيه ذاقربو) اذا وجبت رعاية حق خصم ذي القربى فرعاية حق الله أولى ولذلك حرم نقض عهد الله وعزم ان (بعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون) بأنكم كنتم أياما فلولم يؤمر الحكام بحفظ أموالكم واستتمانها لهدلكم ولولم يوف لكم الكيل والميزان لخسرتم ولولم يعل الحق فيكم لظلمتم ولونقض عهدكم لغضبتهم فارتضون في حق أنفسكم فاعدلوا في حق الغير وأكمل عهوده الايناه بقواعده هذا الدين وقد حرم على أهل كل عصر مخالفة قواعده دين ذلك العصر اذ التحقيق كونه ديننا بالاستتمامة وأشار الى ذلك بقوله (وأن) أي ولا (هذا) الدين المحمدي (صراطي) المنسوب الى الكونه (مستقيما فاتبعوه) اذ لم تختلف الاديان في وجوب متابعة المستقيم من دين كل عصر (ولا تتبها السبل) وان كان فيها ما هو مستقيم في عصره لكنه قد زالت استتمامته (فتفرق بكم) عن الله لا بعداها (عن سبيله) في الحال (ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) الكفر والضلال بمتابعة السبل المنسوخة جعلنا هذه الوصايا مفتحة التوراة (م أي تيناموسى الكتاب) أي التوراة (تماما) بسائر الاحكام (على) النهج (الذي احسن) رعاية مصالح زمانه (وتفصيلا لكل شئ) من الحقائق الالهية والملكوية والامور الاخروية (وهدى) باقامة الدلائل ورفع الشبهة (ورجوة) بافاضة القوائد الكشفية (لعلهم) أي أهل الكتاب (يلقاهم يومئذ) اذ يعلمون من الدلائل العقلية استتمان ذلك ومن رفع شبه الاستقباح رفع الموانع ومن الدلائل العقلية وجوب ذلك ريبا كدبا لقواعده الكشفية ان ذلك مقتضى جلاله وجماله ثم أشار الى أن التوراة وان كانت تمام على النهج الاحسن فالقرآن أتم منه وأزيد حسنا فهو أولى بالمتابعة فقال (وهذا) أي القرآن (كتاب) عظيم الشأن (أنزله) من مقام عظمة منزلاته (مبارك) أكثر خيرا من التوراة (فاتبعوه واتقوا) متابعة غيره لكونه منسوخا به (لعلكم ترجون) فيه اشارة الى أنه لا رجوة بمتابعة المنسوخ وان آمن صاحبها بلقاه ربه على أنه لولم يكن أتم من التوراة لاقتضت الحكمة ازاله كراهة (أن

والموتة) قوله عز وجل
 خصم) أي شديد الخصومة
 (قوله عز وجل خائفة
 منهم) بمعنى خائن منهم
 والهال للمبالغة كما قالوا
 رجل علامة ونسابة
 ويقال خائفة مصدر بمعنى
 خيانة (قوله عز وجل
 خسروا أنفسهم) غبنوها
 (قوله عز وجل خولناكم
 ملكاكم) قوله عز وجل
 خلفه فونى من بعدى) أي
 أقم مقامى خالفتي متخلفين
 عن القوم الناخسين
 وقوله تعالى رضوا بأن

تقولوا) يوم القيامة (انما انزل الكتاب) الجامع للاحكام والدلائل والحقائق ورفع الشبه
والقوائد الكشفية (على طائفتين) اليهود والنصارى (من قبلنا) وقد غيروا فيه بطول
المدّة (وان) أي وان الشأن (كأعن دراستهم اغافلين) بعدهم - عما وكونه بغير اغنا وقد
صعب على أهل لغتنا الفصيحة الانتقال الى لغتهم الثقيلة فهذا وان لم يكن عذرا أنزلناه يجعله
يلسانكم مبالغة في الزام الحجة عليكم وعلى سائر الامم اذ يسهل عليهم الانتقال الى لغتكم
الفصيحة (أو) كراهة أن (تقولوا) لو انزل علينا الكتاب لكانا نزيد كما وتنا وجدنا في
العمل (أهدى منهم) وان لم يكن كتابا أهدى من كتابهم فاذيل هذا العذر بانزال كتاب أهدى
من كتابهم (فقد جاءكم) كتاب معجز فهو (بينه) على نفسه بانه (من ربكم) لا يتوهم فيه
السحر لانه (هدى) بأقامة الدلائل ورفع الشبه (ورجحة) بأفاضة القوائد الكشفية واذا
كان معجزا مقيدا للهدى والرجحة فالكفر به أعظم ظلما من الكفر بما هو مجرد هدى ورجحة
(فن أظلم من كذب بايات الله) ان لم يكن تكذيبه عن معرفة اعجاز لانه (صدف) أي
أعرض (عنها) سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا) التي لو لم يصدفوا عنها عرفوا اعجازها
(سوء العذاب) الذي يكون للمكذبين بعدم معرفة الاعجاز (بما كانوا يصدفون) اذ قصدوا
بذلك أن لا يعرفوا اعجازه ليلزمهم الايمان به فكانوا في حكم من عرف الاعجاز ثم كذب به واذا
لم يؤمنوا بهذا الكتاب المعجز الذي لا احتمال للسحرفيه مع اشتقاله على الادلة ورفع الشبه
وافاضته للقوائد الكشفية أتم بما في سائر الكتب (زهل ينظرون) أي ينتظرون للايمان
(الآن تأتيهم الملائكة) بالوحى أو بالشهادة على صدق الكتاب (أو يأتي ربك) أي ظهوره
للابصار صدق الكتاب (أو يأتي بعض آيات ربك) أي دلائل القيامة الدالة على الله وصفاته
وأفعاله في الآخرة وما سبق ما في انزال الملائكة من قضاء الامر وعدم الانظار وظهور الرب
أشدهم يتعرض للكلام فيه وانما تعرض لظهور بعض الآيات فقال (يوم يأتي بعض آيات
ربك) فضلا عن كلها (لا ينفع نفسا ايمانها) وخيرها الذي أوقفها عليه اذ (لم تكن آمنت
من قبل) وقت التكليف قبل كشف الحجب (أو) لم تكن (كسبت في) حال (ايمانها خيرا)
وان كسبت في حال الكفر فان زعموا اننا نتظر ذلك وان كان فيهما ما قلت (قل انتظروا)
استهزاء (اننا منتظرون) تحقيقا ثم أشار الى أنهم لا يتركون الانتظار ما ليحتموا على كتابك
لكنهم كيف يجتمعون على كتابك مع تفزقهم في دينهم فقال (ان الذين تزقوا دينهم) مع
وحدته في نفسه (وكانوا شيعة) مختلفة كآرباب الاديان المختلفة يكفر بعضهم بعضا (است
منهم) أي من امكان جمعهم على كتابك (في شيء) وان باغت في اقامة الدلائل ورفع الشبه
(انما أمرهم) في الجمع المنفوض (الى الله) لئلا يتركهم في التفرقة التي استعدوا لها
باختلاف أهوائهم التي اتبعوها منتظرين عواقبها على سبيل الاستهزاء (ثم يبينهم بما كانوا
يفعلون) من التفرقة لتابعة الأهواء والانتظار على سبيل الاستهزاء ويجازيهم على ذلك
بما يماثل أفعالهم ويفوتهم نضاعف الحسنات فيخسر على الامرين اذ (من جاء بالحسنة

يكونوا مع الخوالت أي
مع النساء ويقال وجدت
القوم خلوفا أي قد خرج
الرجال وبقي النساء (قال
أبو عمر عن نعلب عن ابن
الاعرابي قال الخلوفا
اذا كان الرجال والنساء
مقيمين والخلوفا اذا خرج
الرجال وبقيت النساء
وأشده
والخلى حى خلوفا)
(قوله عز وجل خروا له
بين وبينات) افتعلوا ذلك
واختلقوه كذبا ومعنى

فله عشر أمثالها) في الحسن كمن هو أهدي الى سلطان عنقود عنقوب يعطيه بما يليق بساطنته
 لا قيمة العنقود (ومن جاء بالسبيته فلا يجزي الامثله) في القبح فمن كفر خلد في النار فانه ليس
 أفصح من كفر مكن أساء الى سلطان يقصد قتله ومن فعل مصيبة عذب بقدرها كمن أساء الى
 آحاد الرعية (وهم) وازرأ واقبح العذاب أشد من قبح أفعالهم (لا يظلمون) بالزيادة على قدر
 الاستحقاق فان زعموا أن الحسنه دين أهل الكتاب لاعترافك بأن كتابهم منزل والسبيته
 دينك لانك كرههم على ان دين الله لا يتعد لان الحق واحد (قل) لا ينظر فيه الى انكار
 أحد أو اقراره بل الى الاستقامة والاعوجاج (انني هداني ربي) كما هداهم (الى صراط
 مستقيم) كصراطهم بل أكمل منه لكونه (دينا قيميا) أي قاعا بكل اعتقاد صحيح وأحكام
 أتم فائدة وأكثر غرمة من أحكامهم والحق انما لا يتعدد في الاعتقادات دون الاحكام التابعة
 لمصالح الازمنة والامم فهو وان خالف دينهم في بعض الفروع واعتقادهم في عزيز والمسيح
 فقد وافق (مله ابراهيم) المتفق على صحته لكونه (حنيقا) أي ما تلاعن الاديان الباطلة
 (وما كان من المشركين) باعتقاد ابيية عزيز والمسيح فان زعموا أنك تصلي الى الكعبة
 وتطوف بها وتذبح لها الهدايا فاعل المشركين باصنامهم على أنك لا تتخلو عن شرك اذ ترغب
 الى اصلاح معاشك ومعادك (قل ان صلاتي) الى الكعبة (ونسكي) أي طوافي وذبحي
 لله دايما لله لا للكعبة اذ لأدعو غيره وعابدا الصتم يدعو وتخصيص الكعبة لانه لما تزه عن
 المكان ولم يكن للظاهر بد من التوجه الى مكان جعل أول بيت وضع لعبادته بمنزلة مكانه
 فجعل كدار السلطان يتوجه اليها المحتاجون ويطوفون - وهاها فيما أتون بالهدايا اليها
 (ومحمدي ومماتي) أي ما أفعله للعبادة فلا أفعله لذاتها بل للاستعانة على عبادته وما أفعله
 لما في فلا أفعله لطلب الجنة أو لله رب من النار بل لرضا الله والتقرب اليه فجميع ما توهمتم
 فيه الشرك كان (لله) ولا ينافي ذلك حصول أسباب الكون من (رب العالمين) ولكن
 (لا شريك له) في الطاب فلا أطلب معه سواه (و) ليس ذلك من رأي حتى أكون عابده بل
 (بذلك أمرت) وكيف أكون مشركا (وأنا أول المسلمين) الذي يفتدي به الموحدين فان
 زعموا أنك تعبد الكعبة بالصلاة والطواف والذبح ولكن تتبرهن هذه العبادات (قل)
 أعير الله أبعي ربا) حتى أصير في غاية الدناة لان العبودية دناة (و) هي للعبادة غاية الدناة اذ
 (هو رب كل شيء) فيلزم أن أكون عبدا لغيره (و) لا تحمل الكعبة مني هذه الدناة اذ
 (لا تكسب كل نفس الاعليها) وان تحمل شيء دناة الاخر فلا يتحمل وزره وعبادة الغير
 وزر (ولا تزور) أي لا تحمل نفس (وازره) أي ثقيله بالاثم كالرضا بكونه معبودة من دون الله
 (وزر) أي اثم نفس (أخرى ثم) انه ليس مجرد حمل بل (الى ربكم مرجعكم) فلو عبدتم هذه
 المظاهر على زعم ظهور الالهية فيها مع اختلافها كنتم قائلين بالاختلاف في ذاته (فبينكم
 بما كنتم فيه مختلفون) ان اعتبرتم كمال المظهرية فهو لكم لذ (هو الذي جعلكم
 خلائف الارض) تنصرفون في الارض التي هي المحبل الكامل للتصرف بوجوه مختلفة

وخرقوا له فلو امرت بعد
 أخرى وخرقوا افتعلوا
 ما لأصل له وهي قرأتين
 عباس (قوله عز وجل
 خلائف الارض) أي سكان
 الارض يخلف بعضهم
 بعضا واحد منهم خليفة (قوله
 خاطمين) قال أبو عبيدة
 خطي وأخطأ بهني واحد
 وقال غيره خطي في الدين
 وأخطأ في كل شيء اذا سلط
 سبيل خطا عامدا أو غير
 عامد (قوله جعل اسميه

نسابة عن ذاته وجميع صفاته وأسمائه (و) مع ذلك ليس هو كمال المظهرية على الإطلاق اذ
 (رفع بعضكم فوق بعض درجات) يرتفع بعضهم على بعض بدرجة والمرفوع عليه يرتفع
 على المرتفع بأخرى فان فرض جامع للدرجات فلا يكون أيضا لها لان رفع درجاته ليس بذاتي
 بل عارض (ايبلوكم فيما آتاكم) هل تشكرونه فيه أم لا فان لم تشكروا وسلبت منكم
 درجاتكم بالمعاقبة (ان ربك سريع العقاب) فلا يبقى درجاتكم مدة يتوهم فيها كونها
 ذاتية لكم (و) ان شكرتم ستوت نقاتصكم ورفعت درجاتكم (انه لغفور رحيم) فليست
 درجاتكم ذاتية حتى تدل على الالهية لحدوثها بعد العدم * ثم والله الموفق والملمم والمجد لله
 رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

* (سورة الاعراف) *

سميت بها لانها من المنازل الرفيعة لاهل الكمال المقضين على سائر الطوائف فشاها أولى
 بالاعتبار من سائر الشؤون المذكورة في هذه السورة (بسم الله) الجامع للكمالات التي تجلي
 بها في هذا الكتاب لتوسيع صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتباعه (الرحمن) بانذار
 الكل المنجي عن المكاره وئذ كرههم الموصل الى المحبوبات (الرحيم) بتخصيص فائدتها
 بالمؤمنين (المص) أي أحسن لآل المكارم الصافية أو أعلى لطف معد للصعود أو أكمل
 لامع مفيد للصيانة أو أعزب مجتزأ صادق (كتاب أنزل اليك) لتخليتهم بتلك اللآل التي
 أولت لاطف عليهم بما يعدهم للصعود أولانارتهم بما يكشف لهم عن المنافع والمضار الحقيقية
 أولاعزازهم بلب الصدق بما يرون من الاعجاز (فلا يكن في صدورك حرج منه) من حزن
 من لا يتصل أو لا يطاق أو لا يستنير أو لا يتعزز اذ لم ينزل لالزامهم ذلك بل (لتنذره) من
 لا يتصف بما ذكر (و) تذكريه فوائده هذه الامور (ذكرى) نافعة للمؤمنين (المصدقين
 بهذه الاوصاف وفوائدها) أي حرج لك فيه وليس عليك الا أن تقول لهم (اتبعوا) للوصول
 الى هذه الامور العالوية (ما أنزل) لتحصيها (اليكم) أي القاصرون بأنفسكم (من ربكم)
 الاعلى الذي رباكم بتنزيل هذه الامور العالوية (و) لا تبطلوا هذه الترية بتسابعة من دونه
 (لا تتبعوا من دونه) فان أقل ما فيها ترك الاعلى للادنى (أولياء) مع انهم أعداء لوئذ كرم
 بتنزيلهم اياكم من الاعلى الى الاسفل لكن (قليل) من التذكر (ماتذكرون) كيف
 (و) ليس اقتصارا على التنزل بل اهلا كل مجرى السنة المستمرة اذ (كم) أي كثيرا (من
 قرية أهل كاهن) باتباعهم أولياء من دونه مع ترك متسابعة ما أنزل الله ولم يكن من قبيل
 الابتلاء الذي تظهر علامته قبله غالبال كان فجأة (بأهلها بأسنا) أي عذابنا (بيانا)
 أي باتتيز يعني ناغمين ليلا (أوهم فائلون) أي ناغمون نهارا جزاء على غفلتهم مع خفاء البرهان
 تارة وظهوره أخرى ويدل على أنه ليس للابتلاء الذي يرم المؤمن والكافر انهم أرادوا دفعه
 بحجة لكن لم يجدوها (فنا كان دعواهم) أي جهنم التي يدعون التمسك به الدفعه (اذ

خطبتكن) أي أمر كن
 والخطب الامر العظيم
 قوله تعالى خالصا ونجيا
 أي تفر دوا من الناس
 يتناجون أي يسر بعضهم
 الى بعض قوله عز وجل
 نروا له سجدا) أي كذلك
 كانت تحميتهم في ذلك الوقت
 وانما سجدا هو لاء الله عز
 وجل قوله عز وجل
 خبت زديناهم سعيرا) يقال
 خبت النار تخبوا اذ
 سكنت (خاوية على
 عروشها) خالية قد سقط

جاءهم بأسنا) الذي لا يقبل معه عذر (الآن قالوا) ما يلزمهم (أنا كنا ظالمين) بتلك متابعة
 ما أنزل الله متابعتهم من دونه وانحازهم أو إياهم مع كونهم أعداء ومع اعترافهم بالظلم لما كانت
 الموازنة فجأة من غير سؤال يظهره تفاصيل ما يستحقونه فيظهره كمال العدل قال
 (فإنه ثلث الذين أرسل إليهم وإنه ثلث) اعدم وقائمهم ببيان جزئيات ماجرى (المرسلين
 في) الله ورهم عن الاحاطة (لنقصن عليهم بعلم) لم يحصل لهم لغيبهم عن أمور
 (وما كنا غائبين) عن شيء من الأشياء (و) لم تقتصر على علمنا بل ينالهم بالوزن أعمالهم
 ومقاديرها على ما هي عليه اذ (الوزن) وان كان اليوم لا يتخلو عن تفاوت (يومئذ الحق)
 المطابق له الواقع بلا تفاوت فكان مقدارا للجزاء مرتب عليه (فمن نفلت موازينه) كلها
 اذ كانت لجميع أعمالهم عند الله من القبول (فأولئك هم المفلحون) بكل ما ذكر من
 النجلى والصعود والاستنارة والتعزز (ومن خفت موازينه) اذ لم يكن لشيء من أعماله
 مقدار من القبول عند الله (فأولئك الذين خسروا) تلك الاعمال وان كان لها مقدار في
 أنفسهم اعنده وكان بها كمال أنفسهم فكأنهم خسروا (أنفسهم) اذ حبطت (بما كانوا
 باياتنا يظنون) كأنهم أخذت بالمظالم (و) كيف لا يتبعون ما أنزل اليكم مما ينقل
 موازينكم فانا (لقد مكناكم) من التصرفات (في الارض) نياية عنا التحقوا بنا بما يتبعه ما أنزلنا
 اليكم (وجعلنا لكم فيها معايش) لتشكروها بصرفها الى ما خلقت له لتحصلوها معايش
 السموات الابدية بمتابعة ما أنزلنا اليكم وبتلك متابعة من دونهما اليكم (قليل) من الشكر
 (ما تشكرون و) كيف يتبعون من دونه وهو بالتابعة أولى وكيف تتخذون من دونه وليا
 تسجدون له وهو بل من هو أعلى منه بالساجدة أولى من المسجودية لانه (لقد خلقناكم)
 مثل ما خلقناهم (ثم صورناكم) بالصورة الجامعة لاسرار الحق والخلق دونهم (ثم خصصناكم
 بروح كامل من أجله) (قلنا للملائكة) الذين هم أعلى من معبوديكم (اسجدوا لآدم)
 فعرفوا رتبته (فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين) اذ رأى لنفسه رتبة المسجودية
 (قال) يا ابليس لست لك تلك الرتبة (ما صنعتك) من السجود لآدم فاخترت (الاتسجد)
 ترجيها المنفعة على أخرى (اذ أمرتك قال) منعني علو رتبتي اذ (أما خير منه) لان عنصرى
 أعلى من عنصره اذ (خلقتني من نار) مركزها يلي فلك القمر فوق الهواء والماء والتراب
 (وخلقت من طين) ممزوج من تراب وماء ومركزه مادون مركز النار (قال) اعتبرت
 العنصر دون الروح (فاهبط منها) أى من رتبة الملكية الى رتبة العناصر (فما يكون لك
 أن تتكبر) بفضل العنصر الادنى (فيها) أى في رتبة الملائكة التي دون رتبة الانسانية
 (فاخرج) منها أى من تلك الملكية التي كنت لحقها (انك من الصاغرين) من أهل العناصر
 الذين لا كمال روحاني لهم (قال أنظرني الى يوم يبعثون) فلا تمنى لا غيرهم بأن يتخذوني
 وذريتي أو يسامون دونك (قال انك من المنظرين) لتزداد انما فترداد بعدا (قال) اذ أنظرني

بعضهم اعلى بعض (قوله عز
 وجل خراجا وخرجا اناوة
 وغلة والخروج أخص من
 الخراج يقال أخرج
 رأسك وخراج مدينتك
 وقوله عز وجل أم تسألهم
 خراجهم فراج ربك معناه
 أم تسألهم أجرا على
 ما جئت به فأجر ربك وثوابه
 خير (وقوله عز وجل فهل
 نجعل لك خراجا) أى جعلنا
 (قوله انجيليات للغيثيين)
 أى انجيليات من الكلام
 للغيثيين من الناس وكذلك

لذلك (فبما غوي يفتي) أي لتحقيق اغوا ذلك أي من أجلهم (لا قعدن) مترصدا (لهم صراطك
المستقيم) الذي شرعت لهم ليسلكوه فيصلوا إلى المراتب العالية من التحلي والصعود
والاستنارة والتعزز وغير ذلك مما خلقتمهم من أجله فأفسد عليهم الاعتقادات والاخلاق
(ثم لا يقيهم) لافساد أعمالهم (من بين أيديهم) لانكار الجزاء (ومن خلقهم) للتشويق
إلى الدنيا (وعن أيانهم) يمنع الأعمال الطالحة التي يحتاج فيها إلى قوة الروح على النفس
(وعن شمانهم) للتحس على الأعمال الطالحة بتضعيف الروح (و) بالجملة (لا تجدا كثرهم
شاكرين) صار قين نعمتك إلى ما خلقتهم من أجله (قال اخرج منها) أي من الرتبة التي
أخرجتك منها (مذؤما) بدم اضلال الخلائق مع ذم ضلالك (مدحورا) مطرودا من الجهتين
(من تبعك منهم) نجده من اتباعك في الذم والطرده (لا ملائكة جهنم منهم أجمعين)
يلعن بعضكم بعضا ثم أشار إلى أن أقل ما في متابعة إبليس من غير اتخاذ وليا الخروج من
الجنة وان دخلها بلا عمل (و) ذلك أن الله تعالى قال (يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة)
المستقلة على المراتب العالية من التحلي والصعود والاستنارة والتعزز جامعاً بينهما وبين
المراتب الحيوانية (فكلاد) بالاتراخ (من حيث) أي من كل مكان (شئتما ولا تقربا هذه
الشجرة) الدنيئة من بين الأشجار الفاتية للعصر فضلا عن أن يتفعا بشئ منها فضلا عن
الأكل (فتمكونا) بمجرد قربانها (من الظالمين) المضيعين لما حصل من تلك المراتب
المستحقين للهلك والعذاب (فوسوس) مخبلا للنفع (لهم الشيطان) ليهتك حرمة الله
فيهتك حرمتها (ليبدى) أي يظهر (لهم ما وري) أي ستر (عنهما) فلم ير أحدهما من
الآخر (من سواتهما) أي عورتاهما (وقال) في تخييله النفع لهما كما يخيل لكم الآن في
عبادته من التقرب إلى الله والشفاعة عنده (ما نجا كاربك عن هذه الشجرة) البعيدة مراتب
كالاتباع الاطاعة (الا) كراهة (أن تكونا ملكين) لان شغلان عنه بطعام وقد أراد
شغل كلبه ابعاد الكلب عنه (أو) كراهة أن (تكونا من الخالدين) في الجنة وقد أراد
اخراجك عنهما (وقاسهما) وراهما بعدهما (اني لكان الناصحين) في هذا الامر وان كنت
عدو كما في سائر الامور (فدلاهما) أي نزلهما عن عقلمهما (بغرور) أي بما غرهما من
القسم اذ ظنا أن أحدا لا يقسم بالله كاذبا (فلما ذاقا الشجرة) أي وجد اطعمهما (بدت) أي
ظهرت قبل الفراغ من الأكل (لهم سواتهما وطفقا) أي أخذنا (بخضقان) أي يلزقان
(عليهما من ورق الجنة) ورقا فوق ورق (وناداهما ربهما) تو بيجا (ألم أنهما عن قربان
تلك الشجرة) البعيدة عن توهم النفع (و) ألم (أقل لكان الشيطان لبيك) في كل شئ
(عدو مبين) وان اظهر لك النصع وقاسمك عليه فلم تتبع اقولي واتبعتهاه (قالا ربنا طمنا)
أي أضرونا (أنفسنا) بما تبعتها وترك متابعتك (وان لم تغفر لنا) بموهبة المعصية (وترحمنا)
بالعود إلى اللطف (لنكونن من الخابرين) فحسب جميع ما حصل لنا من الكالات (قال) انكم

الطيبات من الكلام
للطيبين من الناس (قوله)
عز وجل خلق الأولين
أي اختلاقتهم وكذلك
وقرت خلق الأولين أي
عادتهم (قوله الخب) المستتر
ويقال خب السموات
المطر وخب الأرض
النبات (قوله عز وجل
ختار) غدار والختار أقبج
القدر (قوله خاتم النبيين)
آخر النبيين (قوله عز
وجعل خرا) أي سقط على
وجهه (قوله عز وجل

وان غفر لكم ورحمت فلا بد من اثر لعصيتكم وأقله الهبوط (اهبطوا) منها أي من المراتب
العالية والعداوة لاتباعكم قول العدو (بعضكم لبعض عدو) بمد ذلك الاثر مدة مديدة اذ
(لكم في الارض مستقرو) ينسبكم تلك المراتب العالية لشغلكم بالامور الحيوانية اذ لكم
(متاع الى حين) وكانهم حينئذ قالوا اهل نصل بعد تلك المدة الى الجنة (قال فيها يحيون) مدة
(وقها توتون) فتلبثون في القبر مدة أطول من الاولى (ومنها تخرجون) فتبعون في مقامات
القيامة مدة ثم منكم من يصل الى الجنة ومنكم من يهبط الى أسفل سافلين ثم أشار الى أنه
كما كان للعصية ذلك الاثر فلتوبة أيضاً اثر واقله ستر العورة بعد ابدائها فقال (يا أي آدم)
أي يا أولاد من هتكت حرمتها ببدء عورته (قد) رجحناكم بتوبة اذ (أنزلنا عليكم لباسا
يواري سوا أنفسكم) أي يستعورتكم (و) زدنا عليكم (ريشا) أي لباسا يكون زينة فهذا
ساتر الظاهر وزينه (واباس التقوى) ساتر عيوب الباطن وزينه (ذلك خير) لان الظاهر
محمل نظر الخلق والباطن محمل نظر الحق والعيوب الباطنة أخفى من العورات الظاهرة
(ذلك) أي لباس التقوى (من آيات الله) أي دلائل مشاهدة القلب لله (لعلهم يذكرون)
بهذه المشاهدة مشاهدة الآخرة (يا أي آدم) الذي فتنه الشيطان بهتك لباس التقوى
(لا يفتنكم الشيطان) بهتك لباس التقوى فيخرجكم من نظر الله الرحمة اليكم) كما أخرج
أبو يكم من الجنة ينزع عنهما (لباسهما) (لباسهما) الظاهر (ليرحمهما سواتهما)
الظاهرة الدالة على السوءة الباطنة وقد سهل عليه الفتنة وعسر عليكم التحفظ (انهراكم
هو وقبيله من حيث أي من مكان (لاترونهم) فيه وانما يتحفظ عنه بقوة الايمان المانع من
اتباع ولي من دون الله (اناجعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) يوهومونهم أنهم يحصلون
لهم التحلي والاصعود والاستنارة والتعزز (و) يسترون عنهم القبايح باعذار كاذبة مثل انهم
(إذا هموا) فعلة (فاحشة) أي متناهية في القبح ككشف العورة في الطواف وعبادة
الاصنام (قالوا) في الاعتذار (وجدنا عليها آباءنا) هم لغاية كمالهم لا يصدر عنهم فعل
شنيع الا بأمر الله اذ (الله امرنا بما قل) تحسنون الظن بآبائكم وتسيئون بالله (ان الله
لا يأمر بالفحشاء) وان كان قد يأمر بما لا يدرك العقله حسنه (أقولون) من حسن ظنكم
بآبائكم (على الله ما لاتعلمون) من نسبة القبايح اليه (قل) كيف يأمر بالفحشاء مع انه
لا يأمر بما فيه افراط أو تفريط انما (أمرني بالقسط) أي العدل الاوسط (و) منه الامر
بالتوجه الى القبلة فان ترك التوجه اليها تفريط في العبادة ولا يتم معه توجه الباطن الى
الحق وعبادة القبلة افراط كعبادة الاصنام فقال (أتيموا وجوهكم) الى القبلة (عند كل
مسجد) أي مجرود (و) لا تدعوا القبلة دعاهم للاصنام بل (ادعوه مخلصين له الدين) عن
مشاركة القبلة وغيرها لانه استحق عبادتكم بايدائه اياكم ولا يسعكم تركها اذ اليه عودكم
فانه (كأبدأكم تعودون) وليس العود اليه كالأكل حال بل (فريقا هدى) فيكون عودهم
عود الطالب الى المطلوب (وفريقا حقى عليهم الضلالة) فيكون عودهم عود الهارب الى

نخط) قال أبو عبيدة الخطم
كل شجر ذي شوك وقال
غيره الخطم شجر الاراك
وأكله ثمرة (قوله خامدون)
أي ميتون (قوله تعالى
خطف الخطفة) الخطف
أخذ الشيء بسرعة
واستلاب (قوله عز وجل
خوله) أي أعطاه (قوله عز
وجسل الخراصون) أي
الكذابون والخرص الكذب
والخرص أيضا اللقن
والخزر (قوله تعالى
خيرات حسان)

المهروب عنه وقد تحقق هرب هؤلاء (انهم اتخذوا الشياطين اوليا من دون الله) ان كانوا (يحسبون انهم) بذلك (مهتدون) يتصلون بهم الى الله ويستشفعون اليه ولا يعلمون ان ذلك لا يتأق من أعداء الله أصلا وما حسبوا فيه انهم مهتدون بمتابعة الشيطان تركهم التزين والتلذذ مع العبادة فطافوا عراة وتركهم اللحم والدم مع الاحرام فقال عز وجل (يا بني آدم) الذين خلق لهم الزينة والذات (خذوا زينتكم) من اللباس (عند كل مسجد) أي صلاة وطواف فان من أغش القواحش ترك هذا التزين سيما في العبادة وهي أولى أوقات التزين (وكلاوا واشربوا) أيام الحج تقويا على العبادة (ولا تسرفوا) اسرافا يوجب الانهماك في الشهوات ويشغل عن العبادة (انه لا يجب المسرفين) لذلك فان زعموا ان التزين والتلذذ يتأقيان التذلل الذي هو العبادة فيصيران معها (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده) الذين خلقهم لعبادته فقد أخرجهما لهم ليتزينوا بحال العبادة فعمل عبادة السلوك اذا حضر واخدمته ولا يتأق ذلك نذللهم له (والطيبات من الرزق) التي خلقها لتطيب قلوب عباده ليشكروه والشكر عبادة فلا يتأق التلذذ بالعبادة بل يكون داعية اليها فان زعموا ان التزين والتلذذ من طيب الحياة الدنيا ولا يطيب بها المؤمنون (قل هي) مخلوقة (للذين آمنوا في الحياة الدنيا) ليعاينوا لذات الآخرة فيرغبوا فيها من يدري غيبة لكن شاركهم الكفرة فيها التلا يكون هذا الفرق ملحبا لهم الى الايمان فاذا ذهب هذا المعنى تصير (خالصة) لهم (يوم القيامة) فلوحرمت على المؤمنين لكانت مخلوقة للكافرين وهو خلاف مقتضى الحكمة وان خلقت للمؤمنين فأولى أوقات الاتقاع بها وقت جريانهم على مقتضى الايمان وهو العبادة والتقوى لكن من غير انهماك في الشهوات (كذلك فصل الايات لقوم يعلمون) الحكمة في خلق الاشياء واستعمال الاشياء على نهج ينفع ولا يضر فان زعموا أنه يخاف من التزين والتلذذ الوقوع في الكبر والانهماك في الشهوات فيصيران على أهل العبادة (قل) انهم من المنافع الخاصة في أنفسهم ما والافاضة احتمال غير محقق فاذا أفضى فالحرام هو المقتضى اليه بالذات لانه (انما حرم ربى القواحش ما ظهر منها) كالكبر والانهماك في الشهوات (وما باطن) كالاسراف المقتضى اليه ما غابا لا ما لا يفضى غالباً (و) لكن اذا أفضى حرم لانه حرم (الآثم) كالانهماك في الشهوات (والبغى) كالكبر الضار للخلق فان كل ما يضرهم حرام اذا كان (بغير الحق) وأما اذا كان بالحق فانه وان كان ضارا في الظاهر فهو نافع في الحقيقة فلا يحرم وتصريم ما لم يحرم الله اشراكه (و) قد حرم (أن) تشرىكوا بالله ما لم ينزل به عليكم (سلطانا) مع ان الامور الاعتقادية لا يصح الاعتقاد بها الا بيهان قاطع والخوارق لا تدل على الهيبة فضلا عن أن تكون براهين هذا اذا كان باستقلال والانهوا اقتراء على الله (و) قد حرم عليكم (أن تقولوا على الله ما لا تعلمون) لا يدل وقوع هذه الامور من بعض الامم مع تأخير اهلاكم على جوازها اذا اهلاكم انما يكون بعد تحقق الجرم وهو بالامهال مدة يمكن فيها التأمل والاعتذار لذلك كان (لكل أمة أجل

يريد خبر ان نكحتم قوله تعالى خافضة ورافعة تخفض قوما الى النار وترفع آخرين الى الجنة (قوله عز وجل خصاصة) أي حاجة وفقير وأصل الخاص الخلل والفرج ومنه خصايص الاصابع وهو الفرج التي بينها (قوله عز وجل خاستا وهو حسبي) مبعدا وهو كاسيل (قوله تعالى خفف القصر) وكسفت

فاذا جاء اجلهم ولم يتاملوا فيها ولم يعتذروا (لا يستأخرون ساعة) للتأمل والاعتذار (ولا يستقدمون) باستعمال العذاب استهزاء فان زعموا أن العقلاء يصترزون المخوفات وان بعد احتمالها قبل لهم يزيل ذلك الاحتمال بالرسول (يا بني آدم) الذي جعله الله رسولا فلا يحد أن يجعل في أولاده الرسول (اما يا نبيكم رسول) أي ان تحقق ايمان رسول (منكم) تعرفون صدقهم وديانتهم (يقصون عليكم آياتي) أي يتبعون بعضهم بعضهم بما يقر وما يخاف منه وما لا يخاف وما يصلح فيزيل الخوف وما لا يصلح (فن اتقوا واصلحوا فلا خوف عليهم) من الاحتمالات (ولا هم يحزنون) من مخالفة من يعتقد فيه كمال العقل (و) كيف يدعون الاحتمال عن المحتملات البعيدة ولا يبالون بأشد المخوفات من الكفر والتكذيب والاستكبار (الذين) كفر وامن دلاله الآيات على أشد المخوفات لكنهم (كذبوا باياتنا) لم يبدن ذلك لرؤيتهم النقص فيها بل لانهم (استكبروا عنها) فزعموا أن الآيات شبهات وما هم عليه صريح العقل (أولئك) البعداء عن مقتضى صريح العقل (أصحاب النار) ولا يخرجهم عقولهم منها بل (هم فيها خالدون) كيف وهم أظلم الناس في التحليل والتحرير لانهم ان نسبوهما الى الله من غير سماع منه ولا من واحد من رسله أو ممن مع منهم كانوا مقتدرين على الله وان نسبوهما الى عقولهم كانوا مرجحين لها على آيات الله مكذبين بالآيات من أجلها (فن أظلم من افترى على الله كذبا أو كذب باياته أولئك) المبالغون بزعمهم في الاحتمالات البعيدة (ينالهم نصيبهم من الكتاب) أي مما كتب عليهم من القبايح التي لا احتمال لزوال الخوف عنها كعبادة غير الله على ظن انهم شفعاء مما توهموا من المخوفات البعيدة الاحتمالات ويستقروا عليها (حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم) أي الملائكة اقتبض أرواحهم (قالوا أيضا كنتم تدعون من دون الله) ليكونوا لكم شفعا مما احتمل عقولكم فلانراهم يخلصونكم مما تحقق عليكم من هذه الشدائد (قالوا ضلوا عننا) فلم يخلصوا من شيء من الموهوم ولا من المحقق (و) اعترفوا أن ذلك كان عين الخوف حتى اذ شهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين فلم يقدم الاعتراف بالكفر بل (قال) أي الله لهم (ادخلوا في) جلة (أهم قد دخلت) أي حضرت قائلة بهذه الاقوال (من قبلكم) فتبعوهم (من الجن والانس) فاتبعوهم (في النار) من غير أن يفيدوكم شيئا بل (كلما دخلت أمقلعت أختها) التي كانت على ملتها (حتى اذا اذار كوا) أي تلاحقوا (فيها جميعا) أي مجتمعين على العداوة بعد العداقة (فالت أنراهم) أي الاتباع زعموا (لاؤلاهم ربنا هو لاء) الذين (أضلونا) تسلمهم به ذمال كلمات قبانا (فآتهم عذابا) لا ضلالهم ايانا (ضعفا) بضم عذاب ضلالهم اليه فاجعل لهم نصيبا (من النار) حتى تخلص (قال) تعالي بل (لكل ضعف) للاولي بالاضلال والاضلال وللآخرى بالاضلال وتقليد أهل الضلال مع وجود الهادين بالبراهين القطعية (ولكن لاتعلمون) ما يستحقه كل فرقة (وقالت أولاهم) ردا (لأنراهم) التخلص انما يكون بالتفضل فاذا لفضلتم وقد تم الضالين (فما

سواء أي ذهب ضوره
 قوله عز وجل خاب من
 دساها أي فاته الظفر
 ودساها أدخلها بالظفر
 والمعاصي
 باب انهاء المضمومة
 قوله عز وجل خطوات
 الشيطان أي آتاه قوله
 عز وجل خلة أي مودة
 وصداقة متناهية في
 الاخلاص (خوار) صوت
 البقر قوله عز وجل
 نمر من جمع نمار وهي

كان لكم علينا من فضل) ولم نطشكم الى ايماننا (فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون)
 من الفبايح الفاهرة للجملة البعيدة المرفوعة على السنة الرسل وكيف تضاسون من
 النار وهي محيطة بعالم العناصر فلا تضاس منها الا بفتح ابواب السماء بل يدخلون الجنة التي
 فوق السكرى الذي فوق السموات اذيم أثرها السموات وايض شئ منها هؤلاء (ان الذين
 كذبوا باياتنا) التي هي طرق الجنة (واستهكروا عنها) وهو موجب للرد الى أسفل ما قلين
 (لا تفتح لهم ابواب السماء) ان قصت (لا يدخلون الجنة) لان تكذيبهم ان لم يسد عليهم
 طرقها فلا أقل من التضييق فلا يدخلونها (حتى يلج) أى يدخل (الجل) الذى هو مثل فى عظم
 الجرم فيما هو مثل فى الضيق (فى سم) أى ثقبه ابرة هي مدخل (الخطاط) ما يخاط به (و) لا
 يختص هذا أى عدم الفتح والدخول بالكاذبين المستكبرين بل (كذلك تجزى الجرمين)
 بالكفر كالشرك والجاحد وان لم يبلغهم الرسالة فلم يكذبوا ولم يستكبروا ولا يقتصر فى
 حقهم على ذلك بل تحيط بهم النار حتى يكون (لهم من جهنم مهاد) أى فراش من تحتم
 (ومن فوقهم غواش) أى أعطية اذا حاطت بهم الخطيئة (و) لا يختص بالظالمين بل (كذلك
 تجزى الظالمين) بالكفر بعد بلوغ الرسالة اليهم ثم أشار الى أن فتح ابواب السماء وتوسيع
 ابواب الجنة لا يتوقف على أفعال شاقه حتى يكون لتاركها نوع من العذر فقال (والذين
 آمنوا وعملوا الصالحات) وليس المراد الاحاطة التي تجزئها الطاقة غالباً (لانكاف نقباً
 الاوسعها اولئك) وان بعدوا الا ان عن الجنة وحالت بينهما السموات (أصحاب الجنة)
 وايمانهم وأعمالهم وان كانت مده يسيرة لكن (هم فيها خالدون) فلا يـكـون بقدر مده
 الا كساب ولا بقدر الاعمال (و) لا يكون بينهم ما يكون بين أهل النار من العداوة بل قد
 (ترزقنا ما فى صدورهم من غل) وان كان بعضهم أدنى من بعض اذ لا يرون دنوهم حيث (تجرى
 من تحتم الانهار) يشكرون كما هم حتى (قالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا) أى لاسباب
 هذا العلو برسال الرسل والتوفيق للعمل (و) كيف يعملون على الغير لورا وادنوا أنفسهم
 لانهم يرون قصورها حيث يقولون (ما كنا لنمدى لولا أن هدانا الله) ويرون من غايه
 قصورها انهم لم يقدروا على استفاضة كمالهم من الله بلا واسطة الرسل فقالوا (لقد جاءت
 رسل ربنا بالحق) فاستفاضوا منه الكلمات فافاضوها علينا (و) لما رأوا دنوا أنفسهم
 وأعمالهم (نودوا) من جهة الله (أن) أى ان الشأن (تلكم الجنة) العظيمة (أو رتقوها) من
 الذين عملواها الاعمال الشاقه فاستكبروا واحتمى أنكروا على الرسل الذين جاءوا بالحنيفية
 السجدة (بما كنتم تعملون) من الاعمال التي استصغرتموها فكانت لكم أكثر من نذلهم
 مع انقيادكم لا ياتهم ورسلهم فرفعكم الله اليها ثم أشار الى أن أهل الجنة وانزع عنهم الضل
 بقولهم مع أهل النار مثل أهل الغل من زيادة التفسير فقال (ونادى أصحاب الجنة) الوارثون
 لها من أهل النار (أصحاب النار) الذين ورثوها من أهل الجنة (أنشدوا) وجدنا ما وعدنا ربنا
 من المراتب العالية على الايمان وان قصر أعمالنا لهم ما كنا نرا (حقاهل وجدتم ما وعدنا

المقنعة سميت بذلك لان
 الرأس يخمر بها أى يغطى
 وكل شئ غطيته فقد خمرته
 وانخر ما وارك من شجر
 (قوله عز وجل خلطاه)
 أى شراكه (قوله عز وجل
 انخلوه) بقامه اتم لا آخر له
 (قوله عز وجل خشب)
 جمع خشب الخشب الجواز
 الكس (خنة الخيم
 زحل والمشتري والمرخ
 والزهرة وعطارد سميت
 بذلك لانهم الخمس فى مجراتها

ربكم) من تزييلكم الى اسفل سافلين لاستكباركم على الايات والرسول وان كانت أعمالكم شاقة ومن اعلا من لم يستكبر الدرجات التي توقعتم لانفسكم على أعمالكم الشاقة (حقا قالوا نعم) وان كان فيهم شماتة لكنهم خافوا من الانكار زيادة النكال (فأذن) أي نادى (مؤذن) هو اسرافيل (بينهم) لئلا يسمعون زيادة في شماتة احد القرينين وندامة الاخر (ان) عذاب الله يزداد لاستمرار ابعاده اياكم عن رحمة اذ (لعنة الله) أي ابعاده عن رحمة مستقرة (على الظالمين) بابطال حكمته في خلق العتاة لمعرفته وعمارة الدارين بحيث لا يحجبهم شيء عن شيء وهم ابعثوا انفسهم وغيرهم عن ذلك اذ هم (الذين يصدون) انفسهم وغيرهم (عن سبيل الله) الذي بينه على السنة رساله لمعرفته وعمارة الدارين فاستكبروا عليهم وزعموا ان عمارة الدارين حجاب عن الله (ويغفون عوجا) بتغيير الاعتقادات والاحكام الحكيمه لهم وهو ابعاد أيضا (و) قد ازدادوا ابعادا بانكار المنتهى اذ هم بالآخرة كافرون) وانما يترهبون بالملذذ في التبر لله وتخصيل الخوارق والاتقاع به عند التناسخ الذي يتوهمونه ثم أشار الى أنه (و) ان سمع كل فريق كلام الاخر من مكانه فلا يصل شيء من آثار احد هذه المكانين الى الاخر اذ (بينما حجاب) هو السور المضروب بينهما (و) لم يصل أثر النار الى أهل الجنة قبل دخولها وان كانوا اخف الحجاب اذ (على الاعراف) وهو المكان المرتفع (رجال) كمل يفيضون على كل واحد ما يستحقه اذ (يعرفون كلا بسميهم) أي بعلاصم الدالة على قدر ما يستحقونه (و) تأنيدهم بالقول لذلك (نادوا) من يصير (أصحاب الجنة أن سلام عليكم) ليسوا وعن الخوف قبل دخولها اذ (لم يدخلوها وهم يطعمون) في دخولها اذ لم يسلبوا الاثر (و) لكن لا يخلون عن خوف سبيل اذ صرفت ابصارهم تلقاه) أي جهة (أصحاب النار قالوا) من شدة خوفهم (ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) هذا ما يقولون لاهل الجنة (و) أما قولهم لاهل النار هوانه (نادى أصحاب الاعراف رجالا) من كبار اهل النار (يعرفونهم بسميهم) التي تدل على أعينهم وان تغيرت صورهم (قالوا ما أغنى عنكم جمعكم) للاموال التي تدفعهم الاتقات (وما كنتم تستكبرون) من الاتباع الذين يستعان بهم في دفعها (أهولاء) الضعفاء من المؤمنين (الذين اقسمت) انهم كالمينالهم الله برحمة منه في الدنيا بكثير الاموال والاتباع (لا ينالهم الله برحمة) برفع درجاتهم في الآخرة فقد قيل لهم (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) خوف من أعطى الاموال والاتباع ورحمته في الدنيا (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة) بعدما أقسموا أنهم لا ينالهم الله برحمة متذللين لهم بعد التكبر عليهم (أن أقبضوا علينا) شيئا (من الماء) الذي رحمكم الله به ليسكن حرارة النار والعطش (أو) شيئا (بما رزقكم الله) من الاطعمة والقواكه (قالوا) ان افاضتم لا تنفعكم (ان الله حرمها على الكافرين) لانه أنتم عليهم في الدنيا فلم يشكروا فنعهم نعمه في الآخرة وذلك لانه اتما أنتم عليهم ليتدينوا دينه في الاعتقادات والاعمال وهم (الذين اتخذوا دينهم في الاعتقادات (لهوا) أي اشتغلا بغير الله (ولعبا) بتصوير الاصنام بصورا مماثلة أو

أي ترجع نكس أي
 نسترك كما نكس الطباء
 في كسها
 (باب الحياء المكسوبة)
 (خطبة) أي تزويج (قوله)
 عز وجل خلاف مخالفة
 قال الله عز وجل أو تقطع
 أيديهم وأرجلهم من
 خلاف أي يده اليه
 ورجله اليسرى يخالف
 بين قطعهما (قوله عز
 وجل فرح المخلفون

ملائكته وأوليائه (و) مع ذلك لم يعبءوا بالآخرة إذ (فرتهم الحيوة الدنيا) فاذا لم يعبءوا
 للآخرة (فاليوم ننسأهم) أي نتركهم ترك المنسى فلان روحهم بما نرحمهم به من عمل للآخرة
 الكاشفة عن الاعتقادات والأعمال والأموال الخروية (كأنسوا القاه يومهم هذا) لا
 تقتصر عليه بل ينجزيهم (ما كانوا ياتنا) الدالة بالتحقيق على التنعيم والتعذيب الأبديين
 (بجحدون) لم يكن بخودهم لاشكال بقي عليهم بل والله (أقد جنتناهم) من مقام عظمتنا
 (بكتاب) عظيم (فصلناه) بينا فيه الاعتقادات والأحكام والأموال الخروية تفصيلا مميئا
 (على علم) يقيني لكونه (هدى) بأفامة الدلائل ورفع الشبهة (ورحمة) تشير إلى الأمور
 الكشفية وهو نافع (لقوم يؤمنون) يفيدهم ما لا ينتهاهي من الفوائد (هل يتظرون) بعد
 هذا الكتاب (الأناب) أي ما يؤول إليه أمره لظهور ما نطق به لئلا يفتقدوا ذلك
 الانتظار إليه لانه (يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه) أي تركوه ترك المنسى (من قبل) حين
 كان ينفعهم الذكر لنا الآن انه (قد جاءت رسلنا بالحق) أي بما هو واقع من الاعتقادات
 والوعود والوعيد (فهل لنا من شفعاء) أن يكونوا (فيشفعوا لنا) هل (نزد) إلى مكان العمل
 (فنعمل غير الذي كنا نعمل) من بطور واللهم واللعب وأعمال الدنيا قال عز وجل كيف
 يردون إليها وقد خسروا حاجبت لا ترجع إليهم فكنتم -م (قد خسروا أنفسهم) من أين
 يكون لهم وقد (ضل عنهم ما كانوا يفترون) من أن معبودهم شفعاؤهم عند الله فان زعموا
 اننا لننظر تأويله بل نراه محالاً واقامة الأدلة عليه كاقامة على خلاف الضروريات إذ
 كثرت الأدوار السماوية ولم نسمع بتحقيق تأويل الكتاب فيما مضى من الأدوار فان صح فيما
 يستقبل فيبعد قلب الشقي سعيدا وبالعكس فان حصل فكيف تدوم السعادة والشقاوة مع
 تبدل الأدوار قيل لهم (ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض) فلا يبعد عليه ابطال
 هذه الأدوار وخلق دور يحالفها اذ ليست قديمة ولا مخلوقة في يوم واحد بل (في ستة أيام)
 لترتب ما فيه -م الخلق الافلاك ثم الكواكب ثم العناصر ثم المعادن ثم النباتات ثم الحيوانات
 (ثم استوى على العرش) ليقيض عليها بواسطة الحركة اليومية وجه هذه الحركة (بغنى الليل
 النهار) أي يجعل الليل سائر النهار فلا يبعد منه جعل السعيد شقيا وهذه الحركة (يطلبه)
 أي النهار بعد الليل (حينئذ) أي سريرا إذا الحركة الخاصة بطبيعة فلا يبعد منه جعل الشقي
 سعيدا (و) لا يبعد عليه ادامة السعادة والشقاوة لانه خالق (الشمس والقمر والنجوم
 مسخرات بأمره) لا تأثير لها بانفسه انه أن يبطل ما أعطاهها (آلهة اطلق والأمر) فهو الذي
 خلقها وأمرها بالتأثير ولا يمنع عليه شيء بواسطة تعويق من خلقه وأمره لانه (تبارك الله)
 أي تعاليم لانه (رب العالمين) وامتناع شيء عليه يتأني تلك العظمة والريسية وكيف يتروك
 الاسعاد والاشقاء الأبديين وقد خلق ما خلق ليستدل به عليه فيعبد لكنه انما يعبد إذا علم انه
 يسعد العابد أبدا ويشقى التارك أبدا (ادعوا ربكم) اذا عبودية تقتضي التذلل فليست
 دعاؤكم (تضرعا) أي تذللا (و) التذلل انما يتم بالاخلاص فليكن (خفية) لانه أقرب إلى

يقعدهم خلاف رسول
 الله أي بعسر رسول الله
 وكذلك قوله وإذا لا يلبثون
 خلقك الا قليلا أي بعدك
 (قوله تعالى خزي) أي
 هوان وخزي هلاك أيضا
 (قوله عز وجل خيفة) أي
 خوف (قوله عز وجل
 خلال الديار) أي بين
 الديار وخلال محالة أيضا
 أي مصادقة كقوله لا يبيع
 نفسه ولا خلال وخلال
 السحاب وخلاله واحد

الاخلاص و كيف تتركون دعامه وهو تجاوز عن العبودية (انه لا يجب المعتدين) ثم ترك
دعائه من قلة مبالته (و) هويستلزم الاذعان في الارض (لا تفسدوا في الارض بهد
اصلاحها) على السنة الرسل (و) اذا عبدتم فلا تعجبوا فانه ينافي التذلل المطلوب منها بل
خافوا التقصير (ادعوه خوفا و) لا تتركوا من الخوف عبادة بل ادعوه (طمعا) في تكميلها
بفضله ولا يهدمنه ان كنتم محسنين تعبدونه كما نركم ترونه (ان رحمت الله قريب من
المحسنين و) كيف لا تقرب رحمتهم والاحسان منشأ رياح المحبة التي اذا انتشرت فعمت
اجزاء الهب جعلت اوصاف المحبوب كأنها السحب الثقيل بيماء الفيوض فساقتم بالي من
ففي بالهبة كأنه البلاد الميت فانزات به الفيوض فانخرجت به الثمرات العاوم والاحوال
والمقامات فتقرب رحمتهم من الحسن كطوره وانجراج الثمرات من البلاد الميت مع انه لا فعل له
أصلا من الاحسان وانشاء الرياح اذ (هو الذي يرسل الرياح بشرا) يم الجوانب (بين يدي
رحمته) أي المطرفان الصباثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدبره والجنوب تفرقه
(حتى اذا أقلت) أي جلت (مهيبا) ما قابلا بالماء (ثقالا سقناه) مع أن طبعه الهبوط (المدميت)
قابل للثبات (فانزلنا به الماء) نحييه بالنبات (فانخرجنا به من كل) أنواع (الثمرات) وكما أعدنا
الثمرة الى حالها بعد تلقها بالكابة (كذلك نخرج الموق) فلا يهدمنا احياء من مات بافناء
فينا أن نحييه بالبقاء بنا (لعلكم تذكرون) من أحوال الثمرات أحوال الآخرة ومنها
أحوال الحياة بالله من العبادة على نمج الاحسان (و) لا يلزم اطراد ذلك في حق كل عابد لانهم
مختلفون اختلاف الاراضي المنبته اذ (البلاد الطيب) تربته (يخرج نباته) عزيز النفع
لا بذاته بل (بأذن ربه) أي بتيسيره (والذي خبت) كالجرة والسجدة (لا يخرج) نباته (الا
نكد) عديم النفع (كذلك نصرف الايات اقوم يشكرون) المواهب بعد مكاسبهم فلا
يفسبوننا اليها بل الى فضل الله عليهم (انقد أرسلنا) ارسال الرياح لامطار الثمرات لاجياء
موق القلوب وانجراج النبات الطيب حسنا وانجريت نكدنا (نوحا) هو ابن ملك بن متوشلخ
ابن اخنوخ هو ادريس عليهم السلام (الى قومه) الذين له عليهم شفقة (فقال يا قوم) الذين
حقهم أن يشاؤكوفي في كمالتي (اعبدوا الله) لتسكموا اوبكالانه التي يفيضها عليكم هولاء
غيره فانه (مالكم من الغيرة الى أخاف عليكم) ان تركتم عبادة الله أو عبدتم غيره (عذاب يوم
عظيم) وصف بالعظمة لعظمة عذابه السالب للكالات (قال الملا) أي الاشراف (من قومه)
من خبتهم الذي أمد شرفهم (اننا نراك) بأمرك بعبادة الله وترك عبادة غيره وتخويف
العذاب على ترك عبادة الله على عبادة غيره (في ضلال مبين) اذا تأمرنا بعبادة ما لا نذكره وتركنا
عبادة ما نذكره وقد نانا الكمال في عبادة من لا نذكره والنقص في عبادة من نذكره وقد نانا العذاب
العظيم الذي لم يصح للاحصاء من آياتنا مع احصاءهم على مثل أفعالنا (قال يا قوم ليس بي
ضلال) أي شئ من الضلال فاننا المعبود يجب أن لا يدركه العابد اذا المدركه محاط به وهو
فانصر والمعبود يجب أن يكون له الكمال المطلق والارواح التي لا ترى أكمل من الاجسام

الذي يخرج منه المطر
(قوله عز وجل خطأ
كبيرا) انما نظريا يقال
خطئ وأخطأ واحدا اذا
أثم وأخطأ اذا فانه الضواب
(قوله عز وجل خلقه)
أي يختلف هذا هذا كقوله
عز وجل جعل الليل والنهار
خلقاً أي اذا ذهب هذا
جاء هذا كأنه بخلفه
ويقال جعل الليل والنهار
خلقاً أي يخالف أحدهما
صاحبه وقتا ولو نأ (قوله

والاهراض المرئية والمعبود يجب أن يكون أكمل من الارواح ولست بوعد العذاب ضلالاً
 (ولكني رسول) والرسول لا بد وأن يكون منذراً وقوعه ممكن لانه (من رب العالمين) ذي
 العلم التام والقدرة التامة وان في نفسه صادق لاني (أبلغكم رسالاتي) فلا يكون خوارق
 التصديقا لها (و) لو لم يدل خوارقي على تصديقي لوجب عليكم قبول قولي لما علمت اني (أنصح
 لكم) لو لم تعلموا نصي لوجب عليكم قبوله لما علمت اني (أعلم) من الامور الغيبية التي يعلم
 انما لا تعلم الا بطريق الوحي (من الله ما لا تعلمون) أنكرتم رسالتي (و عجبتم أن جاءكم ذكر
 أي موعظة (من ربكم) أي الذي رباكم بوجوه التريسة وهذا أكملها لكن لم ينزل عليكم
 لتلاي بجمتكم الى الايمان أو تصوركم بل (على رجل) كامل وان كان (منكم) لا لاجلته
 الى الايمان اسبق ايمانه بل (لينذركم) عن العذاب (و) لو لم يكن عذاب لوجب أن ينذركم
 النقائص (لتتقوا) أي لتفظوا عن النقائص (و) لا يتصرفي حقكم على الحفظ من
 النقائص بل (لعلكم ترجون) بافاضة الكالات عليكم (فكذبوه) من خبثهم ونكادتهم
 مع ظهور صدق هذه الكالات بخثنا بالعذاب العام من الطوفان الذي هو مثال ما أنزل الله
 عليهم من ماء الشرائع لما لم يشكروه جعل عذابا لهم (فأنجيناهم والذين معه) ليدل على حقيقتهم
 وان كانوا (في الضلالت) اذ لا يبقى في مثل ذلك الطوفان الا بطريق خرق العادة (وأغرقنا الذين
 كذبوا بآياتنا) مع ظهورها لعمامهم (انهم كانوا قوما عمن) فلم يستنبروا بنور الوحي الذي
 هو كالشمس ولا بظهور الآيات ولا بآية الطوفان المغرق لهم بعد انذاره على تكذيبهم
 (و) أرسلنا ارسال الرياح للامطار (الى) بنى (عاد) هو ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح
 (أخاهم) لانه أنصح لهم (هودا) هو ابن عبد الله بن رياح بن الجلود بن عاد وقيل هو ابن شالخ
 ابن أرغش بن سام بن نوح (قال يا قوم) الذين حقهم أن يكونوا مثل (اعبدوا الله) ليبيض
 عليكم الكالات التي بها حياة قلوبكم اذ ليس لغير ذلك فانه (مالك من الغيرة) يبيض
 عليكم شيئا (أ) تتركون عبادته وتعبدون غيره (فلا تتقون) أن يسلبكم الكالات ويعذبكم
 فيضان ما يحيي قلوبكم (قال الملا الذين) غلب خبثهم حتى (كفروا) مع كونهم (من
 قومه) لا كثره بن سعد (اننا نراك) مقنكا (في سفاهة) أي خفة عقل حيث فارقت دين كل
 العقلاء (وانا) لوراينا كمال عقلك ما تبعناك أيضا فانا (انظرنك من الكاذبين) اذ يعد أن
 يرسل الله أحسا من أهل الارض اليهم (قال يا قوم ليس بي سفاهة) أي شيء منها اذ لم أفارق
 العقلاء في أمر الآخرة وان كانوا أعقل بأمور الدنيا ولست به فيه بأمور الدنيا أيضا
 (ولكني) كامل العقل بأمور الآخرة لاني (رسول من رب العالمين) لاصلاح أمر الدارين
 لذلك (أبلغكم رسالاتي) في اصلاحهما (و) قد علمت اصلاحا اذ (أنا لكم ناصح) أي مستقر
 على التصح ولا مكرفي نصي اذ علمت اني (أمين) أي مشهور بالامانة (أ) تظنون كذبي (و عجبتم
 أن جاءكم ذكر) ما يذكركم الكالات التي أودعها الله في فطرتكم فامكن اخراجها بخارج
 الثمرات والنبات ولا يعد لكونه (من ربكم) الذي بدأكم بالكالات الدينية فلا يعد منه

عز وجل الخيرية) أي الاختيار
 قوله عز وجل ختامه
 مسك أي آخر طعمه
 وعاقبته اذا شرب أي
 يوجد في آخره طعم المسك
 ورائحته يقال للمطار اذا
 استرى منه الطيب اجعل
 خاتمه مسكا
 (باب الدال المفتوحة)
 قوله عز وجل دابة كل
 ما يدب (قوله عز وجل
 داب آل فرعون) أي عادة

أن يريكم بالكالات الاخرية ولم يفوض اخراجها اليكم لاحتجابها بالامور الدينية
 فانزله (على رجل) كامل كشف له عنها وان كان (منكم لينذركم) بطلان ما في فطرتكم
 وهو يفسد عليكم امر الدارين (واذكروا) عند انذارى بقساد امر الدارين عذاب قوم
 نوح (اذ جعلكم خلفاء) أي بدلا عنهم لكونكم (من بعد قوم نوح) أنتم عليكم أكثر مما
 أنتم عليهم اذ (زادكم في الملئ بسطة) أي قامة وقوة فلو عذبكم لكان أشد مما عذبهم فان لم
 تخافوا العذاب (فاذكروا آلاء الله) لتخصصوه بالعبادة (لعلكم تفتنون) باستدانتها
 واستزادتها (قالوا أجمعنا) رسولا من آله (لنعبد الله وحده) على ان الهيته كافية للمهمات
 كلها (ونذرنا كان بعد آياتنا) لتوقفهم حصول بعض المهمات منهم فان كنت رسولا
 بتفويض العذاب على ترك تخصيصه بالعبادة (فانتنا) الآن (بما عهدنا) يوم القيامة (ان
 كنت من الصادقين) في أن الله يعذب يوم القيامة من لا يخصه بالعبادة (قال قد وقع) أي
 نزل قبل القيامة (عليكم من ربكم) الذي رباكم بكناية المهمات كلها فنسبتم بعضها الى غيره
 وكذبتهم من أرسل اليكم مخوفا فاستجلمتم العذاب (رجس) أي عذاب يرتجس أي
 يضطرب بكم فلا يقركم على ما أنتم عليه من الكمال كيف (و) قد وقع عليكم منه (غضب)
 لرؤيتكم نقصه في كفاية المهمات واشراكم معه من هو في غاية النقص في أعلى كلالته
 التي هي الالهية (أتجادلونني) من غاية خبثكم ونكادتكم (في) سميات (أسماء)
 ليس فيها معانيها التي وضعت لها لعلها لكن (سميتوها أنتم وآباؤكم) بها على توهم معانيها
 فيها من غير دليل اذ (ما نزل الله بها من سلطان) أي دلائل حمى ولا عقل ولا نقل ولا يتأخر
 ذلك الى مدة (فاتظروا) وقوهها من قريب وليس ذلك مجرد تخويف بل (اني معكم
 من المنتظرين) بقاء منتظرهم بحيث لا ينجوم منه بجري العادة أحد وجعل من قبيل
 الريح التي تنقدم الامطار لكفرهم بريح الارسال (فأنجيناها والذين معه) على خرق العادة
 (برحمة منا) ليدل على رحمتنا عليهم في الآخرة (و) قد دللنا على ان عذابهم للغضب عليهم
 الموجب لعذابهم في الآخرة أنا (قطعنا دابر القوم الذين كذبوا بآياتنا) أي استأصلناهم
 وعذاب الابتلاء لا يكون بطريق الاستئصال (و) قطعنا أيضا دابر المترددين الذين
 (ما كانوا مؤمنين) لان التردد مع الظهور تكذيب (و) أرسلنا ارسال الرياح الممطرة
 للاحياء (الى) بني (عمود) هو ابن عابر بن ارم بن سام (أشاهم) لاهتمامه باحياء أمورهم
 واصلاحها (صالحا) هو ابن عبيد بن أسف بن مامع بن عبيد بن حادر بن عمود (قال)
 يا قوم) الذين أحب حياتهم (اعبدوا الله) الذي يفيض عليكم الحياة لاستفاضة الحياة
 الابدية التي لا تحصل من غيره فانه (مالك من الضمير) يفيض عليكم حياة فضلاء عن
 الابدية (قد جاءكم بينة) أي دلالة (من ربكم) على افاضة الحياة اذا فاضها على
 الجمادات (هذه ناقة الله لكم آية) التي خلقها لكم آية بافاضة الحياة على مضرة في الجبل

آل فرعون (قوله عز وجل
 درجات عند الله) الجنة
 درجات أي منازل بعضها
 فوق بعض (قوله عز وجل
 الدرك الأسفل من النار)
 النار درجات أي طبقات
 بعضها دون بعض وقال
 ابن مسعود الدرك الأسفل
 نزلت من حديد ميمونة
 عليهم يعني انها لأبواب
 لها (قوله عز وجل دابر
 القوم) آخر القوم (قوله

فصارت حيوانا تاكل وتشرب (فذر وهاتا كل) عسبا (في أرض الله) التي لا يملكها غيره فيكون له منها من الاكل فيها (ولا تسوها بسوء) فضلا عن قتلها اذا تاذت منها دوابكم (فياخذكم) بدل اذية دوابكم (عذاب أليم) في الدارين لجرائمكم على آيات الله باطلها (واذكروا) افاضة الحياة الدنيوية عليكم لترجوا الحياة الاخرية منه (اذ جعلكم خلفاء من بعد عادو) لولم ترجوها لوجب عليكم شكره اذ (بواكم) أي قروكم (في الارض) أي اطر (تضدون من سهولها) أي مما تاخذون من سهولها من اللبن والاجر (قصورا) يبنونها في السهول لتسكنوها أيام الصيف (وتفتنون) أي تشقون الارض من كونها (الجبال) لتصير (بيوتا) لتسكنوها أيام الشتاء (فاذكروا آياته) لتصرفوها الى ما خلقها الاجله (و) أقل ما يجب فيها ان (لا تعثوا) أي لا تفسدوا فاسادا عمدا (في الارض) بالاضلال حال كونكم (مفسدين) على أنفسكم أمورها بالاضلال (قال الملا) أي الاشراف لانهم (الذين استكبروا) عن الايمان بعد ظهور آية الناقة والكلمات الناصحة مع كونهم (من قومه) الذين عرفوا صدقه وأمانته من غابة خبيثهم ونكادتهم (للمدين استضعفوا) فلم يكن لهم استكبار يمنعهم من الانقياد (لمن آمن منهم) لان كان من اتباعهم (أتعلون) من آية الناقة ومن الكلمات الناصحة (أن صالحا مرسل) كانه جاء (من) عند (ربه) أم آمنتم به نفاقا لمطاعم تحصل منه (قالوا) علمنا ذلك فصدقناه في جميع ما أوتي به (انا بما أرسل به) وان كان فيه ما لا يصل اليه عقولنا (مؤمنون) قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به) أي بجميع ما آمنتم به من رسالته ورسالة غيره وان كان فيها ما هو أوضح من الشمس (كافرون) فأنكروا آية الناقة وكذبوه في اصابة العذاب عن مسها بالسوء (ففقروا الماقة) أي عقر بعضهم برضا الباقين (وعتوا) أي استكبروا (عن أمر ربه) بعبادته وحده ايمت لهم بذلك كفرهم (و) زادوا الاستمراء بصالح حتى (قالوا يا صالح اتنا بما تعدنا) على عقر الناقة (ان كنت من المرسلين) فان الله ينصر رسوله على أعدائه (فأخذتهم الرجفة) أي الصيحة التي يحصل منها الزلزلة الشديدة بدل صوت الناقة عند عقورها وبديل حركتها عند نزاع الروح (فأصجوا في دارهم) أي مكانهم (جائعين) أي ساقطين على وجوههم - ميتين بدل موت الناقة وسقوطها والصيحة والزلزلة من آثار الريح المرسله التي كانت رجفة فأنقلبت هذابا (فتولى) أي فاعرض عنهم) صالح فلم يشفع لهم (وقال) في الاعتذار (يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربّي المتضمنة لتضويف العذاب عنه) (و) لم تنصن الضرر لكم اذ (نصحت لكم) فأمرتكم بكل خير ونهيتكم عن كل شر (ولكن) كرهتموه لانكم (لأنحبون الناصحين) من الرسل والانبياء والعلماء فقامتم أهوتكم (و) أرسلنا ارسال الرياح للامطار (لوطا) هو ابن هاران أخي ابراهيم عليه السلام هاجر معه من بابل فنزل ابراهيم بقلسطين ولوط بالاردن فبعثه الله تعالى الى أهل سدوم لاجسامهم بافهامهم (اذ قال لقومه) الذين بعث اليهم فأجاب

عز وجل دلاهما بقرور
يقال لكل من ألقى انسانا
في بليّة قد دلاه بقرور (قوله
عز وجل دكا) أي مد كوكا
يعنى مستويا مع وجه
الارض ويقال ناقة دكا
وهي المنترشة السنام في
ظهورها والمجبوبة السنام
وأرض دكا أي ملساء
(قوله عز وجل ودرسا
مانيه) أي قرؤا مانيه
(قوله عز وجل وليقولوا
درست) أي قرأت ودارست

حياتهم كأنه أخوهم (أتأتون الفاحشة) أي الفعلة المنتهية بغاية القبح سابقين لها لأنه
 (ماسبقكم من أحد من) الحيوانات في (العالمين) فيكون لكم وزرها ووزر من
 عملها بهدكم (انكم) مع كونكم عقلاء (لتأتون الرجال) الذين خلقهم الله ليأتوا
 النساء ليلبثهم الرجال (شهوة) مجردة عن الحرث (من دون النساء) أي مجاوزين عن
 مؤاناة النساء وليس مقصودكم قضاء الشهوة لانقضائها بالنساء مع افادته التسل وان لم
 يقصد (بل أنتم قوم مسرفون) أي مجاوزون الحد في كل باب (وما كان جواب قومه)
 في مقابلة نصحه (الآن قالوا اخرجوهم) أي لوطا والمؤمنين (من قريبتكم) معالين
 بما يوجب تقريرهم مع توقيدهم وهو قواهم (انهم أناس يتطهرون) أي يبالغون في
 الطهارة فيحترزون مواضع النجاسة فأخذوا الخبثهم ونكادتهم (فأنجيناهم وأهلهم طيبهم
 الا امرأته) لم تنجها لخبثها لذلك أمرناهم بالخروج دونها حتى (كانت من الغابرين)
 أي الباقيين في دورهم فأصابها ما أصابهم (و) هو أنا (أمطرنا عليهم مطرا) أي نوعا من
 المطر غير متعارف ولا كفرهم بمطر الشرائع الهي بابتاء التسل وغيره فانقلب عليهم في
 صورة العقاب (فانظر كيف كان عقوبة المجرمين) كيف ينقلب عليهم نعم الله عند كفرهم
 بها نقما (و) أرسلنا ارسال الرياح للامطار للاحياء (الى) بنى (مدين) هو ابن ابراهيم
 (أحاهم) المحب كآلهم ديناردينا (شعيبا) هو ابن نوبة بن مدين وأبزميكيل بن يشجر بن مدين
 أو ابن شير بن نوب بن مدين لتقوم حياتهم الاخروية والدينية إذ (قال يا قوم)
 الذين أحب كآل حياة دينهم وديانهم (اعبدوا الله) احييكم بحياته الابدية التي لا تحصل
 من غير لانه (مالكم من اله غيره قد جاءكم بينة) على تلك الحياة (من ربكم) الذي رباكم
 لتعبدهم وقربيكم بها وهي تحتل باختلال الحياة الدينية التي هي من رعتها (فأوفوا)
 للناس (الكيل والميزان) لتوفى لكم فوائدهم تلك الحياة (ولا تجسوا الناس أشياءهم)
 بأخذ المكس والسرقة ونقص القيمة فانها كالنقص في حياتهم المستلزم للنقص في ذواتهم
 قيسلزم النقص في حياتكم الاخروية المستلزمة للنقص في ذواتكم (و) كيف لا وهو
 افساد في المزرعة (لاتفسدوا في الارض بعد اصلاحها) بوضع الكيل والوزن والحدود
 والاحكام (ذالكم) وان رأيتوه ضررا (خير اليكم) في الحال اتوجه الناس اليكم والمال
 (ان كنتم مؤمنين) بان الله يكمل لمن كل حكمته ما نقص من جهة بجهات آخر ولا أقل
 من تكميل الجهة الاخروية (و) لكنه مختص بمن يسلك سبيله وانتم لاتملكونه بل تمنعون
 عنه (لاتقدموا بكل صراط توعدون) أي يخوفون الناس من سلوكه (وتصدون) أي
 تمنعون السالكين (عن سبيل الله) ان يسلطوا المنتمى لانكم تمنعون (من آمن به) ان يستمر
 على ايمانه كيف (و) لاتتركونها بما ابل (تبغونها) أي تطلبون تغييرها لتوقعوا فيها
 بالقاء الشهات (عوجا) فهذا عند منكم مع الله (و) تعتمدون في معاندته على كثرتمكم

أي قارأت أي قرأت وقرئ
 عليك ودرست قرئت
 وتعلمت ودرست أي درست
 هذه الاخبار التي تأتيها
 أي انجحت وذهبت وقد
 كان يصعد بها قوله
 عز وجل دار السلام
 يعني الجنة والسلام الله
 عز وجل وقيل دار السلام
 دار السلامة (دوائر)
 الزمان صروفه التي تأتي
 مرة بجمهورية بشرية
 ما حاط بالانسان منه

مع انه موجب للشكر (اذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم) بان عدد والعدد (و) لاتنظروا
الى قوتكم وكثرتكم في الحال بل (انظروا كيف كان عاقبة المفسدين) مع كثرتهم
وقوتهم (و) لانه قدوا انكم مصطلون بكل حال بل (ان) اي انه (كان طائفة منكم
آمنوا بالذي ارسلت به) ليكونوا مصطلين به (وطائفة لم يؤمنوا) زاعمين انهم الباقيون على
الاصلاح (فاصبروا) عن الجزم باصلاح من لا يؤمن (حتى يحكم الله) فيفرق (بيننا) بنصر
الحقين واهلاك المبطلين (وهو خير الحاكمين) فلا يعكس الامر (قال الملا الذين استكبروا
من قومه) لاجابة الى الصبر بل قد حكم الله اذ جعل لنا الغلبة عليكم واعطانا القدرة
على اخراجكم وتحويلكم الى الكفر (انخرجناك يا شعيبي والذين آمنوا معك من
قريتنا او اتعودن) الى ترك دعوى الرسالة والاقرار بها داخلين (في ماتنا) ملة المشركين
(قال) تجعلوا تافى ملتكم (ولو كنا كارهين) لها مع انه لانه تدعى الاكراه لان دينكم ان
كان حقا لم تكن بالاكراه منقادين له وان كان باطلا لم تكن بالاكراه متصفين به لانه بالحقيقة
صحة القلب ولا يسرى اكرهكم اليه وكيف لا كرهه وهو يستلزم غاية القبح والظلم (قد
افترينا على الله كذبا) بأن له شريكا (ان عدنا) الى ترك دعوى الرسالة والاقرار بها
لندخل (في ملتكم) القائلة بأن له شريكا (بعد اذ نجانا الله منها) فارانا انه كالانجاء من
النار (وما يكون لنا ان نعود) عن دعوى الرسالة والاقرار به ان نصير (فيها الا ان يشاء الله
ربنا) الذي يريد ان يعلم من استعدانا لانه (وسع ربنا كل شيء علما) فعلم كل استعداد
كل واحد في كل وقت لكن (على الله توكلنا) ليحفظنا عن المصير اليها (ربنا) ان قصدوا
اكرهنا عليهم او اخرجنا من قريتهم (افتح بيننا وبين قومنا بالحق) فغلبنا عليهم (وات
خير الفاتحين) فلا تغلب الظالمين وان كثروا على الظالمين اذ استفتحوك (وقال الملا
الذين كفروا من قومه) عند باسهم عن مغالبة شعيبي وقومه حتى خافوا على من بقى على
الكفر ان يطقوا به (لئن اتهم شعيبي) فاقبل ما فيه من الضر والخسران (انكم اذا
نحاسرون) بقوات زوائد الكيل والميزان فهذا القدر كاف في الفتح لتمييزه بين الخاسر
وغيره فاناهم الله بالفتح الحقيقي (فاخذتم الرحمة) اي الصيحة مع الزلزلة (فاصبحوا
في دارهم جامعين) اي ساقطين ميتين لا ينتهون برؤس اموالهم ولا بزوائد هابل (الذين
كذبوا شعيبي) كان لم يغنوا فيها) استاصلناهم كانوا لم يقيموا هابل (الذين كذبوا شعيبي
كانوا هم الخاسرين) حياتهم التي بها الانتفاع بكل نافع (فتولى عنهم) اي فاعرض عن
شفاعتهم والجزن عليهم (وقال) في الاعتذار (يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت
بما يفيد لكم) ربح الدارين ويمنعكم خسرانها لكنكم كفرتم (فكيف آسى) اي
أحزن (على قوم كافرين) فضلا عن ان استغل بشفاعتهم ثم أشار الى ان خسران الام
الهالك لم يكن عن عدم التفاتهم لجرد الاعلام القولي بل كان مع الاعلام القولي ايضا

(قوله عز وجل عليهم دائرة
السوء) أي عليهم يدور من
الدهر ما يسهوهم (قوله
تعالى دعواهم فيها) أي
دعواهم أي قولهم وكلامهم
والدعوى الادعاء (قوله عز
وجل دأبنا) جد في الزرعة
ومتابعة أي تدأبون دأبا
والدأب الملازمة للشي
والعادة (قوله عز وجل
داخرون) صاغرون أذلاء
(قوله عز وجل دخلائكم)
أي دخلا وخيانة (قوله عز

فقال (وما أرسلنا في قرية) من القرى (من نبي إلا أخذنا) قبل الأهلاك الكلى (أهلها) بالأساء والضراء) أى الشدة والمرض بحيث يرضى نضرهم (لعلهم يضرعون) أى يتذللون فيتركون التكبر (ثم) لما أصروا على التكبر أنعمنا عليهم مكرامهم حتى (بدلتنا) مكان السيئة) أى الشدة والمرض (الحسنة) أى السعة والسلامة (حق عقوا) أى كفروا عددا وعددا (وقالوا) لم يكن من الأساء والضراء تصديقا لوعد الرسل بل هو مثل ما (قدم آباءنا) الذين لم يأتهم الرسل (الضراء والسراء) احسانا ثم زال عنهم فازدادوا كفرا بعد الاعلام القولى والقولى (فأخذناهم بفتنة) اذ لم يفهموا الاعلام القولى والقولى وليس المراد عدم ما يقدرهم اليقين بل أخذوا (وهم لا يشعرون) به بوجه من الوجوه (و) لم تكن هذه المؤاخذه الا لحبهم فانه (لو أن أهل القرى) طابوا اعتقادا وعملا بأن (آمنوا واتقوا فغفنا عليهم) بدل القبح بالعذاب (بركات) نازلة (من السماء) نائمة من (الارض) ليخرج نباتهم طيبا باذن ربهم (ولكن) خبثوا اذ (كذبوا) فلم يخرج الا نكدا فغفنا عليهم العذاب (فأخذناهم بما كانوا يكسبون) جهل أهل القرى هذه السنة الالهية فى القرى الهالكة (فأمن أهل القرى) مكة وما حولها (أن يأتهم بأسنا ياتا) أى ليلا (وهم نائمون) أى حال كمال الغفلة التى لا يرتفع حجابها بالانتباه (أ) آمنوا من ذلك (وأمن أهل القرى أن يأتهم بأسنا ضحى) وقت غاية الظهور والانكشاف (وهم) غافلون عنه مع غاية ظهوره اذ (يلعبون) آمنوا ذلك كله (فأمناهم كراقة) وهو أخذ العبد من حيث لا يحتسب (ولا يأمناهم كراقة) مع كثرة ما رأى من أخذ العباد من حيث لا يحتسبون (الا القوم الخاسرون) عقولهم فصاروا خاسرين اناسا يتهم بل أخس من بهائم (أ) آمنوا المكروا ولم يهد) أخذنا للامم الماضية بذنوبهم (لذين يرون الارض من بعد أهلها) الماخوذين (أن لو نشاء) أصبناهم بذنوبهم) كما أصبنا الموروث منهم نعم نهديم بالبيان (ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون) البيان مع انه واجب السماع اذ (تلك القرى قصص) مع ظهور رصدها (عليك) أى أيها الصادق بعضا (من آياتها) مما يدل على مؤاخذتهم بذنوبهم لاصرارهم عليها بعد التنبيه (و) ذلك لانهم (لقد جاءتهم رسالتهم بالبينات) يدعوتهم الى ما ينالونها (فما) أزالوا أعظمها لانهم ما (كانوا يؤمنوا) بعد مجيئهم بالدلائل القاطعة (بما كذبوا) به (من قبل) أى من قبل مجيئهم بها بل استوت عليهم الحالات لم يوترفهم دعوتهم المتطاولة والآيات المتتابعة لما طبع الله على قلوبهم (كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين) فلا تلين شكيتهم بالآيات والنذر لتسكادة أرضهم وخبثها (و) لذلك لو عاهدوا أن يؤمنوا عند آية مقترحة أو بليسة منزلة لم يؤمنوا عندها بل (ما وجدنا لا) كفرهم من عهد) فى باب الايمان ولا غيره (وان) أى وانه (وجدنا) أكثرهم لفاسقين) أى خارجين عن قواعد العقل والعدل فلذلك أخذناهم وقد وجدناهم فى هولاء فيخاف عليهم مثل ما جرى على أولئك (ثم) لم ينقطع منا ارسال الرسل كالرياح

وجل دركا) لما قاله
لا تخاف دركا ولا تخشى
(قوله عز وجل داخنة)
أى بالصلة نازلة وكذلك
قوله عز وجل ليدحضوا به
الحق أى ليزيلوا به الحق
ويذهبوا به ودحض هو
أى زال ويقال مكان
دحض أى منزل من ان
لا تثبت فيه قدم ولا حافر
(الدهر) مرور السنين
والايام (قوله عز وجل
ديارا) أى أحدا ولا يتكلم

المطر قلة لا حياة فان طابوا فقصنا عليهم البركات والا الهلاك لذلك (بعثنا من بعدهم) أى
بهداهلاك أقوام الانبياء المذكورين الذين لم يكونوا يؤمنوا وان عهدوا به لضرورة
(موسى باياتنا) المنسوبة الى عظمتنا مما يدل على عظم فيضنا عليه (الى فرعون وملاته)
الذين هم كالبلد الخبيث لا يخرج عنهم نبات الايمان وان عهدوا به مرارا (فظلوا بها) اذ
جعلوا ما هو سبب الاملاح سبب الافساد وهو السحر افساد العقائد الخلق من غاية خبثهم
(فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) افسد الله عليهم ملكهم وآتاهم اعداءهم (وقال موسى)
دفعنا لافسادهم فيها بيان كونها دلائل الصدق لظهورها على يدى الصادق (بافرعون)
أى يا ملك مصر الذى لا يقدر احد ان يكذب عنده سيما بما يبطل دعواه (انى رسول من رب
العالمين) على انى لولم أخف أحدا (حقيق) أى جدير بماعلمت من حالى الاستقرار (على
أن لا أقول على الله الا الحق) وقد دلت الايات على حقيقى لانه (قد جئتكم ببينة) أى آية
شهد على حقيقى بحيث يعلم بالضرورة انها (من ربكم) الذى رباكم بالبينة وكيف لا يرسل
عليك وقد علمت عليه خواص عبادته (فأرسل معى بنى اسرائيل قال) لانهم استقرارك
على صدقك بعد ما غبت عنها هذه المدة المديدة لكن (ان كنت جئت يا آية) تدل على صدقك
(فات به ان كنت من الصادقين) باقيا على ما عرفت منك (فأتى عصاه) التى هى جواد
(فاذا هى) من غير ستره وصع الجثة سبب (نعبان) أى حية كبيرة فاضت عليه الحية لتدل
على فيضان الحياة العظيمة على يديه (ميمين) أى ظاهر لا متخيل وكانت فى الصورة عظيمة الجنة
بين لحيها ثمانون ذراعا وضع لحيها الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه
الى فرعون فهرب وصاح يا موسى أنت سدك بالذى أرسلك خذها وأنا أو من يد وأرسل معك
بنى اسرائيل فأخذها موسى فعادت عصاهم قال فرعون هل لك آية أخرى قال نعم (و) ادخل
يده فى جيبه ثم (نزعه يده) من جيبه (فاذا هى بيضاء) يغلب شعاعها الشمس (لناظرين)
من غير بياض فيها ليدل على انه يظهر على يديه شرايع تغلب أنوارها المعنوية الانوار
الحسية وتوقى بها الحياة بالله (قال الملائة) أى الاشراف الذين يكرهون شرف الغير
عليهم سيما من جهة كونهم (من قوم فرعون) الذين على دين ما كرههم فى التكبر لدفع آياته
الظاهرة عن خواطر الخلق (ان هذا الساحر علم) ما هربا به ولا يقتصر على دعوى الرسالة
بل (يريد أن يخرجكم من أرضكم) بسهره ليمتلك عليها فقال لهم فرعون (فماذا تأمرون)
أى تشيرون اشارة لا أخالفكم فيها كما لا يخالف المأمور الاصر المطاع (قالوا أوجه وأخاه)
أى آخر أمرهم لانه لا تنسب الى الظلم الصريح المنافى لدعوى الالهية (وارسل فى المدائن)
أى مدائن الصعيد من نواحي مصر شرطا (حاشرين) من فهم من الصحرة اليك (يا أولئك بكل
ساحر علم) ما هرب فى باب السحر ليجتبهه واعلى مغالبتهم ما خشروهم (وجاء الصحرة فرعون
قالوا ان لنا) على دفع العدو من ملكك (الاجرا) مثل أجر العسكر الكبير اذا غلبوا فحصل
لهم الغنائم وتعطيهم موارها من عندك (ان كل من الغالبين قال نعم) لكم ذلك الاجر

به الا فى الجسد يقال ما فى
الدار أحد ولاديار (دبر)
أى دبر الليل النهار اذا جاء
خالقه وادبر أى ولى (قوله)
عز وجل دحاها) أى بسطها
(قوله عز وجل دساها)
أى دسى نفسه أى أخفاها
بالقبور والمعاصى الاصل
دسها فقلبت احدى
السينين ياء كما قبل تظنيت
والاصل تظننت (قال أبو
عمر سئل عن هذا تعلب
وأنا سمع فقال دس نفسه

(و) تزيدون عليهم بزيادة عظيمة (انكم لمن المقربين) الذين يحصل لهم ما لا يحصل للعسكر اذا غمروا (قالوا يا موسى اما ان تلقى) أولا (واما ان نكون) بالقائنا أولا (نحن الملقين) دونك فاما اذا ألقينا تحجرت فلا يتأتى لك اللقاء (قال) بل (ألقوا) فالى لأبالي لكم (فلما ألقوا - صروا عين الناس) خيلوا الهام ليس في الواقع (واستربوهم) أى وخوفوهم انه لا يمكن لموسى معارضتهم (و) ذلك لانهم (جاؤا بصحر عظيم) فوق ما يتعارف من الصحرة اذ القوا حبالا غلظا و خشبا طولا كما كانت حبات ملائ الوادى وركب بعضهم بعضا (وأوحينا) لدفع ذلك السهر الذى لا يمكن معارضته بصهر آخر (الى موسى) الذى قصدوا مقابلته أمرين له (أن ألق عصاك) التى أعطيت الحياة الحقيقية لابطال وجود ما خيلوا فيه الحياة باللقاء (هذه هى تلقف) أى تتبلع (ما بأفكون) أى يصرفونه من الجهادية الحقيقية الى الحيوانية التخيلية (فوقع الحق) أى ثبت الاعجاز (وبطل ما كانوا يعملون) لابطال الاعجاز (فغلبوا) أى فرعون وقومه (هنالك) أى في مكان الموعد الذى اجتمع فيه أهل مملكتهم بدعوتهم لظنه غلبة السهرة (وانقلبوا) أى رجعوا الى أهلهم ليأسهم عن الغلبة مرة أخرى (صاعرين) أى ذليلين بعدما خرجوا متكبرين بهم العلبة (و) قد ذل أكثر منهم من اراد التكبرهم اذ (ألقى السهرة) على نهمج الاضطراب (ساجدين) اذ قالوا حين لم يجدوا حبالهم وعصيتهم لو كان صهر البقيت حبالنا وعصينا فحصلت لهم الحياة الابدية اذ (قالوا آمننا برب العالمين رب موسى وهرون) لافرعون الزاعم أباربكم الالهى فظهر كونهم كالبلاد الطيب (قال فرعون) من غلبة الخبث عليه (آمنتهم به) أى برب موسى وهرون (قبل أن أذن لكم) مع انى الهكم وأنتم عبيدى فليس لكم ان تؤمنوا بالله آخر بغير اذنى وايس هذا غلبة موسى بالحقيقة بل (ان هذا) الصنع (المكبر) أى حيلة (مكبرته) أى دبرتموه أنتم وموسى (فى المدينة) فى مصر قبل الخروج للميعاد (أخرجوا منها أهلها) ليحصل لكم ملكها (فسوف تعلمون) عاقبة فعلكم الغدر على المملكة (لا تقطن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أى جانبيين متخالفين (ثم لا تصلبناكم أجمعين) كما يفعل عن قصد الملك (قالوا) ان الذى تهمدنا به هو الذى يقربنا الى من آمننا به (انا الى ربنا منقلبون) فيحيينا بحياة خير من الحياة الدنيوية (و) ما قصدنا الملك بل (ما تنقم) أى تنكر (مننا) الا أن آمننا بآيات ربنا) لا بطريق السماع من الغير بل بطريق المشاهدة (لما جاءتنا ربنا) اجعل لكون ايما تاحقيا باليتبعنا الناس فيه آية (أفرغ) أى افض (علينا نصبرا) يغمرنا (و) لا تغيرنا بالانتقام أو بشبهة أخرى عن الاسلام بل (توفنا صلبين) وقال الملك من قوم فرعون) خوفا من انقلاب الخلائق عليهم حين رؤوا الصحرة يتصملون الشدائد من أجله (أتذن) أتترك (موسى وقومه) احياء (ليفسدوا فى الارض) أى فى أرض مملكتك بتغيير الناس منك (ويتركوا آلهتك) أى ويترك كل أحد عبادتك وعبادة آلهتك التى أمرت

فى الصالحين وليس منهم
(قوله عز وجل دمدم عليهم
وهم) أى أوجف بهم
الارض أى حردها فترها
عليهم وقيل فتواها
قسوى الامة نزال العذاب
بصغيرها وكبيرها بمعنى
سوى بينهم

* (باب الدال المضرومة)
(قوله عز وجل دلوك
الشمس) ميلها وهو من عند

ان تعبد على انك ربه اوربه سم فانت ربههم الاعلى (قال) انا وان تركاهم لثلايق قال هزنا عن
 حاجتهم لانهم لا يمكن احد من موافقتهم (سنتقل ابناءهم ونسبهم نساءهم) فيضاف من
 يوافقهم من ذلك وان لم يبال نفسه (و) ان تمهوا ذلك فلان بالي لهم (انافوقهم قاهرون)
 نقهر كل من وافقهم (قال موسى اقومه) الذين قيل لهم هذا الكلام (استهينوا بالله) على
 دفع ما ارادوا (و) ان لم تعانوا (اصبروا) على الاسلام فلا تضيعوه للاموال الذبينة مع انها
 ايضا لله فله ان يعطيكم كما اعطاهم اياها (ان الارض لله يورثها) أي يعطيها واحدا بعد آخر
 (من يشاء) من صالح وطالح لكونهم (من عباده) فله ان يجعلها مزرعة للبعض وجمعة على
 البعض (و) هو وان اعطاهم بعض الطالحين فغلبوا على المتقين حينئذ الكس (العاقبة للمتقين
 قالوا) لم يبق فينا الصبر اذ طالت الاذية علينا اذ (اوذينا) بقتل الابناء واستحياء النساء (من
 قبل ان تأيننا) لثلايق (ومن بعد ما جئتنا) لثلايق (قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم)
 أي قرب رجاء ان يهلك ربكم عدوكم الباقين في اهلاك اوليائه (و) رجاء ان يفعل
 ما هو أشد عليهم وأنفع لكم وهو ان (يستخلفكم في الارض) اقامة لا وليائه مكان
 اعدائه والولاية والعداوة بحسب الاعمال (فيمنظركم تعملون) امثال اعمال الاولياء
 او الاعداء ثم أشار الى انه وان قرب اهلاك الاعداء فلم يهلكهم بكرة بل قدم لهم ما ينذرهم
 عنه فقال (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) أي بقطع المزارع سنين (ونقص من الثمرات
 لهم يذكرون) انه بكفرهم الذي يوعدون عليه ما هو أشد من ذلك وأقل ما فيه التشاؤم
 بالكفر لكنهم اغاية خبثهم عكسوا الامر (فاذا جاءتهم الحسنة) أي السعة والخصب اورد
 معها اذوا الماضي لكبرتها فلا شك في وقوعها (قالوا انها هذه) أي نحن محتصون باستحقاقها
 (وان تصبهم سيئة) أي جدب وبلاء اورد فيها ان والمضارع اندور هانفي كالمشركوك في
 وقوعها (يطبروا) أي يتشاهوا (عوسى ومن معها لانما طائرهم) أي شوهم كفرهم
 ومعاصيهم فانها اسباب الآفات (عند الله) لجران سنته بافاضةها عندها (ولكن أكثرهم
 لا يعلمون) فأروا الشوم الايمان بالآيات أو متابعتها لكونها صرا اتفق على شؤميتها
 (و) لذلك قالوا همما) أي أي شيء (تأتنا به من آية) في زعمك وهي صخر في الواقع (لتصخرنا)
 أي لتصخر عقولنا (بها) فيستبها الامر علينا (فما نحن لك بعمومين) فلم تأتهم بمحض الآيات
 بل بالآيات تتضمن البليات التي تكاد تلجئ الى الايمان (فأرسلنا عليهم الطوفان) أي ما طاف
 بأماكنهم ودخل بيوتهم فقاموا فيه الى تراقبهم ولم يدخل بيوت بني اسرائيل المشبكية
 بيوتهم قطرة ماء فقالوا موسى ادع لنا ربك يكشف عننا فنؤمن بك فكشف عنهم ونبت لهم
 من الكلل والزروع ما لم يبعدهم فكشوا (و) أرسلنا عليهم (الجراد) فاكلت الزرع والثمار
 ثم أخذت تا كل السقوف والابواب والشباب ففرجوا اليه ففرجوا الى العصاة فأشار
 بعصاهم نحو المشرق والمغرب فرجعت الى النواحي فنسكنوا (و) أرسلنا عليهم (القميل)
 أكلت البقية ووقعت في الاطعمه ودخلت بين اثوابهم وجلودهم فقصصها ففرجوا اليه

زوالها الى ان تغيب يقال
 دلت الشمس اذا ماتت
 (قوله تعالى دري) مضي
 منسوب الى الديو ضيائه
 وان كان الكوكب أكبر
 ضوا من الدر والكنه
 يفضل الكواكب بضيائه
 كما يفضل الدر السرا والحب
 ودرى بلا همزة بمعنى درى
 وكسر أوله لاعلى وسطه
 وآخره ولانه ينقل عليهم

فكشفت فقالوا قد صدقنا الآن انك ساحر (و) أرسلنا عليهم (الضفادع) بحيث لا يكشف
طعام الا وجدت فيه وكانت تلاءم مضايعهم وتنبأ الى قدورهم وهي تغلي وأقواهم عند
التكلم ففرزوا اليه وتضرعوا فأخذ عليهم اليهود فدعا فكشف عنهم فنكثوا
(و) أرسلنا عليهم (الدم) فصارت مياههم دما حتى كان القبطى والاسرائيلى يجتمعان على
انه فيصير ما يلى القبطى دما وما يلى الاسرائيلى ماء ويص القبطى من فم الاسرائيلى فيصير
في فمهما أرسل الله عليهم هذه البليات حال كونها (آيات مفصلات) فصل في الابتناء بين
طائفتين عظيمتين من المحققين والمبطلين ولا يتأتى مثل ذلك في السهر وكانت من حيث لا يشك
عاقل في اتهام الله لكن لم يتقادوا لها (فاستكبروا) لوجهه لاستكبارهم سوى أنهم
(كانوا قومًا مجرمين) ومن مباحثهم في الجرم اخلافهم وعد الايمان الذي وعده عند
الاضطرار (و) ذلك أنهم (لما وقع عليهم الرجز) أى العذاب في ضمن هذه الآيات (قالوا)
يا موسى ادع لنا ربك الذى ربك فأعطاك هذه الآيات (بما عهد عندك) من قبول دعوتك
(لأن كشفت عنا الرجز) بدعائك (النؤمن) منقادين لك وانزلت معك بنى اسرائيل) الذين
أرسلت لطلبهم (فلما كشفنا عنهم الرجز) لاداعى ابل (الى أجل هم بالغوه) ليأملوا فيه
اذ لا يتأتى مع الاضطرار (اذا هم ينكثون) أى يقاجون النكث من غير تأمل (فانتقمنا
منهم) أى قصدنا تعذيبهم على الابد (فأغرقتناهم فى اليم) أى البحر العميق اذ غرقوا فى بحر
الكفر (بأنهم كذبوا بآياتنا) التى هى بجمار أنوار الهداية فكذبها غرقوا فى بطن
الضلالة (و) يكنى فى غرق بجمارها أنهم (كانوا غافلين) أغرقتناهم جاههم الذى
آثروه على حياتهم اذ (أرسلنا القوم الذين كانوا يستضعفون) بالاستعباد وقتل الابناء واستحياء
النساء (مشارك الارض) أى أرض مصر (ومغادبها) وهى الشام (التي باركنا فيها) بالخصب
وسعة العيش فحصل لهم الجاه والمال من غير تعب زيادة فى التقوية بدل التضعيف (وتمت كلمت
ربك الحسى) وهى قوله وزيدان عن الى قوله يحذرون (على بنى اسرائيل بما صبروا) على
الايمان فى تلك الشدائد فظهر واظهروا كلبا (و) لم يبق لاعدائهم شئ من الظهور اذ (دمرنا
ما كان يصنع فرعون وقومه) من الصنائع اللطيفة التى يفتخروا بها (وما كانوا يعرشون)
أى يرفعون بناءه كصرح هامان مما كانوا يذكرون به عن بعد ثم أشار الى أنهم مع تمام
الحاسن لهم ظهرت قبائحهم فى ابتداء زوال ضعفهم وهو مجاوزة البحر اذ تغيرت قلوبهم بمجرد
رؤية الاصنام فقال (وجاوزنا بنى اسرائيل البحر) الذى أغرق فيه اعداؤهم أرادوا الغرق
فى بحر كفرهم (فأنواعى قوم يعكفون) أى يعقوبون (على) عبادة (أصنام لهم) قالوا يا موسى
اجعل لنا الهة) أى مثلا واحدا كيا لله تعالى فعبدته فنتقرب به اليه (كأهلها) أى أمثلة
مختلفة لاسمائه أشركوا الكثيرتها ونحن نبقى على التوحيد لوحدته (قال انكم قوم تجهلون)
يتجدد جهلكم كل حين (ان هؤلاء) وان اتخذوا أمثال اسمائه فلا يتم فيها التمثيل لانه
(متبر) أى مكسر (ماهم فيه) أى فى عبادته لكونه حادنا وأسمائه قديمة (و) لا يظهر

ضمة بعدها كسرة ويا ويا
قالوا كرى للكرسى
ودرى مهموز فعيل من
البحر الدرارى التى تدور
أى تصطو وتسير متدافعا
يقال درأ الكوكب اذا
تدافع منقضا قضا عف
نوره ويقال تدار الرجلان
اذا تدافعا ولا يجوز ان
تضم الدال وتهمز لانه ليس
فى الكلام فعيل ومثال
درى فعلى منسوب الى
الدر ويجوز درى بغير

لا الهية فيها لانه (باطل ما كانوا يعملون) لانه صدر من باطل فاني يكون الها واجب الوجود
الحق من كل وجه فكانهم قالوا المثال لا يجب أن يكون كالمثل من جميع الوجوه (قال)
الظاهر في المظاهر ليس مثالا للوجوب كونه قريبا من الممثل والظاهر في المظاهر غاية
البعده منه فهو أولى باسم الغير (أغير الله أغيركم الهاو) لم يجعله مظهرا كملوا وانما المظاهر
الكاملة أنتم اذ (هو فضلكم على العالمين) فلو صحت عبادة المظاهر فحق الغير أن يكون
عابد لكم لامعبودا ثم انما انما تعبدت تشفع (و) لكن لا تحتاجون الى شفاعتها اذ كروا
(اذا نجيناكم) بدون شفاعتها (من آل فرعون يسومونكم) يقصدونكم (سوء العذاب)
الذي غايته أنهم كانوا (يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم) ليكون نسلكم ممن كفارا
مثلهم (وفي ذلكم بلاء لمن ربكم عظيم) نجاكم عنه من غير شفاعة أحد ثم أشار الى أن ذلك
انما كان لا فرا طخت أنفسهم اذ لم يذكروها والنفس تحتاج اليها حتى ان موسى عليه السلام
مع جلالة شأنه احتاج اليها في استئصال الكتاب الذي وعد بني اسرائيل بمصر أن يأتيهم به بعد
مهلك فرعون فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك سال ربه فأمره أن يصوم ثلاثين من ذى
القعدة فإساأتم نكر خلافه فسد سلوك فقالت الملائكة كأنهم منك رائحة المسك فأسدته
بالسواك فأمره الله أن يزيد عليها عشر من ذى الحجة فقال (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة)
يقوم فيها بالصلاة ويصوم نهارها (و) لما أبطل خلافه الذي يكره اليه نفسه ويحجب اليه ربه
فيكون له طيب رائحة حب ربه (أعماها بعشر فتم ميقات) مكاملة (ربه أربعين ليلة) ايرفع
أربعين حجبا خرت في طينة آدم فسرت الى أبدان بنيه (وقال موسى) عند رؤية عجزه
عن حفظ القوم بالغبية قبل تمام التزكية الموجبة كون النفس متصرفه برهبها في كل
مكان لكونها معه (لاخيه) القائم مقامه (هرون) الذي يشاركه في النبوة (اخلفني في)
حفظ قومي عن التغيير في الدين (وأصلح) ما يغيرونه (و) ان لم يكنك اصلاح مفسدتهم
(لا تتبع سبيل المفسدين) بترك الانكار عليهم فانه بمنزلة اتباعك لهم ثم أشار الى أن تمام
التزكية لا يفيد رفع حجاب النفس بالكلية فقال (ولما جاء موسى لميقاتنا) فهو (و) ان كملت
تزكيتة بحيث (كلمه ربه) فسمع كلامه من جميع الجهات بجميع أجزائه (قال) قبل كمال
استعداده لرؤيته بالخروج عن المكان والزمان (رب أرني) ذلك التي ليست من الاجسام
والاعراض كما سمعتي كلامك الذي ليس من جنس الحروف والاصوات حتى (أنظر)
السك قال ان تراني في الحالة التي أنت عليها (ولكن انظر الى الجبل) حين أتجلى له معه
مأ أعطيه الحياة والرؤية (فان استقر مكانه) عند التجلي أمهكك الاستقرار مع التجلي لا
(فسوف تراني) بعد استقرارك (فلما تجلى ربه للجبل جعله) التجلي (دكا) أي مستقلا لم يستقر
مكانه (و) لا موسى بل (خر) أي وقع (موسى صعقا) أي مفضيا عليه من هول ما رأى (فلما
أفاق قال سبحانك) من أن يستقر رؤيتك من لم يخرج عن المكان والزمان (تبت اليك) من

همز يكون مخفاه من
المهموز (قوله عز وجل
دحورا) أي ابعادا (قوله
عز وجل دخان مبين) أي
جذب ويقال انه الجذب
والسنون التي دعا النبي
صلى الله عليه وسلم فيها
مضرف كان الجائع يرى
بينه وبين السماء دخانا
من شدة الجوع ويقال
بل قيل للجوع دخان ليس
الارض وارتفاع الغبار
فتبته ذلك بالدخان وربما

الاقدام على سؤال الرؤية قبل وقتها (وأنا أول المؤمنين) بأنه لا يستقر رؤيتك من بقي فيه
 مناسبة الحد ثان بل لا بد أن يصف بما يناسب الصفات القديمة وذلك عند غلبة الروحانية
 في الآخرة (قال ياموسى) أفك وان لم ترضى فلست بقاصر (أنى اصطفتك) ففضلتك (على
 الناس) الذين ليصوا برسول (برسالاتي) التي هي نهاية مراتب كالاتهم (و) فضلتك على كثير
 من الرسل (بكلامي فخذما آيتك) فلا ترده بهذه الاستله السالبة لما أفضت عليك (و) كن من
 الشاكرين) اتستوجب المزيد لك تستحق الرؤية التي هي زيادة على الحسنى (و) مما يزيد
 لومى على الشكر انا (كتبه الهى الألواح) أى ألواح التوراة (من كل شئ موعظة) أى عبرة
 من رؤية كل شئ الى ما وراءها (و) لم جرا الى ان ترى (تفصيلا لكل شئ) أى تعرف بما يطبع
 على الحقائق لكن ذلك محتاج الى قوة الاستدلال فى باب العلم والاجتهاد فى باب العمل (فخذها
 بقوة) استدلالية واجتهادية (وامر قومك) الذين ليس لهم القوة (ياخذوا بأحسنها) أى
 عزائمها دون رخصها تفصيلا للقوة فاذا حصلت لكم القوة كشفت لكم عن الحقائق
 الاخرية وأولاهما ما يحفظ عن شدائد ما لکن (سار بكم دار الفاسقين) أى جهنم وهى وان
 كانت ظاهرة لمن نظر فى الآيات لكن (سأسرف عن آياتي الذين يتكبرون) عليها مع
 كونهم (فى الارض) التي هي أسفل السافلين (بغير) التقرب الى (الحق) ولكن بما يبعدهم
 عن الحق لانهم (ان يروا كل آية لا يؤمنوا بها) تكبروا عليها فهو سبب البعد عنه (و) كيف
 لا يبعدون عنه وهم (ان يروا سبيل الرشدا) المقرب اليه (لا يتخذوه سبيلا) لئلا فاته أهويتهم
 (وان يروا سبيل الحق يتخذوه سبيلا) لتوسلهم به الى أهويتهم وليس ذلك لكون أهويتهم
 ألد مما تضمنته الآيات بل (ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا) لتكذيبهم اياها (كانوا عنها غافلين)
 فلم يدركوا تلك اللذات التي يتروكها الاهوية كيف وانما يدرك لذاتها بالتصقية والتزكية
 المحاصلة من العمل بها خوفا من آلام الآخرة وطمعا فى لذاتها (والذين كذبوا بآياتنا ولقاء
 الآخرة حبطت أعمالهم) فلا يكون لها أثر فى التصقية والتزكية وليس الاحتياط عليهم
 ظاهرا بل هو أيضا مقتضى عملهم التمسك بغيره فى كل حال (هل يجزون الاما كانوا يعملون
 و) من الحبط للأعمال اتخذهم العجب فانه (اتخذ قوم موسى) الذين لم يتخذوا بأحسنها
 فصرفوا عن آيات الله (من بعده) أى من بعد ذهابه للميقات المستنزلة للكتاب المكمل لهم
 (من حلهم) أى من حلى كانت بأيديهم مستعارة من القبط (عجلا) أى صورة عمل فعبدوها
 مع كونها (جسدا) بلا روح وان كان (له خوار) أى صوت البقر فرفع ظهوره ونقصه باعتباره
 حدوده وعدم حياته الحقيقية اتخذوه الهما اذ صرفوا عن آيات الله ووجهه وعلى تقدير كمال
 حياته الحيوانية كان عاجزا عن الكلام (أم يروا أنه لا يكلمهم) على تقدير مكالمته لا يكون
 كلامه مقيدا اذ لا يهدهم سبيلا) وعلى تقدير مكالمته وهدايتيه يكون قد (اتخذوه) الهامن
 غير استعاق لحدونه فكان ظلما (و) لکن لم يقتصر ظلمهم على هذا الوجه بل (كانوا ظالمين)

وضعت العرب الدخان
 فى موضع النيران اذا علا
 فتقول كان بيننا امر
 ارتفع له دخان (قوله تعالى
 دسر) مسامير واحدها
 دسار والدسار المشروط التي
 تسد بها السفينة (قوله
 عز وجل دولة بين الاغنياء
 منكم) يقال دولة ودولة
 لغتان ويقال الدولة بالضم
 فى المال والدولة فى الحرب
 بالفتح ويقال الدولة بالضم
 اسم الشئ الذى يتداول

بوجوه كثيرة (و) اصكن هذه الوجوه مع كثرتهم اصابهم مغفرة في حقهم اذ رجعوا الى
 الاخذ باحسانها لانهم (لماسقط) أي ألقى الندم (في أيديهم) ليتصرفوا به في رده هذه الوجوه
 (و) ذلك حين (وأوا أنهم قد ضلوا) من هذه الوجوه الكثيرة (قالوا) في ردها (لئن لم يرجنا
 ربنا) فيربينا بالتوبة (وبغفر لنا) ما لا ندر كالتوبة القاسية منا (لنكونن من الخاسرين)
 أعمالهم وأعمالهم الصالحة (و) استزادهم موسى بما قاله (لما رجع موسى الى قومه) الذين عبد
 بعضهم العجل ولم يشدد عليهم عليهم الانكار (غضبان) لا بقصد اهلا كههم اذ كان (أسفا)
 أي حزنا عليهم (قال بنو ما خلفوني) أي بنو الخال التي صرتم عليهم اخاني لامع طول المدة
 بل (من بعدى) أي متصلا بذهابي (أعجلتم) أي أسبقتم الى عبادة العجل (أمر ربكم) بعبادته
 فقد متم رأيكم على أمره (وأنتي) من شدة الغضب وفرط لضجرة حمية للدين (الالواح) أي
 ألواح التوراة فانكسر منها ما كان فيها تفصيل لكل شيء وبقي ما فيه من المواعظ والاحكام
 (و) أفرط غضبه على أخيه حتى (أخذ برأس أخيه) أي بشعر رأسه (بجرحه اليه) تعزير له
 على ترك تشديد الانكار عليهم (قال) أخوه (ابن أم) أضافه اليه استعطافا (ان القوم)
 أي عبدة العجل (استضعفوني) فلم يبالوا بتشديد انكارى (و) كادوا يقتلونني) أي قاربوا قتلى
 لوزدت على ما فعلت من تشديد الانكار عليهم فقد صاروا أعدا في المقادير الذي فعلته من
 الانكار عليهم (فلا تشمت بي) أي لا تفرح بأخذ رأسي وجرى (الأعداء) فانهم يشمتون بي
 وان كان الغضب من ترك تشديد الانكار عليهم لان عدوتهم ذاتية لهم (ولا تجعلني مع
 القوم الظالمين) في الغضب عليهم فضلا عن زيادة الغضب على فلما علم عدرا أخيه وسهوه في
 الاخذ برأسه وفي القاء الألواح (قال رب اغفر لي) ما سهوت (ولا تخي) تقصيره في بذل وسهوه على
 تشديد الانكار (وأدخلنا في رحمتك) بحيث لا نسهبوا ولا نقصر ولا يلحقنا بما سهونا غضب
 ولا ذلة (و) لا يعدمك اذ (أنت أرحم الراحمين) ومع ذلك لا يغتبر برحمته (ان الذين اتخذوا
 العجل) فانهم وان سقطت عقوبتهم في الآخرة من افراط رحمة (سينالهم غضب) لاجله
 يوم يرضون بعضهم يقتل بعضا كنه من جهل تربيتهم لكونه (من ربههم) هذا يدل على أنه ليس
 بغضب حقيقي وانما هو (ذلة) اذ ليال يقتلهم كالبرغوث والقمل واسكن لا يسأل بتلك الذلة
 لكونها (في الحيوة الدنيا) كيف (و) لا بد من الأدلال في حق المقتري على الله ورسوله اذ كذلك
 تجزي المفسرين) وقد افترأ على الله بأنه العجل وعلى موسى بأنه قصص ذلك العجل ففسى
 (و) ليس ذلك في الآخرة ادعائه انه سيئة (الذين عملوا السيئات ثم تابوا) وان تراخت قوتهم
 فووقت (من بعدها) بعمدة مديدة (و) لا يكتفي التوبة عن الافتراء على الله ورسوله بل لا بد من
 تجديد الايمان كما لا يكتفي الايمان بلا توبة فاذا (أمنوا) وتابوا (ان ربك من بعدها) أي بعد
 التوبة عن الافتراء مع الايمان (لغفور) في الآخرة ولا يقتصر على ذلك الغفران بل (رحيم)
 وان أنالهم غضبه واذلاله في الدنيا (و) كيف لا يؤثر فيهم هنما المعصية الكثيرة التي تعدوا بها

بعينه والنوذة بالفتح الفعل
 وقوله عز وجل كيلا يكون
 دولة بين الأغنياء منكم
 كيلا يتداوله الأغنياء
 منكم قوله تعالى قد كت
 الارض دكا أي دقت
 جبالها وأنازها حتى
 استوت مع وجه الارض
 (باب الدال المكسورة)
 قوله عز وجل دين يكون
 على وجوه منها الدين
 ما يندين به الرجل من
 الاسلام وغيره والدين

بئس الغضب والذلة وقد أثر في موسى ما فعله سهو فاته (لماسكت عن موسى الغضب أخذ
 الألواح) لم يبق فيها تفصيل لكل شيء بل انما يبق (في نسخة اهدي) أي الاعتقادات والاعمال
 (ورجة) من المواعظ النافعة (للذين هم لرهبهم يربون) أي يخافون سبحانه أو عذابه فأثره
 فنقص التوراة وان عقوله ثم أشار إلى أن لحوق الغضب في الدنيا لا يمنع الرحمة الاخرية
 كما لا يمنع الدينونة سيما في حق الخيار فقال (واختار موسى) الذي اختاره الله لرسالته وكلامه
 (قومه) الذين يرحى لهم الرحمة الاخرية بعد نيل الغضب (سبعين رجلا) من اثني عشر سبطا
 عدد البروج من كل سبط ستة عدد ما ظهر منها الاثني عشر اسقاطا لنظر الشرك ليكون الاختيار
 (لمبة اتنا) في المسكاة فأمرهم أن يتطهروا ويصوموا فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه
 عمود من الغمام حتى أحاط به فدخل فيه موسى وأدخلهم معه فخروا سجدا فسهوا الله يكلم
 موسى بأمره وينهاه ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه وقالوا ان نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
 فأخذتهم الصاعقة (فلما أخذتهم الرجفة) أي الصاعقة التي يحصل منها الاضطراب
 الشديد (قال) موسى وهو يكي ويقول ماذا أقول لبني اسرائيل اذا أتيتهم وقد أهلكت
 خيارهم (رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياي) من غير أن ينسب اهلا كههم إلى
 شؤميتي (أتهلكنا) بنسبة الشؤم اليها (بما فعل السقهاء) بترك الايمان بما ساءوا اذا
 منعوا الرؤية مع ان غايةهم انهم (مننا) وقد منة منا الرؤية (ان هي) أي ليست هذه الفعلة
 منهم (الافتنتك) أي ابتلاؤك حين أسأهم كلامك فطمعوا في رؤيتك ثم اجترأوا
 على ترك الايمان بما ساءوا منك بدون رؤيتك (تضل بهم من تشاء) حتى لا يؤمنوا بما
 ساءوا بأنفسهم منك (وتهدى من تشاء) بزيادة الفهم بما ساءوا منك حتى يعبروا عن المتطوق
 إلى ما وراءه والاصل هو الاهداء وانما الاضلال لمن نخذه لكن (أنت وايننا) فان أضلنا
 مع ذلك أتباعنا (فأغفر) ذنوبهم بتبعيتهم (لنا وارحمنا) بأحيائهم الدافع نسبة الشؤم اليها
 وكيف لا ترحمنا (وأنت خير الغافرين) بضم الرحمة إلى المغفرة (واكتب) أي أثبت (لنا في هذه
 الدنيا حسنة) هي الثناء الحسن بدل نسبة الشؤم (وفي الآخرة) حسنة بئنا لك وثنا خلافتك
 وايس طلبنا الثناء منهم لاجلهم بل (انا هدانا) أي وجهنا من كل ماسوالك (اليك) فطلبنا الثناء
 منهم انما هو ليبدل على القبول منك (قال) عز وجل لموسى صدقت في أي خير الغافرين اذ عذابي
 أصيب به من أشاء) وهم بعض العصاة من عبادي (ورحمتي وسعت كل شيء) من العصاة
 والطيبين فلا بد ان أضم الرحمة إلى المغفرة في حق من أحقر له واذا كان من رحمتي نصيب
 للعصاة (فسأ كتبها) أي أثبتها (للذين يتقون) المعاصي (ويؤتون) أنفسهم وغيرهم (الزكوة)
 أي الطهارة عن الاخلاق الذميمة (والذين هم باياتنا يؤمنون) فيصنعون الاعتقادات وكلوا
 في ذلك اذ هم (الذين يتبعون الرسول) أي الذي أرسل إلى الخلائق لتكميلهم لكونه (النبي)
 الذي نبي بأكمل الاعتقادات والاعمال والاخلاق والاحوال والمقامات من جهة الوحي
 لكونه (الاي) لم يحصل علم من بشر فكان من المجهزات المؤيدة بتصديق الكتب السابقة

الطاعة والدين العادة
 والدين الخبز والدين الحساب
 والدين السلطان (قوله عز
 وجل دفع) ما استدفى به
 من الاكسة والاختبة
 وغير ذلك (قوله تعالى
 الدهان) جمع دهن (قوله
 عز وجل دهانا) مترعة أي
 ملائ

• (باب الدال المفتوحة) •
 (قوله عز وجل ذلول تشير
 الارض) يعني أنها قد ذلت
 للعرث (قوله عز وجل

عليه اذ هو (الذي يجذونه) باسمه وصفاته (مكتوبا) كآية لا ارب لهم فيها لكونه (عندهم)
 لا عند من خصومهم لآي كتاب واحد بل (في التوراة والانجيل) وقد تأيد بعصوم ارشاد ما ذ
 (يا امرهم يا هروف وينهاهم عن المنكر) فيتميدهم كل خير ويدفع عنهم كل شر (و) لا يجزل
 بذلك نسخة بعض الاحكام الفرعية اذ (يجعل لهم الطيبات) التي حرمت عليهم لمعاصيهم (ويحرم
 عليهم الخبائث) وان كان فيها ما لم يحرم عليهم اذ لم يعتن بهم في رفع انواع الخبث عنهم هذا في
 باب الماكولات (و) في العبادات (يضع عنهم اصرهم) أي التكاليف الشاقة عليهم كقطع
 الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة (والاغلال التي كانت عليهم) أي الشرائط التي
 كانت تمنعهم من النشاط في العبادة فاذا رجبت الرحمة لمؤمني الامم السابقة دون اتباعه
 (فالذين آمنوا به) لم يستينوه بالنسخ بل (عزروه) أي عظموه بتخصيصه باليكالات في كل
 باب وان كان في الرخص (ونصره) برفع النسبة عن دينه وبيان كالات نواضيه وان كان
 فيها رخص (و) لم يأخذوا فيها بالشبه بل (اتبعوا النور الذي أنزل معه) فاخذوا منه ما يدل
 على كالات نواضيه مما هو من الدلائل العقلية المؤيدة بالاجاز (أولئك هم المفلحون) أي
 الفائزون بكالات تلك الرحمة بل لارحمة على من خالفه وان اتبع تلك الكتب فان زعموا أن
 النبي الامي صلى الله عليه وسلم اتما هو مبعوث الى الاميين لما في بعض الكتب السابقة اني
 باعث أميا في الاميين (قل) لا ينافي ذلك عموم البعث (يا أيها الناس) أي يا من نسي عموم مبعوثي
 المذكور في نصوص أخر يكذبكم فيه بعد اعترافكم بنبوتي أن أقول (اني رسول الله اليكم
 جميعا) ولا يعد عموم البعث على الله اذ هو (الذي له ملك السموات والارض) اذ (لا اله الا هو)
 ولا يعد عليه نسخ أحكامه وان كانت قديمة لوروده على نه لقهافله أن يحدث تعلقا بكم
 وينتق تعلق الآخر كما أنه (يحيي ويميت) واذ كان له الاحياء والامانة كانت له الانابة
 والمعاقبة (فاتموا بالله) هو انما يتم معرفته وأتمها باجابة كل رسالة فلا بد من تصديق
 (رسوله النبي الامي) أي الذي نبي ما يرشد الخلائق كلهم مع كونه أميا ويدل على عموم انبائه
 انه (الذي يؤمن بالله وكلماته) المنزلة في كتبه على نهج التفصيل (و) اذا كان له عموم الانباء
 فأقل ما في متابعته أنه يرجي منها الاهتداء (اتبوه لعلكم تهتدون) فان قيل لورجى في
 متابعته الاهتداء لتسارع اليه أهل الكتاب يقال (ومن قوم موسى) المتسويين اليه
 بالحقيقة (أمة) يهتدون به بل (يهتدون بالحق) أي بالدين الثابت الذي لا ينسخ مع كونه نامضا
 لما في كتابهم (و) انما كان نامضا لكونه عدل لهم (به يهدلون) لا يضر اختلاف فهم فيه لانه
 عادتهم القديمة اذ (قطعناهم) في عهد موسى (اثنتي عشرة اسباطا) عددا اولاد يعقوب اذ مع
 رجوعهم الى ارض واحد صاروا (أعما) مختلفة (و) من افراطهم فيه لم يجتمعوا على ما واحد
 لذلك (أوجينا الى موسى اذا استعاه قومه أن اضرب بعصا الحجر) لان ارجح الما منه
 اخرج الشيء من ضده على خرق العادة ليكون آية داعية الى الاتفاق اكنه لما امتنع بالذات
 جعل آية على الاختلاف (فانجست منه اثنا عشرة عينا) ليقتض كل مسبط بعينه ويولغ في

ذ كيتهم أي قطعتم أوداجه
 وأتمرتهم دمه وذ كيتهم
 اسم الله عليه اذ اذ يجتموه
 وأصل الذ كاة في اللغة تمام
 الشيء من ذلك كذ كاه السن
 أي تمام السن أي النهاية
 في الشباب والذ كاه في
 الفهم أن يكون فهما تاما
 سريع القبول وذ كيت
 النار اذا أتمت اشغالها
 وقوله عز وجل الاما ذ كيتهم
 أي ما أدر كيتهم ذ كيتهم على
 القمام (قال أبو عمر) وسالت
 المبرد عن قوله الاما ذ كيتهم

قطع النزاع لو خيروا (قد علم كل أناس) من سبب (مضربهم) على التعيين من أول الامر
 بل لا يعد منهم الاجتماع على الكفر كما اجتمعوا على كفران النعم (و) ذلك انا (ظلمنا عليهم
 الغمام) لثلاثين صبرهم في التيه من افراط ما يصيبهم من حرارة الشمس (وأزنا عليهم
 المن) وهو الترفيعين (والسوى) وهو السمانى لثلاثين صبرهم الصبر بعدم الترفه في الطعام
 ولم يكن انزالهم بطريق الابتلاء يمنع الاكل بل قلنا لهم (كوا من طيبات) أى لذيات
 (ما رزقناكم) فقالوا لنصبر على طعام واحد وكذلك أنعمنا عليهم بهذا الرسول فجعلناه
 عليهم ظلا وفعاله وأقواله الطيبة بمنزلة المن والسوى (وما ظلمونا) يمنع انعامنا وظهور
 ديننا (ولم يكن كانوا أنفسهم يظلمون) يمنع الانعام والدين المستقيم عليها (و) مما يدل على
 افراط ظلمهم انهم (اذ قيل لهم) لما لم يصبروا على طعام واحد (اسكنوا هذه القرية) أى أريحا
 أو بيت المقدس (وكلوا منها) اجناس الاطعمة (حيث) أى من أى مكان (شتم وقولوا)
 سؤالننا (حطة) أى اسقاط الخطيات الناشئة من أكل أطعمة متفرقة تدعو الى أهوية
 مختلفة (وادخلوا الباب سجدا) أى متسذلين ليكون مانعا من استبكاركم (نصفركم
 خطيا تكلم) بما ذكره وان شكرتم ونظرتم الى المنعم (سنزيد المحبين قبل الذين ظلموا منهم)
 أى اعتادوا الظلم (قولا) هو حطه معانا أى حطه حرام وهو وان قارب المأمور لفظا كان
 (غير الذى قيل لهم) فى المعنى وهو مع المشابهة اللفظية بصبر عين الاستهزاء (فأرسلنا عليهم رجوا)
 أى عذابا (من السماء) لاجل هذا الامر وحده بل (بما كانوا يظلمون) وتناقض هذه الآية آية
 البقرة بنون التعظيم تحت لعظم التكليف بدخول قرية العدو بخلاف السكون بعده وباقائه لان
 الاكل يكون عقب الدخول لا السكون وبرغدان الاكل عقب الدخول لا يتسع اتساعه
 حال السكون وبتقديم الدخول تحت لان الدعاء يقتضى سبق التذلل وتأخيره هنا لانه يقتضى
 استدامته الى الاستجابة والواو تحت تشير الى الجمع بين المغفرة والزيادة وحذفها هنا يجعل
 الزيادة دليل المغفرة والانزال تحت يدل على الشدة والارسل هنا يدل على الكثرة ويفسقون
 تحت يشير الى أن ظلمهم كان ناشئا من فقههم السابق (واستلهم) اعتراضا عليهم - اذ نقروا
 ظلمهم (عن القرية التى كانت حاضرة البحر) أى قرية من ايلة أو طبرية الشام أو صدين (اذ
 يعدون) حد الله فى أدنى الاشياء وهى الحيتان حتى اتهموا الى الكفر (فى السبت) الذى أمروا
 بتعظيمه فابتلوا بصبرهم الصديق (اذ تاتيتهم حيث انهم) التى آثروها على أمر الله (يوم سبتهم) الذى
 اختاروه على الجمعة (شرا) أى متتابعة (و) ضاق عليهم الصبر على تركها لانه (يوم لا يسبتون
 لانائهم) أصلا الى السبت المقبل فقال لهم الشيطان انما نهيتم عن الاخذ فخذوا حياضنا
 وشبكات وساقوا اليها الحيتان يوم السبت ثم صادوا يوم الاحد ففعلوا ذلك مدة ثم اجترأوا
 على السبت وقالوا ما نراه الا وقد أحل لنا ولم يعلموا أنه (كذلك يبلوهم بما كانوا يفسقون)
 فان الله يبتلى الناس بما يزيدهم فسقا ليزيدهم عذابا فصار أهل القرية فرقا فرقة عمات وفرقة
 سكتت وفرقتهم (و) ألحقت الساكنة بالفاعلة فى الكفر (اذقات أمة منهم) هى الساكنة

فقال أى ما خلصتم بفعلكم
 من الموت الى الحياة فسأله
 الهدى وأنا مع من
 قولهم فلان ذكى القلب
 فقال مخلص من الآفات
 والبلاء وكذلك ذكى
 النار اذا أخرجتها من باب
 النجود الى باب الأشمال
 بالوقود قال ابن خالويه
 سألت أبا عمر عن معنى أنهرت
 فقال أسلت ومنه قول
 ابن عباس أنهر الدم بما
 شئت فخاله أو يضار أو
 مجرورة قال القالبية القصبية

منكرين على الناهين منهم (لم تعظون قوما لله مهلككم) بالسكينة في الآخرة (أو معذبهم) في الدنيا (عذابا شديدا قالوا) نهينا (معذرة الى ربكم) الذي أمر بالهسي عن المنكر (و) لو يأمر بذلك لكان أولى أيضا ذ (لعلهم يتقون) فيتوبون فينجون عن الاهلاك الكلي أو التعذيب الشديد فلم يبال لقولهم السا كتون كالم يبال لهم القاعلون (فلانسوا) أي القاعلون والسا كتون (مأذكروا به) أي ما وعظهم الناهون (ألمجينا الذين ينهون عن سوء) نخلوهم عن معصية الفعل وترك الهسي (وأخذنا الذين ظلموا) بالفعل أو بترك الهسي (بعذاب بئيس) أي مذموم (بما كانوا يفسقون) بفعل الهسي أو ترك الواجب ولم تكن مؤاخذتهم بمجرد التعدي المذكور بل باستباحة ذلك لاستزاهم الكفر (فلاعتوا) أي تكبروا قنباعدوا (عن ما نهوا عنه) حتى كفروا (قلنا لهم) أي للفاعلين والسا كتين على لسان داود (كونوا قردة حاسنين) أي صاغرين لاستصغار ما أمره الله واستعجابكم ما سفهه الله قيل كره الناهون منا كنة القريبين فقسعوا القرية بجدار فيه باب فاصبحوا يوما ولم يخرج اليهم أحد من القريبين فقالوا ان لهم شأننا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا انسابهم لكان القردة تعرفهم فجعلت تأتي انسابها وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلاث فلو قالوا انه مختص بطائفة لم يكن منها أحد ولا سنا على حالهم رد عليهم بأنهم لو لم يكونوا مثلهم لم يذلو اذلالهم (و) لكتهم اذلوا اذلالهم (اذ تاذن ربك) أي عزم لان العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله وأجرى مجرى فعل القسم لذلك أجيب بجوابه (ليبعين) أي يسلمن (عليهم) لا بطريق الابتلاء لامتداده (الي يوم القيامة من يسومهم) أي يزيدهم (سوء العذاب) فبعث عليهم بعد سليمان مختصر فخر بديارهم وسبي ذرارهم ونساءهم وضرب الجزية على من بقي منهم فكانوا يؤذونهم الى الجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فقاتلهم وأجلاهم ثم ضرب عليهم الجزية فلاتزال مضروبة عليهم الى يوم القيامة جزاهم الله بذلك قبل يوم القيامة مسارعة الى عقابهم (ان ربك له بربيع العقاب) ولكن لم يعاقبهم معاقبة أخرى لثلاث كون ملحمة لهم الى الايمان فستر عليهم (انه لغفور) كيف وقد استوجبوا باعترافهم نصيبا من رحمة وهو (رحيم) ولكن لا يغفر لجنبهم ولا يرجعهم يوم القيامة اذ (قطعناهم) أي فرقناهم (في الارض) التي هي مزرعة الغفران والرحمة في الآخرة فصاروا (أعما) مختلفة تستوجب اختلاف الجزاء اذ (منهم الصالحون ومنهم دون ذلك) أي من ينحط عن درجة الصلاح لكفر أو فسق (و) دللناهم على اختلاف الجزاء اذ (بلوناهم بالحسنات والسيئات) التي هي أمثلة جزاء الصلاح والفسق (لعلهم يرجعون) عن أسباب السيئات الى الحسنات والاختلاف انما كان فيهم في قرن يلى قرن موسى عليه السلام مع طرارة الوحي اما الآن (تختلف من بعدهم خلف) أي يخاف من بعدهم فترسم قزن (وزنوا الكتاب) من المختلفين لكتهم اتفقوا على استبدال الكتاب بأدنى الاعراض اذ (ياخذون عرض هذا الادنى) أي الامر الذي لا يستقر مع كونه من هذا الادنى بدل الكتاب فيعرفون كلمة حكمه من أجله

المادة والخارنج والمروة
 حجر أبيض مفلطح خشن
 فكذلك تعلب من
 ابن الاعرابي (قوله عز
 وجل ذات الصدور)
 حاجة الصدور (قوله جل
 اسم هذا الكفل) لم يكن نبيا
 ولكن كان عبدا صالحا
 فكفل به رجل صالح
 عند موته وقيل تكفل لحي
 بقومه أن يقضى بينهم
 بالحق ففعل قضي
 ذا الكفل (قوله عز وجل
 ذا النون) هو يونس عليه
 السلام لا بتلاع النون

ويرجعون أنه حكم الله في كتابه (ويقولون) بطريق التحكم على الله (سيغفرونا) ولا
 يستغفرون بل (إن ياتهم عرض مثله) فضلا عن الاعلى (ياخذوه) بدلا عن الكتاب وكيف
 يتأتى لهم هذا التحكم على الله مع نقضهم ميثاقه (ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب) أى ميثاق
 الله في كتابه (أن لا يقولوا على الله الا الحق) فلو صح ما تحكموا به على الله لم يكن لاخذ هذا
 الميثاق معنى (و) ليس أخذهم عن جهلهم بذلك الميثاق اذ (درسوا ما فيه) ولا يكون العرض
 خيرا من ثواب الآخرة عندهم اذ (الدار الآخرة خير) في نصوص كتابهم (الذين يتقون)
 أخذوا هذا الادنى بدل الكتاب وغير ذلك (أ) يأخذون هذا الادنى العارض بدل الخير الباقي
 (فلا تعقلون) كيف (و) لا يمنع ذلك الخير من هذا الادنى اذ (الدين يمسككم) كون بالكتاب
 يقومون بمصالح الخلق فلا بد وأن يقوم الله بمصالحهم كيف وقد قام بمصالح من أقام الصلاة
 (و) المتسكون بالكتاب (أقاموا الصلاة) التي قال الله تعالى فيها وأمر أهلك بالصلاة واصطبر
 عليها الا نسلك رزقا نحن نرزقك كيف والرزق الدينى من جملة الاجور على الاصلاح
 العام فلا يضيعه الله (اننا لنضيق أجر المصلين) ولا يبعد نقضهم ميثاق الكتاب لكرهتهم
 اياه أولا فاذا كر (اذ نتقنا) أى قلنا (الجبل) فجعلناه (فوقهم كأنه ظلة) أى صحابة (و) هم
 وان رأوا فيه قوة الصعود (ظنوا) اثقله الموجب للنزول (أنه واقع) أى ساقط لاحق (بهم)
 ولم يأخذوا بأحكام التوراة اذ قلنا لهم (خذوا ما آتيناكم) من أحكام التوراة (بقوة)
 أى عزيمة على تحمل مشاقها (و) ان أبت نفوسكم تحملها (اذ كروا ما فيه) من المعاقبة
 على تركه ومع ذلك لا يجزم بتقواكم بل غايتكم انكم (لعلكم تتقون) لا يبعد منهم
 نقض الميثاق الذى وقع بهما الجباب وقد نقضوا ما وقع قبيل الجباب فاذا كر (اذ أخذ ربك
 من آدم من ظهره ذرية ثم من (بنى آدم) على ترتيب وجودهم (من ظهر ورهم
 ذريتهم) فجعلهم احياء عقلاء (وأثمدهم على أنفسهم) باقرار ربوبيته وتوحيده
 اذ قال لهم (ألمت بربكم) الذى لا اشارك فيه (قالوا بلى) أنت ربنا لرب لنا غيرك
 ولا تقتصر فيه على الاسن بل (شهدنا) به عن مواطاة القلوب فاخذ بذلك ميثاقهم كراهة
 ان تقولوا يوم القيامة) الذى يستل فيه عن الربوبية والتوحيد (انا كنا عن هذا) أى عن
 ربوبيته وتوحيده (عافلين) فى أصل القطر فلم يؤثر فينا العقول ولا اقوال الرسل (أو تقولوا)
 انما اشرك آباؤنا من قبل) فكان لهم السبق المانع من تأثير اللاحق من أدلة العقل والنقل
 (و) هذا السبق وان لم يكن فينا (كاذبية) لهم حاملة لاسرارهم مع كوننا (من بعدهم)
 تعلم منهم ما هم عليه فابطلوا علينا تأثير العقول وأقوال الرسل (أ) تأخذنا بفعل الغير
 (فتملكنا ما فعل المبطون) تأثير العقول وأقوال الرسل فانزلنا الشبهتين بان الاقرار
 بالربوبية والتوحيد كان فى أصل فطرتهم فلم ترجعوا اليه عند دهوة العقول والرسل
 (و) كما فصلنا هذا الامر (كذلك نفصل الآيات) لم تنته الى حد الجبابل فجعلها

ايه فى العبر والنون السمكة
 وجهه نينان (قوله عز وجل
 ذرناكم) أى خالقكم
 وكذلك ذرنا بله ثم أى
 خلقنا بله ثم (قوله عز
 وجل ذنوبا) أى نصيبا
 وأصل الذنوب الدلو العظيمة
 ولا يقال لها ذنوب الا وفيها
 ماء وكانوا يستقون فيكون
 لكل واحد ذنوب فجعل
 الله الذنوب فى موضع
 النصب (قوله عز وجل
 ذرنا سمعون ذرنا)
 أى طواها اذا ذرعت

بحيث (لعلهم يرجعون) الى الفطرة السابقة (و) ان زعموا انهم آخذون بعوائيقه
 لكونهم تالين لآياته (اتل عليهم نبأ) بلع بن باعوراه (الذي آتينا آياتنا) علم الكتاب
 واسم الله الاعظم فكان بحجاب الدعوة (فانسج منها) أي خرج منها خروج الحية من
 جادها (فاتبعه الشيطان) أي جعله تابعا في تعليم الحيل المفسدة (فكان) بعد آياته
 تلك الآيات (من الغاوين) الذين لا يرجحون هدايتهم (و) كانت الآيات بحيث (لو شئنا
 لرفعناه بها) بحيث لا يتاله الشيطان (ولكنه) زلناه اذ لم يال الحاندا وهو جانب موسى
 والمؤمنين بل (أخذ) أي مال ميلا مؤبدا (الى الارض) أي عالم السفلى (و) منعناه
 في المنام اذ امرنا فلم يتبع منعنا بل (اتبع هواه) لما أهدهوا اليه فاجهم وذلك
 انه كان يسكن بيلاذ العمالة فقصدهم موسى فأتوه ليدعوا عليه فأبى فالحواعليه فقال
 حتى أو امر ربي فوامره فنهى في المنام فقال وامرت فنهيت فاهدوا اليه هدية فقبلها ثم
 راجعوه فقال حتى أو امر فوامر فلم يجي له نهى فقالوا لو كره ربك لنهاك كما نهاك في المرة
 الاولى فجعل لا يدعوا عليه بشيء الا صرف الله لسانه الى قومه ولا يدعوا لهم الا صرف الى موسى
 فقالوا أنتدري ما تصنع فقال هذا ما أمرك فانداع لسانه على صدره فقال قد ذهبت منا الدنيا
 والاخرة فلم يبق الا الحيلة فزيتوا النساء واعطوهن السلع وارسلوهن الى عسكر موسى
 وهو هن ان لا تتنع امرأة من أرادها فاذا زنى أحدهم كفيقوهم فادخل رجل منهم امرأة
 في قبة فوقع عليها فارسل عليهم الطاعون مات منه في ساعة سبعون ألفا فدعا موسى فاخبر
 فأمر بقتلها ما فارتفع واذ اندلع لسانه بعد ما مال الى الهوى ميل الاجق الذي قر به السلطان
 الى عظم عند كلب (فقله كمثل الكلب) لانه استوى في حقه آياته والتكليف
 به والتهظيم من أجلها وعدم ذلك كالكلب يدلغ لسانه بكل حال لانه (ان تحمل عليه) حملا
 ثقيل (يلهث) أي يدلغ لسانه عن النفس الشديد (أو تركه) خاليا عن الاعمال (يلهث)
 وليس ذلك مثاهم لا خذهم بايات التوراة بل (ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا) من
 التوراة أو غيرها اذ هم كلاب باهوتهم الفاسدة لم يتطهروا بالآيات المطهرة فان أنكروا
 انسلاخهم منها (فأقصص القصص لعلهم يتفكرون) فيعلمون ان قصصهم مثل قصته
 فيخافون مثل حاله لا تقسمهم كيف وهي حالة شنيعة اذ (سامعلا) مامثله (القوم الذين
 كذبوا باياتنا) فانهم يصورون يوم القيامة بصور الكلاب (و) لم يظلمهم الله بسلب
 انسانيتهم بل (أنقسم كانوا يظنون) باطال الانسانية عليها وانما سلبت انسانيتهم مع ان
 الآيات لتكميلها لانها ليست هادية بانفسها بل (من يهد الله) لتحصيل الكالات
 (فهو المهتدى) لها بتلك الآيات (ومن يضل فلاولئك هم الخاسرون) لما عندهم من
 الكالات فضلا عن تحصيل ما ليس عندهم وراء كالاتهم ثم أشار الى ان خسرتهم الكالات
 لخسرتهم أسباب تحصيلها وعدم صكون الآيات هادية لهم مع انهم انزلت لله هداية
 لفقدانهم أسباب الاهتدائها فقال (ولقد نذرنا) أي خلقنا (لجهنم كثيرا من الجن

* (باب الذال المضمومة)
 (قوله عز وجل ذال) جمع
 ذلول وهو السهل اللين
 الذي ليس بصعب (قوله
 عز وجل فاسلكي سبيل
 ربك ذللا) أي متقدمة
 بالتسخير (قوله عز وجل
 ذرية) أي أولاد وأولاد
 أولاد قال بعض النحويين
 ذرية تقديرها فعلية من

والانس) الذين شأنهم تحصيل الكالات وحفظها والاهتداء اليها المافهم من الفهم والسمع والبصر (اهم قلوب لا يفقهون بها) آيات الله الهادية الى الكالات وحفظها (ولهم أعين لا يرون بها) المعجزات الفعلية (ولهم آذان لا يسمعون بها) المعجزات القولية (أولئك) في تحقق القلوب والاعين والآذان لهم (كالانعام) التي لا تحصل بها الكالات الحقيقية ولا تدفع النقائص الحقيقية وانما تجرهم المنافع الدنيوية وتدفع بها المضار الدنيوية (بل هم أضل) اذ ليس للانعام قوة تحصيل تلك الكالات ودفع تلك النقائص وهم قد خلوا عنها وعن دفع اضدادها مع ما لهم من تلك القوة (أولئك) وان كانوا باعتبار تلك القوة فمهم أكمل من الانعام (هم الغافلون) عن تلك الكالات والنقائص ليسموا لتحصيها ودفعها اهتمامهم بلح المنافع الدنيوية ودفع المضار الدنيوية فمهم أربأ حالاً من الانعام لتقصمهم مع وجود قوة الكمال فيهم ثم أشار الى ان الكالات الانسانية انما هي في دعوة الله باسمائه وقد صاروا فيها أضل من الحيوانات اذ هي تسبح بحمده يعض تلك الاسماء وهؤلاء يلدون فيها قتال (ولله الاسماء الحسنى) لا تتعداه الى مظاهره تظهر بجمالها اجمال اليه فيسدى عنها (فادعوه بها) ليفيض عليكم كالاتهم المقررة لكم اليه وتابعوا في ذلك أمره (وذروا) متابعة (الذين يلدون) أي يميلون (في اسمائه) فيصعلها بمظاهره حتى اذ لم تصلح بجمالها اخذ منها ما شئت فقلها كاللات من الله والعزى من العزير فان متابعتهم اقبح من متابعة الانعام في افعالها التي لا تليق بكم لانهم لا تجزي عنها وهو لا (سيجزون ما كانوا يعملون) فيسلب انسانيتهم ويحال بينهم وبين ما يشتمون بصيوانيتهم (و) كيف لا يذرون متابعة المحدثين مع ان في متابعة المحققين غنى عنها اذ (من خلقنا ما يهدون بالحق) أي بالطريق الثابت من الاستدلال بظهور اسمائه في المظاهر عليه (و به يعدلون) عن المظاهر وصور الظهور الى ذاته واسمائه فيجب متابعتهم وان خلوا عن الخوارق ولا يفتروا بخوارق المحدثين لانهم بالخادهم مكذبون بآيات الله الدالة على ربوبيته للمظاهر المانعة من اتخاذها ارباباً من دونه (والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم) أي سننزلهم قليلاً قليلاً (من حيث) أي من طريق (لا يعلمون) انهم يستنزلون اذ نهطهم الخوارق (و) من استدرجهم اياهم اني (املى) أي امهلهم ليزدادوا انما فيعتقدون انه نافع (لهم) ولا يعلمون ذلك (ان كيدى متبين) وان لم يزدادوا انما فهو الزام للجمعة لانه وسع لهم وقت التفكير لئلا يتفكرون فينسبون رسول الله الى الجنون (أ) ينسبون اليه الجنون (ولم يتفكروا) ليعلموا انه (ما يصاحبهم من جنسة) بل كوشف ما وراء طور العقل لانذار العقلاء مما هجروا عنه (ان هو الا نذير مبين) لما هجروا عنه (أ) يزعمون انهم ادركوا الاشياء بقولهم (ولم ينظروا) بها (في ملكوت السموات والارض) لافي حقائق (ما خلق الله من شيء) فانهم لا تنكشف في طور العقل تصوره عن التمييز بين الذاتيات والعوارض اللازمة للاشياء (و) لافي آجالهم ولا في مقتضى عدم اطلاعهم عليها وهو (ان عسى ان يكون قد اقترب

الذرة لان الله اخرج الخلق من صلب آدم كذا الذر وأشهدهم على أنفسهم آلمت بربكم قالوا بلى وقال غيره أصل ذرية ذر وذرعة على وزن فعولون فلما ذكر ذلك التضعيف آيات الرأه الاخيرة ناه فصارت ذرية ثم ادغمت الواو في الياء فصارت ذرية وقيل ذرية

اجلهم

أجلهم) ولا في مقتضى ذلك وهو المبادرة الى الايمان ولو وقفوه على اكل الاحاديث (فباي حديث بعده يؤمنون) مع انه لا اكل من المعجز الجامع لكل ما يقصد الهداية لكان (من يضل الله فلا هادي له) كيف والهداية منوطة بالنظر ولا يتأتى من أهل الطغيان (و) الله تعالى لا يخرجهم عنه بل (يذرهم في طغيانهم يعمهون) أي يتخبرون من عمهم في الطغيان انهم اذا امروا بالايمان بالساعة (يستلونك عن الساعة ايان) أي في أي وقت (مرساها) أي استقرارها فانو من قبيل ذلك الوقت (قل) لما كان الاعلام بوقتها مانعا من الايمان في الحال استأثر الله بعلمها (انما علمها عند ربي) وهو وان جعل لها اشراطا لم يجعل لها دلالة على وقتها فهي (لا يعلمها الا هو) لاشي من اشراطها وكيف لا يخفيها والمقصود منها التخويق وهو في اخفاء وقتها أتم (نقات) أي عظمت (في) أهل (السموات والارض) فلا يسوغ لهم ترك الاستعداد لها بجهال وهي وان كانت لها اشراط سابقة (لاتأذيكم الابهة) أي جفأة على غفلة وهم مع هذا البيان في اخفائها (يستلونك كالمكحني) أي شقيق عليهم (عنها) أي عن وقوعها بغتة عليهم ليؤمنوا قبيل ذلك (قل) انما يتأتى مني الشفقة في البيان لو سئلتني لكن (انما علمها عند الله) ليقهر من يابى ان يؤمن بها الا قبيل انبائها (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) انه أراد ذلك فلم يعلم الرسل المشفقين على الخلق ببيانها أيضا فان زعموا انك بعثت لرفع ذلك وان الرسول لا يتأتى يعلم الغيب (قل) كيف يتأتى مني الرفع مع اني (لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله) فليكن لي (ولو كنت اعلم الغيب) كله (لا استكثرت) أي حصلت كثيرا (من الخير) الذي فاتني (وما مني سوء) الذي مني (ان انا الانذير وبشير) فلا يلزم ان اعلم من الغيب الا ما بشر به أو انذر فان لم يخف ولم يستبشر به من يشترط اطلاع الرسل على الغيب كله فلم يستقدم ما فاتنا فمقدمهما (لقوم يؤمنون) بان الله تعالى يستأثر ببعض الغيوب وان الرسل انما يطلعون على غيب ما يشرون به او ينذرون عنه أو ما تعين فيهما وان الله تعالى أراد معاقبة البعض وانابه البعض وكيف لا يستأثر الله ببعض الغيوب مع انه لم يطلع آدم على ما فيه من اسرار اولاد وان علمه الاسماء كلها اذ (هو الذي خلقكم من نفس واحدة) هي آدم فقيه اسرار اولاده (و) سر زوجته أيضا اذ (جعل منها زوجها) وكيف لا يكون فيه سرها وقد خلقها (ليسكن) أي يعيل (اليها) ميل الكل الى جزئه وهو كثيرا ما يفيد المائل الاطلاع على اسرار من مال اليه ومع ذلك لم يعلم هو ولا زوجته ما في بطنها ومخرجها منها وذلك ان الميل اليها أوجب غشيانها (فلما نغشاها حملت حملا خفيفا) لم تلق فيه ما تلقى الحوامل من الاذى فلم يستدل بالحمية البدائية على خفة النهاية (فمرت به) أي فاستقرت على الخفة فلم يستدل بدوامها على انها الغاية وان كان في الوسط ما كان لكنها ما نظرا الى الوسط (فلما آنقت) أي صارت ذات ثقل بكبر الولد اتاهها ابليس في صورة رجل فقال لها ما يدريك لعل في بطنك كلبا أو وجهه وما يدريك من اين يخرج ابشقره بطنك تخافت من ذلك وخاف زوجها

فعولة من ذرا الله الخلق
فأبدت الهمة بياها كما أبدت
في نبي

• (باب الذال المكسورة) •

(قوله عز وجل ذلة) أي

صغار (قوله تعالى ذكره

ذكرى) أي ذكر (قوله

عز وجل ذمة) أي عهد

وقيل الذمة ما يجب ان

يحفظ ويحصى وقال ابو

عبدة الذمة التسليم عن

حتى (دعوا لله ربهم الذين آمنوا) ولدا (صالحا) أي مستويا (لنكونن من الشاكرين
 فقال لهم ابليس اني من الله بنزلة ان دعوته فجعله مثلك وسهل عليك خروجه فتبعه عبد
 الحرث وكان اسمه بين الملائكة الحارث فقبلا على ظن ان الحارث بالحقيقة هو الله فأراد ان
 يوهم أولادهما كونهم ما مشركين ليتبعوهما وان لم يشعرا بذلك (فأما آتاها ما صالحا جعله
 شركاه فيما آتاها) أي في اسم ولدا آتاها من حيث لا يشعرا به اذ سميا عبد الحرث فتوهم
 أولادهما ذلك (فتعالى الله عما يشركون) أي أولادهما (أيشركون) بخالق الاشياء
 (ما لا يخلق شيئا) ليسوا بقدما بل حوادث اذ (هم يخافتون) ليس لهم مال الانسان من
 نصر نفسه أو غيره اذ (لا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون) ليس فيهم فائدة
 الهدى بل (ان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم) بل لا يسمعون دعاءكم حتى انه (سواء عليكم)
 دعاءكم وسكوتكم بحيث تشككون عند دعاءكم في انهم (ادعوه ووهم) في وقت من
 الاوقات (أم أنتم صامتون) أي مستقرون على السكوت (ان الذين تدعون) مع انهم
 لا يستحقون الدعوة لكونهم (من دون الله) لو كان فيهم قوة النصر وفائدة الهداية
 فغايتهم انهم (عباد أمثالكم) واحد المثلين لا يستحق عبادة الاخر له فان كانوا أكل
 منكم (وادعوه) أي امؤثروا في فان مجزوا عن التأثير (فليستجيبوا لكم ان كنتم
 صادقين) في ان لهم كالمثل كالكلمة أو أكبر منه وكيف تدعون لهم كمال التأثير مع انهم اجسام
 لا تؤثر بدون الآلة (ألهم ارجل يمشون بها) ليصلوا الى الشيء فيؤثروا فيه (أم لهم ايد
 يمشون بها) أي يتصرفون في الشيء عند الوصول اليه (أم لهم أعين يبصرون بها) ويؤثرون
 في المرقى بمجرد الرؤية (أم لهم آذان يسمعون بها) فيؤثرون في المسموع بمجرد القصد فان
 زعموا ان لها تأثيرا بأحد هذه الوجوه أو غيرها (قل ادعوا شركاءكم) ليؤثروا في (ثم)
 ان مجزوا عنه لشعوري به (كيدون) بضرر لا شعريه حتى يمكنني دفعه ولو خفتم اطلاعي
 على كيدكم (فلا تنظرون) مدة اطلع فيها على كيدكم فان كان لها ذلك التأثير فلا ابالي له
 وان لم أشعريه (ان ولي الله) الذي لا يغالبه تأثير شي ويذل على انه قولاني انه (الذي نزل)
 على (الكتاب) الجامع لانواع التأثيرات وجعه لانواع الحجج ورفع الشبه وغير ذلك وكيف
 لا يتولاني (وهو) بحسب سنته (يتولى الصالحين) فلا يمكن أحدا من اضرارهم
 (والذين تدعون من دونه) لا يتولون أحدا اذ (لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون)
 اذ قصد اضرارهم (و) لو تولوا فليس عندهم أجل فوات التولي وهو الهداية بل
 (ان تدعوهم الى الهدى لا يسمعون) اذ ليس لهم سمع وان صورت لهم الاذان كما انه لا يبصر
 لهم (و) ان كنت (تراهم ينظرون اليك) اذ صورت لهم الاعين (وهم لا يبصرون)
 واذا جادلوني في شركائهم بعد هذا البيان (خذ العفو) مكان الغضب ليكونوا قبل للنصيحة
 (وأمر) من توهمت فيه قبولها (بالعرف) أي التوحيد بدلائل مقبولة المقدمات (وأعرض
 عن الجاهلين) أي المصرين على جهلهم (واما ينزعك من الشيطان نزع) أي وان تحقق

لا عهد له وهو ان يلائم
 الانسان نفسه ذمما ما أي
 بحق يوجب عليه مجرى
 مجرى المعاهدة من غير
 معاهدة ولا يخالف (قوله
 تعالى ذم عظيم) يعني
 كذب ابراهيم صلى الله عليه
 وسلم والذبح ما ذبح والذبح
 المصدر (قوله ذكر لك
 واقومك) أي شرف

نخس من الشيطان اياك مشير الغضب منك على جهلهم واساقتهم فيما امرت فيه من العفو
 والامر بالمعروف (فاستعد) أي استعبر بالله) وادعه في دفعه (انه سميع) لدعاتك
 ولو حال الغضب بل لا تحتاج الى الدعاء لانه (عليم) باستعاذتك بل لا حاجة لك الى الاستعاذة
 الكمال تقوالك (ان الذين اتوا اذا مسهم) خاطر (طائف) أي دائر حول القلب (من
 الشيطان تذكروا) ما فيه من المكر (فاذا هم مبصرون) لما عليه الامر في نفسه
 (واخوانهم) وهم الذين لا يتقوا الميتات اتم التذكروا لا يتقع فيهم الاستعاذة اذ
 الشياطين (يعذونهم) بتكثير الشبه والتزيين والتسهيل (في الغي) أي الضلال (ثم)
 ان بولغ عليهم في الوعظ بايات الله واقامة الدلائل ورفع الشبه وغير ذلك (لا يتصرون)
 عن الغواية (و) يدل عليه انك (ادالم تأتمهم باية) اقترحوها (قالوا لولا) أي هـ لا
 (اجنبيتها) أي انشأتها من اختيارك طريقة تشبه الاجهاز (قل) انها معجزة بالحقيقة
 ولا تدخل لاختياري في انشائها بل (انما تتبع ما يوحى الي) بطريق الاجهاز ليعلم انها
 نصديق لي (من ربي) وكيف لا يكون تصديقاً وليس فيه شيء من الاعواء اذ (هذا) الوحي
 (بصائر) أي امور كشفية يعلم المكاشفون انها (من ربكم وهدي) أي دلائل قطعية
 (ورحمة) ترفع شبه الكفر جميع ذلك انما يظهر (لتقوم يؤمنون) فينتفكروا في حقائقه
 ومن أراد ذلك استمع له وانصت لذلك قال (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا) عما
 سواه فلاحية فيه لمن منع القراءة مع الامام في الجهرية للاجماع على جواز اجتماع قارئين
 يسمع كل واحد منهم ما قرأه الاخر في غير الصلاة مع ان الامام مأمور بالسكوت وقت
 قراءة المأموم (لعلكم ترحمون) بالاطلاع على اجهازه وفوائده الغير المتناهية في الدنيا
 والاخرة ثم اشار الى ان تلك البصائر والهدى والرحمة تستمع القرآن مع الانصات انما تتم
 بذكر الله فقال (واذ كررت في نفسك) أي باطنك (تضرعا) أي متضرعا يعني متذللاً
 (و) يتم التذلل بكونه (خيفة و) باللسان فوق السر (دون الجهر من القول) يسرى أثر
 كل واحد منهم ما الى الاخر ويحتملها على الذكري يكون ذا كرا بالكلية ويسرى منه ما
 النور الى سائر الاعضاء (بالقدو) وقت ابتداء النور ليكمل (والا يصل) وقت اتقاصه
 لئلا ينقص (ولا تكن) فيما بين ذلك (من الغافلين) بالكلية بل لا بد وان تكون ذا كرا
 بالقلب وان اشتغل لسانك بالغير ولا تستغنى بذكره عن عبادته فانه نوع من التكبير يحتزبه
 أهل القرب (ان الذين) تفرؤوا الى الله حتى صاروا (عند ربك) في أعلى مقامات القرب
 (لا يستكبرون عن عبادته و) لا يستغنون بعبادته عن ذكره بل (يسبحونه و) لا يدعون
 الكمال لانفسهم عند ذلك بل (له يسجدون) * ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين
 والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

* (سورة الانفال)

سميت بها لانها مبدأ هذه السورة ومنتهى ما ذكر فيها من أثر امر الحروب (بسم الله) الجامع

* (باب الراء المفتوحة)

(قوله عز وجل الرحمن)

ذوالرحمة لا يوصف به

الاله عز وجل (قوله

عز وجل رحيم) عظيم

الرحمة (قوله تعالى ريب)

شك (قوله عز وجل رغدا)

كثيرا واسعا بلا عشاء

(قوله عز وجل رفث)

نكاح والرفث أيضا

اللفظ والقهر باعطاء القوم نصرا ومالا وسليهما من آخرين (الرحمن) يجعل الانتفال
 نعمة بالرحمة بتهيئة المباشرين للعرب وغيرهم (الرحيم) بامرهم بالتقوى واصلاح ذات البين
 فيها روى انه عليه السلام قال يوم بدر من قتل قتيلافله كذا ومن اسر أسيرافله كذا فتسارع
 اليه الشبان فقتلوا سبعين وأسروا سبعين وبقي الشيوخ فقتل الرايات فلما فتح عليهم قام
 الشبان يطلبون نفلهم وكان المال قديلا فقال الشيوخ كلكم رداؤفة تصيرون
 اليها فلا تستأثروا به علينا فاعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفريقين فنزلت
 (يستأثرونك عن الانتفال) ففسهها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم بالسوية لما رأى وعده
 ميطلا لحق الغنائم لذي جعله الله لهم وقال الشافعي لا يلزم الامام الوفاء بما وعدوا النفل
 مال يشترطه الامام أو نائبه لمن يتعاطى فعلا لا محظرا كتددمه طلبة أو تهجمه على
 قلعة أو دلالة على طريق ياد والمعنى ان أصحابك الذين حقهم طلب الاجر الاخرى بالجهد
 يتنازعون في هذا المال حتى تحاكموا اليك يستأثرونك من يستحقه (قل الانتفال) ليست في
 مقابلة الجهاد وانما مقابلة الاجر الاخرى وهذه زائدة عليه خرجت عن ملك المشركين
 فصارت ملكا خالصا (لله و) رسوله خليفة فهي في يدي (الرسول) يعطيه باذنه من يشاء
 (فاتقوا الله) ان تصرفوا في ملكه بغير اذنه (واصلها ذات بينكم) أى حالة الوصلة الایمانية
 بينكم فلا تقطعوها بما ليس لكم (واطيعوا الله ورسوله) لو كانت لكم (ان كنتم) لله
 (مؤمنين) أى جارين على مقتضى الايمان من التقوى والاصلاح والاطاعة ثم أشار الى ان
 الجريان على مقتضى الايمان لا يحصل بدون التقوى التي هي مرجع الباقيين فقال (انما
 المؤمنون) أى الجارون على مقتضى الايمان هم (الذين اذا ذكروا به) أى حقه (وجلت)
 أى خافت من هتكه (قلوبهم) فيتنبهها سائر أعضائهم (واذاتلبت عليهم آياته) الدالة على
 ما عنده من خاف هتك حرمة (زادتهم ايمانا) أى طمأنينة بما عنده فلا يؤثرون عليه شيئا
 (و) كيف يؤثرون عليه شيئا ولا يتوكلون عليه بل (على ربهم يتوكلون) والمتوكلون عليه هم
 (الذين يقيمون الصلاة) بلا وسوسة وهي أعظم أسباب التقرب الى الله تعالى (و) لدفع
 الوسوسة الناشئة من حب المال (عمارزة اهلهم يتقون) فيسيلنا اينا را الحبا عليه
 (أولئك) المؤثرون حب الله على حب ما سواه (هم المؤمنون حقا) أى البالغون أعلى مراتبه
 (لهم درجات عند ربهم) بدل درجات الاموال عند الخلق على ان الاموال من أسباب
 المعاصي (و) هو لا يخرجهم عن حبه اهلهم (مفقره و) لا يقوتهم الرزق المطلوب من
 الاموال بل لهم (رزق كريم) يخدمهم به المولود ومن دونهم لتقربهم الى الله بالصلاة والقلع
 من محبة المال ثم أشار الى ان حصول تلك الدرجات والمغفرة والرزق الكريم لهم مع كراهة
 فريق منهم فوات النفل كصواها للخارجين من المدينة الى بدر مع كراهة فريق منهم القتال
 وفوات العبرة قال (كما اخرجك) أى للمؤمنين حقا ما ذكر كما هو لك ولا صاحبك حين اخرجك
 (ربك) الذي ربنا بالنبوة ليريبك بالانصر على وجه الاعجاز (من يتك) أى من المدينة التي لا قتال

الافصاح بما يجب ان يكفى
 عنه من ذكر النكاح
 قوله عز وجل رؤف) شليد
 الرحمة قوله تعالى الراسخون
 في العلم) الذين رسخ عليهم
 وايمانهم وثبتنا كما يرسخ
 النخل في منابته قال أبو
 عمر سمعت المسبردو نعلبا
 يقولان معنى قوله عز
 وجل والراسخون في العلم

فيها الى بدر لقتال (بالحق) أي بالوحي الموافق للحكمة باظهار المعجزة في نصرك من غير أهبة
(وان فريقان المؤمنين) الذين مقتضى ايمانهم امتثال أمر الله وان لم يظهر لهم فيه فائدة
(للكارهون) لامتنال أمره بالجهد اذ لم تأهبهم حتى انهم (بمجادلوك في) الجهاد (الحق
بعد ما تبين) انهم ينصرون فيه على خرق العادة (كأنما) في التسيير اليه (يساقون الى
الموت) سوق الدواب الى الذبح (وهم ينظرون) الموت قبل الوصول الى مكانه وذلك ان
عير قريش فيها أربعون راكبا وفيهم أبو سفيان اقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة فاخبر
جبريل رسول الله عليه - ما السلام فاخبر المسلمين فاجبهم تاقبها الكثرة المال وقلة الرجال فلما
خرجوا بالمهزم الخبير فبعثوا الى مكة فمضى بن عمرو فصرخ يظن الوادي يا معشر قريش
هذه أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد وأصحابه الغوث الغوث فخصوا الى بدر وكان
عليه السلام بوادي دقران فنزل عليه جبريل بعدة إحدى الطائفتين فاستشار رسول الله
صلى الله عليه وسلم أصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له انما خرجنا للعبير
فقال ان العير مضت على ساحل البحر وهذا الوجه قد اقبل فقالوا يا رسول الله علمك بالعبير
ودع العدو فغضب عليه السلام فقال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض لما أمرك الله فانما معك
حيثما أحببت لانقول لك كما قال بنو اسرائيل اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون واكن
اذ هب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد
مدينة بالحبشة لجالدنا معك من دونه فقال عليه السلام له خير اودعاه ثم قال عليه السلام
اشيروا على أيها الناس يريد الانصار القائلين له حين يابعوه على العقبة انهم برا من كل ذمامه
حتى يصل الى ديارهم فقتوف ان لا يروا نصره الا على عدو دهم بالمدينة فقال سعد بن معاذ
فكانك تريدنا يا رسول الله قال أجل قال قد آمنابك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق
وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض لما امرت فوالذي بعثك
بالحق لو امسرت هذ البحر فخصته لخصنا معك ما تخلف عنك من ارجل واحد وما نكره ان
تلقى بنا عدونا انما نصبر عند الحرب وصدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك ففرح
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ونشطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله وأبشروا فان الله
وعدني الا ان احدى الطائفتين فوالله اكان في الاثن انظر الى مصارع القوم فهذه كراهتهم
للقتال (و) اما كراهتهم لقوات العير فهي (اذ بعدكم الله احدى الطائفتين) العير أو النفير
(أنها) مقهورة (لكم وتودون) أي تحبون (ان) العير اكونها (غير ذات الشوك) أي
الحلوة مستعار من واحد الشوك (تكون) لكم ويريد الله) يجعل النفير لكم (أن يحق
الحق) أي يثبت النبوة (بكلماته) من غير أهبة منكم (و) لم يرد عليه ما لكم بل أراد ان
(يقطع دابر الكافرين) أي يستأصلهم فلا يترك لهم من يخلفهم وانما فعل ذلك (ليحق
الحق) أي ليثبت الدين الصادق باظهار المعجزات (ويبطل) الدين (الباطل) باستئصال أهل مع
ظهور وشوكهم وليس لموافقة طائفة منهم في الباطن بل (ولو كره المجرمون) كلهم ففعل ذلك

المتذكرون بالعلم وقالوا
لا يذاكر بالعلم الا حافظ
(قوله رمن) الرمن تحريك
الشفقتين باللفظ من غير
اياته بصوت وقد يكون
اشارة بالعين والمجايبين
(قوله تعالى ربايون) كاملو
العلم قال مجرب بن الحنيفة
رضوان الله عليه حين
مات ابن عباس رضى الله

(اذنستغيثون ربكم) وهو انه عليه السلام نظر الى المشركين وهم آتف والى اصحابه وهم
 للملائكة وبضعة عشر فاستقبل القبلة ومد يديه ودعا اللهم انجز ما وعدتني اللهم ان تهلك
 هذه العصاة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فقال أبو بكر يا نبي الله كفاك
 مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك (فاستجاب لكم) اصدق استغاثتكم بامر هو
 مراده (أني عدكم بالثمن من الملائكة مردفين) أي تابعين للمشركين هذا اذا كسر
 وان فتح فعناهم مجموعين مقدمة أو ساقية والزيادة المذكورة في غير هذه الآية لجرود الضويف
 (وما جعله الله) أي الامداد (الا) لتستبشروا لكونه (بشرى) ليكنم بانكم أهل الامداد
 السماوي (ولتطمئن به قلوبكم) لالانصر اذ لا اثر لاسباب وان جرت سنته بالفعل عندها
 (و) لكن (ما النصر الا من عند الله ان الله عزيز) أي غالب على الاسباب فله ان يفعل
 بخلاف مقتضاها لئلا يظن انها لانه (حكيم) ويدل على كونه لاطمأنينة انه كان (اذ يغشاكم)
 أي يغلبكم (النعاس) أي النوم الذي يسلب عن الخائف فكان (أمنة منه) من اعتناؤه
 بكم الدال على نصره اياكم انه (ينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به) من الحدث والجنابة
 لتناسبه وقسته فيضوا منه النصر فينفضه عنكم هذا في الظاهر (و) في الباطن (يذهب
 عنكم رجز الشيطان) أي وسوسته وذلك انهم كانوا فازلين في كذب اعقر تسوخ فيه
 الاقدام وناموا فاحتملوا كثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان
 وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محمد بن جندب وتزعمون انكم
 أولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله تعالى المطر ايسلا حتى جرى الوادي وسقوا
 الركب واغتسلوا وتوضوا (و) يدل على اذهابه رجز الشيطان انه كان (ليربط على قلوبكم)
 الوثوق على لطف الله وهذا تمهيد للباطن (ويثبت به الاقدام) على الرمل لتلبسه في الظاهر
 وقد ثبتها في المعركة بامداده عز وجل اياها بالملائكة (اذ يوحى ربك الى الملائكة أني معكم)
 انصرم على الشياطين الموسوسة (فثبتوا الذين آمنوا) بدفع الوسواس ولا يمكن الشيطان
 من تقوية قلوب المشركين بل (سألني في قلوب الذين كفروا الرعب) أي الخوف من رؤية
 الملائكة ولا تقتصروا على تخويفهم بل قاتلوهم (فأضربوا) أي فاقتطعوا اعناقهم بوضع
 السيف (فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان) أي طرف قال ابن عباس اشتمد رجل
 من المسلمين اثر رجل من المشركين فاذا هو قد خرم مستلقيا امامه قد دخلت فيه شق
 في وجهه كضربة السوط فأخبر به جبريل عليه السلام فقال صدقت ذلك من مدد السماء
 الثالثة (ذلك) وان بعد عادة لا يعدد حكمته لكونه (بانهم ساقوا) أي عادوا (الله) فلا يعدد
 أن ينزل عسكر من جانب سماته كيف (و) قد عادوا (رسوله) وعداوة الرسول عداوة المرسل
 (و) لا يعدد امرهم بالضرب فوق الاعناق وضرب كل بنان لانه نوع من الشدة التي
 يستحقها أعداء الله ورسوله فان (من يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب) وشدة
 عقابه وان كان محتصة بالآخر فلا بد في الدين من مثال لها يدل علم فيكون (ذاكم)

عنه اليوم مات رباني هذه
 الامة وقال ابو العباس
 نعلب انما قيل للقتها
 الربانيون لانهم يربون العلم
 أي يقومون به (وقال ابو
 عمر عن نعلب العرب تقول
 رجل رباني وربى اذا
 كان عالما عملا) (قوله عز
 وجل رابطوا) أي اثبتوا
 ودوموا واصل المرابطة

مساها وديلها ولا تبتم دلالتها الا بالذوق (فذوقوه و) هو وان كان مثالا لها فليس قائما مقامها
لذلك (ان الكافرين عذاب النار يا ايها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم اعتقاد ان النصر
من عند الله وانه ناصر لا وياسته وان له شدة على أعدائه لذلك (اذالقيتم الذين كفروا)
فرايتوهم من كثرتهم كأنهم يحشون مشى الصبيان فيحفون على مقاعدهم (زحفا فلا
تولوهم الا دبار) أي الظهور بالانضمام (ومن يولهم يومئذ) فيه اشارة الى انه يجوز توليتهم
الظهور فيما لا يقيدهم قهر ا على الاسلام (دبره الا متصرفا) أي قاصدا للرجوع اليهم
(لقتال) بعد ايهامهم الانضمام (أو متصيفا) أي صائرا (الى) مكان (فتنة) أي جماعة قرية
ليتبعه العدو فيستعين بهم (فقد بيا) أي رجع (بغضب من الله) مناسب اعظمته لانه ضيع
نصر الله له و أفاد العدو القاهريه بعدما استحقوا المنتهورية (وما أواجهتم) كونه سبب
قتل المسلمين فصار كقتلهم أجمعين (و) هو وان لم يوجب الخلود فهو (بئس المصير) كيف
وهو كالتكذيب لكون النصر من عند الله بعد رؤيته على خرق العادة (فلم تقتلوهم) اذ لم
يصلهم ضرب بكم (وايكن الله قتلهم) على أيدي الملائكة (وما رميت) رميا موصلا للتراب
الى أعينهم (اذ رميت) التراب الى جهنم (ولكن الله رمى) رميا موصلا اليها بعد رميك
فعل ذلك ليقهرهم (و) لكن أمر به المؤمنين (ليبلى المؤمنين منه) لابلأه قهر عليهم بل
(بلاء حسنا) بالنصر والغنمة وانما ابتلاهم ليدعوه فيبتدلو الله ويشكروا صنعه عند
رؤية حسنه (ان الله سميع) لمن دعاه (عليم) من شكره (ذلكم) كيف لا يكون بلاء
حسنا (و) لا يكون هذا الابتلاء ابتلاء قهر بكم الكافرين بل يزداد بكمهم حسنا (ان الله
مؤمن) أي مضعف (كيد الكافرين) كيف ولا يقيدهم كيدهم شيأ فانه (ان تستفتحوا)
أي المشركون بكيدكم (فقد جاءكم الفتح) بقتلكم وأسر كتم كالبهم (و) كيف يفيدكم
كيدكم مع انكم (ان تفتحوا) عن كيدكم (فهو خير لكم) اذ لا يستأصلكم الله حينئذ
(و) لا توهمو انه ان لم يفدكم مرة يفدكم أخرى بل (ان تعودوا) الى الكيد (نعد) الى
الاستئصال (ولن تغني) أي ان تدفع (عنكم) الاستئصال (فتتكم) أي جماعتكم (شيبا) من
الغنى (ولو كثرت) كيف (وأن الله مع المؤمنين) بالنصر والمعونة ولا يكون الا بقهركم
وانما يكون مع المؤمنين اذا أطاعوه لذلك قال (يا ايها الذين آمنوا أطيعوا الله) وانما
تتأق اطاعته باطاعة رسوله لذلك قال (و) أطيعوا (رسوله) واطاعتم ما ترك التولى عما يسمع
من كلامهما فقال (ولا توالوا عنه وانتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا معنا وهم لا يسمعون)
ثم أشار الى أنه ليس مقتضى الايمان وحده بل مقتضى الانسانية أيضا فقال (ان شر الدواب)
كايكون عندكم فاقد الحواس يكون (عند الله الصم) عن سماع كلمته فان سمعوا فهو
(البكم) عن النطق بها فان نطقوا فهم (الذين لا يسمعون) ليعملوا بقتضاها (و) تلك
الشرية من لوازم ذواتهم اذ (لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم) سماع قبول فانه أدنى وجوه

والرباط أن يربط هو لاه
خيولهم ويربط هو لاه
خيولهم في الشغل بعد
لصاحبه فسمى المقام
بالشغور ورباطا قوله تعالى
ربا بكم) يبان نسايتكم
من غيركم الواحدة ربيبة
قوله عز وجل راعنا
حافظنا من راعيت الزجل

الخيرية المخرجة من الحيوانية الى الانسانية (و) لكن ايس فيهم هذا الادنى حتى انه
 (لو اجمعهم) مع علمه بعدم الخيرية فيهم (لتولوا) أى أعرضوا عنه ليصلاوه كغير المسجوع
 كيف (وهـم معرضون) أى معسدون للاعراض لانه مقتضى ذواتهم ثم أشار الى أن
 السماع وان كان أدنى وجوه الخيرية فهو المستلزم لسائر وجوهها الاقتضائى الاعمال التى
 تقدم حياة القلب التى هى الانتفاع لسائر وجوه الخيرية فقال (يا أيها الذين آمنوا) انما
 يتم إيمانكم بحياة القلوب الحاملة من استجابة الله ورسوله التى هى مقتضى إيمانكم
 (استجبوا لله وللرسول) بالعمل بمقتضى ما سمعتم من الكتاب والسنة (اذا دعاكم) بأحدهما
 (لما يحيبكم) أى للاعمال التى تحبى قلوبكم بنوره (واعلموا أن الله) اذا لم تستجبوا له
 لم يفيض الحياة على قلوبكم بل (يجول) أى يوقع حائل الحجاب (بين) روح (المرء وقلبه) فلا
 تصل الحياة من روحه الى قلبه فضلا عن أن تصل من الله اليه (وأنه) لا يترككم فى الحجاب
 بحيث تغفلون عنه بل (اليتحشرون) ليظهر لكم كونهم محجوبين عن كمال تكلم التى
 من جلاء الحياة الانسانية بالله (واتقوا) فى ترك الاستجابة ورا ما يجول بين المرء وقلبه
 (فتنة) أى عذابا دينيا قال الله لها (لأنصين الذين ظلوا) بترك الاستجابة (منكم خاصة)
 بل عنهم ومن لم ينهم (واعلموا أن الله) مع ذلك (شديد العقاب) لتارك الاستجابة فى الآخرة
 (واذكروا) ان ضعفكم ضعفكم عن استجابة الله والنهى عن تركها (اذا أنتم قليل) ومع
 قلتكم استجبتم لله ولم تتركوا على ضعف القلة بل زادوكم ضعفا فانتم (مستضعفون) أى
 مستقرون على اضعاف الناس اياكم اعدم تمكينكم (فى الارض) وان كنتم أقوىاء فى الامور
 السماوية لاستجاباتكم لله ومع تلك القوة كنتم (تخافون أن يخطفكم الناس) أى
 يلتقطوكم التقاط الطائر للحبات فازالت استجاباتكم الله الخوف من هودونه (فاواكم) أى
 جعل لكم مكانا تحصنون به (و) لم يقتصر عليه بل جعل لكم الغلبة عليهم اذ (أيديكم
 بنصروه) لم يجوبكم اليهم ليغلبوكم منع حوائجكم اذ (رزقكم من الطيبات) أى من الغنائم
 (اعلنكم تشكرون) باستزادة الاجابة والاستدامة عليها على النهى عن تركها فهو سبب مزيد
 التحصن ومزيد التأييد بالنصر ورزق الطيبات ثم الشكر سبب آخر للمزيد ثم أشار الى
 أن الاستضعاف انما يزول بالاستجابة لا بالحياة وأن البست سبب رزق الطيبات والنصر
 والايواء يمكن من خان من أجله فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم النصح لله
 ورسوله وللمؤمنين (لاتخونوا الله والرسول) بتضييع شئ من الاوامر والنواهي وافشاء
 شئ من الاسرار (و) لا (تخونوا أماناتكم) أى ما اتقنكم فيه أحد من الخلائق من مال
 أو أهل أو سر (وأنتم تعلمون) غاية قصها بحيث يمنع اجتماعها مع غاية الحسن الذى هو
 مقتضى الايمان نزلت فى أبي لبابة حين حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قرية فسالوه
 أن يصلحهم كما صلح اخوانهم فى النصير على أن يسيروا الى أريحا وأدركات فأبى إلا أن
 ينزلوا على حكم سعد بن مسعود فقالوا أرسل البنا بالباية وكان عندهم ماله وأولاده فقالوا

اذا تأملت به وتعرفت
 أحواله فكان المسلمون
 يقولون لئن صلى الله
 عليه وسلم راعنا وكان
 اليهود يقولون ما وهى
 بلغتهم سب فأمر الله عز
 وجل المسلمين أن لا يقولوا
 حتى لا يقولوا اليهود
 وراعنا اسم منون ما خوذ

هل تنزل على حكم سعد فأشار إلى حلقه بأنه الذبح قال فما زالت قدماى حتى علمت أنى قد
 خنت الله ورسوله فشد نفسه على سارية في المسجد وقال والله لأذوق طعنا ما ولا شرابا حتى
 أموت أو يتوب الله على فمكث سبعة أيام حتى خر مغشيا عليه فتاب الله عليه فقبيل له قد
 تيب عليك لحسن نفسك فقال والله لأحياها حتى يحلفي رسول الله فله (واعلموا) إذا أردتم
 الخيانة لحفظ الاموال والاولاد وترك الاستجابة أو ترك النهي عن تركها (أنما أموالكم
 وأولادكم تمته) أى ابتلا من الله هل تتقون به ما فى الخيانة أو تترك كون لهما الاستجابة
 أو النهي عن تركها (وأن الله عنده أجر عظيم) أجل مما فات منهم بالاستجابة والنهي عن
 تركها أو بتترك الخيانة ثم أشار إلى أن من ترك الخيانة واستجاب الله ونهى عن تركها فلا
 يخاف على أهله وماله وعرضه فقال (يا أيها الذين آمنوا ان تقوا الله بقضى إيمانكم
 فتركت الخيانة واستجبتم لله ونهيتم عن تركها (يجعل لكم فرقا) ما تفرقون به سائر
 الناس من المهابة والاعزاز فلا يجترئ أحد على أهلكم وأموالكم واعراضكم (ويكفر
 عنكم سيئاتكم) أى قبائحكم التى تحتاجون فى دفع العار بها إلى الخيانة وعدم الاستجابة
 أو ترك النهي عن تركها (ويغفر لكم) أساءتكم إلى الناس إذا قاتلوكم فى الاستجابة
 أو قاتلوهم فى النهي عن تركها والديون التى عليكم مما تحتاجون إلى الخيانة فى أديانها
 (ولا تخافوا لوفائكم من شئ من ذلك إذ (الله ذو الفضل العظيم) يفضل عليكم بما يستد
 عليكم الحوائج ويبدل ذالك عزا ثم أشار إلى أن المتقى كما يجعل الله فرقا يمنع من
 الاجترار على أهله وماله وعرضه مظاهر ابحه فظه من مكر من مكره بل يكمله على ما كره فقال
 (واذ يكربك الذين كفروا لئيبولك) أى يجبه - ولكى بيت يسدون منافذه الا كوة يلقون منها
 طعامك وشرابك حتى تموت وهذا رأى أبي البختري بن هشام اعترض عليه ابلدس دخل عليهم
 حين اجتمعوا بدار الندوة يتشاورون فى أمرهم حين دعوا بإيمان الانصار فأناهم فى صورة
 شيخ من نجد فقال بنس الرأى لئن حبستوه ليخرجن أمرهم من وراء الباب إلى أصحابه فيموشك
 أن يشبوا عليكم وياخذوه من أيديكم (أو يقتلوك) وهذا رأى أبي جهل قال أرى أن
 نأخذوا من كل بطن غلاما وثم طوره - يقاتضه بوه ضربة واحدة فيتم فرق دمه فى قبائل فلا
 يقوى بنو هاشم على قتال جميعهم فاذا طلبوا العتق قتلناه فاستحسنه ابلدس (أو
 يخرجوك) قاله هشام بن عمرو فاعترض عليه ابلدس بأنكم تعدون إلى رجل قد أفسد
 سفهاءكم فخرجونه إلى غيركم ففسدهم ألم تروا إلى حلاوة منطقة وطلاقة لسانه وأخذ
 الثلوب ما يسمع من حديثه لئن فعلتم ذلك يسقى قوما آخرين ثم يسير بهم اليكم فيضركم
 من بلادكم فأتى به جبريل وأخبره الخبر وأمره أن لا يبيت فى مضجعه فقال لعلى بن أبي طالب
 كرم الله وجهه ان يلزم مضجعه متسجيا ببرد فلا يصل اليه منهم ما يكره ثم خرج عليه
 السلام وأخذ قبضة من تراب فأخذ الله بأبصارهم عنه وجعل يثر التراب على رؤسهم وهو
 يقرأ انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا إلى قوله فهم لا يصرون ومضى مع أبي بكر إلى الغار وبات

من الرعونة أى لا يقولوا
 حقا وجهلا (قوله عز
 وجبل الرحفة) أى حركة
 الارض يعنى الزلزلة
 الشديدة (قوله عز وجل
 رجبت الارض) أى
 اتسعت (قوله عز وجل
 روع) أى فزع (قوله عز
 وجل رعد) روى عن

المشركون يحرسون عليا يحسبون أنه النبي فلما أصبحوا ساروا اليه ليقتلوه فقرأوا عليا
فقالوا أين صاحبك فقال لأدري فاتبعوا أثره فلما بلغوا الغار راوا نسيج العنكبوت على
بابه فقالوا لو دخله لم يبق نسيج العنكبوت أثر فمكث فيه ثلاثا وخرج (ويكفرون) في حق
سائر المتقين (ويكفرون الله) أي يدبر بحفية ما يطل مكرهم في حقهم (واقه خير الماكرين)
أي أعظمهم تأثرا (و) كيف لا يكفر الله عليهم وهم يكفرون على آياته فانه (أذاتتلي عليهم
آياتنا) المنسوبة إلى عظمتنا العجز غيرنا عنها (قالوا قد سمعنا) مثل هذا من بلغاتنا (لنشأ
لقد نأمن مثل هذا) وان لم يبلغ حد أولئك البلقاء ولا يهاجز فيها باعتبار أخباره عن الغيب (ان
هذا الأساطير الأولين) أي أخبار كاذبة سطرها الأولون وهذا منهم مع ابتداهم المقاتلة
بالسيوف على مقابلة الحروف وعلهم بأن أخبارهم موافقة لكتب الانبياء المتقدمين
وما تواتر عنهم (واذ قالوا) عندما ألزموا الاجهاز الدال على حقيقته (اللهم ان كان هذا) الكلام
الادنى من حد الاجهاز (هو الحق) المعجز بحيث يعلم كونه (من عندك فامطر علينا)
اماندا تنامعك (بجارة) ترجانها على أشد الوجوه لازدياد ثقلها بكونها من أبعاد الاماكن
العالية (من السماء) وأنتنابها عذاب آليم) أبلغ في الايلام من الاجهاز فقال تعالى دفعا
للكفرهم بأنه لو كان حقا لمجل لهم العذاب (وما كان الله ليعذبهم) وان تحقق سبب
وقوعه على الفور من استجبالهم اياه على أشد وجوه المعاندة مع الله والمكرب عباده (وأنت
فيهم) أي في مكانهم لانه لو نزل فيه لاصاب كل من كان فيه (وما كان الله مع عبديهم) وان
أمكنه تخليصك من العذاب النازل في مكانهم (وهم يستغفرون) أي يتوقع منهم الاستغفار
ثم أشار بأن المانعين المذكورين انما منعوا من العذاب الديني دون الاخرى فقال
(وما لهم ألا يعذبهم الله) على ذلك (و) قد استحقوه على ما هو أدنى منه اذ (هم يصدون
عن المسجد الحرام) مع انهم لا يستحقون صدأ حد عنه لانه انما يستحقه من كان وايه فان له
أن يصد عنه عدوه (وما كانوا أوليائه) ولا المؤمنون أعداءه بل الاصر بالعدوكس لانه
(ان أوليائه الا المتقون) فلهم أن يصدوا المفسدين عنه (ولكن أكرههم لا يعلمون)
أنهم المفسدون (و) ليسوا بصلاتهم أوليائه لانه (ما كان صلواتهم عند البيت) الذي يتوجه
اليه المصلون لغاية حرمة (الا) مبطله لحرمة الكون (مكاه) تصفيقا (وتصدية) أي تصفيرا
وتسميتهم ذلك صلاة كفر (فذوقوا العذاب) على الصلاة التي ادعيت بها ولاية البيت
(بما كنتم تكفرون) ثم أشار إلى أن صدقاتهم أيضا كفر فقال (ان الذين كفروا يتفقون
أموالهم) عن نهي الصدقة (ليصدوا عن سبيل الله) الذي يطلب بالصدقة قطعه للوصول
الى غاية المطالب كالمطعمين يوم بدر وهم أبو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ونسيه
ومثبه ابنا الحجاج وأبو الجخترى بن هشام والنضر بن الحرث وحكيم بن حزام وأبي بن خلف
وربيعة بن الاسود والحرث بن عامر والعباس بن عبد المطلب كان يطعم كل واحد منهم الجيش
يوم ابعث رسولهم (فسيئة قونها) بلا فائدة دينية ولا دنيوية (ثم) اذا اطاعوا على كونها

النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله عز وجل
ينشق السحاب فينطق
أحسن النطق ويضحك
أحسن الضحك فتلقه
الرعده وضحه البرق وقال
ابن عباس الرعد ملك
اسمه الرعد وهو الذي
تسمعون صوته والبرق

بلا فائدة (تكون عليهم حسرة ثم) لا يقتصر في حقهم على حسرة عدم الفائدة بل يزداد فيها حيث يعكس عليهم مطلوبهم اذ (يغلبون و) لا يقتصر على مغلوبيتهم بل (الذين كفروا) أي ما تواعلى الكفر منهم وهم غير العباس وحكيم بن حزام (الى جهنم) لالى غيرها كشهداء المسلمين (يحنون) أي يساقون وانما حشروا الى جهنم وشهداء المؤمنين الى الجنة (ليميز الله) القليل (الطيب من) القليل (الطيب ويجعل) العمل (الطيب) للقليل الطيب من الانفاق وغيره (بعضه على بعض) بلا فرجة بين العالى والسافل (فيركه) أي فيكفمه (جميعا) ليزدادوا ثقلا (فيجعل في جهنم) على رأسه لتضعيف العذاب عليه دائما بلا تخفيف اذ (أولئك) البعداء في رتبة جمع الخباياث (هم الخاسرون) وجوه الخيرات التي بها التخفيف فان زعموا أن هذه الخباياث المترجمة لا ترتفع بالاسلام وحده فلا فائدة فيه (قل للذين كفروا) أي ثبتوا على الكفر لرويتهم عندهم عن دفع خباياثهم المترجمة (ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف) من الخباياث المترجمة وغيرها فان توالى بالاسلام اذ اقوى على اذهاب ظلمة الكفر فهو اقوى على اذهاب سائر الظلمات (وان يعودوا) الى الكفر والخباياث بعد ما سهل عليهم ازانها ما كانوا أزيلت عنهم لم يؤخر أمنهم الى الآخرة (فقد مضت سنت الاولين) بصب العذاب الديني على المعاندين (و) لولم يجعل عذابهم (قاتلهم حتى لا تكون) أي لا توجد (فتنة) أي اضلال لمن بعدهم (ويكون الدين كله لله) فلا يسقط الجهاد مادام أحد على دين باطل (فان اتهموا) بالقتال عن الكفر والخباياث ظاهرا (فان الله بما يعملون) يواظبونهم (بصير وان تولوا) أي أخذوا على مقاتلتكم أولياء من الكفار (فاعلموا ان الله مولاكم) أي حافظكم عنهم وناصركم عليهم (نعم المولى) أي الحافظ فلا يضيع من تولاه (ونعم النصير) لا يغلب من نصره (و) من توليه لكم قسمة الغنائم يجعل بعض أقسامها لمن هو سبب نصركم فهي من نصره اياكم وتوليه لكم (اعلموا انما غنمتم من شئ) قل أو كثر وهي ما أخذ المسلمون عن قوم الكفار (فان الله) الذي منه النصر المنتزع عليه الغنمة (خمسه) كخمس الركاكز ~~ك~~راله على نصره واعطائه الغنمة باخراج جزء منها (و) ذلك الخمس يعطى خواص عباده فيعطى خمس منه (للمرسول) الذي هو الاصل في أسباب النصر والامام بعده يصرفه في المصالح كرزق نفسه وأهله والولاية والعلماء والائمة والمؤذنين وسد الثغور والاسلحة وغير ذلك (و) آخر (لذي القربى) بنى هاشم والمطلب لأعبد شمس ونوفل لانهم قاربوه في سببية النصر وعدم مخالفتهم اياه في الجاهلية والاسلام (و) آخر حق (اليتامى) من مات آباؤهم ولم يولدوا لانهم ضلوا فلهم أثر في النصر ويشترط فيهم الفقر (و) آخر حق (المساكين) لانهم أيضا ضلوا كاليتامى (و) آخر حق (ابن السبيل) وهو المسافر لان دعاه أقرب الى الاجابة ~~ك~~ونه يظهر الغيب فله دخل في النصر وانما قدرنا كذلك لتسليطهم تسديس الغنمة مع حرمان الغانمين أو جعل الخمس لله والاربعة للغمسة مع حرمان الغانمين أيضا ولا قائل به والاربعة السابقة من أصل الغنمة لاهل الوقعة للفارس

سوط من نورين جري به
الملك السحاب وقال أهل
الغنة الرعد صوت
السحاب والبرق نور وضياء
يصعبان السحاب (قوله عز
وجبل رايبا) عال على
الماء (قوله تعالى ردوا
أيديهم في أفواههم) أي
عضوا أنا ملهم حقا

ثلاثة أسهم ولغيره واحد) ان كنتم آمنتم بالله فقطضى الايمان بالله الشكر على نصره واعطائه
الغنية (وما أنزلنا) من النصر (على عبدنا) المناسب ايضا فعليه فهو الاصل في النصر
ويقاربه آثاره ثم الضعفاء (يوم الفرقان) أي يوم يبد الفارق بين أهل الحق والباطل مع
ضعف الاقويين وقوة الاخرين في الظاهر فأثر الضعف في النصر (يوم التقى الجمعان)
فلا بد من اعطاء الضعفاء (و) لا يهدمن الله ان يجعل النصر أثر الضعف والقهر أثر القوة
اذ (الله على كل شيء قدير) وقد زاد ضعفكم (اذ أنتم بالعدوة الدنيا) أي بشقير الوادي
الاقرب من المدينة (وهم بالعدوة القصوى) أي شقير الابد (و) زادكم ضعفا آخر انقطاع
رجاءكم من الركب اذ (الركب) أبو سفيان وأصحابه (أسفل منكم) أي ساحل البحر
بقدر ثلاثة أميال من بدر (و) قد يبلغ ضعفكم الى حيث (لوناعدتم) القتال (لاختلفتم في
الميعاد) هيبته منه وبأسامن الظفر (ولكن) جمع الله بينكم (ليقتضى الله أمرا) من نصر
أو أياته وقهر أعدائه (كان مفعولا) أي كالأجواب فله لان في نصركم مع ضعفكم وقهرهم
مع قوتهم دليل على قوة دينكم وضعف دينهم كما قال (ليهلك) أي يظهر هلاك دين (من هلك)
بهلاك دينه (عن بينة) أي دليل ظاهر (ويحيي) أي ويظهر رجاء دين (من حي) بجملة دينه
(عن بينة) لا يضر في التبيين عناد المعاندين (ان الله لسميع) اعنادهم (عليهم) بما يقطعه
لكنه لم يقطعه عنهم ابقاء للتلبيس عليهم لاقتضاء الحكمة اياه كالبس عليكم (اذير بكم
الله في منامك قليلا) لتخبر أصحابك بقلوبهم فتتوى قلوبهم على محاربتهم ولما كانوا ذليلين
بالقهر كانوا قليلين في المعنى (و) الحكمة في التلبيس أنه (لو أراكم كثيرا فسلمتم) أي جبنتم
(و) لو لم تنفقوا على الجبن (لتسازعتم) أي اختلفتم (في الامر) أي امر الاقدام والانجام
ومثل هذا التلبيس لا يمنع على الحكيم وانما هو التلبيس الذي يضر باللبس عليه ولم
يضركم به (واكنن الله سلم) اللبس عليه عن القتل والتنازع الذي علمه من أخلاق اللبس
عليه (انه علم بذات الصدور) أي بالأخلاق التي هي مواجبات الصدور (و) لم يقتصر
على التلبيس المناسي بل لبس في اليقظة أيضا لتبقى جراءة أصحابك (اذير بكم وهم) لاعن بعد
بل (اذ التقيتم في أعينكم) لافي خيالكم أو الحس المشرك منكم على ما في المنام (قليل
و) قد لبس عليهم أيضا في اليقظة لتلاهيهم بواذار أو أكثرتمكم اذ (يقالكم في أعينهم) في
اليقظة لا لغرض التلبيس المضر باللبس عليه بل (ليقتضى الله أمرا) من اظهار الخوارق
الدالة على صدق دين الاسلام وكذب دين الكفرة وهو نافع على الاطلاق لذلك (كان مفعولا)
أي كالأجواب فعليه على الحكيم لما فيه من الخير الكثير (و) لا يعد ايجاد الخوارق اذ لا تأتي
للاسباب بل (الى الله ترجع الامور) لالى الاسباب فلا يعد ايجاد شيء على خلاف مقتضاها
(يا أيها الذين آمنوا) بأن الله قادر على النصر مع الضعف وقد فعل لظهور صحة دين الاسلام
لا تضعوا عند المحاربة بل (اذ القيمة فتة) أي جماعة من العدو (فأثبتوا) لقتالهم بالقوة
(و) لا تفقدوا على ثباتكم بل (ادكروا الله) الثابت من الازل الى الابد ليقيض عليكم

وغنظا بما أتاهم به الرسل
كقوله عز وجل واذا
خلوا عضوا عليكم
الانامل من الغنظ وقيل
وقدوا أيديهم في أفواههم
أو مؤا الى الرسل أن
اسكنوا (قوله رومى) أي
قوايت يعنى جبالا (قوله عز
وجل رجالك) أي رجالك

النبات المستقر ولا يكتفي فيه القليل فاذا كروه (كثيرا) بحيث يحضركم روحاية الذكر (اعلمكم
تفطنون) بضيان النبات المستقر (و) هذا الفلاح منوط باطاعة الله ورسوله لذلك (أطيعوا
الله ورسوله) يطل اطاعتهما التنازع لذلك (لاتنازعوا) باختلاف الآراء (فتشأوا) أى
فتبينوا اذ لا يتقوى بعضكم ببعض (وتذهب ربهكم) أى القوة التي تنفذ من البعض في
البعض نفوذ الرمح (واصبروا) على مخالفة أهويتكم الداعية الى التنازع فالصبر مستلزم
للنصر (ان الله مع الصابرين) بالنصر ثم أشار الى أن طالب النصر من الله يجب أن يكون خروجه
من بيته لله ويسقر عليه الى حين القتال فقال (ولاتكوفوا كالذين) أى مشايهين لهم بوجه
فضلا عن أن تنصروا بضعفهم (خرجوا من ديارهم) وان غيروا دينهم حين القتال لكن يكون
للاولى أثر (بطارا) أى غفرا بالشجاعة (ورثاء الناس) طلب الثناء بها (و) كيف لا يكون
لهذه النية أثر وهم (يصدون) أنفسهم بها (عن سبيل الله) والنية في أول الامر تؤثر في
جميعه وكيف يطلبون بهذه النية النصر من الله (والله بما تعملون محيط) فيصيط بكم جزاؤه
فلا يبقى للنصر الذي هو جزاء صد سبيل اليه (و) اهتقاد كون البطور الرثاء من أسباب
النصر انما هو من تزيين الشيطان فاذا ذكر (اذين لهم الشيطان أعمالهم) التي هي أسباب
التهرف أراها اياهم أسباب النصر (و) بالغ في وعد النصر اذ قال متصورا بصورة سراقته
ابن مالك حين ذكر تفرش ما بينهم وبين بني بكر من الحروب (لا غالب) أحـ ددافعا (لكم)
عن مرادكم (اليوم من الناس وانى جار) أى مجير (لكم) قاله قبل اجتماع العسكريين
(فما ترامت الفتنان) أى ترامت كل واحدة صاحبتهما من بعد فرأى الملائكة نازلة من السماء
(نكصن على عقبيه) أى ولى هاربا على قفاه وكانت يده في يد الحارث بن هشام فدفع في صدره
(وقال انى برى منكم) أى من عهد جواركم (انى أرى) من الملائكة النازلة لامداد
المؤمنين (مالا ترون انى أخاف الله) أن يعذبني قبل القيامة (و) لا يبعد مع امهالى اليه اذ
(الله شديد العقاب) فالامهال انما يكون باعتبار العذاب الاخرى الذي هو أشد من الدينوى
الموعود لاهل عداوة المؤمنين اليوم فانهم زعم الناس فلما رجعوا الى مكة قالوا هزم الناس
سراقته بن مالك فبلغه فقال قد بلغنى أنكم تقولون هزمت الناس فوالله ما شعرت بمسيركم
حتى بلغنى هزيمتكم فلما أسلموا علموا انه كان الشيطان وانما قال الشيطان لا غالب لكم
اليوم من الناس وانى جار لكم حين رأى الضعف في المؤمنين (اذيهول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض) أى ضعف ايمان (غرهؤلاء) المقاتلين مع اضعافهم (دينهم) فظنوا أنه
ينصرهم (و) يكفيمهم من دينهم في نصرهم نوكلهم فان (من ينوكل على الله) ينصره على
اضعافه بالغة من ما بلغوا (فان الله عزيز) أى غالب على ما أراد ولا بد أن يريد نصر أوليائه
لانه (حكيم) والحكمة تقتضى نصرهم ثم أشار الى أنه لا غرور في أن يموت منهم بدائل في إن
يجي كافر فقال (ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا) ولو بعد ما فازوا بمقدار من الحياة الدنيا
(الملائكة يضربون) بسياط من النار قبل وصولهم الى الله والقيامة (وجوههم) ما أقبل

(قوله عز وجل الرقيم) لوح
كتب فيه خبر أصحاب
الكهف ونصب على باب
الكهف والرقيم الكتاب
وهو فصيل بمعنى مفضول
ومنه كتاب مرقوم أى
مكتوب ويقال الرقيم اسم
الوادى الذى فيه الكهف

منهم (وأدبارهم) يتولون لهم ضماً للعذاب العقلي الى الحسى (ذوقوا) من ضربنا اياكم
 (عذاب الحريق) أى النار الملتهبة في جراحةكم وليس ذلك منا ليداد بل (ذلك) الضرب
 الشديد (بما قدمت) الى الله تعالى (أيديكم) من الكفر والمعاصي الموجبة لغضب الله
 (و) هو وان اشتد غضبه لا يظلمكم (ان الله ليس بظلام للعبيد) وان بالغ هذه المبالغة في
 تشديد العذاب ولا يمهده هذا الضرب من الملائكة قبل القيامة فان غايةه أنه تعذيب
 ذنوبى فهو (كدأب آل فرعون) دأب الكفرة (الذين من قبلهم) ممن سار مسيرهم ولا
 فى أنهم (كفروا بآيات الله) فلم يوالوا معاصيه (فأخذهم الله) قبل يوم القيامة (بذنوبهم)
 وان آخر التعذيب بها فى حق البعض لانهم اجترؤا على معاصيه بما رأوا لانفسهم من القوة
 فضعفهم اظهرا لقوته (ان الله قوى) على أن تأخير العذاب انما يكون للرحمة لكن لما
 اشتد عنادهم اشتد غضبه لانه (شديد العقاب) لمن اشتد عناده معه فلا يكون فى حقه رحمة
 (ذلك) التهذيب الذى علم كونه مؤاخذه بالذنوب (بان الله) جرت سنته على أنه (ليك مغفرا
 نعمة) وان كان مغفرا للشدة كثيرا بغير تغيير أهلها ما هم عليه (أنعمها على قوم) وان كان
 يغير ما أنعم على واحد أو اثنين من غير تغييره لما هو عليه (حتى يغيروا ما بانفسهم) من
 موجبات تلك النعم من اعتقاد أو قول أو عمل (و) يغير اذا غيره وغضبا عليهم بما يسمع منهم
 أو يعلم (أن الله سميع عليم) وقد جرت به سنته (كدأب آل فرعون والذين من قبلهم) كان
 مبدأ تغييرهم أنهم (كذبوا بآيات ربهم) أى الذى رباهم بالنعم فصرفوها الى غير ما خلقت له
 بمقتضى تلك الآيات فكانت ذنوب (فأهلكناهم) زيادة على سلبه النعم (بذنوبهم) بما صرفوا بها
 النعم الى غير ما خلقت له (وأغرقنا آل فرعون) لاغراقهم النعم فى بحر الانكار بنبوتها الى
 فرعون حيث أقروا بالهيمته (و) غيرهم وان لم يفرقوا فى الدنيا فى بحر يغرقون فى الآخرة فى
 بحر النار إذ (كل كانوا ظالمين) بصرف النعم الى غير ما خلقت له وهو نوع من الاغراق لها
 فى بحر الانكار لانه مرجع التغيير لها ثم أشار الى أنه عز وجل كيف يترك نعمه على من غير
 أحواله التى كانت أسباب النعم وقد كان بها انسانيته فبغيرها الحق بالدواب وبانكار النعم
 صار شر منها فقال (ان شر الدواب عند الله) وان كانوا عند الناس أعقل الناس (الذين
 كفروا) والنعم تسلب عن لا يعرف قدرها فكيف لا تسلب عن ينكر المنعم وهو وان أدام
 عليهم النعم (فهم) يذمون انكار المنعم إذ (لا يؤمنون) ويدل على عدم ايمانهم بالله نقضهم
 عهوده لكونهم (الذين عاهدت منهم) وعهدهم بمنزلة عهد الله (ثم نقضون عهدهم) لآخرة
 واحدة أو مرتين حتى يقال بعودهم الى الايمان بل (فى كل مرة) كيف والمؤمن لا بد وان
 يتق الله فى نقض عهوده فى بعض المرات (وهم) بتكرار النقص عاصون فعمل أنهم
 (لا يتقون) أصلا فهم فى معنى الآمنين من مكر الله وهم الكافرون واذا اعتادوا نقض
 العهد فى كل مرة (فأما نتقنهم) أى فان تحقق مصادقتك ناقضى العهد (فى الحرب
 فشر بهم) أى فافعل بهم ما يفرق اجفاهم على النقص على خشية بحيث يشبه فعل من يفعل

(قوله ربطنا على قلوبهم)
 أى شتينا قلوبهم وألهمناهم
 الصبر (قوله رتقا)
 فقتناهم) قيل كانت
 السموات سماه واحدة
 والارضون أرضا واحدة

(من خلقهم) أي وراظه وروهم (اعلمهم يذكرون) أي يتعظون (واما تخافون من قوم خيانة) أي وان تحقق لك من قوم خوف الغدر بظهور آثاره فيهم (فانبذ اليهم) أي فألق اليهم عهدهم (على سواء) أي على طريق ظاهر يستوي في معرفته الكل امثلا يكون فيه شيء من الغدر اذ هو خيانة وان كانت في مقابلة خيانتهم (ان الله لا يحب الظالمين) وحبسه الغدر في الحرب انما هو بعد نبذ العهد (ولا تحسبن الذين كفروا) عند نبذ العهد الموقظ لهم انهم (سبقوا) أي غلبوا لان السابق منهم اعجاز منهم لله في وعده النصر للمؤمنين (انهم لا يعجزون) ان كسروا بالجملة تعليمية وان فتح قدر الامم التعليل (وأعدوا لهم) لدفع توهم سبقهم (ما استطعتم من) تحصيل (قوة) مائة قوى به في الحرب من الآلات سيما الرمي (ومن رباط) أي شد (الخيل) ولا يكون اعداد كم الخيل بل (ترهبون) أي تخوفون (به) أي بذلك الاعداد (عدوا لله) باثبات الشرك وابطال كلمته (وعدوكم) أي الذي يظهر عدواوتكم فتخوفونهم لثلا يحاربوكم باعتماد القوة في أنفسهم دونكم (و ترهبون قوما) (آخرين من دونهم) أي من دون من يظهر عدواوتكم وهم المنافقون وان كنتم (لانعمائهم) انهم يعادونكم لكن (الله يعلمهم) انهم اعداؤكم يظهر عدواوتهم اذ اراوا ضعفكم (و) لا تخافوا من انفاق المال في اعداد القوة ورباط الخيل فانه (ماتنفقوا من شيء في سبيل الله) فيه اشارة الى أن المنفق في سبيل الغير لا يجب تعويضه (يوف اليكم) عوضه في الدنيا من النية والغنمة والجزية والخراج (و) لو فاتكم ذلك (انتم لا تظنون) بمنع جزائه في الآخرة (و) عند روية اعداد القوة ورباط الخيل (ان جنحوا) أي مالوا وانقادوا (للسلم) أي للصلح (فاجنح لها) أي قل الى موافقتهم منقادا لها وان قدرت على محاربتهم لان الموافقة ادعى لهم الى الايمان (و) لا تخف في الصلح مكرهم بل (توكل على الله) فانه يعصمك من مكرهم اذ ادعونه واستعدت به مع التوكل (انه هو السميع) لدعوتك واستعاذتك (العليم) بتوكلك وبكيفية العصمة (وان يريدوا أن يخدعوك) بالصلح لتترك اعداد القوة ورباط الخيل (فان حسبك) أي كافيك (الله) وان لم يكن لاعداد القوة ولا رباط اذ هو الذي أيدك بنصره) ييدر من غير اعداد القوة ورباط (و) الا ان قد أيدك (بالمؤمنين) (و) أقامهم مقام اعداد القوة والرباط اذ (ألف بين قلوبهم) بعدما كان فيها العصية والضعفية فتقوى بعضهم ببعض وليس هذا التقوى دون التقوى بالاعداد فان ذلك مقدور للبشر وهذا ليس بقدوره اذ لا يحصل بالمباشرة ولا بانفاق المال حتى انك (لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم) اذ لا تدخل تحت قدرة البشر لكونها من عالم الغيب (ولكن الله) لاستيلائه على الغيوب (ألف بينهم انه عزيز) أي غالب على كل ظاهر وباطن وقد اقتضت الحكمة ذلك لما فيه من تأييد دينه واعلاء كلمته وهو (حكيم) والغلبة مع الحكمة كالموجبة ثم قال (يا أيها النبي) أي الذي نبي بالحقائق الالهية (حسبك الله) وان لم يكن معك أحد (و) ان نظرت الى السبيبية حسبك (من اتبعك من المؤمنين)

فتنقهما الله عز وجل
وجعلهما سبع سموات
وسبع أرضين وقيل كانت
السموات الارض جميعا
واحدة فتنقهما الله
بالهواء الذي جعل بينهما
وقيل فتقت السماء بالمطر
والارض بالنبات (قوله
تعالى رب) انتفت

وان لم ياتهم من لم يتم اتباعهم لك فان لمتابعتك اثر اعظيما في سببية النصر (يا ايها النبي)
 اذا كان لمتابعتك هذا الاثر فامرك اكثر اثيرا (حرض المؤمنين) أي حثهم (على القتال)
 وان كان العدو عشرة اضعافهم فانهم يغلبونهم اذا صبروا (ان يكن منكم
 عشرون) اشترط في المؤمنين كثرة تصلح للمقاومة (صابرون يغلبوا ماتين) عشرة امثال
 عشرين (و) لا يضر تضاعف عدد الكفار الى الغاية اذا كان المؤمنون عشرة حتى
 (ان يكن منكم) من المؤمنين (مائة) صابرة (يغلبوا القامن الذين كفروا) ذلك الغلبة
 للمؤمنين (بانهم) يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة لانهم (قوم لا يفقهون) بالامور
 الاخرى به تغير جون فواجبها ويؤثرون حياتها على الحياة الدنيا والمؤمنون يرجون من
 الثواب والقرب من الله ما يتشوقون به الى الموت شوق العطشان الى الماء وكان هذا
 عند ظهور قوة المؤمنين فلما ضاعوا نصره الله تعالى فقال (الا تخفف الله عنكم)
 لانكم (و) ان زدتهم وزادت قوة الاسلام (علم ان فيكم) الا ان (ضعفا) في الصبر من
 رؤية كم الاستعانة بالجماعة الكثيرة من المؤمنين (فان يكن منكم مائة صابرة) أخذها
 في الاقل من الكثرة ما يزيد على كثرة الاقل هناك (يغلبوا ماتين) ضعفا واحدا (وان
 يكن منكم الف) فهم مع غلبة الكثرة لا يقاومون أكثر من الضعف الواحد بل غاية هم ان
 (يغلبوا ألفين) وايدت الغلبة مقتضى العدم بدل (باذن الله) لكن لوصبر واعم
 الضعف فليس لهم حكم الضعفاء ان (الله) يقوهم لكونه (مع الصابرين ما كان لنبي)
 أمر بالتحريض على القتال (ان يكون له أسرى) يقدمهم لان الطمع في القداء مانع من
 قتل المفدى (حتى يتخن) أي يشغل الكفر على المنتشرين (في الارض) بتكثيرة لهم
 حتى يقل حرجهم ويذلوا ويعز الاسلام ويستولى أهله (تريدون) مع ما نبهتم على اسان
 النبي صلى الله عليه وسلم من مذام الدنيا ومناقب الآخرة (عرض الدنيا) الزائل الحقيق
 (و) يخالفون مراد الله ان (الله يريد الآخرة) ان تحصل لاكثركم باهوائكم اياهم
 هداية خاصة عن شبه الكفرة (و) لا يحتاج اليها اهدائكم ان (الله عزيز) أي غالب
 على ما أراد من الهداه وغيره اسكنه في جعلكم سبب الهداية (حكيم) اذ يريد بذلك
 اثابتكم ثوابا عظيما واكنكم خالفتم هذه الحكمة التي هي من العظمة بحيث (لولا
 كتاب) أي عهد (من الله سبق) انه لا يعذب الخطي في اجتهاده (لكم) أي أصابكم (فما
 أخذتم) أي في أخذكم القداء من أسارى بدر (عذاب عظيم) بقدر ابطالكم الحكمة
 العظيمة وذلك انه عليه السلام أتى يوم بدر بسبعين أسيرا فيهم العباس بن عبد المطلب
 وعقبيل بن أبي طالب فاستشار أصحابه فيهم فقال أبو بكر قومي وأهلك استبقهم لعلى الله
 يتوب عليهم وخدمهم فدية يقوى بها أصحابك وقال عمر اضرب أعناقهم فانهم أئمة
 الكفر وان الله أغناك عن الهداه مكفى من فلان انصيب له ومكفى من أخويه ما
 فلنضرب أعناقهم فقال رول الله صلى الله عليه وسلم مثلا يا أبا بكر مثل ابراهيم حيث

(قوله عز وجل ربوة ذات قرار ومعين) قيل انها
 دمشق والربوة والربوة
 والربوة الارتفاع من الارض
 ذات قرار أي يستقر بها
 للمسافر ومعين أي ماء
 ظاهر جبار (قوله تعالى
 رافعة) أي ارق الرحمة
 (قوله تعالى الرن) أي

قال فن تبني كانه مني ومن عصافى فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح اذ قال رب لا تذر
 على الارض من الكافرين ديارا فخير اصحابه فاخذوا القدا فمزات الاية فدخل عمر رضى
 الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فاذا هو وابوبكر بيكان فقال يا رسول الله اخبرني
 فان اجد بكاه بكيت والاتباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم القدا واة مد عرض
 على العذاب ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريية وقال صلى الله عليه وسلم لو نزل العذاب
 لم ابرئ منه غير عروس معدن معاذ واذا اخذتموه بالاجتهاد (فكلوا مما غنمتم) اى بعضه
 بعد اخراج الخمس (حلالا طبيا) اى خالدا عن الشبهة لان الاجتهاد رفع عنه الاثم فصار
 المحرم فى معنى الحلال (و) لكن (انقوا الله) فلا تقسوا عوا فى الاجتهاد (ان الله غفور)
 خطا المجتهدين (رحيم) باعطاء الاجر الواحد على الاجتهاد اذ لم يتساح ولما انكسر
 قلوب الاسارى باخذ القدية بحيث يخاف عليها ضعف الايمان جبرها بقوله (يا ايها النبي)
 اى الذى شأنه انباء القلوب تقوية لها (قل) انت واصحابك (لمن فى ايديكم من الاسرى)
 تخليصا لهم عن اسر الضلال بضعف الايمان (ان يعلم الله) من نظره (فى قلوبكم خيرا) اى
 قوة ايمان واخلاص فيه (يوثكم خيرا مما اخذ منكم) من العنات والتجارات وغيرها
 فى الدنيا (ويغفر لكم) فى الآخرة (و) ان صدر منكم ما يوجب الاسر اولاد (الله
 عفور) ولا يعد عليه التعويض بعد تعويضكم الخبير فى قلوبكم بدل الشرفانه (رحيم
 وان) يعلم فى قلوبهم شرابان (يريدوا حيايتك) اى نقض العهد لياخذوا مثل ما أعطوا
 من القدا أو أكثر منه فعل بهم فلانما مثل ما فعل بهم -م أولا (فقد خانوا الله من قبل) بنقض
 عهده فى الميثاق الاول (فما يمكن منهم) بالقتل والاسر كيف (والله عليم حكيم) وهو
 مقتضى علمه بما يستحقونه وحكمته المفيدة كل مستحق حقه ولما وعد الله الاسارى
 بتعويض الخبير وعد المهاجرين بتعويض اهلهم بالانصار والمجاهدين بتعويض اموالهم
 وانقسامهم بالانصار ايضا فقال (ان الذين آمنوا) وهو يوجب قرابة المؤمنين (وهاجروا)
 وهو يوجب قرابة المهاجرين (وجاهدوا با) والهم وانفسهم فى سبيل الله) وهو يوجب
 قرابة من نصرهم (والذين آووا) وهم من خواص الاقارب فى الاصل فيصير الانصار
 لهم اهلا (ونصروا) فانهم بذلك صاروا اموالا وانفسا يحصل فيها النصر فيصح ان
 (اوتاك بعضهم اولياء بعض) يقومون مقام اهلهم واهلهم وانفسهم (والذين آمنوا
 ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا) لانهم ماتر كواشما يجعل الانصار
 عوضه نعم لهم نوع من القرابة لا يافع -د الولاية (و) هو انهم (ان استنصروكم) اى
 طلبوا منكم النصر على اعدائهم (فى الدين فعليكم) يجب (النصر) لهم على كل عدو
 (الاعلى قوم بينكم وبينهم ميثاق) اى عهد فانهم اذا عادوا من لم يهاجر لا ينصر عليهم بل
 يؤمر بالهجرة منهم (والله بما تعملون) من الهجرة وتر كها مع امكانها أو بدونها (بصير
 و) كيف تتركون نصر من لم يهاجر وان لم تكن بينكم موالاة مع ن (الذين كفروا

المعادن وكل ركبته لم تطو
 فهى رس (قوله تعالى
 ردف اكم) وردفكم عهف
 تهكم وجاء ردفكم
 (راسيات) ما بقات (قوله
 عز وجل ركوبهم ما يركبون
 وركوبهم فعلهم مصدر
 ركب (قوله عز وجل رسيم)

بعضهم أو إيمانهم) وان لم يهاجر اليهم مع انكم (الاتفعلوا) أى نصر المؤمن غير المهاجر
 (تسكن فتنة) أى الزام الكفر منقشرا (فى الارض و) يتقوى الكفار بحيث يحصل فى الارض
 (فساد كبير) فى باب الاعتقادات أو الاعمال (و) كيف لا يكون بين المؤمنين المهاجرين
 الجاهدين وبين الذين آووا ونصروا موالاة ظاهرة وقد حصلت الموالاة الباطنة اذ
 (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون
 حقا) فبقومون بجميع حقوق الايمان التى منها الموالاة الباطنة المستلزمة للظاهرة
 وكيف لا يكون بينهم موالاة وقد أفاض بعضهم بعضا ما هو أعظم الثواب اذ (لهم مغفرة)
 مما هدى بعضهم بعضا (ورزق كريم) مما هدى فى الآخرة وما نصرف فى الدنيا ثم أشار
 الى أن من تأخر إيمانه فى حكم من تقدم اذا قام بحقوق الولاية من الهجرة والجهاد فقال
 (والذين آمنوا من بعد) فانه (و) ان تأخر إيمانهم لا تنقطع مواليتهم بل (هاجروا
 وجاهدوا معكم فأولئك منكم) كمن تقدمكم كيف (و) هذا التأخر لا يزيد على تأخر
 وجود بعض ذوى الارحام عن بعض وهو لا يقطع القرابة بل (أولوا الارحام بعضهم أولى
 ببعض) من الاجانب وان كان مساويا أو ممتددا كما كيف وإيمانه وان تأخر فهو مساو
 لا يمين من تقدم (فى كتاب الله) والله تعالى حكم بالمساواة فى أمر الموالاة بين ما تقدم
 وما تأخر يقتضى ذلك وان تفاوت فى القضية (ان الله بكل شئ عليم) فبعدم ما يقتضى
 المساواة والتفاوت فيكتب كل شئ بسبب مقتضاه ثم والله الموفق والمهيم والحمد لله رب
 العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله وأصحابه أجمعين

• (سورة براءة) •

سميت ببراءة لأنها حياها ومرجع أكثر ما ذكر فيها اليها والتوبة لتسكروها فيها فان تبتم
 فهو خير لكم فان تابوا وأقاموا الصلاة ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء فان تابوا
 يك خير لهم عسى الله ان يتوب عليهم لقد تاب الله على النبي ألم يعلموا أن الله هو يقبل
 التوبة التائبون العابدون وهما أشهر اسمائهم وتسمى المشقة شدة أى البرية عن التناق
 والمبعثرة أى الباحنة عن اخبارهم والمثيرة أى الكاشفة عن احوالهم والمدممة أى
 المهلكة لهم والمشردة أى المفرقة جمعهم والفاضة والمخرية والخافرة والمنقرة والمنكلة
 وسورة العذاب لتسكرو ذلك كله فيها وتركت التسمية فيها للمفاهيم من الرحمة المستلزمة للامان
 المنافى للقتال وبذلك العهد وذلك لانه عليه السلام لما خرج الى تبوك وأرجف المنافقون
 نقض المشركون عهودهم فأمر الله رسوله ان يأمر قومه بنقض عهودهم فقال (براءة)
 أى هذه قطع علاقة كانت لكم مع المشركين وقطع عصبة كانت لهم منكم وصلت اليكم (من
 الله ورسوله) لتبذوا عهودكم (الى الذين عاهدتم من المشركين) ليس لكم معهم ابتداء
 قتال حتى يبلغوا المأمن ولان كلية فهم بالخروج اليه على الفور (فسبحوا فى الارض) أى
 يقولوا اللهم سيروا فى أرضنا بديننا العهاد آمين (أربعة أشهر) عشرين من ذى الحجة

أى بال يقال رمى العظم اذا
 بلى كقوله قال من يحيى
 العظام وهى رميم أى بالية
 (قوله عز وجل فراغ الى
 آلهتم) أى مال العظم فى
 خفاء ولا يكون الروغ
 الاخفاء (قوله عز وجل
 رواكده) أى سواكن

وجميع الحرم ومسفر وريبع الاخر وكاهن عبر من الهدنة عشر
 سنين الى الامان اربعة أشهر (واعلموا انكم) لو قصدتم محاربتنا في هذه المدة أو بعد
 خروجكم من أرضنا باستماتة أناس آخرين (غير مجزي الله) بأخذكم من أيدينا
 (و) اعلموا انكم وان تعززتم باناس في غاية الكثرة فلا محالة (أن الله محزى الكافرين)
 مع كثرتهم ينصر المؤمنين مع قتلهم ثم أشار الى ان هذا الامان ليس أمانا عن العذاب
 الاخرى ولا عن الدينوى بعد تمام المدة فقال (وأذن) أى اعلام (من الله ورسوله الى
 الناس) المجتمعين بعرفة وقد بلغت كثرتهم يومئذ غاية الكونه (يوم الحج الاكبر) يوم الجمعة
 وكان عيد المثل (أن الله يرى من المشركين) فلا يؤمنهم من قهره الاخرى ولا الدينوى بعد
 تمام المدة (ورسوله) من شفاعته لهم وترك قتاله بعد المدة لكن هذه البراءة انما هي الى
 التوبة من الشرك (فان تبتهم فهو) أى التوبة (خير لكم) يقيدكم دوام الامان في الدارين
 مع فوائدها لا تنحصر (وان توليتم) أى اعرضتم عن التوبة اعتمادا على قوتكم في التخليص
 عن قهر الله (فاعلموا انكم غير مجزي الله) ان أنكر واذا ذلك (بشر الذين كفروا)
 بقهره (بعذاب أليم) من قهره ثم استثنى من المشركين البراءة عنهم فقال (الا الذين عاهدتم
 من المشركين ثم لم يتصوكم شيئا) بما شرطوا معكم (ولم يظاهروا) أى ولم يفتقروا (عليكم
 احدا) من اعدائكم وهم بنو ضمرة وبنو كنانة (فأتوا) ماثلين (اليهم عهدهم) باقيا (الى)
 تمام (مدهم) فأتوا الله في نقضها (ان الله يحب المتقين) هذا قبل تمام المدة (فاذا
 انسح) أى خرج (الاشهر الحرم) أى التي حرم فيها الابتداء بقتالهم بعد النبذ (فاقتلوا
 المشركين) أى الباقين على الشرك منهم ولو بعد الاسر (حيث وجدتموهم) من حل
 وحرم ولو في موضع الامن أو في طريق المأمن (وخذوهم) أى أسروهم ولو في موضع
 الامن أو في طريق المأمن لتسترقوهم أو تفتدوهم وان آمنوا بعد الاسر هذا اذا تمكنت
 منهم (و) ان لم تتمكنوا (احصوهم) أى احبسوهم في المكان الذي هم فيه لئلا يتسوطوا
 في سائر البلاد (و) ان تبسطوا (اقعدوهم) أى لقتالهم (كل مرصد) أى طريق ولكن
 هذا كله قبل التوبة (فان تابوا) عن الكفر (و) دلوا على صدقها بأن (أقاموا الصلاة)
 التي هي انقياد الظاهر الدال على انقياد الباطن (وأتوا الزكاة) الدال على ايتار جانب
 الله على ما سواه (نخلوا سيديهم) أى فاتركوا التعرض لهم وفيه دليل على ان تارك الصلاة
 والزكاة لا يخفى سيدهما وكيف لا يخفى سيدهما وقد غفر الله لهم (ان الله غفور) بل رحيم
 أيضا لانه (رحيم) ثم أشار الى انه وان لم تجب التضحية لغيرة التائبين المذكورين لكن جاز
 أمان المستجير لسماح كلام الله بعد الاخراج فقال (وان أحد من المشركين استجارك
 فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون) ثم أشار الى انه وان جاز
 أمان المستجير لسماح كلام الله بعد الاخراج فلا يجوز تقديره بعقد الزمة فقال (كيف
 يكون للمشركين) بعد اخراجهم (عهد عند الله وعند رسوله) مع ان الشرك يستلزم

(وهو) أى ساكن كهيئته
 بعد أن ضربه موسى
 وذلك ان موسى لما سأل
 ربه ان يرسل البحر خوفا
 من فرعون ان يعبر في أثره
 قال الله عز وجل واترك
 البحر رهوا انهم جنود
 مغسقون ويقال رهوا

قوله وعقد الذمة اذلال
للذمي هكذا بالاصلين
بأيدينا وله اعزاز للذمي
فتأمل معصم

اذلالها وعقد الذمة اذلال للذمي (الالذين عاهدتم) قبل النسخ (عند المسجد الحرام)
فانه يعتبر بعهد لوقوعه قبل النسخ في مكان الامن المعظم عندهم بحيث لا يخالف فيه
بواطنهم ظواهرهم فلا يؤثر معه المانع كمنه مشروط بدوام الاستقامة على العهد
(فما استقاموا) أي فماداموا مستقيمين على عهدهم مراعين (لكم) أي لحقوقكم
(فاستقيموا لهم) فانتم أولى بالاستقامة فاتقوا الله في نقض عهد المستقيمين على عهدهم
قبل النسخ عند المسجد الحرام (ان الله يحب المتقين كيف) يكون اغيرهم عهد عند الله
وهو ناظر الى بواطنهم (و) لاعهدهم الكونهم بحيث (ان يظهر واعليكم لا يرقبوا) أي
لا يراعوا (فيكم إلا) أي عينا (ولاذمة) أي عهدا ولا يغتربظواهرهم اذ (يرضونكم
بأنواهم) هي مخالفة لبواطنهم اذ (تأبى قلوبهم) لا يبعد منهم اذ (أكثرهم فاسقون)
بتمتضي دينهم أيضا ويكفي في فسقهم انهم (اشتروا) أي استبدلوا الحق المدلول عليه
(بآيات الله) اهوية فاسدة فكانت (عنا قليلا) وكيف لا يفسقون وقد عادوا الله باتباع
تلك الاهوية (فصدوا) أنفسهم وأتباعهم (عن سبيله) فسلكوا سبيل المساوي (أهم
سأما كانوا يعملون) ومن سواهم انهم (لا يرقبون في مؤمن) وان راقبوه في كافر
(إلا ولاذمة) لا يقتصرون على أدنى المساوي بل (أو لئلا هم المعتدون) أي الجاوزون
للاغاية في المساوي كلها ومع ذلك تعتبرت بهم مع قرآن محبتها (فان تابوا وأقاموا الصلاة)
بدل أسوأ أعمال الجوارح (وأبوا الزكوة) بدل أسوأ تصرفات الاموال (فاخوانكم
في الدين) لا ينظر الى بواطنهم مع هذا الظاهر المؤيد بهذه الدلائل (و) كيف لا يكونون
اخوانكم ونحن (ننصل الايات) الدالة على اخوتهم لكننا نعلم انهم مقيدة (لقوم
يعلمون) ثم أشار الى انه لا يؤمن ناقضو الايمان والطاعنون في الدين فضلا عن ان يقرأوا
بالجزية فقال (وان نكثوا) أي نقضوا (أيمانهم من بعد عهدهم) الذي لا ينقضه من
يبالي الله لولا الايمان (و) كذا ان (طعنوا في دينكم فقاتلوا) كالأفريقيين اكونهم
(أمة الكفر) أي رؤسائهم اما الطاعنون فلانهم جمعوا بين الاخذ بالباطل وبين الطعن على
الحق واما لنا كثون فلانهم لا يباليون بالله (انهم لا يمان لهم) كيف ولا يفتنون عن النكث
والطعن بدون القتال فيقاتلون (لعلهم يفتنون) عنهما سيما اذ لم ينصروا أصلا ثم أشار
الى انه كيف يترك قتالهم وقد توفرت أسبابه فقال (الاتقانلون قوما نكثوا أيمانهم) عن
قله مبالاتهم بالله (و) لم يكن عن غفلة بل بعد بلوغ الرسالة بل (هو اباخراج الرسول
وهو أشد من الطعن في الدين كيف (و) هو مجازاة اذ (هم يدركم) به ويكفي فيه ابتداءهم
(أول مرة) وان كان منكم الابتداء في بعض المرات المتأخرة فهذا أسبابه ولا مانع فيه
سوى خوفكم منهم (أتحذونهم) مع ترك خشية الله في مخالفة أمره (فأله أحقر أن
تخشوه) لانه لانه نسبة لقوة الخلق الى قوته ولانشدهم الى شدته (ان كنتم مؤمنين) بكال

متقربا (قوله عز وجل رق
منشور) الصائف التي
تخرج يوم القيامة الى بني
آدم صلى الله عليه وسلم
(رب المنون) حوادث
الدهور (رب المشرقين
ورب المغربين) الرب السيد
والرب المبالل والرب زوج

قوته وشدة على ان شدة القتال انما تقع عليهم ولا يحصل لكم منه سوى القائدة العظيمة
 فانلوهم بعدنهم الله) بالام الجراحات والموت (بايديكم) تغليب الـكم عليهم (ويجزهم)
 بالاسر والاسترقاق فيجتمع في حقهم العذاب العقلي مع الحسى (وينصركم عليهم) زيادة
 في عذابهم العقلي (ويشف صدور قوم مؤمنين) من اذية شهادتهم هذا هو الشفاء المعنوي
 (ويذهب غيظ قلوبهم) وهو شفاء حسى (و) من القوائد انهم اذا رأوا نصركم مع
 ضعفكم (يتوب الله على من يشاء) فيحصل لكم اجرهم ولا يفوتكم شئ من هذه
 القوائد لانها مقتضيات استعدادكم واستعدادهم (والله عليم حكيم) احسبتم ان تنقلب
 الامور المذكورة مع علم الله وحكمته (أم حسبتم ان تتركوا) فلا تقوموا بالقتال (وما
 يعلم الله) وقوع ما علم في الازل انه سيقع من التمييز بين المتخافين عن الجهاد وبين المتخذين
 من دونه ودون رسوله والمؤمنين وليجة وبين (الذين جاهدوا منكم) اخلصوا بان
 لم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين) أى المجاوزين لهم (وليجة) أى بطانة
 يقشون اليها اسرارهم والمقصود من هذا اظهار ذلك الزام للجة (والله خير بما تعملون)
 أى يواطن افعالكم وفيه اشارة الى أن القيام بالجهاد لا يصير لهم حجة مالم يخلصوا واطنهم
 ثم أشار الى انهم كيف لا يؤمرون بقتالهم مع انه لا يندفع بدونه اذيتهم عن المؤمنين في
 عبادتهم التي خلق الناس لاجلها ولا يتأق منهم لانه (ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد
 الله) بالصلاة التي هي أجل العبادات اذ لا يصح منهم حال كونهم (شاهدين على أنفسهم
 بالكفر) يجعل معبودهم مساويا لمن لا يستحق العبادة وكيف يصح منهم حال الكفر مع
 أن (اولئك) لو عملوا الصالحات قبل الكفر ثم كفروا (حطت أعمالهم) ولم تحبط
 لم يستفيدوا بها اذ (في البارهم خالدون) ثم قال (انما يعمر مساجد الله) أى يستحق
 عمارتها بعبادته (من آمن بالله) فلم يربيه وبين غيره (واليوم الآخر) فدعاه اعتقاد
 جراته الى تكميل عبادته (وأقام الصلوة) المستتعبة لسائر العبادات الناهية عن
 الفحشاء والمنكر (و) انما يتأق ذلك اذا (أتى الزكاة) المانعة من حب المال الجالب الى
 الشهوات (ولم يحش) فوات مال ولا شهوة ولم يبال بشريك بل لم يحش (الا الله فعسى
 اولئك أن يكونوا من المهتدين) للاطلاع على اسرار الصلوة التي بها عمارة مساجد الله
 فان زعموا ان لهم عبادة كسقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وهما كالصلوة والزكاة
 قلنا لو سلمنا في استان العبادات المطلوبة بالذات ولا بما يوصل اليها ولا بما ياتى ذلك (اجعتم
 سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن) أى كايمن من (آمن بالله) وهى العبادة المطلوبة
 بالذات (واليوم الآخر) الداعى الى الايمان بالله (وجاهد في سبيل الله) المتبديته
 وتكميله فان سويتهم بينهم (لا يستون عند الله) كيف (و) ليس ذلك بعبادة مع الكفر
 اذ (الله لا يهدي القوم الظالمين) بالكفر الى عبادته وان أتوا بصورة العبادة وثقن سلم ان
 ذلك عبادة فلا تساوى الايمان ولا بسبب بقائه ورفع الاذية عنه اذ (الذين آمنوا وهاجروا)

المرأة والمشركان مشرق
 الصيف والشتاء والمغربان
 مغرباهما (قوله عز وجل
 رفرف خضر) يقال
 رياض الجنة ويقال
 العرش ويقال هى الجالس
 ويقال لا بسط أبيض رفرف

لابقائه عليهم (وجاهدوا في سبيل الله) لدفع الأذى عنهم (بأموالهم) بانفاقها على المجاهدين
 وفي الكراع والسلاح والدروع (وأنفسهم) ببشارة القتال (أعظم درجة عند الله)
 الذي لا يعظم عنده إلا ما جاوز حداد والذبح وكيف (و) لدرجة لغيرهم بالنظر اليهم
 إذ (أولئك هم الفائزون) بجميع درجات الكمال لكونهم بحيث (يشترهم ربهم) في الدنيا
 (برحمة) في الآخرة عظيمة لكونها (منه ورضوان) فوقها (و) ان كانت الرحمة الاخروية
 بدونه في غاية الكمال لكونها في (جنت لهم فيها) لولا ذلك الرضوان (نعيم مقبم) اذ وعدوه
 على الأبد في مكان الاخر بل (خالدين فيها أبدا) والنعمة تفضل بفضل المكان كيف
 وهذه الرحمة أعظم من الاجرمع انه بقدر المعطى (ان الله عنده أجر عظيم) والرضوان
 فوقها فنلك درجات هؤلاء المؤمنين المهاجرين المجاهدين متى تكون لاهل السقاية والعمارة
 وكيف لهم أجر مع الكفر وهو فرع مواصلة الله والكفر قاطع لها ولذلك وجب على
 المؤمنين قطع مواصلة الكافرين ولو كانت مواصلتهم واجبة لو أسلوا (يا أيها الذين آمنوا)
 مقتضى إيمانكم مواصلة الله وقطع مواصلة من قطع مواصلته (لا تقضوا آباءكم
 وأخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر) القاطع مواصلة الله فرجوه (على الايمان)
 الموجب مواصلة الله (ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون) بايثار مواصلة من قطع
 مواصلته على مواصلته فان زعموا اننا نعمل اليهم بالطبع (قل) مقتضى الايمان ترك الميل
 الطبيعي اذا كان مانعا من محبة الله ومحبة واسطة لوصول اليه ومحبة ما يعلى دينه (ان كان
 آباؤكم) وان مال طبعكم اليهم ميل الجزء الى الكل (وأبناءكم) وان مال طبعكم اليهم ميل
 الكل الى الجزء (وأخوانكم) وان مال اليهم طبعكم ميل أحد الجزئين الى الآخر (وأزواجكم)
 وان أشبه ميلكم اليهم ميل الكل الى الجزء لمشاوية الجزء (وعشيرتكم) وان ملتم
 اليهم بوجه من الوجوه ووحده للاشارة الى ان الواحد منهم قد يكون أكثر من الامن
 الباقي فاذا نهي عن الميل اليه فغيره أولى (وأموال) وان ملتم اليها فما فيها من مصالح
 أنفسكم ميلكم الى نفوسكم سيما اذا (اقتربتموها) أي اكتسبتموها (وتجارتها) تفيد غناها
 فميلون اليها أكثر من ميلكم الى أموالكم سيما اذا كنتم (تخشون كسادها وفسادها) كن
 تملون اليها للحفاظ أموالكم وتجارتكم بل أنفسكم سيما اذا كنتم (ترضونها أحب اليكم
 من الله) المنعم بالكل (ورسوله) واسطة نعمه (وجهاد في سبيله) مما يعلى دينه (فتربصوا)
 قهر الله بدعوى محبته بالايمان وتكذيبها بترجيح محبة غيره ولا ينتطح عنكم هذا التربص
 (حتى يأتي الله بأمره) الفاهر لكم اما في الدنيا واما في الآخرة وكيف لا تربصون ذلك وقد
 خرجتم من محبة الله الهادية لانعامه الى عداوته (واقه لا يهدي القوم الفاسقين) أي
 اندارجين عن محبته الى ما توجب من انعاماته ثم أشار الى ان أعظم فوائد هذه الاشياء
 النصر على الاعداء وهو لا يتوقف عليها فقال (لقد نصركم الله) بدون هذه الاشياء لاني

(قوله عز وجل روح
 وربجان) روح طيب نسيم
 وربجان رزق ومن قرأ
 فروح يقول حياة لاموت
 فيها (رزل القرآن ترنيلا)
 الترنيلا في القراءة التبيين

موطن واحد بل (في مواطن كثيرة) بحيث صارت سنته المستمرة التي لا تتبدل (و) لا يرد يوم حنين فانه نصركم أيضا (يوم حنين) حين تركتم التقوى وهو وادي بين مكة والطائف وقيل يجنب ذى المجاز خرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة في عشرة آلاف من المهاجرين والانصار ولفين من الالقاء لقتال هو ازن وثقيف وكانوا أربعة آلاف فقال بعض الصحابة انا لن نغاب اليوم عن قلة فذكره الله ذلك فعند تقوى بكم بها (اذا أحببتكم كترتكم) فاعقدتم عليها وكلكم اليها (فلم تغن) كترتكم (عنكم شيئا) من أمر العدو مع قلتهم (و) اكن انعكس عليكم اذ (ضافت عليكم الارض) لا تجدون فيها مقرا تكن ضاق عليه مكانه (عما رحبت) أي مع سعتها (ثم) زدتم ضيقا حتى (وليتم) ظهوركم للكفار (مدبرين) أي قاصدين اديارا لارجوع بعدهم اذ كانت هوازن رماة لا يسقط لهم سهم وقد بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة ليس معه الا العباس وسفيان بن الحرث (ثم) لما ذهب اعجابكم بكثرتكم (انزل الله سكينته) ما تسكنون به وتثبتون (على رسوله وعلى المؤمنين) اذ قال عباس صح بالناس فنادى الى عباد الله يا أصحاب الشجرة يا أصحاب سورة البقرة ففكروا وعقوا واحدا يقولون ابيك ابيك فنزل عليه السلام ودعا وقال انا انبي لا كذب انا ابن عبد المطاب اللهم انزل نصرنا ثم صفعهم وقال هذا حين جرى الوطيس أي اشتد الحرب والوطيس التنور ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بها وجوه الكفار وقال انه زموا ورب الكعبة وقيل قبض التراب ثم استقبل به وجوههم وقال شامت الوجوه فارتك الله منهم انسانا الاملا عيني به ترابا (وانزل) لتقوية لكم بدل تقوية كترتكم (جنود الم تزوها) وهم خمسة آلاف وستة عشر وثمانية عشر ملكا وقدر آهم المشركون اذ كانوا الخويبةهم (وعذب الذين كفروا) بالقتل والاسر والسلب بعد النصر (وذلك) التعذيب (جزاء الكافرين) أي المصريين على الكفر بعد النصر (ثم) اذا علموا أنه جزاء كثرهم (يتوب الله من بعد ذلك) القهر الديوى وان كان لا يتوب بعد القهر الاخرى (على من يشاء) بالتوفيق للاسلام ليعفوا عنهم ويرحمهم في الآخرة كيف (و) لو آمنوا قبل القهر الديوى اغفر لهم ورحمهم اذ (الله غفور رحيم) روى أن ناسا منهم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلموا وقالوا يا رسول الله أنت خير الناس وأبرهم وقد سبوا أهلونا وأولادنا وقد أخذت أموالنا فقال اختاروا اماننا لكم وامأ أموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقال عليه السلام من كان يده سبي وطابت نفسه أن يرده فشاؤه ومن لا قلبه عطا وليكن قرضنا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال لا أدري أهل فيكم من لا يرضى فرأوا عرفاءكم فليرفعوا الينا فرفعوا أنهم قد رضوا ثم أشار الى أن موالاتهم مع عدم افادتها التقوية المحصلة للنصر فضر بسريان نجاسة بواطنهم الى البواطن الطاهرة للمؤمنين فقال (يا أيها الذين آمنوا) فطهروا بواطنهم (انما المشركون نجس) باعتبار بواطنهم بحيث لم يجعل ظواهرهم نجسة لان نجاسة الاعتقاد غير حالة فيها

أها كانه بين الحرف والحرف ومنه قيل نقر رذل ورذل اذا كان مقلبا لا يركب بعضه بعضا قوله تعالى راقى أى صاحب رقية أى هل من طيب يرقى ويقال معنى من راقى أى من يرقى بروحه ملائكة

والنجاسة لا تجبر غير محلها يخاف بسرايتها الى من يواليهم (فلا يقربوا المسجد الحرام)
الذي يجتمع فيه المنتفرون في الارض ليسرى صفاء القلوب من بعض الى بعض وههنا يخاف
سريان الظلمات في العموم (بعد عامهم هذا) أي عام حجة الوداع الذي كمل فيه الدين المطهر
(وان خفتهم) عندهم من الحرم (عيلة) أي فقرا من انقطاع أرزاق كانت من قديمهم
(فسوف يغنيكم الله) عنه ما يعطيكم (من فضله) من فتح البلاد وحصول الغنائم وتوجه الناس
من اقطار الارض (ان شاء) في عام دون عام وشخص دون شخص لا بطريق التصكم بل بحسب
الاستعدادات (ان الله عليم) بالاستعدادات (حكيم) في رعايته امن غيرا يجاب عليه واذا كان
خوف العيلة ين دفع بفتح البلاد وحصول الغنائم وتوجه الناس من اقطار الارض من غير
تعويق (قاتلوا) من يخافون العيلة بسببهم وقد استحقوه لانهم (الذين لا يؤمنون بالله) لقولهم
بالتجسس أو الحلول والاتحاد (و) لو آمنوا به على التنزيه (لا) يتم لهم لانهم لا يؤمنون (باليوم
الآخر) لانكارهم حشر الاجساد وأولاد كل والشرب والنكاح في الجنة أو اللؤلؤ في النار
(و) لو آمنوا به لا يتم لهم أيضا لانهم لا يحرمون ما حرم الله (في كتابه (ورسوله) في سنته
(و) لو حرما ما حرمة التوراة والانجيل لم يعتقد به اذ لا يدينون دين الحق) أي الثابت الذي
لا يفسخ وقد نسخ سائر الاديان مع كونهم (من الذين أتوا الكتاب) أيؤمنوا بكل ما ذكر
(حق يعطوا الجزية) أي ما يجزيهم عن حقن دماهم وهي الخراج المضروب على الرقاب
يعطونها (عن يد) أي انعام لهم لا يدين عليهم في حقن دماهم (وهم صاغرون) اذ لا يؤخذ
بطاهم ويضرب في اهازيمهم اذ ذلك قاطع لخوف العيلة من جهتهم بالسكينة (و) لهدم تدينهم
بدين الحق (قالت اليهود عزير ابن الله) لكونه حاملا لاسرار الله وهو حقيقة بصفة كلامه
اذ أملى عليهم التوراة حفظا بعد ما أماته الله مائة عام ثم بعثه ولي يوق لهم بعدد قعة بختنصر من
يحفظها وهذا قول بعضهم ولذلك لم ينكر أهل عصره صلى الله عليه وسلم مع تهاكهم على
التكذيب ولو كذبوا الاشتهر (وقالت النصارى المسيح ابن الله) لظهوره بصفة القدرة اذ أبرأ
الأكه والارض وأحيا الموتي ثم قال (ذلك) القول ليس بلازم لاعتقادهم الظهور بصفته
عز وجل بل (قولهم بافواهم) من غير شبهة سوى أن التحقق بصفة الله تعالى دليل
مشاركته في الالهية فهم (بضاؤون) بهذا القول المشركين اذ شابه قولهم (قول الذين
كفروا من قبل) الجاعلين التحقق بصفة الله دليل مشاركتهم في الالهية (قاتلهم الله) أي فعل
بهم فعمل الاعداء من الاهلاك (أنى) كيف (يؤفكون) من القول بالظهور والى المشاركة في
الالهية وقد شابهوا الكفار من وجه آخر وهو انهم (اتخذوا أحبارهم) أربابا يحرمون لهم
ويجولون من عند أنفسهم فعمل الكفار السابقين بأحبارهم (ورهبانهم) اذ أظهر راي بعض
أسماء الله وصفاته (أربابا) يعبونهم (من دون الله) ايس هذا من خواص المشركين بل
النصارى اتخذوا (المسيح) مع علمهم بأنه كان (ابن مريم) ربا قاله بعضهم وما عرف قول البعض
الاخر (و) لم يأمرهم بظن المسيح ولا عزير بل (مأمروا) على لسانهم ما لسان سائر الانبياء

الرجة ام ملائكة العذاب
(قوله تعالى راجفة) هي
النفخة الاولى (رادفة)
هي النفخة الثانية (قوله)
ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون) أي غلب على
قلوبهم كسب الذنوب كما
ترين النسر على عقل

(ال) بالتوحيد الفعلي كالاتقادي (ليعبسوا لها) يعتقدون كونه (واحد) لا يتعدد
تعدد المظاهر ولا تصير مظاهرها آلهة بل (لا اله الا هو) مع كثرة مظاهرها لتزهره عن الحدوث
فانزهره عن مشاركة المظاهر (سبحانه) أي تنزيهه باعتبار استقراره في مقر عزه (عسا
يشركون) ثم أشار إلى أن ظهوره في المظاهر إنما هو اشراق نوره ليعرف بذلك توحيد الوجود
وهؤلاء (يريدون) باتخاذ الاحبار والرهبان أربابا (أن يطقوا نور الله) الذي هو توحيد
الوجود لاعتباره شبيهة فضلا عن حجة أو مكاشفة بل (بأفواههم) كيف يكون غمجة أو
مكاشفة مع أنه (يا أي الله الأ أن يتم نوره) بدلائل التوحيد والمكاشفة فيقه لاهله (ولو كره
الكافرون) أي الساترون توحيدهم نسبة الالهية إلى المظاهر وكيف يمكنهم إطفاء نوره وهو
خلاف مراد الله اذ (هو الذي أرسل رسوله بالهدى) أي طريق الاستدلال والكشف (ودين
الحق) أي التوحيد والثابت الذي لا يزول بالنظر إلى ظهوره في المظاهر (ليظهره) بتغليبه
(على الدين كله) حتى يطلها (ولو كره المشركون) تقرير هذا الدين يجعل مظاهرها آلهة تستحق
العبادة وورع ما يريدون تقرير الأديان كلها إلا أنهم بإرادة الله وقد حصلت من ظهوره بمظاهره
الكاملة في زعمهم (يا أي الذين آمنوا) بكونه دين الحق الرابع على الأديان كلها لا تغيركم عن
هذا الإيمان مخالفة كثير من الاحبار والرهبان (ان كثيرا) قيده لان القليل منهم وافقوا
فأمنوا بذلك (من الاحبار والرهبان) وان اتخذهم بعض العوام أربابا من دون الله فليس
ذلك اكبال فيهم وإنما ادعوه لانفسهم ليعتقدوا لهم الناس انهم (ليأكلون أموال الناس
بالباطل) أي بالطريق المنكر من الرشا وغيره (و) ان زعموا انهم هداة لا بد لهم من دين فهم
بالحقيقة (يصيبون عن سبيل الله) الذي هو اتباع الدلائل إلى ما هي وولايه عد منهم ذلك
لانهم يؤثرون حب المال على أمر الله فيمنعون حقه منه (والذين يكنزون) أي يحفظون
حفظ المدفون في الارض (الذهب والفضة و) يرجحون حبها على أمر الله بحيث
(لا ينفقونها) أي النفقة فضلا عن الذهب (في سبيل الله) الذي هو الزكاة الموصلة إلى حبه
بقطع حب المال باخراج جزء منه (فبشرهم بعذاب أليم) بدل التلذذ بها فان حصل اليوم لهم
يجزون - ذابها (يوم يحصى) أي يوقد النار (عليها) محمولة (في نار جهنم) فتصيط النار
بجهاتها (فتكوى بها جباههم) لتبعدها في ابتداء السيوال (وجنوبهم) أي أيها عند
تكريه (وتظهرهم) لتوايهم إليها عند الاصلاح ويقال لهم ضمالا لاذاب العقلي إلى الحسي
(هذا ما كنتم) أي حفظتم (لانفسكم) لتتلذذوا بها (فذوقوا) لذته (ما كنتم تكفرون) فن
تبع هؤلاء كانوا تبعها لهم في هذا العذاب لا محالة ثم انه لا وجه لظلمهم في ادائه عز وجل
لانه لا يطلبه الا بعد أن يفيض عليهم اضعافه (ان عدة الشهور) الواجب في آخرها الحق
(عند الله) الطالب لحقه بعد افاضة اضعافه (اثنا عشر شهرا) وان كان يوجد عند الخلق أيام
مسترفة ٣٠ ليعتبر الله عز وجل عدد البروج التي تقطع الشمس كل واحد منها في شهر
تقريرا ولا عسيرة للزيادة (في كتاب الله) اذ لم تكن (يوم خلق السموات والارض) اذ كانت

السكران ويقال ران
عليه الناس و ران به أي
غاب عليه (قوله عز وجل
رحيق مختوم) الرحيق
الخالص من الشراب
ويقال العنق من الشراب
وتحتوم له ختام أي عاقبة
ريح كما قال ختمه مسك

البروج وصورها متمازية فلما خرجت عن محاذاتها حصل هذا التقاوت فلم يعتبر لانه لا يزال
 يختلف باختلاف الدوران فجعل ذلك الاصل منطاط الاحكام الشرعية لذلك كان (منها أربعة
 حرم) ذوالقعدة وذوالحجة والحرم والرجب ليكون ثلاث السنة تغليباً للتكامل الذي هو
 مقتضى سعة الرحمة على التحريم الذي هو مقتضى الغضب فجعل أول السنة وآخرها وهو
 الحرم وذوالحجة ولما لم يكن له وسط صحيح أخذ أول النصف الآخر وهو رجب فبقي من
 الثلث شهر فاخذ قبل الآخر وهو ذوالقعدة ليكون مع آخر السنة المتصلة بأولها وترا
 وتبقى وتر يفرج بفتح السنة على التحريم باعتبار أولها وآخرها وأوسطها مع تذكرو تزيه الحلق
 المؤكد للتحريم (ذلك الدين القيم) أي المستقيم عقلاً ونقلاً عن ابراهيم واسماعيل عليهما
 السلام (فلا تظلموا في أنفسكم) بالمعاصي فانها تعظم فيهن عظمها في الحرم لذلك يتغلفظ
 فيها دية القتل المحرم (و) اكن (قاتلوا المشركين) في السنة (كافة كما يقاتلونكم كافة)
 فعني عن تحريمه مكافأة له - ويدل على عفوه نصره اياكم (واعلوا) اذا شككم في بقاء
 محريمها مع نصركم (أن الله مع المتقين) بالنصر ومع ذلك يجب اتقاء تغيير الشهور والمحرمة
 (انما النسيء) أي تأخير التحريم من شهر الى آخر (زيادة في الكفر) مضمومة الى الكفر
 السابق لانه (يضل به الذين كفروا) بالله عن أحكامه اذ يحجمه ون بين الحلال والحرم في شهر
 واحد وغاية ما يرفع التناقض انهم (يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً) وهذا وان رفع التناقض فهو
 تغيير لأحكام الله وغاية اعتذارهم عن التغيير انهم فعلوا ذلك (ليواطوا) أي ليوافقوا عدتهم
 (عدة ما حرم الله) اكنه يعني في التغيير نقلهم المحرمة من شهراً آخر (فيصلوا ما حرم الله) من غير
 أن يكون لهم نسخ أحكام الله فكأنهم يدعون الالهية لانفسهم لكنهم لا يتظرون الى هذه
 الموازم التبعية لانه (زين لهم سوء أعمالهم) لولم يزين لهم فلا أقل من أنهم لا يرون قبورها
 اذ (الله لا يهدي القوم الكافرين) به وبأحكامه لا يقبلها ولا يجتنبوها وما يزين لهم من سوء
 الاعمال استغلاهم - القتال على الباطل في الاثمه الحرم مع انه خلاف مقتضى مجازهم -
 لان منشاء ايداء الحياة الدنيا فلا ينبغي أن يزين ترك القتال على الحق للمؤمنين ايداءها
 على الآخرة (يا أيها الذين آمنوا) بقوائد الآخرة سيما للجهادين على الحق ودناءة الدنيا
 (ما ذاعرض لكم اذا قيل) من جهة الله ورسوله نفعا (لكم اتقروا) أي اخرجوا للقتال
 اتسلخوا بالناس (في سبيل الله انما قلتم) أي ابطأتم ابطاء الثقيل ليلدكم (الى الارض) ميل
 الثقيل اليها (أرضيتم) أي المؤمنون بقوائد الآخرة سيما للجهادين (بالحياة الدنيا) أي
 الحسرة بدلا (من الآخرة) أي من فوائدها سيما للشهداء فان زعمتم ان القوائد الدنيوية
 محقة دون الآخرة وفيه فقيه تضييع الايمان الذي به النجاة والدرجات بأدنى الاشياء (فما
 متاع) أي فائدة (الحياة الدنيا) اذا وضعت (في) جنب فوائده (الآخرة الا قليلا) فكيف
 يضمم لاجل هذا القليل هذا الخطير العظيم على أنه لا يحصل لكم هذا القليل حينئذ اذ يضافه
 (الاتقروا بعددكم) بتسليط أعدادكم عليكم (عذاباً أليماً) بالقتل والاسروراء العذاب

• (باب الراء المضمومة)
 (قوله عز وجل ربك ان جمع
 راكب (قوله عز وجل
 روح منه) يعني عيسى
 عليه السلام روح من الله
 أحياه الله فجعله روحا
 والروح الامين جبريل
 عليه السلام وقوله تعالى

الاخرى (و) لا يخل ذلك باظهار دينه بل ان تتركوا النفي (يستبدل قوم غيركم) كما هل
 قارس واليعن فيضركم بالعذاب الاليم (و) باستبدال قوم آخرين (لا تضروه شيئا) بابطال
 دينه (والله على كل شئ قدير) فيقدر ان يظهر دينه بقوم آخرين بلا حاجة اليهم فانكم
 (الاتصروه) أي اتفقتم على ترك نصرته نصره الله بغير سبب ولا يعد (فقد نصره الله اذ
 أخرجه الذين كفروا) أي حين مكربه الكفار فصاروا سبب خروجه فخرج مع أبي بكر
 (ثاني اثنين اذ هما في الغار) ليس معه جماعة تنصره فنصره (اذ يقول لصاحبه) أبي بكر حين
 قال لو نظر المشركون الى أقدامهم رأوا مناظنك يا نبي الله ثالثهما (لا تحزن ان الله معنا)
 بالهونة (فأنزل الله بهذا القول) (سكنته) أي أمنته التي تسكن عندها القلوب (عليه) أي
 على صاحبه وقد كان نصره بلا سبب (و) قد جعله بسبب خفي اذ (أيدته) لنصرته يوم بدر
 وحين والاحزاب (بجند) من الملائكة (لم تروها) وان رأتم الكفار (و) ليس هذا خصوصا
 بوقت دون آخر بل لم يزل يفعل ذلك حتى (جعل كلمة) أي دعوة (الذين كفروا) مع
 كثرتهم (الضلي) أي الدنيا التي لا يلايها (وكلمة الله) أي دعوته الى التوحيد والاحكام
 (هي العليا) لا تزال عالية الى يوم القيامة (و) لا يعد مع ضعف المؤمنين اذ (الله عزيز) أي
 غالب على ما أراد لا يحتاج الى سبب ولكنه رتب الاسباب لانه (حكيم) ومن الحكمة في
 جعلكم سبب النصر بعد فعله بلا سبب تارة وبسبب سماوى أخرى انابكم (انفروا خفاها)
 ليكون لكم أجر النشاط والمحبة (ونقالا) ليكون لكم أجر المشقة (وجاهدوا بأموالكم)
 لتعوضوا منها الثواب الابدى (وأنفسكم) لتعوضوا بها الحياة الابدية فعملون ذلك وان لم
 تكفوا به (في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) متدارا العوضين لكم لا يعاون
 لذلك (لو كان) ما تدعوهم اليه (عرضا قريبا) أي فعاذنيويا (و) السعي اليه (سفر اقصدا)
 أي وسطا (لا تبعون) لاجل ان بل لموافقة أهوائهم ولوعلمو العملوا له عظيم المشاق فرأوا بعد
 الاسفار أقرب (ولكن) لجهلهم (بعدت عليهم الشقة) أي بعد عليهم السفر والشقة وهم
 يدعون العلم به (و) يزعمون أنهم عاجزون عنه (سيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم)
 ولا تنفيذ هذه الدعوى والحلف بل (بما يكون أنفسهم) بهذا الحلف والمخالفة ودعوى
 العلم والحج (و) لا يصدق الحلف ودعوى الحج اذ (الله يعلم) بأقامة الدلائل العقلية والنقلية
 (انهم الكاذبون) والحلف وان كان مصدقا في الجملة فليس بمصدق لهم لذلك (عفا الله عنك)
 أي عفو عن الجته - الخطي (لم أذنت لهم) بحلفهم (حتى يتبين لك) بيانا واضحا (الذين
 صدقوا) بطريق غير حلفهم فمأذن لهم (وتعلم الكاذبين) بوجه فتزجرهم عن الاستئذان
 على أنه لا يلبس فيه الصادق بالكاذب لانك انما أمر القادرين بالخروج فحينئذ
 (لا يذنب الذين يؤمنون بالله) لئلا يذنبوا من مخالفتهم مع القدرة (واليوم الآخر) لئلا
 يذنبوا من ترك تعويض الثواب والحياة الابدية اذا أمروا (أن يجاهدوا بأموالهم)

ويستعملونك عن الروح
 قبل الروح من أمر رب
 أي من علم رب وأنتم
 لا تعلمونه والروح فيما قال
 المفسرون ملك عظيم من
 ملائكة الله عز وجل
 يقوم وحده فيكون صفحا
 وتقوم الملائكة صفحا

وأَنفسهم) بل يخافون أن يقصروا في بذلها ما بعد أمر الله (والله عليهم بالمتقين) فيعطيهم من
الاجر ما يناسب تقويمهم (انما يستأذنك) في ترك الجهاد بما (الذين لا يؤمنون بالله) فلا
يسدلون أموالهم وأنفسهم لامرهم (واليوم الآخر) اذ لا يرجون ثوابه ولا حياته (و) هم
وان وجدوا دلائل ذلك (ارتأبت قلوبهم) ورضخ فيها الريب (فهم في ريبهم يترددون)
لا يخرجون عنه أبدا (ولو) كان المستأذنون مؤمنين اكان استئذانهم لعجز عرض لهم بعد
القدرة فلو (أرادوا الخروج) قبل العجز (لأعدوا العدة) من أسباب السفر والحرب
(ولكن) لم يعدوا فلم يريدوا الخروج لان الله تعالى وان أمرهم به ابتلاء (كره الله اتباعهم)
أي قصدهم للخروج (فتبسطهم) أي حبسهم عنه بالقاء الجبن والكسل عليهم (وقبل) لهم مع
خبريكهم بالامر (اقعدوا مع القاعدين) من النساء والصبيان وانما كره اتباعهم فتبسطهم
لانه علم أنهم (لخرجوا) فصاروا (فيكم ما زادوكم الاخبالا) أي فسادا بالنجمة (ولا وضعوا
خلاصكم) أي أوقعوا التخذيلا والهزيمة بينكم لانهم (يسفونكم) أي يطالبون بكم (الفتنة)
أي ما تفتنون به (و) انما يسر لهم ذلك اذ (فيكم) أيها المؤمنون المخلصون (سمعون لهم)
أي منقادون لقواهم اضعف عقولهم فيتموهم منهم النصيح والاعانة وقد وضعوا مكانها
التخذيلا والفتنة ظلمنا (والله عليهم بالظالمين) فذكره اتباعهم وتبسطهم ويدل على ابتغائهم
الفتنة في كل مرة أنهم والله (لقد ابتغوا الفتنة من قبل) يوم أحد (و) يدل على زيادتهم
الخبال انهم (قلبو الالامور) فغيروها عن حقائقها سعيا في ابطال أمرك فلم ير الواعى ذلك
(حتى جاء) النصر والتأييد (الحق وظهر أمر الله) أي علا دينه (وهم كارهون) بحجى الحق
وظهور أمر الله فذكره اتباعهم (ومهم) أي ومن المستأذنين الطالين فتنة المؤمنين (من
يقول) وهو جدي بن قيس اذ قال له صلى الله عليه وسلم هل لك في جلادى الا صفر يعنى الروم
فتخذ منهم سرارى ووصائف (اتذن لي) في القعود (ولا تفتنى) بالنساء وأعينك بمالى فرد
عليه عز وجل بان اتخذ السراى ليس من الفتنة المذورة وانما هي فتنة الكفر والنفاق
(الافى الفتنة) المذورة (سقطوا) وهم وان لم يروا الكفر والنفاق فتنة فلا شك ان جهنم
فتنة (وان جهنم) عند احاطة أسبابها (المهيطة بالكافرين) ويكنى من أسبابها حسدهم على
دينك بحيث (ان تصيبك حسنة) ظفر وغنية (تسوءهم وان تصيبك مصيبة) أي شدة كفى أحد
(يقولوا قد أخذنا أمرنا) بالخزم في القعود (من قبل) أي من قبل أن تصيبهم كانوا اطلعوا
على الغيب (ويتولوا) عن مجتمهم الذى أظهر وافيه الفرح برأيهم (وهم فرحون) أي
مسقرون على الفرح برأيهم وبما أصابكم وبما سلوا (قل) لا وجه لهذا الفرح لرضاها
فانه (لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا) ونحن راضون بقضائه فلم يسؤنا بالحقيقة كيف ولم يكتبها
علينا ليضربنا اذ (هو مولانا) يتولى أمورنا فانا كتبنا علينا بوقفه للصبر عليها والرضا
بها فيعطينا من الاجر ما هو خير منها (و) لا يجرم في التخلف عن الجهاد لاجلها لانها كالت

فذلك قوله عز وجل يوم
يقوم الروح والملائكة
صفا (قوله عز وجل رفانا)
وقتانا واحد ويقال
الرفات ما تثار من كل شئ
بلى (قوله عز وجل رحا)
أي رحمة وعطفا (قوله
تعالى ركاما) أي بعضه

فلا بد من الصابم اجاهد فأم لا على أنه الاصيب من صح نوكه على الله لذلك (على الله فليمتو كل
المؤمنون) إذا أمرهم بشئ محظر (قل) يا أيها الحاسدون علينا في ديننا الذي نجاهد لاجله
(هل تر بصون بنا) أي تنتظرون بنا في الجهاد الذي نريده اعلاء ديننا (الا احدى)
العاقبتين (الحسينين) النصر والشهادة (ومن تر بص بكم) في حسدكم أحد السويين (أن
يصيبكم الله بعذاب نازل (من عنده) بلا واسطتنا (أو) بعذاب واقع (بأيدينا فتر بصوا) في
حسدكم بنا احدى الحسينين (انامهكم متر بصون) تنبأ لانفسنا ما تر بصتم في حسدكم فهذا
رد تحرزهم من الفتنة وأما رد اعانتهم بالمال فهو المشار اليه بقوله (قل) لجد بن قيس وأصحابه
(أنفقوا) في سبيل الله (طوعاً أو كرهاً) يتقبل منكم) لانه انما يتقبل عمل من وافق أمر الله
ولستم كذلك (انكم كنتم قوما فاسقين) أي خارجين اما في صورة الطوع فلا نسب
ما ورون بالاخلاص وانتم صراؤون وأما في صورة الكسرة فلا نسب فعل المكروه لا ينسب اليه
(وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم) لولم يراؤا ولم يكرهوا (الأنهم كفروا بالله) فان الكفر
بالامر أشد من مخالفة أمره (و) يكفى في الكفر به تكذيب (برسوله) لانهم بمنزلة أن يقولوا
ان من أرسله ليس باله (و) من علامات كفرهم بالله انهم (لا يأتون الصلوة) التي هي اوصالهم الى
الله (الاهم كسالى) اذ مقتضى الايمان ترك التكاسل فيما هو سبب الوصوله الى من
يؤمنون به (و) أيضا (لا ينفقون) النفقة التي بها يشارحه على حب المال (الاهم
كارهون) وهو يدل على ايثارهم حب المال على حب الله واذا ظهرت لك علامات كفرهم
(فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم) فانهم وان كانت نعماً مقها أن تعطفى للشاكرين لكن
الله تعالى لم يعطهم ايشكر وهافجزهم بشكره بل (انما يريد الله ليذهبهم في الحيوه الدنيا)
بما يرون فيها من الشدايد والمصائب (و) لا يثارهم حبهم على حب الله (ترهق أنفسهم وهم
كافرون) اذ يغضون من سلب عنهم محبوبهم من الاموال والاولاد اذهاق أنفسهم (و) اذا
ظهر نفاقهم بجزئهم بحسنة المؤمنين وفرحهم بعصبيتهم (يحللون بالله انهم لاكم) يدفعوا بدلالة
اليمين دلالة النفاق (وما هم) بدلالة اليمين (منكم) لان دلالة النفاق أقوى كيف ولولم يخافوا
لم يحلفوا (ولكنهم) اذا هم حلفوا علم أنهم (قوم بفرقون) أي يخافون أن يفعل بهم مثل
ما يفعل بالمشركين وسبب الخوف اضطرابهم الى مساكنهم مع ضعفهم ولذلك (لو يجدون
ملجأ) أي قوماً أو حصناً يلجئون اليهم أو اليه (أو مغارات) يسكن كل واحد منهم غارا (أو
مدخلا) أي نفقا ينجرون فيه كاضب والفار (لولوا) أي أقبلوا (ليه) لانه لاظهار كفرهم
(وهم يجمعون) انكراهم صعبتكم المصلحة لهم الى اظهار الايمان (ومنهم) أي ومن الخائفين
انهم لنكم (من) يظهر كفره صريحاً وظهره بالعلامات (د) بلزك) أي يعيبك (في) قسم
(الصدقات) وهو ذو الخو بصره حرقوس بن زهير التميمي رأس الخوارج أي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يقسمه بالقتال يا رسول الله اعدل فقال عليه السلام ويلك من يعدل
اذ اعدل وأبو الجواظ قال الا تزون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاقة الغنم ويرغم

فوق بعض (قوله عز وجل
وما حيث أصاب) أي
وخوة لينه وحيث أصاب
أي حيث أراد يقال أصاب
الله بك خير أي أراد الله
بك خيراً (قوله تعالى رجبت
الارض رجا) أي رزات
واضطربت وتحركت

أنه يعدل ولم يكن لمزهم لمنعه المستحقين واعطاهم غيرهم بل لمنعه اياهم (فان اعطوا منها) ولو
 بلا استحقاق (رضوا) وجعلوه عدلا (وان لم يعطوا منها) لعدم استحقاقهم (اذاهم يستخطون)
 فيجعلونه غير عدل (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله) لدل ذلك على اخلاصهم (و لا يجنعهم
 من ذلك عدم كفايته بل) (قالوا حسبنا الله) فان لم يكن لنا الا أن (سيؤتينا الله من فضله ورسوله)
 فان لم يؤتتافي المستقبل أيضا فلا يتالي له (انا الى الله راغبون) ثم بين المستحقين الذين اعطوا وهم
 عدل ومنعهم ظلم فقال (انما الصدقات) حق (للفقراء) من لا مال له ولا كسب لائق يقع
 موقعاً من حاجته كأنه أصيب فقاره قدمهم لانهم أحق (والمساكين) من له مال أو كسب
 لا يكفيه كان العجز أسكنه ثم ذكر من يحتاج اليهم المحتاجون الى الصدقات فقال (والعمالين
 عليهما) أي الساعين في تحصيلها القابض والوازن والكيال والسكاب يعطون أجورهم منها ثم
 ذكر من يحتاج اليهم الامام فقال (والمؤثقة قلوبهم) وهم قوم ضعفت نيتهم في الاسلام فيحتاج
 الامام الى تأليف قلوبهم بالعطاء تقوية لاسلامهم لئلا يسرى ضعفهم الى غيرهم أو أشرف
 يتربح باعطائهم اسلام نظراتهم ثم ذكر من يعان به في دفع العوارض (و) أجلها الاعانة
 (في) ذلك (الرقاب) فيعطى المكاتب ما يستعين به على أداء النجوم وان كان كاتباً ثم ذكر من
 ينك ذمته عن الديون فتسال (والغارمين) من استدان لنفسه في غير عصبية ولم يجد وفاء أو
 لاصلاح ذات البين ولو غنيا ثم ذكر الاعانة على الجهاد الذي يفك به الاسلام عما يتوهم من
 غلبة الكفار فقال (وفي سبيل الله) فيصرف على المتطوعة في الجهاد ويشترى له سم الكراع
 والسلاح ثم ذكر الاعانة في قطع الطريق فقال (وابن السبيل) وهو المسافر المنقطع عن ماله حال
 كونه (فريضة) مقدر لكل صنف من هؤلاء لا بالرأى بل (من الله) وكيف يفوض الى رأى
 الغير وليس له علم كامل ولو علم لربما ذهب الى هواه (والله عليم حكيم) لا يعجل في شئ الى خلاف
 مقتضى العلم به (ومنهم) أي ومن الذين يحلفون بالله انهم انتم منكم من هو أشد من الاخر في
 الصدقات اذهم (الذين يؤذون النبي) فوق ايداء الاخر (ويقولون) اذا قيل لهم لا تفتعلوا
 ان بلغه ما تقولون يقع بكم (هو أذن) أي يسمع كل ما يقال له فتهول ما شئنا ثم تكرر ونحلف
 في صدقاتنا قاله جلاس بن سويد وأصحابه يعنون أنه ليس بعيد الغور بل سريع الاعتراض بكل
 ما يسمع (قل أذن خير لكم) أي يسمع من كل أحدهما هو خير لكم لانه (يؤمن بالله) ومن خواصه
 التصديق في الخبرات (ويؤمن للمؤمنين) اي انما يصدق في الشمر من عرف كمال ايمانه
 لان تكذيب المؤمن لتصدق المناققين فيج جدوا وكيف يكذب المؤمن لتصدق المناققين
 (و) هو (رحمة للذين آمنوا منكم) لالامنافقين المؤذنين له عليه السلام كيف (والذين
 يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) فليكن من عذابهم تصديق المؤمنين عليهم وكيف يصدق
 المنافقون ولا يقع صدقهم في القلوب وان حلقوا لانه يفعل الله وانما يوقعه الله اذا أرضوه
 وهم انما (يحلفون بالله انكم ليرضوكم) دفعا للشرركم (والله ورسوله أحق أن يرضوه) لان
 ضرر عدم ارضائهم أشد يعلمونه (ان كانوا مؤمنين) وهو العذاب الاخرى فلا يعد

(قوله تعالى الرجي)
 المرجع والرجوع
 * (باب الرأ المكسورة)
 (قوله تعالى رجلا أو
 ركابا) أي جمع راجل
 وراكب (قوله عز وجل
 ربا) وأصله الزيادة لان
 صاحبه يربطه على ماله ومنه

تعذيبهم بعدم ايقاع صدقهم عندهم حلفهم في قلوب الناس فان وقع صدقهم فاعاد دفع عنهم
أدنى الضرر (ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله) أي يعادهم أفلا يرضهما (فان له نار جهنم
خالدا فيها) فلا يبلغ ضرر الخلق الذين يرضونهم ذلك المبلغ فان فعلوا ذلك لدفع الخزي الديني
من جهتهم فالاولى دفع الخزي الاخرى اذ (ذلك الخزي العظيم) لكن المنافقون لا يبالون
بذلك الخزي وانما يبالون للخزي الديني فانه (يحذر المنافقون أن تنزل عليهم) أي على المؤمنين
(سورة) أي طائفة من القرآن محطبة بأسرارهم احاطة السور بالمدينة (تنبيههم) بجميع
قبائحهم حتى (بما في قلوبهم) فيفتضحون بها ويفعل بهم مثل ما يفعل بالمشركين (قل)
مقتضى هذا الحذر ترك النفاق وأتم لا تترك كونه بل تستهزؤن معه (استهزؤا) بالله وآياته
ورسوله (ان الله مخرج) بالوحى أو بطريق آخر من قلوبكم ومن سائر أفعالكم الى الرسول
والمؤمنين (ما تحذرون) خروجه (و) هم يعقدون في دفع هذا الحذر واذ اخرج على
عذرهم القاسد فانك والله (لئن سألتهم) عن ايمانهم بتلك القبائح المتضمنة للاستهزاء بالله
وآياته ورسوله (المقولن) في الاعتذار انه لم يمكن عن القاب حتى يكون نفاقا وكفرا بل
(انما كان خوض) أي ندخل هذا الكلام لترويح النفس عن مشاق السفر (و) ليس فيه
واطأة القلب بل غاية انا كناية (تلاعب) أي غمزح (قل) بالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن
في ترويحكم ومن احكم ولم تجدوا الهما كلاما آخر (لانعتذروا) بعد ان يكون كفرا وان لم
يكن عن جدوة قلب وهو أفسس من الكفر المستمر اذ (قد كفرتم بعد ايمانكم ان نزع
عن طائفة منكم) يجعلها مؤمنة مخصصة لكون ضحكها من غير رضامنها والاستهزاء
موجب للتعذيب (تعذب) أي نعين للعذاب (طائفة بأهم كانوا مجرمين) بالنطق به أو الرضا
وكيف لا تعذب هذه الطائفة وأثر الكامل فيها يسرى الى الناقص اذ هم كأجزاء الشيء
الواحد اذ (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض) فيتقوى الناقص منهم حتى يلحق بالكامل
وكيف لامع انهم (يا مرون بالنكر) الكفر والمعاصي (ويهنون عن المعروف) الاخلاص
والطاعات (ويقبضون أيديهم) عن الخيرات (نسوا الله) الذي يجزيهم على الخيرات والشروع
(فسيهم) عن لطفه واخراجهم عنه مع عومه لكامل خروجهم عن طاعته (ان المنافقين
هم الفاسقون) ولم ينسهم باعتبار قهره واتقاه اذ (وعدا لله المنافقين والمنافقات) أي
الكاملين والناقصين ما وعد الكفار وان أظهروا الايمان وأجرى عليهم في الدنيا أحكام
المؤمنين لكن وعدهم (والكفار) الذين أظهروا كفرهم (نار جهنم) وهي وان أخرج منها
من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يؤثر ما ظهر من ايمانهم في ذلك بل جعلوا (خالدين
فيها) وهم وان شار كوا الكفار في عذابهم بنار (هي - بهم و) لكن زبدي حققهم ان
(لعنهم الله) لعنة خاصة بهم (ولهم) من تلك اللعنة (عذاب مقيم) وراه إقامة العذاب المشترك
ولا ينافي هذا لعن التعميم الديني اذ انتم أي المنافقون في ذلك (كالذين من قبلكم) ممن أنعم
عليهم ثم عذبوا اذ (كانوا أشد منكم قوة) في أنفسهم (وأكثر أموالا) تفيدهم من يدقوة

قوله -م فلان أربي على
فلان اذا زاد عليه في القول
(قوله عز وجل ربيون)
أي جماعات كثيرة الواحد
ربي (قوله تعالى ريشا)
وريشا واحد ما ظهر من
اللباس والشارة والرياش
أيضا الخصب والمعاش

ومنافع آخر (وأولاداً) تفيدهم من يدقوة لا تقوت بقوات المال ومنافع آخر (فاستمعوا) أى
 فاستمعوا (بمخلاقهم) أى نصيبهم ثم أعطاكم أيهم المنافقون أقل مما أعطاهم (فاستمعتم بمخلاقكم)
 التائب مستمناً كاملاً (كما استمع الذين من قبلكم بمخلاقهم) الكامل (و) لم تشكروا المنعم بل
 (خضتم) أى دخلتم في الكلام الردى في حقه (كالذى خاضوا) أى كالكلام الذى خاضوا فيه من
 غير نقص ولا ينفعكم أيهم المنافقون اظهروا الايمان والطاعات فان الاولين مع كفرهم لم يكونوا
 خالين عن عمل صالح لكن (اولئك) لبعدهم عن استحقاق الثواب (حبطت أعمالهم) فلم
 تقدمهم (في الدنيا والاخرة) كيف (و) لو وجد فيهم الايمان حال الايمان بها ثم زال عنهم
 (اولئك هم الخاسرون) بتلفها بعد حصولها كمن احترق زرعاً حين حصاده فان أنكره
 ما جرى من ذلك على الماضين فلا وجه له (ألم يأتهم) بطريق التواتر (نيا) أى قصة اهلاك الله
 بعد تدميره (الذين من قبلهم قوم نوح) أنم عليهم نعم منها تطويل أعمارهم ثم أهلكهم
 بالطوفان (وعاد) أنم عليهم نعم منها أن يدقوهم ثم أهلكهم بالرجم (وثمود) أنم عليهم نعم منها
 القصور ثم أهلكهم بالرجفة (وقوم ابراهيم) أنم عليهم نعم منها اعظم الملك ثم أهلكهم بخرود
 بالبعوض الداخلة في أنفه (وأصحاب مدين) أنم عليهم نعم منها التجارة ثم أهلكهم بإفاضة النار
 عليهم (والمؤتفكات) أنم عليهم نعم منها الذات الوقاع المحرم ثم أهلكهم بجعل قرأهم عليها
 سافها وامطاراً فجارة عليها وكان تعذيبهم بعد رد الرسل اذ (أنتم رسلهم بالبينات)
 يعدونهم ذلك العذاب كما عدكم فان أنكرتموا اتيان الرسل ايهاهم (فما كان الله ليظلمهم
 ولكن) أنم عليهم و(كانوا) بترك شكره وصر فهم نعمه الى غير ما أعطاهم اياها لاجله (أنفسهم
 يظلمون) فيستحقون ذلك العذاب (و) لا يعد أن يعقوب عن طائفة منهم وان كان فيهم ضعف
 ايمان لانه يتقوى المؤمنون بعضهم ببعض أكثر مما يتقوى المنافقون بعضهم ببعض اذ
 (المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) وتقوية الولاية أعظم من تقوية الجزئية اذ لهم
 استيلاء في الظاهر بالتول اذ (يا صرور بالمعروف وينهون عن المنكر) ولا استيلاء للمنافقين
 في العكس لميل طبائعتهم اليه (و) لهم استيلاء في الظاهر بالفعل اذ (يقيمون الصلوة ويؤتون
 الزكوة) فتؤثر رؤيتهم أكثر من تأثير القول (و) لهم استيلاء في الباطن اذ (يطيعون الله
 ورسوله أولئك) وان كان في بعضهم ضعف ايمان حيناً (سيرجهم الله) بتقويته فيهم لان نوره
 غالب على ما ظهر (ان الله عزيز) لكنه انما يظهر في كل شئ بحسبه لانه (حكيم) وكيف
 لا يتقوى بعضهم ببعض ويرجهم بعد التقوية وقد (وعدا الله المؤمنين والمؤمنات) أى
 الكاملين والقاصرين (جنات) ولجريان أنوار الانوار من بعضهم الى بعض (تجربى من
 تحتها الانهار) ولا يعود ضعفهم بعد التقوية لذلك جعلوا (خالدين فيها) الضعف وان كان
 تلعبت في قلوبهم لكن بعد التقوية ثم طيبها لذلك وعدهم (مساكن طيبة) ولعدم كون
 قلوبهم بعد التقوية بحيث تطيب مرة دون أخرى جعلت (في جنات عدن ورضوان من الله

(قوله عز وجل رجز) أى
 عذاب كقوله عز وجل
 فلما كشفنا عنهم الرجز
 أى العذاب ورجز
 الشيطان لطنخه وما يدعو
 اليه من الكفر والرجز
 والرجس واحد في معنى
 العذاب والرجس أيضاً

أ كبر) وهذه التقوية وان كانت بعد ضعف فلم يقصر القوز بها بل (ذلك هو الفوز العظيم)
 كفوز من قوى من أول الامر (يا أيها النبي) أي الذي نبي بأسرار التائير فكان أكثر تأيرا
 من سائر المؤمنين ليس لك أن تؤثر في الكفار والمنافقين بالرحمة بل (جاهد الكفار والمنافقين)
 التوثر فيهم بالقهر (و) لا تملين معهم ليكون لهم نصيب من رحمتك العامة بل (اعظ عليهم
 و) كيف تؤثر فيهم الرحمة وقد أحاطت بهم أسباب الشقاوة كأنهم الآن (ما وأهم جهنم) ليس
 مصيرهم اليها يوم القيامة. لكونهم اليوم فيها بل (بئس المصير) ولا حاطة أسباب الشقاوة بهم
 (يحلون بالله ما قالوا) فيك شيأ يسوءك (و) الله (أقد قالوا كلمة الكفر) وذلك انه عليه السلام
 نزل عليه القرآن في غزوة تبوك بعيب المخلفين فقال الجلاس بن سويد لئن كان ما يقول محمد
 لاخوانا حقا لئن شرم من الحسير فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضره خلف بالله
 ما قاله فنزل (و) لم يقتصر و اعلى كلمة الكفر بل (كثروا) بأفعال (بعد اسلامهم و) من
 جلت انهم (هموا) أي قصدوا (بما ينالوا) من اهلا كه عليه السلام يدفعه عن راحته
 الى الوادي اذا نسئ العقبة بالليل عند رجوعه من تبوك اتفق عليه خمسة عشر منهم وكان
 عمار بن ياسر أخذ الجظام راحته بقوردها وحذيفة يسوقها فيبينهما كذلك اذ سمع حذيفة
 يوقع اخفاف الابل وقعقة السلاح فقال اليكم يا أعداء الله (وما نتموا) أي وما قصدوا
 نعمة رسول الله بشئ (الآن أغناهم الله ورسوله) بالغنائم وقد كان أكثرهم محاويع فكان
 حنتهم أن يشكروا لكونه (من فضله) لكنهم قصدوا انتقامه ومع ذلك لم ينزع عنهم فضله
 بالسكينة بل مكثهم من التوبة (فان يتوبوا ينك) توبتهم (خير لهم) مبقيا فضله في الدارين
 (وان يتولوا) عارض عليهم من التوبة (يعذبهم الله) ينزع فضله بالسكينة ولا يقتصر على
 النزاع بل يجعله (عذابا ليمافي الدنيا) بالقتل والاسر (والآخرة) بالنار وغيرها (ومالهم في
 الارض) قبل ظهور الله (من ولي) يشفع لهم في دفع العذاب (ولانصير) يدفعه بقوته فتأب
 الجلاس وحنت توبته (ومتهم) أي ومن المنتقمين لاغناء الله ورسوله اياهم بما آتاهم من
 فضله الناصكئين لايمانهم المتولين عن التوبة (من عاهد الله) وهو فعليه بن حاطب أي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يرزقني ما لا فقال عليه السلام قليل تؤدى
 شكره خبير من كثير لا تطيقه فراجعه فقال والذي بعثك بالحق (لئن آتانا من فضله لنصدقن
 ولنسكوتن من الصالحين) باعطاء كل ذي حق حقه فدعا له صلى الله عليه وسلم فاتخذ غنما ففت
 كما بنى الدود حتى ضاقت المدينة فنزل وادبا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عليه السلام عنه
 فقيل أكثر ما له حتى لا يسعه واد فقال يا ويح فعليه (فلا آتاهم من فضله بخلاويه) أي بفضل
 من ذلك الفضل (وتولوا) عن العهدوا اليمين (وهم معرضون) أي قاصدون الاعراض من أول
 الامر مسترون عليه (فأعقبهم) أي جعل عاقبة أمرهم (ذناقا) راحنا (في قلوبهم) دائما
 (الي يوم يلقونه) لا يجرد البخل بل (بما أخافوا الله ما وعدوه) من التصديق والصلاح (وبما
 كانوا يكذبون) في اليمين اذ قصدوا به الحنث وذلك انه عليه السلام بعث مصدقين لاستقبلهما

القدر والنقن
 فزادتهم رجسا الى رجسهم
 أي تنالونهم والنقن كناية
 عن الكفر أي كفر الى
 كثرهم وعلى المعنى الآخر
 فزادتهم رجسا الى رجسهم
 أي فزادتهم عذبا الى

الناس بصدقاتهم ومرا بشفاعة نسألام الصدقة فقال ما هذه الجزية ما هذه الاخت الجزية
 فارجمها حتى أرى رأبي فنزلت فجاء بالصدقة فلم يقبلها عليه السلام وليس اعطاه الله اياهم أولا
 من جهله بقصدهم الخنت بل قد جرى معهم أولا بمقتضى ظاهرهم ثم أظهر نفاقهم والزمهم
 اياه لاجل اجترائهم على الله بنسبة الجهل اليه بما هم عليه (ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم) وهو
 قصدهم الخنت في الامين في ابتدائه (ونحوهم) أي ماتنا جوابه من تسمية الزكاة جزية أو
 أخت الجزية (و) كيف اعتقدوا ذلك فيما وجد فيهم وله نوع من الظهور وقد علموا (أن الله
 علام الغيوب) التي لم تخرج الى الوجود ولا يبعد استهزاء الله بهم بمجرد معهم على ظواهرهم
 أولاً ثم اظهرا قباً محهم وقد استهزأ بهم استهزاء ببعض عباده ان (الذين يلزون) أي يعيبون
 (المطوعين) أي التبرعين (من المؤمنين) وان لم يبلغوا الى حد الولاية (في الصدقات) فيزعمون
 انهم تصدقوا رياء (و) يلزون (الذين لا يجردون) ما يتصدقون به (الا) قليلا فيعطون
 (جهدهم) أي مقدار طاقتهم ولا يقتصرون على أدنى الامز بل يبالغون فيه (فيسخرون
 منهم) فيقولون ان الله ورسوله غنيان عن صدقتهم (مضرا الله منهم) أي جازاهم على سخروهم
 (واهم) من سخروهم لولم يجازهم الله من خارج (عذاب أليم) من الهيئة القبيحة التي تحصل لهم
 منه روى أنه عليه السلام حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم وقال
 لي ثمانية آلاف درهم فأقرضت ربي أربعة آلاف درهم وأمسكت اعمالي بأربعة آلاف درهم
 فقال عليه السلام بارك الله لك فيما أعطيت وما أمسكت فصولت احدى امرأته عن نصف
 الثمن بثمانين ألف درهم ونصدق عاصم بن عدى بمائة وسق تمر وجاء أبو عقيل الانصاري بصاع
 تمر وقال بت ليلتي أجر بالجزير الماء حتى نلت صاعين من تمر فتركت صاعا اعمالي وبحث بصاع
 فأمره عليه السلام أن يتره على الصدقات فقال المنافقون ما أعطى عبد الرحمن وعاصم الارياء
 وكان الله ورسوله غنيين عن صاع أبي عقيل ولكنه أحب أن يذ كر نفسه ليعطي من الصدقات
 فنزلت (استغفروا لهم) أي للذين سخروا الله منهم لسخروهم بالله أو بأحد من المؤمنين في العمل
 الصالح (أولا تستغفروا لهم) فانهم ما في حقهما سواء وان بالغت في الاستغفار بحيث (ان تستغفروا
 لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) كما لا يغفروا لهم لولم تستغفروا لهم أصلا (ذلك) أي عدم الغفران
 لهم (بأنهم كفروا بالله ورسوله) اذ سخروا منهم ما أومن العمل الصالح الذي هو مقبول عندهما
 ولا يقيم الاستغفار للكافرين لخروجهم عن أمر الله بالكلمة (والله لا يهدي القوم الفاسقين)
 الخارجين عن طريق التقرب اليه برفع حجب المعاصي وسترها بالاستغفار واعداد هدائيتهم
 جعلوا الفرح مكان الحزن والكراهة مكان الرضا فانه (فرح الخائفون) أي الذين خلقهم
 الشيطان عن غزوة تبوك اذ رضوا (بعدمهم) أي بلازمة مكان قعودهم لكون قعودهم
 (خلاف) أمر (رسول الله) مع ما فيه من حزن العاقبة (وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم
 وأنفسهم في سبيل الله) مع ما فاتهم من الثواب الابدي والحياة الطيبة الابدية الموجب للرضا
 (و) من ضلالهم ترجيح حر الشمس على حر نار جهنم اذ (قالوا لا تنفروا) الى الجهاد (في) أيام

عذابهم بما تجدد من
 كفرهم والله أعلم (قوله)
 عز وجل والجزية فاهجر
 والجزية أيضا بكسر الراء
 وضعها ومعناها واحد
 وقسم بالاولئان وسميت
 الاولئان جزيا لانها سبب

افراط (الحرق) أي حرق الشمس (قل نار جهنم) على خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وبديل
 ثواب الجهاد والحياة الطيبة الابدية (أشد حرا) يدركون غاية شدتها (لو كانوا يفتقرون) ان
 أثر غضب الله يجب أن يكون كذلك وإذا كان فرحهم بمخالفة الله ورسوله موجبا لهذا الاثر
 من غضبه (فليضحكوا) بفرحهم (قليل) غاية مدة حياتهم (وليبيكوا كثيرا) بعد الموت
 أبدا لا يباد (جراهما كانوا يكسبون) بهذا الفرح من الكفر والمعاصي العظام وإذا فتح
 فرحهم بالقعود خلاف ذلك وكرهتهم للجهاد (فإن رجعت الله الي) الجهاد مع حضور (طائفة
 منهم فاستأذنوا للخروج) دفع الامم السابقة (فقل) هذا الاستئذان يجدد العار لانه لكم
 تفرحون بخلاف وتكفرون بالجهاد (ان تخرجوا معي أبدا) وان أمرتكم بعد استئذانكم
 (و) لئن خرجتم (لن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود أول مرة) فخذلكم الله وسقطتم
 عن نظره بل غضب عليكم وألزمكم العار (فاعدوا مع الخالفين) من النساء والصبيان دائما
 (و) لا ينقطع غضب الله عنهم بعوتهم بل هو مؤبد لذلك (لا تصل على أحد منهم) اذا (مات)
 ولا يفسخ هذا النهي بل يبي (أبدا) لانها شفاععة ولا شفاععة في حقهم (ولا تقم على قبره)
 للاستغفار اذا لا استغفار في حقهم (انهم كفروا بالله ورسوله) في الحياة بالباطن (وما تواراهم
 فاسقون) أي خارجون عن الايمان الظاهر الذي كانوا به في حكم المؤمنين قبل بعث عبد الله
 ابن أبي ابي في مرضه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتماء عرفا ناه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال له أهلك حب اليهود فقال يا بني الله لم أبعث اليك لتؤمنني وإنما بعث اليك
 لتستغفر لي وسأله فيصه ليكن فيه فأعطاه اياه واستغفر له ونفث في جده وصلى عليه ودلاه في
 قبره فترات ولا يتأني دوام غضب الله عليهم اعطاهم الاموال والاولاد (ولا تعجبك أموالهم
 وأولادهم) اذ لم يرد الله انعامهم بهم بل (انما يريد الله) بها اتقاهم لانه
 أعطاهم (أن يعذبهم في الدنيا) بالمشقة في تحصيلها وحفظها والحزن عليها (وترحق أنفسهم
 وهم كافرون) بالله ابغضهم اياه عند سلامهم عن محبوبهم فهو كسلب المحبوب ومما يدل على ان
 أموالهم لتعذيبهم في الدنيا انما سلبهم الجاه الذي هو الزمن المال اذ تلحقهم بالنساء والصبيان
 وعلى أنهم سترحق أنفسهم حال الكفر انهم يخالفون لاجلها مقتضى الايمان (و) ذلك أنه (اذا
 أنزلت سورة) أي طائفة من القرآن محيطه بالسلام احاطة السور آخرة (أن آمنوا بالله
 و) استدعوه من الخلق بأن (جاهدوا مع رسوله) الداعي اليه (استأذنتك أو لولا الطول) أي
 الفضل والسعة (منهم) لخوفهم على أموالهم (وقالوا ذرنا) أي اتركنا عند أموالنا (نمكن مع
 القاعدتين) لحفظها فهو لا مع مخالفتهم مقتضى الايمان وهو أن لا يرضى بكفر أحد فيستدعي
 ايمان الكل تركوا الجاه اذ (رضوا) بالعار العظيم (بأن يكونوا مع) النساء (الخوائف) لحفظ
 السيوت لا يثارهم حب المال على حب الجاه وعلى حب الله (وطبع على قلوبهم) التي تعرف
 ما في حب الله والتقرب اليه من القوائد الجميلة وما في الجاه من القوائد الدنيوية (فهم
 لا يفتقرون) ما قوتوا على أنفسهم من تلك القوائد التي أذناها النصر والقيمة وأعلاها

الرجز أي سب العذاب
 قوله تعالى الرشد أي العطاء
 والعون أيضا وقوله ينس
 الرشد المراد أي ينس
 العطاء المعطى ويقال ينس
 العون المعان قوله تعالى
 ريبا هم مزوما كنهة قبيل
 البيا ما رأيت عليه من

التقرب الى الله تعالى وهم يزعمون أنه من كمال فقههم وهو غلط اذ لو كان كذلك لكان الرسول والمؤمنون الذين هم أفقه خلق الله أولى بذلك (لكن الرسول والذين آمنوا) فبلغوا فيه درجة الكمال في الفقه حتى صاروا (معهم) آثر واحب الله على كل شيء حتى (جاهدوا) بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله لغلبة حب الله عليهم على حب الاموال والانفس فحفظ الله أموالهم وأنفسهم (وأولئك لهم الخيرات) النصر والغنمة وحفظ الجاه في الدنيا (وأولئك هم المفلحون) بأجر الايمان الكامل والجهاد وايمان من آمن بيهم وأعمالهم وغير ذلك وبالقرب من الله في الآخرة ولا يضرهم ضياع أموالهم وأنفسهم ولو توافقت في الجهاد اذا (أعد الله لهم) بدل أموالهم (جنات) وبدل نعماتها كونها (تجري من تحتها الانهار) وبدل حياتهم كونهم (خالدين فيها اذ لك) أي استبدال هذه الامور الخسيسة بتلك الامور الشريفة هو (القوز العظيم) الذي لانسبة فيه لا مبدل الى البديل الانسبة لاشئ الى ما لا يتناهى لكن هذا القوز انما يحصل لمن فقهه (و) ليس من الفقه الايمان بالاعذار الكاذبة ولا عدم المبالاة بالله ورسوله مع دعوى الايمان فانه اذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله (جاء المعذرون) أي الموهومون ان لهم عذرا (من الاعراب) الذين لا فقه لهم (ايؤذن لهم) في ترك الجهاد الذي له ما ذكر من العوائد (وقعد) من غير اعذار من الاعراب من قلة المبالاة بالله ورسوله (الذين كذبوا الله ورسوله) في دعوى الايمان مع ظهور علامات الكفر من قلة المبالاة فاني يكون هذا من الفقه على أنه استبدال العذاب بالثواب فانه (سيصيب الذين كروا منهم عذاب أليم) بظهور كفرهم واقتضاحهم في الدنيا والنار في الآخرة هذا في الفقه عن عدم المبالاة وفي الاعذار الكاذبة لاني كل قوم ودوا في الاعذار الصادقة لذلك (ليس على الضعفاء) هم العاجزون مع الصحة عن العدو وتحمل المشاق كالشيخ والصبي والمرأة والضعيف (ولا على المرضى) العاجزين بأمر عرض لهم كالعمى والعرج والزمانة (ولا على) الاقوياء والاصحاء (الذين لا يجيدون ما ينفقون) في السر والسلاح (حرج) في القعود بلا عذراومعه (اذ انصروا الله ورسوله) أي اخلصوا الايمان والعمل الصالح فلم يرجعوا ولم يشيروا التفتن وأوصلوا الخيرات الى المجاهدين وقاموا بصالح بيوتهم كيف وهم بالنظر الى الله ورسوله محسنون و (ما على المحسنين من سبيل) الى عتابهم فضلا عن عقابهم (و) انهم عموم الخطاب ساقط عنهم اذ (الله غفور) للمكلف المعذور لانه (رحيم ولا) سبيل (على الذين اذا ما أولئك لهم) على الخفاف المرقوعة والتعال المخصوصة كعقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عمرو وذهاب بن عفة وعبد الله بن مغفل وعليه بن زيد بل بلغوا مكان العدو (قلت) لهم (لا أجدا ما أحلكم عليه) حينئذ (تولوا وأعينهم) كأنها (تقبض) بانفسها اذ صارت كأنها (من الدمع حزنا لا يجيدوا ما ينفقون) في الحملان فهو لاد وان كانت لهم قدرة على تحمل المشاق فاعليهم من سبيل أيضا فضلا عن المعاقبة (انما السبيل) بالعتاب والعتاب (على الذين يستأذنونك) وان كانوا دون القاعد من عدم مبالاةهم بالله

شارة وهينة وريابغير
هـ مزيجوز أن يكون على
المعنى الاول ويجوز أن
يكون على الرى أى
منظرهم من نون النعمة وزيبا
بالزاي يعنى هينة ومنظرا
وقد قرئت بهذه الثلاثة
الوجه (قوله تعالى ركزا)

ورسوله (وهم أغنياء) قادرون على تحصيل الاهبة فاقل ما يعاتبون به انهم (رضوا بان
 يكونوا مع انطوائف) من النساء والصبيا وسائر اصناف العاجزين وهذا الرضا كما هو سبب
 العتاب فهو ايضا سبب العقاب لانه لما كان عن قلة مبالا فيهم بالله غضب الله عليهم (وطبع الله
 على قلوبهم فهم لا يعلمون) ما يترتب عليهم من المصائب الدينية والدينية ولغايبه جهلهم
 (يعتذرون) سد السبيل عليهم وهو لا يسد الا بسد الله تعالى وليس اعتذارهم اليه بل
 (اليكم) اذ لو كان الى الله لكان قبل رجوعكم اليهم لكانه (اذا رجعت اليهم) اذ قبله كانوا
 يتوقعون عدم رجوعكم فاذا رجعت اليهم خافوا ان تفضحهم بالنفاق (قل لا تعتذروا)
 انظروا كذبكم اذ لم ينعكم فقر ولا مرض ولا يقيدكم الاعتذار لانا (ان تؤمن) أي ان تصدق
 قولكم حتى يكون مفيدا (لكم) وكيف تصدقكم مع انه (قد نبأنا الله) بما يفضحكم (من
 اخباركم و) لولم ينبأنا لظهر كذب عذركم بافعالكم فانه (سرى الله عملكم و) هو عدم
 اعتذاركم اليه غضبان عليكم فلا يبعد ان يظهره سبحانه رسوله فيراه (رسوله) ولا يبعد ان
 يأمره بتبليغه لنتفخه عند الكل (ثم) ان لم يفضحكم ههنا فلا يبعد ان يفضحكم عند جميع
 خلقاته يوم القيامة اذ (تردون الى عالم الغيب والشهادة) فلا يقتصر في فضيحتكم بنظواهركم
 بل يعم الظاهر والباطن (فينبئكم بما كنتم تعملون) أي بجميع أعمالكم بحضور جميع
 الخلائق واذ لم يقبل عذرهم يرون أنه اعمالهم يتقبل عذرهم لكونه غير مقررون بالخلف فينبذ
 (سبحان الله) تعزيرا (لكم) ويدل على هذا التعزير كونه (اذا انقلبتم اليهم) ولاية تصدون
 بذلك تصديقكم ايهم ايأمرهم عنه بل (لتعرضوا عنهم) فلا تقعوا فيهم وان كان داعيا اليهم الى
 الاخلاص (فأعرضوا عنهم) اذ لا يكون وقوعكم فيهم داعيا اليهم الى الاخلاص (انهم رجس
 و) لا يسد ذلك السبيل الذي جهل عليهم اذ (ما واهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون) من
 الاصرار على النفاق بالاعراض عنهم ثم اذا علموا ان اعراضكم عنهم انما هو لكونهم رجسا
 (يخلفون انكم لتعرضوا عنهم) باعتقاد الطهارة والاخلاص فيهم (فان تعرضوا عنهم) فلا
 يقبدهم رضاكم (فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) أي الخارجين عن الطهارة
 والاخلاص وان ادخلتموهم فيما فغايتهم الاعراض السابق عليه لا غير ثم أشار الى أن منافق
 الاعراب أشد رجسا فلا يغتر بحلفهم وان لم يكذبهم الوحي فقال (الاعراب) اذا نافقوا (أشد
 كذرا) فلا يبالغون بالكذب في حلفهم بالله (و) لا يغتر بعدم ظهور امارات الكذب عليهم لان
 منشا ذلك كونهم أشد (نفاقا) وكيف يغتر بحلفهم (و) هم (أجدر) أي أحق (الايعلموا
 حدود) أي نهايات أحكام (ما أنزل الله) من مقام جمعه (على رسوله) الجامع فلا يعلمون ما يلزم
 الحالف بالله على الكذب لعدم مخالطتهم لاهل العلم وقلة اسماهم للكتاب والسنة (والله)
 تعالى وان جعل الحلف سبب التصديق فيمتلأ تعارضه امارات الكذب وهي وان كانت خفية
 في بعض المواضع لا تخفى عليه لانه (عليهم) وكيف يجبه له مع امارات الكذب سبب التصديق

أي صونا خفيا (قوله عز وجل ربيع) أي ارتفاع من الأرض والطريق وجمعه أربع ورابعة (وعاء) جمع راع (قوله عز وجل ردأ بصديقني) أي معينا يقال ردأته على عدوه أي اعنته (قال أبو عمر هذا خطأ

مع انه (حكيم و) من عدم علمهم بحدود ما أنزل الله جعلوا ما هو سبب محبة الله والاخلاص معه سبب النفاق اذ (من الاعراب من يتخذ ما يتفق) في سبيل الله وهو سبب الاخلاص (مغرماً) أي خسراً و هو سبب العداوة (و) لذلك (يتربص) أي ينتظر (بكم الدوائر) أي دوائر الفلأك ليتخلص من ذلك الاتفاق فيسبونكم بذلك (عليهم دائرة السوء) من تلك الدوائر التي سبواكم بها ظلماً كيف (والله سميع) سبهم مستجيب لها لا في حقكم اذ لا تستحقونها بل في حقهم لانه (عليهم) بمن يستحقها نزلت في عطفان وأسـ ودعيتهم وبني عامر بن صعصعة (و) انما جعلوه سبب العداوة لعدم الايمان بالله فيبتقروا اليه ولا باليوم الآخر فيرجوا ثوابه وأما المؤمنون فيرون فيه أنواع القربات ولومن الاعراب فان (من الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر) وان لم يخاطبوا أهل العلم وقل سماعهم للكتاب والسنة (و) لا يمانه بالله المتقرب اليه واليوم الآخر المنتفع فيه بالتقرب اليه (يتخذ ما يتفق) في سبيله (قربات) امثالاً لامره وترجى حبه وقطع الحبل ما سواه لانتفع بها (عند الله و) اذا نظر الى قصوره رأى كماله من (صلوات) أي دعوات (الرسول) بالرحمة المكمله اقصوره (الان اقربه) كاملة (الهم) جامعة لأنواع القربات يكملها الله بدعوة الرسول ويزيد على مقتضاها قاله (سيدخله) الله في رحمته بحيث تحبب بجوانبهم وان كان قصورهم من معاصيهم غير الهام (ان الله غفور رحيم) قيل نزلت في جهنمة ومزينة وأسلم وغفار وعبد الله ذي الجيادين وقومه ولما كان لمؤمني الاعراب مع بعدهم عن العلم القربة والرحمة كان للسابقين الرضوان كما قال (والسابقون) وليس المراد بهم القربين بل (الاقولون) ولومن العوام اذ كانوا (من المهاجرين والانصار) أي من تقدم بالهجرة والنصرة (والذين اتبعوهم) أي سلك سبيلهم بشرط اقترائهم (باحسان) وهي عبادة قربهم كأنهم يرونه (رضى الله عنهم) لان الهجرة أمر شاق على النفس لمقارفة الاهل والعشيرة والنصرة منقبة شريفة لانها اعلاء كلمة الله ونصر رسوله وأحكاية والاحسان من أحوال المقربين أو مقاماتهم (و) دليل رضوانه عنهم اتمهم (رضوا عنه و) استلزم رضاه عنهم كل خير قبل أن يخلقوا اذ (أعد لهم) قبل أن يخلقهم (جنات) بدل ما تركوا من دورهم وأهلهم وبدل ما أعطوه للمهاجرين من أموالهم ولغيرهم جنات القرب في قلوبهم (تجزي قسماً) الانهار) لاجرائهم انهار المعارف في قلوبهم وقلوب من اتبعوهم بهذه الهجرة والنصرة والاحسان (خالدين فيها أبداً) تخليدهم هذا الدين باقامة دلائله وتأسيس قواعده الى يوم القيامة والعمل بقتضاه واختيار الباقي على الفاني (ذلك) الحاصل لهم من الهجرة والنصرة وقائمة الدلائل وتأسيس القواعد (القوا العظيم) بدل ما تركوا من الامور الخسيسة ثم أشار الى أن هذا الرضوان وان عم المهاجرين والانصار يستقني من الانصار المنافقون سواء كان نفاقهم ابعدهم عن مخالطة أهل العلم أو لعناد الباطن فقال (ومن حولكم من) الانصار (الاعراب) مزينة وجهنمة وأسلم وأشجع وغفار بعضهم (منافقون) لا يستحقون الرضوان ولا الرحمة وان بعدوا عنكم وكانوا قبلي الفقه (ومن أهل المدينة)

انما قال أردأني فلان أي
أعاني ولا يقال رداءه (قوله
عز وجل رزقكم أنكم
تكذبون) أي جعلتم
شكر الرزق التكذيب
(قوله عز وجل ركاب)
أهل خاصة ومنه قوله

الاولى والخزرج بعضهم أيضا منافقون وهم اولى بعلم الرضوان والرحمة لانهم مع مخالطتهم لاهل العلم ومعاشتهم المعجزات (مردوا) أى مرثوا وثبتوا (على النفاق) ونفاقهم وان كان بحيث (لا تعلمهم) مع صدق فراستك لا يفيدهم اذ (نحن نعلمهم سنعذبهم) بدل الرضا الذى فوق الرحمة (مرتين) مرة باظهار نفاقهم باخراجهم يوم الجمعة فى خطبتهم من المسجد بأساميهم ومرة باحراق مسجد الضرار وقيل الاولى ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند قبض ارواحهم والثانية عذاب القبر وهذا البدل فى الدنيا والقبر (تم يردون الى عذاب عظيم) فوق البدل يوم القيامة (و) من أهل المدينة قوم (آخرون) ليسوا من أهل الرضا وان لم يكونوا منافقين لانهم (اعترفوا بذنوبهم) فلم يعتذروا وبالاعذار الكاذبة وانما لم يكونوا من أهل الرضوان لاختصاصه بأهل الصلاح وهو لاهل (خطا واعلاصا لها) كالندم وربط أنفسهم بالسوارى (و) علا (آخوسينا) كالخفاف عن الغزوة (عسى الله أن يوب عليهم) أى قرب أن يقبل توبتهم (ان الله غفور) اسمهم (رحيم) بصالحهم نزلت فى أبي لبابة بن عبد المنذر وأوس بن ثعلبة ووديع بن حرام نخافوا عن غزوة تبوك ثم ندموا وربطوا أنفسهم بالسوارى وعزموا أن لا يطلقوها حتى يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم صلى الله عليه وسلم فقال لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى أومر باطلاقهم فأنزل الله تعالى هذه الآية فأرسل اليهم فأطلقهم فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا التى خلفت منا فصدق بها واطهرنا فقال عليه السلام ما أمرت ان آخذ من أموالكم شيئا فنزل (خذ من أموالهم) أى بعضها (صدقة) لتصدق توبتهم اذ (تطهرهم) به عن حب المال بعد تطهير التوبة عن المعاصى (وتزكيتهم بها) عن سائر الاخلاق الذميمة التى حصلت عن المال (و) لولم تكمل تزكيتهم بها (صل عليهم) أى ادع بالرحمة عليهم لتوصلهم الى الله تعالى فان حصلت التزكية قبلها احتج اليها أيضا للتسكين (ان صلاتك سكن لهم) أى تسكنهم فى مقام التزكية والقرب (و) لا ترد فى تأثير صلاتك فيهم اذ (الله سميع) أى مجيب لصلاتك عليهم كمنه يتفاوت تأثيرها بحسب استعداداتهم اذ هو (عليم) باستعداداتهم وكيف يتسكون فى تأثير صلاتك مع انه لا ينبغي لهم ان يشكوا فى قبول توبتهم وأخذ الله الصدقة منهم (ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة) من غير شفاعاة شافع لصدورها (عن عباده) الراجعين اليه بعد الاباق عنه (وياخذ الصدقات) قبل ان يأخذها الفقير اذ يخرج عن ملك المتصدق أولا فيدخل فى ملك الله فكأنها تقع فى يده أولا قبل يد الفقير وكيف يتسكون فى هذين (و) قد علموا (ان الله هو التواب الرحيم) بذاته فلا حاجة الى الشفاعاة ولا الى قبول الفقير (وقل) لاهل التوبة والتزكية والصلاة لا تكتفوا بما قبل (اعلموا) جميع ما تؤمرون به (فسيرى الله عملكم) فيزيدكم قربا على قرب (ورسوله) فيزيدكم صلوات (والمؤمنون) فيتبعونكم فيحصل لكم اجرهم من غير ان ينقص من أجورهم شئ (و) ان قصرتم فى شئ مما أمرتم به (ستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) من الاعمال الخبيثة بعد ما أعطاكم

تعالى فما اوجه تسميته عليه من
 خيل ولا ركاب
 • (باب الزاى المفتوحة)
 (قوله عز وجل زكاة
 وزكاة) أى طهارة وغناء
 أيضا وانما قيل لما يجب فى
 الاموال من الصدقة زكاة
 لان تاديتها تطهر الاموال
 مما يكون فيها من الاثم

هذه الفضائل ولا تغتروا بظهور تلك الفضائل فان الاعمال الخبيثة انما حصلت من
اضدادها الخفية (و) من أهل المدينة قوم (آخرون) ليسوا من أهل الرضوان ولا من
أهل العذاب الجازم ولا من أهل الرحمة الجازمة لانهم نافقوا وتابوا وتوبة قاصرة قبل هم
كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع فهم (مرجون) أي مؤخرون انتظارا
(لامر الله) أي لحكمه فيهم لتردد حالهم بين أمرين (اما بعدنهم) لبقا اثر النفاق فيهم
(واما يتوب عليهم) وان قصرت نوبتهم فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم
بين ايلة ونهي الناس عن مكالمتهم فاخاصوا وتوبتهم فرحهم (والله عليم) بما ينبغي
ترجيحهم من اثر النفاق والتوبة (حكيم) لا يرجح من غير مرجح فرج أمر التوبة عند
اخلاصهم اقسام الخلائق الثلاثة اقسام ماردين على النفاق وتائبين ومرجحين (و) من أهل
المدينة (الذين) قصدوا بكل أعمال المسابن أشد وجوه الكفر وهم بنو عثم بن عوف
حيث (اتخذوا مسجدا) يقصد به نفع المسابن بأجل اعمالهم وهي الصلاة بالجماعة تقوية
للاسلام بجمع قلوب أهله على الخيرات ورفع الاختلاف من بينهم (ضارا) للمسلمين اذ
قصدوا قتلهم فيه بعد استأبوابه (وكترا) اذ قصدوا به قتل الرسول عليه السلام فيه
(و) لولم يحصل ذلك فلا أقل من ان يوقع (تفر يقابن المؤمنين) الذين كانوا يجتمعون
بمسجد قبا (وارصادا) اعدادا مكان ترقبا (لمن حارب الله ورسوله) أي لابي عامر الراهب
الذي حارب المؤمنين (من قبل) يوم حنين فانهم زعم فهرب الى الشام ليذهب الى قيصريه فأتى
بجنود معه فلما فرغوا من يائه أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجهز الى تبوك
فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا الذي العلة والحاجة والليله المطيرة والشاتية وانا نحب
ان تأتينا وتصلى لنا فيه وتدعو بالبركة فقال اني على جناح سفر ولو قد منا ان شاء الله
أتيناكم فلما انصرف من تبوك نزل بندي أو ان موضع بينه وبين المدينة مسيرة ساعة أتوه
فسألوه ان يأتي مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه وياتي مسجدهم فانزل الله تعالى هذه الآية
فدعا مالك بن الدخشم ومع بن عدى وعامر بن السكك ووحشيا فقال لهم انطلقوا
الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه واحرقوه ففعلوا وتفرق عنه أهله (و) بعد ظهور
هذه المقاصد منهم (ايحلفن ان أردنا الا) الارادة (المسقى) ليس معها هذه المقاصد (والله
يشهد انهم لكاذبون) في دعوى هذه الارادة بل لم يكن لهم الا تلك المقاصد الفاسدة
ولو غيروا الا ن قصدهم (لاتقم فيه) للصلاة لكونه موضع غضب الله (أبدا) أي في وقت
من الاوقات وان تيقنت في بعضها انه لا يتأق لهم شيء من تلك المقاصد الباطلة (لمسجد)
بناه اخوتهم بنو عمرو بن عوف وهو مسجد قبا الكونه محل رضا الله اذ (أسس) أي بنى
(على التقوى) أي قصد الصفة من معاصي الله بفعل الصلاة التي تنهى عن الفحشاء
والمنكر ولو قصدوا مسجدهم التقوى اليوم فلا يكون كالذي أسس عليها (من أول يوم)
ابتدئ بناؤه فيه (أحق أن تقوم فيه) وترك الاحق في حقه كالحرام ثم المقصود من

والحرام اذ لم يود حق الله
منها وتبينها وتزيد فيها البركة
وتقيم من الاوقات (قوله
عز وجل زيغ) ميل وقوله
عز وجل في قلوبهم
زيغ أي ميل عن الحق
وزاغت عنهم الابصار
أي ماتت (وقوله تعالى
ذكره فلما زاغوا أزاغ

المسجد الاجتماع لمن يصلي فيه والمصلون (فيه رجال) كاملون اذ (يجبون أن يتطهروا)
 أي يبالغوا في الطهارة الظاهرة باتباع الغائط الاجرار الثلاثة ثم الماء وترك النوم على
 الجنابة وفي الباطنة بترك المعاصي والاخلاق الرديئة فيصيدهم صفاء باطنهم ويسرى منها
 الى بواطن من يجتمع معهم (و) أقل ما فيهم الاجتماع باحباب الله اذ (الله يحب المطهرين)
 فهو موجب لمحبة (أ) ينكرون فضل مسجد التتوى على مسجد الضرار (فن) أي
 فهل ببيان من (أسس بنيانه على) قاعدة محكمة هي (نقوى) أي تحفظ (من الله) أي من
 غضبه (و) طلب (رضوان) منه (خير أم) بيان (من أسس بنيانه على) أضعف القواعد
 كأنه على (شفا) أي شفير (جرف) أي هوة جهنم (هار) أي ساقط وكان عليه (فأنه أربيه)
 أي فسقط معه (في نار جهنم) ولا مخلص لمن هذا السقوط لظلمه اذ (الله لا يهدي القوم
 الظالمين) لما يتحفظون به عن السقوط وكيف لا يكون بيانهم بسبب سقوطهم وهو سبب
 ريبهم اذ (لا يزال بيانهم الذي بنوا) على هذه المقاصد الرديئة يوقع (ريية) راسخة (في
 قلوبهم) في جميع الاوقات (الا) وقت (أن تقطع قلوبهم) قطع بحيث لا يبقى لها قوة
 ادراك (و) هذا وان كان عباء علينا والهدم افسادا لكن (الله عليم) وهو وان كان
 ستارا لكنه في اظهاره (حكيم) اذ حفظ به المسلمين عن مقاصدهم الرديئة وان كانت
 لاتضرهم بالحقيقة اذ يعرض لهم خيرا مما أخذ منهم (ان الله اشترى) أي استبدل (من
 المؤمنين) قلوبهم اذ لا عوض لنفوس الكافرين ولا الاموال لهم (أنفسهم وأموالهم) بأن
 لهم الجنة) أي حياتهم ونعيمها بدل الحياة الدنيا ونعيمها الحاصل بالاموال (بقاتلون في
 سبيل الله) بأنفسهم وأموالهم فيحصل لهم أجر مباشرة القتل وانفاق الاموال (فيقتلون)
 أعداء فيحصل لهم اجر دفع افسادهم (ويقتلون) فينالون درجة الشهادة والله تعالى
 وان لم يجب عليه شيء ولو بالشراء لكنه لما وعد بذلك (وعدا) صار كل واجب (عليه حقا)
 سيما وقد كرره (في) أجل كتبه (التوراة والانجيل والقرآن) فصارت غاية الوفاة
 (و) لولم يكن وثيقا لوجب بحقه فانه (من أوفى به هدم من الله) ولو غير وثيق وغاية هذا
 البيع ان يقتلوا في سبيل الله فاذا قتل اخوانكم في سبيله (فاستبشروا) مكان الحزن عليهم
 (ببيعكم) أي بتحقيق غاية مقاصد نفع اخوانكم (الذي) كأنكم (بايديهم) فافرحوا
 فرحهم فيسئل الشهادة كيف (و) قد حصل لهم بدل الفاني الذاهب الشريف
 الباقي (ذلك هو الفوز العظيم) على ان الجنة لولم تجعل عوض أنفسهم وأموالهم فقتلهم
 أيضا من سبب الفرح اذ يصلون الى الجنة بسائر أعمالهم اذ هم (التائبون) عن الكفر
 والمعاصي ولا بدل لهم من عبادة الله فهم (العابدون) بأنواع العبادات ولا بدل لهم من الصلاة
 التي لا تجزي الا بقائمة الكتاب فهم (الحامدون) لله بجميع الحامد فلا بدل لهم من النظر
 في كلالته المنتشرة في العالمين فهم أمر واهب النظر هم (السائحون) أي السائرون في
 العالمين واذا رأوا كالات الاشياء له انكسر والعظمة وتذللوا كلالته فهم (الراكعون)

الله قلوبهم أي ولما مالوا
 عن الحق أمال الله قلوبهم
 عن الايمان والخير قوله
 تعالى زبور) في معنى
 من ربرت الكتاب أي
 كتبه (قوله عز وجل
 زحفا) تقارب القوم في
 الحرب الى القوم (قوله
 تعالى زياتينهم) أي

(الاجدون) وطبهم كالاته يرفعون النقائص من العالمين فهم (الاعمرين بالمعروف
 والناهون عن المنكر) انما يحصل بذلك الكالات اذ يحصل لهم بذلك الاعتدال فهم
 (الحافظون لحدود الله) الممانعة من الافراط والتفريط (و) لو لم يكن فيهم شيء من ذلك
 (بشر المؤمنين) بالحنسة على مجرد ايمانهم فلا ضرر على المؤمن بقتله أصلا وانما منع من
 افسادهم لانه يمنع انتشار الدين على من بعدهم ويكفي المؤمنين من انتشاره انهم قابلون
 للاسـتغفار من بعد موتهم وان بلغوا في المعاصي ما بلغوا بخلاف المشركين فانه (ما كان
 للنبي) وان بلغ من القرب ما بلغ (والذين آمنوا) وان بلغوا في الكثرة مع علو المراتب
 ما بلغوا (ان يستغفروا) ولو على سبيل الاجتياح (للمشركين) لانهم لا يقبلون نور
 الاستغفار منهم (ولو كانوا أولى قربي) فان قربتهم وان افادتهم المناسـبة بهم وافراط
 رحمتهم بهم فلا تقيدهم قبول نور الاستغفار فلا يجوز لهم استغفارهم (من بعد ما تبين
 لهم) بؤسهم على الكفر (انهم أصحاب الجحيم) بخلاف ما لو دعوا لهم بالتوفيق للايمان
 أو استغفروا بهم بشرط الايمان (و) لا يرد عليه استغفار ابراهيم لايه فانه (ما كان
 استغفار ابراهيم لايه) ناشئا عن شيء من قرابة أو غيرها (الاعن موعده وعدداها اياه)
 بقوله سأستغفر لك ربي وقوله لا استغفرن لك وكان قبل ان يظهر موته على الكفر (فلا تبين
 له) بؤسه على الكفر (انه عدو لله) باعتقاد الشرك فيه (تبرأ منه) أي من أيه بالكلية
 فضلا عن الاستغفار وانما وعد بذلك لافراط ترجمه عليه ونحوه بما يترضه من الغيرة على
 المعاصي (ان ابراهيم لاواه) أي كثيرا لتأوه من افراط الرحمة (حليم) أي صبور على
 ما يعترضه من الغيرة من افراط الرحمة فتغلبه الرحمة على الغضب لرؤية بؤس رحمة ربه على
 غضبه (و) لو كان استغفار ابراهيم بعد موت أبيه على الكفر قبل الوحي بئنه لم يكن
 معصية حتى يسمى به ابراهيم عاصبا فضلا فانه (ما كان الله يضل قوما) أي يسببهم ضلالا
 عصاة (بعد اذ هداهم) بالنبوة والايمان وغيرهما (حتى بين لهم ما يتقون) أي ما يحترزون
 عنه لامتناع تكليف الغافل وكيف يسببه ضلالا وقد علم ان الضلالة والهداية أمران
 شرعيان فهما مفرع التكليف ولا يجوز تكليف الغافل (ان الله بكل شيء عليم) واذا بين
 لهم تجريم الاستغفار أوجب الاستغفار الضلال لدخولهم تحت قهر الله الذي حرم ذلك
 الاستغفار (ان الله لملك السموات والارض) ولا ينبغي ان يغتر باهدائه فان له ان يضل
 بعده لانه (يحيي) بالاهداء (ويميت) بالاضلال (و) لا يبقى المستغفر له الهداية الا لا يدفع
 الضلال فانه (مالكم من دون الله من ولي ولا نصير) من أوليائه اذا جزم بقهرهم فضلا عن
 اهدائه وكيف لا يعفون الغافل عن التكليف وقد عفا عن غفلة من علم التكليف وغفلة
 عن وجود المكلف به مع ظهوره فانه (اقتدأ الله على النبي) ففعا عن اذنه للمناقضين في
 الخلف عن الغزوات فانه عن كذب اعدائهم مع ظهور كذبها وكيف لا يعفون عن ميل

فرقنا بينهم (قوله عز وجل
 زفيرا) أول شقيق الجبار
 وشبهه والشهيق من
 آخره فالزفير من الصدر
 والشهيق من الحلق (قوله
 عز وجل وقبيل وقبيل
 يعني واحد (قوله عز وجل
 زهق الباطل) أي بطل

القلوب الى الاستغفار للاقارب مع الجهل بجرمته (و) قد تاب على (المهاجرين والانصار)
 ففعا عن ميلهم الى التخلف لانهم (الذين اتبعوه) في الخروج الى تبوك (في ساعة العسرة)
 حيث تعاقب عسرة على بعير واقتسم رجلا نعمة ولحق بعضهم البعض من شدة العطش
 فعصر فرثه فشربه وجعل ما بقى منه على كبده فكان اتباعهم (من بعد ما كاد) أى قرب
 (تزيغ) أى عيبل (قلوب فريق منهم ثم) مع علمهم بجرمة ذلك الميل (تاب عليهم) حتى وفقهم
 للمتابعة مع ان مثل هذا الزيغ من أهل العلم موجب للمقت الالهى لانه لم يعقبتهم لهجرتهم
 ونصرهم (انه بهم رؤف) يرجمهم بلا كره لانه (رحيم) بادنى أسباب الرحمة فكيف مع الهجرة
 والنصرة (و) كيف لا يتوب على هؤلاء مع مجرد ميلهم وقد تاب (على الثلاثة الذين خلفوا)
 عن الغزوة وكما التوبة وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية وحرارة بن الربيع وهم المرجون
 لامر الله الذين منع الناس من مكالتهم خشية ليله (حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما
 رحبت) أى مع سعتها اذ لا يمكنهم الذهاب الى أحد (وضاقت عليهم أنفسهم) اذ لازموا
 مكاتهم (و) اذ اردوا القرار من المدينة (ظنوا ان لا ملجأ) أى لا مقر (من) غضب الله
 الاليه (أى الى استغفاره) ثم لما علم صدقهم (تاب عليهم) أى وفقهم للتوبة الكاملة
 (ليتوبوا) توبة توجب الرحمة (ان الله هو التواب الرحيم) لئلا هؤلاء الذين الجؤا الى التوبة
 فضلا عن يتوب باختيار منه (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم ان تخافوا مقتته في
 معاصيه حتى لا يوفقكم للتوبة وان كان توابا رحيمًا (اتقوا الله) فلا تعصوه اعقادا
 على توبتكم أو رجته (وكونوا) للاستعانة على استدامة التقوى (مع الصادقين)
 ولو جوب التقوى وملازمة الصادقين (ما كان لاهل المدينة) المتيسرا هم ملازمة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابه (ومن حولهم) سيما اذا كانوا (من الاعراب)
 لبعدهم عن أهل العلم الداعي الى الصدق (أن يتخلفوا) في الجهاد (عن رسول الله) لان
 ترك الجهاد محل بالتقوى والتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم محل بملازمة الصادقين
 لان المتخلفين من غير ذوى الاعذار منافقون (و) كيف (لا) يحرم التخلف عنه صلى الله
 عليه وسلم وما كان لهم ان (يرغبوا) أى عيبلوا (بأنفسهم) أى بترك أنفسهم في أهويتها
 مجاوزين (عن) مشاق (نفسه) بل كلما تحمل من المشاق يجب عليهم ان يتحملوها (ذلك) أى
 لزوم تحمل المشاق عليهم (بأنهم لا يصيبهم ظمأ) أى عطش (ولا نصب) أى تعب من السير سيما
 مع العطش (ولا محن) أى جماعة تضع عنهم عن السير لكن اسيرهم (في سبيل الله ولا يبطون
 موطنًا) أى لا يدوسون مكانا (بغيب الكفار) الذين هم أعداء الله وخصاب العدو فيبدرضا
 عدوه (ولا ينالون من عدوئنا) أى قتلا أو هزيمة أو أسرا وهو فوق الغيظ فهو أتم في افادة
 الرضا (الا كتب لهم به عمل صالح) فاذا مالوا بأنفسهم فاتهم ذلك وأهل القرب يواخذون
 بالتقصير مع تقويتهم واجب الجهاد وملازمة الرسول وكيف لا يكتب لهم بذلك عمل صالح مع
 انهم يتحمل المشاق محسنون لانهم انما تحملوها بالنظر الى الله (ان الله لا يضيع أجر المحسنين

الباطل ومن هذا زهوق
 النفس وهو بطلانهم (قوله
 عز وجل زلقا) الزلق الذى
 لا تثبت عليه القدم (قوله
 تعالى زاكية) وزكوة قرئ
 بهم جميعا وقيل نفس زاكية
 لم تذب قط وزكوة
 اذ ثبت ثم غفر لها (قال أبو عمر
 الصواب زكوة في الحال

(و) كيف يضيع أفعالهم الشاقة مع انه لا يضيع أفعالهم الشاقة ولم يشق فانهم
 (لا يتفقون نفقة صغيرة) لا يشق مثلها (ولا كبيرة) لأجرها وأدنى من الاتصاف
 فانهم (لا يقطعون واديا الا كتب لهم) به عمل صالح وهو وان كان أدنى يلحقه لاحسانهم
 بالاعمال الكاملة (ليجزىهم الله) على كل عمل لهم كامل أو قاصر (أحسن ما كانوا
 يعملون) أي جزاء أحسنها فإذا تركوه مع قربهم من رسول الله كانت المواخظة عليهم
 أشد ثم أشار إلى أن ملازمة رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما كانت واجبة على من قرب
 منه في جميع الأحوال سيما الجهاد وأماسائر المسلمين فلا يلزم جميعهم فتعال (وما كان
 المؤمنون ليتفروا) عن بلدانهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (كافة) بحيث تخلوا
 بلدانهم عن الناس لئلا يبدلهم من معرفة الدين (فلولا نفر من كل فرقة) أي من كل
 جماعة كثيرة كاهل بلدة (منهم طائفة) أي جماعة قليلة تقع بتعلم الكفاية في تصحيح
 الاعتقادات ومعرفة الأعمال الشرعية (ليتفقهوا) أي ليتعلموا ما يكونون به ماهرين
 (في الدين ولينذروا قومهم) من الاعتقادات الفاسدة والاخلال بالأعمال الشرعية لاني
 كل وقت بل (أذارجوا إليهم) لابقصدهم وجوههم إليهم بل إرادة ان يحذروا
 (لعلهم يحذرون) ربهم فيصلحون اعتقاداتهم وأعمالهم ثم أشار إلى انه إنما يكتب بالانذار
 في حق المؤمنين واما الكافرون بعد الانذار بأقامة الحجج ودفع الشبهة فلا بد من مقاتلتهم
 فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم نشردين الله ولو بالقتال (قاتلوا الذين)
 كفروا سيما الذين (يلونكم من الكفار) اذ يخاف منهم على المسلمين أكثر (و) لاتلينوا
 لهم لينكم عند اقامة الحجج ورفع الشبهة بل (يجدوا فيكم غلظة) لتركوا عنادهم
 ولا يخافوا كثرتهم اذ خوف تغيير الدين منهم أشد فاذا خضتم ذلك فأنتم متقون وهم
 منصورون (واعلموا أن الله مع المتقين) كيف لاتقاتلونهم وهم يستهزئون بآيات الله
 المتضمنة للعبج القاطعة ورفع الشبهة المدلهمة فانه (اذا ما أنزلت سورة) أي طائفة من
 القرآن المهجز المحيطة بجملة من الحجج ورفع الشبهة (فهم) أي فإياليكم من الكفار (من
 يقول) لأصحابه (أيكم زادت هذه إيمانا) وامن ذلك لعدم قطعتها بل إنما افترق القرية بان
 بالانصاف والعناد (فأما الذين آمنوا) من انصافهم (فزادتهم إيمانا) بكثرة الدلائل ورفع
 الشبهة (وهم يستبشرون) بحصولها وبسائر فوائدها (وأما الذين في قلوبهم مرض) أي
 كفر (فزادتهم رجسا) أي خيائنه من العناد مضمومة (إلى رجسهم) فأولوها بما لا طائل
 صحتها ولا تاتي لهم المحامل الصحيحة (و) لا يعودون إلى الانصاف إلى حين الموت بل (ماؤا
 وهم كافرون) أي مصرون على كفرهم (أ) يصرون على كفرهم (ولا يرون أنهم) من
 أجله (يقننون) أي يتلون يليات لا يعقبها عاقبة حميدة (في كل عام مرة أو مرتين ثم)
 أي بعسروية الآيات والبلديات على مخالفتها (لا يتوبون) عن مخالفتها (ولا هم

قوله فأنتم متقون وهم
 منصورون كذا بالاصلين
 وليتأمل المصحح

وزا كنية في غدا فالاختيار
 زكية مثل ميت وماتت
 ومرض وما مرض عن
 قلب (قوله عز وجل
 ما زكمتكم من أحد
 أبدا) أي لم يكن زكيا
 يقال زك فلان اذا كان
 زكيا زكاه الله عز وجل

يذكرون) نذكري اعلون بها كونها آيات قاطعة وكون البليات على مخالفتها وانها ليس
 كليات المؤمنين كيف (و) من جلته بالبليمة الفضيحة كالزاني والسارق فانه (ادا
 ما انزلت سورة) محيطة بفضائحهم وهم في حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم (نظر
 بعضهم الى بعض) يسأله بطريق الغمز (هل يراكم من أحد) اذا قمتم من هذه الحضرة فاذا
 قيل لهم لا يراكم أحد قاموا (ثم انصرفوا) عن حضرة خوف الفضيحة مع انهم يعلمون
 انها لا تندفع عنهم وانما تندفع بالاخلاص ~~لكن~~ (صرف الله قلوبهم) عن الاخلاص مع
 ظهور موجهه (ذلك) أي ترك الاخلاص مع ظهور موجهه (بأنهم قوم لا يفقهون)
 فلا يطلعون على كيفية ايجابها الاخلاص ولو فقهوا ومنعهم عداوته عن التدبر لكن
 لا وجه لعداوته فانه والله (لقد جاءكم رسول) بالمعجزات وعداوة الرسول عداوة للمرسل مع انه
 (من أنفسكم) أي أقاربكم فانتم أعلم بأحواله من كونه بريئا عن الكذب والسحر وحق
 الاقارب المواصلة والتأمل فيما يقول كيف وهو لا يعاد بكم بل (عزيز) أي ثقیل (عليه
 ما عنتم) أي لقاؤكم المكروه بل لا يرضى بقلة الخير فيكم لانه (حريص) بتمكينا فاضة الخير
 (عليكم) ولا يختص ذلك منه بطائفة دون أخرى بل (بالؤمنين) كلهم (رؤف) أي مبالغ
 في الرحمة بل (رحيم) بكل احدير يهدايته واصلاحه (فان تولوا) أي اعرضوا عن التدبر
 في القرآن مع انه لا وجه للاعراض عنه من جهة عداوتك ولا من غيرها (فقل حسبى الله)
 كفاني في دفع ضرر عداوتكم اذا كانت ظاهرا محضاً وكيف لا يكفي وهو الذي لا يشارك في
 غاية كماله اذ (لا اله الا هو) وهو وان لم يدفع الضرر عن كل أحد لا بد وان يدفعه عنى لانه
 (عليه توكلت) لا على شئ آخر كيف (و) جميع الاشياء تحت حفظه وقدرته اذ (هورب
 العرش العظيم) المحيط بالكل فيحيط بكل من يعاديني وبأسباب اضراره اياي واذا كان
 رب جميع ذلك فلا يؤثر بدون اذنه ولا يأذن بتأثير الضرر فيمن صح توكله عليه تم والله
 الموفق والملمهم والمجد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين
 الى يوم الدين

* (سورة يونس) *

سميت بها التضمنها قوله فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس ففيه غاية
 ما يفيد فيه الايمان وضررت كره وتأخير وهو المقصد الاعلى من انزال الكتاب (بسم الله)
 المتجلى بذاته وأسمائه وأفعاله في آيات كتابه الحكيم ليتضمن لوازم الرغبة في تحصيل
 الاعتمادات الصائبة والاخلاق الفاضلة الداعية الى الاعمال الصالحة ولوازم الرهبة
 عن اضرارها وأوليتضمن اسرار لباب الرسالة لنزول الاتياب والانغلاق عن الاعتمادات
 والاعمال وأنوار لوازم الربوبية أو اكمل لا الى الرشده (الرحمن) باطهارها الخلقه ليهديهم
 اليه لا على أيديهم ليحبهم بل على أيدي من كمل قبل ظهوره هاله (الرحيم) بوعده قدم الصدق
 للمؤمنين (الرتلك آيات الكتاب الحكيم) أي آيات لوازم الرغبة والرهبة أو اسرار لباب

اذا جمع له زاكيا (قوله عز
 وجل زهرة الحياة الدنيا)
 يعني زينةها والزهرة بفتح
 الهاء والزاي نون والذات
 والزهرة بضم الزاي وفتح
 الهاء التجميد ونبو زهرة ناسكان
 الهاء (قوله عز وجل زجرة

الرسالة أو أنوار لوامع الربوبية أو أكمل لا^٣ إلى الرشد تلك آيات الكتاب الجامع لاصناف
الحكمة النظرية والعملية أذ يرغب في تحصيل الاعتقادات الصائبة والاخلاق الفاضلة
والاعمال الصالحة ويرهب عن افسادها وبلباب الرسالة يزول الالتباس منها والانغلاق
عنها ولا يحصل الا بشراق أنوار الربوبية اذ يدونها بكثير اذ ضلال فيها والرشد وان حصل
بطريق الخطأ به أو الجدل فلا يخلو عن قصور وانما يكمل بالحكمة ثم الترغيب والترهيب
انما يتم بالوحي اذ لا يستقل العقل بالامور الاخرية واسرار اباب الرسالة انما هي بالوحي
أيضا قصورا لاهاهم والمقدمات العقلية وأنوار الربوبية انما تشرق على العامة بواسطة
الرسول اذ لا تناسب بين نور الانوار وبين المنعمس في العلائق الظلمانية والرشد لا يتم الا بالوحي
اذ يتأيد فيه العقل بالنقل فلا يجب في الوحي (أ كان للناس عهدا أن أوحينا الى رجل منهم)
لمزيد مناسبة لربه (أن أنذر الناس) عن ردى الاعتقادات والاخلاق والاعمال (وبشر الذين
آمنوا) وان لم يتم لهم تحسين اخلاقهم وأعمالهم (أن لهم قدم صدق) أي مرتبة قرب من
الله ثابتة (عند ربهم) يزجيهم اترتيته باتمام تحسين الاخلاق والاعمال فلما تمت جهة
الارسال به هذا الطريق (قال الكافرون) في الطعن عليه (ان هذا لساحر مبين) أي
تلميس ظاهر اذ يبعدهم من الله انزال الملك من فوق السموات السبع الى الارض في لحظة
ولكنه ليس يعيدهم من الله كما قال (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام)
مع ان السير في البناء الذي لا يتم الا في سنين يكون بلحظة واحدة وبنائه هو الوكاله من انسان
لا يكاد يتم في آلاف آلاف سنين ولا ضعف اضعاف اضعافه (ثم) انزل امره في
العالم كله (استوى على العرش) لالاعتقاره الى ذلك بل اكونه (يدبر الامر) أي يرتب
بعضه على بعض ومنه ترتيب النجاة على تحسين الاعتقادات والاخلاق والاعمال وترتيب
الثواب والعقاب على تحسينها وتقييدها ولا يتم الا بالارسال فانه (ما من شفيع الا من بعد
اذنه) وهو انما يأذن في حق من أقرب ربوبيته وقام بعبوديته لكن بقي فيه تقصير وهما انما
يحصلان في حق العامة بالرسول اذ يقولون (ذلكم) البعيد عن ادراك الحواس والعقول
هو (الله) وغاية ما يعرف منه انه (ربكم) أي الذي رباكم لتعبده (فاعبدوه) تنكرون
شيئا مما ذكر مع ظهوره لكنه يقتصر الى التذكري وانتم تريدون انكاره (فلا تذكروا) لكن
لا بد من التذكري (اليه مرجعكم جميعا) لا يختص به البعض حتى انه رجا لا يرجع اليه
بعض من لا يتمذكروه وان لم يجب عقلا ووجب لكونه (وعداقته) لوجوب كونه (حقا)
على انه وافق الحكمة (انه يدوا الخلق) ليتعرف اليهم ويستعملهم اعمالا ظاهرة وباطنة
(ثم يعيده) لتلايقع الابداع عينا فلا بد وان يكون (يجزي) كلابة تفتي معرفته وعمله مثل
ان يجزي (الذين آمنوا) فصموا الاعتقادات (وعملوا الصالحات) فحسنوا الاخلاق
والاعمال (بالقسط) فلا ينقص من أجورهم شيئا وان كان ينقص من جزاء السيئات
بالعفو (والذين كفروا) اذا جازاهم بالقسط (لهم شراب من حميم) يحرق بواطنهم لتفاسد

واحدة) أي في نقطة الصور
والزجرة الصعبة بشدة
واتهار (قوله عز وجل
زوجهناهم بحور عين) أي
قرناهم بهن وليس في
الجنة تزويج كزوج
الدينا وقوله عز وجل

الاعتقادات والاخلاق (وعذاب أليم) على ظواهرهم انفساد الاعمال فانهم اتفسد (بما كانوا يكفرون) ولو استبعد انزال الملك فلا يبعد الوحي بافاضة ضياء العقول أو أنوار النفوس السماوية اذ (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا) في الارض (و) لا يلزم منه دوام الوحي لاختلاف منازل الرسول كاختلاف منازل القمر اذ (قدره منازل) يتملى في بعض انورا وينقص في البعض وكذا الرسول ومنازل القمر هي الشرطين والبطين والثريا والديبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرفة والجبهة والزبرة والصرفة والقوة والسماك والغفر والزباني والاكيل والقلب والشولة والتعام والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية وفرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر ويطن الحوت وانما قدر ذلك (لتعلموا عدد السنين) بعرفة الايام المقدره بالمنازل والشهور المة مدرة بالايام والسنين المقدره بالشهور (والحساب) أي حساب سير الكواكب المتوقف على الحساب المطاق المفيد في جملة أمور الدنيا التي هي من زرع الاخرة فنهى بالدلالة على سنى الاخرة وحساب أعمالها والدليل على ذلك أنه ما خلق الله ذلك الا بالحق) أي بالحكمة فهي لازمة لافعاله فلا بد من الجزاء ولا يعرف الا بالرسول أو بالآيات لذلك (يفصل الآيات) تفصيل البروج بالمنازل وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسفيلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وكان تفصيل البروج بالمنازل انما يقيد المتجمين فهذا التفصيل مفيد (اقوم يعلمون) بل انما يقيد المتقين وقد اقتضت تلك الآيات التقوى كما قال (ان في اختلاف الليل والنهار في زيادة الظلمة والنور وتقصانها) وما خلق الله في السموات والارض) من طلوع وأقول وكائن فاسد (لايات) أي دلالات على ان الانسان يستزيد النور تارة وينقص أخرى ويطلع فيه تجل وبأقل أخرى ويتكون فيه اعتقاد وخلق وعمل ويفسد أخرى وهي انما هي تكون مفيدة (اقوم يتقون) نقص النور وأقول التجليات وفساد الاعتقادات والاخلاق والاعمال الماضية والتقوى هي الواقعة من العذاب الابدي للذي لا يتق (ان الذين لا يرجون لقاءنا) فلا يتوقعون الجزاء فلا يتقون (و) لو توقعوا الجزاء لم يبالوا لانهم (رضوا بالحياة الدنيا) فاحتملوا لها كل شيء (و) مع علمهم بقناتها (اطمأنوا بها) حتى لم يبالوا بالعذاب الابدي (و) انما أتى لهم ذلك مع انهم لا يبالون في أجل الاشياء بما هو أدنى منه لانهم (الذين هم عن آياتنا) الدالة عليه (خافلون أو اثلت) البعداء عن طريق النجاة لا يمكنهم اتقاء النار بدعوى الغفلة عنها بل (ما وأهم النار) لا يخلو منهم جانب لا عذر (بما كانوا يكسبون) من هذه الغفلة من القبايح الفاتنة للعصر وكان التقوى واقية من المارهاذية الى المعارف الالهية والاعمال الصالحة (ان الذين آمنوا) لا تقامهم الشرك (وعملوا الصالحات) لا تقامهم المعاصي (يهدهم ربهم) الذي ربي ايمانهم بأعمالهم (بأيانهم) بعد ترتيبه الى معارفه وأسرار أعماله بحيث (تجربى من تحتهم الانهار) أي أنها من المعارف والاسرار من أرواحهم الى قلوبهم ثم الى نفوسهم ثم الى ساكنات أعضائهم ثم الى من يناسبهم ثم الى

احشروا الذين ظلموا
وأزواجهم) أي وقربانهم
والزوج الصنف أيضا
كقوله سبحانه الذي
خلق الأزواج كلها
تنبت الارض أي الاصناف
(قوله عز وجل زعيم) أي
معلق بالقوم وليس منهم

العالم فمصرفون في الدنيا ككأنهم (في جنات النعيم دعواهم) أي قواهم المشير إلى دعواهم
الكامل لا تقسمهم (فيها) عند مكاشفة بعض المعارف (سبحانك اللهم) عن أن تكون هذه
المعرفة غاية كمال الذي هو مقتضى الهيئت (و) ليس ذلك منهم انكارا لما كوشفوا به بل
(تحيتهم) لما كوشفوا به (فيها سلام) أي تسليم آخر ثم طلب مزيد (وآخر دعواهم) بعد حصول
المزيد (أن الحمد لله) ولا يعد الاختلاف في تجليه اذ هو جهة ترتيبته للكل فلا يعد ذلك من
(رب العالمين) ويحصل لهم بما يناسب هذه الحالة في الجنة كما رأوا شيئا يعجبهم قالوا سبحانك
اللهم واذا رأى بعضهم شأما من غير حقد عليه فيحصل له مثله فيحمد الله عليه (و) لا يقال
لوتنعم المؤمنون بآياتهم وأخلاقهم وأعمالهم في الدنيا كأنهم إلا في الجنة التعذب
السكفرون بأضدادها في الدنيا كأنهم إلا في النار لانا نقول (لو يجعل الله للناس الشر)
وهو التعذيب على سوء الاعتقاد والخلق والعمل سيما للسهة مجلين به (استعجابهم بالخير لقضى
اليهم أجلهم) اذ لا يعيش الحيوان مع تلك الآلام في الدنيا فلو عذبناهم بها لكان ملجأ إلى
الايان ولا فائدة له حينئذ (فمذ الذين لا يرجون لقاءنا) حتى استعجبوا عذابنا قبل وقته (في
طغيانهم) بدل فكريهم الهادي (يعمهمون) يتعدون فيه ولا يجدون دليلا على عدمه البتة
(و) لوجه لمنع عذابهم ون ذلك لم يقدم سيما اذا كان منقطعاً عنه (اذامس الانسان الضر
دعانا) ملجأ (لجنه أرقاعا أو قاعا) ومع هذه المبالغة في الدعاء المستلزم للاخلاق لا يدوم
اخلاصه بل غاية البقاء مادام الضر باقيا (فما كشفنا) أي أزلنا (عنه ضره) الذي كان حجابا
يصرنه ويز ما يشتميه (إلى الشرك فصار بعد تلك المبالغة في الدعاء) كأن لم يدعنا في حال
من الاحوال (لى) كشف (ضر) حقيرا أو عظيم (مسه) بل كأنه مس غيره وذلك لما زين له
الشرك لاسراف ميله اليه بعد رؤيته فائدة الاخلاص من كشف ذلك الضر (كذلك زين
للمسرفين ما كانوا يعملون) فيعودون اليه بعد رؤيته ضرره مرة بعد أخرى والكافر لو أعيد
إلى الدنيا بعد التعذيب بالنار لعاد إلى كفره ولما لم يقدم العذاب المنقطع فأما أن يؤخر
أمرهم إلى الآخرة يستوفوا العذاب هناك أو يعذبوا في الدنيا عذابا يتصل بعذاب الآخرة
(و) لا بعد فيه فاننا والله (لقد أهلكنا القرون من قبلكم) فصار سنة لنا بطريق الابتلاء الذي
يم العادل والظالم بل (لما ظلموا) لم يؤاخذوا بمجرد الظلم بل بعد أن (جاءتهم رسالهم بالبينات)
فقرر عليهم الحجة بالوجوه الكثيرة (وما كانوا يؤمنوا) بتلك البينات ولا بغريرها وكيف
لا يجازيهم مع افراط ظلمهم انا (كذلك تجزي القوم المجرمين) الذين لم يقرطوا مثل افراطهم
(ثم) أي بعد اهلا كهم على افراطهم في الظلم (جعلنا كم خلائف) عنهم متمكنين (في الارض)
القابلة للاصلاح والفساد (من بعدهم ننظر كيف تعملون) من اصلاحها وفسادها بعد
ما أريناكم هلاك المفسدين وجعلنا سنة مستمرة (و) لكن رأينا من عملهم ارادتهم بتعديل
كتاب الله فانه (اذا أتلى عليهم آياتنا) المنسوبة إلى عظمتنا لا يهازلها الا لشكال فيها بل مع
كونها (بينات) أي واضحة الدلالة على مقاصدها بالامدات القطعية (قال الذين لا يرجون

وقيل الزنيم الذي له زعنة
من الشر يعرف بها كما
تعرف الناة بزنتها وبقال
تيس زينم اذا كانت له زعتان
وهما الجنة والمعلقان
في حاقه (وقوله عز وجل
زنجيلا) معروف والعرب
تاكل الزنجيل وتستطيعه

(لقانا)

لنقائنا) فلا يبالون لعظم منافضلا عن عظمة الآيات ولا لوضوح دلائلها (انت بقران غير هذا)
 الدال على ما يكون عند اللقاء (أو بدله) فاجعل توبه عقابا وعقابه توابا (قل) ان كان لله تبديله
 لـلكال قد درته (ما يكون لي) لا يجازه (أو أبدله) فان كان فلا يكون (من تلقا نفسه) بل
 من الله بطريق النسخ وليس النسخ مني بل (ان اتبع الاما يوحى الي) ولو امكنني تبديله من
 غير وحي في نسخه مني منه الخوف (اني اخاف ان عصيت ربى) أى معصية فضلا عن تبديل
 وحيه وكتابه (عذاب يوم عظيم) وان لم تعظم المعصية وهما قد عظمت فان زعموا ان تبديلات
 مستقط للعذاب عنهم ومن أسقط عن شخص عذابا أسقط الله عنه (قل لو شاء الله) أن لا يعذبكم
 على معاصيكم (ما تلونه عليكم) الزام اللجبة عليكم (ولا أدراك به) أى ولا أعلمكم الله
 بلساني بانكم معذبون على معاصيه من غير ان تلوه عليكم بتصير اللجبة اذ ليس ذلك مقتضى
 طبيعتي (وقد ابنت فيكم) مدة مديدة تشبه ان تكون (عمرا) كاملا متدارا أربعين سنة
 (من قبله) والانتها الى الكمال البالغ حد العجز لو كان من عند نفسي لكان بطريق التدرج
 (ان تقولون بلغته من غير تدرج) (فلا تعقلون) ثم ان أعطاني الله هذا من غير تدرج واقتربت
 عليه (فن أنظم عن افترى على الله كذبا) أدنى فضلا عن الكذب الذى كانه كل الكذب مع
 أن الكذب والظلم لا يتصور عن يوفى المعجزات فى السنة الالهية ولا يخصص الظلم فى بكل حال
 بل اما أنا (أو) من (كذب بآياته) ولولا حجابها عنها بترك النظر فيها ثم ان طابت بذلك
 الرئاسة عليكم أو طلبتم بقاء عرض آباءكم لانال مقصودى ولاتنالون مقاصدكم
 (انه لا يفلح المجرمون) بأدنى المعاصى فكيف بالافراط فى الظلم (و) من افراط ظلمهم ارادتهم
 تبديل كتاب الله ليسوغ لهم عبادة غيره التى فيها تذليل أنفسهم بلاشى اذ (يعبدون من دون
 الله) مع ان الدون ليس لمرتبة المعبودية سميها (مالا يضرهم) لوتر كواعبادته (ولا يضرهم)
 لو عبدوه (ويقولون) اذ اقبل لهم لا تنفعكم عبادتهم ولا يضركم كرها ولا ينفعكم تبديل
 كلام الله اذ اعذبكم على عبادته (هو لا شفعناؤنا عند الله) على كل شئ حتى فى تعذيبه على
 عبادتها أو تبديل كلامه (قل) ما أعلمكم الله على لسان رسول أنهم شفعناؤكم عنده اذ
 لا تؤمنون بهم (أنتمون) أى يخبرون (الله بما لا يعلم) من شفاعتها وما لا يعلم لا يوجد
 (فى السموات ولا فى الارض) على أن الشفيع لا يكون عدوا المشفوع عنده والشريك عدو
 وهو اذ لم يتحقق شركه أنهم تصيرون أعداءه بانبات شركه (سبحانه وتعالى عما يشركون)
 والشفيع لا يشفع فى حق العدو الذى يثبت للملك ما يميزه عنه وكيف لا يتزعم عن الشريك وقد
 تعالى عن رتبة الشركه (و) لو قالوا نحن نريد تبديل هذا الكتاب لانه يدل دين آباءهم يقال
 لهم اذ ابدل آباؤكم دين الله يجب تبديله وقد بدنه آباؤكم اذ (ما كان الناس) فى عهد آدم
 عليه السلام (الأمة واحدة) اذ بعد أن يكون له هذه الاديان المتناقضة (فاختلفوا) فلا بد
 أن يكون أحد المتخالفين مسلما لثالث الدين الواحد واذ ان التمس من عليه عن خافه لا بد من
 التمييز بين ما واعلاه قضاء الفصل يقتضى كل واحد منهما (ولو لا كلمة سبقت من ربك)

وتستطير رائحته (قوله)
 عز وجل زراى مبثوثة
 الزراى الطنائف الخملة
 واحدهما زربية والزراى
 البسط ومبثوثة مفرقة
 كثيرة فى كل مجالسهم (قوله)
 عز وجل زبانية واحدهم
 زبني مأخوذ من الزين

بإعداد البعض وإشقاء البعض ولا يتأق مع القضاء على الفور (لقد قضى بينهم) لأنه الأولى (فيما
 فيه يختلفون) من شأن ذاته وصفاته وتوحيده وأحكامه وأفعاله في الدارين فاقصر على
 تمييز الكتاب بينهما (ويقولون) لو كان هذا الكتاب للتمييز النازل منزلة ذلك القضاء (لولا) أي
 هلا (أنزل عليه) أي على كمال تميزه (آية) فاهرة يعلم بالضرورة كونها (من ربه فقل) هـ هذه
 الآية لا تكون في عالم الشهادة لئلا تكون ملجئة إلى الإيمان وانما تكون يوم القيامة وهو
 غيب لا يفقهه على من سواه الا وقت مجيئه (انما الغيب لله) لكن له وقت ظهور وهو الموت
 (فانتظروا) الموت الكاشف عنه في الجملة (اني معكم من المنتظرين) ليكمل ظهور صدق
 فيما نصحت لكم فلم تقبلوا وجزاؤكم على تكذبي ورد نصيحتي (و) انما شرط الموت والقيامة
 للآية الملجئة اذ لا يلجئهم سوى لعذاب والعذاب الذي منقطع غالباً والمقطع لا يبقى الجأزه
 في حتمهم لما جرب عليهم انه (اذا أذنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم) فضلا عما مست
 أقارمهم على التكذيب (اذا) أي فأجأ (اهم مكر) أي احتيال (في آياتنا) أي في دفع
 كون تلك الضراء على التكذيب (قل الله أسرع مكرًا) اذ برعنا بكم قبل أن تدبروا كيدهم
 ولا تسبقونه بالأمكار (ان رسلنا) بينهم دون مكرهم ولا يمكنكم التلبيس عليهم لانهم
 يكتبون ما تكرون) ومن مكره الرحمة مع المعاصي وكذا مع الاخلاص اذ زال عقبيه
 اذ (هو الذي يسيركم) مع معاصيكم (في) مواضع الخطر من (البر والبحر) ويبالغ في اظهار
 الرحمة عليكم (حتى اذا كنتم في القلأ) أي السفن اطلبوا الارياح (و) من مكره في رحمة بهم
 انها (جرين بهم) أي بأصحابها لتقت من الخطاب إلى الغيبة ليشير إلى المكربان اراهم أو لا
 انهم من أهل الترب والخطاب ثم جعلهم من أهل البعد والغيبة آخر (بريح طيبة) أي موافقة
 لنية فأراها اياهم ووجه في الظاهر (و) الباطن اذ (فرحوا بها) كأنهم وصلوا إلى المقصد
 وأمنوا الآفات ثم يظهر مكره فيها اذ (جاءهم عاصف) أي ذات شدة فصار الدقل بحيث
 يكاد يغرق السفينة (و) لم يسرع به اسير السفينة اذ (جاءهم الموج من كل مكان) أي من كل
 جانب فنع حركة السفينة مع شدة الريح (وظنوا) من شدة الموج والريح (أنهم أحيط بهم)
 أي أحاط بهم أسباب الهلك (دعوا الله) للتخاص عنها (مخلصين له الدين) أي دينهم عن الشرك
 قائلين والله (لئن أنجيتنا من هذه) الآفات (لنكونن من الشاكرين) أي العابدين لك
 شكري فيستجيب دعاءهم مكرابهم واهل اهلهم انهم من أهل القرب (فلما أنجاهم اذاهم
 يقولون) أي فاجاهم الاستمرار على تجديد طلب الفساد (في الارض) باظهار الشرك فيها
 (بغير الحق يا أيها الناس) أي يا من نسي نعمة الخلاص بالاخلاص واستجابة الدعاء (انما يغيبكم
 على أنفسكم) لا على الله بإثبات الشرك له ولا على نعمة الله اذ غايتها انها (متاع الحيوة الدنيا)
 الذي لا يبالي الله فيه بمن يعطيه من موحد ومشارك فغايتكم انكم تنتفعون بهامدة حياتكم
 (ثم اليس امرجكم فننبئكم بما كنتم تعملون) فيها فنقلبها نعمة عليكم وتريكم ان الانعام
 كان مكرامكم ثم أشار إلى أن المكر انما يرى رحمة بطريق التزيين مع خسته في نفسه وبإيهام

وهو الدفع كأنهم يندفعون
 أهل النار اياها
 (باب الزاى المضمونة)
 (قوله عز وجل زلزلوا) أي
 خوفوا وحركوا (قوله
 عز وجل ل زحزح عن
 النار) أي نحى عنها وبعد
 (قوله عز وجل زحرف

البقاء مع جفأة القناء كترين الدنيا وايمام بقائهم المن آثرها على الآخرة مكرابه فقال (انما مثل
 الخيموة الدنيا) أي صنفتها العجيبة التي يكرهها أهلها فبؤثر ونها على الآخرة ثم يسلب عنهم
 مع الآخرة (كما أنزلنا من السماء) اذ يرونها أموالها وجاهها فائضة من الله (فاختلط به
 نبات الارض) كما يختلط بحبها القلب الحسيم خسة النبات من حيث كونها (مما يأكل
 الناس والانعام) ان يمكن يغتر القلب بزينه ما لها وجاهها اغترار الارض (حتى اذا أخذت
 الارض زخرفها) أي زينتها من نباتها (وازيت) بانوارها وعمارها (و) اغترأ أهلها عاقبتها
 اذ ظن أهلها أنهم قادرون عليها) أي تستمر قدرتهم على تحصيل حبوبها وعمارها (أناها أمرنا)
 بالاهلاك (ليلال) مبالغة في المكر (أو نهارا فجعلناها حصيدا) أي كالمحصول بل (كان لم تمن)
 أي لم تنبت (بالامس) أي قبيل ذلك الوقت فالمثل الحياة اذ تزيت بالمال والجاه ثم هالكت
 وفاتها المال والجاه مع ذهاب الآخرة فكيف فصلنا هذه الآية بهذا المثال (كذلك تفصل
 الآيات) بالامثلة تقريية (انقوم يتذكرون) فان الامور الحسية أقرب الى الفهم من العقلية
 اذ يعارض فيها الوهم والخيال (و) لا يقبح مكر الله قبح مكر غيره لانه مع البيان اذ (الله) مع هذا
 المكر (يدعوا الى دار السلام) بيانا لظرفه ليدل على مكره في تزيين الدنيا والشهوات (و) لا
 ينافي بانه مكروه لانه انما يرتفع بالهداية لما بين ولا تم بل (يحيى من يشاء) بتابعه بانه
 ليوصلهم (الى صراط مستقيم) يجعلهم في دار السلام والمكر لا يضر في حقهم بل ينفعهم
 أكثر مما لو اهدوا وبدونه اذ (الذين أحسنوا) النظر فعرفوا مكر الدنيا والشهوات فأعرضوا
 عنها وتوجهوا الى الله فعبدهم كأنهم يرونه المنوبة (الحسنى) فوق المنوبة التي تحصل
 بالهداية بلا مكر على عبادة الله (وزيادة) هي رؤيته لله بالبر كإيمانها وعلى رؤيتهم إياه في
 العبادة بالقلب (و) صفاء قلوبهم بيبض وجوههم قبل دخول الجنة في أهوال القيامة بحيث
 (لا يرهق) أي لا يغشى (وجوههم قتر) أي غبرة سوداء من أثر حب الدنيا والشهوات (ولأذلة)
 من آثار الالتفات الى عبادون الله فيصيرون في أهوال القيامة بحيث يشار اليهم بأن (أولئك
 أصحاب الجنة) بل كأنهم من ذلك الوقت (هم فيها خالدون) فلم يضرهم المكر بل أفاهم هذه
 الفائدة لمباغتتهم في الاحتراز عنه (والذين كسبوا السيئات) اغترأوا بالمكر فلا يقبح المكر
 في حقهم أيضا لدغاية ضرره لهم انه يكون (جزاء سيئة بما عملها) فيعذبون بتقدير ما تلذذوا
 بعاصيهم (و) يكفهم ما آثروا من المال والجاه في دفع الجزاء من العذاب انهم (ترهقهم ذلة)
 لميلهم الى الدنيا والشهوات الحسية ولا يتدبرهم ما آثروا من المال والجاه في دفع الجزاء اذ
 (ما لهم من الله من عاصم) بل يزيدهم عذابا اذ تصير حجاب مظلة على القلوب فتسرى ظلماتها الى
 لوجوه (كأنما أعشى) أي ألبست (وجوههم قطعا) أي أجزاء (من الليل) حال كونه
 (مظلم) لا مفرق اذ يصيرون بحيث يشار اليهم بأن (أولئك أصحاب النار) بل كأنهم من
 ذلك الوقت (هم فيها خالدون) فيبدل تنعمهم بالعذاب وتزيتهم بالذلة وخضرتهم بالسواد
 (و) من مكر الله بهم ايهاهم شفاعة الاصنام في عبادتها ثم انكارها عبادتهم يوم يتوقعون

القول) بمعنى الباطل
 المزين الحسن وقوله عز
 وجل اذا أخذت الارض
 زخرفها أي زينها بالنبات
 والزخرف الذهب ثم جعلوا
 كل شئ من زين من خرفا
 ومنه قوله جل اسمه لبيوتهم
 سققا من فضة الى قوله عز

منها الشفاعة فاذا ذكر (يوم نحشرهم) أي العابدين والمعبودين (جميعاً) للمقابلة بينهم ثم
نقول للذين أشركوا) معبودهم بالله مع توقعهم الشفاعة منهم والشريك عدو ولا يتصور
الشفاعة من العدو سيما في حق من وقعت العداوة بسببه الزموا (مكانكم أنتم وشركاؤكم)
ليتأق فيهما التضايب ولا يتأق مع المواصلة (فزيلنا) أي قطعنا المواصلة التي (بينهم) فلا
يبقى من العابدين توقع شفاعة ولا من المعبودين أفادتهم أو أمكنتهم (وقال شركاؤهم) انما يكون
من الشفاعة لو كانت منكم العبادة لنا لكن (ما كنتم يا نافع بدون) اذ لم تكن عبادتكم عن
أمرنا بل عن أمر الشياطين فكنتم عابدين بالحقيقة ولو كانت عن أمرنا لكانا عابدين بها ولكن
(وكفى بالله شهيداً) بل كما قاطع النزاع (بيننا وبينكم ان) أي انا (كنا عن عبادتكم
لعاقلين هنالك) أي حين قطع المواصلة وانكار الشركاء العبادة (تبلوا) أي تحقق عن
اختيار (كل نفس) أثر (ما أسأفت) من الاعمال بالعباد العقل قبل دخول النار كيف
(و) قد (ردوا الى الله) فكشف لهم عن هيات الاعمال وآثارها الحقيقية بلا لبس عليهم كما
كان في الدنيا لكونه من (مولاهم الحق) أي الكاشف للامور على ما هي عليه (و) لم يضرهم
اعتقادهم في الشرك تغيير شيء من ذلك اذ (ضل عنهم ما كانوا يفترون) فلم يبق من ذلك أثر في
بواطنهم يزيل عنهم العذاب العقلي ولا في ظواهرهم يزيل عنهم العذاب الحسي فان زعموا
انهم لا يتوقعون شفاعتهم في ذلك اليوم لرفع عذابه أو تكثير ثوابه اذ لا يؤمنون به بل اليوم
لتكثير الرزق أو تكميل لقوى البدنية أو تطويل الحياة الدنيوية أو تحصيل الولد أو تدبير
الامور على نهج التيسير (قل من يرزقكم) مع ان الرزق (من السماء والارض) بالامطار
والانبات فلا يمكن الايمان له التصرف العام فيهما (امن بملك السمع والابصار) الذين أصل
خلقهما السماع آيات الله المتلوة وابصار آياته المبصرة (ومن يخرج الحي من الميت) وأصله الدلالة
على احياء الآخرة (ويخرج الميت من الحي) وأصله التضييق من قهره (ومن يدبر الامر) من
السماء الى الارض وأصله الدلالة على ترتيب الثواب والعقاب على الاعمال وليس للشركاء
غالب في الظاهر سمع ولا ابصار ولا حياة ولا تدبير في حق أنفسهم (فسيقولون) اذا تأملوا تأملاً
كاملاً (الله فقل أ) تجعلونه مشاركاً لا ادخل له في شيء من ذلك (فلاتتقون) أن يسلبكم الرزق
والسمع والابصار والحياة ويقلب عليكم التدبير فان زعموا انهم مظاهره (فذلكم الله) يبعد
ظهوره باعتبار وجوده الذي به ربوبيته في المظاهر الممكنة وانما يظهر فيها باعتبار
وجوده أو سائر أعماله (ربكم الحق) أي الثابت ربوبيته في ذاته لم ينتقل الى المظاهر فان
زعمتم ان المظاهر دخلا في الربوبية (فماذا بعد الحق) أي بعد ربوبية الرب الحق الذي لا انتقال
لربوبيته أصلاً (الا الضلال) ممن له الربوبية الى من لا ربوبية له (فأني) أي فكيف (تصرفون)
الى الغير على أن له دخلا في الربوبية وليس هذا مجرد نسبة لهم الا الضلال بل كما حق عليهم
الضلال لخروجهم عن مقتضى هذا البيان (كذلك حقت كلمت ربك) لا ملان جهنم (على
الذين فسقوا) أي خرجوا عن ربوبيته الى ربوبية مظاهره لتصدق (أنهم لا يؤمنون) بالله بل

وجبل وزخرفاً أي يجعل لهم
ذهبا وفضة أو يكون لك
يت من زخرف أي من
ذهب (قوله جبل وعز زلفا
من الليل) أي ساعة بعد
ساعة واحدتها زلفا (قوله
عز وجبل زبراً) أي كتباً
جمع زبور (قوله عز وجبل

يقفون على مظاهره على انها فاضرة فاعة تقاد كماها اعتقاد نقص في ربوبيته وهو مانع من
 الايمان به (قل) ان كان للشركاء دخل في تكثير الرزق وتقوية القوى وتطويل الحيا
 وتحصيل الولد وتبديل الامور على وجه التيسير فلا يعبا بشئ من ذلك مع توقع الضرر الاخرى
 في عبادتها الا ان يكون لها قدرة على دفعه لكن اتما يتدبر عليه من يقدر على مقاومة الاله
 القادر على الابداء والاعادة (هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده) فان زعموا ان الاعادة
 ممنوعة في حق الله فكيف يتصور في حق الشركاء (قل) لا وجه لثبوتهم في حق الله بل (الله)
 اعوم قدرته وصدق وعده (يدؤ الخلق) ليتعرف اليهم ويستعملهم اعمالا (ثم يعيده)
 ليجزهم بمقتضى معارفهم وجزائهم (فأني توفىكون) أى فكيف تصرفون الى عبادة الغير
 مع عجزهم عما أرادوا وعن كل ما ذكرنا أولا فان زعموا بانا اتما نبد لهم ليقر بونا الى الله زانى (قل)
 لو كانوا مقربين الى الله لكانوا هادين اليه (هل من شركائكم من يهدى الى الحق) مع انه
 قد جرب من عابديهم الحجاب عن الامور الاخرى وبالرسالة فان زعموا ان الله كذلك (قل الله
 يهدى) على السمة الرسل بالبيان (للحق) بحيث يكشف الحجب عن تلك الامور فيعبدوا الله
 بقتضاها ويتقرب اليه (أ) تبعون من لا يهدى بل لا يهدى (ف) هل (من يهدى الى الحق
 أحق أن يتبع أمن لا) يهدى بل لا (يهدى) أى لا يهدى (الا أن يهدى) أى يهدى الغير فمن لا
 يستحق الاتباع كيف يستحق الشرك (فما لكم كيف تحكمون) برتبة لمن لا يستحق مادونها
 ولكن هذا الاتباع لمن يتبع الدلائل القطعية (و) لكن (ما يتبع أ كثرهم) في شركها (الا
 ظنا) حصل لهم من رؤية آثار ظنوا انها منسوبة الى شركائهم مع انها لله ولو كانت لها
 فلا استقلال لها ويجب استقلال الاله وربها ظنوا استقلالها (ان الظن) وان قوى (لا يغنى)
 أى لا يفيد بدلا (من) الدليل (الحق) القطعي (شياً ان الله عليهم بما يفعلون) من ترجيح الظن
 الضعيف على الادلة القوية القاطعة التي جاء بها الرسل فعادوهم واتبعوا أهواءهم من
 متابعة آباءهم وغيرها (و) ليس اتباع القرآن من اتباع الظن لانه (ما كان هذا القرآن)
 المشار اليه بالاشارة القرينية في باب الاعجاز لظهوره فيه محملا (أن يفترى) لامتناع صدوره
 (من دون الله) اذ ليس لمن دونه كمال قدرته التي بها عموم الاجاز (ولكن) يتعين كونه من
 الله لكونه (تصديق الذى) أنزله الله (بين يديه) مع انه لم يمارسه ولم يجالس أهله (و) لو فرضت
 ممارسته ومجااسته لم يأت (تفصيل) مجمل (الكتاب) الذى عسرت فصيله على أهله ولو فرض
 وقوعه لم يكن خاليا عن الريب لكنه (لا ريب فيه) مع كونه جامع الكل ما يحتاج اليه فعلم انه
 (من رب العالمين) ريبه الكل في أمر دينه ودينه أيترددون في كونه منه (أم يقولون) جزما
 (فتراه قل) انصح فيه التردد والافتراء (فأنا بسورة مثله) في كمال حسن النظم والمعنى
 وتضمنها العلوم الكثيرة في الاضاط اليسير مع اشتغالها على أنواع الحجج ورفع الشبه (وادعوا)
 لمعاوتكم (من استطعتم) من الانس والجن بل كل من كان (من دون الله) مما في العالم
 (ان كنتم صادقين) في زعمكم أنه مفترى أو محمّل فاذا عجزوا به كذلك علم أنهم كذبوا (بل)

زبر الحديد أى قطع
 الحديد واحدتها زبرة
 (قوله تعالى زلقى) أى
 قربي الواحدة زارقة وقريبة
 (قوله تعالى زمر) أى
 جماعات في تفرقة واحدها
 زمرة
 * (باب الزاى المكسورة) *

كذبوا بما لا يسوغ لهم تكذيبه لانه انما يسوغ غرهم الا احاطة بحال المكذب وهو لا
 لم يحيطوا بعلمه الذي لا يتناهى وكيف يحيطون به له (ولما باتهم تأويله) الذي به ارتباط نظمه
 وترتيب آياته ولا يستغرب منهم هذا التكذيب لكونه عادة مسخرة لامثالهم اذ (كذلك كذب
 الذين من قبلهم) وليس اتباعهم خيرا لهم لان ايقاع في ظاههم الذي عوقبوا به فان لم ينظروا
 اليه (فانظر كيف كان عقوبة الظالمين) ليس عدم ابحاز لقرآن ظاهر احتى لا يكون مكذبه
 ظاهرا والام يختلف العقلاء فيه لكنهم اختلفوا اذ (منهم من يؤمن به) فيعترف بابحازه
 (ومنهم من لا يؤمن به) فيسكرا بابحازه والكل يزعم ظهور ما هو عليه فلا بد ان يكون أحد
 الفريقين مقسدا بالاعتاد (و) هو وان لم يظهر لبعض الناس من تليسه عليهم فليس جماع
 من عقوبته عقوبة الظلم اذ (ربك أعلم بالمفلسين وان كذبوك) بعد ظهور افسادهم
 بالاعتاد (فصل في عملي) الذي هو الاصلاح الكلي للقوة العلية والعملية (والكم علىكم) الذي
 هو الافساد الكلي لهما وليس ذلك بطريق الجزئية بل (انتم بريئون مما عمل وأبارى
 مما تعملون) فليس في عمليكم شئ من الاصلاح وفي عملي شئ من الافساد (ومنهم من يستمعون
 أى يقصدون سماعه متوجها اليك) ليعلم منه من حاله انه صلاح كلى أم لا (أ) يمكنك
 اسماعه على ما هو عليه (فانت تسمع الصم) الذي لا يسمع الشئ على ما هو عليه (ولو كانوا
 لا يعقلون) الاشياء على ما هي عليها فهم يعتقدون الاصلاح فيما أفوه من آياتهم دون
 ما يخالفه (ومنهم من ينظر اليك) ليعلم من حاله صحة دعوات الاصلاح الكلى (أ) يمكنك
 ابصاره على ما هو عليه (فانت تهدي العمى) الذي لا يبصر الاصلاح الا في عمل آياته (ولو كانوا
 لا يبصرون) حقائق الاشياء (ان الله لا يظلم الناس شئاً) فلا يسمع ولا يبصر الاصلاح غير صالح
 وغير الصالح صالحا (ولكن الناس أنفسهم يظلمون) باعتقاد الاصلاح فيما سمعوه من آياتهم
 أو رأوه من أفعالهم لا فيما سمعوه من الله أو رسوله أو رؤوه من ما فبريهم كذلك (و) لا يختص
 عدم اطلاعهم على الحقائق باليوم بل يستمر الى يوم الحشر فانه (يوم يحشرهم) بعد مدة مديدة
 في القبر يعتقدون قصرها (كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار) لكنهم اليوم لا يتعارفون
 بجهلهم يومئذ (يتعارفون بينهم) بجهلهم مع محبي الرسل بالمعرفة الكاملة فيقولون
 (قد خسرت) الثواب الابدى والسعادة الابدية من قرب الله (الذين كذبوا بقاء الله) فرأوا
 اعتقاده الذي هو أصل كل صلاح كل فساد (وما كانوا مهتدين) للحجة اذ لم يوالوا بفساد
 الاعتقادات والاعمال بل رأوا ذلك صالحا (و) لما يعرفوا الاصلاح والفساد من ذوات
 الاشياء بل من آثارها لم يكن يد من اظهارها فبما يغنى أن يظهر في الدنيا ومنها ما ينبغي
 أن يظهر في الآخرة والاول يختص ببعض والثاني بعم الكل (امانريك) أى ان تحقق
 اراءتنا اياك (بعض الذى نعدم) على رؤيتهم الاصلاح فسادا والفساد صالحا (أو توفيتك)
 أى أو تحقق توفيتنا اياك قبل الارادة (قالينا) في الوجهين (مرجعهم) لاراءة ما يم الكلى (ثم)
 لا يبعثهم انكار شئ من ذلك اذ (الله شهيد على ما يفعلون و) لا اعتذارا (لكل

قوله عز وجل زينة
 ما يتزين به الانسان من
 لبس وحلى وغير ذلك ومنه
 قوله عز وجل خذوا
 زينتكم عند كل مسجد
 أى لباسكم عند كل صلاة
 وذلك ان أهل الجاهلية
 كانوا يطوفون بالبيت
 عراة الرجال بالنهار

أمة رسول) أزال اعدارهم فان زعموا أنهم كانوا غافلين ولا تكليف للغافل أزيل هذا العذر
 باحضار من أرسل اليهم (فاذا جارسولهم) فشهده بكيفية ازالة اعدارهم (قضى) قضاء رافعا
 للتراخ (بينهم) وبين زعمهم بحيث يعترفون كونه (بالقسط وهم) لولم يعترفوا بذلك يظهر بذلك انهم
 (لا يظلمون) غاية طعنهم على الرجوع الى الله تعالى انهم (يقولون متى هذا الوعد) بينوا
 وقته (ان كنتم صادقين) في انكم تعلمون وقوعه فان من علم وقوع شيء علم وقت وقوعه
 (قل) هذا منقوض بان كل واحد يعلم انه يحصل له نفع وضر ولا يعلم لم وقتها والا لا يمكنه
 جذب كل نافع ودفع كل ضار ولكي مع غاية كماله (لا أملاك لنسى) فضلا عن الغير
 (ضرا ولا نفع الا ما شاء الله) ولو قالوا ذلك فيما له وقت معين والنفع والضر مما لا وقت له
 معين قيل لهم (لكل) واحد من آحاد كل (أمة أجل) معين يعرفه ولا يعرف وقته والا
 لما كده فامكنه تقديمه وتأخيره ولكن لا يمكن (اذا جاء أجهل فلا يستأخرون ساعة) أي
 لا يمكنهم طلب تأخير ساعة اذا علموا فيه ضررا ليدفعوه (ولا يستقدمون) اذا علموا ان
 في تقديمه نفعا ليجذبوه (قل) ان كان سؤالكم عن وقت استجباله فليس بمرغوب في أي
 وقت كان (أرايت ان أتاكم عذابه بيانا) أي ليلا (أو نهارا) فلا شيء منه بمرغوب البتة
 (ماذا يستجبل منه المجرمون) فيسألونه سؤال رغبة وان كان للايمان به بعد وقوعه
 فلا ينفع (انصرون على الكفر الى وقت وقوعه ثم اذا ما وقع) أي بعد حين وقوعه (آمنتم
 به) فيقال لكم (الآن) آمنتم به حين اضطررتم اليه (وقد كنتم) مبالغين في تكذيبه
 اذ كنتم (به تستجبلون ثم) لا يقتصر على لومكم وعقابكم بل (قيل للذين ظلموا) بالمبالغة
 في تكذيبه الى حد الاستجبال بعد مبالغة الله في اقامة دلائل وقوعه (ذوقوا عذاب الخلد)
 لانكم انما استجبلتم به لاعتقادكم انه لا يقع أبدا فلا ينتفع عنكم أبدا لذلك يقال (هل تجزون
 الا بما كنتم تكسبون) من حجب الجهل المركب بنفي امر مؤبد على التأييد (ويستنبونك)
 أي ويستغربونك (احق هو) أي الوعد بعذاب الخلد مع انه على جرم متناه أم مجرد تخويف
 (قل اي) اي نعم (ورب) الذي هو عدو من عاداني ولان غاية لمة دار جرم العداوة معه
 (انه لخلق) لكونه على جرم غير متناهي القدر وان تناهى وقته (وما أنتم بمحجزين) بهذه
 الشبهة لانه لا يتقدر الجرم بقدر الوقت (و) هذا الجرم من العظمة بحيث (لو ان لكل
 نفس ظلت ما في الارض لا قدرت به) لو قبل منها الفداء (و) لم يضروهم بهذه العداوة بل
 اضر وانفسهم لذلك (اسروا الندامة لما رأوا العذاب) هو وان عظمت عداوته
 (قضى بينهم بالقسط وهم) وان لم يزلوا يزدادون شدة (لا يظلمون) لان هذا الجرم لا يزال
 يزداد عظمته بازدياد ظهور عظمة الله ولم تكن عظمته مما يخفى اصلا (الا ان لله ما في السموات
 والارض) ويكنى في عظمة الجرم تكذيبهم الله في وعده (الا ان وعد الله حق وان كان
 أكثرهم لا يعلمون) لاستبعادهم البعث والجزاء ولا يبعدان منه اذ (هو يحيي ويميت
 و) ليست اماتته اعداما ولا اعتبارا بل (اليه ترجعون) فان زعموا ان التعذيب مضره محضه

والنساء بالليل الاحس
 وهم قريش ومن دان بدينهم
 فانهم كانوا يطوفون
 في ثيابهم وكانت المرأة تتخذ
 نسيج من سبور فتعلقها على
 حقوبها وفي ذلك تقول
 العامرية
 اليوم يبدوا بعضه أوكاه

لا تنتفع في المعذب ولا للمعذب فكيف يقع قيل لهم (يا أيها الناس) أي الذين نسوا حكمة الله في التخويف بالمعذاب (قد جاء تكلم موعظة) أي تخويف تداع إلى تحسين الأفعال فلا بد من صدورها (من ربكم) ليرى أفعالكم (و) هو كما يصلح الأفعال يصلح الأخلاق اذ هو شفاء لما في الصدور) من الأخلاق الرديئة (و) التعذيب وان لم ينتفع المعذب ولا المعذب ينتفع من كانه (هدى و) هو انما يحصل باعتقاد وقوعه اعتقادا جازما مطابقا للواقع فهو (رحمة للمؤمنين) فان زعموا ان التخويف مضر فذهب بمناقض الشهوات (قل بفضل الله) في إصلاح الأفعال والأخلاق (وبرحمته) في إعطاء الأجر والتقريب عليها (فبذلك فليفرحوا) بدل الفرح بالشهوات بل ينبغي ان يكون بذلك أكثر اذ (هو خير مما يجمعون) من اسباب الشهوات اذ لا ينتفع بجمعها ولا يدوم ويفوت به اللذات الباقية بحيث يحال بينهم وبين ما يشتهون على انه لا يمنع جميع الشهوات بل ما قبح منها دون ما حسن وان حرمتم بعض ما حسن (قل أرايتم) أي اخبروني كيف قسمتم (ما نزل الله) من مقام فضله ورحمته (لكم من رزق فجعلتم) من عند أنفسكم (منه حراما وحلالا) لتكفروا ببعض ما اثم به عليكم بل بالتحميل والتحریم من عند أنفسكم (قل الله اذن لكم) مع ان اذنه لا يعرف الا بالسمع منه ولا يسمع منه الا بنى او ملك وانتم تتكفرون النبوة ونزول الملك عليهم (أم على الله تفتشرون و) هذا الافتراء موجب للتخويف (ما ظن الذين يفتشرون على الله الكذب) ماذا يفعل بهم (يوم القيامة) لكنهم يفتشرون بفضله فيجترون به على ابطال فضله الذي انزل منه الرزق (ان الله لذو فضل على الناس) في انزال أنواع الرزق (ولكن أكثرهم لا يشكرون) فيجرمون به ضمه ابطالا لنضله فكانهم قالوا أنت تحرم من عند نفسك وتتلو على الله ما تفتري عليه وتعمل اعمالا تفتري على الله انه امر بها فقال تعالى في الرد عليهم (وما تكون في شأن) من التحليل والتحریم (وما تلووا منه من قرآن) بجميع العلوم الاعتقادية والعملية (ولا تعملون من عمل الا كما عليكم شهودا) بعين العناية تفيض بها عليكم علوما ومجربات وكرامات (اذ تقيمون فيه) في معرفته والاعمال المقررة اليه وانى يكون ذلك في حق المفتري الامن الجهل بافتراءه والمكر بالمفتري أو أتباعه (و) لكن لاجهال في حق الله لانه (ما يعزب) أي ما يغيب (عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء) بل (ولا اصغر من ذلك ولا أكبر) ولو فرض له نسيان لانه ما من شئ مما ذكر (الا) هو مسطور (في كتاب مبين) لا يلتبس ما فيه على من طالعته وهو اللوح المحفوظ وليس هذا من المكربك ولا باصحابك اذ حصات لك الولاية الخاصة واهم الولاية العامة ولا مكر في اعطائهم المعجزات والكرامات (الا ان اولياء الله لا خوف عليهم) من جهة المكر ولا من جهة أخرى في الحال (ولا هم يحزنون) في الاستقبال وليست الولاية مختصة بأهل الرهبانية بل نعم (الذين آمنوا وكانوا يتقون) القبايح من الأفعال والأخلاق وكيف تكون الكرامات والمعجزات في حقهم مكرامع أن (اهم البشرى) بها (في الحياة الدنيا) بالقرب

وما بدأ منه فلا حله
وقال أبو عمر يقال ان آدم
عليه السلام طاف عربا
لانه مشبه بيوم القيامة فجا
محمد صلى الله عليه وسلم فنسخ
ذلك
باب السين المفتوحة

من الله (و) البشرى في الدنيا بشرى (في الآخرة) لانه (لا تبدل لكلمات الله) وقد علموا ان بشارتهم من الله ولا يبعد ان يكون لهم من الله البشرى اذ (ذلك) أى حصول الولاية (هو الفوز العظيم) من قربه (ولا يحزنك قولهم) لو كان لهم قريب من الله لكانوا اعز الاطلاق لكثرت اكم اذلة فانهم مردود عليهم بانهم انما جعلوهم اذلة لافقدهم الاموال والاعوان والقرب من الله لا يوجب العزة بالاموال والاعوان بل بالله وهو العزة الحقيقية (ان العزة لله جميعا) لاللاموال والاعوان بالذات (هو السميع) لا قوالهم ان لا عزة لاهل الله بل لاهل الاموال والاعوان (العليم) بما يلزمهم من نفي العزة عن الله اذ لو كانت له لكانت لاهله أكثر مما لاهل الاموال والاعوان وكيف يتفون العزة عن الله مع ان كل عزيز عبد ذليل له (الا ان الله من في السموات ومن في الارض) حتى شركاؤهم وقد جعلوهم مشاركي الحق في عزته فتذللوا لهم مثل التذلل له (وما يتبع) دليلا على مشاركتهم الله في عزته (الذين يدعون من دون الله شركاء) مع ان الدون لا يكون له عزة الا على اصلا (ان يتبعون الا الظن) مع ان الواجب في باب الاعتقاد اتباع الدلائل القطعي (و) ليس لهم دليل قطعي ولا اشارة راجحة بل (انهم لا يخبرون) أى ما هم الا كاذبون ولا يبعد من الله الجمع بين العزة والذلة لاهله كما جمع في مصالح العامة بين الليل والنهار اذ (هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا) فجعل لاهل الذلة ايمذلالا ولا يستكبروا عن عبادته ويسكنوا اليه لاهل الاموال والاولاد والعزة بالهداية المبصرة (ان في ذلك لايات لقوم يسمعون) فمن اما ذكرنا ومنها ان العزة بالاموال والاعوان ليلة مظلمة لمن سكن اليها عن امرار الربوبية وعزة الهداية نهار مبصر لها ومنها ان العزة بالاموال والاعوان مسكنة في اللذات العاجلة مانعة من ابصار آفات الهداية مبصرة للايات فيها ومن كون عزتهم ظلمانية طعنهم في عزة الله بحيث لا يشعرون به اذ (قالوا اتخذ الله ولدا) فجعلوه مجانسا لله ومحتاجا اليه فقال تعالى (سجانه) من ان يجانس أحدا أو يحتاج اليه اذ (هو الغني) والغنى المطلق لا يجانس من يحتاج الى الولد ولو فرض فلا يكون من جملة العالم اذ (لهما في السموات وما في الارض) ملكا فهذا دليلنا على نفي الولد فعليكم به لكونه من عزة الهداية التي هي نهار مبصر (ان عندكم من سلطان بهذا) فليس لكم من هذه العزة التي هي العزة الحقيقية شيء على انكم تطعنون به في عزة الله (آتقوا الله ما لا تعلمون) اذ ما لا دليل عليه مجهول بل تتفرون عليه ما هو محال (قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) فلا يبقى لهم عزة ولا عبرة بعزة الاموال والاعوان في حقهم اذ غايتها انها (متاع في) الحياة (الدنيا) لا تكون آخرتهم على مثال دنياهم حتى يبقى لهم ذلك المتاع اذ (الينا) بعد افتراءهم علينا بما يطعن في عزتنا (مرجعهم) فنذلهم بمقتضى افتراءهم وطعنهم في عزتنا (تم) لانقتصر على ذلك الاذلال بل (تذيقهم العذاب الشديد) الذي يزدادون به ذلة (عما كانوا يكفرون) بالطعن في عزتنا وان لم يشعروا به (واتل عليهم) أى على المعتزين بعزة الاموال والاعوان المعتقدين ذلة من انصف بقائهم وان

(الساوي) وهو طائر يشبه السماني لا واحد له والقراء يقولون سمانا (قوله تعالى سواء السبيل) أى وسط الطريق وقصد الطريق (سنة نفسه) قال يونس قال ابو عبد الله سنة نفسه أى أوبقها وأهلكها قال

كانت فيه عزة الهداية (بناوح) الذي كانت له هذه الذلة في ابتدائه مع انتهائه في عزة الهداية
 (اذ قال لقومه) المغترين بعزة الاموال والاعوان (يا قوم) الذين حقتهم الاعتزاز بعزة الهداية
 وتركوا الاعتزاز بعزة الاموال والاعوان (ان كان كبير) أي شق (عليكم مقامي) أي
 قيامي بالدعوة الى الله من رؤيتكم ذلي بقوله الاموال والاعوان ومنع عزتكم بهم ما عن
 الانقياد لي (وتذكيري بايات) التي جاء عزي وانتم تتكبرون على بعزة الاموال والاعوان
 فترون اهلاكي ولا تبالون بعزة الايات المنسوبة الى الله (فعلى الله توكلت) أي اعتمدت
 في دفع ما تصدقوني به (فأجمعوا) اعزموا واقصدوا (أمركم) أي شأنكم في اهلاكي
 (و) اجعلوا معكم (شركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمسة) أي غمًا وندامة على فواق
 (ثم) بعد دفع الغمة عنكم (اقضوا) أي ادوا اداء الواجب من حق الذي هو اهلاكي
 في زعمكم (الذي ولا تنتظرون) أي لا تتهموني فاذا لم تقدر وفاقيل ما يظهر من ذلكم عجزكم
 عنى مع كثرة أموالكم وأعوانكم ومن عزي حفظ الله اياي مع ذاتي بقلبي ما (فان توليتهم)
 أي عرضتم عن قصد اهلاكي امالانه لم يشغل عليكم مقامي وتذكيري فاي ضرر لكم
 في الايمان بي (فما أتاكم من أجر) يتقص ما لكم الذي هو عزتكم أو ينقص أجركم
 الاخرى (ان أجرى) على اهدائي اياكم (الاعلى الله) اما الخوف الذلة بالهجر عن اهلاكي
 فلا ذلة في الانقياد لامري اذ هو امر الله وأنا (أمرت أن أكون من المسلمين) فانتم بالحقبة
 منتادون لامر الله وهو موجب لعزتكم (فكذبوه) فلم يجعلوا امره امر الله فعز زناه
 (فنجيناه ومن معه) عن الفرق اذ جعلناهم (في الثالث) زدنا في اعزازهم اذ (جعلناهم
 خلاقو) اذ لنا المغترين بعزة أموالهم وأعوانهم اذ (أخرفنا الذين كذبوا باياتنا) فلم
 يسألوا بعزة نسبتها اليها لا يغير بسبب لكونه بعد الانذار به على التكذيب (فانظر كيف كان عاقبة
 المنذرين) الذين لم يسألوا بما أئذروا به اغترار بعزة الاموال والاعوان كيف انقلبت الى ذلة
 أبدية (ثم بعثنا من بعده رسلا) ظهر عليهم في ابتدائهم ذلة قلة الاموال والاعوان مع عزة
 الهداية (الى قومهم) المغترين بعزة الاموال والاعوان (بخاؤهم بالبينات) المقيدة
 عزة الهداية (فما كانوا يؤمنوا) لعدم مبالاتهم بعزتهم مع عزة الاموال والاعوان فلم يسألوا
 معها (بما كذبوا به من قبل) تهزوا عليه لان الله تعالى طبع على قلوبهم فقرأوا العزة
 الحقيقية وهي عزة الهداية ذلة والعارضة وهي عزة الاموال والاعوان عزة حقيقية (كذلك
 نطبع على قلوب المعتدين) أي الجاوزين مقتضيات حقائق الاشياء ليفعل بهم مثل ما فعل
 بالمعتدين من اذلالهم على الابد بعد عزتهم بالاموال والاعوان (ثم) أي بعد بعث أولئك
 الرسل وتبديل ذاتهم الظاهرة بالعزة مع عزة هدايتهم وتبديل عزة قومهم بالذلة الابدية (بعثنا
 من بعدهم موسى وهرون) مع ظهور ذلة القلة عليهم ابتداء (الى فرعون وملأه) الظاهرة
 عليهم عزة الاموال والاعوان لكن العزة الحقيقية كانت لموسى وهرون لا تباينهما

القراءته نفسه معناه
 سبقت نفسه فنقل الفعل
 عن النفس الى ضمير من
 ونصبت النفس على التشبيه
 بالمتكبر وقال الاخفش
 معناه سبقت في نفسه فلما تط
 حرف الخفض نصب
 ما بعده كقوله ولا تهزمو

(بآياتنا) لكنهم لم يسألوا بعزمتها (فاستكبروا) عليها بعزتهم (و) لم يكن لاستكبارهم
 بها وجه بل (كأنوا قومًا مجرمين) أي عاصين لمن اعزهم بها وكيف لا يكونون مجرمين
 ولم يزالوا معاندين للدلائل القاطعة (فلما جاءهم) الدليل (الحق) الذي لا شبهة معه على
 رسالتهم ما الموجهة عزة الهداية هما (من عندنا قالوا) لرفع عزتهم ما بالهداية وجعلها ذلة
 عليهم اصع ذاتهم ما بقلة الاموال والاعوان (ان هذا السحرة من) أي تلبيس ظاهر (قال
 موسى أتقولون للحق) انه سحر (لما جاءكم) على وجه لم يترك لكم شبهة (اصحروا هذا) مع
 قطعته بحيث لا يسأل عنه للشبهة لولم يرفع (و) يكتفي في قطعته انه سبب فلاحي مع انه
 لا يفلح السحرون قالوا (تزع كونه تلبيسا وقد جئتكم بالبينات) أي تصرفنا (عما
 وجدنا عليه آباءنا) وهو الحق الصريح (و) تبطل عزتنا ان (تكون لكم الكبرياء) أي
 غاية العزة التي نصير بها كل عزتنا بالنظر اليها ذلة على ان كبرياءكم ليس باعتبار انصافكم بعزة
 الهداية بل في الارض (و) لكنه انما يكون لو آمننا بكم انكم (ما نحن لكم بمؤمنين) لتبقى عزتنا
 (وقال فرعون) فقطال عزته بعد ما ذهبت بالهجز لا آيات موسى ودفع العزة لموسى بها (اتقوني)
 لمعارضته (بكل ساحر) أي ما هر في باب السحر (علم) أي محيط بابوابه (فلما جاء السحرة قال
 لهم موسى اتقوا ما أنتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به لا يصلح لمعارضتي لانه (السحر)
 وقرئ به - عزة الاستهتام وعناه أي صلح السحر للمعارضته وهو وان بلغ ما بلغ (ان الله
 سيضلهم) لئلا يعارض آياته ولولم يكن معارضها فلا بد من ابطاله لكونه افساد الماء - لعله
 الآيات (ان الله لا يصلح عمل المفسدين و) لولم يكن افساد الم يكن الله ليصلحه اذ (يحق الله)
 أي يثبت الله الدليل (الحق يكلمه) أي أوامره (ولو كره الجرمون) الذين يؤثرون في السحر
 بأوامرهم التي يوهمون انها اذها فليس لاوامرهم معارضة أوامر الله فابطله الله وأظهر
 ذلتهم وعزته موسى بالهداية لم يطل بذلك عزة فرعون بالاموال والاعوان اجلاء (فما آمن
 لموسى) بعد ظهور عزة الهداية عليه (الاذرية) أي شبان (من قومه) را كبين (على) من
 (خوف من فرعون وملأهم) ان يظهره فيما بينهم فيصل الظلم الى فرعون وهو موجب (ان
 يقتلهم) أي يعذبهم (وان فرعون) وان يحجز عن معارضة موسى فظهرت ذلته (لعمال) ذوة عزة
 لنفوذ تصرفه (في الارض وانه) وان علم انه لا عبرة هذه العزة مع عزة الهداية (لمن المسرفين)
 يترجح هذه العزة على عزة الهداية (وقال موسى يا قوم) الخائفين من فرعون ان يقتلهم (ان
 كنتم آمنتم بالله) فيما بينكم (فعلية توكلوا) في اظهار ان يحفظكم عن فتنة العدو فانه
 يحفظكم (ان كنتم مسلمين) أي متقادين له بصدد التوكل ويجعله سبب ايمان الخلائق حتى
 يجتمعوا على الايمان بالله حتى تظهر عزةكم وتقلب عزة فرعون ذلة (فقالوا) عنده اظهار
 الايمان (على الله توكلنا) ليحفظنا من فتنة العدو وقبل اجتماع الخلائق على الايمان ودعوا
 ليجمع تأثير الدعاء مع تأثير التوكل فقالوا (ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) لتظهر عزتهم
 وتذهب عزة آياتنا آياتك (ونحننا) عن ذلة فتنتهم (برحمتك) التي استحققتناها على نصر دينك

عقدة النكاح معناه على
 عقدة النكاح (سرا وسر
 وسرور) يعني واحد قوله
 عز وجل سليمان أي قصدا
 (قوله سعي) أي إيقادا
 وسعي أيضا اسم من
 أسماء جهنم (سابق) مضي

(من القوم الكافرين) المستحقين لكل الازلال (وأوحينا الى موسى وأخيه) لحفظ قومهما
من فتنة العدو (ان نبؤا) أى اتخذنا مباءة (لقومك بمصر) لاخرجه ثلاثا يؤخذكم بالخروج
عن دينه (بيوتا) لتلازموها فلا تخرجوا عنها التجمعهو العكبات فيصل خبرهم الى العدو
(واجعلوا بيوتكم قبله) أى مساجد فلا تصلوا خارجها فيصل خبرصلاتكم اليه (و) مع
الخوف من ظهورها (اقموا الصلاة) لتستعينوا بها على العدو (وبشر المؤمنين) باعائته لهم
ونصره اياهم (وقال موسى) داعيا لابطال عزة فرعون بالاموال اذ كان منها خوف قومه من
اظهار الاسلام والصلاة (ربنا) أى يا من ربنا بعزة الهداية (انك آتيت فرعون وملاؤه زينة)
أى ما يتزين به من الخلى واللباس والمركب (وأموالا) يتعزز بهم (فى الحيوة الدنيا ربنا) أى يا من
ربنا بعزة الهداية التى فوق عزتهم ما كانت عزتهم بهم اعزة هداية بان يتخذوها من رعة الآخرة
فيكونوا سالكى سبيلك بل (ايضا عن سبيلك) بالتكبر عليك وعلى آياتك ورسالتك (ربنا) مقتضى
تربيتك ايانا ان تبطل عزتهم لاظهار عزتنا (اطمس على أموالهم) أى اجعلها حجارة لا ينتفع
بها (واشدد) أى اقس (على قلوبهم) فلا تلبس بذهاب عزتهم بالاموال أيضا (فلا يؤمنوا)
ليحصل لهم بدل عزة الاموال عزة الهداية (حتى يروا العذاب الاليم) من المواخذة الدنيوية
وهى لا تمنع من قبول الايمان معها ونفعه من جهة الآخرة ان لم يكافأ صاحبها عن احوال
الآخرة ولم يياس عن نفسه وان لم ينفع في دفع تلك المواخذة فلا يكون هذا من قبيل الرضا
بالكفر وكان موسى يدعو وهرون يؤمن (قال) تعالى (قد اجيبتم دعوتكم) أى دعاؤكم وان
آخر المطلوب الى أربعين سنة ليزدادوا ظلما فيزدادوا عذابا (فاستقيما) أى فائتبعوا على ما أنتم
عليه من الدعوة الى الاسلام والزام الحق (ولا تتبععان سبيل الذين لا يعلون) فى عدم الثقة
بوعده الله ولما قرب وقت حصول المطلوب أمر الله عز وجل موسى ان يخرج بنى اسرائيل
فتوسط البحر فشققناه (وجاوزنا بنى اسرائيل البحر) لتوهم فرعون اننا نجاوز به مثل
مجاوزتنا بهم (فاتبعهم فرعون وجنوده) فى دخول البحر على ظن المجاوزة مع اننا لم نجاوزناه
بهم ليعكون آية على كونهم مظلومين وكان اتباعهم (بغيا) أى ظلما (و) ليس كالمضاى بل
(عدوا) أى تجاوزوا حد فصاروا كالغرقى فى بحر الظلم وهو موجب للغرق الظاهر ولم يتببه
لهذه الذنبة الموجبة للايمان (حتى اذا أدركه) أى لحق فرعون (الغرق قال) بعد الوقت الذى
دعا ان لا يؤمن قبله (آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل) ليعجيبى من الغرق
انجاءهم (وانامن المسلمون) أى المنقادين لاوامره التى أنزلها على رسوله فقال له جبريل (آلا ان)
تؤمن ونسلم لتنجون من الغرق (وقد عصيت قبل) بترك الانقياد لامر الاسلام وغيره فصار عادة
لك فلا يبعث عدوك اليه لوتنجوت (و) لم تقتصر على العصيان بنفسك بل (كنت من المفسدين)
عقائد الخلاق واعمالهم فلا يبعث عدوك اليه لىكن لا بد لايمانك من أثر (فاليوم نصيبك
سيدك) أى باخراج بدنك بلاروح من البحر (لتسكون لمن خلقك آية) على انك عبدها لا اله
صاعدا الى السماء لانهم وان رأوا غرقك ربما يفتقلون عن اهلاك كيف (وان كثيرا من

(سلم) بفتح اللام استسلام
وانقياد والسلم السلف
أيضا والسلم شجر أيضا
واحدتم اسامة والسلم والسلم
بتسكين اللام وفتح السين
وكسرها الاسلام والصلح
أيضا والسلم الدول العظيمة

الناس عن آياتنا) التي هي أعظم دلالة علينا وعلى صدق رسالتنا وجزائنا يوم القيامة من دلالة
غرقك على هلاكك (لغافلون) فإيمانه لم يقده النجاة عن الأهلاك الديني ولا من العذاب
الأخرى على حقوق الخلق من اضلال ما لا يتصور ذبح أولاد بني اسرائيل واستعبادهم
ولا على الكفر لو أيس من نفسه أو شاهد عالم الملوكوت على من يدعى عليه الأجاج فهذا اذلال
فرعون بسلب عزة الاموال والاعوان عنه (واقعد) عز زباني اسرائيل بتلك العز تضع
تعزيرهم بالهداية ومجازة الجراد (بؤآباني اسرائيل مبقوأصدق) أي أنزلناهم منزلا تابنا
لا يرعجهم عدو وهو المطلوب من عزة الاعوان (ورزقناهم من الطيبات) المطلوبة بعزة
الاموال وكان هذا موجب الاتفاقيهم على عزة الهداية اذ حصل لهم بعزتهم عزة الاموال
والاعوان وسلبنا عن اعدائهم لكنهم اختلفوا (فما اختلفوا حتى جاءهم العلم) بما يوجب
الاتفاق من هدايتهم لكن لما انضم لهم الى عزتهم عزة الاموال والاعوان أفادتهم الكبر
المانع من اتقياد البعض للبعض فتنازعوا زاعا لا ينتطح بهم أبدأ الكن الله يقطعه (ان ربك
يقضى) بما يرفع النزاع (بينهم يوم القيامة) بأثابة البعض ومعاقبة البعض لافى الاموال التي
اتفقوا على صلاحها أو فسادها فقط بل (فيما كانوا فيه يختلفون) أيضا عن عنادوا اذا عرفت
اختلافهم في كتابهم الذي يزعمون الاتفاق على الايمان به فلا يبعد اختلافهم في كتابك مع شدة
عنادهم معك (فان كنت في شك مما أنزلنا اليك) من اختلافهم فيه اذا آمن به بعضهم وكفر
بعضهم (فاستل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك) هل كتابك موافق لكتابهم في الاعتقادات
والاخبار وكيف لا يكون موافقا لها والله (لقد جاءك الحق) المطابق في الكتب السابقة (من
ربك) الذي ربك بوافقة الكتب السابقة فاذا وافق الكتاب الالهي باتفاق (فلا تكونن من
المترين) أي الشاكين في انه منزل من عنده أو أتى به شيطان اليك اذ لا يأتي الشيطان بالهداية
المحضة فان اخفوا عليك الموافقة أو توهمت ان الشيطان جاءهم اليك استدرج الى اضلال ابطال
أحكام تلك الكتب بطريق النسخ فلا تشكن في انه عاجز عن الاتيان بالمعجزات (ولا تكونن
من الذين كذبوا بآيات الله) التي يعجز الشيطان عن الاتيان بمثلها (فدكون من الخاسرين)
للهداية الواجب خسرا وخسرا السعادة الابدية وان توهمت خسرا الهداية بتلك
الكتب بتوهم كونه من الشيطان وعدم ايمان بعض أهل الكتاب بكتابك ليس بخلل في اعمازه
بل لكونهم ممن حقت عليهم كلمة ربك (ان الذين حقت عليهم كلمت ربك) لاملأن جهنم منك
ومن تبعك منهم أجمعين (لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية) يمكن ظهورها (حتى يروا العذاب
الاليم) الأخرى وى لانه لا ينتقض قضاء الله والآيات وان كانت أسباب الايمان فلا يؤثر بدون
ارادة الله وقد أراد هنا خلافها وهذا لا يقيد قطع العذاب الأخرى كما لا يقيد الايمان لرؤية
العذاب الديني قطعه فان ناقش فيه أحد قيل له (فلولا كانت قرية آمنت) بهدروية
العذاب الديني (فمنعها ايمانها) في دفعه (الاقوم يونس) نفعهم ايمانهم فرفع عنهم
العذاب الذي رأوا وعلامته فانهم (لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي) الذي يقتضون

(سلام) على أربعة أوجه
السلام الله عز وجل كقوله
عز وجل السلام المؤمن
المهين والسلام السلامة
كقوله تعالى لهم دار السلام
عند ربهم أي دار السلامة
وهي الجنة والسلام

به في المتأخرين فيتألمون به بعد الموت وراء التألم به عذاب الآخرة وان كانت الفضيحة
 (في الحياة الدنيا) وذلك انه بعث يونس عليه السلام الى قرية يذنوي من الموصل فوعدهم
 العذاب بعد ثلاث واربعين فظهر غم أسود وذودخان شديد غشي مدينتهم فطلبوا يونس فلم
 يجده فأيقنوا صدقه وابسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم
 ودوابهم وفرقوا بين كل والدها فعمت الاصوات والضجيج وتضرعوا وأخلصوا
 التوبة فكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة (و) لم يقتصر على كشف العذاب بل
 (متعناهم) بالحياة الدنيوية ونعيمها أيضا (الى حين) وهو انتم ااجل كل واحد في حقه ثم أشار
 الى أن عدم ايمان أهل الكتاب بآياتك ليس دليل قصورها بل هي كاملة تقتضي ايمان الكل
 لكن المشيئة الالهية تعوق البعض (ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا) لا يتأخر
 ايمان البعض عن البعض ولكن شاء تأخر ايمان البعض لينال السابق فضيلة السابق وشاء
 كفر البعض يظهر قهره كما ظهر بايمان البعض لطفه على انه لو شاء ايمان الكل لشاء باختياره
 (أ) تشاء ايمان الكل وان لم يجتزئه البعض (فانت تذكره) على الايمان (الناس) الذين
 لا يجتازون الايمان (حتى يكونوا مؤمنين) أي يتفقوا على الايمان مع انك نعمت بذكرهم على
 الاقرار بالاسان (و) اما التصديق القلبي فلا يدخل تحت اكرامك لذلك (ما كان نفس أن
 تؤمن) أي تصديق بالقلب (الاباذن الله) وهو وان كان باختياره فانه يختارها نفس
 زكاه الله فجعلها هواها تابعة لعقلها (ويجعل الرجس) أي خبث الهوى (على الذين
 لا يهتدون) فيجعلون عقولهم تابعة لهوى يتهم (قل) لاهل الرجس ان لم تنظروا في آياتي
 لعنادكم معي فأي عناد يمنعكم من النظر في آيات الاتفاق (انظروا ماذا) من الآيات الدالة على
 ذات الله وتوحيده وصفاته وأسمائه وأفعاله المنتشرة (في السموات والارض) فلو لم تنظروا
 فهو دليل جعل الله رجس الهوى عليكم (و) انه بلغ من الغاية بحيث (ما تعنى) أي ما نسكتفي
 (الآيات) السماوية والارضية وما ظهر على أيدي الانبياء (والنذر) من الانبياء والعلماء
 (عن) دنع رجس (قوم لا يؤمنون) واذا لم يؤمنوا والآيات والنذر (فهل ينتظرون) للايمان
 (الأمثل) وقائع (ايام) الكفرة (الذين خلوا) أي مضوا (من قبلهم) فصارت سنة لامثالهم
 فان شكروا في حصولها لهم (قل فانتظروا) حصولها لكم لا بطريق الاحتمال بل بطريق
 القطع (اني معكم من المنتظرين) وقد جرت بتم صدقي ولا يمنعني منه توهمي ان اشارككم فيه
 بانحداد المسكان لان الله تعالى قال لي انا هداهم العذاب أولا (ثم ننجي رسائنا والذين آمنوا)
 باعدادهم عن ذلك المسكان ولا يختص ذلك بالبعض بل (كذلك) بعم الكل لانه كان (حقا علينا)
 تمييز المستحق عن غيره فلا محالة (ننج المؤمنين) لتمييز العذاب على الكفر عن البلاء الشامل
 للقاسم والبرقان زعموا ان هذا الانتظار انما يصح لو صححت رسالتك ولادليل عليها من الاتفاق
 التي امرتنا بالنظر في آياتها (قل يا أيها الناس) أي الذين نسوا دلالة عموم الحكمة في اعلى انه
 لا يعطى المعجزة للكاذب الا ان يعارض دلائل ايمانهم بكنهها من دعوى الالهية أو الرسالة مع

التسليم يقال سات عليه
 سلاما أي تسليما والسلام
 شجر عظام واحدتم اسلامه
 قال الاخطل الاسلام
 وحرمم (قوله) معاعون
 للكذب) قائلون الكذب
 كما ينال لا تسمع من فلان

الشك أو القسق (ان كنتم في شك من ديني) مع كونه ظاهر الرشد وقد ظهرت المهجرات على
يدي (فلا) موجب للشك في ديني من عبادة الادي فضلًا عن اعتقاد الالهية اذ لا (أعبد الذين
تعبدون من دون الله) مع ان الادون لا يستحق العبادة بالذات ولا باعتبار الرجوع اليه
للمجازاة (ولكن اعبد الله الذي) يستحقها لذاته والرجوع اليه للمجازاة لانه (يتوفاكم)
ليرجع بكم اليه فيجازيكم على اعمالكم (و) لا ادعي الالهية لنفسى وان بقيت به اذ اقول
(أمرت أن أكون من المؤمنين) باعلى مراتب التوحيد (و) لا ادعي اسقاط التكليف - فقد
حقاً كون فاسقا اذا مرت (أن أقم وجهك) أى اجعله مستقيماً متوجهاً (للدين) الكامل
(حينئذ) أى ما تلاحن القصور وترتك التكليف قصور (و) مع ذلك (لا تكونون من المشركين)
بدعوى السكالك لتقصائك بالحدوث (و) من الميل الى القصور واعتقاد تأثير الاسباب لذلك
قيل لى (لا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك) وان كان من اسبابها (فان فعلت فانك
اذ من الظالمين) بتشريك الاسباب لله فى التأثير (و) لا يرتفع باعتقاد عدم استقلالها
فى التأثير بل (ان عسى الله بضر فلا كاشف له) من الاسباب لاستقلالها ولا غير مستقل
(الاهو) وان كان يفعل عند الاسباب لكن لا بها (وان يردك بخير فلا راد) من اسباب
ضده (لفضله) لكنه انما يدع على خرق العادة لذلك (يصيب به من يشاء من) خواص
(عباده) لا يمنع منه سبب الضد على تقدير تأثيره اذ (هو الغفور) أى الساتر لتأثيره
(الرحيم) بانفاضة ضده مقتضى سبب الشر فان رددوا فضلك بالرسالة وزعموا ان خوارقك
لاسبابها اكتسبها (قل يا ايها الناس) أى الذين نسوا الفرق بين ما يكون فيه للسبب دخل
وبين ما لا يكون (قد جاءكم) الدليل (الحق) الذى لا يتغير بتغير الاسباب فعلم أنه
(من ربكم) ليربيكم بالهداية على يدي (فن اهتدي فانما هي يدي) تكمبلا (انفسه)
لأنفسى لسببها بالسكالات (ومن ضل فانما يضل) نقصا (عليها) يمنع تربية قربه فلا يعود
نقصه على (و) انى مع بلوغى غاية الكمال الممكن (ما أنا عليكم بوكيل) الجسكم الى الهداية
(و) مع ذلك قبيل لى (اتبع ما يوحى اليك) فى التبليغ وان لم يهتدوا به (واصبر) على
أذياتهم فى التبليغ (حتى يحكم الله) بالقسط (وهو خير الحاكمين) يجعل مقتولنا منهم يدا
ومقتولهم طريدا تم والله الموفق والملمم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد
المرسلين محمد وآله أجمعين

* (سورة هود) *

سميت بها قوله ما من دابة فى الارض الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم الدال
على توحيده الافعال مع استقامته باعطاء كل مستعد ما يستعمله المقتضية للاحكام والجزاء
وهي من أعظم المقاصد (بسم الله) المتجلى بجموعيته فى كتابه الجامع (الرحمن) باحكام
آياته لنفع الكل (الرحيم) بتفصيلها لنفع الخواص المطلقين عليه (الر) أى أجلى لواضع
الرشد وأعلى لواضع الدرجات أو أجل لطائف الربوبية أو أتم باب الرحمة (كتاب

قوله اى لا تقبل قوله
وجاز أن يكون معاعون
للكذب اى يسمعون منك
ليكذبوا عليك معاعون
اقوم آخري لم يأتوك اى
هم عيون لا أولئك الغيب
وقوله عز وجل وفيكم

أحكمت آياته) يجعلها يقينية بمرادها وصورها وأبجهازها الراجع شأنها أو تقوية أصولها
 بالتحج القاطعة ورفع الشبه تربية لها أو يمنع نسخها الكونم الباب الرحمة (ثم فصلت)
 يجعل تسانجها مقدمات لأنحر أو بيمان مراتب القرب من رفيع الدرجات أو بتكثير
 الفروع تربية للأصول ورواة تقويتها أو ابراز ما بهم في الكتب السالفة لزيد الرحمة به هذه
 الامة (من لدن - كيم) لا يستعمل الا اليقينيات ويأتي بما يجهز الكل ويبنى الفروع
 على أقوى الاصول ويبلغ الى الخلق المطلق (خبر) لا يلبس عليه الوهميات باليقينيات
 مطلع على أسرار الاجاز والقرب والبناء والنجرة المطلقة (الاتعبد والا الله انق لكم
 منه نذير وبشير) يشير الى أمثلة الاحكام باليقينيات مثل الله يثيب من يخصه بالعبادة
 ويعاقب من لا يخصه بها ومن كان كذلك يجب تخصيصه بها والمجزم مثل أن يذكر المطالب
 بجميع فوائد تخصه به ومضار تعطيه له بعبارة موجزة يشير الى مراتبها مع أنواع التأكيد
 والاطراف الامر بتخصيصه بالعبادة مع التبشير على الموافقة والانداز على المخالفة واللب
 أن لا يفسخ (وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه) يشير الى أمثلة التفصيل لجعل تسانجها
 مقدمات مثل أن يقال من يجب تخصيصه بالعبادة يستغفر من معاصيه ويرجع اليه
 بالطاعة ثم انهم ما يرفعان درجات القرب فما يستغفر منه وجود النفس فيفتى عنه ويرجع الى
 الله بربه ثم بناء الفروع على الاصول انما يتم بالاستغفار عن السهو والرجوع الى الحق
 ثم الرجل انما يبلغ اللب بالاستغفار عن القصور والرجوع الى الكمال (يتممكم متاعا حسنا
 الى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله) يشير الى افادة العبادة والاستغفار والتوبة
 ما أشير اليه من أجل لوا مع الرشد وغيره فهي تصيد التصفية المفيدة لذة اليقين وتصيد القرب
 من رفيع الدرجات بالاحوال والمقامات والتربية بالعلوم والكرامات واللب بالتتورق بنور
 الله فهذا في الدنيا بطريق التمتع وفي الآخرة يزداد كل واحد منها الكل من حصل فضلا من
 تلك الفضائل في الدنيا (وان تولوا فاني أخاف عليكم عذاب يوم كبير) اي وان تعرضوا
 عن تخصيصه بالعبادة وعن الاستغفار والتوبة التي هي مقتضى الدلائل اليقينية والمقربة
 من رفيع الدرجات والمقربة حق الربوبية والمستقيمة لباب الرحمة فاني أخاف عليكم عذاب
 يوم يكبر فيه الاعراض عن اليقينيات والبعد عن رفيع الدرجات وقهر من ربي بأنواع النعم
 فتولى عنه وفوات عظيم الرحمة ولا يبعد هذه الفضائل للآولين والعذاب للآخرين اذ
 (الى الله) الظاهر فيه كبرياؤه بغاية لطفه على قوم وقهره على آخرين (مرجعكم) جميعا
 (و) لا مانع لهم من غاية اللطف والقهر اذ (هو على كل شيء قدير) ولذلك لا يبعد عليه تقرب
 من رجع الى أحب الاشياء وجعل الشهوات بعينها عذابا وايقاع الخراب على من رجع
 الى نور الانوار وكيف لا يعذبهم وقد بالغوا في الاعراض عن دلائل اليقينية وعن حضرته
 الرفيعة وعن شكر ترتيبه وموجبات رحمته (الأنهم يثنون) اي يحرفون (صدورهم)
 للاخفاء ما ذكر على أنفسهم لعلهم لا يخفى عليهم بل (ليستخفوا) اي ليطلبوا اخفاء

سماعون) اي مطيعون
 ويقال سماعون لهم اي
 يطيعون لهم الاخبار
 (قوله تعالى سواة أخيه)
 فرج أخيه (قوله عز اسمه
 سم السباط) اي ثقب الابرة
 (قوله سكينه) فعيلة من

انفسهم (منه) ويسالغون فيه بالاستغشاء (الاحين يستغشون ثيابهم) اى يطلبون
التغشى بهم يخفوا ظهوره عليهم - ثم ويظهروا الخفاء عنهم (يعلم مايسرون ومايعلمون)
وكيف يخفى عليه ما تحت ثيابهم وقد اطلع على أخفى الامور (انه عليهم بذات الصدور)
ان زعموا انه لا بد من التولى عما ذكر اطلب الرزق الشاغل عنه احيى وان هذا انما يكون
لو اضطروا الى طلبه لكن لا اضطرار اليه بعد تكفل الله به في حق كل انسان بل كل حيوان
فانه (ما من دابة) اى حيوان يدب وان كانت قاصرة نظرها (في الارض) لا تنظر الى الله
(الاعلى الله) بطريق التكفل الشبيه للايجاب (رزقها) اى معاشها (و) كيف لا يتكفل
بذلك مع انه (يعلم مستقرها) اى زمان بقائها المتوقف على الرزق (ومستودعها) اى
زمان طلب وديعة الروح عنها المتوقف على تكميل الرزق وكيف لا يعلم هذه الاشياء مع انها
حوادث ممتدة مقدار خاص فلا بد من ثبوتها في لوح القدر بل (كل) مسطور (في كتاب
مبين) لما في القلم الاعلى التابع للعلم الالهى (و) كيف تنكرون تكفله برزقكم مع انه
(هو الذى خلق السموات) بافلاكها وكواكبها واملأكها (والارض) بمعادن ونباتها
وحيواناتها (في ستة ايام) على عدد ما ذكرنا تدبيركم فلا يخلو عن التكفل برزقكم كيف
(وكان عرشه) الذى هو مستوى اسمه الرحمن الذى منه كل فيض (على الماء) المفيد للحياة
المتوقفة على الرزق فديركم بأحسن تدبير (ليباوكم ايكم أحسن عملا) أى عبادة له بحيث
لا يعوقه عنها طلب رزق أو غيره ولا يتم هذا الابتلاء الا باعطاء الرزق اذ عدمه مضعف عنه
(وائن قلت) رد انقيهم الابتلاء اذ لم يروا عتابا ولا عقابا أيام الحياة (انكم مبعوثون) للعقاب
والعقاب (من بعد الموت) اذ قبله يرفع الابتلاء (ليقولن الذين كفروا) بقدره الله وحكمته
وتدبيره بعد رؤيتهم مامر (ان هذا) أى ليس هذا القول (الاصحرميين) أى تلبس ظاهر
بعدم ما يجرب به العادة وزعموا انه لا وجه للتأخير (و) لئلا يعتد به هذا التأخير لانا
(لئن أخرنا عنهم العذاب) فاما انؤخوه (الى أمة) أى جماعة من الساعات (معدودة) لئلا ينكروا
لانكارهم ما بعد ساعات الحياة (ليقولن ما يجيبه) أى يمنعهم مع صحة موجه وعدم
تحقق ما بعد الحياة فيقال ما بعد الحياة محقق والمانع من وقوع العذاب فى أيام الحياة
استيفاء وهم نصيبهم من الرحمة (ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم) لا ينتفعون بالرحمة
الماضية اذ (حاق) أى أحاط (بهم) ما كانوا يستهزؤن من العذاب فان استغفاه خطيئة
محيطه وسبب اسائر الخطايا (و) كيف يلتذون مع هذا العذاب الدائم وقد علم بالتجربة انا
(لئن أذقنا الانسان منارحة) عظيمة (تمزعاها) أى سلبناها (منه انه ليؤمن) أى
قنوط عن عودها فلا يلتذ بالتذبا للنظر الى المستقبل مع امكان عودها فكيف مع امتناعه
(كفور) للنعمة الماضية فلا يلتذ بالتذبا للنظر الى الماضى بمجرد سبب النعمة فكيف مع هذه
الشدة (و) كيف ينقطع عنهم العذاب مع انه جرب من الانسان انا (لئن أذقناه نعماء بعد
ضراء مسته) على سوء عمله (ليقولن ذهب السيات عنى) بتلك الشدة فلا أخاف بعدها شدة

السكون يعنى السكون
الذى هو الوفاة لا الذى
هو ضد الحركة
وقيل فى قوله فيه سكينه
من ربكم السكينه لها وجه
مثل وجه الانسان ثم بعد
هو ربح هضافه وقيل لها
رأس مثل رأس الهرة
وجناحان وهى من أمر
الله عز وجل (قوله عز

عليها (انه افرح) بذهاها (نخور) بحصول النعماء بعدها و فرح العدو و ظفره مكروه و يقتضى
الحكمة (الا الذين صبروا) فانهم لا يتعمض عليهم الشدة لانهم لما علوا ان الصبر مفتاح الفرج
يلتذون برجاته (و عملوا الصالحات) حال الشدة فيلتذون بها (أولئك) يتقطع عذابهم في الدنيا
والآخرة اذ لهم مغفرة) لذنوبهم بتلك الشدة (وأجر كبير) على الصبر و الاعمال الصالحة حال
الشدة وان التذوا بها فلا يتقص ذلك شيئا من أجرهم فهو لا وان أنعم عليهم بعد صبراء مستهم
فلا يكفره فرحهم و نخرهم اذ ليسوا باعداء بل اولياء و اذ لم يؤمنوا بالبعث و تأخير الجزاء اليه
بعد هذا البيان المعجز المشتمل على اقامة الحجج و رفع الشبه و أسروا على كونه مصرا (فلم يك
تارك بعض ما وصى اليك) ان تباعهم مخافة ردهم (و) لو لم تترك فلا أقل من انه (ضائق به
صدرك) مع اقتضائه اقامة الحجج و رفع الشبه توسيعه اذ انكروا و اجهزوا حتى طلبوا و جهزوا
أخر مثل (أن يقولوا لولا) أى هلا (أنزل عليه كنز) اذ الرسول متبوع لا بد له من الاتفاق
على اتباعه و لا يتأتى مع عدم سلطنته الا باقائه الكنز عليه (أو جاءه ملك) يكون له
تابع لا يحتاج الى الاتفاق و يكون له مصداق تام من عنده من أمره فقال تعالى لا تحتاج
الى الاتفاق (انما أنت نذير) اذ يكفي في الرسول انذاره من القبائح (و) الاتفاق موكول
الى الله اذ (الله على كل شئ وكيل) و أما التصديق بالملك أو بسائر المعجزات فيكفي تصديق
القرآن الذى هو المعجزة لقولية أينكرون تصديقه مع الاقرار باجازه (أم يقولون) ليس
بمعجز بل مقدر عليه للبشر اذ يبلغ غاية الفصاحة و العقل و يمكن منه الافتراء فهو شئ
(افتراه قل) ان كان غير معجز بل مقترى (فألو ابعثوا رسولا مثله مقتريات) فهو أقل من
عشره فن بلغ الغاية لا يكون من دونه بحيث لا يبلغ حد عشرة أو أقل منه فان لم يبلغ اليه
بنفسه بلغ بالاستعانة (وادعوا) للاستعانة (من استطعمتم) من الانس و الجن و الملائكة
بل كل من يكون (من دون الله) فان كل دون وان بلغ من الكمال ما بلغ عاجز عنه بنفسه
و بالاستعانة (ان كنتم صادقين) في انه يمكن افتراءه (فان لم يستجيبوا لكم) أى
ما تجدتم به مع شدة عدائهم و كمال فصاحتهم و عقلهم (فاعلموا انما انزل بعلم الله) المحيط
باسرار الاجاز (وأن لا اله الا هو) يعجز كل من جعلتموه الها من دونه عن مثله (فهل أنتم
مسلمون) أى منقادون اتوجه دأقه و تصديقه الرسول بكلامه المعجز فلا تطلبوا معه معجزة
أخرى ثم ان افتراء مثله لو أمكن ربما يكون اطلب راحة الدنيا و زينتها لكنه يحوج الى أعمال
شاقة أخرى و يتوجب ترك لذاتها و زينتها فان قصدت تلك الاعمال راحة الدنيا و زينتها
ضاعت و صارت سبب الشدائد فى الآخرة فان (من كان يريد) بأعمال الآخرة (الحياة
الدنيا) أى راحتها (وزينتها) أى جاهها (نوف اليهم أعمالهم) أى أداء جورها (فيها وهم)
وان كانت أجورهم الآخرة و غير متناهية (فيها لا يجنون) اذ عدم تنهاى الاجور ليس
فى مقابلة الاجمال بل هو فضل الهى وهم ليسوا من أهل الفضل فيعطون فى الدنيا ما يقابل
أعمالهم بلا نقض فيها (أولئك الذين) بعدوا عن العقل بتضييع تلك الاعمال لراحة الدنيا

وجبل سبارة يعنى
سافر من قوله عز اسمه
سكت عن موسى
الغضب أى سكن قوله
عز وجل سنستدرجهم
أى سنأخذهم قليلا
قليلا ولا يباغتهم كئيبا

وزينتها التي تحصل بدونها (ليس) لهم الخلاص في الآخرة رأساً برأس بل ليس (لهم في الآخرة) باتفاق الانبياء والحكام (الا النار) المموسة أو المعقولة فلا يقربه من له العقل الكامل الذي يشبهه البلوغ الى حد الاعجاز (و) لا يحصل لهذه الاعمال هيئة من تلك الاعمال ملذذة تعارض لذتها تلك الآلام لانه (حبط ما صنعوا فيها) فلم يكن له هيئة أصلاً (و) لو افادهم هيئة لم تكن لهم ملذذة لانه (باطل ما كانوا يعملون) والباطل لا يكون ملذذ بل مؤلماً (أ) يجعلون طالب الراحة الدنيا وزينتها باعمال الآخرة مع كونه على بينة (فن كان على بينة من ربه) تزونه طالباً لما يوجب الخراب عنه (و) ليست بينة معارضة بما ينافيها بل (يتلوها شاهد منه) وهو العقل يصدق دلائل القرآن ويرفع عنه الشبه (و) لم يقتصر فيه على الشاهد العقلي بل أيده الشاهد النقلى اذ (من قبله كتاب موسى) صدقه قبل مجيئه وكفى به شاهداً لكونه (اماماً) للانبياء (ورجماً) للمؤمنين ويدل على تصديقه اياه ان (اولئك) الماهرين فيه (يؤمنون به) أى بهذا الكتاب مع ادعاء تصديق التوراة اياه (ومن يكفر به من الاحزاب) أى من طوائف أهل الكتاب لا يتدرون على انكار تصديقه اياه مع ابقائه بحاله بل يعرفون لفظاً أو معنى (فانتم موعدهم) لكفره بالكافرين فان لم يبالوا بهذا الوعيد (فلاتك في صرية) أى شك (منه انه) الوعيد (الحق) لكونه (من ربك) الذى لا يكذب (وايكن أكثر الناس لا يؤمنون) فيعلمونه على مجرد التصديق من غير دلائل (و) كيف يعطى الله البينة للمفتريين عليه فيكون ظالمين باعانة الظالمين فانه (من أظلم ممن افترى على الله كذباً) كيف واعطاؤه البينة اعزاز وهم يستحقون الازلال فان لم يعطوها اليوم فلا بد ان يعطوها يوم القيامة (اولئك هم الذين كفروا) عرض العبيد المفتريين على ملوكهم (و) لا يمكنهم الانكار امكانه للعبيد اذ (يقول الشهداء) من الملائكة والجن والوحوش (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) فتى يستحق هؤلاء البينة من ربهم مع كونهم من أهل اللعنة (اللعنة الله على الظالمين) سيما من ظلم بالكذب على ربهم ولم يقتصر وابه في حقه بل عوا حقوق الخلق اذ هم (الذين يصدون عن سبيل الله) زاعين انهم يسلكونها بهم (و) لا يتركونها بحالها بل (يفغونها عوجاً) مع ذلك لا يريدون مقصدها اذ (هم بالآخرة هم كافرون) وان كانوا يدعون الايمان بها ويدعون الناس اليها بمفتراهم (اولئك) المفترون لو اعطوا معجزات لكانوا معجزين لله عن تصديق الصادقين في دعوى النبوة لكنهم (لم يكونوا معجزين) وان كانوا (في الارض) التي يكثر فيها التليسات على ان هذه المعجزات المصدقة للمفتريين لا تكون من الله بل من الشيطان (و) لكن الملائكة تبسط معجزات الله التي يصدقها الصادقين ووجبت الحكمة الالهية رفعها عنهم (ما كان لهم من دون الله من اولياء) وليس عدم رفع الله اياها بسبب الهداية التي قصدها بها بمفتراهم لان الافتراء وان كان سبب الهداية فهي موجبة للغضب بحيث (يضاعف لهم

يرتقى الراقى في الدرجة
 فيتم درج شيئاً بعد شيئاً
 حتى يصل الى العلو وفي
 التفسير كلما جددوا
 خطيئة جددنا لهم نعمة
 وانسيناهم الاستغفار
 (قوله عز وجل سوات لكم)
 زينت (قوله عز وجل
 سيدها لدا الباب) يعنى
 زوجها والسيد الرئيس

العذاب) كيف لا يرفع قليده على انه كيف يتصور من الشيطان الهداية مع ان الشياطين
 (ما كانوا يستطيعون السمع) أى سمع كلام الهداية لثقلها عليهم (وما كانوا يبصرون)
 الهداية أحد الانهم محبوبون على الاضلال (اولئك) المفترون لو حصلوا المعجزات بتصفية
 أنفسهم لم يبق لهم تصفية اذ هم (الذين خسروا أنفسهم) بالاقتراء على الله (و) لم يقدم
 مقتراهم لو كان هدى في نفسه بل (ضل عنهم ما كانوا يفترون) فان أفادهم في الدنيا (لاجرم
 انهم في الآخرة هم الاخسرون) لعظم ظلم المفتري وأهل التصفية لا يفعلون ما يضر بانفسهم
 ولو فرض انه مقتري مع كونه هدى في ذاته مقر ونا بالبينه صادر من أهل التصفية لم يضر من
 آمن به مع الجهل بافتراءه (ان الذين آمنوا) بما هو هدى في نفسه (و) لم يقصدوا بذلك
 اتباع المفتري بل (علموا الصالحات) التي من جانتها اتباع ما هو هدى في نفسه (و) لم يقصدوا
 بذلك التعزز عند الخلق الذي هو مقصود المفتري بل (أخبتوا) أى مالوا (الى ربهم
 أولئك) وان أبعدهم اقتداؤهم بالمفتري لكنهم لعدم اطلاعهم على ذلك مع كونه هدى في
 نفسه مقر ونا بالبينه صادر من أهل التصفية مقصودا به التقرب الى الله (اصحاب الجنة)
 لا يدخلونها يخرجوا عنها فيشتد عليهم العذاب بل (هم فيها خالدون) لا يقال لولم يضر المؤمنين
 ما ذكر لم يضر الكافرين اتباعهم أهل التصفية اذا أتوا بخوارق لا نأقول (مثل القرينين)
 في الاقتداء بما هو ضلال في نفسه او هدى (كلاعى) لا يبصر بنفسه ما هو في ذاته هدى
 او ضلال (والاصم) لا يسمع من يبين له مع عدم استعلاهم (والبصير والسميع هل
 يستويان) في حكمهم من الاحكام (مثلا) حتى يلزم استواءهما في حكم النجاة والفوز
 (ا) تسوون بينهما (فلان ذكرن) ما بينهما من الفرق العظيم (و) مما يدل على عظام
 وضعهم انهم لم يروا من الرسل الا آيات الساطعة ولم يسمعوا منهم الحجج القاطعة وقلدوا من
 ليس له شئ من ذلك مع ظهور رضاهم فانه (اقتدأرسلنا نوحا) بالآيات الساطعة والدلائل
 القاطعة (الى قومه) العمارة الصم فصموا عن قوله (انى انكم نذير مبين) وعموا عن قوله
 (ان لا تعبدوا الا الله) الذي هو في الظهور كالبعصريات اذ لا يخفى لوماسواه عن نقص يتأني
 الالهية على انه لا دليل على الهية ما سواه فأقل ما في عبادته خوف غضب الواحد فان لم يظهر
 اليوم ابقاء التكليف يخاف ظهوره في يوم (انى اخاف عليكم عذاب يوم أليم) أى محيط
 بكل ألم (فقال الملأ) أى الاشراف الذين هم متبعو العوام فقههم ان يكونوا أبصر
 وأسمع انكم أشدعى وصم الكونهم (الذين كفروا) مع كونهم (من قومه) فحقهم ان
 يكونوا مثله ولما طلعوا على احواله (ما تراك الا بشر امثلاوا) غاية فضلك بالاتباع لكنه
 لا يعتد بهم اذ لم يكونوا مشرفا (ما تراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا) ولو اعتد به فضل متابعتهم
 فانما يعتد به لو كانت عن روية كاملة لكنهم انما اتبعوا آخذين (بأدى الراى) أى ظاهر
 النظر دون التعمق فيه فقرأوا صرك آيات وشبهاتك حجبا (و) لم يكن ذلك لرؤيتهم الفضل
 فيكم والارأيتاه ولكن (ما نرى لكم علينا من فضل) اذ خوارق السحر وكلمات التليس

أيضا والسيد الذي يقوف
 في انفس قومه والسيد
 المالك (قوله عز وجل
 ساربا بالنهار) أى ظاهر
 ويقال ساربا أى سالت في
 سره أى في طريقه
 ومدهية يقال سرب
 يسترب (وقوله في البحر
 سربا) أى فاتخذ الحوت
 سبيلا في البحر - سربا أى

لا تعد فضلا ولا توجب تصديقا (بل نظنكم كاذبين قال يا قوم) الذين حقهم الابصار
 (أرايتم) أي اخبروني كيف اكون مثلكم (ان كنت على بينة) أي مهجزة علم كونها
 (من ربي وآتاني رحمة) أي طهارة كاملة عن السكورات وهداية يعرف بالبداهة كونها
 (من عنده) افاضم التبصروها افتاخذوها (فعميت) أي خفيت (عليكم) فعملتموها
 تليد سامع ظهور الفرق عند البصراء وانتم بصرا لو نظرتم لكن تكبرهون النظر كراهة
 حصولها (انتم كمموها وانتم لها كارهون) ولا تحصل لكاره (ويا قوم) لا وجه لكراهتها
 مع انها تحصل لكم الاخرة والقرب من الله ولا ينقص عليكم شيئا من دنياكم اذ (لا اساس لكم
 عليه مالا) وان كنت مستحقا له على تحمل متاع الارشاد (ان أجرى الاعلى الله) فليس
 ثمة مانع الاخسة أتباعي ولا ترتفع الابطردهم (و) لكن (ما أنا بطارد الذين آمنوا) فانه
 يكون مانعاهم من الايمان اولامثالهم ولو كان طردهم سبب ايمانكم ولم يرتدوا أخاف من
 طردهم شكايتهم (انتم ملاقوا ربهم) فيشكون على طردهم وعدم اهتدائهم على ان
 خستهم ايسر مانعة لكم من الايمان اذ لا تلحقكم (ولكني اراكم قوما تجهلون) فتخافون
 لحوق خستهم لمشاركتكم اياهم في الايمان من عماكم اذ الخسيس لا يترك مشاركته في كل شيء
 (ويا قوم) ان افادكم طردهم تعززكم لكني يذاني الله على طردهم (من ينصرني من الله)
 بدفع اذلاله (ان طردتهم) تريدون اعزازكم باذلالى (فلا تذكرون) ايسر لي دفع خستها
 باعطاءهم مثل اموالكم التي اعزتمكم اذ (لا اقول لكم عندي خزائن الله) أغنى منها من
 آمن بي (و) لا ادفعها باطلاعهم على الكنوز اذ (لا اعلم الغيب) لا بدفع حاجتهم عن
 الطعام والشراب ليكونوا اغنى منكم لبلوغهم حد الملكية اذ (لا اقول اني ملك) حتى
 اجعلهم مثلي (و) كيف أطردهم خستهم الظاهرة مع اني اراهم اشرف منكم في الباطن
 لايمانهم اذ (لا اقول للذين تزدرى) اي تسخروهم (اعينكم) لحقارة ظاهريهم (ان يؤتوهم
 الله خيرا) اي ايمان اشرف باطنهم وليس ذلك لاطلاعي على غيبهم بل (الله اعلم بما في انفسهم)
 اكنى لولم احكم عليهم بالايمان بما ظهر لي من تصديق اللسان (ان اذا لمن الظالمين) بترك
 متابعة دليل الايمان الظاهر على الباطن بغير مانع ظهر لي في دلالاته ولكني لو حكمت بان حقارة
 الظاهر توجب حقارة الباطن عند الله لكنت من الظالمين اذ لا دلالة له هذه الحقارة على تلك
 بخلاف ايمان اللسان فانه دليل القلب وان لم يكن قاطعا (قالوا) من عماهم وصممهم الجاعل
 للسمع ورفع الشبه مجادلة باطلة (يا نوح قد جادلتنا) بالمفاطات والمشاغبات (فاكثر جدالنا)
 بتكثير وجوهها فان كانت حجبا (فاتنا بما تعدنا) من العذاب على ردها (ان كنت من
 الصادقين) في وعده عليه (قال) لست الا قبيحنا حتى تهجزوني بل (انما ياتيكم به الله
 ان شاء) في الدنيا وان لم يعذب به بل انما وعد العذاب الاخرى (وما انتم بهجزين) بدفعه عنكم
 بقوتكم او هجتكم او فهملكم (و) لهجزكم انصح لكم لكن (لا ينفعكم نصي ان اردت ان

مسلكا وذهبا أي يسرب
 فيه (قوله عز وجل
 سرايلهم) أي قصصهم
 (قوله عز وجل مضر لكم
 القلك) أي ذلل لكم
 السفن (قوله تعالى سبحان من
 لمثاني) يعني سورة الحمد
 وهي سبع آيات وسُميت
 مثاني لانها تنفي في كل
 صلاة وقوله عز وجل كتابا

انصح لكم ان كان الله في الازل (يريد ان يفويكم) ارادة مستمرة فاني وان كنت رسوله فليس لي تفسير تلك الارادة وما ظالمكم بذلك اذ (هوربكم) فربا كم بمقتضى ما علم من استعداد حقاقتكم (و) لكن يلزمكم الحجة اذ (اليه ترجعون) فلا يمكنكم مجادلته بدفع حجة اتسلون كونه نصماما لا يلزم الحجة لخالفته ارادة الله (ام يقولون افتراء) اي النصح فقال عز وجل لنوح (قل ان اقربته) مع ظهور كونه نصما واقترانه بالمهجرات (فعلى اجراي) لاعلى من قبل نصي الظاهر المؤيد بالمهجرات (وانابري) من التقصير في ابلاغ النصح وايضاحه وتأييده بالمهجرات فلا يطعني عتاب (عما تجرمون) من انكار ذلك (واوحى الى نوح) عند مبالغته في بذل الوسع في النصح مع عدم تقهه اياهم (انه لن يؤمن من قومك) في المستقبل وان بالغت في اقامة الحجج ورفع الشبه (الامن قد آمن) في الماضي فانه يستمر على ايمانه فاستحقوا العذاب المعجل لان تأخيرها انما هو وتوقع ايمان البعض (فلا تبئس) اي فلا تنغم لاهلا كهم شفقة عليهم لانهم انما هم لكون (بما كانوا يفعلون) من معاندتهم معك فليسوا محلا لشفقتك ولا لرحمتنا (واصنع الفلک) لتخلص من عذابهم (باعيننا) اي متديبا بحفظنا لك وافلک كيف (و) قد كان عن (وحينا) اذ لم يكن قبله سفينة (ولا تخاطبني) اي لاتراجعي (في الذين ظالوا) بدعا دفع العذاب عنهم من شفقتك عليهم حتى لا يحتاج الى صنع السفينة (انهم مغرورون) بدعا ذلك رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فلا انقضه بدعا آخرتك (و) من عاهم المانع من المخاطبة في حقهم انهم رأوه (يصنع الفلک) ليدل على انهم يغرورون (و) لا يباليون له مع انهم جربوا صدقه بل (كلاما عليه ملا) اي اشرف حقهم ان يبعدوا من السفر سيما لكونهم (من قومه) الذين عرفوا مكانه وانه ليس محلا للسفر (مضروا منه) فقالوا تدمرت تجارا بعدما كنت نبيا (قال ان تسخر وامنا) في صنع الفلک فاننا نسخر منكم) في انكار الفرق ومضروا عن جد (كما تسخرون) بل عن رؤيته ومضركم عن عي (فسوف تعلمون) حين كشف الغطاء عن أعينكم (من يأتيه) من الفرق (عذاب يخزيه) في الدنيا فيجعله محلا للسفر (ويجل عليه) في الآخرة (عذاب مقيم) أي دائم يدوم معه الخزي فلم يزلوا على السفر (حتى اذا جاء امرنا) باغراقهم (و) كان ابتداءه حين (فار) أي غلا (السنور) فنبيع منه الماء علمت به امراته فاخبرته (قلنا اجل فيها من كل زوجين) أي من كل حيوان مزدوج باآخرون الحشرات (اثنين) ذكرا واثني فحشر الله اليه الدواب والسباع والطير وجعل يضرب يديه فيقع الذكر بيناه والاثني يديره فيجعلها في السفينة (وأهلك) أي امرأتك المسلة وبنيك ساما وحماء وياقت ونساءهم (الامن سبق عليه القول) باهلا كهم مثل كنعان واهمه (و) اجل (من آمن و) وسعهم السفينة لانه (ما آمن معه الا قليل) اثنان وسبعون من رجل وامرأة من الاجانب وهو مع أهله ثمانية وكان للسفينة ثلاثة أبطن الاسفل للدواب والاطول للانس والاعلى للطير وكانت من ساج طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون وسبعها ثلاثون (وقال) نوح لاهله والمؤمنين يا امنوا الفرق

متشابه امثالي يعني القرآن
وسمى القرآن مثالي لان
الاتباء والقصص تنفي فيه
(قوله عز وجل سائغا
للشاربين) أي سهلا في
الشرب لا يشهي به شارب
ولا يقص (قوله سكرًا)
أي طعما يقال قد جعلت
لك هذا سكرًا أي طعما

والانكسار فلا يلحقه والالكفار في الغرق (اركبوا) السفينة واستقروا (فيها) قائلين (بسم
الله بحمدها ومرساها) أي رقت اجرائها ووقت ارسائها ليحفظ من الغرق والانكسار من
ذنوب أهلها فاذا سموا الله تعالى غفرها لهم ورحمهم بالسلامة والوصول الى المقصد وحصول
المطاب (ان ربي اغفور رحيم) من بركة هذا الاسم (هي) مع نقلها في ذاتها ورجلها
(تجري بهم) مع ان فيهم من لا يخلعون معصية (في موج) ما ارتفع من الماء بشدة الريح
(كالجبال) في الارتجاج فلا تبقى فيه السفينة الا يحفظ الله على خرق العادة سيما في اليوم
الذي لم يحفظ فيه من التجأ الى الجبل (و) لذلك (نادى نوح ابنه) كنعان (وكان) الى الآن
(في معزل) عن دينه (يا بني اركب) حال كونك مؤمنا (معنا) لتنجون من الطوفان (ولا تكن)
يتركهما (مع الكافرين) بعد ظهور ضلالهم بهذا القهر العام عليهم (قال) من غاية عماء
(سأوى) أي سألتجئ (الى جبل يعصمي) أي يحفظني (من الماء) أي من اصابته فضلا
عن الغرق (قال لا عاصم) يعصم أحدا (اليوم) الذي ظهر فيه قهر الله و غضبه (من أمر الله)
أي عذابه (الا) الله فانه يعصم (من رحم) فلم يعصمه الجبل بل ارتفع اليه الماء
(و حال) أي صار حائلا (بينهما الموج) فوق الجبل (في مكان) مع كونه فوق الجبل (من الغرقين)
تحتة (و) لانجائهم من تعب السفينة بعد الانجاء من الغرق (قيل يا ارض ابلعي) بطريق
الجذب الذي لا يخلون صعوبة (مالك) أي مقدار ما ينبع من الماء منك (ويا سماء اقلعي)
أي اجذبي الى جهة الفوق ما نزل منك (و) مع ذلك لم يذهب كاهل (غيض الماء) أي
نقص (و) لم يكن نقصه قبل اهلاك الكافرين بل بعد ما (قضى الامر) أي تم امرا اهلاكم
(و) بعد اهلاكم لم يذهب بالكلية أيضا بل (استوت) سفينة نوح بعده (على الجودي)
جبل يقرب الموصل (و) لم يلحقهم بعد الانجاء من الغرق وتعب السفينة الم التحسر على
الهاكين بل (قيل) جعل الله (بعدا) عظيما عن الخواطر وعن رحمة (للقوم الظالمين)
فتركوا التحسر عليهم لرؤية ظلمهم (و) لكن (نادى) من بينهم (نوح) تحسرا على ابنه
(ربه) رجاء ان ينجيهم بمقتضى تربيتهم اياه (فقال رب ان ابني) الذي أغرقته (من أهلي)
الذي وعدتهم الانجاء (وان وعدك الحق) الذي لا احتمال فيه للخلف كيف ويقع الخلف
فيه من كل أحد سيما من الحاكم (وأنت أحكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من أهلك)
الموعود انجاءهم بل من المستثنين لكفرهم ومع ذلك (انه) لعدم كون شيء من أعماله
صالحا كأنه في نفسه (عمل غير صالح) فلا يستحق تأخير العذاب لاستيفاء أجر عمل صالح في
الدنيا (فلا تسألن) بطريق الاعتراض (ماليس لك به) أي بوروده (علم) لشعورك
بالاستثناء وان ذهبت عنه (انني أعظك أن تكون) بالاعتراض على عمالاته ووروده يقيننا
(من الجاهلين) باعتقاد وورود ماليس بوارده على (قال رب اني أعوذ بك أن أسألك) بطريق
الاعتراض (ماليس لي به) أي بوروده (علم والا) أي وان لم (تغفر لي) اعتراض عليك

قال الشاعر
جعات عيب الاكرم من سكر
أي طعنا وقد قيل
سكرا أي خرا ونزل هذا
قبل تحريم الخمر (قوله عز
وجبل سراويل تقبيحكم

بعالم أعم ووروده (وترحفي) بتذكيره وجهه التفصي عنه (أكن من الخاسرين)
 بالاعتراض أو بالتردد في وروده ولما استعاذ نوح من ذلك أعيد من كل عهد وسوم وحتى
 (قيل يا نوح اهبط) من السفينة (بسلام) عن العمد والسهم وفعل أو تردد خاطر حفظا
 لك (مناوبركات) من العلوم والاخلاق والاحوال والمقامات فاضت منا (عليك)
 اطلبك الرحمة منا (وعلى أمم) أي طوائف (ومن) كما في السفينة (معك) لتكمل
 الرحمة عليك برحمة اتعاك (و) من أزل تلك الرحمة سيحصله من بعضهم (أم سمعهم) في
 الدنيا (ثم سمعهم) في الآخرة بأعمالهم الذاتية التي لها السبق لكن لما لم يكن لها عذاب
 الآخرة انقطاع سبق مقتضى هذه الرحمة فتأخر لهم (منا عذاب أليم) فلا يتفهم النسب
 هناك وإن تفهم ههنا كما لم ينفع ابنك كنعان ولا يهدان يكون منهم كفار قريش وغيرهم
 إذ لا يؤمنون بآياتك التي منها اخبارك عن الغيب مما لا ينتهي اليه علم كاهن ولا منجم إذ
 (تلك) القصة مع طولها (من آباء الغيب) التي لا يطلع عليها كاهن ولا منجم فعلم بذلك
 اما (نوح اليك) إذ لا طريق لوصولها اليك - واه إذ (ما كنت تعلمها أنت ولا قومك)
 بطريق الاخبار ولا غيره (من قبل هذا) الوحي لكنهم يكذبونك مع نصديق أهل الكتاب
 اياك (فاصبر) على تكذيبهم إذ لم يتقوا الله في تكذيب من صدقه وقد دل على صدقك
 معجزاتك مع تقواك (إن العاقبة للمتقين) كما كان نوح والمؤمنين من قومه (و) لقد
 أرسلنا (إلى عاد) العمارة الصم (أخاهم) المشفق عليهم ليسمعهم ويصبرهم (هودا) بعد
 ما سمعوا من قصة قوم نوح فابصرهم عبادة الله وتوحيده إذ (قال يا قوم) الذين عرفوا به يرى
 وصدقي (اعبدوا الله) لاستحقاقه العبادة إذ لا بد لكم من التبعيدونه إذ أطلق انعامه عليكم
 ولا يستحقها غيره لانه (ما ليكم من الغيرة) إذ لا دليل عليه وأسمعهم ان القول بما لا دليل
 عليه افتراء (ان أنتم الاممقرون) وأسمعهم ان التوحيد لا ينقص عليهم شيئا من شهواتهم
 حيث قال (يا قوم لا أسألكم عليه أجرا) لانه أعظم من ان ينبي به مالكم (ان أجرى
 الاعلى الذي فطرني) فانه مع كون انعامه بانقطة أتم يعطيني الاجر الكامل الذي يليق
 بعظمته (أ) تذكرون افتراء كم أو كون الاجر على الارشاد أجل من ان ينبي به أو الحكم
 أو عطاء الذي فطرني الاجر الكامل عليه على تحمل اعباء رسالته (فلا تعقلون) ثم أسمعهم
 التفصي عن الشرك والمعاصي مبصرا فوأن ذلك فقال (رياقوم استغفر واريتكم) عن
 الكفر والمعاصي (ثم توبوا اليه) أي ارجعوا اليه بالايان والطاعة (يرسل السماء
 عليكم مدرارا) تكنه ير الزق لكم الذي ترجونه من الشرك وهو مانع عنه بالحقيقة
 الا يطريق الاستدراج (ويزد تم) أشرف مطالب الرزق (قوة) مضمومة (إلى
 قوتكم) وأشار الى مضاره بقوله (ولا تتولوا) أي لا تعرضوا عمدتكم اليه حال كونكم
 (مجرمين) أي مصرين على الاجرام فان أقل ما في الاجرام حرمان هذه القوائد (قالوا يا هود
 ما جئنا بيدينا) أي دليل على النبوة والتوحيد وفوائد الاستغفار والتوبة ومضار ترك ذلك

الحشر) يعني القمص
 وسرايل تقبلكم بأسيكم
 يعني الدروع (قوله عز
 وجل سبب) يعني ما وصل
 شياشي (وقوله عز وجل
 وآتيناها من كل شيء سببا)

(وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك) ان القول بالهيمه افتراء (و) لو كان ما اتفق عليه عقلاء الاعصار افتراء (ما نحن لك بمؤمنين) أى مصدقين وان جئتنا بالبينات بل (ان) أى ما (نقول) لبياناتك (الا) انك استعنت باهتنا فى السحر الذى تعينه الآيات ثم نسيتم ذلك (اعتراك) أى أصابك (بعض آلهتنا بسوء) أى جنون فتكلم بالهذيانات وتزعم انه ساد لائل قطعية ومن هذياناتك الدعوة الى التوحيد وترك عبادة الآلهة والامر بالاستغفار والتوبة ووعد الرزق ومن يد القوة على ذلك (قال) كيف أكون مستعينا بأهتكم مع انى مبالغ فى البراءة عنها (انى أشهد الله واشهدوا انى برىء مما تشركون من دونه) فى تأشيرى فان كان لها تأثيرا لكم (فكيدونى) أى فاقصدوا اهلاكى (جميعا) أى مجتمعين بأنفسكم أو بدعوتهم التمسع الى الاجابة (ثم لا تنظرون) لا تضرع اليها أو اليكم فانى لأبلى لكل مادونه ولو كان له تأثير (انى توكلت على الله ربي) الذى ربانى برسالة (وربكم) الذى رباكم بكل القوة فانكم لاتقدرن على اضراى بأنفسكم ولا باصنامكم لتوكلى عليه وكونكم تحت تصرفه لانه (ما من دابة) تترك بعمل (الاهو اخذنا صيتها) فهى فى قبضته لا يمكنها التحرك ما لم يحركها ولا يحركها فى حق من تم توكله عليه الاعلى نوح العدل (ان ربي على صراط مستقيم) فن استقام معه يستقيم له الخلائق (فان تولوا) أى تعرضوا لم يضرنى اعراضكم بعد تبليغ الرسالة (فقد ابغضكم ما أرسلت به اليكم) لاتضرون ربي فانه (يستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا) لو اهلككم بلبدل لكنه انما يستخلف حفظ النوع (ان ربي على كل شئ حليم) لاجل حفظ النوع مع اظهار الاستغناء (لما جاء أمرنا) بالعذاب خصصناه بالعمارة الصم اذ (نجينا هودا) لم يكن ذلك من معجزاته اذ نجينا أيضا (الذين آمنوا معه) فعمت النجاة البصراء السامعين لكن لم يكن بسبب الايمان وحده اذ لا يمنع من التعذيب النبوى بل (برحمة منا) لكنها أشبهت المعجزات اذ (نجيناهم من عذاب غليظ) لا ينجون عنه الا بطريق خرق العادة وكيف لا يغليظ عذابهم (وتلك) الطائفة المعذبة (عاد) المشهورة بالجرائم النظام حتى (جهدوا بايات ربهم) اذ قالوا يا هود ما جئتنا ببينة (وعصوا رسوله) اذ قالوا وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين وعصيان الواحد فى معنى عصيان الكل فلم يتبعوا الرسل فى التوحيد والرسالة (واتبعوا) فى الشرك والمعاصى (أمر كل جبار عنيد) لا يستدل بدليل ولا يقبله من غيره (و) لكون مؤاخذتهم على الجرم العظيم (أتبعوا) بعد ما عذبوا (فى هذه الدنيا العنة) يلعنون (يوم القيامة) اذ يقلل (الآن عادا كفروا) أى جحدوا (ربهم) اذ صوبوا آهتهم عن عماهم وصعهم (الا) جعل الله (بعدا) مسقرا (لعاد قوم حود) الذى أراد بصارهم واسماهم مضار البعد فاختروه (و) لقد أرسلنا (الى نوح) الهامة الصم (أخاهم) يسمعون ويصرونهم

أى وصله اليه وأصل
السبب الجليل (قوله عز
وجعل فاهم لبسبب الى
السماء) أى يجبل الى
سقف يته ثم يخفق نفسه

(صالحا) فابصرهم عبادة الله وتوحيده اذ (قال يا قوم اعبدوا الله) لاستحقاقه العبادة دون غيره اذ (ما لكم من الغيرة) واسمهم الدليل عليه بأنه المنعم بالايحاد وأسباب المعاش اذ (هو أنشأكم من الارض واستعملكم فيها) أي أحياناكم بتهيئة أسبابها فكما استردناة مادتكم بصورتكم النوعية الانسانية تعظيما لكم بتوقع منكم تعظيمه بتذلل لكم له بالطاعة بعد الاستغفار من معاصيه المحلة بتعظيمه (فاستغفروا له ثم توأبوا اليه ان ربي) يسمع استغفاركم لانه (قريب) ويجيب دعوتكم عند اجابته لكم له بطاعته لانه (يجيب) قالوا يا صالح قد كنت فينا عاقلا (مرجوا) نرجو مشاورتك في الامور فانقطع بجنونك الذي منه دعوتك الى التوحيد على خلاف العقلاء (قبل هذا انما نأمن ان نعبد ما يعبد آباؤنا) العقلاء يقينا فكان الشرك لنا يقينا (واتنا) وان بالغت في حججك (لني شك) أي راضون فيه لا تخرج عنه (مما تدعوننا اليه) من التوحيد (مريب) أي موقع في الرية من تاييدناك (قال) صالح (يا قوم أرايتم) أي اخبروني أكون مجنوننا (ان كنت على بينة) أي دليل واضح يعرف كونه (من ربي) اذ لا تحوم الشبهات حوله (وأتاني) مع ذلك الدليل (منه رحمة) أي هداية تصدق مجزى من تصديق فان تكت تبليغ رسالته لتسببكم اياي الى الجنون (فمن ينصرتي) أي يخلصني (من الله) بل لانا صرنا منه (ان عصيته) بما هو أدنى منه فان جعلتم ذلك عقلا فالعقل هو الذي يقيد الارباح وعقوباتكم تنبذ الخسران فان اتبعتمها (فما تزيدوني غير تخسير) بتفويت السادة الابدية والقرب من الله تعالى (ويا قوم) ان زعمتم ان ناقتمكم التي جئت بها آية كانت لنا تخسيرا اذ ضيعت علمنا دوابنا ومانافعها (هذه) مع انها (ناقة الله) حاصلة (لكم) بدل دوابكم تفيدكم فوائدهم مع الفوائد الاخرى لكونها (آية) فان تأذت منها دوابكم وامتنعت من الرعي (فذروها نأكل في أرض الله) فان ناقة الله أولى بان ترعى بأرضه من دوابكم (و) ان كانت دوابكم عندكم أولى (لأنسوها بسوء) لانتسابها الى الله (فياخذكم) بطراتكم على ما اتسب اليه (عذاب قريب) من افراط غضبه على من اجترأ على آياته فلم يسهو واقوله بعد رؤيته هذه الآية وغيرها (فمقروها) أي ذبحوها فسمع به صالح عليه السلام (فقال فتمتعوا) بدوابكم (في داركم) لافي الدنيا كلها اتجاه ناقةكم (ثلاثة أيام) الاربعاء والخميس والجمعة لتعلموا ان متاع الدنيا اقل قليل وان التأخير لا ينافي وعد قرب العذاب بل (ذلك وعد غير مكذوب) وانما فعل ذلك ليدل على ان وعد الآخرة وان تأخر مدة الدنيا وعد غير مكذوب ولما كان ذلك تخسيرا لهم دون صالح والمؤمنين (فلما جاء أمرنا) بالعذاب خصصناه بالعمامة الصم اذ (نجية صالحا والذين آمنوا معه) لاختصاصهم (برحمة منا) مانحة من خسران الكافرين (ومن خزى يومئذ) أي يوم تمتهم في دارهم بذواتهم من اصفرار وجوههم واحرارها واسودادها يعلم انه خزى لهم لا تغيرها المكان وكانت نجاتهم بتوبة الله

فلم ينظر هل يذهب كبسه
 ما يغيب (قوله عز وجل
 الدين) والدين بقرآن
 جميعا أي جيلان ويقال
 ما كان مسدودا خلاقه فهو

اياهم لتحمل الصيحة وعدم الخزي لاعزاز الله اياهم لانهم لما كانوا اهل افاض عليهم قوته
 وعزته (ان ربك هو القوي العزيز) من عزته وقوته المقتضية قهر اعدائه (أخذ الدين
 ظلوا) بالتعزز على الله والتقوى على آياته (الصيحة) من جبريل بدل صيحة الناقة عند
 عقرها (فأصبحوا في ديارهم) التي كانوا يهتفون بها عن الآفات (جائين) أي ميتين
 موت الناقة بعد صياحها فلم يبق لهم من تمتعهم شيء بل صاروا (كأن لم يغنوا) أي لم
 يسكنوا (فيها) فاذا ذكر واقيل (ألا ان تمود كفروا) أي جحدوا (رجهم) فأهلكهم (ألا
 بعد التمود) عن رحمة الله بعد عدم صراطه من عماهم وضمهم فيقال لهم في الدنيا ما يقال
 في عاديوم القيامة (و) لا يعد من الاسمين القوي والعزير انجاء قوم وقهر آخري فانه قد
 صدر مثله من الملائكة الذين هم على الاسماء فانه (ان دعوات رسلنا) الذين أرسلناهم
 لاهلاك قوم لوط (ابراهيم بالبشرى) بولد وولده الذي هو والد الانبياء فقدموا على التبشير
 ما يفيد سرورا ان (قالوا سلاما) ليكون التبشير سرورا فوق سرور (قال سلام) أي
 هو مستقر عليكم فغياهم بأحسن من تحببتهم وأحسن لهم حق الضيافة (فألبت) ليسرع
 (أن جاء بهجلا حنيدا) أي مشوى فوضعه بين أيديهم (فلما رأى أيديهم لاتصل اليه) فضلا
 عن الاكل (نكروهم) أي أنكروهم اضيافه (وأوجس) أي أضر (منهم خيفة) أي
 خوف ان يريدوا به مكروها لان الامتناع من طعام الشخص دليل ذلك (قالوا لا تخف)
 انما الانا كل لان الملائكة ولم تنزل بالهذاب عليكم (انا أرسلنا الى قوم لوط) لاهلاكهم
 (وامرأته) سارة بنت عمه هاران بن ناحور (فأتمت) في خدمة الرسل (فضحكت) سرورا باصابة
 رأيها فانها كانت تقول ضم اليك لوطا فاني أعلم ان العذاب ينزل بهذا القوم أو به لان اهل
 الفساد (فبشرناها) اسرورها بهلاكهم (بالحق) أي أتت ترى (من وراء اسحق) ولده
 (يعقوب) ابا الانبياء (فأت يا يلقى) أي يا أيها الامم الفظيع (ألدوا يا جهوز) ابنة تسع
 وتسعين سنة (وهذا بعلي شيئا) أي ابن مائة وعشرين سنة (ان هذا) التولد بين هرمين
 (اشي عجيب) أي أمر غريب لم تجر به العادة (قالوا العجيبين) فتستبعدين (من أمر الله) أي
 شأنه خلق الولد من الهرمين على خرق العادة مع انها تكثر في بيت النبوة رحمة للخلق وبركة
 عليهم في تأييدهما كوشفوا به (رحمت الله) أي أنواع رحمته (وبركاته) مستفزة (عليكم أهل
 البيت) أي أهل بيت النبوة (انه) بتقرير العادة (مجيد) أي يستحق للمعامد ويجرقها
 (مجيد) أي منيع لا يرام فكان هذا بشرى في مظنة الروع (فلما ذهب عن ابراهيم الروع)
 أي زال عنه خوف ارادتهم المكروبه وهو المانع من الجادلة (وجاءه البشرى) التي حقها
 ان ينزع من الجادلة أيضا (بجدالنا) أي يكلم رسلنا بكلام الجادل لاني حق نفسه بل (في) حق
 (قوم لوط) الذي سرت امرأته بهلاكهم فصرح لها بالبشرى وتبعها ابراهيم فيم اذ قال
 لهم أرايتم لو كان في مدائن قوم لوط خسون مؤمنا أتملكونهم قالوا لا قال فأربعون

سدا بضم وما كان من
 عمل الناس فهو سدا بالفتح
 قوله عز وجل سر يا أي
 نهر (قوله تعالى شعبيها
 سيرتها الاولى) أي سردها

قالوا لا حتى بلغ خسة قالوا لا فقال ارايت لو كان فيم رجل واحد مسلم اتم له كونهم اقالوا الا قال
 فان فيم الوطا قالوا نحن اعلم من فيم التخيينه واهله الامر انه (ان ابراهيم حلميم) غير مستعمل
 للالتقام من اساء اليه (آواه) أي كثير التأسف على الناس (مذيب) أي راجع الى الله
 بالاستغفار لهم فقالوا (يا ابراهيم اعرض عن هذا) الجدال فانه لا يقيد (انه قد جاء امر ربك)
 أي حكمه الجازم باهلاكهم الديوى (وانهم اتيمهم) في البرزخ والقيامة (عذاب غير مردود)
 يجادل أو دعاء أو غيرهما فلا فائدة تدب في رد العذاب الديوى عنهم (ولما جاء رسولنا) في
 صور غلمان مردحسان الوجوه (لوطا) ليخبروه باهلاك قومه لكنهم آخر ذلك الاخبار الى
 أن يشتد غضبه عليهم ليدعوا عليهم باهلا كهم فهم وان كانوا في الحقيقة جاؤا بما يسره (سوى
 بهم) أي حصلت له المساواة بانهم مخافة أن يخزيه قومه بفعل الفاحشة بهم (و) لم يمكنه دفع
 تلك المساواة حتى (ضاق) صدره (بهم) فصار كمن ضاق (درعا) فاشتد انقباضه بحيث لا يقدر
 على حركة العجزه عن مدافعة المكروه عن ضيقه (و) لم يقدر على كتمان ما في قلبه بل (قال هذا
 يوم عصب) أي شديد وكيف لا يشتد عليه (و) قد (جاء قومه) لطلب الفاحشة من ضيقه
 كأنهم (يهرعون اليه) أي يدفعون اليه (و) لاجبائهم أصلا إذ (من قبل كانوا يعملون
 السيئات أي الفواحش حتى زال حياؤهم بالسكينة) قال يا قوم) الذين حقتهم أن يناسبوني
 في الطهارة (هؤلاء) النساء اللواتي هن لي بمنزلة (بناتي) فانهم مع قرب مناسبة هذا الفعل بين
 واعتزازهن به اعتزاز من شرف نسبهن (هن) إذا نكحتن موهن (أظهر لكم) من الزنا الذي فيه
 نوع طهارة بالنسبة الى اللواط (فاتقوا الله) أن تعصوه بما هو أشد من الزنا خبثا (ولا تخزون)
 أي ولا تتخجلوني مع اني اكرم بمنزلة الوالد (في) ضمن اخراء (ضيقني أليس منكم رجل رشيد)
 يرعوى عن القبيح ويمدى الى الصواب في حق الله وحق الوالد والضيقتان (قالوا) انما يتم
 ما قلت لو أردنا نياتك لكن والله (اقدعات ماناني) نكاح (بناتك من حق) أي استحقاق
 إذ لا تريد انما نهن (وانك لا تعلم ما تريد) عز ما فلا يمكنك دفعه عنه (قال لو ان لي) أي لو ثبت لي
 (بكم) أي معكم (قوة) على دفعكم لدفعتمكم (أو) لو وجدت ركنا شديدا كنت (أوى) أي
 ارجع (الى ركن) أي قوى كركن الجبل (شديد) يشتد قهره على أهل معصية الله (قالوا
 يا لوط) انك لا تحتاج الى قوة ولا الى ركن غيرنا (انا رسول ربك) لتقويةك وان تكون ركنا شديدا
 لك لا تخاف منهم خزا فانهم (ان يصالوا اليك) مع كونك منهم فكيف ينالوا وقد جئنا
 لاهلاكهم بعذاب يحيط بقراهم (فاسر باهلك) أي مع أهلك (بقطع) أي في وقت مضى
 اجزاء (من الليل) يستغرقهم النوم فيها فلا يمكنهم التعرض لك ولا لاهلك (ولا يلتفت) أي
 ولا ينظر الى ما خرج عنه (منكم أحد) املا يلحقه أثر ما نزل عليهم ينهس عنه أهلك
 (الامر أنك) فانما تلقت اليه اذا سمعت الصيحة وتقول واقوماه (انه مصيبها) أزيد
 (ما أصابهم) من العذاب فأخذتها بحجارة قال لوط متى يكون ذلك قالوا (ان موعدهم الصبح)
 فلما أريد أسرع من ذلك قالوا (أليس الصبح بقريب) ولما استصقت قريتهم المهلك (فما جاء

عصا كما كانت (قوله عز
 وجعل بصيقي) أي بعيد
 (سبع طرائق) أي سبع
 سموات واحدها طريقه
 وسبع طرائق لتطارق

أمرنا) بتعذيبهم (جعلنا) أي جعل رسولنا بأمرنا تلك القرى منعكسة (عاليها سافلها) أدخل
 جبرائيل جناحه تحت مداتهم فرفعهما إلى السماء ثم قلبها عليهم وذلك لجعلهم الرجال العالين
 فيها سافلات (وأمرنا عليهما) أي على قراهم (حجارة من صجيل) أي طين متجمد (منضود)
 اتصل بهضه ببعض ليرجوا رجماً الزناً بما يناسب قسوتهم وورينهم الذي اتصل بقلوبهم
 (مسومة) تلك الحجارة أي معلمة باسم من يعذب بها ليكون ادل على ما رجوا لاجله كانت (عند
 ربك) في خزائنه لا من الأرض المقلوبة ولا غيرها ادخرها لمن يغضب عليهم (و) لذلك (ما هي)
 أي تلك الحجارة (من الظالمين) أي المشركين الذين هم أشد من أهل الواط (يبعد) أي يمكن
 بعد لان الزنافة الإلهية لما لم يكن لها مكان استوى بالنظر إليها جميع الامكنة فكأنها في كل
 مكان ولما فرغ عن بيان اهلاك من أدخل يده الإنسان شرع في بيان اهلاك من أدخل يبقائه
 فقال (والى) أهل (مدين) العمة الصم (أخاهم) الذين حقه من يسعه وامنه ويصروا
 ما يصروهم (شعباً قال يا قوم) الذين حقه من أن يكونوا مثلي سامعين بصراء (اعبدوا الله)
 الذي وفي عليكم نعمه فلا تنقصوا حقه بالشرك فانه (مالكم من اله غيره) كيف يسوغ لكم
 نقص حقه فيما توفون به حق شكره من العبادة ولا يسوغ لكم نقص ما توفون به حقوق
 الخلق (لا تنقصوا المكيال والميزان) الذين تنفقون به مالا يحتاجون إلى المنتقص (ان
 أراكم بخير) أي نعمه فحقكم ان تنفضوا على الناس شكر اعلمها لان تنقصوا حقوقهم
 (وانى أخاف عليكم) بالشرك والنقص وراه نقص حقوقكم في الدارين (عذاب يوم محبط)
 بجها نكم فلا يبقى لكم جهة خير (ويا قوم) لا يكفي تكميل الآلة مع نقص الكيل والوزن
 (أوفوا المكيال والميزان) لا باعطاء الزيادة بل (بالقسط) ليكون ذلك داعياً لكم إلى ابقاء
 حقوق الله في العبادة التي تكملونها بشرا تظها وأركانها بترك الرياء والتجب وغيرهما من
 الآفات (ولا تبغضوا الناس أشياءهم) بطريق من الطرق كالمكس وان لم يعد افساداً (ولا
 تعثوا) أي لا تنقصوا وبالسرقة وقطع الطريق والغارة (في الأرض) وان كانت محل الكون
 والفساد في الوضع الإلهي (مفسدين) ما أمر الله بالاحسانه لا ما أمر الله بافساده من أموال
 أهل الحرب ولا حاجة لكم إلى الجبس والافساد وان أدى تركهما إلى تقليل المال اذ بقيت
 الله) أي ما أبقاه عليكم بعد التتره من الحرام (خير لكم) في دينكم ودنياكم (ان كنتم مؤمنين)
 فان المؤمن يبارك له اذا تنزه عن الحرام (و) ليس اصلاً حتى يحفظكم عن الافساد (ما أنا
 عليكم بحفيظ) بل غاية أمرى النصيح (قالوا يا شعيب) لم يشافه الله أحد بشئ بل غاية ما تقول
 خيالات حصص لك من رهبانيتك (أصلوتك تأمرتك) ان تأمرنا (أن نترك ما يعبد آباؤنا أو)
 ان نترك (أن نفضل في) تجارة (أموالنا ما نشاء انك لا أنت الحليم) عن طلب الزيادة (الرشيد)
 باقامة العدل (قال يا قوم) كيف تنسبون قولي بترك عبادة الاصنام ونقص الكيل والميزان
 إلى الخيالات الفاسدة من الرهبانية (أرايتم) أي اخبروني هل تعتقدون جنوني (ان كنت
 على بينة من ربي) لم يلحقني بترك عبادة الغـير وترك نقص الكيل والميزان نقصان في رزقي

بعضهم افوق بعض (قوله
 عز وجل سامراً) يعني
 سماراً أي متحدثين بالليل
 (سراب) ما رأيتسه من
 الشمس كالماء نصف

بل (رزقني منه رزقا حسنا) أي مالا كثيرا احللا (و) استبهم إذ (ما أريد أن أخالفكم) في وفائكم الذي أمركم به ذاهبا (إلى ما أنها كمنه) من ترك الوفاء فان ذلك افساد وانى (ان أريد) أي ما أريد في حق وحكمكم (الا اصلاح ما استطعت و) لا يجيبني ذلك لاني أعتقد انه (ما توفيق) أي لا معونة لي في الاصلاح (الا فاعنه بالله) فان عارضني في ذلك نفس أو شيطان أو غيرهما (عليه توكلت) لدفع تلك المعارضة (و) لولم يقدني توكلت عليه لا أترك التوكل عليه بل (إليه أئيب) أي أرجع في كل شيء حتى في التوكل عليه (ويا قوم) لو فرض انتفاعكم بعبادة الاصنام ونقص الكيل والميزان فلا ينبغي بضرر مخالفتي (لايجرمكم شقائي) لا يكسب بفسادكم عداوتي (أن يصيبكم) مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح من الغرق والريح والصيحة أو قوم لوط من قلب الارض وامطار الحجارة فان مخالفة الرسل تقتضي أحد هذه الامور فان أمكنكم انكار عذاب هؤلاء لم يمكنكم انكار عذاب قوم لوط كيف (وما قوم لوط منكم يعبده) زمانا مكنانا (و) لا يمنعكم من الاستغفار والتوبة انقطاع رجائكم من عقوبه ما صيبكم. أكون احتوق الخلق التي لا تاني ولا يمكن التفصي عنها بل (استغفروا ربكم ثم توبوا إليه ان ربي رحيم) برحم المستغفرين التائبين لانه (ودود) أي مبالغ في المحبة لهم ولا يبعد من المحب أن يدفع عن محبوبه بارضاء خصومه (قالوا يا شبيب) ان كل تلك نشأت من خيالات فاسدة لذلك (ما نفعه) أي لانفعهم (كثيرا مما تقول) لانهم اغبر معقولة كالتوحيد وحرمة الجنس (و) دلالتك وان أوهمت معقولاتها فليست قوية (انا اثرالك فينا ضعيفا) ليس لك قوة الرأي والرسول يجب أن يكون قوي الرأي (و) ليس لنا أيضا قوة الدفع عنك فانه (لولا رهطك) أي قومك الدافعون عنك (لرجناك) على سب آلهتنا ونسبنا وديننا وتجارتنا والرسول يجب أن يكون أقوى الناس لئلا يحمى له أعياه الرسالة (و) لو سلم أنه لا يشترط فيه قوة الدفع فلا بد أن يكون له عزة تدفع عنه لکن (ما آتت علينا بعزير) فلم يكن لنا مانع من رجك سوى رهطك (قال يا قوم) ان كان المانع من رجبي شوكة قومي لا ارسال ربي (أر هطى أعز عليكم من الله) بل لا عزة عندكم أصلا (و) لذلك (اتخذتموه وراة لكم ظهريا) أي جعلتموه منبذوا وراةكم حيث جعلتموه مما يندب الى ظهركم لا وجهكم فهو ذمه ما ص لا يحيط بكبرها الا الله (ان ربي بما تعملون محيط ويا قوم) لو لم تعتقدوا عزته ولا احاطته (اعملوا) مستتابين (على مكاتبكم) أي تمكنكم من القبايح فلا أبالي لها (ان عامل) ما يعذبني عن قبائحكم فلو عذبتم (سوف تعملون من ياتيه) من قبائحهم التي من جانتها عدم اعتقاد العزة لله والاحاطة له (عذاب يخزيه ومن هو كاذب) زاعم العزة والاحاطة لله أو غيره (و) ان لم تبالوا بذلك لاستبعادكم آياه (ارتقبوا) تحققه من اخباري التي ليست محض تخويف (انني معكم رقيب ولما جاء أمرنا) المخزي لاهل القبايح المميز للكاذب من الصادق (فحينئذ يهيبوا والذين آمنوا معه) اصدقهم واخيارهم المحاسن لکن لا يدفع ايمانهم وأعمالهم العذاب الدنيوي بل (برحمة منا) اقتضت التمييز محمل النزاع فلم تؤثر قيم

النهار (والآل) ما رأيت
 أول النهار وآخره الذي
 يرفع كل شيء (قوله عز
 وجل سنابرقه) ضوء

الصيغة (وأخذت الذين ظلوا الصيغة) فأنزلت فيهم (فأصبوا في ديارهم) لم يمكنهم الفرار عنها
 (جائمين) أي مبتلين بل (كألم بغنوا) أي لم يقيموا (فيها) لذلك لم يتصر عليهم بل قيل لهم
 (الآبء والمدين) أبعدهم عن طريق الصواب من هاهم وصممهم (كما بعثت عود)
 لذلك أصابهم مثل ما أصاب عود (ولقد أرسلنا موسى) لآبصار عزتنا واستفاح اططننا
 (بآياتنا) المعجزات الفعلية المبصرة عزتنا (وسلطان مبين) أي حجة ظاهرة تسمع باحاطتنا (إلى)
 فرعون وملائته) العماة الصم الزاعمين لعزة فرعون واحاطته دون الله (فاتبعوا أمر فرعون
 وما أمر فرعون برشيد) يصدقه معجزة أو حجة بل غاية التقدم بطريق التغاب لذلك (يقدم
 قومه) الذين أضلهم بإرادة تقدمه بالعزة والاحاطة (يوم القيامة فأوردتهم النار) عقيب
 دخوله كن يتقدم الواردين على الماء التبريد لا يكادوه ذالاحراقها (و) لذلك كان (بئس
 الورد المورود) لغاية قبح موردهم (أتبعوا في هذه) الدار (لعنة) على لسان كل من سمع
 بهم (ويوم القيامة) يلعنون لعنة تكون عوناً لهذه (بئس الرفد المرود) أي بئس العون
 المعان (ذلك) المذكور من اهلاك القرى لعماهم وصممهم مع ابصار الانبياء عليهم السلام
 واعماعهم ليس من الاكاذيب الموضوعه لتضويق المتأخرين بل من الامور المحققة التي
 جعلت مسعفة ومبصرة لهم لكونها (من آباء القرى) الهالكة لما ذكر وصلت اليك من غير
 سماع ولا نصيب وكهانة بل (نقصه عليك) بالوحى ليكون معجزة مبصرة مسعفة في نفسهم مع
 ابصار مخبرها واعماعها (منها قائم) أي باق اثره فهو مما يصير (وحصيد) أي عاف اثره فهو
 مما يسمع خبره (و) يدل على هذه القائدة انا (ما ظلمناهم ولكن ظلوا أنفسهم) باتخاذ آلهة
 رجا شفاعتها (فما أغنت) أي دفعت (عنهم آلهتهم التي يدعون) أي يعبدونها عبادة مختصة بالله
 مع كونهم (من دون الله) فكان ظلماً (من شئ) من الاغناء (لما جاء أمر ربك) باهلا كههم وان
 كانوا يتوهمون منها النفع والدفع قبل ذلك (و) لم يقتصر واعلى عدم الاغناء بل (ما زادهم
 غير تيبيب) أي تخسيراً ذخيراً وقائدة التضرع واستجابة الدعوة عند الاضطرار (و) لا
 يختص ذلك بالمدكورين بل (كذلك أخذ ربك) على مجرى العادة المستمرة (إذا أخذ القرى)
 لا إذا أخذ آحاد الناس (وهي ظالمة) لا إذا أخذها ابتلاءيم الظالم وغيره فانه يعظم ألمه
 وشدة (ان أخذه أليم شديد) وليس ذلك على سبيل العتب لعدم ارتفاع أحد بل (ان في ذلك
 لآية) أي عبرة (لمن خاف عذاب الآخرة) فانه إذا رأى عظم ألمه وشدة في دار الابتلاء علم ان
 ذلك في دار الجزاء تتم مع زيادة الخزي والفضيحة فيه (ذلك يوم مجموع له الناس) من أول الدنيا
 الى آخرها (و) لا يجاب فيه بل (ذلك يوم مشهود) يشهد فيه الكل للكل (و) لا يمنع من
 خوفه تأخره فانا (مانؤخره) أي ذلك العذاب (الا لاجل مهود) أي لانتها مهدة قريسة ولو
 بعدت فيجب أن يخاف أيضاً لانه من شدته (يوم يأت) ذلك العذاب (لا تكلم نفس) فضلا عن
 ان تشفع (الآبء) وانما يأذن بالشفاة في حق من اجتمع فيه أسباب السعادة والشقاوة
 (فمنهم) من يوصف بأنه (شقي وسعيد) بما صيبه وإيمانه فهو لا تؤثر فيهم الشفاة بخلاف من

برقه (سبا) اسم أرض
 وقيل اسم رجل (قوله
 عز وجل سرمد) أي دأما
 (قوله تعالى سلطوكم
 بالأسنة حداد) أي بالغوا

تمحضت شقاوته أو سعاده (فأما الذين شقوا) بلا سعادة (ففي النار) لا تؤثر فيهم شفاعة
 لا تهايمهم فيها إذ (أهم فيها زفير) تردب النفس في الصدر حتى ينتفخ منه الضلوع (وشهيق)
 رد النفس إلى الصدر والمراد شدة كربهم وغمهم من استيلاء الحرارة على القلب والخصار
 الروح فيه وقيل الزفير أول صوت الحمار والشهيق آخره والمراد تشبيه صراخهم بصوت الحمار
 ولعلم آتاهم شقاوتهم يكونون (خالدين فيها مادامت السموات والأرض) أي المظل والمقل
 الآخر ويان (الاماشاه ربك) أي وقت مشيئته تعذيبهم بالزهرير (ان ربك فعال لما يريد) من
 التعذيب بالنار مرة وبالزهرير أخرى (وأما الذين سعدوا) بلا شقاوة (ففي الجنة) من غير
 حاجة إلى شفاعة لكمال سعادتهم لذلك يكونون (خالدين فيها مادامت السموات والأرض)
 الآخر ويان (الاماشاه ربك) أي وقت مشيئته كرامهم برؤيته الشاغلة عنها فتكون سعادة
 هؤلاء وشقاوة الأولين (عطاء غير مجذوذ) أي مقطوع وإذا كان تعذيب الأولين في الدنيا
 ليكون آية لمن خاف عذاب الآخرة (فلذلك في مرية) أي شك في ذلك العذاب لهؤلاء من عدم
 تعذيبهم في الدنيا لانه قد ظهر انه حق هؤلاء (عما يعبد هؤلاء) لانهم كأبائهم المعذبين لذلك اذلا
 تفاوت في عبادتهم فانهم (ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم) المعذبون (من قبل وانا) ان لم نعذبهم
 في الدنيا على ذلك كما عذبنا آباؤهم (لوقوهم نصيبهم) من عذاب الدنيا في الآخرة ليكون (غير
 منقوص) مع كمال الغضب الالهي عليهم كما كان على آباؤهم (و) لا يعبدان يعذب الله نوما في
 الدنيا ويؤخر عذاب آخرين إلى الآخرة فانه بعد أخذ فرعون وملائته على تكذيب موسى
 (لقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) وليس الاختلاف فيه بأقل من تكذيب موسى مع
 انه آخر عذابهم إلى يوم القيامة لعزل بعضهم يؤمن وبعضهم يلد مؤمنا فهو لاه وان كانوا
 كفر عن سبقت كلمة ربك بتأخير عذابهم (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير أمرهم إلى
 الآخرة (لقضى بينهم) بما عجز الحق من المبطل كيف (و) قدنا كذلك بمقتضى الحكمة
 (انهم لفي شك منه) أي من هذا القضاء (مريب) أي موقع للناس في الرية (و) لكن لا وجه
 للشك فيه (ان كالم) عمل عملا والله (ليوفينهم ربك) المبلغ للاشياء كالاتها (أعمالهم) تربية
 للمعاني التي فيها (انه بما يعملون خبير) فلا يمنع من التوفية التي يقتضيها عموم قدرته وعدم
 احاطته أحد هذا اذا قرئ بتشديد لسمع تشديد ان أو تخفية فهان المنقلة عاملة أو غيرها وان
 خفت لسمع تشديدان واعمالها فغناه وان كالاتي خلق ليعلم فوالله ليوفينهم ربك أعمالهم
 وان قرئ بتخفيفه بلا عمل فعنا ليس كل الاميوفينهم واذا كان الله سبحانه وتعالى موفيا
 لأعمال ما فيها من المعاني الظاهرة والباطنة (فاستقم) في الاعمال فاعملها (كما أمرت) لانه
 ما أمرك الا بكل الوجوه ولا يختص هذا الامر بك بل أنت مأمور به (ومن تاب معك
 و) كيف لا تؤمرون بذلك والاخلال به طغيان (لا تظفوا) أي لا تجاوزوا حد ما أمركم الله
 به (انه بما تعملون بصير) فيبصر ما وقع فيه التجاوز (و) كما نهيتم من الطغيان نهيتم عن الميل
 إلى أهله (لا تركزوا) أي لا تميلوا (إلى الذين ظلموا) فانه ان لم يوجب الخلود في النار فلا أقل من

في عبيدكم ولا تقتكم
 بالسننهم ومنه قولهم
 خطيب مساق وصلاق
 وصلاق وصلاق بالسنين
 والصادج بما أي ذوبلافة

أن يخاف منها (ففسدكم النار) ليس لكم من يدفع عنكم فانكم اذا ملتم اليوم (مالكم من دون الله من أولياءهم) ان وجدتموهم (لانصرون) اذ ليس لهم مقاومة الله (و) كيف لا يضركم الميل اليهم وهو ضد الميل الى الله فكيف يقيدهم - ذنورانية تدفع ظلمات المعاصي بقيد ذلك ظلمة تذهب بانوار الطاعات لذلك قيل (اقم الصلاة) التي بها الميل الى الله (طريق النهار) الظهر والعصر لتأخذن نصيبان نور اسمه الظاهر (وزلفا) أي ساعات (من الليل) أي قريية من النهار الصبح والمغرب والعشاء لتأخذن نصيبا من نور اسمه الباطن انها حسنة (ان الحسنات) لكونها ميلا الى الله مقيدة كساب نور من قربه (يذهب السيات) باذهاب ظلماتها وكيف لا يكون للحسنات نصيب من النور مع ان (ذلك) أي اكتساب الحسنات (ذكري) لله نور الانوار فلا بد أن يقيدها ذنورا (لذا كرين) لالعامين ربا لكنه لا يحصل بأدنى ذكر بل بالمدامومة عليه (و) لذلك (اصبر) على مداومة الذكر حتى تبلغ رتبة الاحسان (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) الذين يعبدون الله كأنهم يرونه فيفيض عليهم من نوره ما يجعلهم أهل المشاهدة الباطنة في الدنيا والرؤية الظاهرة في الآخرة وما يمنع الميل الى الظالمين ويوجب الميل الى الله النهي عن الفساد في الارض (فلولا) أي فهلا (كان من القرون) الهالكه (من قبلكم أولوا بقية) أي أصحاب استحقاق بقاء كونهم (ينبون عن الفساد) السارى (في الارض) فانه لو كثرا ناهون لم يؤخذ الباقون لكن لم يكن الناهون (الاقليلا) فبقوامع أتباعهم اذ كانوا (من أنجيننا منهم) وانما نجا اتباعهم لانهم لم يتبعوا أهل الفساد وان كانوا مترفين (واتبع الذين ظلوا) أي ناسا كالحيوانات اذ (أترفوا فيه) أي أنعم عليهم (و) لم يصرفوا نعمهم الى ما أنعم عليهم من أجله بل (كانوا مجرمين) صارفين لها مصارف معاصي المنعم فكان تركهم النهي لاتباعهم اياهم مع قدرتهم على النهي فاتباعهم الله في عذابهم ثم أشار الى ان النهي عن الفساد في الارض مانع من الاهلاك الذي يورى على الكفرة قال (وما كان ربك ايمالك القرى بظلم) عظيم هو الكفر (وأهلها مصلحون) لامور الدنيا الصلاحهم لعمارة الارض كيف (و) الصلاح محبوب الحق كالإيمان بصيثة (لوشة ربك) أن يقتصر على ايجاد المحبوبين (لجعل الناس أمة واحدة) متفقين على الايمان والصلاح ولكن جعل بعضهم على وفق حبه وبعضهم على وفق بغضه فجعل الأولين مرجحين للعقل والشرع والآخرين للاهوية وجعل أهويتهم مختلفة (و) لذلك (لا يزالون مختلفين) في أهويتهم (الامن رحم ربك) فانه لا يرجع الهوى (و) لا يؤثر فيه اذ (لذلك) أي لرحمتهم (خلقهم و) انما أثرت في الباقين مع وجود المانع من العقل والشرع لانه (تمت) في حقهم (كلمة ربك لا ملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) أي مجتمعين اذ يجمع كل انسان بشيطان يدعيه طريق العقل والشرع فخرأ على متابعة الهوى (و) لترجيحهما ودفع مكاييد الشيطان (كلا) مما يرجح العقل والشرع ويدفع المكاييد (نقص عليك) بحيث لا تدخل للتلميس فيه لكونه (من أنباء الرسل) المبعوثين لذلك في انبائهم (ما تنبأ به فؤادك) على

ومنه قبل لصانع المدع
السراد والزواد تسفل
من السنين الزاى كما يقال
صراط وزراط والسرمد
الخرز أيضا ويقال للاشقى

متابعة العقل والشرع (و) قدر فعنك التلميس اذ (جاءك في هذه) الانباء (الحق) الصريح الذي لا يحتاج فيه الى دلالة المجزات (وموعظة) زايرة عن متابعة الهوى (وذكري) لتلبسات الشيطان حاصله (للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون) بتلك الانباء لعدم مبالاتهم بالحق الصريح والموعظة والذكري (اعملوا) بما وافق الهوى (على مكاتبتكم) أي تمكنتكم من معرفة الحق الصريح والاختيار بموعظة والدكري (انا عاملون) بما وافق العقل والشرع (و) ان زعمتم انه لا عاقبة لعمل (انتظروا) العواقب على قول من يستعمل العقل (انا منتظرون) فاقبل ما يقتضيه قول العاقل الانتظار فان زعموا انه انتظار ما يقع مثله أصلاً يقال لهم (وته غيب السموات والارض) فاعمل في بعض الادوار ما يقتضيه البعث من غير ان يكون له نظير وغاب عن نظر المنجمين والكهنة (و) كيف لا ينتظر وهو مقتضى الرجوع اليه ولا بد منه اذ (اليه يرجع الامر كله) ليميزين من خصه بالعبادة وبين من لم يخصه (فاعبدوه) ان توهمت ان عبادته لا تدفع قدره (توكل عليه) كيف يترك المجازاة التي هي مقتضى ربوبيته ولا مانع عنها سوى الغفلة ولكن (ما ربك بغافل عما تعملون) ثم راقه الموفق والملمم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة يوسف)

من المقسمون (قوله تعالى ساحتهم) يقال ساحة الحى ناحيتهم الرحبة التي قد يرون أختيتهم حواها

سميت به لان معظم قصته مذكورة فيها ومعظم ما فيها قصته (بسم الله) التجلي بجمعيته في آيات كآبه بالاخبار عن ظهرفيهم بجمعيته مشهرا بها (الرحمن) بانزالها مناسبة لطباع الكل (الرحيم) بجمعها بلسان يتضمن من الاسرار ما لا يتضمنه غيره وهو العربي (الر) أي آيات لوامع الرشداً وأجل لطائف الربوبية أو أخص اباب الرحمة أو أعلى لواء الرفعة (تلك آيات الكتاب المبين) للاخبار الغيبية التي لا تبلغها صنعة التنجيم والكهانة مع تضمنها ما لا ينحصر من العلوم والعبارة والطلائف المنزلة في صور الحسن أو اللاتقال من أنواع الشدائد الى أنواع النعم أو الطريق الوصول الى أعلى مراتب الدين والدياوانما كانت آيات لوامع الرشداً لا يحازها الدال على كونها منزلة من الله وانما كانت أجل لطائف الربوبية لانه تلتطف بانزالها وانما كانت أخص اباب الرحمة لاختصاصها بالنزول من مقام العظمة الالهية وانما كانت أعلى لواء الرفعة لكونها نازلة من مقام العظمة للاصعاد اليها لذلك قال (انا أنزلناه) ومن هذا الانزال صار الكلام الواحد الذي هو صفة أزلية آيات متعددة اذ صار (قرآنا) أي مقرواً ليناسب الطباع البشرية وجعل (عريباً) ليتضمن من الاسرار ما لا يتضمنه ولا يحمله غيره (لعلكم تعقلون) ما عندنا من الاسرار ويتضمن انصفت الآيات بكونها آيات لوامع الرشداً وما عطف عليه ثم في الكتاب اشارة الى وجوده الخفي وفي التران الى اللطفي وفي تعقلون الى الذوق وفي هاء أنزلناه الى كونه من عالم الغيب في ذاته فقيه اشارة الى وجوداته الاربعة وكرر نون العظمة ليخبردنو الانزال بالعلوم مرتين مرة باعتبار كونه صفة أزلية ومرة باعتبار ظهوره بتعلمه ولما كان انزله لتعقل ما عند الله والاتصاف بما ذكر لاجرم (فحين) لاخبرنا

(نقص)

(نقص عليك) لتزداد كمالا في الاوصاف المذكورة الرشد والتربية والرحمة والرفعة
(أحسن القصص) لاشتماله على ما لا يتناهى من الحسن كالاتقال من أنواع الحسن الى اصناف
المغنى فحياة يوسف من القتل ثم من غيابة الجب ثم من التهمة ثم من السجن ثم من العبودية ثم من
فراق الاب ونجاة أبيه من غم فراقه ومن العمى ونجاة امرأته العزيز من الاثم ونجاة الساقى
من القتل ونجاة بنيامين من تهمة السرقة واحسان الله الى يوسف بالملك والنبوة ووجود
الابوين والاخوة وابتلاء الحكيم والعلم وذكور الملوك والممالك والعلماء والتجار والرجال
والنساء وكيدهن وكيد الشياطين والاقارب والصبر والعفو عند القدرة والسياسة وحسن
المعاشرة وتدابير المعاش والمعاد وحسن العاقبة في العفة والجهاد وذكور الحب والمحبوب
والرجوع الى السعادة وذكور التوحيد والفقه وتعمير الرؤيا وطريق الملوك وحال السالك
وغير ذلك فتعلم انه انما يكون (بما أوحينا اليك) أي المتصف بهذه الكالات المستعد للبلوغ
الى غايتها (هذا القرآن) المشتمل على آيات لواضع الرشد وما عطف عليه اذ لا يتيسر للماهرين
بالعلوم المطلعين على الاخبار (وان) أي وانك (كنت من قبله ان الغافلين) عن مثل هذه
القصة (اذ قال يوسف لآييه) لاعتقاده كماله وشفقته عليه بحيث لو كانت رؤياه تسوءه
لامكنه صرفها عنه (يا أبت) ناداه ليقبل عليه بكل التعطف ولم يسعه رعاية تعظيمه (اني
رأيت) في المنام (أحد عشر كوكبا) قيل هي جريان والطارق والذبال وقابس
وعمودان والفليق والصبح والضروح والقرغ ووثاب وذو الكتفين أوت
باخوته نجوم اسماء النبوة المحيطة بنبوة جده من اولادهم (والشمس) أولت بآييه الجامع
أنوار النبوة المتفرقة في أبنائه (والقمر) أوت بجذاته المستقيمة منه النور وأخرهما تأخير
الاشرف من الجنس (رأيتهم) بعد رؤيته علوهم (لى ساجدين) جهها جمع العقلاء لفعلها
فعلهم - م ولوصح كونها طائفة فلا اشكال ولم أر من تعرض لهيئة السجود وادله تحريك جانبها
الاعلى الى الاسفل مستديرة ظهرت أو مستطيلة (قال) قبل التعمير تحذيرا عن ضرر نشر
الرؤيا (يا بني) صغره اصغر سنه اذ كان ابن اثني عشر سنة (لاتقص رؤياك) التي يعتد بها
(على اخوتك) روييل وشمعون ولاوى ويهوذا وربالون ويشجر ودان ونفثالى
وجاد واشر وبنيامين اذ تزيدهم حسدا عليك (فيكيدوا) أي فيمكر وابك ما يظهر وان
نافع (لكن) وانك انما يكون (كيدا) عظيما مطلقا وهو وان لم يكن من طبائع أهل بيت النبوة
لكن الشيطان يلتمس اعليهم (ان الشيطان للانسان) سيما القاطنين بعد اونه سيما الانبياء
والاولياء والعلماء والصالحين (عدو مبين) عداوته وان قصدا خفاءها ثم عبر الرؤيا بقوله
(وكذلك) أي وكما جعلك مسجود الكواكب والشمس والقمر يجعلك مسجود من أوت
بهم اذ (يجتبيك ربك) للمناصب العلية (و) ليس بالفضل الدينى فقط بل (يعلمك) أيضا
اشياء كثيرة (من تأويل الاحاديث) أي واقعات المنام واليقظة بطريق الولاية (ويتم نعمته)
بالنبوة والرسالة (عليك) كيف (و) يتمها أيضا (على آل يعقوب) الذين يسجدون لك ولم يقل

مسرد ومسراد ومنه قوله
عز وجل وقد رفى السرد
أى لا تجعل مسارا للدع
دقيقا فيملاق ولا غليظا
فيقصم الخلق (قوله تعالى

وآلى لثلاث استغرق في العجب بدينتهم الى نفسه بل سماه كأنه أجنبي ولا يبعد ذلك فان الولد
 سرايه فيتمها عليك (كأتمها) على بل (على أويك من قبل) أى قبل أيك فهى سنة في هذا
 البيت (ابراهيم) منبع هذا الكمال (واسحق) حامل سره ثم سرى الى المستعدين له من
 أولادهم (ان ربك عليم) بالاستعدادات (حكيم) يعطى كل مستعد ما يستعد له ومن فوائد
 هذا المقام استصواب كتمان السر وجواز التصدير عن شخص بغيبة ومدح الشخص في وجهه
 اذ لم يضره واعتبار السبب وان لم يؤثر وان الكل حدث تأويله عند الاولياء وانه يعبر الرؤيا
 من الصغار وان كان من عالم الخيال اذ تصور الخيلة معاني معقولة بصور محسوسة فترسلها
 الى الحس المشترك فيشاهدها والصادقة منها ما تكون باتصال النفس عند فراغها من تدبير
 البدن أدنى فراغ فيتصور بما فيها مما يناسب المعانى فان كانت شديدة المناسبة استغنت عن
 التعبير والاحتاجت اليه فالأخبار عن هذه الرؤيا آية وعمارتب عليها آيات (لقد كان
 في يوسف واخوته آيات) من الاخبار الغيبية (للسائلين) عنهما سيما اذ ائنت با آيات القرآن
 المعجزة في أنفسهما وعمارتب على هذه الرؤيا مزيد محبة آية اياه الموجبة مزيد حسد الاخوة
 (اذ قالوا ليوسف) بذاته (وأخوه) من الابوين بنيامين بقبيلته (أحب الى أينامنا) مع انه
 لا يذنب مع محبتهم الضعفة (وشحن عصبية) أى جماعة يتقوى بهم ويستعان بهم في الشدائد
 فلوا أحبنا لكان له أنفع (ان أبانا) وان كان ظاهر الرشد في أبواب الدين (لنى ضلال صيب) أى
 خطأ ظاهري في هذه المحبة ولا يقدح هـ ذاق عصمتهم بالحقيقة لانهم كانوا طالبيين مزيد محبة
 الانبياء عليهم السلام الموجبة مزيد محبة الله اياهم وكذا حسدهم كان سبب وصول المهود
 الى كماله فلم يكن حسدا بالحقيقة لكنهم لم يعصوه وافي الظاهر قبل النبوة (اقتلوا يوسف)
 ليدب محل مزيد محبة بالكلمة فيرجع اليهم محبة بالكلمة (أو اطرحوه أرضا) مجهولة
 لا يعرفها الاب ولا يمكن ليوسف أن يعرف طريق الوصول اليه فيذهب محل مزيد محبة عن
 الحب فيرجع اليهم في كل حال (يحمل لكم وجهه أيكم) أى توجهه بالمحبة وغيرها (وتكفونوا
 من بعده) بكلمة توجهه أيكم اليكم (قوموا صالحين) يكون صلاحكم فداء عن معصية قتله
 أو طرحه مع رضا الوارث وعقوه (قال قاتل منهم) صريحاً ورضى به الباكون ولذلك لم ينسبه
 الى معين وهو هو ذا أورويل (لا تقتلوا يوسف) فان القتل من الكبائر التي يخاف معها
 سداب الصلاح (و) افعالها ما هو أشد من الطرح (ألقوه في غياث الحب) أى في ظلمة البئر
 العميق فان يعش (يلتقطه بعض السيارة) أى بعض من يمر به فيقتلكه فلا يمكنه الرجوع
 الى الاب فيحصل مطلوبكم من غير ارتكاب كبيرة يخاف معها سداب الصلاح (ان كنتم
 فاعلين) مع ان الاولى ان لا تعلموا هذا القدر أيضاً ولما غلب عليهم الحسد المنقضى للتفريق
 الكلى ولا يمكن قبل نزع عن يديه ولم يمكن مع عدم ائتمانه اياهم مكر وابه اذ (قالوا يا أبانا)
 نادوه باسم الاب لئيل اليهم فيجيبهم فيعصى عن عبودهم (مالك) أى أى حال حصل لك عماراً يتعنا
 حتى صررت (لاتأمناعلى يوسف وانا لله انما همون) أى مستقرون على محبته والقيام بمصالحه

سواء الجسيم أى وسط
 الجسيم قوله عز وجل
 فساهم فكان من
 المدحضين أى تارح
 فكان من المقروعين أى

والعطف عليه بمقتضى الاخوة بلا مانع من ذنبه اصغره ثم ان الزامك اياه ان يكون بمكانك
 موجب الملاة القاطع انشاطه على العبادة واكتساب الكمالات (أرسله) الى الصحراء (معنا)
 لا وحده (غدا) ان لم تر له كل يوم (يرتج) أى يتسع فى الاكل ليزداد قوة على العبادة (ويلاعب)
 ليزداد نشاطا عليها (و) لا خوف عليه من أحد اذا كان معنا (اناله لحافظون) أى محمّدون
 فى الحفظ (قال) انما أرسله لاني لأطبق الصبر عنه (انى ليعزنى أن تذهبوا به) أى ذهابكم به
 (و) انى لو أمنتكم عليه (أخاف أن يأكله الذئب) فان الارض كثيرة الذئاب (وأنتم) وان
 زعمتم انكم له حافظون فحفظكم انما يكون مادمت ناظرين اليه لكن لا يخلو الانسان عن
 الغفلة فإخاف أن يأكله اذا نتم (عنه غافلون قالوا) والله (اننا أكله الذئب) حال غفلتنا فلا بد
 أن يعلم ذلك حين يصيح (وفحن عصبه) أى جماعة أقوياء ~~كنا~~ نننا أن تنزعه من يد الذئب فان لم
 نقدر على نزعه (انا ادنا خسرون) ما اكتسبنا من القوة ولم يكننا نحفظ مواشينا عن الذئاب
 فأرسله يعقوب بعد قوله فيكيد واللك كيدا اغترار ابراهيمهم (فلما ذهبوا به) الى مكان بعيد
 عنه أظهر وامن العداوة ما لا يمكن التصريح به كلما ضرب به واحد استغاث بالآخر فمضربه
 المستغاث به ثم انهم هموا بقتله فذمهم به وذا وقال أستم أعطيتونى موثقا من الله أن لا
 تقتلوه فتركوا (وأجمعوا) أى اتفقوا على (أن يجعلوه فى غيابة الجب) فأخذوا يوسف
 وجمه لولايد لونه فيه فيتعلق بشفير البئر فأخذوه فربطوا يديه الى عنقه ونزعه واقصه فقال
 يا اخوتاه ردوا على قبصى أستربه عورتي ويكن كفى عنى دموتى وأطلقوا يدي أطرد بهما
 هوام الجب عنى قالوا ادع الشمس والقمر والكواكب يلبسوك الثوب ويؤنسوك فلما
 أتى فى الجب أناه ملك فخل وثاقه وأخذته ويذا من عنقه فيه قبص جابه جبريل لابراهيم حين
 أتى فى النار عاريا فكان عنده فورته امحق ثم يعقوب بفعله فى عنق يوسف فكساه الملك اياه
 وصار يؤنسه (وأوحينا اليه) قبل النبوة كريمة وأم موسى تسليمة له وتقوية لقلبه (لتنبئهم
 بأمرهم هذا) حال استيلائك عليهم فهذامنة منهم عليك فى صورة محنة (وهم لا يشعرون) ان
 فعلهم هذا يؤذيهم الى محذورهم ولولا لم يكن ليصل اليه (وجاؤا أباهم) ليكرهوا به بطريق
 الاعتذار الموهوم منه القاطع عنه متمناه لتقطع محبته عنه ولو بعد حين فيرجع اليهم بالحلب
 الكلى (عشاء) لكونه وقت الظلمة المانعة من احتشامه فى الاعتذار الكذب ومن تفرسه
 من وجوههم الكذب (يكون) أيوهم تفجعهم عليه افراط محبتهم له المانعة من الجرأة
 عليه (قالوا يا ابانا) نادوه باسم الاب المضاف اليهم ليرحمهم فيترك غضبه عليهم الداعى الى
 تكذيبهم (انا) وان كنا عصبية وقصدنا ان لانفعل عنه وقع لنا اتفاقا فاذا (ذهبنا نستبق) أى
 تسابق فى العدو فبعدنا عنه (وتركنا يوسف عندنا معنا) اذ لم نجد سواه معتمدا عليه فاتهمز
 الذئب الفرسفة (فأكله الذئب و) أنت وان أمنتنا عليه أولا (ما أنت بمؤمن) أى مصدق (لنا)
 فى هذه القصة ليكرهناك اياها فلا يزال قلبك يدفعها (ولو كذا صديقين) من الماضى الى الآن
 لم يظهر من أحدنا كذب فى شئ قط (وجاؤا) اطلب تصديقه الذى رأوه كالمال جاعلين (على)

ولسن واللى والصلق
 رفع الصوت (قوله عز وجل
 سابقات) هى دروع
 واسعة طوال (قوله تعالى
 السر) نسج خلق الدروع

قيصه) دم جدى ذبحوه فأتوا به ملطينا (بدم كذب) أى بدم لو نطق عرف كذبه حتى يقاتل انه
 نفس الكذب اذ لم يمزقوه (قال) يعقوب ما أحلم هذا الذئب أكل ولدى ولم يمزق قيصه فلم يقع
 ما ذكرتم (بل سوت) أى زيفت (لكم أنفسكم) من خبثها (أمرأ) من تغيب يوسف
 وتفريقه عنى والاعتذار الكاذب (فصبر) على أفعالكم (جميل) والله المستعان على دفع
 (ماتصفون) عن الذئب ان يقع وعن القلوب كيلا يؤذيها ويجزعها وفيه من القوائد ان الجاه
 يدعو الى الحسد كالمال وهو يمنع من المحبة الاصلية من القرابة ونحوها بل يجعل عدوتهم
 أشد من عداوة الاجانب وان الحسد يدعو الى المكر بالمحسود وعن يراعيه وانه انما يكون
 برؤية الماكر نفسه أكمل عقلا من الممكورو وان الحاسد اذا ادعى النصح والحفظ والمحبة
 بل أظهره فعلا لم يعتمد عليه وكذا من أظهر الامانة قولاً ولا يفعله لا يفعله الخيانة وان لاذلال
 والاعزاز يبد الله لا الخلق وان من طلب مراده بمعصية الله بعد عنه وان المحبة وان قلت
 تحمى المحبوب من اهلا كد واستصالة وان من وثق بمخلوق ضاع وان الخوف من الخلق يورث
 البلاه وان الانسان وان كان نبيا يخلق أو لا على طبع البشرية وان اتباع الشهوات كالعب
 يورث الحزن الطويل وان المقدر كائن وان الحذر لا يغنى من القدر قيل لله سهد كيف ترى
 الماء تحت الارض ولا ترى الشبكة فوقها قال اذا جاء القضاء على البصر (و) من أثر استعانة
 يعقوب لدفع هلا كفى نفسه واثماته الى دفع حزن قلبه (جاءت) مكان الحب بعد القاه يوسف
 فيه بثلاثة أيام (سيارة) أى رفقة تسيير من مدين الى مصر (فأرسلوا) الى البئر (واردهم)
 وهو الذى يرد الماء ليستقى وكان مالك بن زعر الخزامى (فأدلى) أى أرسل فى البئر (دلوه)
 فتعلق به يوسف فلما رفع الدلو ورآه متعلقا به (قال يا بشرى) نادى البشرى مضافة اليه ليقبل
 اليه ولا ينصرف عنه (هذا) وان كان مشارا اليه بالحس (غلام) لا يعرف كنه محاسنه
 (وأسروه) أى أخفوا كونه لقيطاً من البئر بكونه (بضاعة) لاهل الماء الى مصر وهى ما يوضع
 من المال للتجارة لتلايط اليه سائر الرفقة بالشركة (والله عليم بما يعملون) أى اخوة يوسف
 مما يسطر بشرهم اذ قالوا لهم انه عبد آبق لنا منذ ثلاثة أيام واختمى بالجب وبالغوا فى ذمه
 والامر بتقييده وحفظه مخافة انقلابه الى أيهم وهو ساكت مخافة أن يتزعوه من يده ويقتلوه
 (و) هو نوه عليهم حتى (شروه بمن يحسن) ناقص العيار (دراهم) لادنائير (معدودة) يعرف
 عددها بمجرد رؤيتها عشرين أو أربعين وكان مقتضى جماله أن يزيد على عدد العادين
 (وكانوا) أى كل من الفريقين (فيه) أى فى حق يوسف (من الزاهدين) أما المستترون فلذم
 الباطنين وأما البائسون فلكرههم أن لا يشتره لغلامته فيحتاجوا الى قتله ومن القوائد
 ان الفرج قد يحصل من حيث لا يحتسب وانه ينتظر للشدة وان من خرج لطلب شئ قد يجد
 ما لم يكن فى خاطره وان الشئ الخطير قد يعرض فيه ما هو به وان البشرى قد يعقبها الحزن
 والعزة قد يعقبها الذلة وبالعكس ثم أشار الى أن الذلة العارضية انما تستر العزة الذاتية عند أهل
 الذلة وأما أهل العزة فلا يبالون للذلة العارضية فقال (وقال الذى اشتراه من مصر) وهو العزيز

(قوله عز وجل سواء
 الصراط) أى قصد الطريق
 (قوله عز وجل سألنا
 لرجل) أى خالص الرجل

الذي كان على خزائن ملك مصر الوليد بن الريان وجميعه قطفيرا واطف يجمع اقتضاء الشراء
الذلتوان كان ثمنه وزنه ذهباً ووزنه فضة ووزنه مسكاً ووزنه حزيراً وكان وزنه أربع مائة
رطل ولم يذكره في القرآن لأنه على وفق القياس (لأمرأته) راعيل بنت رعبايل أو زليخا بنت
يلجيا الكونها أكل في التريسة والحضانة (الكرمي مشواه) أي منزلته مبالغته في كرامه
واعقد عليه في مساكنة امرأته لما تفرس من رشده وأما ته وعلل كرامه بأنه يرجي نفعه
(عسى أن ينفعنا) في الاستشارة والقيام بالمصالح (أو) عسى أن (تخذه ولدا) نفقوض
إليه جميع أمورنا لقيامه مقامنا في الحياة وبعد الممات (و) ذلك لئلا ~~كننا~~ إياه في قلبه
دعاه إلى تمكينه في بيته ولم تقتصر عليه بل (كذلك ممكناً) التصرفات (ليوسف في الأرض)
أي جميع أرض مصر ليعرف الأشياء بالأمارة وليتمكن من تركيب الصور والمعاني وتحليلها
(ولنعلم من تأويل الأحاديث) بالانتقال من الصور المحسوسة أو المخيلة إلى المعاني القائمة
بصور الأثر (و) هم وان بالغوا في تضعيفه واذلاله وتجهيله بتفويضه إلى المرأة لم يمكنهم
إبطال عناية الله إذ (الله غالب على أمره) يغلب الأسباب (ولكن أكثر الناس لا يعلمون)
غلبته على الأسباب (و) لذلك يؤده تربية المرأة إلى الجهل والميل إلى الشهوات بل (لما بلغ
أشده) أي منتهى قوته بالشباب الذي تغلب فيه الشهوات الحاجبة عن الله وأحكامه وعن
العالم العقلي (آتيناه حكماً) أي اطلاعاً على الأحكام الشرعية (وعلمنا) بالحقائق الإلهية
والكونية من غير معلم بشرى لتوجهه إلينا (و) لا يختص ذلك به بل (كذلك نجزي المحسنين
و) لا يتأنا إياه الحكيم والعلم دفع مرادة امرأة العزيز حال بلوغه منتهى الشباب فإنه
(راودته) أي طلبت تحويله إلى مرادها إذا لصبر لها عنه لأنها (التي هو) مستقر مدة سنين
(في بيتها عن) مراد (نفسه و) رفعت عنه الموانع إذ غلقت الأبواب (السبعة) (و) لم تقتصر
على المرادة الفعلية بل (قالت) مع ذلك (هيت) أي هلم إلى فأنا نأفقه (لك) أفيض عليك
الأموال وأحبيك إلى زوجي وأزيدك تقريباً إليه (قال) لا يتأنا إياه الحكيم والعالم (معاذ
الله) أي أعوذ به معاذ الكونه زنا وخيانة فيما اتقمت عليه وضراً لمن توقع النفع وإساءة
إلى المحسن (انه ربي أحسن مشواي) وكفى بالإساءة إليه ظمناً لو تجردت فكيف إذا اجتمعت
مع هذه أمور (انه لا يعلم الظالمون) سيما الجامعين وجوه الظلم (و) لم تبالي باستعادته بل والله
(لقد همت به) أي قصدت كراهه للمباشرة به (وهم بهم) الولدان رأي برهان ربه) أي ولولائه
رأي الدلائل الكشافية والعقلية والنقلية على ضرر الزنا والخيانة في محصل الأمانة والضرر
في محصل النفع والإساءة إلى المحسن لقصد كراهها على الزنا لو امتنعت عليه وكأرنيته
البرهان في ذلك (كذلك) أرنيته في كل مكروه ومحرم (لنصرف عنه السوء) أي المكروه
(والفحشاء) أي المحرم (انه من عبادنا الخالصين) الذين ليس للشيطان عليهم سلطان يغلبهم
حتى يلقه بهم في المكروه والمحرمات (و) لما رأى يوسف همها بالأكراه بعد رؤية البرهان
قام هارباً إلى الباب وتبعته حتى (استبقا الباب) فسبق يوسف فأدركته فعلقته

لا يشركه فيه أحد غيره يقال
سلم الشيء لفلان إذا خلص
له ويقرأ أسلماً وسلماً للرجل
وهما مصدران وصف
بهما أي سلم إليه فهو سلم

بقمصه بخذبه (وقدت) اى شقت (قميصه من دبر) اى من ظهره فغلبها يوسف فخرج
 وخرجت خلفه (والفيا) اى وجدا (سيدها) اى زوجها الذى يغار عليها غير السيد
 على جاريته التى هى أحب اليه من زوجته ولا يستر عليها - تره على الحرة ولم يقل سيده
 ولا سيدهما لانه لا يغار عليه غير عزيمة بفعله من حيث هو بل من حيث فصله باهله
 (لدى الباب) لم يقل ليديه اى لا يتوهم عود الضمير الى يوسف ولما رآه ساقى يوسف بالقول
 (قالت ما) اى اى شئ (جزا من أراد باهلك سوا) اى أن يفعل به فعلا قبيحا ثم خافت أن يقتله
 مع أنها تحبه فتسكروه قتله فقالت (الآن يسجن) ثم لما استشعرت أن ذلك يشير الى حبه اله
 سترته بقولها (أو عذاب أليم) بضرب السياط (قال) يوسف لم أفعل به ما أستحق به أحد
 الامرين بل (هى راودتني) اى أرادت تحويلى الى مرادها (عن) مراد (نفسى) ففرت
 منها قصد بذلك دفع التهمة عن نفسه (وشهد) لدفعها (شاهد) لم يعرف من شاهده
 اذ كان رضىءا ولو كان كبير القبل ايضا لكونه (من أهلها) ابن عمها أو خالها سيما
 وقد شهد بطريق الاستدلال فقال (ان كان قميصه قد من قبل) دل على انه قصدها فدفعته
 فوقعت يدها فى قميصه (فصدقت) فى هذه القضية (وهو من الكاذبين) فى جميع القضايا
 لانه لما كذب على سيده فهو فى سائر الامور كاذب (وان كان قميصه قد من دبر) دل على
 انه كان هاربا فادركته فخذبت (فكذبت) فى هذه القضية (وهو من الصادقين) فى جميع
 القضايا لانه انما دفع مثلها لقوة صدقه فلا دخل للتهمة عليه أصلا (فلما رأى) سيدها (قميصه
 قد من دبر قال انه) اى ان هذا القول بعد الخيانة (من كيد كن) اى من مكر النساء على
 الرجال (ان كيد كن عظيم) لا يقدر عليه الرجال ولا الشياطين اذ قيل فيهم ان كيد
 الشيطان كان ضعيفا ثم قال يا (يوسف) نادا باسمه اذ لم يكرهه (أعرض عن هذا) الحديث
 كى لا يشيع ولا تتم له فقد بان عذرك (و) لم ينادها باسمها لكرهته لها بل قال لها (استغفرى
 لذنبك) اذ خنت زوجها ورميت البرى ومكرت المكر العظيم (انك كنت) قبل
 اكتساب هذه الامور (من الخاطئين) حتى اجترأت على هذه البكائر (و) مع مبالغة
 العزيز فى منع اشاعة هذه القصة شاعت حتى (قال نسوة) مع تفرقهن (فى المدينة امرأت
 العزيز) مع اقتضاء عزتها التنزه (تراودتها) اى عبدها الشاب (عن نفسه) مع اقتضاء
 ذلته من عبوديته التسذال لها وهو لا يتذلل وانما انعكس الامر لانه (قد شغفها) اى ملا
 شغاف قلبها وهو الجادة المحيطة بالقلب (حبا) كانه ليس تحت تلك الجلدة قلب (انالزها
 فى ضلال مبين) اى حيرة ظاهرة لانستحي من الله ولا من الناس ولا تخافهم ولا زوجها وقد
 قصدت بذلك أن تزيه اياه اعتذارا فكان ذلك من مكرها (فلما سمعت بمكرهن أرسلت
 اليهن) جوارها طالبة لهن الى بيتهن لتعتذر اليهن (واعنت) اى هيات (لهن منكأ)
 اى طعاما يكافيه لكونه من الفواكه (وأنت كل واحدة منهن سكيئا) لقطع الفواكه

وسلم لا يعترض عليه أحد
 وهذا مثل ضرب به الله عز
 وجل لاهل التوحيد ومثل
 الذى عبد الاالهة من مثل
 صاحب الشركاء

(وقالت) في أثناء قطعهن لها (أخرج علي بن) ليذهبن برؤيته عن أنفسهن (فلما رأينه أكبره) أي وجدته كبيراً في باب الجبال بحيث يقيد الذهول عما سواه (و) صرن أعظم ضللاً منها إذ (قطعن أيديهن) برؤيته مرة واحدة (وقلن حاش لله) أي التنزيه له من أن يشاركه في كلاته أو الاستغناء له في نفي الحسن عما سوى يوسف لكن (ما هذابشران) أي ليس (هذالملك كريم) ظهر به هذا الكمال من الجبال (قالت) امرأة العزيز إن كانت رؤيته مرة واحدة موجبة لقطع الأيدي (فذلك الذي لمتني فيه) أي في مرادته بعد ما كنتي إليه سجين ثم صرحت بسرها هاتكة ستر الحياء فقالت (واقدر أودته عن نفسه فاستعصم) أي قهضت ثم هدته بقولها (و) الله (لئن لم يفعل ما أمره ليسجنن) لا أقصر عليه بل (أيكونان من الصغرين) وهو أشد من الضرب بالسياط وإن كان الأمين يستحق الإطلاق من السجن والأعزاز قيل قد عنته النسوة إلى مطاوعة سيدته ظاهراً وإلى أنقسهن باطناً حتى يحبرهن يديهن ويحبرهن يوسف أنه لا يلحقه الصغار لما اصطفاه الله لكن لا مانع من السجن (قال رب السجن) وإن كان هذا بابي الجبال (أحب إلي) لاستعقابه راحة في المال استعقاب الدواء الكريه للشفاء (بما يدعونني إليه) من اللذة المستعقبة للعذاب كالطعام اللذيذ المسموم ولما خاف الوقوع فيه من اغواهم دعا الله سبحانه للتحفظ عنه بقوله (والا) أي وإن لم (تصرف عني كيدهن) وقد عجزت عن دفعه وإن قدرت على دفع كيد الشيطان إذ ليس له على سلطان (أصب العين) أي أمل بالقلب إلى ما يدعونني إليه فإنه أقل ما فيه (و) هو وإن كان معفو عنه قبل الفعل (أكن من الجاهلين) بالميل إلى ترجيح الهوى على العقل والشرع فيرفع ما آتيتني من الحكيم والعلم (فاستجاب له ربه) فيما دعا إليه من صرف الكيد عنه (فصرف عنه كيدهن) وإن لم يدفع عنه السجن إذ لم يدفع في دفعه لتعلقه بظاهرة (أنه هو السميع) لدعائه (العليم) بما في صرف الكيد من تكميله وبعثه في إدخاله السجن من مصالحه (ثم) أي بعد أن لم يدفع يوسف ربه في صرف السجن عنه (بدأ) أي ظهر رأي (لهم) للعزير وأهلها من قولها إن هذا العبد الكنعاني فضني عند الناس يخبرهم أني قد راودته عن نفسه فاما أن تأذن لي أن أخرج فاعتذر إليهم أو أن تحبسه فجزموا (من بعد ما رأوا الآيات) المدالة على برائتي يوسف من رؤيته هاربا وقد قيسه من دبر وشهادة الصبي وقطع النساء أيديهن (ليسجننه حتى حين) أي إلى وقت انقطاع التهمة وكان معجبه سبب وصوله إلى الملك الريان بن الوليد كالتقائه في الحب سبب وصوله إلى مصر (و) ذلك لأنه (دخل معه السجن) أي في زمان كونه في السجن (فتيان) أي غلامان للملك صاحباً شرا به وطعامه ضمن لهما بعض أشرف مصر فالأعلى أن يجعل السهم في شرا به وطعامه فاجابا إلى ذلك ثم ندم الساق وسهم الخباز فلما حضر الطعام قال الساق لنا كل فإنه مسموم فقال الخباز لا تشرب فإنه مسموم فقال للساق اشربه فشربه فلم يضره وقال للخباز كله فإني فأطعم دابة فهلكت فأمر الملك بحبسهما وكان يوسف عليه السلام ينشر العلم لأهل

المتشاكسين أي المختلفين
العسرين وقال هل يستويان
مثلاً (قوله تعالى سؤل
لهم) أي زين لهم (قوله جل
وعز سكرة الموت) أي

السجين ويقول أعجز الاحلام فقال أحدهما الآخر فلم تجرب هذا العبد العبراني فتراياه
 الرؤيا (قال أحدهما) وهو الساقى (انفأراني) في المنام على حكاية الحال الماضية كما تني
 (أعصر خرا) اي عنب اسمي باسم ما يؤل اليه في كاس الملك اشتره (وقال الآخر) وهو
 الخباز (انفأراني أحمل فوق رأسي خبزا تا كل الطير منه فيثنا) اي أخبرنا (بتأويله) اي
 بما يؤل اليه ما رآه كل واحد منا احسانا منك علينا (ان انزلك من الحسين) بأفاضة العلوم
 وحسن المعاشرة والوعظ والعبادة فذكر أولاد لائل النبوة والتوحيد لما علم ان أحدهما
 سيصلب فأراد تخليصه من النار وذكر أولاد لائل نبوته ليكون قوله حجة في التوحيد مع
 ما يدكر من دلائله لذلك (قال لا يا تبيك) في المستقبل (طعام ترزقانه) فيؤثر فيكم تأثيرا
 (الانباتسكيا بتأويله) اي بما يؤل اليه من نفعه وضره فضلا عن نوعه وصفته وقدره (قبل أن
 ياتسكيا) بمدة لا يمكن بيانه فيها للمعجب والسكاهن فتعلمان (ذاتسكيا) البعيد عن صنعهما (مع علمي
 ربي) لا بواسطة شيطان فانه انما يتعلم بواسطة من لا يؤمن بالله واليوم الآخر (اي تركت
 ملة قوم لا يؤمنون بالله) فيخذون الشيطان الها فيظهر عليهم باخبار الغيب (وهم بالآخرة
 هم كفرون) فلا يميزون بين الخير والشر الآخر وبين فيصغون الى الشيطان ما يقول لهم
 مما يجرحهم الى الشر الاخرى (واتبعتم آباء ابراهيم واصحق ويعقوب) المشهورين
 بالكشف الكامل بلا واسطة شيطان لاختصاص فيضه بالشرك ولكن (ما كان لنا ان
 نشرك بالله من شئ) وان ظهرت منه الخوارق من اخبار الغيب وغيره (ذلك) اي الاخبار
 بالغيب بدون اشراك الشيطان (من فضل الله علينا) بالنبوة (وعلى الناس) بالاهتداء
 لما يحبه الله ويكرهه (ولكن اكثر الناس لا يشكرون) هذه النعمة فيتبعون ما يليق
 الشيطان على اوليائه مما يضلهم عن الله واليوم الآخر (يا صاحبي السجن) اخر جوعا عن
 سجن التقليد في الشرك مع ظهور ركون التوحيد فضلا (أر باب متفرقون) بحيث لا يتم
 لواحد منهم الغلبة والقهر (خيرام الله الواحد القهار) الذي يتم له الغلبة في كل ما أراد
 ثم أشار الى غاية قصور أربابهم فقال (ما تعبدون) مع علمكم بكونهم (من دونه الأسماء)
 اي سميات أسماء ليس فيها معانيها اللغوية وان كنتم (سميتموها أنتم وآباؤكم) بها فذلك
 التسمية ليست دليل تحقق معانيها فيها اذ (ما أنزل الله بها من سلطان) اي دليل عقلي أو نقلي
 او كسفي ولم يفوض أمر العبادة الى رأيكم بل (ان الحكم) أي ليس الحكم باستصقاق
 العبادة (الله) ولم يحكم بعبادته غيره بل (أمر ألا تعبدوا الاياه) لان العبادة غاية التذلل
 فلا يستحقها الا لمن له غاية العظمة ولو حصلت الخوارق لبعض عبدة الاصنام فليس دينهم
 مستقيما يوصل الى الله بل (ذلك) التوحيد الدال على كمال عظمة الله بحيث لا يشركه فيها
 غيره هو (الدين القيم) أي المستقيم الثابت (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) به فبرى كل
 من ظهر بخوارق مستقيما ثم رجع الى التعبير فقال (يا صاحبي السجن) فيه اشعار بأنكم لولم

اختلاط العقل لشدة الموت
 (قوله تعالى للسائل والمحروم)
 فالسائل الذي يسأل الناس
 والمحروم المحارف وهما

تسما صرنا الى السجين الاخرى وان أسلمنا خصلهما منه ومن المسجين الذينى (أما أحد كما)
وهو الساقى (في سقى ربه خيرا) كما رأينا من غير تأويل (وأما الآخر) فبعض رؤياه يحتاج
الى التأويل فان لم يزل في رأسه ولا تسلط الطيور عليه الا بعد القتل والصلب فتترك الطيور
بها لها ويؤثر الباقي (في صلب فمنا كل الطير من رأسه) ثم قال لم يرا شيئا فقال (قضى الامر
الذى فيه تستفتيان) بما جرى على لسان الانبياء وافقوا استفتناؤكم الواقع ام لا ثم أشار
الى أن هذا وان كان سبب وصوله الى الملك لكنه لما اعتبر مجرد السبب بدون النظر الى المسبب
كان سبب غيره الحق عليه وهي وان لم تبطل السببية أخرت تأثيره (و) ذلك لانه (قال للذى
ظن) أى علم بطريق تعبير الرؤيا الذى أصله ايجاب الظن (أنه ناج) من القتل والبعد من
الملك (منهما) أى من صاحبي السجن وهو الساقى (اذ كرني عند ربك) أى سيدك بأنى
محبوس ظلما وانى أعلم تعبير الرؤيا واخبر عن الغيب بلا كهانة وتفسير وانى ادع الى التوحيد
ومقيم للدين القيم التفت اليه والى اعانتة والى الملك وتخليصه من السجن (فأنساه الشيطان)
وان لم يكن له عليه سلطان لكن جعل له دخل بما التفت اليه (ذكر ربه) ان يستعين به بذاته
أو باعتبار ظهوره فى الاسباب فغار عليه ربه فأنسى الساقى ان يذكر عند ربه الا بعد مدة
وأنى العزيز ان يخرج من السجن بعد مضي زمن التهمة (فلبت فى السجن بضع سنين)
ما بين الثلاث الى السبع أو التسع أو العشر والاكثر ان المراد السبع مع خمس مضت ولم
ينص على عدد لان الابهام أشد فى ايام الطول (و) لما تمت المدة ظهرت أثر السبب بضميمة
سبب آخر وهو رؤيا الملك حيث (قال الملك) الريان بن الوليد (انى أرى) فى المنام (سبع
بقرات سمان يا كاهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخرى ياسات) فجمع السحرة
والكهنة وقال لهم (يا أيها الملاء) أى الاشراف (أتفتون) أى أجيبوني (فى) تعبير
(رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون) أى ان صدقتم فى دعوى العلم بكيفية العبور من الصور
المختلة للمعاني المكشوفة الى الصور الحسية لها (قالوا) امثال هذه الرؤيا (أضغاث
أحلام) أى منامات خلط فيها الخيال الصور فلا يدرك المعنى المكشوف منها (و) فمن
وان كأعلماء التأويل (ما نحن بتأويل) جميع (الاحلام بعالمين) وانما علم تأويل
الاحلام الصادقة وهذا تمييز من الله لهم ليراجع يوسف فى كون سبب خلاصه وارتفاع
حاله (و) ذلك انه (قال) الساقى (الذى) جرب تأويله واتفق به لانه الذى (لجأ منهما) أى
من صاحبي السجن وكان حقه ان يسهى فى تخليصه يوم فجاته ولكن أنساه الله (واتذكر
بعذمة) أى جماعة من السنين (أنا أنبئكم بتأويله) أى أخبركم بعالم تأويله وان لم يعلم
هؤلاء تعبيره ولا من يعلمه وكذلك لا تعلمونه لو وصفتم لكم لرثائه حاله من يقائه فى السجن
هذه المدة (فأرسلون) الى مكانه لاريدكم اياه فجاه فقال يا (يوسف) نادا باسمه للمعلم ليعيد له
تميز اوليا كانت حاله مع ذلك توجب نكاحه قال (أيها الصديق) فهذه بوصف الصديقية

واحد لان المحروم الذى
قد حرم الرزق فلا يتأني له
والمحارف الذى قد حارقه
الكسب أى المحرف عنه

لصدق أقواله وأفعاله سواء صدق سؤال السائل أم لا ونبه ان فضله بالصدق بقبلة لا يضمحل
 برثائه حاله حتى ينذكر وراعى الرسول عبارة المرسل فقال (أقننا في سبع بقرات سمعان
 يا كاهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخرى باسات لهلى) أوردنا في سبع بقرات سمعان
الموت في الوسط (أرجع الى الناس) بالرجوع الى الملك (لعلمهم يعلمون) تأويل هذه
 الرؤيا فيدبرون الامر بمقتضاها وان قدرك فوق قدر الكهنة والتجيين لجعل يوسف
 عليه السلام البقرات السمان حيوانات سقى الخصب والعجاف حيوانات سقى الجذب
 والسنا بل زراعاتها لذلك (قال تزرعون سبع سنين دأبا) على عادة متقرة في الخصب ثم
 علمهم التدبير في اثناء التعبير بقوله (فما حصدتم) مبين له (فذرؤه) أى اتركوه (في سنبله)
 ائلا يقع فيه السوس (الاقليلا مما تأكلون) فأخرجوه من سنبله (ثم يأتى من بعد ذلك
 سبع شداد) يستد فيها القمح بحيث (ياكلن) أى يأكل أهلها (ما قدمتم لهم) ثم
 حفظه في السنا بل (الاقليلا مما تحصنون) أى تحرزونه للبذر فهذا تأويل رؤياه مع الاشارة
 الى التدبير (ثم يأتى من بعد ذلك) أى بعد عام سقى القمح (عام فيه يفسك الناس) بكثرة
 الغيث: تحصيل الطعام (وفيه يعصرون) العنب والزيتون والسمسم تحصيل اللادام
 وقبل ذلك كان بحيث لو حصل الطعام ليحصل اللادام (و) لما رجع الساقى الى الملك
 بالتعبير (قال الملك اتوني به) فاسألوا اليه من يطلبه (فلما جاءه الرسول قال) لا ينبغي
 ان يرانى الملك قبل براءتى (ارجع الى ربك) الذى حقه ان يرانى بعين الكمال ايرينى
 (فاسئله) هل عرف (ما بال) أى ما وقع في قلوب (النسوة اللاتي قطعن أيديهن) فدعاهن
 مز يدشغفهن الى مز يد الكيد (ان ربي يكيدهن) الذى هو أشد من كيد الشيطان
 (عليه) فلما رجع الرسول الى الملك قرره ذلك فدعاهن وسألهن (قال ما خطبكن) أى
 شأ كن في معرفة حال يوسف (اذ راودتن يوسف عن نفسه) هل مال الى سيدته أو الى أحد اكن
 (قلن حاش لله) أى الاستثناء لمن ان يكون لغير يوسف طهارته أو التزويه لله عن ان
 يجزع عن خلق مثل هذا الكامل في الطهارة (ما علمنا عليه من سوء) أى خيانة بعد المبالغة
 فى مرادته عن نفسه (قالت امرأت العزيز) على خلاف مقتضى عزتها (الآن) أى
 حين شهادتهن عند الملك (ححص الحق) أى ظهر ظهورا تاما بحيث لا وجهه للانكار
 معه (أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين) أى مسقر على الصدق فى قوله هى راودتنى
 قال يوسف (ذلت) الهتك منى لها عند الملك (يعلم) الملك (أنى لم أخنه) أى سبى فى أهله
 (بالغيب) أى فى غيبته بل بقيت فى غيبته كما كون فى شهادته (و) يعلم (أن الله لا يهدى
 كيد الخائنين) ليقيدهم التجهة عن التضامح وان بالغوا فى دفعها بانواع الكيد فالتحمة
 باقية عليهم بخلاف الامناء فان تمهم من فوعة لا محالة (وما أبرئ نفسي) من خواطر
 السوء وان لم أقصد امضاءها (ان النفس) ولو من نبي أوولى (لاتارة بالسوء) فى كل

قوله عز وجل السقف
 المرفوع (يعنى السماء) قوله
 تعالى ذكره سامدون
 لاهون والسامد على

وقت (الا) وقت (مارحم ربي) فانها تصير حينئذ مطمئنة لان الله يستر عليها طبعها بما
يرحمها من افاضة نور الطمأنينة عليها (ان ربي غفور رحيم وقال الملك) عند ما تحققت
عنده برأته من سوءه وفضله في تعبير الرؤيا على من عنده (اتتوني به أستخلصه لنفسي)
أى اجعله خالصا لنفسي ليس فيه حق الغير وان كان قبله عبد الوزير وهو في حكم عبد
الامير فأتى به وكلمه الملك (فلما كلمه) الملك علم استحقاقه لا على المناصب وقد علم أماته من
قبل (قال انك اليوم) وان لم أعرفك قبله (لدينا) أى فى مكان القرب منا (مكين) أى متمكن
لانك (أمين) لانخاف منك الخيانة فى الامل والجهل والتقصير وما علم اعتماد الملك
عليه ورأى فى عمله الخيانة والجهل (قال اجعلنى على خزائن الارض) أى جميع خزائن
أرض مصر وكانت له خزائن كثيرة (انى حفيظ) لها (عليم) بوجوه التصرف فيما اسلمها
ليوسف وجعل أمره نافذ فى جميع مملكته وعزل قطفه يرفه لاك بعد ليل وزوجه امرأته
فولدت له أفرايم وميشا (وكذلك) كما مكمل يوسف فى خزائن الملك (مكا ليوسف فى
الارض) أى فى املاك سائر الناس حتى انه (يتبوأ منها حيث يشاء) من غير كراهة لاهلها
عليه لاتفاقهم على محبته وايشاره م اياه على أنفسهم وذلك من رحمة الله (نصيب برحمتنا
من نشاء) وذلك لاحسانه اليهم فهذه المحبة من أجر الاحسان (ولانضيق أجر الحسنين)
وايس هذا تمام الاجر بل هو أجر دينوى (ولاجر الآخرة خير للذين آمنوا) فاحسنوا
طلب الاجر (وكلوا يتقون) ان يطلبوا بعملهم أجر الدنيا والانبيا اولى بذلك (و لغاية
احسانه أحسن الى من أساء اليه فانه (جاه) فى سنى القمط لعموم قرى مصر والشام (اخوة
يوسف) الذين أساءوا اليه (فدخلوا عليه) اذا حوجهم الله اليه فامكنه منهم (فعرههم)
فى الحال وان تغيرت الهيئة لقوة القراسة ولم يعرفهم انهم اخوته لثلا يخافوه (وهم) مع
تكرور دخولهم عليه ومكالتهم معه (لهمذكرون) أى مستمرون على عدم معرفته اتغير
الهيئة وتزيمه بزى الملوك فلم يخافوه وكيف وقد جرى معهم مجرى من أحسن اليه
فأحسن نزلهم وأعطى كل واحد منهم حمل يعير من طعام (ولما جهزهم) أى سيرهم
(بجهازهم) أى بعدة سفرهم من غير نقص فيهم وان قال لهم لعلكم يحتم تنظرون عورة
يادى قالوا ما نحن بجواسيس انما نحن بنواب واحد شيخ كبير صديق يقال له يعقوب نبي
من الانبياء قال كم أنتم قالوا كثنى عشر فذهب أحدنا الى البرية فهلك قال فابن الآخر
قالوا هو عندنا فينالنه أخوم من هلك يتسلى به عن أخيه الذى كان أحب اليه منا قال فن يعلم
بذلك قالوا انايلا دغرية (قال اتتوني ياخلكم) بالغ فى تسكيره ايماء الى انهم كالمسكرين
لاخوته لكونه (من أيكم) فيسهل عليكم الاتيان به فان قرر مثل ما قررت صدقتكم
وأعطيتكم مرة أخرى أكثر من هذه المرة وأحسن بذلك أكثر منها (الاترون أنى أوفى
الكيل) وان نقص الثمن (وأنا خير المنزلين) مع احتمال كونكم بجواسيس فكيف اذا

خمسة أوجه السامد
اللاهي والسامد المفسني
والسامد الهائم والسامد
الساكت والسامد

زال الاحتمال (فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي) لتحقق كونكم جواسيس فان لم
 افعل بكم ما يفعل بالجواسيس فلا أقل من منع الكيل (ولا تقربون) اذا خاف من تقريركم
 الى فكيف أحسن نزلكم حينئذ (قالوا اسزود) أى سخذاع (عنه أباهو) هو وان لم يخذع
 بخداع (انما القاعلون) وجوها من الخداع حتى يخذع (وقال) ترغيب الهم ولا يهم في ارسال
 الاخ (لقتبانه) أى حاله (اجعلوا بضاعتهم) وكانت نعم الاوداما (في رحالهم) من غير ان
 يشعروا بذلك حتى انهم لا يشعرون به في الطريق ليرجعوا من اثاثها كراهة الجمع بين
 الثمن والمؤمن بل (لعلهم يعرفونها) أى يعرفون وجه جعلها في رحالهم (اذا انقلبوا الى
 أهلهم) عند فتح الرحال لا قبل ذلك وان ثقلت وانتفضت على خرق العادة لئلا يكون
 داعي الهم الى الرجوع من اثاث الطريق (لعلهم يرجعون) الى تردها اول رؤيتهم مزيد
 احسان اليهم فيكون لهم داعي الى الاتيان بأخيهم من أيهم اذا فائدة الرجوع الى بدون
 ذلك (فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا) نادوه باسم الاب المضاف الى جميعهم ليرحم على
 الكل فيسمع ما اتفقوا عليه قدمنا على خير رجل فأكرمنا كرامة لا يكرمناه مثلها من كان
 من اولاد يعقوب وأعطى كل نفس حل بهير ولكن لما جهزنا أعلنتا بائعنا لئلا (مع
 منا الكيل) في المستقبل ما لم نأته بأخينا ليقرر مثل تقريرنا فيعرف من ذلك صدقنا
 (فأرسل معنا أخانا كئل) أى نأخذ الكيل له ولنا في كل مرة (واناله لحافظون) أى
 مستمرون على حفظه في المرات كلها (قال هل آمنكم عليه الا كما آمنتمكم على أخيه من
 قبل) أى هل يكون عاقبة أمي اياكم على بنيامين الامثل عاقبة أمي اياكم على يوسف فلو
 كنت آمن فيه أحمد الله (فأله خير حافظا) لقد ربه على حفظه من جميع المكارة
 (و) لاما نعلم من الحفظ ان (هو أرحم الراحمين) فتغلب رجته غضبه (و) لم يسكتوا على
 ذلك بل (لما قصوا) رحالهم التي جعلوا فيها (متاعهم وجدوا بضاعتهم) التي جعلوها
 عن متاعهم (ردت اليهم) اذ ردها يوسف عليهم مع متاعهم (قالوا يا أبانا) غلبت شفقتك
 علينا على شفقتك (ما بقي) أى أى شئ نطلب وراء هذا الاحسان (هذه بضاعتنا) حصلت
 لنا مع الطعام اذ (ردت الينا وغير) أى نحمل الطعام في كل مرة فنعطيه (أهلنا) من غير
 الثمن (ونحفظ أخانا) لتحصيل الطعام في كل مرة ان لم نحفظه لامر آخر (وزداد) بسببه
 (كيل بهير) اذ جعل لكل نفس حل بهير فلو لم ترسله فالذي يعطينا (ذلك كيل يسير)
 لا يكفي لانا نفسنا فكيف يكفي معه (قال) انه وان ضاق الامر علينا وعليكم (ان أرسله معكم
 حتى تؤتون موثقا) أى عهدا وثيقا صادرا (من) القاب الناظر الى (الله لنا نقيبه) في
 كل وقت (الا) وقت (أن يحاط بكم) أى تصيروا مغلوبين من كل وجه فواتقوه بذلك
 (فما آتوه موثقهم) لم يعقد عليهم بل (قال) أبوه (الله على) اتمام (ما تقول وكيل و) مع
 نوكه على الله لم يرتعيل الاسباب وان لم تؤتر أصلا ولم تغير السنة الالهية بالفعل معها ولو
 نادى ذلك (قال يا حق) مقتضى توثيق ان لا ترتعيل الاسباب وان لم تؤتر أصلا ولم تغير

المترين انما شاع (قوله عز
 وجيل سائحات) أى
 سائحات والسباحة في هذه
 الامة الصوم (قوله عز

السنة الالهية بالفعل معها غالباً (لا تدخلوا) مصر (من باب واحد) ولو على نوح التعاقب
لانه حصل لكم شهرة تقتضى اجتماع الناس لرؤيتكم فتزدادون لها تجملاً فأخاف عليكم
العين واخاف عليكم التكبر والخيلام فيلك امدنيا كم اودينكم (وادخلوا من ابواب
متفرقة) وان كان موهم المتفرقة بينكم فاعلموا ان من التفرقة الدينية لا غير (وما اغنى
عنكم) اى لا ادفع بذلك (من الله من شئ) من الالهلاك الدينى او الدينوى مما يتعلق
بهذه الاسباب او بغيرها اذ لا حكم لي يعارض حكمه (ان الحكم الا لله) وغاية
ما يحتمل معه التوكل عليه لذلك (عليه توكلت) في دفع الهلاك الدينى والدينوى عنكم
(وعليه فليستوكل المتوكلون) لاعلى الخيل والاسباب فلا يالهوا الهام من حيث ان لها اثر اذ ليس
لهما ذلك (و) الله تعالى وان جرت سنته بالفعل عندها لا بد ونهايق على مشيئته فله ان يفعل
بدونى واعلى خلاف مقتضاها لذلك (لما دخلوا من حيث امرهم ابوهم) من الدخول من
الابواب المتفرقة (ما كان) امتثالهم امره (يعنى عنهم من الله من شئ) وان فروا عن
اسباب الالهلاك مع التوكل على الله بل لم يقدم شيأ (الاحاجنة في نفس يعقوب) اى
اعتقاده من ان الفرار من اسباب الهلاك واجب وكان تلميح ذلك واجبا عليه فهو بامر
لهم بها (قضاها) لان ذلك مقتضى علمه بوجوبها وعلمه بفعل الله عندها ولونادرا سمي في حق
المتوكل عليه (وانه لذو علم) كامل لا يدخل للكسب فيه فاما حصل له (لما علمناه) فهو
مختر عن اسباب الهلاك مع علمه بعدم تأثيرها الماعلم من فعل الله عندها ولونادرا فالاحتراز
عن الهلاك النادر واجب كالغالب (وامكن أكثر الناس لا يعلمون) فيتوهمون انه اعتبر
تأثير الاسباب وناقض بذلك توكله (و) هذا الامتثال وان كان لم يغن عنهم من الله من شئ
افادهم رفعة المنزلة عند ابيهائه وخلفائه المستلزمة للرفعة عند الله لذلك (لما دخلوا على
يوسف اوى اليه اخاه) فارتفع وارتهعت اخوته بتبعيته اذ اجلسه على مائدته حين اجلس
كل اثنين على مائدة فبقى وحده يبكى على أخيه ثم أنزله بيته حين انزل كل اثنين يتناو وقال له اتحب
ان اكون اذكى من اخيك قال ومن يجده اذكى مني اذ لم يكن لي يدك يعقوب ولا راحيل (قال
انى انا اذكى) فازداد ارتقاعهم ثم رفع ما يتوهم معارضة رفعتهم من قصده السوء بهم
لاساتهم به فقال انى عامل بتمتضى الاخوة معك ومعهم (فلا تبتس) اى فلا تحزن من
خوف الخزي على مجازاتهم (بما كانوا يعملون) فان اعمالهم التى بلغت هذه الرفعة فلا
يكون جزاؤهم سوى الرفع الى أعلى المراتب وهو وان آمنه واخوته من الخزي أو وقعوا واياهم
فيه بمشورته اذ قال ليوسف لا افارقك قال لا يتأتى ذلك الا بعد ان أشهرك بأمر فطبع لا تختمه
قال لا ابالى (فلما جهزهم بجهازهم) اى سيرهم بعدة سفرهم بحيث لم يبق من شئ يرجعون
اليه لاجله (جعل) لاسترجاعهم وامسك أخيه (السقاية) اى من ربة الملك من ذهب
مرصع بالجواهر جعلت صاعا يكال به الطعام اعزازه (في رحل أخيه) اى جلة متاعه
(ثم) بعد ما ساروا منزلا (اذن مؤذن) اى نادى منادى نكره اذ لا غرض في تعريفه وذكروه لثلاث

وجلس ستمه على الخرطوم
اى سجع له سمه أهل النار
اى يستود وجهه وان كان
الخرطوم وهو الانف قد
خص بالسمه فانه في مذهب

يتوهم عوده الى يوسف (آيتا العير) أي يارا كبي الابل أو الجير التي تعبر أي تجبي وتذهب
 (انكم اسارقون) أي ان فيكم سارقا يسري خزيه جميع من في صحبتيه واقاربه كأنهم
 سارقون وهو من المعارض لانهم سرقوا يوسف حين القوه في البئر وباعوه (قالوا) لم
 يكن قولهم حال ادبارهم على قصد ان يقر وابل قد (أقبلوا عليهم) أي على المؤذن واصحابه
 وان كان هو واصحابه بحيث لا يقاومونهم سائلين لهم (ماذا نفقدون) من الشيء العظيم
 الذي تنسب سرقتيه الى أمثالنا (قالوا نفقد صواع الملك) فانه وان كان هينا بكونه صواعا
 عظيم لتسبته الى الملك مع انه كان سقايته من ذهب مرصع بالجواهر (و) لعظمته الجعل
 (لمن جاءه جل بعير) من الطعام في أيام الغلاء (و) هو وان كان على الملك يعسر مطابته
 (انابه زعيم) أي ضامن (قالوا والله) قسم فيه معنى التعجب (لقد علمتم) مما لاح لكم
 من دلائل صلاحنا وامانتنا الموجبة تعظيمكم ايانا (ما جئنا لنفسد في الارض) بوجه من
 الوجوه (و) على الخصوص (ما كنا سارقين) في زمن من الأزمنة (قالوا) أي المؤذن
 واصحابه ان كان فيكم السارق (فما جزاؤه) بل فما جزاء كذبكم (ان كنتم كاذبين) في دعوى
 البراهة (قالوا جزاؤه) أي جزاء السارق وهو (من وجد في رحله) وان زعم انه اعطاء غيره أو دسه
 في رحله من غير شعور منه (فهو) أي استرقاقه سنة (جزاؤه) كأنه صار جزاء نفسه وذلك لانه
 لا يختص هذا بالسارق الحقيقي بل (كذلك تجزي الظالمين) فاخذ المؤذن في التفتيش
 (فبدأ بأول عيبتهم) أي بتفتيش أوعية غيره حتى قدسها جميعا (قيل) تفتيش (وعاء أخيه)
 اذ لو بدأ به لقبل انه الذي أدرجها فيه (ثم استخرجها من وعاء أخيه) وان كان فيه خزيه
 من اضافته اليه وليس هذا ككيد ادم ومولائه (كذلك) أي مثل ما كاد يوسف لامسك
 أخيه كاد اخوة يوسف لتغيبه وان كان نافع له بحيث يتدبب البنافيه قال (كادنا ليوسف)
 اذا لقاه اخوته في الحب وباعوه وجعلته امرأة العزيز في السجن وانما ترك في حق أخيه قاعدة
 الملك تضمين السارق مثل ما سرق لانه (ما كان ليأخذ اخاه) بحيث لا يفارقه اصلوا وعامله
 بما (في دين الملك) كيف وفيه تسوية بينه وبين سائر الناس فلا يفعل (الا ان يشاء الله)
 التسوية بينهم لكن (نرفع درجات من نشاء) فميزه من سائر الناس ولو بالتشديد على نفسه
 ويزيد الخزي في حقه باسترقاقه سنة وانما أرا در رفع درجة أخيه بهذا التميز لما رفع الله درجته
 بالعلم وقد علم ان الحر يسحق من الحد والتعزير فوق ما يستحقه العبد وهذا بحسب ظاهره
 ما نسب اليه من السرقة وبحسب الباطن قصد ما ساء كما يزيد التاطف به وهذا من مزيد علمه به
 (وفوق كل ذي علم عليم) ما لم ينته الامر الى الله الذي لا يتسكركه (قالوا) لرفع الخزي عن
 أنفسهم (ان يسرق) فيامين اورد لفظ الشك لاحتمال دسها في رحله من غير شعور منه كما فعل
 ايضا عنهم فليست هذه السرقة مما أخذها منا حتى بلقنا الخزي بل من أخيه الهالك (فقد
 سرق اخ له) نسكروم تحقير الاله بكونه فكرة لا تعرف وسرقة خبائه وطعام المائدة للفقراء (من
 قبل) فتعلمها منسه (فأسرها) أي ثلاث الكلمة المراد بها (يوسف في نفسه) فانه هو

الوجه لان بعض الوجه
 يؤدي عن بعض (قوله)
 سبحانه) سحا طويلا
 منصرفا فيما تريد يقول لك
 في التمار بما تقضي حوائجك

(ولم يدها) أى لم يظهرها (لهم) لا قولاً ولا فعلاً وان (قال) لهم (أنتم شرمكانا) أى
 مرتبة في السرقة لأنه قصد بها الخبير وانتم قصدتم بسرقة يوسف الشروان افضى الى الخبير
 (والله اعلم بما تصفون) به انفسكم من البراءة هل حصلت به ذلك ام لا ثم لما يسواله
 الخلاص من الخزي بقوله انتم شرمكانا احتالوا القطع لولم ينقطع من اصله حتى (قالوا يا ايها
 العزيز) مقتضى عزتك ان يستوى عندك امساكك واطلاقه مع ان الاولى اطلاقه لما فيه
 من رعاية آييه الذى هو اولى بالرعاية من السياسة (ان له ابا) كانه يحتص ابونه به لمزيد
 شفقتة عليه وكيف لا يكون اولى بالرعاية مع كونه (شيخا كبيرا) في العلم والبيان فان
 راعيت مع ذلك السياسة (نخذ احدنا) بدله لتجعله (مكانه) وكانه لما يسع المكان
 الواحد اثنين كان محل تبادلهما فاطاق على تبادلهما وليس اخذه ظملا عليه لانه لما كان برضاه
 وشفاعة الباقي لمزيد اعتنا آييه كان به احسانا على الباقي وعلى ابيهم (انبارك) بهذا الفعل
 (من المحسنين قال) كيف اكون محسنا بترك حد الله على السارق ونقله الى البرى بل التزمت
 (معاذ الله) اى موضع الاستجارة منه من (ان ناخذ) في جزاء السرقة الذى هو حدها احدا
 (الامن وجدنا متاعنا عنده) فانه وان لم يكن دليلا قطعيا على سرقة يجب العمل بها لافادته
 الظن بحيث يكون تارك العمل به ظالما (انا اذا الظالمون) ولم يزالوا يطلبونه بهيمل حتى ايسوا
 كانوا يطلبوا اليأس منه (فلا استياسوا منه خلصوا) من توهم تخليصهم منه حال كون كل
 واحد منهم (نجيا) اى مشيرا الى صاحبه في خلاص نفسه عن لوم آييه (قال كبيرهم) في
 العقل لا خلاص من لوم الاب (لم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا) اى عهدا وثيقا صادرا
 (من) القاب الناظر الى (الله) لم تعلموا ما حدث منكم عليه فاللوم مستمر (من قبل) وهو
 (ما فرطتم) أى قصرتم (في) اىصال (يوسف) الى ابيكم بعدما استأنس منكم (فلن ابرح الارض)
 اى ان افارق ارض مصر (حتى ياذن لي ابي) بمفارقة بيتك الميثاق (أو يحكم الله لي) بتخليص
 اخي (وهو خير الحاكمين) في التخليص من الحيس ولكن ملازمة الجميع بأرض مصر أشد على
 ابيكم (ارجعوا الى ابيكم) تخفيفا الامر عليه مع الاكتفاء بوفاء كبيركم بميثاقه (فقولوا
 يا اباانا) لا تغضب علينا ان لم تنتظر اليانا بعين المحبة لم تنقض ميثاقك في ايمان ابنك بل لم يكننا
 ايماننا لان العزيز اخذنا (ان ابنك سرق) صواع الملك فامسكه العزيز وما لنا معه قوة ولا
 حيلة (وما شهدنا) على ابنك بالسرقة (الاجماع لنا) من روية اخراج الصواع من رحله
 (و) نحن وان الزمان حافظه (ما كالأغيب) أى لما غاب عنا من سرقة (حافظين واسئل
 القرية) أى أهلها (التي كنا فيها) بارسال من يعقد عليه اليها فانها مشهورة فيها (و) ان لم
 يمكنك الارسال اليها اسأل (العير) أى ركبها (التي أقبلنا فيها) فانهم سمعوا أهل تلك
 القرية (و) لو لم تسأل ظهرك أيضا صدقتنا (اننا صادقون) لملازمة بعض الاخوة تلك
 الارض وفاء لميثاقك (قال) ما أمسك بتلك السرقة (بل) باظهاركم حكم الامم في

وقرئت سبحانه الخاء المعجمة
 اى سعة يقال سبى قطنك
 أى وسعته ونقشبه
 والتسبيح التخفيف ايضا

دينا اذ (سوات لكم انفسكم امرا) بأن لكم ديناً اكل من دين الملك فأظهرتموه لمن لم
يلتزمه ليضروكم فاذا وقع مثله (فصبر جميل) فكيف لا يحمل مع ان الامر اذا بلغ غاية
الشدة يرحى الفرج والصبر مفتاح الفرج (عسى الله ان يأتيهم) أي يوسف وأخيه
والابن الكبير (جميعاً) فيذهب احزانهم بمحنة واحدة (انه هو العليم) بحالي وحالهم
(الحكيم) في تشديد الامر لينظر مقدار الصبر فيقبض بقدره الاجر ومن الاجر المجهل
تجهيل الفرج فعلى يوسف هذه الامور مع ما فيها في الظاهر من العقوق وقطع الرحم لكنه نظر
الى العواقب الباطنة وقد قصد بايقاع الحزن على اخوته تخفيف عتاب الله عنهم بعد عفوهم
(و) لما اخقار الصبر (تولى) أي أعرض (عنهم) لان مقاولتهم وبما توقعه في الشكوى
اليهم (و) لكن ذهب بذلك تسليته حتى (قال يا سنى) وهو شدة الحزن والحسرة فاداه
ليكونه كاطالب له يذهب تسليته (على يوسف) ولم يلتفت الى اخويه اعلمه بما هم مادونه
(و) قد بلغ أسفه الى حيث (ايضت عيناه) يذهب سوادهما من خروج الماء الذي به السواد
والبصر (من الحزن) السابق على التولى واللاحق وكان لا يصبر ست سنين من الحزن
السابق فاذا انضم هذا الاسف الى ذلك الحزن (فهو كظيم) أي عمتلى من الحزن بحيث ضاق
عليه النفس (قالوا لله) بجهلهم من دعوا الصبر مع انك لا (تفتقروا) اي لا تزال (تذكر يوسف)
باللسان والقلب فتزداد أسفا عليه (حتى تكون حرضا) أي دنف الجسم مخبول العقل
(او تكون) ميتا (من الهالكين) بالكليبة (قال) هذا الحزن والذكري لا ينافى الصبر لانه ترك
الشكوى الى الخلق وانا (انما أشكوبنى) ما انتشر على اللسان من صعوبة الحزن الذي
لا يمكن اخفاؤه (وحزنى) الذي اخفيته (الى الله) ليزيل عنى الشكوى ويرحى (واعلم
من الله) لمن شكاليه من ازالة الشكوى ومزيد الرحمة (مالا تعلمون) مما يوجب حسن
الظن به وهو مع ظن عبده به فليس ذكرى ليوسف لأن أكون حرضا وهالكوا لما علم من شدة
البلاء مع الصبر قرب الفرج قوى رجاءهم فقال لهم (يا بنى اذهبوا) لطلب يوسف وأخيه
(فصصوا من يوسف وأخيه) أي اطلبوا بحس السمع فصصتموا وبحس البصر مكانهم ما
وبحسن الشم رواهم ما وفى الخاق الاخ يوسف اشارة الى تقوية رجائهم من كونهم عند
الله سواء (ولانبا سوا) يبعد امدي يوسف والجهل بمكانه (من روح الله) أي رحمة المريحة
من الشدة (انه لا يأس من روح الله) لم يقل منه ايشير الى ظهور حصوله لمن لم يأس
ولم يقل من روحه ليدل على انه مقتضى جميعته (الا اقوم الكافرون) بقدرته على
اقاضة الروح بعد مضي مدة في الشدة وسنته في افاضة اليسر مع العسر سيما في حق من
أحسن الظن به ثم ان أباهم وان أرسلهم لا تحسيس من يوسف وأخيه لم يذهبوا لذلك بل انما
ذهبوا لطلب الطعام (فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز) مقتضى هزتك اعزاز الواردين
عليك سيما من ذل من اعزتهم ومن ذلنا انه قد (مسنا وأهلنا الضمر) أي الشدة والفقر
والجوع (و) يدل عليه بضاعتنا اذ (جتنا بضاعة فرجة) يدفعها السوق لرداتها قبل

يقال اللهم سبحانه الخ
اي خفف (قوله عز وجل)
سأرهقه صعودا اي
سأعشبهه مشقة من العذاب

كانت صوفا واقطا وقيل سويق المقل وقيل الايام النعال قيل خلق الفرائر والحبال
 وقيل حبة الخضر فاذا تحقق ذلك تباينة قمرنا مع عزتك وغناك (فاوف لنا الكيل) توفيتك
 لاهل البضاعة المرغوبة (وتصدق علينا) باعطاء الطعام في مقابلة ما لا يعد عوضا (ان الله
 يجزي المتصدقين) فيعطيهم في الآخرة ما هو خير من العوض الذي يوفى (قال) يوسف
 تريدون دفع الضرر العاجل بوعده الاجر الاجل ولا تدفون عن أنفسكم الضرر الاجل
 كأنكم تذكرونه (هل علمتم) ضرر (ما فعلتم يوسف) من القائه في الحب وبيعه بثمن
 بئس وغيرهما (وأخيه) من التفريق بينه وبين أخيه وايدائه كلما ذكر أخاه (اذ أنتم
 جاهلون) بضررتك الافعال في الدارين (قالوا) هذا لا يعلمه الا يوسف أو من سمع منه
 لكن رؤياه تقتضى انه هو (أنتك لانت يوسف قال أنا يوسف) الذي فعلتم به ما فعلتم
 مع ما شاهدون من افعالكم (وهذا) الذي توهمتم اني أمسكته استرقا قانا (أخي)
 أمسكته محبة فحصل مقصود يعقوب من الامر بالتصديس وان لم تقصدوه (قدمن الله
 علينا) على السلامة من غوائلكم بالجمع بيني وبين أخي واعطاء العلم والملك وعليتكم
 بقديله قصداكم الشر الى الخير لئلا يكون منته على أعظم من منته عليكم اذ وقاني من الزنا
 وصبرني على السجن بتركة حتى صرت محسنا مستحقا لهذا الاجر الذي يوفى مع اجر الآخرة
 (انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين قالوا) من افراط نعيمهم بحاله (نال الله لقد
 آثرنا الله) أي اختارك (علينا) اذا عطاك التقوى والصبر والعلم والملك حتى نذلنا لك
 بعد اذ لاننا اياك وكفى بذلك أجرا دنيويا والاعلى الاخرى (وان كنا) أي وانا كافي اذ لاننا
 اياك (لخطائين) اذا وصلناك الى غاية العزوقى الاثم علينا وكفى به دليلا على ايثارك علينا
 (قال لا تريب) أي لا تعير ولا توبخ ولا تقربيع (عليكم اليوم) وان كنتم ملومين قبل
 ظهور منتهى فعلكم ولا اثم عليكم اذ (يقفر الله لكم) حتى لرضاي عنكم (و) حقه اذ (هو
 أرحم الراحمين) فكانه لا خطا منكم على ان ايثار الله اياي موجب لرحمته عليكم كما انه
 يرحم أبي بوصول قبضى اليه فيرد عليه بصره (اذهبوا) أمر الجميع بطريق فرض الكفاية
 الساقط بفعل البعض (بقميصي) الذي يحمل راحتي ونوري (هذا) الذي جاء به جبريل
 من الجنة فيمر ورحها ونورها الى ابراهيم حين ألقى في النار ليقيه حرها وكان من خواصه
 انه اذا لقي على مريض شفي (فالقوه على وجه أبي) ليتروح ويستنير بما فيه من روي
 ونوري مع روح الجنة ونورها (يات) أي يأتني (بصيرا) يحصل له من النور المعنوي النور
 الحسي (و) لا تفرقوا بينه وبين سائر أهله لينقص ذلك من بصره شيئا بل (اتوني بأهلكم
 أجمعين ولما فصات الغير) أي ولما قطعت الركب غيري من حضرة (قال أبوهم) لاشتياقه
 الى لقاء أولاده سيما يوسف وانتظاره لروح الله (انني لأجد ريح يوسف) حمله ريح الصبا
 من مسيرة ثمانين يوما أي يظهر لكم (لولا أن تضفون) أي تنسبونني الى الخرف وضغف
 الرأي (قالوا والله) لا ريح ههنا لكن لافراط حبك يوسف تفضيل ريحه (أنتك لفي ضلالك)

والصعود العقبة الشاقة
 (قوله عز وجل سلكتكم
 في سقر) أي أدخلكم فيها
 (قوله عز وجل سلسيلا)
 أي سلسلة سائغة (قوله)

أى تحريك (القديم) ولم يزل يستزيد روحاً حتى قوى به قوى رأسه الى حين وصول حامل القميص
 (فلما) تم استرواحه (أن جاء البشير) أى الخبر بما يسره من أمر يوسف وهو هوذا يفرحه
 بدل ما أحزنه بجي قيص بهدم كذب وانه أكله الذئب (ألقاه على وجهه) المستروح به
 ليصل اليه نوره بعد ما وصل اليه روحه (فارتد بصيراً) بما ذكرنا (قال) للقائلين انك لاني
 ضلالك القديم (ألم أقل لكم اني أعلم من الله) من قدرته على إيصال الروح ورد البصر
 المهدوم الدال على رد الغائب بطريق الاولى ورحمته وروحه (مالا تعلمون) وقد وجدت
 مقدمة ذلك فكذبوني ونسبتوني الى الخرف وضعف الرأي (قالوا يا أبانا) انا أخطأنا
 بنسبة الضلال القديم اليك وبما فعلنا في يوسف انك تعلم انك تفنوعنا ولكن لا يذهب بذلك
 حق الله (استغفر) الله (لناذنوبنا) التي بيننا وبينه (انا كنا خاطئين) فيها وان أدت الى الخير
 (قال سوف أستغفر لكم ربي) وقت السحر وقيل ليلة الجمعة وكان يستغفر لهم كل ليلة
 جمعة سبعاً وعشرين سنة وقيل مصر ليلة الجمعة ليلة عاشوراء (انه هو الغفور) لمثل هذه
 الكبار (الرحيم) بأربابهم وصرحوا بالذنوب دون الله لزيد اهتمامهم بها كأنهم لا يرون
 الله جامعاً لصفات الرحمة وضدها إذ غلب عليهم النظر الى قهوه وصرح بذكر الرب دون
 الذنوب إذ لا مقدار لها بالنظر الى رحمته التي ربي بها الكل وهم وان غفر لهم ورحوا
 لم يحصل لهم من القرب منه الموجب للقرب من الله ما حصل لأبويه (فلما دخلوا على
 يوسف) حين ساروا الى مصر فاستقبلهم الى برية مع الملك الوليد بن الريان (أوى) أى
 ضم (اليه أبويه) يعنى أباه وخالاته ايما نهما بما يقتضى من يشوقه اليهما بعد عهدهما
 عنه ومن يذقر بهم من قلبه (و) لكن من أثر الغفران والرحمة لم يبعدهم بالكلمة بل (قال)
 لهم (ادخلوا مصر) ولما كرمهم في المرة الاولى مع تعظيمهم قال لهم الآن (ان شاء الله
 آمين) من مكري ومؤاخذني اياكم على ما فعلتم بعد ما وقعت بيدي ومن الاهانة (و) لكن
 مع ذلك (رفع أبويه) حين دخلوا مصر وهناك عرشه (على العرش و) لكنهما اشارا كالاخوة
 في نذلهم الاختيارى إذ (خروا له سجداً) على نهج التكرمة وكان جائزاً ثم نسخ حين
 اتخذوا من دون الله أرباباً وليس المراد الانحناء لان الطرور تعبير الجباه وليس لله لقوله
 له (وقال يا أبت) لست في مكان التذلل وكذا اخوتي ولكن (هذاتأويل رؤياي) سجود
 احد عشر كوكباً والشمس والقمر وان كانت (من قبل) باثني عشرين أو خمساً وست
 وثلاثين أو أربعين أو سبعين أو ثمانين سنة (قد جعلها ربي) من حسن ترتيبه اياي بعد ما كانت
 سبب اتلاف في الظاهر (حقاً) مطابقاً للواقع في الحس (و) هو وان أهانتني حين أخرجني من
 الحب بالعبودية (قد أحسن بي إذ أخرجني من السجن) فجعل الملك مطيعاً الى مؤمناني مفوضاً
 الى خواش الأرض وقد كان كله بسبب تلك العبودية بعد الاقناع في الحب حتى انتهى به الى هذه
 الحيلة التي صدق فيها رؤياي (و) قد أحسن بي بكم إذ (جاء بكم من البدو) إذ زال العداوة
 التي كانت بيني وبينكم (من بعد ان نزع) أى افسد (الشيطان) فلو وقع العداوة

تعالي باهرة) يعنى وجهه
 الارض وسجيت ساهرة لان
 فيها سرهم ونومهم واصلها
 مسهورة ومسهور فيها

(يبنى وبين اخوتي) فقصدا واهلا كى يفعله الله بسبب وصولي الى هذه المراتب (ان ربي لطيف) أى خفى التدبير (لمباشه) من الخبير بأسباب الشر وبالعكس (انه هو العليم) بهنفايا الاسباب (الحكيم) في ترتيب الامور على الاسباب الظاهرة تارة والخفية أخرى (رب) اى يامن ربانى بلطف التربية (قد آتيتنى) به (من الملك) الذى ظاهره ان يكون من اسباب القساد مع صلاحية كونه من اسباب الكمال الحقيقى (و) قد جعلت لى ما تجعله من اسباب الكمال الحقيقى اذ (علمتني من تأويل الاحاديث) فيسهل عليك ان تعلمنى معانى المحسوسات التى تظهر صورها فى الآخرة فان لم يكن فى ذلك فلا يتعسر عليك لكونك (قاطر السموات والارض) ولا يعد عليك الجمع بين الامرين فى حقى اذ (أنت ولى فى الدنيا والآخرة) وانما يخاف من الدنيا ان تصير مجابا ويرفعه الاسلام والصلاح (توفى مسلما والحقنى بالصالحين) وهو وان كان نبيا فلا يأمن من مكر الله سيما وقد حصل له الملك الذى مكربه على الجهور (ذلك) النبأ البعيد بدرجة كماله فى جميع ما لا يقناهى من المحاسن والامرار حتى صار مجزا (من أنباء العيب) الذى غاب عنك وعن جالسهم وعن الكهنة والمنجمين فهو مما (فوحىه) من مقام عظمتنا شيئا بعد شئ باعتبار عدم تناهى ما فيه (الملك) أيها الخبير فى نفسه الداعى الى الخيرات فى العموم فيبدل خوارقك على صدقك وكيف لا يكون غيبا وما سمعته من احد (وما كنت لديهم) اى عند اصحاب هذا النبىء (اذا جمعوا) اى عزموا (امرهم) اخوة يوسف على القائه فى الحب وزليخا على فعلها ويوسف على امسالك اخيه (و) لو كنت لديهم ما طلعت على امرهم اذ (هم يكررون) اخوة يوسف على اخراجه من ابيه ولفطخ قبصه وبكاثم وزليخا فى مجننه ويوسف فى تهمة اخيه بالسرفه وانما أوحى اليك هذا المجهز ليؤمن بك الناس فيسعدوا على الابد (و) لكن (مأأ كثر الناس ولو حرصت) على ايمانهم واسعادهم بتكثير الدلائل والمعجزات (عمومنين) وان علموا أن فيه سعادتهم الابدية (و) لا يتقص من سعادتهم الغيبوية اما المال فلانك (ما تستلهم عليه من اجر) واما الجاه فلان الايمان مانع من الرق والجزية فى الدنيا والعذاب فى الآخرة (ان هو الاذكر) أى ما هو الاشرف (للعالمين) ولتحصيل الشرف والسعادة لهم كثر آياته فى السموات والارض (و) لكن لا ينظرون فى ذلك اذ (كأين من آية) أى كم آية (فى السموات والارض) مما يدل على وجود الصانع وصفات كماله واسمائه واقعاله (يمرون عليها) هرورا يتيسر النظر معه (وهم عناه معرضون) ان التفتوا الى شئ منها فآمنوا لکن (ما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) به بعض آياته باعتقادهم ان له تأثيرا وانه يستحق العبادة لظهوره بالالهية فيه (ا) لا يالون بمذا الشراك (فآمنوا ان تأتيهم غاشية) أى تقمة تحيط بهم (من عذاب الله) بدل سعادتهم بتوحيده (أو) آمنوا اتيانهم فى الدنيا مع من آمن ان تأتيهم الساعة) فان زهوا اتمام شرطه بسبق اشرطها فهل آمنوا اتيانها (بغثة) أو آمنوا وقوعها بعد اشرطها (وهم لا يشعرون) بكونها اشرطها فان زعموا ان اخفائها يكون

فصرف من مفعوله الى
فعله كما قيل عيشة راضية
أى مرضية ويقال
الساهرة أرض القياسة
(قوله عز وجل سفره) يعنى

لهم عذرا (قل) انما يكون عذرا لو لم يكن لكم سبيل الى معرفتها لكن (هذه) الدلائل (سبيلي) الى تعريفها اذ (ادعو) الناس من دلائلها على توجيه ثوابها وتخفيف عذابها (الى الله) المشيب المعاقب فيها الا بالانتقال مما خلا عنه الى ما حاط به بل بالكون (على بصيرة) فيه بعد العمى عنه ولا يختص بي حتى لا يكون هبة اذا كون عليها (أنا ومن اتبعني) ورؤية الكثير حجة على العمى (و) لاما نغ من اتبعني في ذلك اذ لا ادعى الالهية بنفسى به هذه البصيرة من تجليه لقلبي بل أقول (سبحان الله) من ان يظهر بالالهية في شئ والا كان المظهر شريكه (وما أنا من المشركين) لا يشترط فيها التجلي المفضى الى دعوى الالهية فانه (ما أرسلنا) للدعوة البنا (من قبلك الا رجالا) لم يخرحوا من الانسانية الى دعوى الالهية بل غاية كمالهم انه (نوحى اليهم) ولم يشترط فيهم الاعتزال عن الناس بل كانوا (من أهل القرى) ينكرون رسالتهم مع دلالة اهلاك منكرها لعدم رؤيتهم قراهم (فلم يسروا في الارض) التي ارسلوا فيها فانكروا عليهم أهلها (فإنظروا كيف كان عاقبة الذين) أنكروا عليهم (من قبلهم) فهي دليل صدقهم ولا يبطل هذه الدلالة حصول مثلها لبعض المتقين تكميا للثواب ثم تعريض الغدير عن الأدنى (ولدار الآخرة خير للذين اتقوا) لا يميزون بين ما يترتب على التقوى عما يترتب على الكذب (فلا تعقلون) كيف وانما أهلكوا عندما بالغوا في الانكار (حتى اذا استقيس الرسل) أى طلبوا منهم اليأس عن ايمانهم بتكثير الدلائل عليهم (و) لأقل من ان (ظنوا انهم قد كذبوا) أى مضى بحيث لا يرجع عودهم الى التصديق (جاءهم نصرنا) بالانتقام من اعدائهم فان كان فيهم متقون (فنجي من نشاء) منهم ليدل على التمييز ولا يعم الانجاء لتلايه مضى الى الاجاء (و) لكن لا يبطل به التمييز (لا يرد بنا عن اقوم الجرمين) حتى انه يصيب من خرج عن مكاهم فان زعموا ان الاقتصار ليس من الدعوة في شئ قيل لهم (لقد كان في قصصهم) ما يؤثر فيها اذ فيه (عبرة لاولى الالباب) اى الناظرين الى ليها وانما ينافي العبرة كذبحها لكن (ما كان) المهجز (حديثا يفتري ولكن) يكون مع صدقه في نفسه (تصدق الذي بين يديه) من الكتب التي لا يهاز فيها (و) ان زاد عليها كان (تفصيل كل شئ) اجل فيها (و) ان لم يكن فيها اصلا كان (هدى) يزيد قوة نظرية (ورحمة) يزيد قوة عمالية (لقوم يؤمنون) فيتفكرون فيه ويعملون بمقتضاه * ثم والله الموفق والملمم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

الملائكة الذين يسفرون بين الله وبين انبيائه واحدهم سافريقال سفرت بين القوم اذا مشيت بينهم بالصلح فجعلت الملائكة

(سورة الرعد)

سميت بالمفاهيم من قوله عز وجل ويسج الرعد بحمده الدال على الصفات السلبية والنبوتية مع الاخبار عن الامور المالكوتية ومع كون الرعد جامع التخويف والترجية وهذه من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المجلي بجمعيته في آيات كآبه حتى انصفت بالكالات الاتخذ كرها (الرحمن) يجعل كل كتاب بقدر واسته مداد المنزل عليهم (الرحيم) بانزال هذا الكتاب الجامع

كلمات من تقدم عليه (المر) أي آيات لباب مجامع الرحمة وأعلى لواهر آيات الرفعة أو أنوار
 لوامع المعارف الربانية أو أسرار لطائف مكان الرشد (تلك آيات الكتاب) أي آيات كل كتاب
 أنزل على نبي فأنه لباب مجامع الرحمة على أمته وأعلى لواهر آيات رفعتهم أو أنوار لوامع
 معارفهم وأسرار لطائف مكان رشدهم (و) الكتاب (الذي أنزل اليك) يا أكمل الرسل (من
 ربك) الذي هو أجمع الاسماء المنزلة لتلك الكتب هو الجامع لجميع ما فيها حتى انه (هو الحق)
 أي الثابت الذي لا يتقل منه الى ما هو أجمع فيجب ان يؤمن به كل من آمن بأحد تلك الكتب
 (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) ولا يبعد من الله اعطاء هذه الفضائل لبعض كتبه ثم تفضيل
 البعض الآخر عليه اذ (الله) هو (الذي رفع السموات) فجعلها في أعلى مراتب الرفعة وجعل
 رفعتها (بغير عمد) لتشبه الرفعة الذاتية المتضمنة لوامع المعارف الربانية ويمكن تحريكها
 لتصيل مجامع الرحمة وجعل المنفية هي التي (ترونها) اي دل على انهم اعاد معنوية فتضمن
 لطائف مكان الرشد (ثم استوى على العرش) الذي هو أرفع من السموات والمعارف الالهية
 فيه اتم وهو مستوى اسمه الرحمن فهو أجمع لمجامع الرحمة وهو استوفيه لطائف مكان
 الرشد (و) لا يبعد من الله تنزيل هذه الكتب بعد هذه الرفعة ولا التفاوت في مظاهرها أنوار لانه
 (سخر الشمس والقمر) والتسخير اذلال ففيه انزال مع ان معرفة نوره في الشمس اتم واحدهما
 أرفع من الآخر وقد جعل لطائف مكان الرشد في سيرهما للدلالة على كمال حكمته ولا يبعد
 ان يكون لكل كتاب أجل مسمى فانه كاجل طلوع الشمس والقمر (كل يجري لاجل مسمى)
 لانه مقتضى التدبير وهو وجه هذه الكتب (يدبر الامر) أي أمر الدين كما يدبر بالشمس والقمر
 أمر القصول والقواكه وهو كإفصل الازمنة بالشمس والقمر (يفصل الآيات) بحسب
 الاستعدادات (اعلاكم) تالون لباب مجامع الرحمة وأعلى مراتب الرفعة ولوامع المعارف
 وأسرار الرشداذ (بما قرأتم بكم توقنون) يزيد التفصيل وهو سبب هذه الفضائل (و) كيف
 لا توقنون بلقائه مع انه كثيرا ما ناله عليكم اذ (هو الذي مد الارض) لاجل النعم الكثيرة منها
 (و) جعل فيها اسبابها اذ (جعل فيها رواسي) يكثر فيها النبات وتحتفظ تحت المياه (و) بسط
 أنهارها في جميع الارض اذ جعل (أنهارا) منفجرة منها وذلك لتكثر النباتات والاشجار لتكثر
 الحبوب والثمار كيف (ومن كل الثمرات جعل فيها رواسي) أي صنفتين (اثنتين) بستاني
 وجبلي ليقيد كل صنفتان غير فائدة الاخر فكان كل صنفتان نعمة بعد الانعام باصول
 الاصناف وجعل لتمام الانعام بالاصناف المختلفة الطبائع لئلا يتجمع قنطار متنازلا لها فصولا
 مختلفة اذ (بغنى الليل النهار) فبطول الليل يحصل الشتاء ويطول النهار يحصل الصيف
 وبأحد الاعتدالين يحصل الخريف وبالآخر الربيع (ان في ذلك لايات) على اقاؤه الله (اقوم
 يتفكرون) فيعلمون ان تكثير النعم بلباب محبة المنعم بصرفها الى ما خلقت من أجله والاكات
 موجبة للنعم والهبة موجبة للرجوع اليه والاتقمام بعد السؤال لا يكون بدونه وقبله يشبه
 الظلم وان هذا التدبير للحيوانية دون التدبير بانزال الكتب الناطقة وهو أولى بالرجوع وانه

اذا نزلت بوحى الله عز وجل
 وتأديه كاسفير الذي يصلح
 بين القوم وقال أبو عبدة
 سفرة كنية واحدهم سافر
 قوله عز وجل والسماء

كأمد الأرض مد العلوم وكما جعل فيهم ارواسي جعل في العلوم علوما رئيسة هي علوم الشرعية
 وكما جعل فيهم أنوار جعل في القلوب أنوار الكشوف وأنه كما جعل في الثمرات زوجين اثنين جعل
 في منازل القرآن أحوال ومقامات وأنه كما يغشى الليل النهار يغشى ظلمة البشرية نور التبلي
 وكل ذلك للعلم بالله فان أدخل بذات فلا بد من السؤال عنه بالرجوع اليه ثم أشار الى انه لا يحتاج
 فيه الى هذه المقدمات بل يكفي فيه العلم بكال القدرة والاختيار (و) قد ظهر ذلك (في الأرض)
 التي هي عنصر واحد (قطع) مختلفة لا بسبب اختلاف مطارح شعاعات الكواكب -
 هي (متجورات و) في كل قطعة يختلف النبات اذ فيه (جنات من أعناب وزرع ونخيل) فان
 اسند ذلك الى اختلاف المواد فلا يتأتى في اختلاف النخيل لانه (صنوان) وهو ما تعدد منه
 من أصل واحد (وغير صنوان) ولو كان لاختلاف المادة أثر ايجاد المادة وهو
 الماء لكن لا يعارضه اذ (يسقى سماه واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل) مع ان مادة الماء
 أكثر من مادة الاصل (ان في ذلك لايات) على قدرة الله واختياره وحكمته (اقوم يعقون)
 فيه تعريض بالفلاسفة المدعين كمال العقل مع نفهم الاختيار (وان نهج) أيها المنهج من
 شيء (فهج) عظيم (قواهم) بعد ظهور القدرة والاختيار والحكمة في البعث (أنما كثر ابا)
 نبوت بعد العدم (أنتا في خلق جديد) مع انه لم يأت به دور من أدوار النلك (أولئك) انما
 بعدوا عن الحق لانهم (الذين كفروا برهم) القادر المختار الحكيم (و) جعلوه مضطرا الى
 استعمال الاسباب السماوية بحيث يكون بدونها مقلول القدرة وقد غلوا افكارهم عن
 النظر في هذه الامور لذلك كان (أولئك الاغلال في أعناقهم وأولئك) لقولهم بتجزيته عن
 احداث دور يكون فيه ذلك على تقدير التوقف على الاسباب وهو موجب اغضبه (أصحاب
 النار) التي هي أثر غضبه ولا يجابهم تأثير الاسباب بحيث يوجبون افناء النار ما فهم بحيث
 لا يكون لله معارضته اذ انه ولا بسبب (هم فيم اخلدون) ليظهر فعله على خلاف مقتضى الاسباب
 (و) قد بلغوا من اعتقاد عجز الله عن تعذيبهم الى حيث (يستجملونك بالسيئة) أي العذاب على
 الكفر (قبل الحسنه) أي الثواب على الايمان اذ يريدون ان يؤمنوا به ذلك العذاب فينالوا
 الحسنه مع انها ليست لا مؤمن من اضطرار وانما هي للمختار فيه أي شكرون العقوبة على
 الكفر (وقد خلت) أي مضت (من قبلهم المذلات) أي العقوبات التي يضرب بها المشرك
 في الشدة (و) انما لم يجعل عقوبة غيرهم ليسترقح المعاصي عليهم (ان ربك لذو مغفرة للناس)
 أي الذين نسوا مآثرتهم الاولين ليصروا (على ظاههم) ليظهر عليهم -م- يزيد قهزهم وسلطنته كيف
 (وان ربك لتزيد العقاب ويقول الذين كفروا) انما يستعمل العذاب ليكون آية ملجئة فان
 لم ينزل (لولا أنزل عليه آية) أخرى ملجئة ليعلم كونها بالضرورة (من ربه) فاجسبوا بلئه لا يتيق
 التكليف مع الملجئة ويكفي الآية المنذرة (انما أنت منذر) لامعاقب فتاتي بالآية الملجئة
 التي تكون نفس المعاقبة أو مستلزمة لها كيف (و) آياتك انما تكون كآيات من تقدم

ذات الرجوع) أي يتبدى
 بالمطر ثم ترجع به في كل عام
 وقال أبو عبيدة الرجوع
 الماء وأنشد للمتفضل
 يصف السيف

غايتها افادة الهداية اذ (لكل قوم هاد) فان زعموا ان الآية الغير المجتمة انما هي كالدليل العقلي
 فليكن كافيا اجيبوا بأنه انما يمكن في بعض الامور ونسبة أمور لا يطلع عليها الا الله أو من
 اطعمه عليه بالكشف في المحاسن والقبائح ما يخفى حسنه وقبحه خفاء الحمل (الله يعلم ما تحمل
 كل أنثى) وفي الخفيات ما يتقص محبة الله وما يزيد هاهنا مثل (ما تفيض) أي تقص من
 اجراء الوالد (الارحام وما تزداد) من اجراء الولد (و) لا بد من هاد يبينه قادي الثواب والعقاب
 جاء من عنده اذ (كل شيء عنده بمقدار) فيطلع عليه من يعمه للهداية ليشر ويذبح بمقدارهما
 بل الثواب والعقاب من الامور الغيبية التي لا يطلع عليها الله - قل وانما يطلع عليهم الله لانه
 (عالم الغيب والشهادة) ولا بد من وقوعها لانه (الكبير) فيقتضى كبر وجوده وقهره
 ولا يكون وجوده وقهره مثل ما يكون من غيره لانه (المتعال) عن حد المخلوقين فيكون طاعته
 وعصيانه مقتضين لما هو وجوده وقهره ولتعالى سمعه عن ان يخفى عليه مسوع بل (سواء
 منكم من أمر القول ومن جهريه و) تعالى بصره عن ان يخفى عليه م صر بل سواء عليه (من
 هو مستخف) أي طالب الغفاء (بالليل) الذي هو وقت الخفاء (وسار) أي بارز
 (بالنهار) الذي هو وقت الظهور ورايزاد ظهورا فلا مانع له من الجود والقهر من جهل ولا يحجز
 وقهره بمقتضى عظمته بلامانع وان اوجب اخذ المعاصي حال العصيان لكن (لهم عقوبات) أي
 ملائكة تؤخر قهره (من) طاعات جعلها (بين يديه و) طاعات يتوقع منه (من خافه) وليسوا
 معارضين له ارادته قهره بل غايتهم (يحفظونه) حفظا صادرا (من أمر الله) من أجل
 الطاعات الماضية أو المستقبله ولا يقتضى ذلك دوام الحفظ بل مادامت الطاعة الماضية
 باقية الاثر والمستقبله متوقعة فاذا زال ذلك بطل الحفظ لذلك (ان الله لا يغير ما بقوم) من
 عافية ونعمة (حتى يغيروا ما بآفة تسهم) من الخصلة التي من أجلها الحفظ كيف ولا يمكن
 للملائكة الحفظ عند ذلك لانه وقت ارادة الله قهره (واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له) من
 جهة الملائكة بالحفظ مع اقتضاء عظمتهم قهر المعاصي في الحال بلامانع ولا من غيرهم كيف
 وحفظهم فرع والاثم (و) عند ارادة الله السوء بهم (مالهم من دونه من وال) بل أمرهم
 موالاته معارض الارادة الالهية مع كونهم دونه ولا يبعد من الله ان يأمر الملائكة بالحفظ مع
 اقتضاء عظمتهم قهر المعاصي في الحال بلامانع اذ (هو الذي) جمع بين القهر والطف في أمر
 واحد هو البرق اذ (يريكم البرق) لتخافوا من حفظ الابصار (خوفا و) تطمئنون في اهدائه
 الطريق (طمعوا و) الكمل وجوه الطمع فيه اذ (ينشئ) من أجل لمعانه (السحاب الثقيل)
 وصفه لان السحاب لما كان جنسا كان في معنى الجمع (و) أتم وجوه طمع الهداية فيسه انه
 (يسبح الرعد) أي ينزهه عن الجمل ملتبسا (بجمده) على جوده (و) هذا الطمع لا يتخلو عن
 التزويف حتى انه يسبح (الملائكة من خيفته) من ظهوره بالهيبه في الرعد والبرق
 (و) في البرق ما هو أبلغ في التزويف اذ (يرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء) من بين العصاة
 وغيرهم فيخاف الملائكة من قهره مع عصمتهم (و) الكفار لا يبالون بقهره بل (هم يجادلون

أيض كارجع زسوب اذا
 ما ساخ في محفل يجتلي
 قوله عز وجل سوط
 عذاب السوط اسم العذاب
 وان لم يكن ثم ضرب

في الله) أي في توحيده وعموم علمه وقدرته (وهو) لغاية عظمتها بالامانع (شديد المحال) أي المكابدة
فوق الاصابة بالصواعق واعلم ان السحاب هو البخار المنعقد والبخار هو الصاعد من اجزاء
مائية وهو ائمة فان قل واشتد الحزن انقلبت المائية هواءا وان كثر أو لم يكن في الهواء حرارة
فان وصل الى الطبقة الزهريرية تقاطرت الاجزاء المائية ان لم يشتد البرد وان اشتد فان كان
الجود قبل الاجتماع ومصيره حبات كبارا فهو الثلج أو بعده فهو البرد وان لم يصل الى الزهريرية
فالكثير قد ينهقه وهو السحاب وقد لا ينهقه وهو الضباب القليل والذي لم يصل الى الزهريرية قد
يتكاثف ببرد الليل فينزل اجزاء صغارا وهو الغل ان لم يجرد وان جرد فهو الصقيع أما رعد
والبرق فن الدخان الصاعد من اجزاء أرضية ونارية الى الزهريرية مخالطة بالبخار يتكاثف
البخار ويتعدسها باور يخبس الدخان في جوفه فيحرقه اما في صعوده بلقائه على حرارته
وهبوطه تتكاثفه بالبرد الشديد فيحدث من خرق الدخان وتجزيقه للسحاب ومصاكنه اياه صوت
هو الرعد ويشعل الدخان بقوة التسخين لمافيه من مائية وأرضية عمل فيها الحرارة والحركة
فاقترب من اجبه من الدهنية يشتعل بأدنى شئ ولطفه ينطفئ سر يعاوه البرق وكثيفه
لا ينطفئ سر يعاوه الصاعقة وهذا ان كان قول الفلاسفة فيجب أن يتظرفي قولهم اذا
لم يخالف الكتاب والسنة واجماع الامة هل لهم فيه مستند سالم أم لا وكيف لا يشتد محاله على
من يجادل نفسه وهم يتصدون بذلك ترك دعوتهم والانتقال الى دعوة غيره لكن (لهدعوة الحق)
أي دعوة يقتضيه الرأي الحق اذ يتوقع منه الاجابة الى تحصيل المطموع والامن من الخوف
(والذين يدعون من دونه) لا يستحقون الدعوة اذ (لا يستجيبون لهم بشئ) من القول والفعل
استقلالاً أو شفاعاة فليس الباسط كفيه اليهم بالدعاء (الا بكاسط كفيه الى الماء) يدعوهم (يلبغ
فامو) هو لو سمع دعاه وأجاب بالقول (ما هو بياغسه) اذ لا قدرته على البلوغ ولو كان له قدرة
لم يجبه لانه كافر ربه (ومادعاه الكافرين الا في ضلال) أي ضياع اذ ادعوا الله أو الاصنام
أو احد الجادات وانما يجيبهم الشياطين قولاً أو فعلاً وكيف يستحق غيره الدعوة وهي نذال
(و) هم اذلة بالنظر الى الله تعالى لذلك (لله يسجد من في السموات والارض) من العقلاء الذين
هم أشرف خلقه فضلا عن دونهم (طوعاً) اذا انقاد هو اعم لعقلهم (وكرها) اذا لم يتقد
ولا بد من الانقياد لارادته وهو السجود الباطن ويظهر ذلك في الطلال (و) لذلك يسجد
ظلالهم) بالانبساط على الارض (بالغدق والاحمال) الى خلاف جهة الشمس فلا تكون
ساجدة لها بل لربها فان زعموا ان في الاشياء ما لا يسجد ظاهراً ولا يظهر له سجود في الظل
كالسموات والارض (قل) كفى في سجودهما كونهما مربوبين فسألهم (من رب السموات
والارض) هل هو الذي له يسجد من فيما أم لاحق يختص باختصاص الدعوة والسجود له فان
زعموا انه قديمان (قل) ان صح ذلك فهما لا مكان ما يقتقران الى رب قديم هو (الله) فان
زعموا انه ظهر بالالهية في بعض الاشياء (قل) انما تفتقدون ظهور الالهية في الدون (فانخذتم
من دونه أوتياء) مع انهم في المقصور بحيث (لا يمكن ان يكون لانفسهم) فضلا عن أن يملكوا غيرهم

بالوط (قوله عز وجل
سعيكم اثقي) أي هل لكم
مختلف (قوله عز وجل
سنيسره) أي سنهيه
للعودة الى العمل الصالح

(تفعا) يجرونه (ولا ضرا) يذفونه بل هم دونكم في المظهرية لانهم عمارة وانتم بصراء فان
 اصبروا على تفضيلهم (قل هل يستوى الاعمى والبصير) فضلا عن تفضيل الاعمى فان زعموا
 انهم ابصر في الباطن فهذا الباطن انما هو باعتبار ما تعلق بها من ارواح الشياطين فهي
 ظلمانية واوراح الانبياء نورانية فهل يستويان (أم هل تستوى الظلمات والنور) فان
 جعلوا نورانية فلا شك ان الانبياء والملائكة اتم نورانية منهم اجهلهم شركاء لله مع اعترافهم
 بالعبودية (أم جعلوا الله شركاء) أجل منهم - م اذ (خلقوا كخلقه فتشابه الخلق) أي خلقتهما
 (على م) فلم يفرقوا بين مافي الالهية (قل) ان صح ذلك مع حدوثهم فهل خلقوا أنفسهم
 أو خلقهم الله والاول باطل فتعين أن يقال (الله خالق كل شيء) ولا يكون خالقا مثله اذ (هو
 الواحد) الذي لا يجانسه غيره وكيف يكون المخلوق مثله وهو مقهور وخالق هو (الفهار)
 فان زعموا انه لو كان واحدا قهارا لم يسترك لغيره هذه النار اجيبوا بانها من ظهوره
 بالصورة في بعض الاشياء وبالانوار في البعض الاخر والكل بحسب الاستعدادات فان
 ظهوره في الاشياء كاه السماء (انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها) أي بقدر
 سعة اوعمةها ولا ياتي في ذلك غلبة الشياطين وحصول الباطل فان ذلك كالزبد (فاحق السيل
 زبدا) وهو مع بطلانه انه في ذاته يظهر (رايا) أي مرتفع على الماء (و) كما يتقسم الجواهر
 الى الحق والباطل كالملائكة والانبياء والاولياء والعلماء والشياطين والكفرة المضامين
 ينقسم الافعال اليها وان كانت مخلوقة لله فانه (مما تودون عليه) مجعولا (في النار ابتغاء)
 أي طلب (حلية) من الذهب والفضة (أو متاع) كالاواني وآلات الحرب والحرف من الحديد
 والتماس والصفير (زبد مثله) أي مثل زبد الماء ثم أشار الى المقصود بقوله (كذلك يضرب
 الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفا) أي رميا الى الجوانب وهو مثل ذهب آثار
 الشياطين واللذات المحرمة (وأما ما يتقع الناس) من الماء الصافي والاجسام المذابة (فيمكث)
 أي يبقى (في الارض) كذلك يبقى الاتضاع بالملائكة والانبياء والاولياء والعلماء والاعمال
 الصالحة وكما ضرب الله المثل بالزبد وما حصل منه الباطل والحق (كذلك يضرب الله الامثال)
 للعلوم النافعة والضارة فالنافعة تكون تارة بالكشف كالماء النازل من السماء وتارة
 بالفكر الموجب للحرارة يتخذ منه ما يتزين به الاعتقادات والاعمال ويحصل من كل منهما ما
 شبهات كالزبد فهي العلوم الضارة ثم انه يبقى العلوم والاعتقادات والاعمال ويذهب الشبهات
 بالنظر الصحيح (للذين استجابوا لربهم) دعوته فاتقوا وابعاد الهداية الذي انزل من السماء عمله
 بطريق الكشف أو الفكر ونفوعه عن أعمالهم زبد الشبهات والقبائح (الحسنى) أي
 كل خصلة حميدة تصورها عملوه - م واعتقاداتهم وأعمالهم فيبقى بقاؤها الجواهر (والذين
 لم يستجيبوا له لو ان لهم مافي الارض جميعا) من الجواهر (ومثله معه لا فتدوا به) من آثار
 اعتقاداتهم وأعمالهم فانها وان كانت مثل الزبد فيبقى آثارها بقاؤها الجواهر ولا يعارضها
 جواهر أخرى (أو انزل لهم سوء الحساب) فيصاسبون بجميع قبائحهم التي لا يبق بها جواهر

ونسهل ذلك ويقال
 اليسرى الجنة واليسرى
 النار (قوله عز وجل
 والليل اذا جهى اذا سكن

الدينا (و) لكنهما الكونهما كالأبد ترى من جوانب الصراط وأولئك (ما واهم جهنم) مع ذلك لا يحصل لها فناء الزبد لذلك يكون لهم (بقس المهاد) فان زعموا ان استجابة ذوى الخوارق من رهابين الكفرة وشياطين الاصنام استجابة الله يقال لهم (ا) استم تبصرون ما هو هداية في نفسه وضلال (فن يعلم انما أنزل الدين) يأكل الخلائق (من ربك) أكل الاسماء (الحق) الذي ينقل منه الى ما هو أعلى في باب الهداية (كن هو أعنى) لا يصرفنا بقرآن به في ذاتها ما وينظر الى الخوارق وحدها الكن هذا الكمال لا يظهر اعمامة النظار بل (انما يتذكر) فيحصل بالتذكر (أولوا الالباب) الناظرون الى بواطن الاشياء وليس المراد في دقائق الامور الدنيوية بل في دقائق الدين اذ هم (الذين يوفون بعهد الله) الذي عهد به على اسان رساله برعاية الدقائق (و) اذ ارأوا فيه ناسخا ومفردا (لا ينقضون الميثاق) على الايمان بهما لرؤيتهم اشتمال كل منهم على أكل صالح زمانه (و) ايضا من أولى الالباب (الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) من المساعي والاخلاق الباطنة (ويخشون ربهم) من أن يدعوا الكمال لانفسهم أن يغار عليهم (ويحافون) من ترك الاعمال خوفا من الهيب والرياء (سوء الحساب) أن يحاسب محاسبهم القبايح عليهم (و) ايضا من أولى الالباب (الذين صبروا) في عبادة الله عن طلب ما سواه أو هرب منه بل عبده (ابتغاء) أى طلب رؤية (وجه ربهم) في الآخرة (واقاموا الصلوة) لمشاهدته الدنيوية (وأنفقوا) للفرار من حجاب المال (عمارزقناهم) من أملاكهم لامن الغضب (سرا) مع ما فيه من دفع الهيب (وعلاية) مع ما فيه من دفع الرياء (و) اذا حجبوا بالمعاصي (يدرون) أى يدفعون (بالحسنه السيئه) أى بنور الحسنه حجاب ظلمة السيئه (أولئك) لكونهم أولى الالباب (لهم) وهم في الدنيا (عقبى الدار) أى معرفة عواقب أمور الدنيا تنكشف لهم كأنهم الآن حصل لهم (جنات عدن) أى اقامة لا قامتهم على المعارف وان كانوا (يدخلونها) واحدة بعد أخرى (و) كيف لا يكون هؤلاء أولى الالباب الحاصل لهم ذلك النور وقد حصل بقبيحتهم لمن يتعلق بهم من كامل ناقص وأنقص ان يدخلها (من صلح) لدخولها (من آباؤهم وأزواجهم وذرياتهم) فكيف لا يطلعون على مواطن (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) من أبواب المعارف يقولون لهم (سلام عليكم) من أن يقع غلط في كشفكم (بما صبرتم) لتمييز ما هو هداية منه وما هو ضلال واذا كان لهم هذا في دار الآبلاء (فتم عقبى الدار) دار الجزاء والكشف التام لهم فهو لاهم البصراء (و) اما العماء فهم (الدين ينقضون عهد الله) في الايمان بالناسخ والمنسوخ والاخذ بالناسخ المشتمل على الدقائق الكثيرة (من بهدميثاقه) بذكره في الكتب المنسوخة وبرعاية مصالح الازمنة وباشتمالها على القوائد الجلبلة فهو لاهم في مقابلة الفرقه الاولى من أولى الالباب (و) في مقابلة الثانية منهم الذين (يقطعون ما أمر الله به أن يوصل) من الاخلاق والمساعي الباطنة (و) في مقابلة الثالثة منهم الذين (يقصدون في الارض) بالمعاصي وترك الطاعات الظاهرة وحذف الذين يشير الى انهم يجهلون الحاصل التي بها مقابلة الطوائف لكامل عاهم

واستوت ظلمته ومنه بصر
 ما ج أى ساكن
 (باب السين المضمومة)
 قوله تعالى سةهاه أى

(أولئك) البعداء عن الله (لهم اللعنة) أي البعد عن معرفة العواقب بدل عقبي الدار
 (وله) بدل الجنات (سوء الدار) كأنهم الآمن فيها ولا يشاق ذلك بسط الرزق عليهم إذ
 (الله يسطر الرزق لمن يشاء) من مثل ذنبه ومثالم (ويقدر) أي يقبض لمن يشاء من مثل ذنبه ومثالم
 (و) لا عبية بل ذنبهم به اذ غابته عنهم (فرحوا بالحياة الدنيا) أي بما لا تمل بدل نعيم الآخرة
 (و) لوعلموا مقدار ما استبدلوه لانقلب فرحهم غمًا وألمالانه (ما الحياة الدنيا) لو امتدت الى
 آخر الدهر اذا نظر (في الآخرة الامتاع) يسير في مقابله أمر جليل كمن أبدت ساطنته بطعام
 يسير (ويقول الذين كفروا) بالآخرة كيف لا نفرح بالدنيا ولا نعرف الآخرة الا عن قول
 من لا آية له المجنة (لولا أنزل عليه آية) المجنة يعلم انها (من ربه) لا تتفاء الاحتمالات مع هادون
 غير المجنة (قل إن) الاحتمالات معلومة الاتناء بحسب العادة المسقرة فلا يتدح في صدقها
 لكن (الله يضل) بهم (من يشاء) مع ايقاع صدق الآية الغير المجنة في قلبه (وبهدى اليه من
 آتاه) أي رجع الى ما وقع في قلبه من صدقها وهم (الذين آمنوا) فصمدقوا الله فيما أوقع
 صدقه في قلوبهم (و) ذلك اعدم ترددهم فيما يوقع في قلوبهم لثباتها على الحق اذ (تطمئن قلوبهم
 بذكر الله) فلا يقع فيها ما يوجب التردد والقلوب وان كانت متقلبة في نفس الكفار ترك هذه
 الطبيعة بذكر الله (الابد كرا لله تطمئن القلوب) الكاملة لسكونها الى الله فلا تنقلب عنه
 لغلبة الايمان عليها كأنهم هم (الذين آمنوا) لادامة الطمأنينة (عملوا الصالحات)
 المطيبة للنفوس المكدرة للقلوب لذلك يكون (طوبى لهم) أي لتغويهم وقلوبهم وأرواحهم
 وأبدانهم (و) عنده هذا الطيب يكون لهم الى الله تعالى (حسن ما ب) ولا يختص الارسال
 بالآيات المقيدة للطمأنينة الى المؤمنين بل (كذلك) بالآيات المقيدة للطمأنينة (أرسلناك
 في أمة) فمكثرت بالكفر لو تركت العناد نظر الى ما جرى على معاندى الامم الماضية بتكذيبهم
 آيات رسالهم اذ (قد خلت من قبلها أمة) مع ان آيتك أعظم اذ ارسلناك (استلوا عليهم) الوحي
 المعجز (الذى أوحينا) من مقام عظيمنا (اليك) يا أكل الرسل (و) لولم يؤاخذوا
 بتكذيبهم فلا شك انهم يؤاخذون بكفرهم بالله اذ (هم يكفرون بالرحمن) فان زعموا انهم
 يعرفون الله دون الرحمن الالهة وهو مسيلة الكذاب (قل هو ربي) وان تعددت
 أسماءه فسماء واحد (لا اله الا هو) فان عاندتم (عليه توكلت) في دفع عنادكم (و) لا يعسر على
 التوكل عليه اذ (اليه متاب) رجوعى الموجب للوحي والآيات لالى الشياطين (و) لا يتركون
 العناد (لو أن قرآنا) معجزا في نفسه حصصا فيه معجزات مجنة اذ (سيرت به الجبال) فازيات
 عن اما كنها (أو قطعت) أي صدعت (به الارض) عن كنوزها (أو كالم به الموتى بل) لوجعل
 جميع مقترحاتهم من خواص القرآن والله تعالى قادر عليه اذ (لله الامر جميعا) لم يكونوا تاركى
 عنادهم وهو ان كان قادرا على ان يمنعهم العناد تركهم على اختيارهم (أ) يطمع المؤمنون
 في ايمانهم بعدما هو الله يقول فيهم هذا القول (فلم يياس الذين آمنوا) عن ايمانهم لو أقتهم
 الآيات المقترحة فيرغبون في تحصيلها الاجلهم بل يجب عليهم ان يتظروا في (أن) أي ان

جهال والسفه الجهل
 ثم يكون لكل شيء يقال
 للكافر سفيه كقوله
 سيقول السفيه امن الناس

الشان (لو يشاء الله) ان يترك الناس العناد (الهدى الناس جميعا) بالآيات الغير المجلبة
 (و) لكن يجعلها شبه المجلبة اذ لا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا) من عنادهم معها
 (قارعة) أي داهية تفرعهم وتقتلهم (أو تحل) القارعة (قرية امن دارهم) يتطاول بهم
 نيرانها (حتى يأتي) الآتية المجلبة أو يأتي (وعداقه) بالعذاب الاخرى وهو وان كان
 وعيدا فقد جعله وعدا للانبياء بنصرهم على أعدائهم (ان الله لا يخلف الميعاد) كيف يخلف
 ميعادك مع اصرارهم على عنادك به. تدوات القوارع ولم يخلف ميعاد من دونك مع ان
 اصرارهم لم تكن بعد تدوات القوارع فانه والله (لقد استمزي برسل من قبلك فأملت للذين
 كفروا) فلم يتواتر عليهم القوارع (ثم أخذتهم) في الدنيا بعقاب (فكيف كان عقاب)
 فيعاقب عليه عقاب الآخرة التي هي دار الجزاء على من زاد عليهم في العناد مع من زاد على
 رسالهم بالفضيلة على انه لو لم يعد لهم يترك معاقبتهم على مجرد الشرك والمعاصي بلا عناد (أ) يترك
 المعاقبة على المعاصي (فمن هو قائم) يطلع (على كل نفس) ليصيط (بما كسبت) من المعاصي
 كغير المترقب (و) لو ليال المعاصي فكيف لا يبالى لشركهم - ثم اذ (جعلوا لله) الذي هو ملك
 الملوك (شركاء) فضلا عن الواحد مع ان أدنى الملوك لا يعفون عن شركة واحدة فان زعموا ان له
 شركاء في الواقع فلا يظلم بالموأخذة على القول المطابق للواقع (قل) لو كان له شركاء في الواقع
 لوضع واضح للغة لهم - ثم ألقاها تدل على شركهم (سموهم) ليعلم انه هل في أسمائهم ما يدل على
 شركهم - ثم أقولون ان الواضح لم يضعه (أم) تقولون خفي على الواضح وهو الله فانتم (تنبؤونه
 بما لا يعلم) لكونه (في الارض) وهو انما يعلم ما في السماء (أم) تطلقون عليه - لفظ الآلهة
 من غير اعتبار معناه بل (بظاهر من القول) كما يسمى الزنبي كافورا من غير بيان فيه
 ولا رائحة طيبة (بل) لم يكن شيء من ذلك وانما (زين للذين كفروا) كرههم أي تعويهم
 على أنفسهم بمعنى الآلهة فيها (وصدوا) بذلك التقوية غيرهم (عن اسبيل) الموصل الى
 المعارف (ومن يضل الله) بقويمه على نفسه وغيره (فما له من هاد) من الدلائل والرسول
 والعلماء الكفهم يصيرون مجموعين لذلك (لهم عذاب في الحياة الدنيا) بالاسر والجزية والقتل
 (وعذاب الآخرة أشق) كيف (ومالهم) هناك (من الله) بهدظهو ومقتضيه (من واق)
 أي حافظ عن شدته اذ لا وافي هناك سوى التقوى فانها اتقى عن النار وعن فوات الجنة
 وانقطاع الانهار والثمار والظل اذ (مثل الجنة) أي صفتها الحميمة التي يعظم ألم فواتها
 لاجلها (التي وعد المتقون) انها (تجري من تحت الانهار) لاجرا تقواهم أنهم ارالمعارف
 والعبادات عليهم لذلك (أكلها) أي غيرها (دائم) اذا انقطع حصول مكاب آخروفاية
 (و) ان لم يصل اليه أثر الشمس اذ (ظلمها) أبيضادهم لاستغلالهم بظل التقوى وكيف لا يشتد
 بذلك ألم الكفار مع ان (ذلك) الامور العظام (عقب) أعدائهم (الذين اتقوا) فلم يوافقهم
 على اعتقادهم وأنعاهم (و) لم يقتصر في حق الكفار على فواتها وجعلها لأعدائهم بل

يعني اليهود واليهود
 سفيه كقول تعالى فان
 كان الذي عليه الحق سفيها
 أوضه فاقال مجاهدا

جعل (عقبى الكافر من النار) التي لها غاية الشدة في نفسها انضم اليها شدة قنوت تلك الامور
 وجعلها للاعداء وكيف لا يكون للمتقين تلك الما كل الغير المنقطعة وقد تغذوا من معاني
 هذا الكتاب ما لا ينقطع وكيف لا يكون لهم ذلك الغل وقد استظلوا بظلال دلائل
 هذا الكتاب التي لا تنقطع بالشبهات (و) لذلك ترى (الذين آتيناهم الكتاب) أى كتب الاولين
 (يفرحون بما أنزل اليك) اذ يحصل لهم به من المعاني والدلائل وكشف الشبهات ما لم يحصل
 لهم من تلك الكتب (و) ليس هذا على العموم بل (من الاحزاب) أى احزاب أهل الكتاب
 (من ينكر بعضه) وهو مواضع النسخ (قل) انما ينكر في النسخ ما ينافى عبادة الله أو يوجب
 الشرك أو يدعو الى غير الله أو يكون راجعا الى الغير من غير قصد ونسخ هذا الكتاب ليس
 كذلك (انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به اليه ادعوا و اليه ما آت) فليس فيه نسخ
 هداية بضلال حتى يطل دلالة مجزأتى (و) كيف ينكر النسخ وغايته انه تبديل الحكم
 باعتبار المناسبة كتبديل اللسان فانه كما أنزلنا على الاولين ما يناسب حالهم بلسانهم) كذلك
 أنزلناه حكما عربيا أى مناسب الحال العرب على لسانهم (و) المتسوخ وان كان هدى لاهله
 لم يبق بعد النسخ هدى بل صار هوى سيماني حق من بعد عن مناسبتهم لذلك والله (لئن أتيت
 أهواهم بعد ما جئت من العلم) لانه لم يبق مناسبا لهم فضلا عن أن يناسك (مالا من الله من
 ولي) من الرسل يقربك اليه وان كان مقربا به قبل النسخ (ولا واق) يحفظك من عذابه
 بكونه في الجملة حكم الله اذ صار هوى محضا (و) كما لا يقدر في رسالتك شبهة اليهود
 بالنسخ لا يقدر فيها شبهة النصارى بالازواج والاولاد فانه (اقدر أرسلنا رسلا من
 قبلك) باتفاق بينك وبين النصارى (و) لم يقدر في رسالتهم الازواج والاولاد لانا
 (جعلناهم أزواجا وذرية) كذا شبهة مقترحة الآيات فانه (ما كان لرسول أن يأتي بآية
 الا باذن الله) ولا يعد أن يختص كل رسول بحكم وآية اذ (لكل أجل) أى زمان
 ينتهي على مقدار مخصوص (كتاب) أى حكم وآية مكتوب فيه ينتهي بآياته ولا يعد
 في هذا الاتهام ولا في اثبات الضد فانه (يحيوا الله ما يشاء) من الاحكام والآيات (ويثبت)
 ما يشاء منها (و) ليس ذلك بطريق البداء على الله بل (عنده أم الكتاب) وهو اللوح المحفوظ
 الذي قدر فيه الامور بحسب الازمنة والاشخاص بطريق التخصيص (و) بالجملة ليس ذلك
 منك كما انه ليس منك ما ترتب عليه من الجزاء بل ليس لك تكميل ما نقص ولا نقص ما كمل
 منه (امانينك) أى ان تحقق اراءتنا لك في حياتك (بعض الذي نعدهم) فليس لك استكمال
 (أو توفينك) أى وان تحقق توفيتنا لك قبل اراءتنا متى نعدهم لتكمله عليهم في الآخرة
 فليس لك نقصه فيها (فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب) أي ينكرون محوا أحكامهم مع
 ظهور ارادتنا محودينهم (ولم يروا اننا أناني الارض) أى أرض سائر أهل الاديان (تقصها)
 عليهم باظهار دين الاسلام (من أطرافها) أى اطراف ممالكهم المحافظة للوسط (و) ليس ذلك
 بطريق الابتلاء بل (الله يحكم) بأقامة الدلائل ورفع الشبه بحيث (لا معقب) أى لا مبدل

السفيه الجاهل والضعيف
 الاحق ويقال للنساء
 والصبيان سفها لهم
 كقوله تعالى ولا تؤنوا
 السفهاء أموالكم بمعنى

(لحكمتهم) بقول ولا فعل (و) ليس ذلك بتطويل المقدمات أو مضي المدة المديدة ليكون من بعد عهد الاقربين اذ (هو) في اظهار هذا الدين (سريع الحساب) يظهره بمقدمات أولية قليلة في مدة يسيرة مقدار ثلاثين سنة تقريبا (و) لا يمنع سرعة حسابه مكر الكفار قولاً بالاقاء الشبه ولا فعلاً فانه (قدمكر الذين من قبلهم) على أنبيائهم فدفعه الله عنهم ولا يعد من الله أن يقلب عليهم مكرهم (فله المكر جميعاً) كيف وقد استحقوا أن يمكر الله عليهم اذ (يعلم ما تكسب كل نفس و) من مكرهم اخفاء فوات الاخرة عليهم مدة حياتهم فانه (سيعلم الكفار) بعد موتهم (لمن عقبي الدار) ويقول الذين كفروا) انما يؤتوننا ذلك لو كنت مرسلًا لكذلك (است مرسلًا قل) قدمكر الله بكم في اخفاء رسالتي عليكم مع اظهارها بالمعجزات فانه (كني بالله) باعطاء المعجزات (شهاداً) شهادة قاطعة للنزاع (بينى وبينكم و) لو أكرتم كون آياتي معجزات كني (من عنده علم الكتاب) كعبد الله بن سلام فانه علم من اطلعاه على كتب الاقربين اجماعاً هذا الكتاب * تم والله الموفق والملمهم والمجد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

• (سورة ابراهيم) •

سميت به لاشتمالها على دعوات لابراهيم عليه السلام تمت به هذه الملة كاللحج وجعل الكعبة قبلة الصلاة مع الدلالة على عظمتها بحيث صارت من المطالب المهمة للمتفق على غاية كمال ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعلى نيوة نبينا عليه أكمل التحيات وأفضل التسليمات مع غاية كماله وهذا من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكالات ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله في كتابه (الرحمن) بانزاله لخراج الناس من الظلمات الى النور (الرحيم) بهدائيتهم الى صراط العزيز الحميد (الر) أى أجل لوا مع الرشد أو أعلى لواء الرفعة أو أتم لباب الرحمة أو أعز لطائف الربوبية (كتاب أنزلناه اليك) بأكمل الخلائق في الاتصاف بهذه الصفات لتكميلهم فيها (أخرج الناس) أى الذين نسوا ما في استعدادهم من الاستنارة بنور الله والاتصاف بصفاته والاتبان بأعمال تتبع التخلوق ما حتى يحصل لهم أعلى لواء الرفعة وأجل لوا مع الرشد وأتم لباب الرحمة وأعز لطائف الربوبية (من الظلمات) أى ظلمات وجودهم وصفاتهم (الى النور) أى نور الذات المستلزم للاتصاف بصفاته لا بطريق الاكتساب بل (بإذن ربهم) أى بتيسيره لهم هذه الفضائل لا الى حد الافراط بدعوى الالهية لانفسهم ولا الى حد التقريط بالاستغناء عن طاعته بل (الى) اعتدال (صراط العزيز) الذى من عزته لم يظهر بما هو كماله فى شئ حتى يوصف بالالهية (الحميد) بحفظ العبد عند دنائه فيه وبقائه به عن تعطيل ظاهره عن الطاعات الظاهرة فغاية أمره أن يرى غلبته نور الحق وصفاته الحميدة على وجود العبد وصفاته ولا يختص بذلك نفسه بل يقول (الله) هو (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) ولو من غير العلاء مظاهر لا وجود لشيء منها بدون ظهوره فيها (و) ليس ظهوره فيها التصير

النساء والصبيان (قوله عز وجل سورة) غير مهموزة منزلة ترتفع الى منزلة أخرى كسورة البناء وسورة مهموزة قطعة

آلهة فتستتر توحيدده بل الهيته بل لتستدل به على ذاته وصفاته وتوحيدده لذلك (ويل
 للكافرين) أي الساترين الهيته أو توحيدده يجعلها آلهة (من عذاب شديد) يشتد من شدة
 غضبه عليهم يجعل ظهوره ما هو له مع كثافة الحجاب عليهم وشدة اشتياقهم إليه لا فادته
 لهم الكالات وسبب ذلك الحجاب قلة نظرهم لاحتجابهم بالحياة الفانية اذ هم (الذين يستحبون
 الحياة الدنيا) فيهضونها (على الآخرة) التي فيها كشف الحجاب فلا يمتحنون لسبب كشفه في
 الآخرة فيدوم عليهم الحجاب هناك (و) لو لم يستصوبوا الحياة الدنيا (يصدون عن سبيل الله)
 لدعوى الالهية لانفسهم (و) لو لم يدعواها (يفغونها عوجا) باسقاط التكليف عنهم (أو أوثق)
 وان زعموا انهم أثم الناس نظرا وهداية (في ضلال بعيد) بجحايهم عن الحق مع غاية قربه
 فيشتهد عليهم العذاب من فوات رؤيته تعالى معها (و) كيف لا يعد ضلالهم مع مخالفتهم
 هدى من كفت هدايته الكل بحيث يخرج الكل من الظلمات الى النور وقد ضل من خالف
 هداية من لا تنكفي هدايته الاطاعة خاصة فانه (ما أرسلنا من رسول) الا بهداية تناسب حال
 قومه لذلك ما أرسلناه (الابلسان قومه ليبين لهم) ما هو هدايتهم الخاصة البيانية لا التوفيقية
 (فيضل الله من يشاء) بالقائه الشبهات في بيانه الكامل مع مبالغته في رفعها واقامة الحجج
 (ويهدى) هداية التوفيق (من يشاء) فيكفيه بيانه لرفع تلك الشبهات به (و) ذلك لغلبة حكم
 مشيئته على حكم بيانهم اذ (هو العزيز) ولكن لا تحكم عزته على سبيل التصكم اذ هو
 (الحكيم) فيفعل بكل واحد بقضه حقيقته (و) لكون هداية كل رسول سوى محمد صلى
 الله عليه وسلم غير كافية للكل والله (اقدأرسلنا موسى) مع غاية عظمته لكونه مرسلا
 (بآياتنا) العظام الكثيرة ولم نقل له (أن أخرج) الناس بل (قومك) لكن لعظمتها واكثرها
 قلنا له اخرجهم (من) أنواع (الظلمات الى النور) لكن لم يؤمر أن يسلك بهم طريق المحبة
 اذ قيل له (وذكرهم بأيام الله) أي وقائمه التي عظمت بها أيامها (ان في ذلك) المذكور
 (لايات) أي دلائل على فضائل محمد صلى الله عليه وسلم من جهة عموم هدايته واتساع طريقه
 وفضل أمته (لكل صبار) على التأمل في تميز النصوص الواردة في حقه وحق سائر الانبياء
 (شكور) بكونه من أمته (و) لعدم سلكهم طريق المحبة ذكرهم النعمة التي هي من
 أسباب المحبة بطريق التخويف واقتصروا لم يقتصر على تخويفهم بوقائع من قبلهم بل
 خوفهم أيضا بوقائع أنفسهم فاذا (اذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ
 أنجاكم من آل فرعون) اذ كانوا (يسومونكم) أي يقصدونكم (سوء العذاب) فلا يعد
 من الله ان كفرتم به - منه أن يسومكم سوء عذابه (و) كانوا (يذبحون أبناءكم) فلا يعد من
 الله أن يذبح نتائج عقوباتكم الداعية الى الآخرة (ويستصيون نساءكم) فلا يعد من الله أن
 يستحي نتائج أوهاكم وخيالنا لكم في أمر الآخرة كيف (و) لم يكن ذلك باستقلال منهم بل
 (في ذلكم بلا من ربكم عظيم) فلا يعد منه أن يتليكم بذي نتائج العقول واستحياء نتائج

من القرآن على حدة من
 قولهم أسارت من كذا
 أي بقيت وأفضلت منه
 فضلة (قوله عز وجل
 سبحانه) تنزيه وتبري الرب

(التوكل على الله) اذا قدمت اذيتنا (وقد هدا ناسبدا) في جلب المنافع و دفع المضار باقته
 (و) ان لم يدفع عنا اذياتكم ابتلاء منه (لتصبرن على ما آذيتونا) لا يتمسك بسبب من
 الاسباب في دفعها بل (على الله فليتوكل المتوكلون) لاعلى الاسباب اذ لا تاثير لها بدونه وهو
 مستقل بدونها (وقال الذين كفروا) بقدرة الله دون الاسباب بل رأوا الاسباب مؤثرة دون
 قدرته تعالى (رسلم) الذين شأنهم الهداية في أبواب المعارف التي من جلت التوكل فهم أتم
 فيها كيف يفيدكم التوكل في دفع اذياتنا (انصر جنكم من أرضنا ولتعودن في ملتنا) أي
 الآن تصيروا في ملتنا صيرورة من كان فيها فرج عنها ضرورة ثم عاد اليها بكل رغبة
 واشتياق (فاوحى اليهم ربهم) الذي رباهم بالتوكل (انهلكن الظالمين) بايذائكم على
 اهدائكم اياهم فلا يتمكنوا من اخراجكم ولا اعادتكم الى ملتهم كيف (ولنسكننكم
 الارض) التي أرادوا اخراجكم منها (من بعدهم) أي من بعد اخراجهم ولا يكون اخراجهم
 مثل اخراج الرسل بل (ذلك) الاخراج لهم مع تسكين اعدائهم عبدة (من خاف مقامي) أي قياحي
 بكل الحكمة في الاشياء (وخاف وعيد) على السيات (و) كيف لا يكون الامر كذلك اذ
 (استفتحوا) أي طلب الرسل النصر عليهم فنصروا (وخاب) بهذا النصر (كل جبار) معقد
 على قوته (عنيذ) مع الله ورسله ولا يقتصر على اهلاكهم النيوى بل (من ورائه جهنم
 و) غاية ما يتلذذ به منها انها اذا غلب عليه حربا هاريسقى من ماء صديد) لقيح مشرب اعتقاده
 وأعماله ولا خذمه بالشبهات المنكفة (ينجرعه) أي يتكلف جرعه (و) اتركه البراهين الساتفة
 (لا يكاد يسيغه) أي لا يقرب من اساغته بل بغص به ليطول عذابه (و) اذا كانت هذه غاية
 لذته فهو في باب الشدة (بأنيه الموت من كل مكان) أي الشدة من جميع الجهات (وما هو
 بعيت) فيتخلص عنها بالموت (و) لا يقتصر عليه في حقه بل (من ورائه عذاب غليظ) يشتهد
 كل يوم بحسب تفاصيل قبائحها وعظمتها ولا يخففه أعمالهم اذ (مثل الذين كفروا) أي
 صفتهم العجيبة في عدم اتفاعهم بأعمالهم لكفرهم (بربهم) الذي رباهم اذ الكفر بالرب
 موجب لمزيد غضبه فهو محرق لأعمالهم لذلك (أعمالهم) من الصدقة وبر الوالدين وصلة
 الرحم وعتق الرقاب واعانة الملهوف (كماد) ولا ينالون من ذلك المحرق أيضا لانه (اشتدت به
 الريح) لاشتداد ريح القهر الالهي بهم (في يوم عاصف) وصف بوصف المظروف مبالغة وهو
 مثال يوم القيامة لظهور الله فيه بغاية القهر والشدة فان أمكن أن يناله شيء من الرماد مع
 عصف الريح فهو لاء (لا يقدرن مما كسبوا على شيء) وان كان كالمقبوض لهم اذ (ذلك)
 الكفر بالرب (هو المضلال البعيد) الذي يعد به الشخص عن أقرب الاشياء اليه (الم تر)
 يا منكر كونه ضلالا بعيدا (أن الله خلق السموات والارض بالحق) أي بالحكمة الثابتة
 ليعرف فيعبدونهم فيشكروا فاذ اعلمت ما يناقض حكمته في خلق العالم به سذالا لكم أوجب
 غاية القهر عليكم مع غاية لطفه في ذنابكم (ان يشاء يذهبكم ويات بخلق جديد) يراعون
 حكمته فيلطف بهم (و) لا يعذب عليه ذلك فانه (مأذالك على الله بعزيز) فلا يعز عليه اذ هاب

(قوله سبحانه سبيل السلام)
 أي طرق السلامة (قوله)
 سهوا سقط في أيديهم)
 يقال لكل من ندم وهجز
 عن شيء ونحو ذلك قد سقط

أعمالكم (و) اعلم يشاذلك لانه أراد أن يفصحكم بين الخـ الاثني مزيد فضيحة باعترافكم
 بابطال حكمته فيكم وفي اتباعكم اذ (برزوا) أي خرجوا من قبورهم (لله جميعا) أي لامره
 الارادي بعد مخالفتهم أمره التكليفي (فقال الضعفاء) وهم الاتباع (للذين استكبروا) على
 الرسل خوف ذهاب متبوعيتهم (انا كالكم تبعا) فكأنكم ألتقمونا الكفر (فهل أنتم
 مغنون) أي دافعون (عنا من عذاب الله من شيء) أي بعض شيء (قالوا) لم نختر لكم شيئا
 لم نرضه لانفسنا قصد الضرر بكم (لوهدانا الله لهديناكم) ولا يتأق منا تخليصكم اذ (سواء
 علينا) الجزع والصبير (أجرعنا) لترحم (أم صبرنا) لاستعقاب التبرج بل أي حيلة تمسكنا بها
 (ما لنا من محيص) أي مخلص فكيف يتأق منا تخليصكم (وقال الشيطان) الذي هو متبوع
 متبوعهم حين اجتمع الناس على لومه (لما قضى الامر) أي بعد حصول أهل الجنة في الجنة وأهل
 النار في النار (ان الله وعدكم) على أسن رسله بالبعث والجزاء (وعدا الحق) الصدق باقامة
 البراهين مصدقة لقرنه على تصديقه (و وعدتكم) على لسان الوسواس بعد دمهما وعد
 الكذب مكررا (فأخلفتمكم) مع عجزى من منع البعث والجزاء وقد كان لوعدا الله دلائل تحكم
 على البواطن حكم السلاطين على الظواهر (وما كان لي عليكم من سلطان) يحكمكم على
 ظاهركم أو باطنكم (الآن دعوتكم) أي مجرد دعوة بالوسواس فان كان الوسواس دليلا
 فهو المستثنى (فاستجيبتم لي) مع معرفةكم بعد ادواقي لكم ومكرى عليكم وعجزى عن وفاء
 وعدى وتر كتم استجابة الله وقد علمتم أنه وعدكم بعفرتكم ورفع درجاتكم (فلا تلو مني) فانه
 لا يلام العدو بالكر على عدوه (ولو موافقكم) بالطاعة العمد والمأكر وترك اطاعة
 الرب الرحيم ثم يقول قول سائر المتبوعين في عدم تحمله شيئا من العذاب (ما انا بمصرخكم)
 أي بعينكم بتحمل شيء من العذاب (وما أنتم بمصرخي) وان كنتم تحبونني وأحبكم فقد
 اقلعت تلك الهبة التي كانت ياشرا ككم اياي (اني كفرت بما أشركت من قبل) وان
 كنت به راضيا فلا أرضى به اليوم لثلا أزداد به عذابا اذ الشرك ظلم عظيم فلا أستر عليه (ان
 الظالمين لهم عذاب أليم) يزداد عذابهم شدة بازدياد أعدائهم راحة اذ (أدخل الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات جنات) وهو موجب راحة وقد تأكدت بكونها (تجري من تحت الأنهار)
 ثم ازدادت بكونهم (خالدين فيها) ثم تأكدت بكون ذلك (بأذن ربهم) الذي هو محبوبهم وليس
 بين أهلها ما يكون بين الكفار والفساق من العداوة في النار بل (تحييتهم) أي تحيتم فيها
 من الاتباع والمنتبوعين وغيرهم (فيها سلام) يزدادون به لذة لاملام يفيض الى السلام وان
 استبعدت هذه اللذات الكثرة المؤبدة على الكلمة اليسيرة والالام الغير المتناهية على
 الكلمة اليسيرة أيضا قبل لك (ألم تر) أيها المستبعد ذلك في الغائبات ما يعاثلها في الشهادات
 (كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة) هي كلمة الاسلام في انها من حيث ثباتها في حضرة القرب
 منه وثباتها بالدلائل القاطعة التي لا تتزلزل بشبهة وارتفاع درجاتها عند وفادتها أنواع

في يده وأسقط في يده لغتان
 (قوله عز وجل سوء
 الحساب) هو أن يؤخذ
 العبد بخطاياها كلها لا يقصر
 له من شيء (قوله تعالى سوء

الانعام والاكرام كل حين (كشجرة طيبة) هي النخلة (اصلها ثابت) أي عروقها ضاربة في
 الارض (وفرعها) أي افنانها مرتفعة (في جهة) (السماء توتق أكلها) أي غمارها (كل
 حين باذن ربها) أي بارادته التي لا يتوقف تأثيرها على سبب فلا يحتاج الى مثال (و) لكن
 (يضرب الله الامثال للناس) أي الذين نسوا تأثير ارادته (لعلهم يتذكرون) تأثير ارادته
 في الغائبات بوجدان مثل ذلك التأثير في الشاهدات فلا يستبعدونها ويتذكرون ان كلمة
 الاسلام مضمرة للمعارف التي هي لاقتها هي باذن الله وان لم يقصرها القائل وللانعامات من
 الاحوال والمقامات في الدنيا وأنواع الثواب في العقبى باذن الله من جوده من أجلها تجوده على
 النخلة (ومثل كلمة خبيثة) هي كلمة الكفر في أنها تطلع المحبة من أصلها ولا يستقر صاحبها على
 أمر ولا ترتفع له رجة وان عمل من المكارم ما عمل (كشجرة خبيثة) هي الخنظلة أو الكشوث
 (اجتثت) أي أخذت جثتها (من فوق الارض) بلا أصل له راسخ فيها (مائها من قرار) أي
 ثبات على منبتها فضلا عن الفرع لصاعد الى السماء وكيف يستبعد ذلك وغايته انه (يثبت
 الله الذين آمنوا بالقول) أي بقول الاسلام (الثابت) بالخير (في الحياة الدنيا) فلا يغلبون
 بحجة ويحفظون أنفسهم وأولادهم وأزواجهم وأموالهم (وفي الآخرة) فلا يتلذذون
 اذا استلوا عن معتقدتهم في القبر ولا في الموقف ولا تدهنهم أهوال القيامة (ويضل الله
 الظالمين) اذا استلوا عن حجتهم ولا يثبتون في مواقف الضمير وكيف يستبعد ذلك مع ظهور
 أسبابه (ويضلل الله ما يشاء) من غير سبب فان أنكرت كونهم ظالمين قيل لك (ألم تر الى الذين
 بدلوا نعم الله التي هي النطق الذي يمكن صرفه الى كلمة التوحيد (كقرا) أي كلمة كفر
 (و) الدعوة اليها بحيث أهلها كوا أنفسهم وقومهم اذ (أحلوا قومهم) بعد أن أنفسهم (دار
 البوار) أي الهلاك لكونها (جهنم) فانها تكفي في الهلاك لو لم يصلوها الكفهم (يصلونها)
 ولا يقتصر عليه في حقهم بل يقررون بها (وبئس القرار) كيف (و) لم يقتصر واعلى تبديل
 النعمة بل بدلوا المنعم أيضا اذ جعلوا لله أندادا) للاستزادة النعم بل (ليضلوا عن سبيله) وهي
 اعتقاد أن جميع النعم من الله فان أصروا على القول باستزادتهم النعم بهم (قل) غايتها التمتع
 الدنيوي المستعقب للانتقام الابدي (تمتعوا فان مصيركم الى النار) التي لا ينبي آلامها التلذذ بهذه
 النعم فان اغترب نعمهم عبادي (قل لعبادي الذين آمنوا) تمتعوا بما هو الذي من نعمهم في الدنيا
 والآخرة (يقيموا الصلوة) ليمتعوا بمشاهدة الرب فيها (وينفقوا مما رزقناهم) ليمتعوا
 بخلق السخاء (سرا وعلانية) ليمتعوا بدعاء من ستر عليهم وبدعاء من عههم كرمهم وليس ذلك
 بخسران بل يبيع القاني بالباقي وتحصيل رضوان الله فليحصلوا ذلك (من قبل أن يأتي يوم
 لا يبيع فيه) ولولا الامور الاخرى (ولا خلال) أي ولا محبة تحصل الرضوان وكيف يحتاج
 في استكثار النعم الى الانداع انما ما وماوية واما أرضية وهما الله اذ (الله) هو (الذي
 خلق السموات والارض) وليست اموالهم من النعم ولا لاسباب القرية اذ الله هو الذي (أنزل
 من السماء ماء فخرج به من الثمرات) لتصير أسباب بقاؤكم اذ جعلها (رزقا لكم) ليست

(الدار) النار اذ تسود داخلها
 (قوله عز وجل سلطان)
 أي ملكة وقدرة وحجة أيضا
 (وقوله سكرت أبصارنا) سدت
 أبصارنا من قولهم سكرت

لانداد أسباب انتقالها من مكان الى آخر لا يمكن نقلها اليه بدونهم اذ (مضراكم انفلان
 تجرى) بتلك النعم (في البحر) المانع من النقل (بأمره) لأبامر الانداد (و) ليست أيضا
 أسباب تجديدها اذ (مضراكم الانهار) تجديدها بعد مضي الامطار (و) ليس لها أيضا
 تعطيش الاشجار ليجتاج الى استقاء الماء ولا يضيغ الثمار اذ (مضراكم الشمس) لتعطيشها
 (والسمر) لانضاج ثمارها (دائمين و) لا يفسد الانداد التنم بالاحباب ولا الريح بالتجارة اذ
 (مضراكم الليل والنهار) للتنم بالاحباب والتجارة (و) لاسائر ما يحتاج اليه اذ (آناكم من
 كل ما سألتموه) بلسان الاستعداد (و) لو تصور من الانداد نعم لا يكونون بها اندادا لمن لا
 تحصى نعمه (ان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان الانسان) يجعله الله اندادا (اظلوم) يجعل من
 قل نعمه على تقدير صحته مثل من لا تحصى نعمه بل (كفار) يجعل بعض نعم الله للانداد
 (و) اذ كر لمن أنكركون الانسان ظلوما أي وقت (اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا ليلد)
 الذي فيه بيتك الحرام (آمنا) لا يخرب الظلمة بيوت أهله الذين جاو روايتك الحرام ومن أظلم
 ممن يخاف منهم ذلك (و) لمن أنكركونه كفارا وقت قوله (اجنبي) وان كنت معصوما فلا
 آمن منك بان تظهر على العصمة مدة ثم تنقلني الى الكفر (وبني) المولودين في حياتي (آن
 زعموا الا صنم رب) انما عوتك مخافة ضلالى وضلالهم برؤية خوارق شياطينهم الداعية الى
 اشر (انهم أضل ان كثيرا من الناس) فاذا اجنبتنا ذلك فلا احتاج الى سؤال عصمتهم
 عن المعاصى ولا شئ آخر (فمن تعنى) في الاعمال الصالحة والاتقاء عن المعاصى (فانه معنى)
 لحكمه حكيمى في التجارة ورفع الدرجات (ومن عصاني) في القرعيات (فانك غفور) لا تخلفه
 في النار بل (رحيم) بالانجاء منها (ربنا) لولم أخف اضلال خوارقها فاني أخاف من فقر اولادى
 أن يتخذوها التزككرا الهدايا اليهم بسببها (الى أسكنت من ذريتي) أى بعضها (بواد غير ذى
 زرع) فأخاف منهم مزيد الطمع في الهدايا وان جعلتهم (عند بيتك المحرم) الذى يتوقع
 الاهداء اليه لکنهم قد لا يكتفون بها (ربنا) لم أجمعهم في هذا الموضع المخطر لتحصيل تلك
 الهدايا التى لا تحصل الا بوضع الاصنام بل (ليقيموا الصلوة) في ذلك الموضع الذى يضعف
 أجرها فادفع عنهم هذا الخطر (فاجعل أقتدة من الناس تهوب) أى قميل (اليهم) ليكثروا
 هداياهم بحيث تغنيهم عن وضع الاصنام (وارزقهم من الثمرات) يأتي بها التجار الى بلادهم
 فترخص عليهم (اعلمهم يشكرون) نعمة اقامتهم عند بيتك المحرم بالصلوة فيها على كمال
 الاخلاص والتوحيد مع فراغ القلب (ربنا انك تعلم ما نخفى) من اقامة الصلاة في أفضل
 الاماكن من ذريتي والشكر منهم على طلب ميل القلوب اليهم ورزق الثمرات لهم (وما
 نعلن) من طلب ميل القلوب اليهم ورزق الثمرات لهم فلا شرفى سرماطينا ولا فى اعلانه فهو
 أولى بالاجابة (و) لولم ندعك حصته انا الاطلاعك على أحوالنا الظاهرة والباطنة فانه (ما يخفى
 على الله من شئ فى الارض ولا فى السماء) كيف وقد حصلت لنا ما هو أعظم من ذلك (الحمد لله
 الذى وهب لي) من يقوم مقامى عند قرب ذهابى من الدنيا غالبا (على الكبر) المانع (اسماعيل)

النهر اذا سددته ويقال
 هو من سكر الشراب كان
 العين يلحقها مثل ما يلحق
 التارب اذا سكر (قوله
 عز وجل سرادقها)

عند تسع وتسعين سنة (واصحق) عندما تاتي عشرة سنة واذا دعوت بهوى القلوب ورزق الثمرات لمثل هؤلاء الخييار المستوجبين للعمد ولاولادهما (ان ربي لسميع الدعاء رب) لما كنت داعيا لهم بذلك لأقامة الصلاة والشكر فلا تجعل ذلك شغلا لهم عنها بل (اجعلني مقيم الصلاة) اجعل (من ذريتي) من يقبها ولا يشتمغل بالجاه والمال اشتغالا مانعا عنها (ربنا) لو جعلت ذلك مانعا لهم عن الصلاة لم تكن متقبلا لدعائي (و) لكن (تقبل دعاء) يجعل ذلك معينا لهم في اقامة الصلاة والشكر (ربنا اعف عني) ذنوبي المانعة من اقامتها أو القادحة فيها والحاصلة لاولادي من طلب الجاه والمال لهم (ولو الذي) فلا تجعل ذنوبهم مسارية الى اولادهم يجعلهم مكتسبين لها بجهلهم أسرارها (والمؤمنين) أي يسرى من بعضهم الى بعض فتجعلهم مكتسبين لها بسبب جهلهم ولا تجعل ذنوب بعضهم محسوبا على البعض الآخر (يوم يقوم الحساب) بطريق السرية أو غيرها فان زعموا انه ان لم يعلم الله أعمال الظالمين كيف يقيم حسابهم حتى يكون له يوم يقوم فيه وان علم فلا وجه لتأخير مؤاخذتهم قيل له (ولا تحسبن الله) من تأخير مؤاخذة الظالمين (فان الله يعمل الظالمون) حتى لا يقيم حسابهم ولا نسلم انه لا وجه لتأخير مؤاخذتهم لو لم يؤخرهم (انما يؤخرهم ايام) مثل يوم المعصية بل ايام من غاية هولاء وشدة انه بحيث (تشخص) أي تصير (فيه الابصار) مع بقاء الاعين مفتوحة ومع تلك الحيرة لا يقفون بل يسرون الى المحشر (مهطعين) أي مسرعين ولا يكونون في هذ السير ناظرين الى مواضع أقدامهم بل (مقنعي) أي رافعي (رؤسهم) الى السماء انتظار نزول البلاء (لا يرتد) أي لا يرجع (اليهم طرفهم) من شدة الخوف ككيف (وافقدتهم) أي صدورهم (هواء) خالية عن القلوب اصيرورتها الى الخناجر (وأندر الناس) الذين نسوا ذلك اليوم بعد تذكيره هذه الدلائل (يوم) الموت اذ (ياتيهم) فيه (العذاب) البرزخي (فبقول الذين ظلوا) بانكار ذلك حين ظهر ظلمهم يكشف الحجب عن عالم الغيب (ربنا أخرنا) أي أخر موتنا (الى أجل قريب) بمقدار اجابة الدعوة ومتابعة الرسل وقد أخرتنا الى هذه المدة لذلك لكن لم نفعل فيما اذ لك فان أخرتنا اليه الآن (نحب دعوتك) الى الاقرار بوجودك وتوحيدها وصفا تلك (وتتبع الرسل) في الثرائع فيقال لهم (أ) تطلبون التأخير من رؤية زوال نعمكم وتبديلها بالهذاب (و) كأنهم لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال) عن نعمكم ان كان هناك حياة لان الله تعالى لم يزل منعماء بكم فلا يزل كذلك أعتقدتم ذلك (و) قد سكنتم في مساكن) المنتعمين (الذين ظلوا أنفسهم) بصرف نعمهم الى غير ما خلق الله كما دعو غود (وتبين لكم كيف فعلنا بهم) من الانتقام بعد الانعام (و) لم يكن مخصوصا بهم اذ (ضربناكم الامثال) أي بينا انكم آمنناهم في الكفر والمعاصي (و) لا يدفعه مكركم بالقائه الشبهات اذ (قدمكم وامكرهم) الذي بذلوا فيه جهدهم بتهريب الشبهات حذرا من لزوم الحجة (وعند الله) ما يزل به (مكرهم) لتقرير الحجة عليهم (وان كان) أي ما (مكرهم لتزول منه الجبال) أي الدلائل الثابتة العالية ثبوت الجبال

السرادق الحجب التي
تكون حول القسطنطين
(قوله عز وجل سنلهم
رقبتي الديساج والاستبرق
صفيفة) قوله عز وجل

وعلموها واذا رأيت اهلاك الله للامم الماضية بالعذاب الذي نرى منجزا لوعده الرسل (فلا تحسبن
الله مخافا وعده رسلا) بهذيب أعدائهم العذاب الاخرى نصر اللهم اذ لا يتركهم من اعنسه
ولارحمة عليهم (ان الله عزيز ذو انتقام) من أعدائه نصر الاولياءه ولا مانع له من انتقامه الذي
فيه تبدل احوالهم (يوم تبدل الارض غير الارض) يجعلها جهنم أو ييضها نعمة لم يسفد
فيها دم ولم يعمل عليهم خطيئة (والسماوات) يجعلها اجناتا كيف (و) هو أتم للفضيحة اذ
(برزوا) فيه بحيث لا يخفى على أحد ما يجري على الاخر ولا ينفعهم اجتماعهم اذ يكون
بروزهم (لله الواحد) أى المنفرد بالكمال (القهار) لكل ماسواه بالنقص (و) من خصوص
قهره بالمجرمين انك ترى فيه (المجرمين يومئذ مقرنين) مع الشياطين (في الاصفاد) أى
الاغلال اذ قارنوهم في الدنيا فغلوهم فلم تشعروا في الايمان والعبادة (سرايلهم) أى قصانهم
بما يطلى بجلودهم (من قطران) دهن الابل والعصر كالزفت اسود من تنبشتم على النار
بسرعة فيجتم مع عليهم لذق القطران ووحشة لونه وتقرينهم مع اسراع النار اذ احاط بهم
القبايح من كل جهة (وتغشى وجوههم) التي لم يتوجهوا بها الى الله ولم يستعملوا
مشاعرها في اوامرها (النار) وليس على سيد العرش بل (ليجزى الله كل نفس ما كسبت)
نفس الكافر بعذاب الكفر والقاجر بعذاب القصور والمؤمن بفرح النجاة والانتقام من
أعدائهم ولا يطول تأخير عذابهم هناك بطول حسابهم (ان الله سريع الحساب هذا)
المذكور وان كان دليلا اقناعيا (بالاغ) أى كاف (للتاس) أى لذ كبير من نسي كيف
(و) هو كاف (لينذروا به) عن القبايح التي أخذ عليهم الاقون كيف (و) أقل فوائدا اخبار
مؤاخذة الاولين على الشرك أن يستعدوا (ليعلموا انما هو واحد) لا يقتصر على هذه
الفائدة للكمال اذ يستعدون (ايذكر أولوا الالباب) منهم فوائدا تخصي تم والله الموفق
والملمهم والمجد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

* (سورة الحجر) *

سميت به الاشتمال على قوله واقد كذب أصحاب الحجر المرسلين الى قوله ما كانوا يكسبون
الدال على مؤاخذتهم لمجرد تكذيب الرسل والاعراض عن آيات الله بأدنى وجوه المؤاخذة
مع غاية تخصصهم فقيه غاية تعظيم الرسل والآيات وهو من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله)
المتجلى بجمعيته في آيات كلامه (الرحمن) بتفصيل ذلك التجلي في كتابه (الرحيم) بأجلاله بعد
التفصيل في قرآنه المبين (الر) أى آيات لطائف الرقى أو أسرار لزوم الربانية أو أنوار الالباب
الرشد أو الطاف لحوق الرحمة (تلك آيات الكتاب) الذى فصل كلامه الازلى فتضمن لطائف
الرقى اليمه أو لزوم الربانية لتخلق باخلاقه أو لباب الرشد الى أسرار أو لحوق الرحمة بالاقامة في
هذه المقامات (وقرآن مبين) افادة الاجمال بعد التفصيل فجعل اللطائف آيات لمزيد الجمعية
وللزوم الربانية أسرار والالباب الرشد أنوار الافادة من يد حضور في القلب بجملة كلما محفوظا
له وللحوق الرحمة الطافا فالانقياد له هذا الكتاب لا بد وأن يفيد شيئا من مفصلاته أو مجلاته

سؤلك (أى امنيتك
وطلبتك) قوله عز وجل
سلالة من طين) يعنى آدم
عليه السلام استل من طين
ويقال سل من كل تربة وقوله ثم

والكفر به اضداد الجميع لذلك (ربما) أى فى بعض الاحيان افاقتهم عن سكر هول ما هم فيه -
 (يود) الاسلام (الذين ~~كفروا~~) ولا يبالونه بل غاية هم أنهم يتمنون (لو كانوا مسلمين) فلا
 يكون لهم هذا التقى الا فى بعض الاحيان فضلا عن ثدارك المتقى ولكنهم لا يعملون الا مع
 ظهوره لاشتغالهم بما كلهم (ذرهم يا كواو) لا يحصل لهم منها سوى تمتع قليل فذرهم
 (يتمتعوا) يعملون عدم بقائه لكنهم يتمنون انهم لو حشر واحصل لهم مثله فذرهم (يلههم)
 أى يشغلهم (الامل) بلاسند (فسوف يعملون) منتهى أملهم وهو الهلاك الابدى (و) قد
 استصقوه الا ان لكن (ما أهلكتكم قرية الا اولها كتاب) أى أجل مكتوب (معلوم) أى
 مقدر لا يتأمل فى أسباب الهلاك يتخلص عنها وهو وان علم انهم لا يتأملون فيها لا يجمل
 اهلاكهم كما أنهم اذا تأملوا فيها عند انتهاء الاجل لا يؤخر عنهم (ما تسبق من أمة أجلها وما
 يستأخرون) للزوم الحجمة وارتضاع الاعذار (و) لعدم تأملهم فى الآيات المجيزة (قالوا يا أيها
 الذى نزل عليه الذكر) المعجزات بما يحجز عن كلامك العتلا لانه من كلام الجاهلين (انك لمجنون)
 وغاية ما فيه من الحسن انه كلام جفى تعلق بك وزعم انه ملك نازل عليك بالوحى من الله فان
 صح (لوما) أى هلا (تأتينا باللائكة) انعلم انهم ملائكة كما علمت ملائكة (ان كنت من
 الصادقين) فى زعمك انه وحى وانه يأتيك الملائك من الله فقال تعالى (ما نزل الملائكة الا بالحق)
 أى الا بالحكمة ولا حكمة فى جعل الكل أصحاب الوحى كيف ولا يكون حينئذ رسول
 ومرسل اليه على أن ظهورهم يكون كالمجئى الى الايمان فلا يقيد الايمان بعده (و) لذلك
 (ما كانوا اذا منظرين) أى مؤخرين وكيف يكون هذا من تنزيل الشياطين مع غاية عظمتهم
 بل (انافحن زلانا) من مقام عظمتنا (الذكر) المعجز للجن والانس (و) يدل عليه امتناع تبديله
 (اناله لحافظون) اذ يظهرون تبديله لكل ذكى (و) لا يعده اتفاقهم على نسبة الجنون اليك بما
 أتيت من الكلام المعجز من غاية كماله فانه سنة الكفرة الماضين فانه (لقد أرسلنا من قبلك فى
 شيع) أى فرق (الاولين) والرسول يجب ان يحيط بعقول المرسل اليهم (و) هم مع كونهم فرقا
 مختلفة (ما يأتهم من رسول الا كانوا يستهزؤن) بانفاق منهم على نسبة الجنون أو غيرها اليه
 ولا يعده هذا الاتفاق منهم مع كونهم عقلاء اذ (كذلك) أى مثل هذا الخيال القاسد
 (نسلكتهم) بواسطة الشياطين (فى قلوب) من يناسبهم من (الجرمين) فهم وان عارض خيالهم
 دلائل واضحة (لا يؤمنون به) لمضى سنتهم على الاصرار فى العناد وسمتتاعلى اهلاكهم فلا
 يعده أن يلتمتهم هذه السنة كيف (وقد دخلت سنة الاولين) عن المعارض لها فلا بد من
 وقوعها (و) لا يتركون الاستهزاء بالرسول وان أتتهم الآيات التى تشبه المجتة فانا (لوقضنا
 عليهم) أى على هؤلاء المستهزئين (بابا من السماء نزلوا) أى فصاروا طول نهارهم (فيه
 يعرجون) أى يصعدون مستوحشين لما يرونه (لقالوا انما سكرت) أى سهرت (أبصارنا)
 ولا يجتص السهر بأبصارنا ولا بوقت الصعود ولا بهذا النوع (بل نحن قوم مسحورون)

جعل نسله من سلالة بمعنى
 السلالة فى اللفظة مانسل
 من الشئ القليل وكذلك
 القعالة نحو الفضالة
 والفضالة والنجاة والقلامة

بكله تنافي كل وقت بكل نوع (و) كيف يؤثر السحر في السماء وهي المؤثرة على الاطلاق فانه
 (لقد بعثنا في السماء بروحا) تؤثر (و) لا تتأثر كيف تؤثر في الابصار مع اننا (زيناها للناظرين
 فلو اثرت في الابصار ابطت زينتها عن نظرها) (و) لو كان التأثير في تحصيل الصعود فقط فلا
 يتصور الابدعود الشياطين بالابصار طول النهار مكن (حفظناها من كل شيطان رجيم
 الامن استرق) من الشياطين (السمع) من الملائكة السماوية فانه وان صعد لا يمكنه الصعود
 طول النهار فانه مجرد ماصه مدرجم (فاتبه منهاب) أي شعلة نار (مبين) أي ظاهر فيحترق
 أو يرجع سريعا على أن الصعود انما يحتمل على السحر لو استحال في ذاته وامتناعه في عموم
 الناس لا يدل عليها اذهم كالارض والخواص كالجبال (والارض مددناها) لتلازم السفل
 (والقياس فيها رواسي) لتلازم الارتفاع (و) عمه ارتفاع معنوي لبعض الاشجار على بعض اذ
 (انبتناها من كل شئ) من الجواهر (موزون) بوزن مخصوص بقيمة عظيمة (و) كيف
 يحتمل على السحر باستحالة النبوة مع انها الى الوجوب أقرب اذ (جعلنا لكم فيها معايش)
 يقع فيها النزاع ولا يرتفع الا بشرع أي به شارع من عند الله (و) لو كانت تتم في قطعه بالعقل
 ربما يقصر عن مدارك الشرع اذ قد يعطى الشرع (من لستم له برازقين) كالنبات التي
 منعة وها الارث وقد أعطاها الشرع نصف ما أعطى الابن (و) لا يدل عدم ادراككم لمقام
 النبوة بالذوق على عدمها لانهم أجل من أن تصالوا الى ذوقها والاشياء الحسية لا تحصل لمن
 ليس من أهلها الا تصورا منالانه (ان من شئ الا عندنا خزائنه) اخذتم من السماء نورا (و) لكن
 لعدم استعدادهم لانه (مانزله) أي المخزون في سمواتنا الى عالم الشهادة (الابقدر) أي
 الابعقدار استعدادات حقائق المثل (معلوم) فكيف تنزل ذوق أجل الاشياء على أدناكم
 (و) النبوة وان لم يحصل لكم ذوقها يحصل لكم آثارها اذ يحصل بسببها العلماء أنواع العلوم
 فارسلناهم كما (أرسلنا لرياح لواقح) تلحق السحاب أي تجعلها حوامل بالماء وذلك ان
 السحاب بخاريه يربا صابا للهواء البارد حوامل للماء كيف وانزال العلوم عليهم سبب
 حصولها لكم (ف) هو كما أنا (أزنا من السماء ماء فأنزلنا كوه) ليست تلك العلوم مما يحصل
 بالفكر أو يكشف الرهبان من الكفرة فهو كما السماء (ما أنتم له بخازنين) كيف تحصل
 هذه العلوم بطريق الفكر أو بطريق الرهبانية الباطلة مع انهم الاحياء والامانة المعنويين
 وهما في الاختصاص بالله كالخسامين (انالحن فحي ونميت و) لكونه من ارجع الينارجوع
 الميراث اذ (نحن الوارثون) ليس احياء وانما ماتت على سبيل التصكم فاننا (لقد علمنا
 المستقدمين) أي الطامنين للتقدم بالفضل والقرب (منكم) فأحييناهم (ولقد علمنا
 المستأخرين) فأماتناهم (و) هذه العلوم وان كانت سبب التقدم فلا تؤثر في المستقدمين
 فضلا عن غيرهم بل (ان ربك هو يحشرهم) اليه فيقيمهم التتقدم بنضله لا على سبيل التصكم
 بل لطلبهم التقدم (انه حكيم) والكل وان كانوا الطامنين للتقدم الا أن فلا عبرته ونماعي
 لطلب الحقائق العلمية باستعداداتهم لانه (عليم) لا يعد عليه تقريبات طالب البعد ولا ابعاد

والقنارة وما أشبه ذلك
 هذا قياسه (قوله عز وجل
 السوء) أي جهنم والحسنى
 الجنة (قوله عز وجل
 سوق) جمع ساق (سعر) جمع

اطاب القرب فانا (لقد خالقنا الانسان) المستحق لاعلى مراتب القرب (من) أمره غاية
البعد (صلصال) هو الطين اليباس المصوت (من سما) أى طين رطب (مسنون) أى منتن
فكان في غاية البعد ثم قربناه نوع تقريب ثم نزل تقربه (والجان) الذى فيه من استحق غاية
البعد (خالقنا من قبل) أى قبل الانسان فكان أكثر عبادة لله مع كونه من أعز المناصر
لكونه (من نار السموم) أى الحرا الشديد (و) اذ كر لمن يشكك في تقرب الانسان وابعاد
الجن (اذ قال ربك للملائكة) الذين هم أعز خلقه قبل الانسان (انى خالنا بشرا) لا يستحق
العزة بذاته كيف وهو من أخس الاشياء (من صلصال) هو من أخس منه لانه (من سما
مسنون) ثم أشار الى تقريبه الموجب لتفضيله عليهم فقال (فاداسوتيه) أى عدات من اجبه
فقرته من الوحدة المناسبة لوحدتى (ونفخت فيه من روحي) الفائض من جنابى لامن جناب
العقول والنفوس (فقعوا له ساجدين) اعترافا لفضله عليكم وكان أمر ايم الملائكة ومن
كان في حكمهم كابليس (فسجد الملائكة كلهم) من غير استثناء (أجمعون) من غير أن
يتأخر وجود البعض عن البعض (الابليس) لم يقتصر على التأخر بل (أى أن يكون مع
الساجدين) وان كانوا أفضل منه لتذللهم بالسجود (قال) تعالى (يا ابليس ما عرض لك)
فألزمتك (الآن تكون مع الساجدين) فانه لاذلة لك فيما شاركت فيه الاعزة (قال لم أكن)
لاشارك الاعزة في تذللهم لادنى الاشياء فلم أكن (لا تسجدوا بشر) هو ذليل في نفسه مع مزيد
ذلمته بعبادته اذ (خالقته من صلصال من حامسنون) فتعظيمك اياه بافاضة الروح منك
لا يعارض الخسة من هذه الوجوه (قال) تعالى اذ انظرت الى خسة مادته وظاهره بعد ما رفعت
وعظمته وأمرت اعزة عباده بالتذلل له فلم تشاركهم (فأخرج منها) أى من طائفة الملائكة
حكما فلم يبق لك من عزتهم شئ (فانك رجيم) بالسب (و) ايس على غير الاصحاق بل (ان عليك
اللعنة) أى الابعاد السكلى الموجب لغاية الذلة (الى يوم الدين) فلا يمكنك انكتساب العزة
في دار الدنيا التى هى مزرعة الآخرة (قال رب) ان لعنتنى فلا تعاجبنى بالعقوبة (فانظرنى الى
يوم يعثون) اذ لا يتصور انظار العين بعده (قال) اذ اطلبت منى الانظار دون العقوب و لرجوع
الى امرى (فانك من المنظرين) لالى وقت البعث اذ لا يد من ردى من دعوتك فغاية انظارك
(الى يوم الوقت المعام) وهو النفخة الاولى التى ينفى عندها نوع الانسان (قال) ابليس (رب
بما أغويتنى) بالنظر الى المادة الجسمانية دون الروحانية فزنت لى باطل رأى وأزلت فى بدع
رتبة الملائكة (لا زين لهم) أهويتهم الباطلة لاجعلهم راسخين (فى الارض) التى هى
مادتهم الخسيسة لارجعهم الى الخسة (و) لا اقتصر على التزين بل (لاغو بينهم أجمعين) فلا
يتم مقصودك من خلقهم اذ خلقتهم لمعرفتك وعبادتك (الاعبادك منهم المخلصين) الذين
أخلصتهم من أهويتهم اذ لا أقدر على ابطال مرادك بالكلمة (قال) الله (هذا) أى اغواء
البعض واهداء البعض لا يخل بحكمتى اذ هو (صراط) أى دليل (على) لدلالته على سلطنتى

سعر في قول أبي عبيدة
وقال غيره في ضلال وسعر
في ضلال و جنون يقال
فاقه مسورة اذا كان بها
جنون (سوره باب) يقال

وقهرى ولطفى بالمفسرة تارة والاهداء أخرى فهو (مستقيم) في الدلالة على جميع كالاتى
 بخلاف مجرد الاهداء فانه لا يدل على جميع كالاتى بل فيه ميل الى جانب ولا يظهر لك فى
 اغوائك سلطنة تعارضنى بها (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) تفرهم على الاغوايه
 فلا يغوى (الامن اتبعك) لكونه (من الغاوين) أى المطبوعين على الغواية (و) هم وان
 طبعوا على الغواية (ان جهنم لو عدتهم اجمعين) لان غوايتهم انما كانت بترك متابعة الدليل
 مع متابعة الاهوية الباطلة لغلبتها عليهم ولا اعتبار الغالب منها فى الاعتقادات (لها سبعة
 ابواب) جهنم لعصاة المؤمنين وتلقى لليهود والحطمة للنصارى والسعيير للصابئين وسقر
 للمجوس والجحيم للمشركين والهاوية للمنافقين وهؤلاء وان كان فى كل منهم أهوية
 مختلفة (لكل باب منهم) أى من مجموع الغواية (جزء) لانه (مقسوم) بقسمة الغواية باعتبار
 الاصول اذ لا ضبط للقروع ثم أشار الى أن ابليس وان كان سبب تعذيب الغواية فهو سبب
 رفع درجات المتقين (ان المتقين) أى الذين تقوا عما يدعواهم اليه (فى جنات) باجابتهم لله
 بالعبادة التى تقيم عن المعاصى (وعيون) بالمعارف الحاصلة لهم عن التصفية الحاصلة عن
 العبادة ولكل صفا ثم يقول لهم الملائكة (ادخلوها بسلام) لسلامتكم عن امراض
 النفوس (آمنين) عن عيوبتها (و) اصفا ثم (نزلنا ما فى صدورهم من غل) أى حقد كان
 لبعضهم على بعض حتى صاروا (اخوانا) يتلذذ بعضهم بصداقة بعض كيف ولا تذلل فى
 صداقتهم (كونهم) (على سرر) ولا يفار بعضهم من بعض بما حصل له من المنزلة الرفيعة
 لكونهم (متقابلين) يتلذذ بعضهم برؤية وجه بعض كيف والغل والغيرة نصب وهؤلاء
 (لا يمسهم فيها نصب) أى تعب كيف وهو اخراج لهم من الجنة معنى (وما هم منها بمخرجين)
 لاحساس المعنى ولما ذكر ان جهنم موعده جميع الغواية وجعل الجنة للمتقين ايس المذنبون
 من المؤمنين فأزال يا هم بقوله (نبي) أى أعلم (عبادى) المؤمنين اذ ايس والذنوبهم (أنى
 أنا العقور) لذنوب لا يعقرها ملك غيرى لانى أنا (الرحيم) اذا أخذهم الا من من ذلك
 نبتهم (ان عذابى هو العذاب الاليم) بحيث لا يستحق أن يوصف عذاب غيره بالايم وان يواغ
 فيه غاية المبالغة (و) اذا أنكروا الرحمة من المعذب والعذاب من الرحيم (نبتهم عن ضيف
 ابراهيم) انهم جاؤا التبشير وتعذيب قوم لوط مع ان فيه اشارة الى أنه ينبغي أن يخاف مما
 يتوهم فيه الا من ويرجى فيما يتوهم فيه الخوف فانه خافهم ابراهيم فاذا هم مبشرون ثم
 سألهم فاذا هم معذبون للقوم المجرمين وأن من خاف الذنوب بشروا من لم يخفها عذب (اذ
 دخلوا عليه) فخافهم ابراهيم (فقالوا سلاما) ليامنهم امان الخائف من الذنوب فلم يامنهم بل
 (قال انامنكم وجلون) كما لا يامن التائب من المعاقبة بعد التوبة (قالوا لا توجل) فاما وان
 كما من يوجل منهم ما جئتكم بخوف (انا نبشركم بغلام عليم) يقوم مقامك فلم يعتبر تبشيرهم
 اذ كان بعد خروج الوقت كالتوبة حال النزاع (قال أبشر عوفى) بشاره عالية (على أن مسقى
 الكبر) المانع منها وبشارته لكم ان كانت سببا فالسبب لا يؤثر مع المانع ومع ذلك (فهم

هو السور الذى يسمى
 الاعراف (قوله عز وجل
 تصفا) أى بعد اومنه
 مكان صديق اذا كان بعيدا
 (قوله تعالى سواع) اسم

تبشرون قالوا) ماجعلنا البشارة سبباً بل (بشرناك بالحق) أى بفعل الحق الذى لا يمنعه مانع فلا يتوقف في بشارته الاقنط (فلا تكن من القانطين) قنوط المحتضر عن التوبة (قال ومن يقنط من رحمة ربه) وان كانت على خرق العادة (الااضالون) عن قدرته على ما لاسبب له أو الموانع فيه موجودة ثم لما علم انه يكفى للتبشير واحد وهو جماعة (قال فما خطبكم) أى شأنكم العظيم الموجب لاجتماعكم (أيها المرسلون) مع ان ارسال الواحد للبشارة كاف (قالوا انا أرسلنا الى) اهلاك (قوم) لوط لكونهم (مجرمين) بأنواع الجرم فنعذبهم بأنواع العذاب (الآل لوط) لانعذبهم بشئ منها انما المتجوهم أجمعين) عن أنواعه (الاحمر أنه) فانها وان خرجت مع أهله عن مكان العذاب (قدرنا) كونهم فى مكان المعذبين (انهم المن الغابرين) أى الباقين معهم فى اعتقادهم فهذه أعمال كثيرة تحتاج الى كثرة العاملين منافى السنة الالهية وان كان كل مناصح التبشير والتعذيب لا يمكن اذا توجهنا الى جهة فلا يتأتى خلافها فى تلك الحالة بتلك السنة ولما كانوا لا يجاء قوم لوط لم يكن لهم يد من مجيئهم اليهم ليعلوهم بسبب نجاتهم ولما كان الانجاء فى الحرف لم يكن يدم من ذكر الحال (فما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون) يخاف منكم تارة وعايكم أخرى (قالوا) اسئنا من يخاف منهم ولا عايهم (بل) ملائكة (جئناك بما) أى بعذاب (كأنوا فيه يمترون) أى يشكون (وأنتناك بالحق) أى الفصل بين أهل الحق والباطل لانجاء الاولين واهلاك الآخرين (و) ايت هذه الدعوى منا كاذبة تسليتك وتخويف قومك بل (انا الصادقون) يظهر صدقة ابا عماء قومك فلا يدمن وقوع ما قلنا ولا يحصل الا بجزء من مكانهم (فأسر) أى فاذهب (يا هلك بقطع) أى فى جزء (من الليل) ليكونوا على غفلة من ذهابكم فقدمهم (واتبع اديارهم) أى كن على اثرهم لان خروجك منهم سبب تعذيبهم فلو تقدمت أخذ العذاب من خلقك وايدكن خروجك بأهلك عنهم ظاهراً وباطناً (ولا يلمقت منكم أحد) الى ما يصيبهم فيصيبه مثل ما أصابهم لمحبته لهم (و) لا تقفوا فى الطريق من حيرة ما أصابهم بل (امضوا) أى سيروا الى ان تصلوا (حيث تؤمرون) أى مكاناً تؤمرون بالوصول اليه وان بعد (و) أكدنا عليهم الامر بالامضاء اليه اذ قضينا) أى حكمنا جزماً فيما أوجينا (اليه ذلك الامر) الفظيع الذى يجب أن يتباعه عنه غاية التباعد وهو (أن دابر) أى آخر (هو لاء مقطوع) لئلا يبقى منهم من يحمل أسرارهم (مصعبين) أى داخلين فى وقت الصبح وان كان وقت الرحمة انقلب عليهم عذاباً فقيه التخويف مما يتوهم منه الامن (و) ذلك لاستبشارهم بفعل المعاصى مع جعله الله سبب عذابهم فانه (جاء أهل المدينة) الذين حقهم تعميرها بابقاء النسل (يستبشرون) بما فيه خرابها فكان استبشارهم سبب هلاكهم كيف وقد قصدوا بذلك اهلاك عرض لوط الذى ينزل منزلة اهلاككم بالاساءة الى أضيافه لذلك (قال) لهم لوط (ان هو لاء مضى) فلا تقضون) بالاساءة اليهم فان الاساءة اليهم فضيحة للمضيف (واتقوا الله ولا تخزون قالوا)

صنم كأن يعبد فى زمن نوح عليه السلام (قوله عز وجل سدى) أى مهملاً (قوله سبحانه) أى راحة لا بد انكم (قوله سبحانه)

انك تفضح نفسك بجعلهم ضيقك (أ) بجعلهم ضيقك بعد ما نهيته ان كانا امرناك به (ولم نهيك
 عن) ان تصيف أحدا من (العالمين قال) انما نهيتموني بما يجب ان أنها كم منه لما فيه من
 تخريب بلدكم مع أنه لا يزيد على صب الماء (هؤلاء) نساء القوم (بناتي) انك حين اياكم (ان
 كنتم فاعلين) صب ما نسيكم فصبوه عليهم ليحصل لكم من بذركم من يقوم مقامكم ويعمر بلدكم
 قالت الملائكة (لعمرلك) يا من تعظمهم بما فيه تعمير بلادهم وبقاؤهم انهم لا يسمعون
 موعظتك (انهم اني سكرتهم) أي شدة غلبتهم التي أزال عقولهم (يعمهمون) أي يخبرون
 فلا يفهمون ما تقول لهم فلما لم يسمعوا منه النصيحة المبقية لهم أعمهم الله الصيحة المهلكة
 لهم (فأخذتهم الصيحة) من جبريل (مشرقين) أي وقت اشراق الشمس ليوتوا وقت كمال
 الحياة لتضيقهم حياة ماتهم (جعلنا) من تلك الصيحة الحركة للارض (عالم اسافلها) لجعلهم
 الرجال العالمين كالنساء السافلات (وأمرنا عليهم) لامطارهم على الرجال مياههم ليقب جادا
 ويجمد بعد الرطوبة (حجارة من سجيل) أي طين كان رطبا فصبر لريحهم على لواطهم
 وايسر هذه القصة لتفكك بسماعها بل (ان في ذلك لايات) من أمن الخائف وهلاك الآمن
 وانقلاب المذموم لما (للمؤمنين) أي انما ظنوا بطريق التفرس في الآيات (و) لم تذهب
 عن أهل العصر (انها) أي هذه الآيات (ابصيل منبئ) أي لوجوده في سبيل مستقيم للقوم
 (ان في ذلك) أي في جعلها بسبيل مقيم (لاية) أي عبرة للمؤمنين (بما يسمع ويرى بأن من
 فعل مثل فعلهم استحق مثل نكالهم) (و) كيف لا يعذبهم وقد جعل مناهم أصحاب الايكة
 (ان) أي انه (كان أصحاب الايكة) قوم شعيب (الظالمين) ينقص حكمه الموازنة ظلم قوم لوط
 بابطال حكمه المناكحة بل دون ذلك (فانتقمنا منهم) بما انتقمنا من قوم لوط من الصيحة
 (و) فنجناهم مثل فضيحتهم (انما اباماميين) أي طريق واضح (و) لا يختص بنقص حكمه
 الموازنة والمناكحة بل يكفي فيه تكذيب الرسل فانه (اقد كذب أصحاب الحجر) وهم غود
 (المرسلين) أي صالحا القائم مقام جماعتهم (و) يكفي في تكذيبهم أنا (آياتناهم آياتنا) كانوا عنها
 معرضين (و) انما يبالوا الآياتنا انحصنهم اذ (كانوا يختمون من الجبال بيوتا) ليصيروا (آمين)
 من نقب الاصوص وتخريب الاعداء والانهدام لكن لم يفدهم الامان عن الصيحة (فأخذتهم
 الصيحة) مثل صيحة قوم لوط وشعيب اذ لم يسمعوا حكمة الله في الارسال واظهار الآيات
 (مصحين) وقت توقع الرحمة ابدق النور وهو وان كان مما يصون من الآيات لم يصنهم
 لعمامهم كالم تصنهم بيوتهم من آفة الصيحة (فأغنى) أي دفع العذاب (عنهم ما كانوا يكسبون)
 من الابنية الوثيقة ولامن البر الى الخلق (و) لولم نؤاخذهم بهذه الآيات لاخذناهم بالآيات
 الاتفاقاتنا (ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) أي الا بالحكمة الثابتة التي
 لا تقبل التغيير وهي الاستدلال به على الصانع وصفاته وأسمائه وأفعاله ليعرفوه فيعبده
 فاذا أخلوا بذلك أخذناهم (و) لولم نؤاخذهم بما في الدنيا أخذناهم في الآخرة (ان الساعة

أي ملئت وقد بعضها في
 بعض فصارن بصرا واحدا
 مما لو ألك كما قال عز
 اسمه واذا الصار فجزت أي
 تجر بعضها الى بعض أي

لا تبتسمة) واذا كانت المؤاخذة بمشيمة الله في الوقت كالإيمان في الشخص (فاصفح الصفح
الجميل) أي أعرض عن استبجهاها وعن الزامهم بالإيمان لاعن دعوتهم لانك لست خالقها
للعذاب ولا للإيمان (ان ربك هو الخلاق) وهو وان كان خلافا بمشيمته فلا يشاء خلاف ما عمله
لانه (العليم) كيف لا تصفح عن الزامهم بالإيمان وأنت غني عن إيمانهم لما أغضيناك عنهم
فانا (لقد آتيناك سبعاً) أي سبع آيات (من المثاني) أي من سورة الفاتحة التي تكرر زولها
لاشتمالها على معان مختلفة أصلياً وتكررت في الصلاة لما يتفرع منها من تلك الأصول
معان آخر (و) آتيناك معها (القرآن العظيم) تماماً لئلا ينال عن الخلق كما وعندهذا الغني
(لا تمدن عينيك) الناظرين إلى الآخرة وإلى الحقائق وإلى الله (إلى ما متعنا به) من
الأموال (أزواجاً) أي أشخاصاً صاروا بهم متبوعين متراوجين (منهم) ليكثر اتباعك وتنفعها
في سبيل الله فالذين يتبعونك بهذه الآيات والقرآن أكثر من ذلك ويحصل لهم من
الغنائم أكثر من أموالهم (ولا تحزن عليهم) أي على تركهم الإيمان وان كان إيمانهم
مقوبلاً لدين من كثرة اتباعهم فان الله يقويك بضعفاء المؤمنين أكثر من تقوية
بهم لأن أموالهم ربما اتفقتهم عن الجهاد بخلاف الضعفاء (و) لاستكثار الاتباع
(اخفض جناحك) أي اجعل يدك متواضعة (للمؤمنين) فإنه يجذب الخلائق بطريق
المحبة أكثر من جذب المال عند المتكبرين (وقل) لمن لا يجذب محبتك (إني أنا
الذير المبين) أن ينزل عليكم العذاب على تقسيمكم أو فاتكم على أهوية مختلفة (كما أنزلنا)
من العذاب (على المقتسمين) القرآن إلى شعورهم وكهانة واساطير الأوثان (الذين جعلوا
القرآن) أي الذي كل آية منه جامع لوجوه الهداية (عضين) أي أجزاء مختلفة من أهوية
وضلال فان تركها في الدنيا (فوربك) الذي أنزله لتربية الكل (لنساءنهم أجمعين) وكفى بسوء
الناشدة عليهم سيما إذا ساءلناهم عما عملوا فيه بل (عما كانوا يعملون) من الأهوية المختلفة
التي جاء القرآن ببيان فسادها وإذا كان هذا السؤال يتوقف على البيان الكلي (فاصدع)
أي فرق بين الأشياء لبرأيك بل (عما توهموا وعرض عن المشركين) به رأيهم الفاسد فاعترضوا
عليه بل استهزؤا به فلاتهم لدفعه (إنا كفيناك المستهزئين) فضلاً عن استهزائهم أشار جبريل
عليه السلام إلى ساق الواليد بن المغيرة فربما لم يعلق بشو بهم فلم يعطف تعظماً الأخذ
فأصاب عرفاً في عقبه فقطعه فمات وإلى الخصر العاص بن وائل فدخلت فيه أشوكة فانتفخت
رجله حتى صارت كالرحى فمات وإلى أنف عدي بن قيس فامتخط قبحاً فمات وإلى الأسود بن
عبد يغوث وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى
مات وإلى عيني الأسود بن المطلب فعمى وقد كانوا محل الاستهزاء لانهم (الذين يجعلون مع
الله) الذي له كل الكالات (الها آخر) مع ما فيه من النقاص فان جهلوا إلا أن كونهم محل
الاستهزاء (فسوف يعلمون) ولكنه يكاد يسرى جهلهم اليك فإنه (لقد نعلم أنك يضيق

فتح ويقال معنى صبرت أي
يقذف بالكواكب فيها ثم
تضرم فتصير نيراناً قوله
عز وجل سعرت أي
أوقدت (قوله تعالى سطعت

صدرك) فيظلم (بما يقولون) من كلمات الاستهزاء وحقه ان يتسع بنور الله فلا يضيق بمظلم
 آخر (فسبح) ليزداد تجردا فيزداد استنارة (بمحمد ربك) لتخلق بكالاته فتزداد اتساعا (وكن)
 عند ذلك (من الساجدين) لامن المدعين الكالات لانفسهم كيف (و) كالاته في عبادته لذلك
 (اعبد ربك حتى ياتيك اليقين) أي نور التجلي الكامل الموسع اقلبك * ثم والله الموفق والملمم
 والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

• (سورة النحل) •

سميت به للاشتمالها على قوله وأوحى ربك الى النحل المشي الى انه لا يبعد ان يلهم الله عز وجل
 بعض خواص عبادته ان يستخرجوا الفوائد الحلو الشافية من هذا الكتاب بحمل كلماته على
 مواضع الشرف وعلى المهاني المثمرة وعلى التصرفات العالمة مع تحصيل الاخلاق الفاضلة
 وسلوك سبيل التصفية والتركية وهذا اكمل ما يعرف به فضائل القرآن ويدرك به مقاصده
 (بسم الله) المتجلى بذاته وأسمائه باعتبار صورها وآثارها جمعاً وتقسيماً فلا يتم في دار الدنيا
 لانصرافها بل انما يتم في دار البقاء (الرحمن) باقضية الكالات على الكل فلا يتم الفرق بين
 البر والقابض في الدنيا على العموم ولا بد منه فهو في الآخرة (الرحيم) بانزال الروح القارق على
 النصوص في الدنيا انهم بالمعنى في دار الآخرة (أنى أمر الله) أى تحقق شأن ظهوره التام
 الذى لا يتصور الا في القيامة تحقق المانى لدلالة الدلائل العقلية والنقلية عليه (فلا تستعجلوه)
 لازالة الشك فيه أما الدلائل العقلية فلانه عز وجل تسبح (سبحانه) أى تنزهه بذاته عن الشرك
 واذا كان من لا يتمه بذاته عن الشرك من الملوك يقضب على من أشرك به فانتقم منه فالمنزه
 بذاته أولى كيف (و) قد (تعالى) أى علت رقبته (عما يشركون) أى عن مراتب كل شريك
 ومن أشرك بأحد من لا يساويه غضب عليه وان لم يكن ملكاً وكان الشريك ممن يقاربه
 فكيف من هو أجل الملوك وبعده رتبته عن مراتب الشركاء وأما الدلائل النقلية فلانه
 عز وجل (ينزل الملائكة) المعصومين (بالروح) أى بالكلام الذى هو كالروح للكلام غير
 ويقيد الحياة الابدية من علوم المكاشفة والمعاملة وغيرهما بحيث يعلم بالضرورة ان نزوله - م
 به (من أمره) كما ان الروح من أمره بل أعلى منه لان فيضان الروح يكون على الكل وهذا
 انما يكون (على من يشاء من عباده) المنسوبين الى هويته لا لاضلال الخلق بدعوتهم - م الى
 أنفهم بل ليقولوا لهم (أن أنذروا) الناس من استقلالى بالتأثير من حيث (أنه لا اله الا أنا)
 والمتوحد بالالهية متوحد بالتأثير فلا أثر للاسباب وان كان مؤثراً عندها (فاتقون) أى خافوا
 تأثير الذات ولا تخافوا الغير الا بواسطة وكما لا يساويه غيره في ذاته لا يساويه في أفعاله لانه
 (خالق السموات والارض) كيف وانما خلقا (بالحق) أى بظهور نور وجوده واذا لم يتصور
 من غيره خلقهما ولا ظهور النور من وجوده فيهما (تعالى عما يشركون) في الافعال تعالىه
 في الذات ثم انه كما لا يشرك له يساويه لا شريك له أدنى لان الخلق وان كان ينقسم الى أعلى
 وأدنى فله ان يجعل الأدنى أعلى فانه (خلق الانسان من نطفة) هى أدنى فجعلها أعلى (فاذا هو

أى بسطت (قوله تعالى
 سقياها) أى شربها
 • (باب السين المكسورة) •
 (قوله عز وجل السر) هو ضد
 العلانية وسر: كجاح كقوله

خصيم) أي مجادل في تمييز الحق من الباطل (مبين) لما يميزه بأقامة الدلائل ورفع الشبه على
 ان الأدنى الذي لا يصير أعلى انما خلق للحاجة الأعلى اليه فيجب ان يكون خالقه خالق الأعلى
 ابقاء اعلوه عليه (و) لذلك وجب أن يقال (الانعام خلقها) ابقاء لعلوكم اذ (لكم فيها دفع)
 ما يشد به من اللباس والا كسبة المتخذة من أصوافها أو بارها أو أشعارها مما يدفع الحر والبرد
 فيحفظ اعتدال المزاج الذي هو من أسباب العلو (ومنافع) تدفع الحوائج المذلة كالدر
 والنسل يباعن فيها (و) مما يشد اليه الحاجة دفع الجوع والعطش وهو يحصل منها بنفسها اذ
 (منها ما كلون) لحومها وتشربون ألبانها (و) منها ما يقيدهم من يدعلو عند الناس اذ
 (لكم فيها جمال) أي زينة (حين تريحون) أي تردونهم الى المراح بالعشي من المرحى (و حين
 تسرحون) أي تخرجونهم الى المرحى بالغد اذ فانه يجعل بذلك أهالها في أعين الناظرين اليها
 ولكون الجمال في الأول أظهر لانها تقبل ملائى البطون حافلة الضروع قدمه ثم أشار الى
 فائدة جامعة للعاجلة والزينة فقال (وتحمل أثقالكم) فلا تتذللون بحملها فهو زينة لكم
 على انه محتاج اليها لانهم تحملها (الى بلدكم) ~~تكونوا~~ بالغمية) سيما مع تلك الانتقال (الابتق
 النفس) فربكم انما خلقها رافة بكم بدفع المشقة عنكم ورحمة عليكم بأفاداة الزينة لكم
 (ان ربكم لرؤوف رحيم) فلو شكرتموه زادت رافته ورحمته بكم ولو كفرتموه بنسبتهم الى غيره
 زاد غضبه عليكم ثم أشار الى ما هو أتم في دفع المشقة وافاداة الزينة فقال (والليل والبعال
 والحجر) خلقها (اتركبوها) فتدفعوا بهم المشقة السير بالارجل وان كانت دون مشقة جمال
 الاثقال ففيه مزيد الرافة (وزينة) فوق زينة الانعام ففيه مزيد الرحمة (و) من مزيد رحمته
 (يخلق) لكم (مالاتعالمون) فالأدنى ما خلق ابقاء لعلو العالى المتسوب الى الرب الأعلى
 يجب ان ينسب اليه أيضا فلا شريك له مساو ولا أدنى (و) اذا كان خالقا للانعام المذكورة
 لدفع مشقة السير في طريق التجارة أو الزيارة أو غيرها وما لا فاداة الزينة فمشقة الاخرة أولى
 بالدفع وزيتها أولى بالتحصيل كان كالأجرب (على الله قصد السبيل) أي بيان سبيل يجب
 ان يقصده دافع المشقة الاخرى ويحصل زيتها (و) كيف لا يبينه مع انه ليست مستوية
 في الاصل الى ذلك اذ (منها جابر) أي ما دل (و) ~~لكن~~ لا يلجئ بيانه الى الهداية اذ (لوشاء)
 البيان الملقب (لهذا كم أجمعين) فلم يكن ثمة طريق جائر أصلا فلم يمتحج الى البيان فضلا عن
 الملقب بيانه وان لم يكن ملجئا فلا ينقص عن قدر الكفاية في حق الكل لان سنته في الرزق
 الحسى والمعنوى واحدة وقد يكفي في الحسى اذ (هو الذى أنزل من السماء ماء) وكذلك أنزل
 علما (لكم منه شراب) يسكن حرارة العطش وكذلك علمه يسكن حرارة الشوق الى المعرفة
 (ومنه شجر فيه تسهون) دوابكم في العلم ما تنتفع به النفس الحيوانية فلا يقتلها الهوى قتل
 الجوع للحيوان وكما لا يقتصر في النبات على ما ينتفع به الحيوان دون الانسان اذ (ينبت
 لكم به الزرع) الذى فيه قوت الانسان (والزيتون) الذى فيه ادامة (والنخيل والاعناب)
 اللذين فيهما مع ذلك مزيد التلذذ (ومن كل الثمرات) التى هي قوا كدوية فكذا في العلم

عز وجل ولكن
 لا تواعدوهن سرا وسر كل
 شئ خيابه (قوله عز وجل
 سنة ولا نوم) السنة ابتداء
 النعاس فى الرأس فاذا

ما ينتفع به الروح والقلب بطريق التقوى كالعلوم العتبية وبطريق الادام كالمقدمات
 وبطريق التلاذذ كعلوم المكاشفة وبطريق الفوائد الادوية من علوم المعاملة (ان في ذلك)
 أي في انزال المطر له - هذه القوائد الدنيوية (لا آية) على انزال العلم المفيد هذه القوائد (لقوم
 يتفكرون) في سنته انها لا تخالف في الامور الظاهرة والباطنة (و) لا يكون بيانه ملجئا
 لجران سنته في الامور الظاهرة التي جعلها في غاية الظهور اذ يكون لها نوع خفاء لذلك (سخر
 لكم الليل) للاخفاء (والنهار) للاظهار (و) ليس بيانه في حق الكل على غط واحد كما ان
 الظاهرة للامور الظاهرة ليست على غط واحد في جميع الاوقات لانه سخر (الشمس والقمر
 والنجوم) فكان بيانه في حق البعض كشمس وفي حق البعض كالقمر وفي حق البعض
 كالنجوم وانتسب الكل الى الله كما كانت هذه الكواكب (مسخرات بأمره) فاستوى الكل
 في نفس البيان استواء هذه الاشياء في نفس التسخير (ان في ذلك لايات) اشير الى بعضها
 بما ذكر (انهم يعقلون) بالفعل فوق عقل المتفكر بالقوة (و) البيان المنزل وان كان واحدا
 فلا يبعد ان يختلف باختلاف التوجيهات فانه تعالى سخر لكم (مادراً) أي خلق (لكم)
 بحسب مقاصدكم المختلفة اعنى بها وان كانت دنية باختصاص كونها (في الارض مختلفا
 الوانها) فاختلف الوجوه في الامر الاعلى بحسب اختلاف أهله أولى (ان في ذلك لايات لقوم
 يذكرون) فيستخرجون المعقولات من المحسوسات بادنى ملازمة لتقرير أسرارها بأذهانهم
 (و) كيف يبعد استخراج الامور المختلفة مما أنزل مع انه البحر المحيط وقد جرت سنته كذلك
 في البحر الحسي غاية ما في ذلك من الصعوبة مثل صعوبة البحر الحسي لكنه عز وجل سهل على
 أهله اذ (هو الذي سخر البحر) لتصيدوا منه السمك (لما كوا منته لسطريا) في غاية
 الرطوبة ليقيد قوام السهولة الغذاء وهو مثال ما يقوى الدين بادنى تعب (وتسخر جوامعهم)
 لا آتى وجواهر تجعل لوهم (حلية) وهو مثال تضرير الادلة التي يتزين بها الدين ويستتر به عيوب
 الشبهات ستر الحلية عيوبكم اذ (تلبسون ما ترضى القلوب ما خفيه) أي شاقمة من الخمر وهو
 مثال لتدقيق النظر واشباعه (واتبتغوا من فضله) أي التجارة وهو مثال تحصيل القوائد
 الزائدة على مفهوم الاصل (و) انما كان البحر دليلاً ما ذكرناه لانه انما فعل ذلك لطلب الشكر
 (لعلكم تشكرون) والشكر انما يكون بصرف النعم الى ما خلقت له وذلك بيان ما خلقت له
 وبيان المنعم وبيان فوائد الشكر (و) البيان وان لم يتم مع تعارض الادلة والنقض
 أو المناقضة ففيه ما يستقر على ما هو سنته في المحسوسات فانه وان كان فيها ما يتحرك ففيها
 ما يقيم السكون فانه (ألقى في الارض رسماً) كراهة (أن تعبد) أي تصركم (بكم) فاذا فعل
 ذلك بكم في الامور الحسية نبي العقلية بطريق الاولى لان الضرر هناك أعظم وقد جرت سنته
 بدفع الضرر (و) قد جعل في البيان ما لا يعرض له مانع كما انه ألقى في الارض (أنهاراً
 و) لو تعارض بعض البيانات أو وضع فيها نقض أو مناقضة فقد جعل فيها طرقاً مختلفة موصلة
 الى المطالب كما انه جعل في الارض (سبلاً لعلكم تهتدون) فاذا اعتنى بكم في طريق الارض فهو

خالط القلب صار نوراً ومنه
 قول عدي بن الرقاع
 العاملى
 وسنان أقصده النعاس
 فرقت
 في عينه سنة وليس بنام

أشد عناية في طريق الوصول اليه (و) من عتايته بهم دابة تكتم في الارض انه جعل لها (علامات
 و) حيث فقدت العلامات الارضية (بالنجم هم يهدون) وكانه يستدل بالنجوم حيث فقدت
 العلامات يستدل بعلامه عدم الخلق على عدم الالهية لمن فقد له دلائل عدمها في حق الشركاء.
 (أ) تطالبون دليل عدم الهية الشركاء مع انه لا خلق لهم (فن يخلق كمن لا يخلق) تصرون
 على القول بالهية بعد جرمكم ان لا خلق لها (فلاتذكرون) فان زعمتم ان الالهية لا تتوقف
 على الخلق بل على استحقاق العبادة وهو موجود فيها فلما انما يستحقها المنعم شكرا على النعم
 فلو صح لغيره نعمة فلا شك انها محصورة (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) فقتضى ذلك
 استيعاب الاوقات في عبادته شكرا على تلك النعم بحيث لا يبقى وقت لعبادة غيره والحكمة
 وان اقتضت الاستيعاب لم يؤخذ كم الله بتركه (ان الله لغفور رحيم) ولكن لا يغفروا لعبادتم
 الغير ظاهرا وباطنا اذ (الله يعلم ما تسرون وما تعلنون) ثم الاله ان لم يعتبر فيه الخالقية فلا بد
 ان يعتبر فيه عدم الخلقية (و) شركاؤكم يسوا كذلك اذ الذين تدعون من دون الله لا يخفون
 شيئا وهم يخفون) بل هم دون كثير من الخلق اذ هم (أموات) وهم وان تعلقت بهم الشياطين
 (غير احياء) اذ الشياطين لا تدبر ابدانها (و) لو كانت ارواحها فلا تصلح للالهية لجهاها بما
 هم بها من أعظم مرغوب الصالحين ومرهوب الطالحين لانهم (ما يشعرون اياهم يعنون) على
 انه يجب ان يكون الاله متصفا بأعلى الكالات الذي لا يتصور فيه الشرك لذلك وجب ان يقال
 (الهكم له واحد) لكن انما يظهر على كالاته في دار الجزاء فيؤمن به من يؤمن بجزائه (فالذين
 لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة) ان يكون له أعلى الكالات كيف (وهم مستكبرون)
 يجوزون ان يكون لانفسهم مثل كاله وهم وان لم يظهر وان ذلك (لاجرم) يجازيهم الله به (ان الله
 يعلم ما يسرون وما يعلنون) من تجوز مثل كاله لشركائهم كيف ولو لم يجازهم بذلك لكان
 محسنا اليهم وهو انما يحسن الى من يحبه (انه لا يحب المستكبرين) مطلقا فكيف يجب
 المستكبرين عليه ويقربهم اليه باستكبارهم (و) من استكبارهم على الله انهم فضلوا كلامهم
 على كلامه فانه (اذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم) اتريفة دينكم (قالوا أساطير الالفين) أى
 الاكاذيب التي سطروها ولم يحصل لهم بذلك فضل على الله ولا على أمثالهم الا في زيادة الوزر
 فكانهم قالوه (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة) الذي يظهر فيه ثقلها (و) تزداد ثقلا
 لانهم يحملون (من أوزار الذين يضلونهم) وان كان اضلالهم أو ضلالهم (بغير علم) بكونه
 مجز الان اجمازه لا يخفى على المتأمل فهم متصرفون في ذلك فلا يعذبون في الجهل (الاساء
 مايزرون) لانه انضم الى وزر استكبارهم ووزر تقصيرهم ولوعرف المضلون اجمازه كان قولهم
 أساطير الالفين مكرامهم على من يضلونهم فهو أشد من اضلالهم بالجهل (قدمكر الذين من
 قبلهم) كفرودين كنعان في سرحا بالصعد الى السماء فيقاتل ربهات تليسا على الجهال مثل
 تليس هؤلاء بالصعود الى السماء كلامه المجز الذي لا يكون صعوبة الوصول اليه أدنى من
 صعوبة الوصول الى السماء ولا يكون في الاستجمالة دون استجمالة مقاتله الله (فأتى الله بنيانهم من

(قوله سيماهم) أى علامتهم
 والسيما والسيما العلامة
 (سنون) جمع سنة والسنون
 الجدوب كتوله ولقد أخذنا
 آل فرعون بالسنين (قوله

القواعد) أى فاقى أمر الله بأهلاك ببيانهم من جهة دعائه فتضعفت (نخر) أى سقط عليهم
السقف من فوقهم) فكذلك تضعضع ببيان فصاحتهم وبلاغتهم أذعاضوه ويسقط جاههم
كاجرب من أبى العلاء المعرى وغيره (واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) أى جهة ما منهم
لانهم اعتمدوا على قوة ببيانهم فكان سبب هلاكهم كذلك يعذب هؤلاء بظهورهم مجزهم
عند المعارضة (ثم) بعد ذلك العذاب (يوم القيامة) الذى يشهد فيه الخزى (يجز بهم) بأن
ياصرهم بمعارضة كلامه مع ظهور اعجازه للكل فيه (ويقول أين شركائى) فى كلامى الباطخ
أقصى مراتب الاعجاز (الذين كنتم تشاقون فيهم) أى تضامون مشقة الجفادلة فى شأنهم يجعل
كلامهم معارضا لكلام الله (قال الذين أووا العالم) بمحقق القرآن التى بها اعجازها (ان
الخرى) التام فى معارضة القرآن (اليوم) الذى اجتمع فيه العالمون بالاعجاز (والسوء) أى
سوء المعاقبة على تلك المعارضة (على الكافرين) أى المستعربن على كفرهم الى وقت الموت
فهم) الذين تتوفاهم الملائكة) الذين يظهر أسرار اعجازهم بظهورهم فيظهر كونهم (ظالمى
أنفسهم) بدعوى مشاركة الله فى كلامه الممجز (فأتقوا السلم) أى الانقياد للقرآن وقالوا
(ما كنا عمل من سوء) معارضة ولا انكار فيقول الملائكة (بلى) كنتم تريدون معارضته
وتصرون على انكاره ولا يتنعكم انكار ذلك بعد علم الله به (ان الله) الذى أردتم معارضته
وذكذبه (عابهم) كنتم تعملون) فى كتابه وأوامره ونواهيها (فادخلوا أبواب جهنم) بهنذه
الجهات (خالدين فيها) استيقاء للعبادة الاخرى فيها استيقاء كم للعبادة الدنيا فى الكفر
بالاستكبار على الله بتجويز معارضة كلامه لكم أو انشركاكم (فلبئس منوى المتكبرين)
من بين مشاوى سائر الناس من جهنم (و) يدل على تكبرهم قول أهل الحق فى مقابلتهم فانه اذا
(قيل للذين اتقوا) القول بالباطل والمشكوك فيه والعداوة والتكبر (ماذا أنزل ربكم) لتربية
دينكم (قالوا خيرا) من كلام جميع المخلوقين لا يتأتى لهم معارضته وفيه من فوائد الهداية
وغيرها ما ليس فى غيره اذ فيه (للذين أحسنوا) النظر فيه والعمل به فيه (فى هذه الدنيا) التى
شأنها الحجاب عن الكالات الحقيقية (حسنة) من العلوم والكرامات (و) لا يتقطع عليهم بذلك
فوائدهم الاخرى بل (الدار الآخرة خير) فى تحصيلها مع أن دار الدنيا ليست لهمس وانما
لهم الآخرة لانهم خيار خلق الله (ولنم دار المتقين) الآخرة وأقل ما قيم امن الخيرية انما
(جنات عدن) أى إقامة وان كانوا الايزالون (يدخلونها) أى يدخلون درجات القرب والعلو
فيا اذا تجرى من تحتها الانهار) من العلوم والكرامات والمقامات وكيف لا تزداد مراتبهم مع
انه لهم فيها ما يشاؤون) من المراتب العالية وهى وان كانت فوق قدر استحقاقهم لكن (كذلك
يجزى الله المتقين) أى الذين وقوا أنفسهم عن النقائص يقبهم الله نقائص الآخرة كيف
ولا تطيب أنفسهم بدون ذلك ولا بد من تطيبهم فى الحكمة لانهم (الذين) طيبوا اعتقاداتهم
وأعمالهم الى حين الموت (تتوفاهم الملائكة طيبين) لذلك طيب الله موتهم اذ (يقولون) لهم
عند قبض أرواحهم (سلام عليكم) لا يلحقكم مشقة بنقص ولا بغيره بل يسدل مشقاتكم

فسجوا فى الارض) أى
سجروا فى الارض آمنين
حيث شئتم (قوله عز وجل
سج سج) أى فعل بهم السج
(قوله تعالى سجيل) وسجيل

السابقة لذات (ادخلوا الجنة) التي لامشقة فيها (بما كنتم تعملون) من الاعمال الشاقة انقلبت
 عليكم لذات ولا يزالون يزدادون لذة فلا يجدون نقصا يؤلمهم الا بدلهم الله لذة بالترقي عنه واذالم
 يؤمنوا بهذا البيان الذي به ايجاز القرآن (هل ينظرون) أي ينتظرون للايمان (الآن تأتيهم
 الملائكة) المكاشفون لهم عن ظلمهم أو طيبهم (أو يأتي أمر ربك) بالجزاء عليهم ما ولا ينفعهم
 هذا الانتظار إذ (كذلك فعل الذين من قبلهم) فلم ينفعهم (و) لم يكن ذلك ظلما من الله مع
 كونه ناعما في نفسه فانه (ما ظلمهم الله) بابطال نفع ما هو نافع (وايكن كانوا أنفسهم يظلمون)
 باعتقاد النفع فيما هو ضار بنفسه فظهر ضررهم لهم (فأصابهم سيئات ما عملوا) على اعتقاد أنها
 حسنات فلم تكن حسنات بل محبطة للحسنات كيف (و) قد استهزؤا بما هو أصل الحسنات
 لذلك (حاق بهم ما كانوا يستهزؤن) أي أحاط بهم جزاء استهزؤهم (و) من استهزؤهم بالدين انه
 (قال الذين أشركوا) لو كانت الاعمال بارادتنا لكنا مشاركين لله في ايجاب الافعال ولو كانت
 بارادة الله (لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا) اذ لا ربوية لاحد منا ومنهم
 (ولا حرمنا من دونه) أي من دون ارادته (من شيء) ولو عذبنا على عبادة الغير والتحرير لكان
 ظالمنا مع انكم تقولون لا ظلم من الله تعالى فهذا وجه استهزؤهم فنقول مقتضى هذا ان
 لا يعذب الله أحدا على الشرك والتحرير لكنه منقوض بتعذيب الله الامم الماضية عليهم ما
 اذ (كذلك فعل الذين من قبلهم) من الشرك والتحرير متسكين بمثل هذه الشبهة فارسل الله
 عز وجل الرسل لجلها تارة بأن ارادته تابعة لعلمه وعلمه تابع لمقتضى استعدادات حقايقهم
 وايكنهم لم ينتادوا لجلها الا لمن كان قاهرا عليهم يحاقون من المعاندة معه ولكن (فهل) أي
 ما (على الرسل الا البلاغ المبين) أي تبليغ أمر الله مع حل الشبهات (و) استعدادات
 حقايقهم كما اقتضت صدور تلك الافعال منهم اقتضت الامر التكليفي وارسل الرسل به اليهم
 لذلك (لقد بعثنا في كل أممة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وهذا الامر قد يوافق
 الفعل المستعد له فيكون هداية وقد يخالفه فيكون ضلالة فالله تعالى أراد كليهما (فهم من
 هدى الله) لاقتضاء استعداد عينه موافقة الامر التكليفي لفعله (ومنهم من حققت) أي ثبتت
 مع اقتضاء الامراته تكليفي رفع الضلالة (عليه الضلالة) ويدل على كونه ضلالة مع كون
 الفعل واقعا بارادة الله مؤاخذه عليه وهو وان لم يكن اياكم محسوسا الا الآن فلا تعارضوا
 بعقولكم لمناقضته الواقع (فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) مع ان
 تكذيبهم كان مراد الله والامر وان كان من الله فليس مقتضاه مراده في حق أهل الضلال
 لذلك (ان تحرص) أي الكامل الذي يتوهم من غاية كماله صحة معارضته لمراد الله (على
 هدايتهم) بعد ارادة الله ضلالهم (فان الله) لا يعارض في ارادته ولو بأمره حتى انه (لا يهدي
 من يضل) وان كانت الهداية من أمره المراد له فارادة الامر لا تستلزم ارا مقتضاه (و) ليس
 هذا حجة لهم بل عليهم لان ارادته تابعة لمقتضى استعداداتهم مع ان مقتضاها الامر
 التكليفي والتعذيب على مخالفته لذلك (ما لهم من باصرين) يدفع عنهم العذاب (و) غاية

الشديد الصلب من الجبارة
 والضرب عن أبي عبيدة
 وقال غيره السجيل جبارة
 من طين صلب شديد وقال

ما فتصرون به انهم (أقسموا بالله جهداً بآيمانهم) أي مؤكداً بآيمانهم - ثم انه لو صح تعذيبه لنا على
 ما اراد منا فلا شك انه انما يكون بعد البعث لكن (لا يبعث الله من يموت) بل جريان سنته بعد
 بعثه فلا يتبدل فقال عز وجل (بلى) يبعثون وسنته انما لا تتبدل حيث لا وعد في مقابلته او قد
 وعدهما (وعدا) كان ايقاؤه (عليه حقاً) لتلازمه نقص الكذب ولا نقص في تبديل سنته
 (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) انه اذا تعارض الوعد والسنة فالترجيح للوعد بل لا يعلمون انه
 وعدهم بذلك لكن لا بد منه نحو ما من الاختلاف في الاعتقاد الذي يتعلق بذاته وصفاته
 وتوحيده وأفعاله والاعمال المرضية والمكروهة له والتخفيف انما يتم بالبعث (ليبين لهم
 الذي يختلفون فيه) مما ذكر ولا يكون الا بان يرجعهم اليه بالبعث (و) كيف يترك البعث
 وقد خلق العقلاء لمعرفته وفيهم من كفر به ولم يعلم كذبه فلا بد من ان يبعثه (ليعلم الذين
 كفروا انهم كانوا كاذبين) فهذا سبب البعث ولا مانع منه سوى المحذور لكن لا يتصور المحذور
 عن كلمة واحدة المشهورين بالمحذور وهو ما يحصل بكلمة واحدة (انما قولنا آتى) أي
 لحقيقة آتى (اذا أردناه) أي أردنا جعلها شيئاً موجوداً (أن نقوله كن) من غير ضم كلمة
 أخرى معها (فيكون) من غير تخالف (و) لو قيل انه وعده لا يجب ايقاؤه فالبعث ليس
 للوعد وحده بل للوعد ايضاً فانه وعد (الذين هاجروا في سبيل الله من بعد ما ظلموا)
 بالانحراج عن أما كنهم (النبوة انهم في الدنيا حسنة) فبجعلها مكامهم الذي لا يمكن الظالمين
 انحراجهم منه (و) هو وان كان نقمادنيوبيا لهم لا يقابل الاجر الاخر وى الموعدواهم
 (لاجر الاخرة أكبر) فالانحصار على الادنى الذي انما يكون من الضمير العاجز لكن
 انما يعلمه الكفار (لو كانوا يعلمون) جوده وقدرته وكيف لا يستحق المهاجرون ذلك الاجر
 مع انهم (الذين صبروا) على ما ظلموا في سبيله وأجر الصبر بغير حساب كيف وفيه نصرهم
 على الكفار (و) هم (على ربهم يتوكلون) لينصرهم على الكفار في الدارين فان قالوا
 سلنا قدرة الله على البعث وسببه ولا مانع منه لكن أمره ~~ممكن~~ لا يعرف وقوعه الاعلى
 أسن الرسل انهم بشر لا يمكنهم الاطلاع على الامور الاخر وية قال تعالى لهم (وما أرسلنا
 من قبلك الا رجالاً) ويكفي في اطلاعهم الوحي وقد كان (نوحى اليهم) فان لم تعرفوا
 الفرق بين الوحي والوسواس (فاستأخوا أهل الذكر) أي الذين شرفهم الله بمعرفة اسرار
 معجزاته وكتبه (ان كنتم لاتعلمون) حقيقة رسالتهم (باليينات) الظاهرة على أيديهم
 (والزبر) النازلة عليهم للدعوة الى الخيرات في العموم (و) ان اسوا عليكم الامر يكتفيكم
 من اربعة الرسول اذ (أنزلنا اليك) أيها المخصوص بخطاب الله تعالى لغاية كمالك واطلاعتك
 على اسراره (الذكر) أي ما هو الشرف المطلق من بين الكتب السماوية (لتبين الناس)
 أي الذين نسوا اعجازهم مع ظهوره للمتذكرين اسرار (ما أنزل اليهم) تنجيماً لهم
 أسرارهم شيئاً بعد شيء فيعرفوا اعجازهم (و) لولياتهم مراجعتك أو يعارضهم الامر
 عند مراجعتك ومراجعتهم لمكرهم (لعلهم يتفكرون) في أسرارهم فيعرفون اعجازهم

ابن عباس جليل آجر
 قوله السقاية هي مكيا
 يكال به ويشرب فيه (سوى)
 اذا كسر أوله وضم تصير

لا محالة (أ) لا يلى الملبسون أمر اعجازه وهو من مكر السيات (فأمن الذين مكروا السيئات)
 سياتى كتاب الله والامور الدينية (أن يخسف الله بهم -م الارض) كما خسف بقارون اذ
 مكر بموسى فرشا بغية لترميه بالزنامعها (أو) أمنوا ان (ياتيهم العذاب) غير الخسف
 (من حيث لا يشعرون) أى من جهة لا يشعرون بها كما لا يشعرون بالمكور بقصد الماكر
 (أو يأخذهم في ثقلهم) أى سعيهم فى آيات الله بأن يفضضهم على أيدي أولى العلم بظهور
 مجزهم عن معارضتهم المجهز الله عن تصديق رسوله ولا يبعد ذلك (فما هم عجزيين) الله ويكفى
 ذلك فى ظهور مجزهم الموجب فضيحتهم عند العلماء الذين هم أعز خلق الله (أو يأخذهم)
 بأن ينقص من فضائلهم شيئا بعد شئ ليصيروا (على تخوف) ان يسلبهم الكليات كلها
 وهذا أقرب لاشعاره برأفته بهم ورحمته عليهم فلا يبعد (فان ربكم لرؤف رحيم) يزعمون
 ان رأفته ورحمته تنافى التعذيب مع ان غايته الاذلال (ولم يروا الى) تذييل كل (ما خاق
 الله من شئ) له لانه (تنقيوا) أى قبل (ظلاله عن العين) هو وان كان لا يتجاوز عن شرف
 فلا تقتصر على الميل اليه بل تعميل الى (السمائل) أيضا ولا تبقى مرتفعة بل تقع على الارض
 (سجد الله) تذل الظاهر دليل تذل الباطن فأصحابها (هم داحرون) أى متذلون وان
 كان فيهم مستكبرون (و) قد ظهر من الكل سجود الاقياد لارادة الله وسجود الامثال
 من أعز خلق الله وهم الملائكة اذ (لله يسجد) جميع (ما فى السموات وما فى الارض
 من دابة) أى متحرك من الافلاك والكواكب والحيوانات (والملائكة وهم) وان
 كانوا أعز من الانسان فى جوهره (لا يستكبرون) فهم منقادون من كل وجه ظاهرا
 وباطنا كيف وهم وان كانوا مجردين وأقوى (يخافون ربهم) الذى رباهم بتشريف
 جواهرهم وتعظيم قوتهم لكونه قاهرا (من فوقهم) يمكنه تبديل أحوال جواهرهم من
 الطيب الى النجس (و) لولم يخافوا (يفعلون) يقتضى طيب جواهرهم (ما يؤمرون)
 وان أمرهم بالتعذيب الذى خالف طبعهم كاله ان يأمر بما لا يدركه العقل فلا يبعد على الله ان
 يعذب من يشاء بما يشاء (و) الكل وان كان ساجدا لله باعتبار أمر الارادة أو باعتبار ان عباده
 مظهر عبادة له فليس ذلك مانعاه من التعذيب على الشرك لخالقته منى التكليف اذ (قال
 الله لا اتخذوا الهين) متعددين بأقل الاعداد (اشين) والمشركون زاء واعلى النهى مالا
 ينصر ولا يتصور ان يأمر بالشرك وان جاز ان يأمر بما لا يدركه العقل اذ لا يأمر بما يتقصد
 ما ليس فى الواقع واقعا (انما هو الواحد) وربما يوهم الامر بخلاف لواقع من الخوف
 ولكنه لا يتصور من الله بالنسبة اليه واما بالنسبة الى العبد فله ان يقيد الامان منهم وقد فعل
 اذ قال (فاياي فارهبون) أى نخصوني بالخوف (و) كيف يخاف الغير مع اعطاء الله الامان
 منه والخوف سواه لا يستقل بالتأثير اذ (له ما فى السموات والارض) كيف لا يعطى الامان
 من الغير ولا يتم التدين بدين الله بدون ذلك اذ (له الدين واصبا) أى لازما ولزوم الدين له يتناقى
 خوف الغير (أ) تشكرون لزوم الدين له (فغير الله تتقون) عبادة الغير كالانكون الخوف

واذا فتح مد كقوله الى
 كلمة سواء بيننا وبينكم أى
 عدل ونصف يقال دعاك
 الى سواء فاقبل أى الى
 النصفة وسواء كل شئ

منه لا تكون لجر النفع منه اذ (ما بكم من نعمة) جهلتم منعمها (فن الله) اى فاعلموا انهم من
 الله ولا دفع الضر من جهته لان غايته انكم تتوقعون منه دفع الضر (ثم اذا همكم الضر
 فاليه تجارون) اى تتضرعون (ثم اذا كشف) اى بذلك التضرع (الضر عنكم اذا
 فريق) اى جماعة (منكم بربهم يشركون) اذ يزعمون انه ارتفع بسبب الغير ولا فائدة في
 هذا الشرك سوى كفران النعمة (ليكفروا بما آتيناهم) فلا يلزمهم شكرها الموجب
 للعبادة ليقترعوا للاشتغال بالتمتع (فتتبعوا) بها كافرين بالتمتع (فسوف تعلمون) ما فوتهم
 من النعم الغير المتناهية المرتبة على الشكر وحصلهم من الشدائد الغير المتناهية المرتبة
 على الكفران مع ان اذنى شدتها لا تنفي نعم الدنيا اجمع (و) مع كونهم لا يستفيدون
 منهم نعمة ولا يدفعون ضررا فيفيدونهم نعمهم ويستنصرون بانخراجها اليهم اذ (يجعلون
 لما لا يعالون) حصول الفائدة منهم (نصيحا بما رزقناهم) ليستفيدوا منهم تلك الفائدة بناء
 على ان اوعدها لهم تلك الفائدة في ذلك فان لم نساألهم عن تضييع تلك النعمة بلا فائدة (تالله
 لتسئلن عما كنتم تكفرون) علمنا في وعدنا الفائدة على ذلك (و) كما يجعلون للاصنام
 ما يحبونه من الاموال (يجعلون لله) ما يكرهون من الاولاد (البنات) وقد تنزه (سبحانه) عن
 التولد فضلا عن المكره (و) مع ذلك يفضلون انفسهم على الله اذ يجعلون (اهم ما يشتهون)
 من الذكور (و) ليس هذا التفضيل بما يلزمهم من غير شعور منهم بل مع ظهور ربه لهم فانه
 (اذ ابشر احدكم) اى احد الذين يجعلون لله البنات (بالانثى) ولدت له اولاد من اولاده
 (ظل) اى صار (وجهه) من الكآبة والحياه (مسودا) اى كآته اسود (و) من شدة
 كراهته لها (هو كظيم) اى عمالوه غيظا على امره لانه حصل له منها ما يوجب اشد الحياه حتى
 انه (يتوارى) اى يستتر (من القوم من سوء) اى حياه (ما بشر به) يحدث نفسه (أي مسكه)
 اى ايترك البشر به مع انه اقرب (على هون) اى ذلة عظيمة (أم يدسه) اى يخفيه فيجعله
 (في التراب) حيا ومقتولا (الاساء ما يحكمون) بان في البنات ذلوا في الذكور عزوا والحكم
 بالدم في التراب وجعل خيرا لاموال للاصنام وشرا الاولاد لله وخيرا لانفسهم ثم قال (للذين
 لا يؤمنون بالآخرة) فيجترون على الله باثبات الصفات السوءه (مثل السوء) اى صفات
 الذل (ولله المنل الاعلى) اى صفات الكمال كيف (وهو العزيز) اى المتفرد بكمال العزة
 المنافية لذل الموت الذي يطلب له الولد وبكمال القوة المنافية لذل الضعف الذي يدفع بالذكور
 (الحكيم) في تخصص الخلق بانقائص لتلايدعو الاشتراك مع الله في كماله (و) عزه
 وان اقتضت التعذيب على الفور فكم تمنع من ذلك لانضائه الى تخريب العالم فانه
 (لو يؤخذ) على القور (الله) الجامع للرحمة والقهر (الناس) الذين شأنهم نسيان حكمته
 (بظلمهم) بمخالفة حكمته (ما تركنا فيها) اى على الارض (من دابة) انسان أو غيره أما
 الانسان فلانه لا يجلو احد منهم من ظلموا ما غيره فلانه خلق من أجله (و) الحكمة وان صنعت

وسطه (قوله تعالى مكانا
 سوى) وسوى اى وسطا
 بين الموضعين (قوله عز
 وجبل السجبل) الكتاب
 اى العجبة فيها الكتاب

المؤاخذه على الفور فلا تبطلها بالكلية لانقضائه الى ابطال مقتضى العزة بالكلية (لكن يؤخرهم) لالي امد غير معين لانه يشبهه الابطال الكلبي بل (الى اجل مسمى) يستغفر منهم من يستغفر فيغفر له ويصبر من يصرفيزداد عذابا (فاذا جاء اجلهم) اى غاية مدتهم (لا يستأخرون ساعة) اى لا يمكنهم طلب التأخير عنه الى ساعة اخرى للاستغفار منه لذهاب وقته المعينه (ولا يستقدمون) لاستقصار العقاب (و) لكن قبل مجيئه لا يتطرون الى عزته اذ (يجعلون لله) مع كمال عزته (ما يكرهون) لانفسهم لما فيه من ذاتها (و) لالي مقتضى عزته في حقهم اذ (تصف السنتهم) الوصف (الكذب) لاعمالهم بأعمال حسنة فيزعون (أن لهم الحسنى) على خلاف مقتضى عزته لكن مقتضاه ان عذيب من استبدلها بغاية الذلة (لاجرم) اى حقا (أن لهم النار) بمقتضى قهر عزته (وأنهم مقرطون) اى مقدمون في التعذيب على غيرهم اذ ارادوا تقدمهم على الله بالتفضل عليه اذ جعلوا له ما يكرهون لانفسهم وانما قالوا ان لهم الحسنى مع انهم تفضلوا على الله من تزيين الشيطان لهم ولا يعد مع بيانك لتزويراته فانه (تالله لقد ارسلنا الى أمم من قبلك) ليعينوا وهم ما يقربهم من الله (فزين لهم الشيطان أعمالهم) المقربة من النار المبعدة عن الله فأراها بالعكس وأنت وان كان بيانك أتم فلا يزال موالاته بالكلية لعدم كونه مطبئا (فهو واهم اليوم) يرجعون قوله على قولك لموافقة أهوائهم (و) هي وان كانت لذينة (اهم) منها (عذاب أليم) يؤلم ظاهرهم وباطنهم (و) كيف لا يؤلمهم ولم يترك بيانك من تليسانه شيئا لانا (ما أنزلنا) من مقام علمنا الكامل (عليك) بأكل الرسل (الكتاب) الذى هو أكل الكتب (الالتبيين لهم الذى اختلفوا فيه) لوقوع الالتباس فيه (و) كيف لا يرفع الالتباس وهو (هدى) بأقامة الحجج ورفع الشبه (ورجة) بإفادة الكشف التام لكنه انما يكون مقيدا (اقوم يؤمنون) بالله فيتأملون فى كلامه فيجدون فيه هذه المطالب الشريفة الدالة على انه من عنده لا يجزم من سواه عنه (و) لا يعد من الله مع غاية عظمتها انزال الكتاب لاهياء الناس عن موت الجهل اذ (الله أنزل من السماء ماء فأحياه الارض به) موتها ان في ذلك (أى انزال المطر لاهياء الارض (لاية) على انزال الكتاب لاهياء الناس (اقوم يسمعون) الدلائل من كتابه المجهز لاشتماله على ما لا يتناهى من الفوائد المفيدة للهدى والرجة (و) لا يعد ان يكون فى هذا الكتاب هذه الفوائد مع ما يرى فى ظاهره من الاقتصار على الطواهر وكثرة التكرار وتبدل الالفاظ (ان لكم فى الأنعام عبرة) لان الغذاء الواصل الى كرشها اذا اتهمض انجذب الصافي الى الكبد والكثيف الى الامعاء ثم ما فى الكبد يصير دما ثم ينقسم الى الصفراء فتذهب الى المرارة والسوداء فتذهب الى الطحال والمائية فتذهب الى الكلية ثم الى المثانة ويبقى بعضه دما يدخل فى الاوردة وينصب بعضه الى الضرع فيصير لبنا لذلك (نسقيكم مما فى بطونه) من الغذاء ذكر الضمير بناء على ان الانعام مضره مقتضب بمعنى الجمع كقولهم قوب كائن

وقيل السجّل كتاب كان
للنبي صلى الله عليه وسلم
وقام الكلام للكتب (قوله)
عز وجل - ضربا بكسر
السين من الهز وضربا

واذا أنت فهو كسـ يرغم أو انه في معنى الجمع (من بين فرث) وهو ما في الامعاء من الثفل
 (ودم لبنا خالصا) لا يشوبه شيء منهم لذلك يكون (سائغا) يجري في الحاق بلاغصة (لشاربين)
 اذ ليس فيه خشونة الثقل ولا دسومة الدم فكما انقسم الغذاء الى فرث ودم ولبن فكذا
 القرآن تنقسم معانيه الى قشر محض كالثفل واب محض كالدم وفواتد عجيبه كاللبن لذلك
 يسوغ لاهل الحقيقة والشريعة جميعا اذ لا تناقض فيهما احدهما الاخرى ثم أشار الى أن
 التمثيل بالفرث والدم ليس لقصد الذم اذ كله مدوح كثمرات الخيل والاعناب (و) لكن
 يتخذ منه علوم مختلفة كما انكم (من ثمرات الخيل والاعناب تتخذون منه سكر) أي
 خرا وهو مثال علوم الحقيقة الموجبة لسكر المحبة وقد عرض للغمز من السكر لكنه لازم
 يلحق المشبه بها (ورزقا حنا) كالتمر والزبيب والدبس والنحل وهو مثال العلوم النافعة
 التي ينظم بها أمر المعاش والمعاد (ان في ذلك) الاتخاذ (لاية لقوم يعقلون) أي يستعملون
 العقل فيتخذون من القرآن هذه العلوم النافعة لهم في معاشهم ومعادهم والعلوم الموجبة
 لسكر المحبة فيصنعون بين هذه العلوم بالامتنافضة بقوة العقل (و) لا يعد من الله ان يلهم
 بعض عباده استخراج علوم حلوة شافية من القرآن من غير استعمال عقل ببناء كلماته
 بمواضع الشرف وتميم معانيه والتصرفات العاليسة فيم تصحىل الاخلاق الفاضلة
 وسلول سبيل الكشف من التزكية والتصفية مع كمال التذلل فيه فقد فعل مثله بادي
 الحيوانات اذ (أوحى) أي الهم الهاما يشبه وحى الانبياء (ربك) الذي ربك بهذه الفضائل
 (الى النحل) وهو الزبور ترتيبها (ان اتخذى من الجبال بيوتا) من ادهان الانوار ودسوماتها
 وهو الغالب (ومن الشجر) وهو المتوسط (ومما يعرشون) أي من السقف وهو النادر
 (ثم) بعد بناء البيوت التي تشبه الاعمال الشرعية (كلى من كل الثمرات) الحلوة والمرة
 والحامضة وهو يشبه تصحىل الاخلاق الفاضلة (فاسلكى سبيل ربك) أي فاجعلى ما كنت
 فى مسالك ربك التي تحيلها على الاوهومثال التزكية والتصفية حال كون تلك السبيل (ذلالا)
 أي متدلة لك وهو اشارة الى تذلل العبد لله عند حصول التزكية والتصفية لا يظهر عند ذلك
 بدعوى الالهية لنفسه ولا بدعوى الكمال لها (يخرج من) أفواهها العباب نشأ من ما كواها
 فى (بطونها) وهو (شراب) أي صالح للشراب وهو مثال شرب العلوم اللدنية (مختلف
 ألوانه) أبيض وأسود وأحمر وهو مثال اختلاف انواع تلك العلوم (فيه شفاء للناس) اما
 بنفسه كما فى الامراض الباغمية أو مع غيره اذ لما يخلو بهجوع عنه وليس المراد العموم لانه
 نكرة فى سياق الاثبات لكن تنكيره يقيد تعظيمه (ان فى ذلك) الوحى (لاية) على الهمام الله
 بعض عباده استخراج العلوم من القرآن (لقوم يتفكرون) فى حال القرآن فيرويه قابلا
 وفى حال الرجال فيرونهم مستعدين له (و) لا يبعد ان يكثر علوم القرآن مع ان كل عالم انما
 يتخذ منه مقدارا خاصا كما فى العمر يكون لكل حى مقدار خاص اذ (الله خلقكم) باعتبار
 جهته فللكم نصيب فى الحياة وتوابعها (ثم يتوفاكم) عن قريب او بعد مدة فيقطع نصيبه

بالضم من الضمزة وهو
 ان يصطهد ويكلف عملا
 بلا اجرة وقوله لا يتخذ
 بعضهم بعضا سخرى أى
 ليستخدم بعضهم بعضا

قوله التي تحيلها الح عبارة
 الكشاف التي يحيل فيها
 بقدرته النور المرعلا
 من أجوافك و منافذ
 ما كلك اه وهى ظاهرة

من العمر (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) فيعظم نصيبه ولكنه يستقر لانه انما يرد اليه
(لكي لا يعلم بعد علم شيا) فكذا كل عالم يتخذ نصيبا من القرآن الذي هو الروح المعنوي ثم
منهم من ينقطع نصيبه ومنهم من يكثر ومن المكثرين من يبلغ مبلغا يري نفسه جاهلة بأسراره
بل بظاهره ولا يبعد من الله ذلك الكمال علمه وقدرته (ان الله عليم قدير) فيعلم كيف يدرج
العلوم الكثيرة في اللفاظ اليسيرة وقد رعى على اطلاع كل عالم على مقدار خاص منه (و) لا يبعد
من الله ايقاع التفاوت في فهم العلوم من القرآن من غير تفاوت في العمر لانه رزق معنوي
فهو كالخسب اذ (الله فضل بعضكم على بعض في الرزق) كيف وما يحصل بالتعلم لا يبلغ مبلغ
علم الماهل كما ان الغنى لا يعطى عبده ما فضل عن حاجته ولا ما يجعله مساويا له (فما الذين فضلوا
برأى رزقهم) الفاضل عن حوائجهم (على ما ملكت أيماهم) ولا مقدارا يساويهم به
(فهم فيه سواء) بل هذا التفاؤل من الله فلا يبعد منه ان يفضل بعض علماء القرآن على بعض
(أ) تنكرون فضل بعض علماء القرآن على بعض في فهمه (فبئس عمة الله) التي هي تكثير
فوائد القرآن بحيث يبلغها احد الالهة (يبحدون) فيقولون انه مما يستوي فيه الكل
مما يفهم من ظاهره الذي لا يعرف به اعمازه (و) لا يبعد من الله ان يفيد من اللفاظ يسيرة
ظاهرة بل من لفظ واحد معاني كثيرة اذله نظير في المحسوسات اذ (الله جعل لكم من انفسكم
أزواجا) فانه كما خلق حوا من آدم خلق ذرات النسوة من ذرات الرجال فان لم يكن فلا شك
انهم خلقن من نطف آبائهن (وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) فلا يبعد ان يفيد
من كل لفظ من الفاظ القرآن معاني كثيرة ومن ازدواج اللفاظ معاني أخرى من تلك المعاني
الاول معاني تواني وحوالهم جرا (و) يكون ذلك بطريق الملازمة والاستدلال تارة
وبطريق الذوق اخرى كانه (رزقكم من الطيبات) فالخاصل بطريق الذوق أطيب من غيره
اذلا كقوله فيه (أ) يغترون بقول الجهال (فبالباطل) من أقوالهم (يؤمنون) أي يصدقون
بالشبهة فضلا عن حجة (وبنعمت الله) وهو كلامه الجامع لانواع الدلائل والذواق (هم
يكنفرون) فيجعلونه دون كلام الجهال بل أساطير الاولين (و) كيف لا يكون تصديقكم
لاقوالهم ايماناً بالباطل وهم (يعبدون من دون الله) وعبادة الدون باطل ومطلوبهم أيضا
باطل لانهم يطلبون منهم الرزق مع انها عبادة (ملايكة لهم رزقا) معنويا (من السموات
و) حسيما من (الارض شيا) من الملك الحقيقي والمجازي (ولا يستطيعون) على تحصيله
لانفسهم أو اعبادهم بطريق الشقاعة أو غيرها ولا على دفع الضرر وهي لكونها من الله لا تأتله
الله بوجه من الوجوه (فلا تضربوا) أي فلا يجعلوا باحداهم شركاء (الله الامثال) في استحقاق
الله العبادة وكيف تصدقون أقوالهم انها أمثال ولا تصدقون قول الله ثم اعاجزة مع ان
الواجب العكس اذ لا يعقل تقليد الجهال مع وجود العالم (ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون) وان
قالوا كيف تعلم ان قول الانبياء قول الله دون قول من يسمونهم الجهال يقال لهم (ضرب الله)
ايبان ذلك (مثلا) للجهال (عبدا) اذ لا يناسبون سيدهم بوجه من الوجوه (مملوكا) اذ

(قوله جل وعز صدره مخضود)
الصدر وشجر النبق مخضود
لاشوك فيه كانه خضد
شوكه أي قطع (صحين)
حسب فصيل من السجين

ملكيتهم اهويتهم (لا يقدر على شئ) من التصرف والاتفاق لانهم وان أعطوا من العقول فليس
 لهم ان يتصرفوا بما يبلغون به المقاصد الدينية ويهدوا الخلاق (و) للانبياء الذين ناسبوا
 الحق وما كوا اهويتهم وأعطوا من العلم ما وصلوا به الى المقاصد الدينية كما يظهرها وباطنها
 بحيث يتمكنون من اتفاقها على الوجه المستحسن للاسرار على أهلها والظواهر على أهلها (من
 رزقناه) من الاحرار (منارزقا حسنا) لا خبث فيه من جهة الحرمة كذا علومهم ليس فيها خبث
 الضلال والفساد (فهو يتفق منه سرا) لاهل السر (وجهرا) لاهل الجهر (هل يستون)
 حتى يجعل كلام الكل كلام الله أو كلام من دونه لا يستون بل يفضل أحدهما الآخر فضلا
 عظيما يوجب الشكر عليه وعلى من يتفق عليه (المدته) وهو لا يشكرون (بل أكثرهم
 لا يعاون) ان الله أعطاهم وان رأوا اتفاقهم (و) ان لم يظهر لهم من هذا المثال فضل الانبياء
 على جهالهم (ضرب الله مثلا) أي أظهر منه اذ العبد المملوك ربما يقدر بالاتفاق أو
 باعطاء التصرف فمثل جهالهم ومثل الانبياء مثل (رجلين أحدهما أبكم لا يقدر) على النطق
 الذي به استفادة العلم واقدته بل (على شئ) من الاعمال لكونه مجنون فكيف يفيض عليه علما
 أو مالا للاتفاق فيكافئه مثل ذلك (وهو كل) أي نقل (على مولاه) أي الذي ولي أمره ومثله لو
 لم يكن كلاً لا ينقض اليه شئ لانه (أيما يوجهه) من الاعمال (لايات بحير) أي يخرج فكيف
 يقوض اليه الاموال والعلوم (هل يستوى هو ومن بأمر) من الانبياء لكونه منطوقا
 ذارشد (بالعدل) الشامل للفضائل (و) قد اشتمل عليها في نفسه اذ (هو على صراط
 مستقيم) لا يتوجه الى طلب الايغاه باقرب سعي فكيف لا يقوض الله اليه العلوم لاتفاقها
 على الخلق سرا وجهرا (و) ان زعموا انه انما يحسن الامر بالعدل والكون على الصراط
 المستقيم عند الاطلاع على الحقائق لكنها غيب ولو اطلعوا على الغيب لعلوا وقت الساعة
 يقال لهم (لله غيب السموات والارض) فله ان يطالع منها على ما يشاء لمن يشاء ويمنع منها
 ما يشاء فيخص به ذاته (و) لا يضرهم عدم الاطلاع على أمر الساعة اذ يكفهم ان يطلعوا
 على قرب امانه (ما أمر الساعة) في القرب من قدرة الله (الكلح البصر) أي اقرب رجع
 الطرف من أعلى الحدقة الى أسفلها (أو هو اقرب) بان يكون في زمان أقل أو ان بعث جميع
 الخلاق هو وان كان أمر اعظيما لا يعظم على الله (ان الله على كل شئ قدير) لا يعد من
 الله ان يخرج بعض أفراد الانسان من مظلة الجهل الى نور العلم والولاية والنبوة فان له نظيرا في
 المحسوسات اذ (الله أخرجكم) الى النور الحسي (من بطون امهاتكم) وهي مظلة (لا تعلمون
 شيئا) الى النور المعنوي اذ (جعل لكم السمع والابصار) لادراك المحسوسات الغائبة
 والحاضرة (والافئدة) لادراك المعقولات اتسولا وابتداء الى معرفته وعبادته (لعلكم
 تشكرون) بمعرفته وعبادته ولا يلزم من ذلك تساوي الكل فيها كما لا يتساوى الحيوانات
 في الاماكن (١) تشكرون تفاوت المكافات وقد وقع في الاماكن فكأنهم (لم يروا الى
 الطير مسخرات) يمكن (في جوار السماء) كذلك يرفع بعض الانسان بمكانة العلم على بعض

ويقال سبعين مسخرة تحت
 الارض السابعة يعني ان
 أعمالهم لا تصعد الى
 السماء وان كتاب الابرار
 اتي عليهم أي في السماء

لاباستعلائه على بقى نوعه بل باعلاء الله اياه كاعلائه الطير اذ (ما يمسكهن) في ذلك المكان مع ثقلها
 (الا الله) وان توهموا انه اجنحته (ان في ذلك لايات) اشير الى بعض ارافعه رفع الطير (لقوم
 وؤمنون) بالله فيعلمون باياته ويستزيدون بها ما عرفه حتى ترتفع احوالهم ومقاماتهم ولا يلزم
 من ذلك الارتفاع الانتقال من مكان الشهوية والغضبية بالكلية فذلك سبب البقاء فلا بد من
 السكون فيه (و) لا يلزم الخروج منه كما لا يلزم السالك الخروج من بيته الظاهر اذ (الله
 جعل لكم من بيوتكم كنارا) لكن هذا السكون لا ينبغي ان يكون بحيث يمنع من التحرك الى
 الله ولا من الاتجار بالاعمال والاحوال والمقامات بل غاية الامران يتقل البيوت كما انه
 في المحسوسات (جعل لكم من جلود الانعام) خصها بالذكر لانها اقوى من بيوت الاشعار
 والنبات (بيوتا) يمكن نقلها اذ (تستخفونها يوم ظعنكم) اي ارتحالكم (ويوم اقامتكم)
 فكذلك يستخف هذه القوى المتحركة الى الله حال سلوكه وحال استقراره بمقام قربه وانما
 يتيسر ذلك بلباس التقوى واتجار الاعمال والاحوال والمقامات بل تكون كما تم احاصلة
 من هذه القوى كيف (و) قد جعل الله لاعتبار ذلك (من اصوافها واربها واشعارها)
 اي اصواف جلود الضان وارب جلود الابل واشعار جلود المعز (انانا) من الملابس والمقرش
 للاشارة الى اللباس بلباس التقوى بجميع انواعها واستقرش بساط الشرع الظاهر
 والباطن من كل وجه (ومتاعا) يجربها (الى حين) للاشارة الى الاتجار بالاعمال والاحوال
 والمقامات الى حين الموت (و) استصحاب هذه القوى وان كانت لا تخلو عن اذية فغايتهما
 اتم الحرارة الشمس (الله) جعل لكم عنها ظلالا من الاخلاق والاعمال والاحوال
 والمقامات كما انه (جعل لكم مما خلق) من بعض الاجسام (ظلالا) هذا اشارة الى ظلال
 الاخلاق والاعمال واشار الى ظلال الاحوال والمقامات بقوله (جعل لكم من الجبال اكماما
 و) ان خفتهم من حرارة اذية النفس اذا تقوت بتلك القوى جعل لكم لباس التقوى حافظا عنه
 كما انه (جعل لكم سراويل تقيكم الحرو) ان خفتهم من محاربة الشيطان به جعل لكم
 حافظا من الدلائل ورفع الشبه كما انه جعل لكم (سراويل) من الدروع والجواشن والسراويل
 (تقيكم باسكم) فيكم اتم نعمته في هذه المواضع (كذلك يتم نعمته عليكم) في كل موضع
 فجعل لكم ظلالا من اسمائه الجمالية عن قهر اسمائه الجلالية حال السلوك وجعل في القناء في
 الله اكلان وجود العبد بكن وجود الحق وفي البقاء ما يناسب صفات الحق للانتقاء عن حرارة
 شهوات النفس ودروعا عن محاربتهم بعد الرد بصفتها (اعلمكم تسلون) وجودكم عند الرد
 (فان تولوا) عن هذا البيان الدال على كمال عاك فلا يضررك عدم الجائنه الى الهداية (فاما
 عليكم البلاغ المبين) وقد بينت لهم بهذا البيان نعمة الله فهم بحيث (يعرفون نعمت الله)
 بالباطن بحيث صار ملجئا للباطن (ثم يشكرونها) باللسان اذ لم نصر ملجئا لهم (و) ليس هذا
 الانكار لبقاء خفاء عليهم بل (أكثرهم الكافرون) أي ساترون لهذا البيان الذي يكاد
 يلقى الملقى (و) لا ينقطع سفرهم بموتهم بل يسفرونه (يوم تبعث من كل امة شهيدا) فيشهد

السابعة
 (باب الشين المفتوحة)
 قوله عز وجل شكور
 أي مثيب تقول شكرت
 الرجل اذا جازيته على

قوله والسراويل هكذا في
 الاصلين يا ايدينا وعبارة
 الكشاف والسراويل عام
 يقع على كل ما كان من
 جديد وغيره اه

عليهم بما يطل سترهم (ثم لا يؤذن للذين كفروا) بردها عنهم ليعودوا الى سترهم (ولا هم يستعجبون) أي ولا يطلب منهم الاعتذار لخروج وقتهم وهو ما قبل رؤية العذاب (و) ما بعد رويته فلا يفيد تخفيفا فضلا عن ازالته بالكتابة فانه (اذا رأى الذين ظلموا) يسترا لخلق الواضح الى ان يشهد عليهم - م الشهود (العذاب) فاعتذروا (فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون) للاعتذار وان كانوا منظرين لاقامة الشهود عليهم - م (و) كيف يخفف عنهم أو ينظرون وأثر الظلم فيهم - م باق الى هذه الحالة فانه (اذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا) اجعلهم شفعاءنا اذ هم (الذين كانوا من دونك) ليكونوا شفعاءنا عندك (فالقوا) أي رد الشركاء (اليهم القول انكم لكاذبون) في جعلكم ايانا شركاء الله فكيف تتوقعون الشفاعة من هذا القول الكاذب (و) لو كان صدقا كان مانعا من الشفاعة لاشعاره بالعداوة مع الله تعالى لذلك (أقوال الى الله يومئذ) وان ادعى بعضهم الشرك قبله (السلام) أي الصلح بترك الشرك (و) هم وان صالحوا مع الله لم يصيروا شفعاء عنده بل (ضل عنهم ما كانوا يفترون) من كونهم شفعاء عنده قبل الصلح او بعد بل (الذين كفروا) من هؤلاء الذين القوا الى الله يومئذ السلام بدعوى الشرك لانفسهم (وصدوا) بدعوى الشفاعة عند الله الناس (عن سبيل الله) فانهم وان صالحوا الله يوم القيامة (زدناهم عذابا فوق العذاب) الذي للمستهشفين بهم لابلصهم بل (بما كانوا يفسدون) دين أنفسهم ودين الخلائق فأتى بتصويرهم الشفاعة (و) لا يختص زيادة العذاب عليهم بدخول جهنم حتى رعيايتوهم شفاعتهم قبل رؤية دخولهم النار بل يزداد عذابهم - م أيضا (يوم تبعث في كل أمة شهيدا عليهم) ليفضحهم لالعداوة معهم بل مع كونه (من أنفسهم م) اذا أنكروا مع ذلك شهادتهم (جئنا بك شهيدا على هؤلاء) الشهداء والمشهود عليهم اتزكى الشهود وتزيد المشهود عليهم فضيحة بل قبائحهم مما نقلت اليك بالتواتر (و) لا يمكنكم ان تقولوا ان الذي نقل اليك احاديث كاذبة لانا (نزلنا عليك الكتاب) المصدق لها مع كونه (تبيانا لكل شيء) من المعارف والاحكام واخبار الماضين (وهدي) مشة على الدلائل ورفع الشبهة (ورجة وبشرى للمسلمين) بأنهم يبلغون به الى حد القراسة بحيث لو لم تبين لهم أحوال الماضين لاطلعوا على ما يقرأتهم فاذا كان هذا للمسلمين عامة فكيف نبيهم صلى الله عليه وسلم وانما بلغوا هذا الحد من قيامهم بهذا الكتاب لانهم يصيرون به أصحاب التحلية والتجلية والتخمية كما لا وتكميلا كما قال (ان الله يأمر) فيه (بالعدل) أي الاعتدال وهو التحلية بالاوساط الجديدة في باب الاعتقادات كاتوحيد بين التعطيل والشرك والقول بكتب العبد بين التفويض والخبر وفي باب الاعمال كأداء الواجبات والسنن بين البطالة والترهيب وفي باب الاخلاق كالحكمة بين البلاهة والدهاء والعفة بين العنة والشرة والجلود بين الجذل والتبذير والشجاعة بين التهور والجنون (والاحسان) وهو ان تعبد الله كأنك تراه وهو التجلية ذكره لعدم دخوله في العدل لانه ميل الى الحق فهذه احوال الكمال وأشار الى التكميل بقوله

احسانه اما بقوله واما
بئنا والله عز وجل شكور
أي منيب عباده على

بقوله (وايتاهذى القربى) أى من له قرابة نسبية أو دينية من العلم والمال ثم أشار الى
 التخلية بقوله (ويتهى) فى متابله العدل (عن القحشاء) وهو ما تجاوز فيه العبد الى افراط
 أو تفريط وصرح بالتهى اذا امر قد لا يوجب والتوسط يوهم المرجح المرفوع عن الدين
 فيتوهم ان الامر للذنب (و) ينهى فى مقابلة الاحسان عن (المنكر) وهو الميل الى الخلق
 بالادبار عن الحق (و) ينهى فى مقابلة ايتاهذى القربى عن (البعى) عليهم منع حقوقهم من
 المال والعلم وأخذ أموالهم واضلالهم وانما كان هذا مية التخلية لانه (يعظكم) بهذه
 الاشياء (لعلكم تذكرون) ما فهم من الضرر فتضلون عنها واذا تخليتم عنها تذكروا ثم فوائد
 ما سبق فتخلون بها والتكى بها يسوق الى التخلية وهو موجب لصدق الفراسة وهو مبلغ
 لرتبة الشهادة عند الله يوم القيامة وانما ذكر التخلية بعد التخلية اشارة الى انه كثيرا ما يحصل
 بعدها الرد الى النفس فيخاف من ضررها ولا يندفع الا بالتخلية (و) ما لم يرد فيه أمر ولا تهى
 بخصوصه (أو فوا بهد الله) أى بنذره فانه وان لم يجب المنذور بذاته يجب (اذا عاهدتم
 و) أولى بالوجوب منه ما حلتم على فعله (لا تنقضوا الايمان) وكيف تنقضونها (بعد
 تو كيدها) بذكر اسم الله فيها (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) اى رقيباهل تبالون به أم لا
 فلو نقضتم علم انكم لا تبالون به (ان الله يعلم ما تفعلون) فيما لا يراقبكم فكيف فيما يراقبكم
 (ولا تكونوا) بنقض اليمين التى هى رقيقة ما بينكم وبين الله مجازين (كالتى نقضت غزاهما)
 ربيعة بنت عمرو بن سعيد كانت تغزل هى وجوارها الى نصف يوم ثم تنقض الجميع لانه
 الغزل بل (من بعد قوة) لاننا ندمه فى ذلك بل كان (أنكأنا) أى نقض مجردا عن الغرض
 فكذلك نقض اليمين كان بعد تهوى بالله ثم ابطال ذلك التقوى بلاغرض سوى الابطال
 وغاية ما تقصدونه من الاغراض فيه انكم (تخذون ايمانكم دخلا) أى خديعة مفسدة
 (بينكم) بعد افساد ما بينكم وبين ربكم وأعظم ما يفيدكم ان تنقضوا بينكم مع قوم
 لتعلقوا مع آخرين من أجل (أن تكون أمة) تعلقون اهم الآن (هى أرى) أى أزيد (من
 أمة) حلقتهم أو لافهذوا وان كان منيد الله بهم فى الدنيا فهو ذلكم عند الله لانه (انما
 يلوكم الله) أى يحتبركم (به) أى بازديادهم هل تجرؤون على نقض اليمين من أجلهم أم لا
 ليفضحكم يوم القيامة بعدم مبالاةكم بالله لتعز زيهؤلاء (وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم
 فيه) من عداوة قوم ومحبة آخرين لالفرض الدين (تحتلون) يجعل الاحباب اعداء
 والاعداء احبابا فيفضحكم ببيان هذه الخصلة الذميمة منكم وكيف لا يكون هذا ابتلاء
 لهذا المعنى (ولو شاء الله) ان لا يتليكم (بل جعلكم أمة) متفقة لاتزال (واحدة) لاعداوة فيما
 بينها (ولكن) أوقع العداوة بينهم لانه (يضل من يشاء) فيجعل ظالمه أو محباله (ويهدى
 من يشاء) فيجعله مظلوما أو محباله (و) كيف لا يبين لكم هذا الامر العظيم يوم القيامة
 مع أنكم (اتسئلن) يوم القيامة الموضوع للسؤال (عما كنتم تعملون) من كل قليل وكثير
 (و) لولم يكن فى نقض اليمين هذا الابتلاء والسؤال يوم القيامة لوجب رعايتها محافظة على

أعمالهم (قوله سبحانه
 شرأبه أنفسهم) أى باعوا
 به أنفسهم ومنه قوله
 شرأه بئس بئس أى باعوه
 (قوله تعالى شطر المسجد

المصالح الدنيوية (لا تتخذوا أيمانكم دخلا) أي خديعة مقسدة (بينكم) فانه وان أفاد يوما
 يطل اعتماد الناس عليكم (فتزل قدم) أي قدم كل واحد عن مقصوده (بعد ثبوتها) فيه
 (وتذوقوا السوء) أي سوء معاملة الناس معكم اذ يتخذونكم كماخذونهم (بما صدقتم
 عن سبيل الله) يتوهمون الايمان الكاذبة عليهم (و) مع هذا الذوق للسوء (الكم
 عذاب عظيم) على نقض الايمان والمكر على الاخوان وصددهم عن سبيل الله هذا في الآخرة
 والتحفظ عن مكرهم في الدنيا (و) غاية ماترون في نقض اليمين من الفائدة انكم تحصلون
 به مالا أو جاها (لا تشتروا) أي لا تستبدلوا (بعهد الله عن قليل) فانه بالحقيقة تضيق الاعلى
 بالادنى (انما عند الله) على وفاء العهد (هو خير لكم) من الخن والتليل المأخوذ على نقضه
 (ان كنتم تعلمون) ان لكم عند الله شيئا ولو لم يكن خيرا فلا شك ان فيه استبدال الثاني بالثاني
 (ما عندكم ينفد وما عند الله باق) انما يصبر ترك الثاني للباقي لاحتياجه الى الصبر اركبه
 انما يصبر الصبر من الادنى الى الاعلى اذا كان مشكوكا فيه ولا شك ههنا (لتجزين الذين
 صبروا أجرهم) الذي هو بغير حساب فان حوسب جزوي كل عمل منه (بأحسن ما كانوا
 يعملون) بعوض أدنى أعماله أعلى وكيف لا يكون للصبر بهذا الاجر وهو أجر كل عمل
 للمؤمن مع زيادة طيب الحياة المفقودة في الصبر فان (من عمل) عملا أدنى أراعى (صالحا
 من ذكر أو أنثى) أي كامل أو ناقص (وهو مؤمن) فان عمل الكافر اذا جزوي في الدنيا
 لا يجازي بالاعلى وكذا اذا جزوي به بعد الايمان في الآخرة لا يجعل أعلى (فالتصينه حياة
 طيبة) يتلذذ به في الدنيا فوق تلذذ صاحب المال والجاه ولا يطل تلذذه اعساره اذ
 يرضيه الله بقسمته فيقنعه ويقل اهتمامه بحفظ المال وتنميته والكافر لا يمتدحه بالمال
 والجاه اذ يزداد حرصا وخوف فوات (ولتجزينهم أجرهم) مع طيب حياتهم الدنيوية
 (بأحسن ما كانوا يعملون) فلا يقال لهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا بل يكمل
 جزاء أعمالهم الادنى بحيث يلحق بالاعلى فاذا كان هذا في حق من طيب به عمله ففي حق من
 تحمل فيه مشقة الصبر أولى وكيف لا نطيب حياة المؤمن بأعماله ومن أعماله قراءة القرآن
 فانها ألد الطيبات اذ لم يعرض فيها الوسواس لذلك (فاذا قرأت القرآن) المقيد مزيد التقرب
 من الله والاطلاع على اسرار معارفه وعباداته (فاستهذبت الله) الذي هو وصفته (من
 الشيطان الرجيم) ليرجسه عنك كما رجسه عنه تعالى وأدر وجوه الرجس انه يمنع تسلط
 وسواسه على المستعبد لان استعاضته تتضمن الايمان بالله والتوكل عليه (انه ليس له سلطان) أي
 تسلط بالوسوسة المؤثرة (على الذين آمنوا) لان ايمانهم يقيدهم التنوير والكاشف عن مكره
 (وعلى ربه يتوكلون) اذ التوكل على الله يقيدهم التقوية بالله فيمنع من معاندة الشيطان
 وقوة تأثيره (انما سلطانه) أي تسلط وسواسه بالتأثير (على الذين يتولونه) أي يوالونه
 فيعتمدون عليه لا على الله فيتوكلون عليه (والذين هم به مشركون) فلا يكون لهم ايمان
 بالله مبدل للتنوير بل يزدادون ظلمة فيزداد فيهم تأثير لذلك يظهر فيهم أنواع الخوارق الداعية

الحرام) أي قصده ونحوه
 وشطر الشيء نصفه أيضا
 قوله عز وجل وشاورهم
 في الامر) أي استخرج
 آراءهم وعلم ما عندهم

لهم الى مزيد الخبث (و) أعظم مواقع الوسواس فيه مواقع النسخ فانا (اذا بدلتنا آية
 مكان آية) مع ظهور الكمال فيها بالبلوغ الى حد الاجهاز (و) ليس ذلك بطريق البداية بل
 (الله أعلم بما ينزل) ماذا يتضمن من المصالح بحسب الازمنة المختلفة (قالوا) لادخل للتبديل
 في كلام الله لانه ابطال ولا يتصور في كلامه الا زلي الابطال وهذا الاعمى فيه فيكون مثله
 فتعين انه (انما أنت مفتر) فقال تعالى هذا ليس بابطال (بل) بيان لانتهاه حكمه السابق
 وابتداء حكمه اللاحق ولكن (أكثرهم لا يعلمون) هذه الحقيقة فيضاهم الاقلون المطلعون
 عليهم العنادهم (قل) انما يكون افتراء لو كان فيه انتقال من خير الى شر أو من شر الى شر
 لكنه انما هو انتقال من خير الى مثله فعلم انه (نزله روح القدس) الطاهر عن الشرور لانها
 نقائص وهو في غاية الكمال فلا يتصور منه الافتراء فانزله (من ربك) اقربية أهل كل عصر
 بما يصلحهم لتأبسه (بالحق) أي بالاسم الالهى الذى له سلطنة ذلك العصر (لينبت) على
 ما هو كمال ذلك العصر بمقتضى ذلك الاسم (الدين آمنوا) بان الله ظهور رافى كل عصر بكامل محتص
 به تجليه باسم خاص فيه (وهدى) الى معرفة كالات الازمنة (وبشرى) بحصول تلك
 الكالات (للمسلمين) أي المتقادين لما ينزله روح القدس حتى يباغوا درجة المؤمنين في
 الثبات عليه (واقدم علم أنهم) لا يسمون انه نزل به روح القدس بل (يتولون انما يعلمه)
 أي القرآن (بشر) جبر غلام روى لعامر بن الحضرمي أو يسار وكان يصنعان السيف بمكة
 ويقرآن التوراة والانجيل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يترجم ما يقرأه
 أو عاتش غلام حويط بن عبد العزيز قد أسلم وكان صاحب كتب أو سلمان الفارسي فقال
 عز وجل في الرد عليهم (لسان الذى يلدنون) أى يعلمون عن الاستقامة بنسبة القرآن
 (البه) لسان (أجمعى) ربما لا يفهمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فان فهم لم يكن معنى
 معجزا فان كان لم يتأقف لفظا معجزا فان تلفظ لم يكن عربيا (وهذا لسان عربي) معجز
 لانه (مبين) لما لا يتأهى من العلوم بعبار قليست من جنس اشعارهم ولا نثورهم لكن انما
 يفهم منه هذه العلوم من يهتدى الله بها (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يمد لهم الله) انهم
 هذه العلوم الغير المتناهية كيف (و) ربما يعجزون عن تطيقه على وجهه مستحسن
 الابكافة (لهم) فيها (عذاب اليم) لا يحصل لهم منه ذوق صحيح وكيف يكون معجزا مع
 كونه مفترى والاعجاز كرامة لا يستحقها الا المؤمن والقرية تنافي الايمان (انما يفترى
 الكاذب الذين لا يؤمنون بآيات الله) في الآذوق الدالة على رعاية الحكمة في خلق الاشياء
 المقتضية نية تعذيب المقتري على الله (و) من زعم ان المقتري ينال فضيلة الاجهاز (أو تلك هم
 الكاذبون) لان الاعجاز تصديق والله تعالى لا يصدق الكاذب لانه كذب يجب تنزيه الله عنه
 لانه نقص في صفة التي هي كلامه وكيف يعطى الله فضيلة الاعجاز من كفر بالله بالافتراء
 عليه بآيات الله تتضمن الايمان به فيكون كفر بعد الايمان وكيف يطلع مثله على اسرار
 الاعجاز التي هي أعز الاطاف الالهية مع كونه محل غضبه الموجب عظم العذاب فان

مأخوذ من شرت الدابة
 وشورتها اذا استخرجت
 جرحها وعلمت خبرها (قوله
 شجرتينهم) أى اختلط بينهم
 (قوله شتان قوم) محرقة

(من كفر بالله من بعد ايمانه) فعليه اسم غضب من الله (الامن أكره) على الكفر فنطق به
(و) لم يكن لسانه ترجان قلبه بل قلبه (مطمئن) أي ثابت الاتصاف (بالايمان) فلا غضب
عليه لانه حفظ حق الله بقلبه وحق نفسه الراعية حق الله فيما بعد بلسانه (ولكن من شرح
بالكفر صدرا) فلم يتردد فيه نظرا الى دلائل الايمان بل كان مطمئا بالكفر فانهم لو لم يكن
كفرهم بعد الايمان (فعليه اسم غضب من الله) والمفتري على الله من شرح الصدر بالكفر
فكيف يستحق فضيلة الاجاز كيف وهي بالاطلاع على المعارف الكاشفة للجب (ولهم
عذاب عظيم) فوق عذاب المحجرب بالاستمرار على الكفر من ابتداء الامر وكيف تنشرح
صدورهم لهذه المعارف مع ان (ذلك) الانشراح بالكفر مناف لتلك المعارف لانها كاشفة
عن كدورات الدنيا وهؤلاء لم تنشرح صدورهم الا (بانهم استحبوا الحياة الدنيا) التي تبين
هذه المعارف كدوراتها (على الآخرة) التي تميز هذه المعارف صفاء نعيمها فلا يكون
لهم نظرفي هذه المعارف ولا في مقدماتها بل يقيمون الشبهات (و) لا يمتون بحلها اذ هذا
الاهتمام من هداية الله (ان الله لا يهدي القوم الكافرين) كيف وهذه الهداية من نور
الله لكن (أولئك) بعدوا عن ذلك النور لانهم (الذين طبع الله على قلوبهم) فلا يدخلها نور
يدعوهم الى حلها فاضلا عن نور تجليها لهم (و- معهم) فلا يسمعون حلها من أحد
(وأبصارهم) فلا ينظرون في الكتب الالهية المشتملة على حلها (و) ذلك لانهم لا يبالون
بها اذ (أولئك هم الفاعلون) عن ضررها لان ضررها موعود في الآخرة ولا يرونها شيئا
فيترددوا لها (لاجرم انهم في الآخرة هم الخاسرون) لانهم ضيعوا مزرعتهم من الدنيا
(ثم) بعد عدم غضب الله الموجب للخلاود على المكروه بالكفر (ان ربك للذين هاجروا) ولو
(من بعد ما فتنوا ثم) بعد الهجرة (جاهدوا) وان لم يجاهدوا قبل الهجرة حذفا لانفس (وصبروا)
على مشاق الهجرة والجهاد فلم يرجعوا الى ما كنتم اعتمادا على طمأنينة قلوبهم بالايمان
(ان ربك من بعدها) أي بعد اجتماع هذه الامور (لغفور) له بالكلية بل (رحيم)
باعطاء الاجور الزائدة والافلايخ لوعن لوم أو تعذيب كل ذلك في يوم عظيم ~~ككونه~~
(يوم تأتي كل نفس تجادل) لدفع العذاب واللوم (عن نفسها) لكن لا يتفقهها مجادلتها اذ
(توفي كل نفس ما عملت) فلوقصرت بالبقاء في دار الكفر بعد الاكراه أو في الجهاد أو في الصبر
فلا يبعد ان توفي عذاب ذلك (وهم لا يظلمون) بالتعذيب الزائد بان يجعلوا ~~كفار~~ مع
اطمئنان قلوبهم بالايمان (وضرب الله مثلا) لمن انشرح بالكفر صدرا به - دانعام الله
عليه بآيات تفيد الامان عن الغلط والطمأنينة بعدم ضرر الشبهات لكونها تشبه الاولية
وان ورد على واحد - شبهة فتم دلائل كثيرة تأتيهم من مناهج كثيرة لا شبهة على ~~كثرتها~~
فعاينوها وعانقوا الشبهات الواهية على بعضها فوقعوا في خوف انقلاب ما تدل عليه هذه
الدلائل الكثيرة ولم يشبهوا من كثرتها (قرية كانت آمنة) من الخوف في نفسها (مطمئنة)
أي مستقرة على الامن لا يخاف من خارج به ~~ككفر~~ يقصد هم ولتحفاف من خطر السفر

النون أي بغضاه قوم
وشأن مسكنة النون أي
ببيض قوم هذا مذهب
المصريين وقال الكوفيون
شأن وشأن مصدران

اذ كان (بأثيها رزقها رزقاً من كل مكان) يسافر اليه لطلبه فاعتقدوا ان ذلك ليس من
 الله بل من خواص قريتهم (فكفرت بانعم الله) فنزعها منهم (فأذاقها الله) بدل لذة الامن
 والرزق لاذوقاً مختصاً ببعض بل عام عموم اللباس فكأنه ألبسهم (لباس الجوع والخوف)
 لا على طريق الاتفاق حتى لا يعتبر به بل (بما كانوا يصنعون) من الكفران بنعمة الامن
 والرزق وليس بأعظم من الكفران بما يقيد هذه الآيات من الامن عن الغلط والاشباع
 بالعلوم بل عذابه أشد (و) لقد وقع فيهم أيضاً فانهم (أقبحوا رسول) عرفوا صدقه
 لكونه (منهم فكذبوه) مع معرفتهم صدقه بكونه منهم وبدلالة المعجزة التي له
 (فاخذهم العذاب وهم يظنون) بالكذب ظمناً أدنى من ظلم هؤلاء بهذه الآيات فهم اولى
 بالمؤاخذة الاخرى فلو اذاقه لباس الجوع والخوف واذا كان كفران نعمة الله موجبا
 لاذاقه لباس الجوع والخوف وتحريم حلالها ولو بالنسخ من التحريم تكذيباً موجبا للعذاب
 لم يكن يدمن الشكر وهو يقدر الاتفاح بالنعمة ولا يتم الا بالاكل (فيكفوا) لا بطريق
 الاستيعاب المفضى الى الاسراف المانع عن كمال العبادة التي بها كمال الشكر بل (عمار زككم
 الله) انعاماً عليكم اذ جعله (حلالاً طيباً) اي طاهراً من الشبهات (و) ليس المقصود
 من انعامها نفس الاكل بل الشكر (واشكروا نعمت الله) بصرفها الى ما خلقت له من
 التقوى على العبادة ومعرفة المنعم واعتمائه بعبادته (ان كنتم اياه تعبدون) بل لو لم تشكروه
 كنتم عابدين النعمة دون انعم ولو حرمتم ما أحل لكم كنتم عابدين من حرم من دونه فان لم
 تأكلوا فلا تحرموا سوى ما حرم ولا تتحللوا ما حرمه وان عكس الغير (انما حرم عليكم) من
 جلة ما يحله الغير (البيته) اذ لم تستمد من الذكاة الشرعية حياة معنوية تطيبها (والدم)
 لان المصود من الذكاة اراقته فلا يستفيد منها فائدة يعتد بها مثل التطيب (ولحم الخنزير)
 لان خبث اخلاقه ذاتية له فلا تزول بعارض الذكاة (وما أهـل لغير الله به) فان ذكاته لم تفسده
 حياة اذ زادت خبثاً لكن لا يبالي بخبث هذه الاشياء حال الاضرار الحاصل بغير معصية (فن
 اضطر) الى اكل هذه الاشياء (غير باغ) بالخروج على الامام (ولا عاد) بسفر المعصية كقطع
 الطريق والاباق (فان الله غفور) اي ساتر لخبثها ولا يثأر بها فان لم يستر فلا اقل من منع
 تأثيره لانه (رحيم) بالاضطر فلا يمكنه ان يؤثر فيه (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم) اي لاشئ
 الذي تصفه ألسنتكم بالحل والحرم الوصف (الكذب) لمخالفته نص الشرع (هذا حلال
 وهذا حرام) بعد ظهور كذبه لكم فلا تستقروا عليه (لتفتروا) بنسبة التعليل والتحريم
 الى الله (على الله الكذب) فانه مثل الشرك بالاستحلال والتحريم (ان الذين يفترون على
 الله الكذب لا يفلحون) كما لا يفلح المشركون وان فازوا بكمرة الاموال والاولاد اذ هو (متاع
 قليل) ومع قلته هو سبب العذاب اذ (لهم عذاب أليم) من المقتربات قول اليهود ان ما حرم
 عليهم لم يزل محرماً على الكل ولا يزال اذ المحرم الابدى ما يكون في ذاته خبيث ولا خبيث فيما حرم
 عليهم اذ (على الذين هادوا حرمنا ما قصنا عليك من قبل) في سورة الانعام مما لا خبيث فيه

(قوله عز وجل شعائر الله)
 ما جعله الله عملاً طاعته
 واحداً شعيرة مثل الحرم
 يقول لا تتحلوا فتصطادوا
 فيه ولا الشهر الحرام فتقتلوا

(وما ظلمناهم) بتحريم ما لا خبث فيه عليهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بأعمال الخبائث
فمنع منهم بعض الطيبات جزاء على خبثهم (ثم) انه وان حرمت عليهم نجسهم لم يدم
حرمها عليهم بعد الاسلام لكونه توبة عن ذنوب آباءهم التي جهلوا والاسلام مبالغة في
الاصلاح فوق المبالغة التي في اليهودية اذا كانت ثابتة (ان ربك للذين علوا السوء مبهمة) التي
باعتدال مساوية حقيقة او حكما (ثم تابوا من بعد ذلك) العمل بالجهل (وأصلحوا) العمل المسمى
فقلوبه حسنة (ان ربك) لولم يفتر مجرد التوبة فلا شك انه (من بعدها) اي بعد التوبة
المستعقبة لاصلاح ما تاب عنه (لغفور رحيم) فكذلك يغفر لمن اسلم منهم عن حرمها ويرحم
عليه بالانعام بها ولو كان تحريم ما حرم على اليهود نلت في ذاته لكان ابراهيم أولى بالتحريم
(ان ابراهيم كان) جامعة قضايل جماعة من الانبياء عليهم السلام كانه كان (أمة) لانه كان
(فانتا) أي مطيع اطاعة جماعة (لله حنيفا) مائلا عن المعاصي (ولم يك من المشركين)
شرك اليهود بعزير والنصارى بعيسى ولا غيرهم وكيف يكون مشركا وكان (شاكرا لانعمه)
والمشرك ان شكره فاعمايشكرك ما ينسب اليه من الذم دون غيره ولشكره (اجتباوه) بلغ
من اجتناباته انه (هداه الى صراط مستقيم) فاعتدل في الاعتقادات والاخلاق والاعمال
(و) لاستقامة صراطه (آتيناه في الدنيا حسنة) هي محبة الكل وتعظيمهم له (وانه في الآخرة
من الصالحين) ارباب الولاية النبوية التي هي افضل من نبوتهم وان كانت افضل من ولاية
الاولياء (ثم) من فضائله الجليلة انا (أوحينا اليك) يأكل الرسل (ان اتبع مله ابراهيم)
في اعتداله لانه كان (حنيفا) أي مائلا عن طرفي الافراط والتقريب (و) لكن لم
يجعل العبادة متوسطة بين الحق والخلق لانه (ما كان من المشركين) ولا يلزم من متابعتك
اياهم تعظيمك للسبب لانه (انما جعل السبت على) اليهود لانهم (الذين اختلفوا فيه) على
نبيهم اذا امرهم موسى ان يتقروا عن الاشتغال للعبادة يوم الجمعة فابوا وقالوا ان الله قد
فرغ في السبت عن خالق السموات والارض فنوافقه في الفراغ فالزمهم الله السبت وشدد
عليهم موافقته فيه ثم جاء عيسى عليه السلام يوم الجمعة فقالت النصارى لا يزيد ان يكون
عيد اليهود بعد يوم عيدنا فاختدوا الاحد فاعطى الله يوم الجمعة لهذه الامة وبارك لهم فيه اذ
كان فيه خلق آدم فيجب فيه الشكر على الانسانية التي بها كمال الخلقة (وان ربك) وان
الزمهم يومهم في الدنيا (ايحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) على انبيائهم واذا
امرت باتباع مله ابراهيم فادع الى الله بمثل دعوته (ادع الى سبيل ربك) كل فرقة بحسب
ما يليق بها (بالحكمة) اراد البراهين القاطعة لاهل الكمال كاستدلال ابراهيم عليه السلام
باقول السكواكب على نقص المناني لالهيتها (والموعظة الحسنة) بالكلمات الخطاوية
المقنعة للمتوسطين كقوله لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا (وجادلهم) ان كانوا
مشاغبين (بالتي هي احسن) وهي طريقة الانصاف كقوله فان الله يأتي بالشمس من المشرق
فاتبعها من المغرب فان فعلت هذا سقط عنك تكليف البلاغ وان لم يمتد بعضهم (ان ربك

فيه ولا الهدي وهو
ما هدى الى البيت يقول
لا تستلوه حتى يبلغ محله أي
منصره وأشعار الهدي ان
يقلد سبل أو غير ذلك

هو اعلم من ضل عن سبيله) فلا يمكن ارشاده باحد هذه الوجة (وهو اعلم بالمهتدين) بوجه
 من هذه الوجوه (وان عاقبتهم) بالظعن عليهم اذ لم يجدوا بشئ من هذه الوجوه فظعنوا عليها
 (فعاقبوا مثل ما عوقبتهم به) لا ازيد بالبالغة في الظعن (ولئن صبرتم) على ظعنهم فلم تطعنوهم
 (لهو خير للصابرين) فوق خير السكوت عنهم اذ فيه قلة بمبالاة بطعنهم (و) الصبر وان
 كان جائزاً في حق غيرك لكنه واجب عليك (اصبر) وكيف لا يكون صبرك خيراً (وما صبرك
 الا بالله) واذا كان الصبر بالنفس خيراً فبالله بطريق الاولي (و) ان عسر عليك الصبر لما ترى
 من بقاء المطاعن عليك (لا تحزن عليهم) ببقاء مطاعنهم بل تظهر مطاعنهم (و) ان بالغوا في
 التلميس به اعلى العامة (لانك في ضيق مما يحكرون) فان الله تعالى يكشفها لك فكيف
 لا يكشف لك مع تقواك واحسانك (ان الله مع الذين اتقوا) فزكوا انفسهم (والذين هم
 محسنون) بتصفية قلوبهم اظهروا الحق فيه ثم والله الموفق والمهم والحمد لله رب العالمين
 والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

• (سورة بنى اسرائيل)

سميت بهم لتضمنها ان هدى بنى اسرائيل مما تضمنه اسراء محمد صلى الله عليه وسلم قبل العروج
 الى السموات وهو ذامن أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بتمزيجه في عبده المنسوب
 الى ذاته الغالب فيها نظر التنزيه وان كانت متمصفة بالصفات النبوية (الرحمن) باسرائه
 اليه ليصيراً كل رساله فتكون رحمة اشمل للفلائق كيف وقد أسرى الى موضع اجتماع
 البركات قبل وصوله الى السموات (الرحيم) بارادة آياته له ليربها لخواص خلقه فيجعلهم
 كاملين مكملين (سبحان الذي) أى سبح الله تسبيحه ذاته باعتبار اربابها العدم اختصاصها
 باسم خاص عما يتوهم في قصة الاسراء من التشبيه كالتفكير وغيره (أسرى) أى سير بالليل
 ليشير الى انه سيراً ولا من الظاهر الى الباطن لتغلب عليه الروحانية اكملها المقتضية لاضافتها
 الى غيب الهوية في قوله (بعده ليلاً) وصرح بقوله ليل ليشير الى أن بتداسيره واتهانه
 لم يكونا بالنهار فهو مع تسير ظاهره كأنه سير من باطن الى باطن اتم منه في البطون (من
 المسجد الحرام) اذ نشأ من سجوده الخالص الذي حرم فيه الغير وحرم فيه رؤية الغير (الى
 المسجد الاقصى) ليشير الى احاطته باقصى مراتب غير قبيل وصوله الى السموات لاتصافه
 بنواربوتهم وولايتهم التي ظهرت هناك على أقصى الوجوه اذ هو (الذي باركنا حوله) باشاعة
 انوارهما اشاعة كاملة تنسب الى مقام العظمة الالهية (لتريه) من مقام عظمتنا فيها
 فوق ذلك حينما نحننا (من آياتنا) الظاهرة في المظاهر الكاملة للانبياء عليهم السلام
 ومقاماتهم من السموات والبيت المعمور وسدرة المنتهى بل فوق ذلك بحيث يصير سمع الحق
 وبصره (انه هو السميع البصير) من أعظم ما باركنا حوله باشاعة نور النبوة والولاية
 انا (آيتنا موسى الكتاب) الجامع لاسرارها (وجعلناه هدى لبنى اسرائيل) هداية
 خاصة الى توحيد الافعال (الاتخذوا من دوني وكيفاً) من يعقد عليه ليقصر نظرهم على

ويجلى ويطعن في شق
 سنامه الاين بجهدية لعلم
 انه هدى ولا القلائد كان
 الرجل يقاد بعير من لحاء

فمن الله في كل شيء وهي وان حصلت لهم من التوراة فليست موروثه من موسى ولا من سائر
 الانبياء لان ولاية النبوة لا تحصل لغير الانبياء وانما وروثها من الاولياء وان بعد زمانهم حتى انهم
 وروثها من اولياء قوم نوح الكونهم (ذرية من جنان مع نوح) فكان نجاتهم كرامة لهم
 وان كانت معجزة لنوح فكرامات الاولياء معجزات لانبيائهم ولا يبعد ان يحصل للمؤمني قومه
 هذه الولاية والكرامة (انه كان عبدا اشكورا) كثير الشكر لله فلا ينسب شيئا من الكرامات
 الى نفسه تحقيقا لعبوديته والشكر يقتضي المزيد فاعطى مع النبوة وولاية النبوة الولاية
 العامة لامته حتى سزت بركتها الى اولادهم البعداء (و) مع ذلك هي ولاية قاصرة لا تفيد
 العصمة لذلك (قصيدنا) أي حكمنا حكما جازما فيما أوحينا (الى بنى اسرائيل) لا خفيابل
 جليا (في الكتاب لتفسد في الارض) أي أرض بيت المقدس التي بارك الله حولها فيكون
 الفساد فيها افسادا في جميع الارض لمرارة بل (مرتين) مرة بقتل شعبا ومرة بقتل زكريا
 ويحيى (ولتعلق علوا كبيرا) على الانبياء بحيث لا تبالون بنبوتهم بل بالنظر الى ولايةكم
 كانتكم ترونها افضل من نبوتهم كولاية الانبياء فكان ذلك كفر استوجب الله لعبد الدينوي
 (فاذا جاء وعد) المواخذة على (اولاهما) أي أولى المفسدين (بهنا) قاهرين (عليكم
 عبادا) بقتلهم واستجاريب لم يصفهم الى نفسه لكفرهم ولكن لهم نوع اختصاص
 بناذ كانوا منتقمين (لنا) وان لم يقصدوا ذلك لكن هذا الاختصاص افادهم مزيد قوة
 فكانوا (أولى بأس شديد) حتى على الانبياء والمؤمنين ولم تقتصر قوتهم على الخارجين عن
 نبوتهم بل عمت من تحصن ببيوتهم (لجاسوا) أي طلبوكم (خلال الديار) أي أوساطها
 (و) هو وان كان وعيدا في الظاهر بحيث يجوز التجاوز عنه (كان وعدا) بنصر من قتل
 من الانبياء فكان (مفعولا) بالجزم (ثم) أي بعد هذه المواخذة الشديدة (رددنا) عند
 توبتكم (لكم الكثرة) أي الغلبة التي كانت لكم في الاصل (عليهم) جعلنا لكم مع
 القوة الباطنة قوة ظاهرة اذ (أمددناكم بأموال وبنين) لم تقتصر على تكثير البنين بل
 (جعلناكم أكثر نفيرا) بجانب نصرتم بحيث تغلبونهم من كل وجه فعملنا ذلك لتعلموا انكم
 (ان أحسنتم) توبتكم وأعمالكم (أحسنتم لانفسكم) بابقاء الغلبة لها والامداد بالاموال
 والبنين وتكثير النفير وتيسير الامور الاخرية (وان أسأتم فلها) أي فاسأتمكم ضارة لها بغلبة
 الاعداء وسلب الاموال والبنين والنفير فاخترتم الاساءة حتى جاء وعد المواخذة (فاذا جاء وعد)
 مواخذة المرة (الآخرة) بهنا عليكم عباد الناططوس الروي (ليسوا ووجوهكم)
 بالاذلال والاسر بالسلاسل والاغلال (وايدخلوا المسجد) لتفريه واحراق التوراة
 (كما دخلوه أول مرة ولتقبروا) أي وليلكوا (ما علوا) أي ما علوتهم به على الانبياء من عوى
 الولاية (تقبيرا) عظيما اذ لم يدعوا لكم عليهم شيئا وانما فعل ذلك لتخصوا توبتكم وأعمالكم
 (عسى ربكم أن يرجحكم وان عدتم) بعد هذه التوبة الى العلو (عدنا) الى تسلط الاعداء
 وسلب الاموال والاولاد في الدنيا (وجعلنا) يوم القيامة (جهنم للكافرين حصيرا) أي جعلنا

شجر الحمرم فبأن تلك
 حيث تلك (قوله عز وجل
 شجرة) أي حلوسلاح

حاجر اللهم لا يخرج عنهم العائد الى الكفر بعد التوبة ولا غير العائد وتعذيب من أنكر القرآن أولى من تعذيب من أنكر التوراة لانها وان كانت هدى لابي اسراييل هداية خاصة فهداية القرآن أكمل (ان هذا القرآن يهدى للتي) اي للملة أو الشر بعة أو الحكمة التي (هي أقوم) لكمال هدايته (ييسر المؤمنين) به (الذين يعملون الصالحات) كلها (أن لهم أجرا كبيرا) فوق أجر من آمن بالتوراة وعمل بصالحاتها وان بلغ هدايتهم الخاصة (و) ييسرهم (أن الذين لا يؤمنون) به فانهم وان آمنوا بتوراة فهم لا يؤمنون (بالآخرة) فلا يؤمنون بدوام ربوبية الله عليهم (أعدنا لهم) قبل موولهم الى مكان انكار ربوبية عليهم فيه (عذابا أليما) أشد من عذاب من أنكر التوراة (و) كيف لا يعتدله العذاب الاليم مع استهجاله به اذ (يدع الانسان) استهجالا (بالشر) كالعذاب (دعاء بالخير) كالثواب كان الشر عنده خيرا لاجتقاض عقله كاستحسانه الدواء المر (و) لكن مقتضى ترك النظر اذ (كان الانسان مجعولا) بترك النظر مع تيسره (و) لا يبعد من الانسان ترك النظر مع كونه حاذقا كامل العقول اذ (جعلنا الليل والنهار آيتين) على وقوع الانسان في ظلمة الجهل تارة ونور العلم أخرى (فمخونا آية الليل) بجعلها مظلمة ليعلم الانسان ان ظلمة الجهل وان افادته السكون الى اللذات الجسمانية فهي مانعة من اكتساب اللذات العقلية التي هي القضايل (وجعلنا آية النهار مبصرة) لتمييز الاشياء المحسوسة ليعلم الانسان ان نور العلم يقيد غير المعقولات (اتبعوا فضلا من ربكم) من اصلاح المعاش والمعاد (و) آية الليل وان كانت مانعة من طلب الفضل لكننا اذ اضمت الى آية النهار كانت مقيدة في معرفة مقدار الحياة المشتملة على النعم اذ كانت (تعاو عدد السنين) لتسبوا النعم الواقعة فيها لتشكروا ربه بما قدرها كيف (و) قد كانت لتعلموا (الحساب) لتعلموا ان الجزاء على مقدار ذلك الحساب كيف (و) لم تتركه مجابلا (كل شيء فصداه تفصيلا) شافيا (و) لا يمدكون الجزاء بمقدار العمل اذ (كل انسان أزمانه طائر) أي عمله الذي يطير به الى مقام السعادة أو الشقاوة بان نجعله هيئة لروحه أو قلبه أو نفسه فهو كالتعويذ المكتوب (في عنقه) لكنه الآن أمر معنوي (ونخرج له) بتصويره بصورة المكتوب (يوم القيامة) الذي تتصور فيه المعاني بالمحسوسات (كأب) وهو وان كان اليوم كالجمل (بإلقاء منشورا) لاجمال فيه وهو وان كان غير مقرر وقبل تصوره بصورة الكتاب لكنه اذا تصور يقال له (اقرأ كتابك) أي كتاب أعمالك لئلا تحتاج الى شاهد لولا الى حسيب بل (كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا) واذا كان عمل كل انسان يتصور بصورة جميلة أو قبيحة مع انما هيئة نفسه أو قلبه أو روحه (من اهتدى فانما يهتدى) مفيدا (لنفسه) الصور الجميلة (ومن ضل فانما يضل) بتقويت تلك الصور واستبدالها بالصور القبيحة (عليه او) لا يتغير ذلك بتحمل الغير منه فانه (لا تزروا زورا زورا أخرى) فلا يتصور بالصورة القبيحة لتلك الاعمال وانما يتصور الغير بصورة زعم الجمل لها (و) لا يبعد ان تصير الاعمال هيئة روحانية أو قلبية أو نفسية عن اعلام الرسل فانه يفيد تصورها بصورة العلم بكونها طاعة أو معصية ثم انتقالها بصورة الثواب والعقاب فانه

(قوله عز وجل شاقوا الله)
 أي حاربوا الله وجانبوا
 دينه وطاعته ويقال
 شاقوا الله أي صاروا في
 شق غير شق المؤمنين (قوله

(ما كآءه ذين حق نبعت رسولا) يعلمهم ما يفيدهم صور الطاعة بصور العمل أو المعصية
وقبل ذلك انما يتصور بصورة العمل لان حيث الطاعة أو المعصية اذ يكون من قبيل تكليف
الغافل وليس المراد غفلة من لا يالى فانه سبب الاهلاك (و) لذلك (اذا أردنا أن نهلك قرية
أمرنا مترفيا) أى متنعصيا بالطاعة فعفوا عن أمرنا (ففسقوا فيها) فمتصور أرواحهم
أو قلوبهم أو نفوسهم بالصورة القبيصة عن مخالفة الامر (فحق عليها القول) أى قول
العذب يتصورهم بصورة تقتضيه فعملنا بقتضاها (فدمرناها) أى أهلكتها (تدميرا)
كليا بحيث لا يبقى لهم زرع ولا نسل (و) ليس هذا مما يقع نادرا فانه (كم) أى كثيرا
(أهلكتهم القرون) فضلا عن القرى لاني الاعصار البعيدة جدا حتى يمكن ان يقال بتغير
السن قبل (من بعد فوج) لم تكن مؤاخذتهم اتفاقية بل على المعاصي لاعلى بعضها
بحيث يرجى التخفيف بل على كذا ولا يعمد (كفى ربك بذنوب عباده خبيرا) يواطئها
(بصيرا) بطواهرها وكيف يترك الله سبحانه مقتضى هيئات الاعمال ولم يترك مقتضى مبادئها
بالكلية اذ (من كان يريد الحياة) العاجلة (أى الدنياوية) جعلنا له فيها ما يشاءه
اثلا يدعى الالهية (ان يزيد) لااكل مر بدلا ينسب هذا الاثر الى ارادته (ثم) اذا تصور روحه
أو قلبه أو نفسه بما عمل (جعلنا له جهنم) فذلك الصور وان كانت باطنة (بصلاها) ظاهرها كما
بصلاها باطنا اذ بصير (مذموما) لا كذم سائر الاشياء اذ بصير (مذمورا) أى مطرودا (ومن
أراد الآخرة) فهذه الارادة (و) ان لم تستقل بالتأثير توتر اذ (سعى لها سعيها) الذى أمر الله به
كيف (وهو) يفيد صورة طاعة حين هو (مؤمن) اذ لا تتصور طاعة بدون المطاع (فأولئك)
وان لم يستقل سعيهم بافادة الصور الجميلة (كان سعيهم مشكورا) أى مستحسنا بالايان
مع ارادة الآخرة فصار بحيث يفيد فيضان الصورة الجميلة على صاحبه وليس تأثير تلك
الصور يوم القيامة كتأثيرها اليوم بل (كلا) أى كل صورة (عند هؤلاء) أى هيئات الاعمال
الصالحة بما يجعل الحسنه عشر أمثالها (وهؤلاء) هيئات الاعمال الصالحة بما يجعل المماثلة
الباطنة التى كانت لها وليس ذلك المدم من أنفسها حتى يجب ازدياد تأثيرها كل يوم في الدنيا
بل (من عطا ربك) لها (و) هو وان لم يحصل لها في الدنيا كان جائزا للحصول لها لانه (ما كان
عطا ربك محظورا) أى ممنوعا وان كان متفقا وتاجب حسب استعداد المصل فان زعمت انه اذ لم يكن
من أنفسها يجب ان لا يتفاوت (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) ان زعمت ان التفاضل
لو كان بحسب المصل لم يتفاوت المصل الواحد باعتبار الدنيا والآخرة يقال (للاخرة أكبر
درجات) من الدنيا فلا بد من وقوع أصل التفاوت (و) اذا جاز أصل التفاوت جاز التفضيل
فهى (أ كبرية فضيلا) واذا رأيت هذا التفاوت بين الاشياء بل بين الشئ الواحد بحسب وقتين
(لا تجعل) عند رؤية التفضيل وان بلغ ما بلغ (مع الله) في كلالته (الها آخر) اذ لا يساويه
في الكالات فاذا سويت بينهما (فتقدم مدموما) بقدر التمييز ولا يقتصر عليه بل (مخدولا) أى
مطرودا عن الانسانية (و) كيف تجعل بمجرد التفضيل لها مع انه لم يفضلها اشارك في استحقاق

عز وجل شردهم من
خلفهم) أى طردهم من
ورا هم أى افعالهم فعلا
من القتل يفرق من
ورا هم من أعدائك

العبادة بالانعام اذ (قضى ربك أن لاتعبدوا الاياه) لاختصاصه بنعمة الایجاد للتميم والمنعم
(و) لو كان غنة مستحق آخر بالانعام اكان الاولي بذلك الاوین لاختصاصه ما بسببية الایجاد
الدى هو اصل النعم لكنه انما قضى فيه ما بان تحسنا (بالوالدين احسانا) اتم من الاحسان
الى سائر المنعمین لانه بحيث (ما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما) ای ان تحقق
بلوغ أحدهما أو كليهما الذى هو زمان الضعف وبضافة العقل والاستتقار فاذا ظهر منهما
ما تستقدره (فلاتقل لهما آف) وهو صوت يدل على التضجر (و) ان تكلاما أو فعلا ما لاترضاه
(لاتنهرهما) أى لاتزجرهما (و) لو احتجت الى نهيهما (قل لهما قولا كريما) أى جمیلا (و) لا
تتكبر فى خدمتهما بل (اخفض لهما جناح الذل) أى يدك المنسوبة الى الذل بتعاطى الافعال
الذليلة على نهج المسارعة لامن ذلك فى نفسك بل (من الرحمة) أى رحمتك عليهما (و) لاتكف
برحمتك الفانية بل اطلب لهما الرحمة الباقية ولا تفتذر بعد ما عذرک بل (قل رب ارحهما)
رحمة باقية كاملة (كما) أى كرحمتها اياى للبقاء حين (ربى) تربية شاققة عن افراط الرحمة
اذ كنت (صغیرا) ولا يکفى خفض الجناح فى الظاهر ولا ترك التضجر بالاسان بل يجب موافقة
الباطن اذ (ربکم أعلم بما فى نفوسکم) من الضجر والاستكبار على خلاف ما فى الظاهر لكنه
يعفوه عنه (ان تکونوا صالحین) أى تائبین عما فى الباطن مرة بعد أخرى (فانه كان للاقاربین)
أى الرجاعین الى الله بتوبة ظاهرة وباطنة (عضورا) كيف لا یحسن الى الوالدين مع انهما
أقرب الاقارب وقد قبل لك (أت ذا القربى) لم یقبل القرب لان المطلق یصرف الى الكامل
والاضافة لما كانت لادنى الملازمة صدق ذو القربى على کل من له قرابة ما (حقه) فيه اشارة الى
ان له حقا معينا بخلاف المسکین وابن السبیل (و) كيف لا توفى ذا القربى وقد أمرت ان توفى
(المسکین) من الابعاد فى الاقارب مع الصدقة صلة الرحم والفقير یفهم بطریق الاولى لانه
أسوأ حالا منه (و) كيف لا توفى المسکین مع انه من أهل بلدك فقیه نوع جوار وقد أمرت ان
توفى (ابن السبیل) مع كونه أبعد من جوارك وبالجملة أمر بالاحسان الى من لیس عنکم فكيف
ترک الاحسان الى المنعم (و) لکن لیس منه التبذیر (لاتبذیرا) بوجه من الوجوه بالانفاق
فى محرم أو مکروه أو على من لا یستحق فحسبه احسانا الى نفسك أو غیرک (ان المبذیرین كانوا
اخوان الشیاطین) فى كفران نعمة المال بصرفه فى المحرم والمکروه والى غیر المستحق (و) كيف
لا یكونون اخوان الشیاطین وغاية أمر الشیطان انه (كان الشیطان لربه کفورا) بتغيير حکمته
(واما تعرض عنهم) أى وان تحقق اعراضک عن ترید الاحسان الیهم (ابتغاه) أى طلب (رحمة
من ربک) فى المنع عنهم لئلا یقعوا فى التبذیر بصرف المعطى الى شرب الخمر أو الزنا لا متوجهة بل
بظنون بجهت (ترجوها) لهم لما عرفت من عادتهم (فقل لهم) فى الدفع (قولا ميسورا) أى
سهلا علیهم احسانا الیهم ببدل العطاء لهم فلاتقل لهم منه تمکم لما أخاف علیکم شرب الخمر أو الزنا ثم
نهی عن الاعراض للجنل مع الامر بالاعراض مخافة البسط المقرط فقال (ولا تجعل يدك مغلولة)
أى مقبوضة كأنها مغلولة (الى عنقك ولا تبسطها) ولو بلا تبذیر (کل البسط فتعبد) أى تشبت

ويقال شردهم أى مع
بهم بلفظة قرأش (قوله
عز وجل شفا جرف) وشفا
جرف وشفا البئر والوادی
والقبر وما أشبهها وشفيرة

(ملوما) بالفقر (محسورا) أي مكشوف ليس لك ما يستقر عن السؤال والبسط وان كان من
 الاخلاق الالهية فاقبض من أخلاقه أيضا (ان ربك يسط الرزق لمن يشاء ويقدر) وان لم
 توجه اليه لوم ولا خسر (انه كان بعباده خيرا) يواطنهم (بصيرا) يظواهرهم (و) ما واجب
 ايتاه ذى القربى والمسكين وابن السبيل لحفظ ارواحهم فالاولاد يحفظ الارواح أولى
 (لا تقتلوا اولادكم) سيما اذا كان منشؤه (خشية املاق) أي فخر في المستقبل بالانفاق عليهم
 اذا كبروا (نحن نرزقهم) أي نحن المختصون باعطاء رزقهم في الصغر والكبر (واياكم) الا تن
 باغنائكم (ان قتلهم) للاملاق الحاضر والخشية في المستقبل (كان خطأ كبيرا) لافضائه
 الى تخريب العالم وأي خطأ أكبر من ذلك ولما نهى عن قتل الاولاد نهى عن قطع النسل فقال
 (ولا تقربوا) مكانا يمكن فيه (الزنا) فضلا عن فعله (انه كان) عند جميع الخلائق
 معصية (فاحشة) مجاوزة الحد في القبح توجب النفرة عن صاحبه والتفرقة بين الناس (وساء
 سبيلا) اقضاء الشهوة التي خلقت لطلب النسل بتضييعه ثم كرها وأعظم في التنفير والتفرقة
 فقال (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله) قتلها وهي نفس الانسان فان الله حرم قتلها (الابالحق)
 أي بالحكم الشرعي كاقصاص والارتداد وزنا الهمن وقطع الطريق بالقتل والحرب والبغي
 (ومن قتل مظلوما) بغير حق يؤخذ حقه في الآخرة أرى الدنيا (فقد جعلنا لولييه) مع عدم
 كونه مظلوما (سلطانا) بطلب القصاص أو الدية على القاتل لاعلى متعلقه فلو قتل كان مظلوما
 (فلا يسرف) ولي المقتول (في القتل) بقتل غير القاتل (انه) أي المقتول اسرافا (كان
 منصورا) بتسليط وليه على قاتله لكونه مظلوما ثم نهى عن قتل النفس بالتجويبع سيما نفس
 اليتيم العاجز عن الكسب فقال (ولا تقربوا مال اليتيم) فضلا عن أكله بجهمة من الجهات
 (الاباقي هي أحسن) هي حفظ ماله وتنميته فاقر به بتلك الجهة (حتى يبلغ أشده) أي زمان
 قوته على حفظ المال وتنميته وهو زمان البلوغ بالسن والاحتلام أو الحيض أو الحمل ثم ذكر
 حفظ العهد الذي به انتظام أمور البالغين فقال (وأوفوا بالعهدان العهدان كان مستولا) بان
 يتصور به ورة هي فيستل من حفظك تحفظه ومن ضمه عليك فنضيعه ثم ذكر ايفاء الكيل
 والوزن لانهما في معنى عهدان لا ينقص من حق الاخوان شيء فقال (وأوفوا الكيل) لاعد
 الاخذفاته يكون استدرجا الى أخذ الزيادة مع ان التسامح فيه أولى لكن (اذا كتمت) لغريمكم
 (وزنوا بالتسطاس المستقيم) الذي لا يميل الى جانب (ذلك خير) من نقص حق الغير في افادة
 البركة في الدنيا (وأحسن تأويلا) أي عاقبة اذ ليس معه مظلة يطالب به يوم القيامة ثم أمر
 برعاية القسطاس المعنوي (ولا تقف) أي ولا تتبع (ماليس لك به علم) في قول أو فعل تسنده
 الى سمع أو بصراً وعقل (ان السمع) قدمه لان أكثر ما يندب الناس أقوالهم اليه (والبصر)
 لم يذ كر سائر الحواس اذ لا يخالفها قول أو فعل (والفؤاد) أخره لانه منتهى الحواس ركل
 أولئك) أي كل واحد من هذه الاعضاء (كان عنه) أي عما نسب اليه (مستولا) ليشهد على
 صاحبه (و) اذا اتبعت العلم وهو يدعو الى التكبر (لا تقش) مع كونك (في الارض) التي هي

أيضا أي حاقسه (قوله)
 عز وجل شققها حبا) أي
 اصاب حبه شقاق قلبها كما
 تقول كبده اذا اصاب
 كبده ورأسه اذا اصاب

غاية السفلى (مرحا) أى تكبرا أو اختيالا لا يقيده قوة ولا علوا (انك لن تخروا الارض)
 بشدة وطنتك ردوسك (وان تبلغ) بهذه المشية المتطاولة (الجبال) من الجادات (طولا) تملو به
 على الخلائق علوها (كل ذلك) المذكور من المنهيات صريحا وفى ضمن الامر باضدادها
 (كان سيئة) فى نفسه ولا يفيد رضا الله اذ كان (عند ربك مكروها) اما الشرك فلا خلافه
 بالكمال المطلق الذى لا يتصور مع الشرك اذ معه يصير كمالا بالاضافة الى بعض الاشياء دون
 جميعها واما عبادة الغير فمما فيها من تعظيمه المخصوص بنى الكمال المطلق فهو في معنى الشرك
 واما العقوق فلانه كفران نعممة الابوين في سببية اليجاد ومنع الحقوق بالبخل تقريظ
 والتبذير والبسط افراط وهما مذمومان والذم مكرهه والقتل يمنع الحكمة من بلوغها الى
 كمالها والزنا واتلاف مال اليتيم فى معناه ونقض العهد مخل بنظام العالم وكذا اقتفاء ما لا يعلم
 والتكبر من خواص الحق وعادة الملوك كراهة ان ياخذ احد شيئا من خواصه (ذلك) أى
 جميع ما ذكرنا كمال ما يعتق به ويعمل به لانه (عما أوحى اليك) يا اكل الرسل (ربك) الذى
 هو اكل الاسماء الالهية (من الحكمة) أى العلم المحكم الذى لا يتغير بشبهة (ولا تجعل)
 يقبول ما يخالفها (مع الله الهما آخر) بتسوية علمها فانه شرك فان لم يكن فلا أقل من ان
 يوجب الاتقاه فى النار (فتلقى فى جهنم ملوما) بالجهل العظيم بتسوية علم الله مع علم الغير
 (مدحورا) أى مبهدا عن رحمة بعد المشركين وكيف تسون علم آباءكم الفاتلين بأن
 الملائكة بنات الله يعلم الله بل تفضلون عليهم على علمه وخواصهم على خواصه (أترعون ان
 الله فضلكم على نفسه) فاصفاكم بكم بالبنين واتخذ من الملائكة بنات لنفسه مع نقصها
 بكونها (اناثا) فى زعمكم (انكم لتقولون) فى تنزيل علمكم وخواصكم على علم الله وخواصه
 (قولا عظيما) انما قلنا ان اختيارهم لعلم آباءهم لتفضيلهم اياه على علم الله لانه لم يكن خلفاء
 علمه وظهور علمهم عندهم فانه (لقد صرفنا) أى وجهنا البيان بوجوه كثيرة (فى هذا القرآن)
 المشقل على جوامع الكلم (ليذكروا) أى ليذكروا كل واحد بوجه ما (وما يزيدهم) أى
 التصريف (الاتقوا) أى تباعدوا من المطلوب الذى يقربه وجوه البيان (قل) للقاتلين ان
 الملائكة بنات هذا مستلزم للشرك وهو باطل اذ (لو كان معه آلهة كمال) يلزم عما (تقولون)
 انهم بنات (اذا) وان كانوا تحت يده وانصرفه (لا تغفوا) أى لطلبوا (الى) مغالبة (ذى العرش)
 للاستيلاء على عرش ملكه (سبيلا) اذ لو هجزوا لم يشبهوا آباءهم فيلزم ان يعجز معهم لكن
 (سبحانه) من ان يعجز (وتعالى عما يقولون) من المشاركة والولادة المخصوصة بالحيوانات
 (علوا كبريا سجد) أى تدل على تنزيهه (السماوات السبع) كل سماها بما فيها من كمال
 الحكمة (والارض) بما فيها من جهائب التكوين (ومن فيهن) من الملائكة والانس والجن
 المشقة على انواع الكمالات فهذا هو التسبيح بلسان الحال ولبعضها بلسان المقال أيضا (وان
 من شئ الا يسبح) بلسان الملكوت متبسا (بجمده) مما ظهر فيه (ولكن لا تفقهون تسبيحهم)
 لاقتصار نظركم على عالم الملك (انه كان) فى ذمكم اياه بلسان المقال باثبات الشركاء والاولاد

رأسه والشغاف غلاف
 القلب ويقال هو حبة
 القلب وهي علقته سوداء في
 صميمه وشغافها حبا أى
 ارتفع حبه الى أعلى موضع

(حليما) بترك الاستهجال لكونه (غفورا) أي سائر اعنكم تلك المحامد (و) كيف يفقه من لا يؤمن بالملكوت ما في فيها فلم يخرج الى الملك مع انك أيها الملكوتي الخارج الى الملك (إذا قرأت القرآن) الذي هو ملكوتي خارج الى الملك (جعلنا) عند غلبة الملكوتية عليك (بينك وبين الذين لا يؤمنون الاخرة) الملكوتية (بها باستورا) عن أعينهم فلا يرونك ولا الحجاب الذي بينك وبينهم عن سعيد بن جبيرة لما نزلت تبث يد أي لهاب جاءت أمر أنه بمجرد تعرض رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع أبي بكر فسأله أين صاحبك لئذ بلغني انه هجاني فقال والله ما ينطق بالشعر فقال ما رأيتك يا رسول الله فقال ليزل ملك يفي وبينها (و) لكون القرآن ملكوتيا وهو يقتضي الحجاب على من لا يؤمن بالملكوتية (جعلنا على قلوبهم أكنة) أي حجابا كراهة (أن يفقهوه) لأن فقهه كشف للعجاب (وفي آذانهم وقرأ) أي ثقلا يمنعهم من سماع ألفاظه الداعية الى فهم معانيه كيف (و) هم يتنفرون عن معانيه فانه (إذا ذكرت ربك في القرآن) الجامع دلائل توحيد جماعته الها (وحدده ولوا) أي صرفوا وجوههم فجهلواها (على أديارهم نفورا) أي لاجل التباعد عنه فان لم يولوا أديارهم (نحن أعلم بما يستمعون به) من كونه ألفاظا متفرقة في الظاهر (أذ يستمعون اليك) أيها المظهرات نظامها على وجهه معجز (وإذ هم نجوى) أي وحين ينسبر بعضهم الى بعض طلبا للانصاف فيصرون على الظلم (إذ يقول الظالمون) لاهل العدل (ان تنصرونا لارجوا مسكورا) مهر فحن فاختلط كلامه (انظر كيف ضربوا لك) بآكل الخلاق عقلا وكشفا وبلاغة (الامثال) بالمسكور والمجنون والخطاط كلامه (فضلوا) عن اعجاز القرآن ضلالا بعيدا (فلا يستطيعون سبيلا) الى مبادئه فضلا عن اقصاه (و) لم يقتصروا على ضرب الامثال لك بل ضربوا النامثال العاجز من اذ (قالوا انذا) أي انبعث اذا (كنا) بعدم صير الجنات رايا (عظاما) ربما لا يبقى عظامنا بل صارت (رقانا) انما المبعوثون) أي ايتحقق حينئذ كونه مبعوثا فان تحقق كذا (خلقا جديدا) لامعادا (قل) لو صرتم ما هو بعد في قبول الحياة من العظام والرفات فالبعث متحقق (كونوا حجارة أو حديد أو خائما ما يكبر) أي يعظم تعجبا حصول الحياة له فاعما يكبر ذلك (في صدوركم) لافي صدورهم عرف الله بكمال القدرة والعلم والحكمة فاذا سمعوا ذلك (وسيقولون) بعد لزوم الحجية عليهم (من بعدنا) ولا قدرة لاحد على الاعادة (قل الذي فطركم) أي أوجدكم (أول مرة) من العدم الذي هو أبعدم من قبول الصفات الوجودية فاذا سمعوا ذلك (فسينفضون) أي يهركون ناظرين (اليك) أيها المقيم للدلائل الكاشفة للشبه (رؤسهم ويقولون) استهزاء (مق هو) مع انه لم يتحقق في الادوار الماضية (قل عسى) أي قريب رجا (أن يكون قريبا) وكيف يعد مع انه انما يتوقف على دعوته ولا يقبح منه حتى يستبعد فيكون (يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده) على كمال قدرته وحكمته وعلمه (و) ليس هذا تقريرا عقليا فقط بل (تظنون) أي تعتقدون (ان لبثتم) في الدنيا والبرزخ (الاقبلا) لطول ذلك اليوم عليكم (وقل لعبادي) الذين يريدون تقرب اصحابهم الى الصواب كما ربيعت (يقولوا) في النصيحة الكلمة (التي هي أحسن)

من قلبه مشتق من شعاف
الجبال أي رؤس الجبال
وقولهم فلان من شعوف
بقلانه أي ذهب به الحب
أقصى المذاهب (قوله)

وان كان غيبها فقد مثل ان ية ولو لا ابد لافعال المكافين من الجزاء وهو متوقف على البعث لان يقولوا ابد لا كفرة والفجرة من الاحراق بالنار ابد او مدة فامم اغضبة لهم وهو داع الى التقاتل والتضارب والشيطان معين فيه (ان الشيطان ينزغ) أي يتردد لايقاع العداوة (بينهم) ايصير بعضهم عدوا لبعض كما انه عدوهم (ان الشيطان كان للانسان عدوا مينا) فيعدى الناصح والمنصوح له ولا حاجة الى احتمال هذه الآية منه في النصيحة بالايان والاعمال الصالحة باظهار الشدة فيهما اذ (ربكم أعلم بكم) أي باستعداداتكم لا بطريق الايجاب بل (ان يشار بكم) من غير اظهار شدة من الناصح (أو ان يشأ) مع التشديد (يعذبكم) في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار (و) لولم يكن فيه أذية من الشيطان فلا حاجة اليه في تبليغ الرسالة لانا (ما أرسلناك عليهم وكبلا) يصلح شأنهم البتة ومجرد كونك ناصحاً لهم وان كان يغضبهم ويقضى الى القتال لما فيه من تفضيلك عليهم مع رؤيتهم أنك دونهم حتى قالوا لم يتخذ الله لهذا الشأن الايتيم أبي طالب والعراة واليخوع لعصبته فانه لا عبرة له اذ لا بد من ناصح (و) التفضيل من أجله ليس بأيديهم بل يبد الله اذ (ربك أعلم بين في السموات والارض) وقد علم انه لا ناصح انصح فيهما العباد من محمد صلى الله عليه وسلم (و) لا يعد من تفضيله عليهم فانه (اقتد فضلنا بعض النبيين على بعض) وهم أكبر الناس (و) ليس بعبتد فانه فضل داود على كثير تقدمه اذ (آتيناد اودزبورا) يشتمل على الحكمة وفصل الخطاب (قل) ان كان لكم الفضل فاصله بالعقل الجالب للمنافع الدافع للمضار وهو أهم (ادعو) لكشف الضر وتحويله (الذين زعمتم) انهم آلهتكم يجررون اليكم المنافع ويدفعون عنكم المضار وان كانوا (من دونه فلا يلكون كشف الضر) باعدامه (عنكم ولا تحويله) له منكم الى غيركم فان ما كوا ذلك ويلغوا فيه من الكمال ما بلغوا (أو ائمن الذين يدعون) ابعدر جحتم في ذلك بزعمهم في ذل العباد اذ (يتغون الى رحيم الوسيلة) بالعبادة اذ يحرصون في ان (أيهم أقرب) اليه (و) لا يقتصرون على طلب التقرب بل هم أدنى اذ (رجون رحمة) ليكم لوا (ويخافون عذابه) لتلايلحقهم النقص (ان عذاب ربك) وان عمت تزيته لا لكل (كان محذورا) لكل حتى المقربين اذ لا يخلو عن عموم بطريق الابتلاء (و) لذلك (ان) أي ما (من قرينة) صالحة أو طالحة (الانحن مهلكوها) بامانة أهلها أو استئصالهم للافناء العالم الذي نوى بل (قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا) بالقتل والامر والقسط والاحراق والاغراق وغير ذلك اذ (كان ذلك في الكتاب مسطورا) ليعلم ان المخلوق لا يخلو من قهر (و) لو قيل ان كان لهم صلى الله عليه وسلم هذا الفضل لارسل الله كل آية تقترح عليه قيل لهم ليس المنافع من ارسالها عدم فضله بل وقوع العذاب المحذور قبل يوم القيامة فانه (ما منعنا أن نرسل) محمد صلى الله عليه وسلم (بالآيات) المقترحة (الا) لاجل (أن كذب بها الاولون) الذين يتبعهم هؤلاء بعدما عذبوا لحقهم ان يتبعوهم في عذابهم (و) لم يمنعهم من التكذيب كون الآيات مقترحة فاننا (آتيننا عمود الناقة) المقترحة آية (مبصرة) لاجمال توهم السحر فيها (فظلوا بها) أي بذبحها الذي

الشجرة الملعونة في القرآن
هي شجرة الزقوم (قوله
عز وجل شاكته) أي
ناحيته وطريقته ويبدل
على هذا قوله فربكم اعلم

هو أشد من التكذيب فعذبوا في الدنيا كذلك وكيف لا يهذب مكذب بالآيات المقترحة في الدنيا
(وما نرسل بالآيات) المقترحة (الأنجويننا) من العذاب الديني فلا بد من وقوعه ليضاف
وعيد عذاب الآخرة (و) لوجوب وقوع الوعيد الديني اذ ذكر (اذ قلنا لك ان ربك أحاط
بالناس) أي بقريش ليعهرهم وينصرهم عليهم فانه وقع ذلك على خرق العادة تصديقاً للوعد
(و) كيف لا يقع ذلك اذا كان في اليقظة وقد وقع منه ما كان في المنام وانما وجب وقوع ما في المنام
من الوعيد لاننا (ما جعلنا الرؤيا التي أريناك) بأن هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان
(الافتنة) أي اختباراً للناس هل يؤمنون بها فيخافون أم لا (و) كما وقع الوعيد الديني
يقع الآخرى لما فيه من الاختبار فانما جعلنا (الشجرة الملعونة) أي المذمومة ذماً بليغاً
لكونه مذكوراً (في القرآن) المشتمل على جوامع الكلام الافتنة للناس قال أبو جهل ابن أبي
كبشة يخوفنا بنار تحرق الحجارة ثم يزعم انه تنبت فيها الشجرة وقال عبد الله بن الزبير يخوفنا
بالزقوم ولا نعرفه الا الزبد والتمر (ونحو هذه) أيضاً وجوه ليس فيها ما بعد اختباراً (ها
يزيدهم) تخويف من التضيقات (الاطغيانا كبيراً) فلما أرسلنا اليهم الآيات المقترحة لقالوا
انه أجل من أحاط بأبواب السموات فلا فائدة في إرسالها سوى تعجيل العذاب الديني لكنه
ينافي اظهاريه على الدين كانه ثم أشار الى أنه لو لم يظهر لك من الفضل ما ظهر لهم لوجب
عليهم ان يتقادوا الامر الله الذي تضمنه الآيات المخوفة لهم من مخالفتك فقال (واذ قلنا
للملائكة) الذين ظهر من فضل جوهرهم ما لم يظهر لآدم (اسجدوا لآدم فسجدوا) ترجيحاً
لامر ربهم على ما ظهر من فضل جوهرهم (الابليس) ربح ما ظهر من فضل جوهره على امر
ربه (قال اسجد لمن خلقت طيناً) واعترض على ربه بتفضيل آدم عليه السلام اعتراضكم عليه
بتفضيل يقيم أبي طالب عليكم حيث (قال أرايتك) أي اخبرني لم كرمت على (هذا الذي كرمت
علي) ثم أظهر عداوته وذرته عداوة محمد صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين حيث قال
(لئن أخرجت) أي أخرجت بقاى بلا عذاب (اليوم القيامة لا تخنكن) أي لا تتصلبن (ذريته
الاقليلا) فكان ذلك سبب زيادة ابعاد الحق اياه ومن تبعه حيث (قال اذهب فغن تبعك منهم)
اتبعناه اياك في عذابك من غير نقص (فان جهنم جزاؤكم جزاء موفوراً) فيضاف ان يكون
عداوة محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين سبب مزيد ابعاد الحق اياكم ثم ان قتالكم مع محمد
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كقتال ابليس مع آدم وذريته حيث قال تعالى له (واستقرز) أي
استخف (من استطعت منهم بصوتك) أي بوسواسك بلاشبهة (وأجاب عليهم بجملك ورجلك)
أي الشبهات القوية والضميمة ثم أشار الى ان مشاركتهم في الاموال بانفاقها على من يعادى
محمد صلى الله عليه وسلم وفي الاولاد بمننا كحتمهم به كشاركة ابليس مع من تبعه من ذرية آدم
فيها ما اذ قال له تعالى (وشاركهم في الاموال) كالكاسب المحرمة والانفاق في الفسق ومنع
الزكاة والبصيرة والسأبة (والاولاد) بالتوصل اليه بالسبب المحرم ودعوى النسب بلا سبب
والتسمية بعبد الحرث وعبد العزى ثم أشار الى ان دعوى وعيد بعضهم ايهض بالحقيريات على

بن هو آدم الذي سيدل على
طريقه او يقال على شاكلته
أي خلقته وطبيعته وهو
من التكليل يقال لست على
شكلى وشاكلى

عداوة محمد صلى الله عليه وسلم كوعدا إبليس إذ قال تعالى له (وعدهم) بشقاعة الأكله
وتقريبها إلى الله زلني والكرامة على الله بالنسب الشريفة وتسوية التوبة والانتكال
على الرحمة وشقاعة الرسول في الكآثر (و) بعض هذا وان كان حقا فليس بعام الوقوع
فحينئذ (ما بعدهم الشيطان الأغرورا) وهو تز بين الباطل وبينه الحق ثم أشار إلى أن
المؤمنين لا يفترون به فقال (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان و) لا يتضررون بعداوة
إذ (كفى بركن وكيلا) أي حفظهم كيف وقد توكل حفظكم في الجراد (ربكم) هو
(الذي يزجي) أي يجري (لكم الفلك في البحر) ولا يبعد ان يحفظ من خطر ما وقع فيه
لا فائدة الرجح إذ جعلكم على البحر (البتغوا من فضله) الذي لا يعتاد في البلد فكذلك أركبكم
بحر الوسواس الشيطانية على سفن الافكار مع العلموم إذا سلمتم عن الاخطار بقوة
الخلاص (انه كان بكم) في حملكم على الاخطار (رحيما) يفيد الرحمة الخاصة (و) من
الرحمة الخاصة في خطر الجرافة الاخلاص بعد الشرك فانه (إذا مسكم الضر في البحر
ضل من تدعون الاياه) كذا من مسه ضر المعصية من بحر وسواس الشيطان فتألم به التجأ إلى
التوبة والاستغفار وترك الأهوية الفاسدة فيقيد النجاة عما تم النجاة عن خطر البحر موقع
في خطر الاعراض فان الدعاء بالاخلاص أفاد النجاة (فلما نجاكم) عن خطر البحر وأرسلكم
إلى البر أعرضتم) كذلك الناجي عن خطر الوسواس واقع في خطر الغفلة عن الله (و) كان
لواجب في شكر الاتجاه الزيادة في أعمال الخير إذ حصل لكم الامن من مس الضر في البر لكن
(كان الانسان كفورا) بالاعراض فضلا عن زيادة الأعمال (أ) أعرضتم (فأمنتم ان يخسف
بكم جانب البر) كذلك الاتجاه من الشيطان موجب لخطر خسف النفس بأهويتها (أو) أن
(يرسل عليكم حاصبا) أي حجارة من السماء من غضب الله على الاعراض عنه كذا يخاف
على العجب به عند عدم المعصية وليس هذا الخسف وارسال الحاصب مما يرجى بعده النجاة
بل (ثم لا تجدوا لكم وكيلا) يحفظكم أمنتم من جانب البر من كل وجه (أم أمنتم ان يعيدكم
فيه) أي في البحر بأن يحوجكم إلى ركوبه (تارة أخرى فيرسل عليكم حاصبا) أي كسر السفينة
(من الرياح) ويكون الكسر في وسط البحر (فيفرقكم) غرقا لا ترجون معه النجاة (بما
كفرتم) عند النجاة عن مثله في المرة الأولى (ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا) من يطالب لكم علينا
مثل من يطالب على مفرق سوانا كذلك يخاف من النجاة عن وسواس الشيطان الوقوع في بحر
معارضة الوهم والخيال من ربح التشابه في كسر سفينة الدلائل فيفرق في بحر الضلال بحيث
لا يجدون جهة أصلا (و) كيف لا يكون الانسان كفورا مع ان اعراضه عن برزلكرماه
منعما عليه فانه (لقد كرمنا بني آدم) بتعليم العلوم تكريم آدم بتعليم الاسماء (و) أنعمنا عليهم
بتضفير الحيوانات والجمادات مثل السفينة والريح والجراد (حلتناهم) على الحيوانات (في)
سفر (البر) على السفن في سفر (البحر) لم يكن ذلك انعابا لهم محضا إذ (رزقناهم) في السفر بين
(من الطيبات) ما ليس في أوطانهم وأعطيناهم من الطيبات ما لم نعطسائر الحيوانات (و) لم تقتصر

(قوله شططا) أي جورا
وعلاوا في القول وغيره
(قوله تنقي) أي مختلف
(قوله عزائمهم من نبات
تنقي) يقال مختلف الألوان
في الطعوم (قوله شجرة

في اكرامهم وانعامهم على ذلك بل (فضلناهم على كثير من خلقنا) من الملائكة (تفضيلا)
 حتى فضل عوام المسايين من بني آدم على عوام الملائكة وخواصهم على خواصهم وانما تظهر
 هذه التفضيلة ويكمل هذا الاكرام والانعام ويحصل جزاء كفران من كفر بذلك (يوم ندعوا
 كل اناس بامامهم) أي بالاضافة الى امامهم الذي آفادهم هذه القضاة اقل او آفادهم الى
 الكفران به اليشاركونه في فضائله او رذائله مع ما يحصل لهم مما كتب عليهم (فمن أوفى كتابه
 بيمينه) لكونه قويا غاب عقله على هواه فتظهر قوته في قراءة كتابه (فاؤلك يقرؤن كتابهم) مرة
 بعد أخرى بأحسن فصحة وأعين مفتوحة (و) انما أمروا بقراءته ليعلموا انهم (لا يظلمون شيئا)
 أي مقدر خيط (ومن) أوفى كتابه بشماله اضعفه عن مقاومة هواه لانه لم يعطه قوة تلك
 المقاومة بل لانه (كان في هذه) الدنيا الداعية الى متابعة الهوى (أعمى) عن ضررها
 فانه لا ينطق لسانه ولو انطلق لا يفتح له عيناه (فهو في الاخرة أعمى) وان كان حديد البصر
 (و) لو أبصر لم يجد الى التفتي بما لانه (أصل - ييلاو) كيف لا يفيد اتباع الهوى العمى
 وقد كاد حيك ايمانهم يعنى بصيرة الوحي منك (ان كادوا يهتنونك) أي انهم قاربوا فتنتك
 باعمالك (عن الذي أوحينا اليك) بالتغيير فيه لايحصل لهم الهداية من ذلك الغير ل (لتفتري
 علينا غيره) يجعل الوعد في مكان الوعيد (واذا) أي افتريت علينا غيره (لا تتخذوا خديلا)
 فآمنوا بدمع علمهم بانه مفتري من عندك وهو موجب للكفر والبغض (ولولا أن ثبتناك) على
 الايمان والبصيرة باعلام ان في ذلك كفرتك وكفرهم (لقد كدت تركن) أي تعيل (اليهم شيئا قليلا)
 من الميل من عمات بجحك ايمانهم ولم يكن يقيدك ذلك شيئا بل كان يضرك في الدارين
 (اذا الذنالك ضعف) عذاب (الحية) الذي حصل لمن مضى من الكفار (ضعف) عذاب
 الحكمة اربعد (المجاهات) لان بصيرتك أكمل من بصيرتهم فيمتضعف عذابك بمقدار ما يفوتك من
 فوائد بصيرتك (ثم لا تجد لك علينا نصيرا) مما يشبه العمى الطمع في أموالهم وايمانهم (ان
 كادوا يستفزونك) أي ليحركونك (من الارض) التي نساكنهم (ايخرجوك منها) اذقات
 اليهوديا ابا القاسم ان الانبياء انما بعثوا الى الشام وهو مهاجر ابراهيم فلو خرجت اليها
 لا متباك ولم يقصدوا بذلك ارشاده بل ابقى لهم الرياسة بمكانهم (وادا لا يلبثون خلافاك) أي
 لا يقون بعد اخراجك فضلا عن بقاها رياستهم (الا) زمنا (قليل) وليس ذلك محتصا بك حتى
 يستبعد بل كان (سنة) اقوام (من قدامرسلنا قبلك من رسلنا) كما هم لما اخرجوهم من بلادهم
 لمية وابعدهم (و) هي وان لم تكن موجبة لكن (لا تجدنا نتناخويلا) ولو اردت الهجرة الى
 مكان الانبياء فاعمل اعمالنا لك أعلى من مكانهم (أقم الصلاة) للاستنارة بنور ربك (بلولك) أي
 لرؤية زوال (الشمس) والمراد صلاة الظهر والعصر والمغرب لتسبق في الارتفاع الذي يكمل
 فيه الاستنارة بنور الرب منتهيا (الى غسق) أي ظلمة (الليل) فتصلي فيها العشاء بعد مغروب
 الشفق لثلاث تعود الى ظلمة البشرية (وقرآن) أي صلاة (الفجر) التي يطال فيها القراءة وانما
 أطيلت فيها لان الفجر وقت معود ملائكة الليل بالاعمال ونزول ملائكة النهار بالبركات

انخلد أي من كل منها
 لا يموت (قوله شاطئ الوادي)
 ووسط الوادي سواء (قوله)
 تعالى شائخة ابصار الذين
 كفروا) أي مرتفعة
 الاجفان لا تسكاد نظرف

(ان قرآن) أى قراءة صلاة (الفجر كان مشهودا) لطائفتي الملائكة فيصعدون بهامع هذه
 البركات ليتم لك الاستمارة في ابتداء ظهور النور ثم لا يزال يزداد (و) استكمل القرائن
 بنوافل الليل (من الليل) أى بعضه (فتعبد) أى اترك النوم (به) لتصل فيه (نافله) أى زائدة
 على القرائن مفيدة (لك) نورا عظيما فوق ما يفيد غيرك (عسى) أى قرب رجاؤه (أن يبعثك
 ربك) الذى هو مجموع أنوار سائر الالهة (مقاما) هو مقام الشفاعة (محمودا) بحمد الكلى
 لاختصاصه بفيضان النور على أهل القصور اذا كانوا قابلين للكمال فاذا كان لك تحصيل
 هذا المقام الذى يستفيض منه النور من الله بلا واسطة وتفيض على من سواك فإى حاجة لك
 فى الهجرة الى مقام الانبياء لتستفيد منهم أنوارهم (و) هذه العبادات لا توصلك الى المقام المحمود
 الا اذا صدق دخولك فيها وخرجك عنها ولا يتم الا بامداد الله بعد استمدادك منه (قل رب
 انى) فى هذه العبادات (مدخل صدق) بمشاهدتك فى هذه العبادات ورؤية كونها من
 ذلك وان كانت صفة العبادات منها منى وتخليق عن الرياء والعجب وتصفتى باخلاص العمل
 واخلاص طاب الاجر ورؤية المنة لله ورؤية التقدير فيها (وأخرجنى) عنها (مخرج صدق)
 فلا تستعملنى ما يحبها على ولا تردنى على نفسى (و) اذا غلبنى الشيطان أو النفس أو الخلق
 أو وردت على شبهة (اجعل لى من لدنك) لامن عند عقلى وفكرى (سلطانا) أى هجة (نصيرا)
 ينصرفنى على ما ذكر لى على عبادتى فيوصلنى الى المقام المحمود (و) اذا تجلبى لك الحق فى هذه
 العبادات لا تدع لنفسك الالهية بل (قل جاء الحق) أى تجليه على القلب (وزهى) أى ذهب
 الوجود (الباطل) فى نفسه وهو وان اعتقد شوته قبل ذلك لم يكن ثابتا بل (ان الباطل كان
 زهوقا) لكن لم يظهر زهوقه الا بعد حضور التجلبى الشهودى للحق (و) لا يبعد ان يكون
 التجلبى الشافى عن مرض الاعتقاد الباطل من ثبوت الوجود لما سوى الله متضمنا فى حق
 البعض الى دعوى الالهية فانما (تنزل من القرآن ما هو شفاء) عن الشبهات (ورحمة) ببيان
 الحقائق واقامة البراهين (للمؤمنين) مع ذلك (لا يزيد الظالمين) يجعل الشبهات دلائل
 مالمعة وجعل الدلائل القاطعة شبهات (الا خسارا) اذ يخسر مع خسارة الاعتقاد الدلائل
 أيضا (و) لا يبعد ان يكون سبب الشفاء والرحمة سببا للغمارة فانما (اذا أنعمنا على الانسان)
 لم يتقرب بشكره بنا ولا يستزيد انعامنا عليه (أعرض) اى يكون سببا للبعد عنا كيف (و) قد
 (ناى) أى بعد من أخذه (بجانبه) فرجحه على جانبنا (و) لا يقبل بعهده علاج لان الشئ انما
 يعالج بصدده وهو (اذا ما شركان يؤسا) وهو أيضا سبب البعد كذلك يعرض الانسان عن
 شفاء القرآن ويأخذ برأيه واذا وقعت له فيه شبهة يئس من حلها فان زهوا ان الانعام بالقرآن
 على مثل هؤلاء يكون عبثا (قل) لاعبت فيه اذ يظهر استعداد المنعم عليه للثواب والعقاب
 اذ (كل) من أنعم عليه بالقرآن (يعمل على شاكته) أى هبته روحه الحاصلة لمن استعداد
 حقيقته وليس طلب هذا الظهور لتحصيل علم للحق (فربكم أعلم بما هو الهدى سبيلا) ومن هو
 أنى بل لالزام الحجة (و) اذا سمعوا استعدادات الحقائق وهيات الارواح (بمثل ذلك من

من هولناهم فيه قوله عز
 وجل شوبا من حيم أى
 خلطا من حيم قوله جل
 وعز شكاه أى مثله
 وضربه قوله تعالى شرع
 لكم من الدين أى فتح لكم

الروح) ليقبض عن الحقيقة وهيتم واستعدادها (قل) الحقائق واستعداداتها أمور
 عدمية تملق بها العلم الالهي فكانت ثابتة فيه لافي الواقع اذ (الروح) وهياته امر وجودي
 حصل (من امر ربي) بلا واسطة مادة فلم يكن لها شكل ولا مقدار ولا دخول في البدن
 ولا خروج عنه ولا اتصال به ولا انفصال عنه وهذا انما يفهمه من تبصر في علم الحقائق (و) لكن
 (ما اوتيتم) شيئا (من العلم الا قليلا) بقية ضئيلة عليكم (لئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك)
 من المشتمل على الحقائق الغائصة امكن لو ذهبنا به فانك وكل اصحابك علما (تم لا تجد ذلك به
 علينا وكيدا) يطالبنا به اذ لا طريق الى علم الحقائق سوى الوحي الالهي (الارحة من ربك)
 فانها كالو كليل لك لولم ينزل عليك القرآن لكن لا بطريق الايجاب بل بطريق التفضل (ان
 فضله كان عليك كبيرا) فلو قطع عنك القرآن لتفضل عليك بطريق آخر فان قالوا فلم يتفضل
 عليك بطريق آخر بل عين القرآن (قل) ان فضله بانزال القرآن ليس كفضله بطريق آخر لان
 القرآن جامع لما لا يتناهي من الحقائق وغيره ليس كذلك لذلك (لئن اجتمعت الانس والجن)
 المتفرقون زمانا ومكانا مع اختصاصهم بالعلوم الجليلة الدقيقة (على ان ياتوا بمثل هذا القرآن)
 المشار اليه بالاشارة القرية اقرب ماخذ حقائقه ودلائله ورفع شبهاته (لا يأتون بمثله) لان
 غاية علم افادة امور متناهية والقرآن مشتمل على ما لا يتناهي فلا يتصور حصولها منهم
 (ولو كان بعضهم ببعض ظهيرا) معينا سباب عبارة اليق من النظم والنثر مخالفة لاسلوبها
 (و) لا يحل بالاجازة تكرار لاجبار فيه مع اختلاف العبارات فاننا (لقد صرفنا) أي اورناد
 على انحاء مختلفة (للناس) الغافلين عن بعض القوائد من عبارة لست ذكرا من أخرى ولا بد
 من جميع القوائد (في هذا القرآن) الجامع لها سمي في الامور الجارية (من كل مثل) أي
 امر عجيب يضرب به المثل لكن المبالغة في جميع القوائد افضى بالعامية لقصور نظرهم على
 ظاهر التكرار الى انكار الاجاز (فأي) أي امتنع (أكثر الناس) ان يستفيدوا شيئا من تلك
 القوائد (الا كقوراو) حين كفروا باجهاز القرآن الذي لا مجال لتوهم السهر فيه وقد توهموه
 في سائر المعجزات الفعلية (قالوا لن نؤمن لك) أي لا ياتك (حتى) تأتي بما يشبه الثواب
 الاخرى مثل ان (تفجر) أي تشقق (لنا) أي لزراعتنا وغرسنا على العموم (من الارض)
 أي ارض مكة (فبوعا) أي كثير الماء (أو تكون لك) على الخصوص (جنة من نخيل وعنب)
 لا تتكلف في سقيها (فتفجر الانهار خلالها) أي في اوساطها تصل الرطوبة الى الكل (فتفجر) لم
 يعهد مثله في كثرة الماء والسقي من غير عمل (أو) تأتي بما يشبه العقاب الاخرى مثل ان تسقط
 السماء كما زعمت ان نشأ خلفهم الارض أو تسقط عليهم كسقامن السماء (علينا
 كفا) أي قطعها (أو تأتي بالله) الذي هو خالق الثواب والعقاب (والملائكة) الذين هم اسبابهما
 (قبلا) أي ضامنا بصدق قولنا فيصير واجناسين بالثواب والعقاب فكأنك جنت بعينهما
 فلا حاجة الى الايمان بما يشبههما (أو يكون لك) اذ لم تأت بما يشبه الثواب والعقاب

وهذا منكم طريقه (قوله جل
 وهن شر يعمن الام) أي
 سنة وطريقة (قوله
 سبحانه شطاه) فرائحه
 وصفاره يقال اشطأ الزرع
 اذا فرخ وهذا مثل ضرب به

ولا بما يقوم مقام عينه - مما يظهره فضلك علينا المانع لك من الكذب اما في الارض بان
يسكون لك (يتن زخرف) أي من جنس ما يتزين به كالذهب والفضة والجواهر
(أو في السماء بان (ترقى في السماء) فتكلم ربه او يكلمك فيرسلك اليها (ولن تؤمن لرقيبك)
لا احتمال انك سهرت عيننا بذلك (حتى تنزل علينا كتابا) لا يذهب بمرارة بل لانزال (نقرؤه قل)
هذه الاشياء انما تقترح على من يدهي كمال القدرة لكن (سبحان ربي) من ان يشارك في قدرته
فان قدر على مثلها غيره فلا يقدر البشر الا كني (هل كنت الا بشرا) لا يتخلون بهزوان كنت
(رسولا) ولما اعتذرت عن عدم اتيانه بالايات المقترحة بكونه بشرا جعلوه المانع من الايمان
فقال تعالى (وما منع الناس ان يؤمنوا) بالرسول مع تحقق سببه (اذ جاءهم الهدى الا) ما يعلم
للمنع وهو (ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا) مع انه لا بد من مناسبة الرسل والمرسل (قل)
اعتبارا للمناسبة بين الرسل والمرسل اليهم اولي من اعتبارها بين الرسل والمرسل فعلى هذا
(زر كان في الارض ملائكة يمشون) ولا يطفرون الى السماء (مطمئنين) لا يخافون من الله
ولا يطلبون مزيدا القرب منه مع قابليتهم لذلك (لنزلنا عليهم من السماء) لاتصانه بغاية الكمال
الممكن لهم (ملكك رسولا) يكلمهم ويخوفهم فان زعموا انه لا بد من بعثة الملائكة ليكون شاهدا
للسلطان على صدقه (قل كفى بالله شهيدا) وقد شهد بانظهار المعجزات شهادة طاعة للنزاع (بين
بينكم) ولا كذب في شهادته لانه نقص فلا يتصور في الشهادة الناشئة من صفات الكمال
كالخبرة والبصر (انه كان بعينه خيرا بصيرا) شهادة المعجزة وان كانت يخلق عالما
ضروريا عقيما فلا يهتدي بها الكل كما لا يهتدي بما يعرف كونه هدى في نفسه بل (من
بهد الله فهو المهتد) سواء اهداه باسباب اوبدونها (ومن يضلل) الله (قلن تجد لهم اولياء)
من الاسباب اذ لا تأثير لها (من دونه) أي من دون عنايته ~~ال~~ لا عنانية له باهل الضلال وان
شأنهم صرفوه في الوجوه ناطقين بصرا ساهمين بل لما لم يشكروا هذه النعم اذ صرفوها الى
غير ما خلقت له عكس عليهم الامر (و) لذلك (نحشرهم يوم القيامة) الذي يتصور فيه المعاني
الخالصة من التصرفات الانسانية منكسبين (على وجوههم) لتسكينهم الايات العالية
(عجايب) لا يصرون ما فيه نجاتهم اذ لم يصروا حقائق الايات (وبكيا) لا ينطقون بما فيه
نجاتهم اذ لم ينطقوا في الدنيا بما تضي الايات (وصجا) مما فيه راحتهم اذ لم يسمعوا الايات
ولو سمعوا الايزوا يزيدون عناد ذلك (ما واهم جهنم كلما خبت) أي طفت في حقهم عند
احتراق جلودهم وطموعهم (زدناهم) بتجديد العموم والجلود (سعي اذ لا جزاؤهم) لا على
الاضلال بل على اختيار الضلال المستعقب للاضلال من الله (بانهم كفروا باياتنا) فجعلوها
من قبيل الصعر النازل (و) لم يستعملوا في ابصارهم ولا سمعهم ولا لسانهم بل (قالوا انذا كنا
عظما ورقاتنا) أي ابعث اذا تلف لحمنا وبقينا عظما ما بل رقت عظما فصارت رفاتنا (اننا
لدهونون) أي لم يتحقق كوتامبعوثين فان تحقق لم يمكن معادين بل (خلقا جديدا) وكما عملوا

الله عز وجل النبي صلى الله
عليه وسلم اذ اخرج وحده
ثم قواه الله عز وجل باصحابه
(قوله عز وجل تسلط
القوى) يعني جبريل عليه
السلام وأصل القوى من

النظر الى الآيات المنزلة على زعم انها مصر عطلوه في سائر الآيات أيضا (أول يروا) في آيات
 الافاق التي لا مجال للمصرف فيها (ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على أن يخلق مثلهم)
 مرة بعد أخرى بطريق الاعادة فالتقدير التي هي سبب الوجود محققة (و) لا تحقق للمانع اذ
 لا يصلح عدم جريان السنة الالهية ما نعا وغيره ليس بمانع اتفاقا اذ (جعل لهم أجلا لا يرب فيه)
 أي في كونه حكمة اذ لو حوت العادة بذلك لم يبق للتكليف وجه ولو ترك صار ظلما لكنهم اظلمهم
 لا يعتبرون الحكمة ويجوزون الظلم (فابي الظالمون الا كفورا) بالله - قدرة الالهية فان
 زعموا انهم لا يشكرون القدرة الالهية وانما ينعون انه اعدم جريان السنة الالهية بذلك (قل)
 يدل على انكاركم القدرة توهمكم بحجز الله ان يؤتيكم الرزق مع تكرار اعطائه اياكم لذلك
 تفرطون في الجمل بحيث (لو أنتم تعلمون خزائن رحمة ربي) الذي هو أوسع الاسماء الالهية مع
 انه لا يتصور نفاذ خزينة من خزائنه الجزئية (اذا) أي حال ملككم لها (لامسكنم) أي بظلمت
 (خشية الاتفاق) أي نفاذ تلك الخزائن بلا عوض له - اعدم اعتمادكم على قدرة الله (و) لو اعتمدتم
 ما تركتم بظلمكم أيضا اذ (كان الانسان قنورا) بالطبع والامور الطبيعية لا تفارق باللائل
 العتلية (و) يدل على عدم وجود ان الضال اوليا من دون الله وعلى ابناء الظالمين الا الكفور
 وعلى قنورية الانسان بالاتفاق فوق قنورية بالمال انا لقد آتينا موسى تسع آيات غياية عدد
 الافراد (بينات) ظاهرة الدلالة على القدرة الالهية وهي حل العقدة من اللسان والعصا
 والبد البيضاء والسنون والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم فان شككت في الغيبتها
 عنك (فاستل بني اسرائيل اذ جاءهم) بتلك الآيات فتشاهدوا قدامهم وسمع بالتواتر
 متأخروهم (فقال له فرعون) الضال الظالم الاتي القنور بالاتفاق الذي لم يزد آيات موسى
 سوى الكفور (اني لاظنك يا موسى مسهورا) أي مجنوننا جنون المسهور لادعاء ان الرسالة
 المستصيلة وان لم تكن مسهورا كنت ساحرا في ايمان الآيات (قال) موسى (انعدمت) - من علمك
 بغاية ما يبلغه السحر اغلبته في زمانك ومكانك (ما أنزل هو لاهم) الآيات من السموات الى
 الارض (الارب السموات والارض) لالتدابير لكونها (بصائر) تبصرك وقومك صدق
 (واني لاظنك) في عنادك من سلطانك (يا فرعون مشبورا) أي ملعونا تبعد عن ملك الدارين
 فلما ظهرت هجته خاف ايمان قومه به (فأراد ان يستفزهم) أي يزيغهم بالقهر (من الارض)
 أي أرض ملكته فهر بوامنه فوق البحر في البين فشقه بضر ب عصاه فهير وقبضهم
 فرعون وقومه (فاغرقناه ومن معه جميعا) لثلاثين منهم من يزارع بني اسرائيل (وقلنا من
 بعده) أي بعد اهلاكهم (لبنى اسرائيل) الذين أراد ان يستفزهم من الارض (اسكنوا
 الارض) أخذ اعظام الحكم عليهم ولا تستوفون المظالم بذلك بل يبق بعضهم الى الآخرة (فاذا
 جاء وعد الآخرة جئنا بكم لغيا) أي محتاطين يتعلق المظالم بالظالم (و) لا بد من مجي هذا
 الوعد لانه (بالحق) أي الدليل القطعي من نصوص الكتب الالهية (أنزلناه وبالحق) الذي هو
 ثبات نظام العالم على اكل الوجوه (نزل) وكيف يكذب هذا الوعد (وما أرسلناك) أيها

قوى الجبل وهي طاقاته
 واحدتم باقوة (قوله هنز
 وجل شوى) جمع شوا وهي
 جلدة الرأس (قوله هنز
 وجل شامخات) أي عاليات

الكامل الذي لا يتصور منه الكذب لولا المعجزات وقد يتأيد بصدق (الأمير) به لاهل
 الصلاح (ونذيرا) لاهل الفساد (و) الآثار (قرآنا) هو ترجمة كلامنا الازل الذي لا مجال
 لنقيصة الكذب فيه ولا يجهل بذلك تفرقة اذ (فرقناه لتقرأه على الناس على مكث) أي على
 مهل يستقر في قلوبهم (و) هو وان كان ترجمة كلام واحد لا يقبل التفرقة صارا فابلاله اذ
 (نزلناه) مرتبة بعد مرتبة (تنزيلا) واصلا الى عالم التفاصيل فان زعموا ان الكلام الازلي غير
 قابل لهذا التنزيل (قل آمنوا به أو لا تؤمنوا) فانه يستوي ايمانكم وعدمه لجهلكم
 بالحقائق (ان الذين أتوا العلم) فعلوا قابليته لهذا التنزيل لاحاطتهم بالحقائق (من قبله اذا
 ينزل عليهم) فعلوا اشتغالهم على تلك الحقائق (يجرون) أي يسقطون ملصقين (للاذقان) أي
 الوجود بالارض (مجدا) أي خاضعين (ويقولون) في مطابقتها ما وعدني كتبه (سبحان ربنا) من
 ان يكذب شي من مواهبه (ان) أي انه (كان وعد ربنا المقعولاو) بعد الانقياد لحقيقته
 (يجرون للاذقان) في العمل به (يكون) خوف العقاب وفوات الثواب (ويزيدهم) كل نظر
 فيه وسماع له وعمل به (خشوعا) فان زعموا انه لو كان نازلا من الله لكان داعيا الى الله فلم يكن
 فيه شائبة شرك لكنه يأمر تارة بدعوة الله وتارة بدعوة الرحمن (قل) ايس هذا بشرك بل غايته
 بيان دعوته بالوجود الكثيرة بحسب اختلاف المطالب (ادعوا الله أو ادعوا الرحمن)
 ولا يختص دعوته بهذين الامين الكثرة الاغراض الجزئية بل (أياما) أي أي اسم من أسمائه
 (تدعوا) أو صلا إلى مطلوب من غير شرك في ذاته (فله الاسماء الحسنی) أي الكاملة الموصلة
 إلى المقاصد (و) يعينك في الاصل إلى المطالب الصلوات الخشوع سيما اذا اجتمع عليها
 القلوب لذلك (لا تجهر بصلوتهن) لئلا تتجمل بالخشوع (ولا تخافتن) أي ولا تتأخر في الاخفاء
 بحيث لا يسمعها من خلفك فيفوتك فائدة الاجتماع بهم (و) بالجملة الاخفاء لا واسط بقيد
 تركية النفس عن الاطراف التي هي الرذائل لذلك (ابتغ بين ذلك سبيلا) ليكون داعيا لك
 إلى المتوسط في الاخلاق ليقيدك التزكية والتصفية المقربة للمشاهدة الكاشفة عن
 الحقائق التي بها الامجاز من حيث لا تتأهيا (و) هذه العبادة انما تشيدك هذه المشاهدة لو خلت
 عن العجب والرياء لذلك (قل الحمد لله) على انه من على به هذه العبادة بلا شرك فيها اذ بانغ
 في نفسه لانه (الذي لم يتخذ ولدا) وكيف يتخذ وهو اما للشرك أو الاستعانة (ولم يكن له شريك
 في الملك ولم يكن له ولي) بهينه (من الذل) لانه عزز (و) لا يجعل العبادة مضيدة له عزز بل (كبره)
 من ان يستفيد من أحدهما (تكبيرا) بانه وان استجنى الحماد من الكل فلم يستفد تلك
 الحماد من شيء بل له تلك الحماد من ذاته فافهم واقه الموفق والملمم ثم والحمد لله رب العالمين
 والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

ومنه شرح بانفه (قوله تعالى
 شفق) الشفق المحرمة بعد
 مغيب الشمس (قوله عز
 وجل شاهدون منهم) قبل
 الشاهد يوم الجمعة

(سورة الكهف)

سميت بها لاشتمالها على قصة أصحاب الجاهلية فوائدا الايمان بالله من الاثنى العكبي عن
 الاعداء والاعفاء الكلي عن الاشياء والكرامات العجيبة وهذا من أعظم مقاصد القرآن

(بسم الله) التجلي بجمه بيته في كتابه حتى ظهر استحقاقه للمعامد كلها على انزاله (الرحمن) بانزاله
 على عبده الجامع الذي ارسله رحمة لكل (الرحيم) يجعله منذرا عن البأس الشديد ليقدم
 خواص عبادته بشارة الاجر الحسن الدائم (المدقته) أي الحد الجامع للمعامد مستحق لله لأنه
 (الذي انزل على عبده) الذي تجلي فيه التجلي الجامع الغيبي (الكتاب) الجامع لتجلياته
 الشهودية (و) هذا التجلي وان كان قديوتى الى تعوج بدعوى الالهية (لم يجعل له عوجا) بل
 جعله من بلا للعوج اذ جعله (قيما) مصطحا لا بطريق القهر بل (لينذر بأسا شديدا) وهو وان
 لم ير الغير كان يرى هذا البأس (من لدنه) باعتبار تجليه الجلالى (و) لاختصاصه بأهل الاعوجاج
 وتقويمه من بلا له كان شأنه أن (يشتر المؤمنين) المزبزين عوج اعتقادهم (الذين يعملون
 الصالحات) ليزيلوا عوج أفعالهم الظاهرة والباطنة (أن لهم أجرا حسنا) من التجلي الجلالى
 وهو وان كان قابلا للتبديل الى الجلالى كقابليته التبديل الى الجلالى لا يتبدل ما وقع منه
 بطريق الجزاء فيكونون (ما كثر فيه أيداو) لاتم هذه البشارة لكل من يدعى الايمان
 والاعمال الصالحة فظهر عليه الجمال مع بطون الاعوجاج الذي هو دليل بقاء الجلال فيه بل
 كان شأنه ان (ينذر الذين) بقى اعوجاجهم وجلالهم في الباطن مثل أهل الكتاب اذ (قالوا
 اتخذ الله ولدا) وكيف لا يكونون من أهل الجلال وهم في هذا القول من أهل الحجاب فاتهم وان
 كانوا علموا بأزهم علمه (ما لهم به من علم ولا آياتهم) الذين تعادوا منهم بل لاشبهة لهم سوى
 متشابهات ألفاظ كتبهم مع ان العقل الصريح اذ دل على امتناع مفهومه يجب تأويله بما
 يناسب جناب الحق فهذه الكلمة وان نطقت بها كتبهم (كبرت كلمة) من حيث (تخرج من
 أفواههم) على اعتقاد انهم - عمله في المعنى الحقيقي مع ظهور كذبه فهم وان وافقوا ظاهر
 الكتاب (ان يقولون الا كذبا) فان انكروا كونه كذبا لكونه ظاهر كتابهم (فلعنك) لهدم
 قبولهم قولك من افراط عوجهم (بأنهم) أى قاتل (نفسك) غضبا (على آثامهم) أى آثام
 علمهم بالكتاب من جملة على الامر المستحيل المخالف لكتاب آخر منه سيما (ان لم يؤمنوا به - هذا
 الحديث) القريب من منتهى صريح العقل فانه يوجب (أسفا) أى افراط الحزن المقضى
 الى افراط الغضب عليهم فان زعموا انهم كيف يكونون محل الغضب وهم زينة الخلائق
 لانصافهم بعلم الكتاب والزينة توجب الميل اليها لا الغضب عليهم اقبل لهم غاية أمرهم انهم زينة
 دنيوية كزينة ماء على الارض (انا جعلنا ماء على الارض) من الحيوانات والنباتات والاحجار
 الشريفة (زينة لها) لا للميل اليها بل (لنبلوهم) لتضيقهم فيظهر (أهم أحسن عملا) بالشكر
 عليها فكذلك أهل الكتاب زينة اجمالا وتوأم علمه لنبلوهم أي - أحسن حلاجة تضاه فيسبق له
 زينة أخروية (و) الا فالزينة الدنيوية غير باقية (انا جعلنا على ماء على اصعبدا) أى ترابا
 (جرزا) أى خاليا عن الزينة كذلك يجعل الله أهل الكتاب صعبدا الا يتق زينة فتم اذ لم يتقنوا
 بالعمل به فلا يتق اليهم الميل المانع من الغضب عليهم بل يصرون بحاله حال اخلاصهم بالعمل
 المطلوب منهم وقد تركوا التزين بهذا الكتاب الذي هو أوجب الكتب السماوية واقضوا

ومشهد يوم عرفة وقبيل
 شاهد محمد صلى الله عليه
 وسلم كما قال تعالى وجئنا
 بك على هؤلاء نبيدا
 ومشهد يوم القيامة

بانهم كان منهم أصحاب الكهف والرقيم فيقال للمنصف منهم أحسب ان هذا الكتاب
 المستوجب للمعامد كلها من أعجب آيات الله (أم حسبت أن أصحاب الكهف) وهو الغار
 الواسع في الجبل قبيل كانوا بالروم عديسة تسمى الآن طرسوس وقيل افسوس والجبل
 ينجاوس والكهف جبريم وقيل بالشام وقيل في لوسنة في جهة غرناطة من بلاد الاندلس والملك
 الذي هربوا منه دقيانوس أو دقيوس (والرقيم) لوح من ذهب أو رصاص أو حجر رقم فيه
 حديثهم وأما مؤههم نقرا أو جبل رقم فيه أو بناء كانه قصر محلق وأما مؤههم مكسلينا وتخليخا
 ومرطونوس وبيونوس وذيونواس وكفبشيطونوس وهو الراعي أو تخليخا ومكسليينا ومشليينا
 هؤلاء أصحاب عين الملك وديونوس وديونوس وشاذنوس أصحاب يساره والابع هو الراعي
 وقيل مكسليينا ومخسليينا وتخليخا ومرطونوس وكسوطونوس وبيرونوس ودقيونوس
 بليرنس واسم كاهنهم قطمير أو ريان أو سراوتورا أو صم بأى أحسبت ان جماعة ذهبوا
 ان محمل خلوتهم والى مار رقم فيه حديثهم وأما مؤههم (كانوا من آياتنا) المنسوبة الى عظمة
 (بجبا) يتزين بهم بحيث يترك لأجله التزين بهذا الكتاب وغاية ما يتعجب منهم تغليبهم جانب
 الله على جانب أهويهم حال شبا بهم (أذوى الفتية) من خوف ايداء الملك على ترك عبادة
 الاوثان والذبح لها (الى الكهف) الذى لا طعام فيه ولا شراب (فقالوا ربنا) أى من ربانا
 بنعمة ايتار جانبهم على جانب أنفسنا (آتنا من لدنك رحمة) تغنينا عن الطعام والشراب (وهي
 لنا) بالامن من عدونا (من أمرنا) اختيار الكهف (رشدا) هو توحيد الله وعبادته فاغناهم
 (فضر بنا) الحجاب بينهم وبين الاصوات (على آذانهم) لئلا يقطع نومهم فيحتاجون الى طعام
 وشراب أو ييقوا في خوف العدو فتركناهم على ذلك (فى الكهف) بحيث لا يراهم العدو
 (سنتين) متعددة (عددا) انما الالرحمة عليهم (ثم) أى بعد حصول الامن الكلى من العدو
 وذرية (بعناهم) أى أيقظناهم بما ظايشبه بعث الموتى (تعلم) واقعاما علمنا انه سيقع وهو
 (أى الحزين) المختلفين فى مدة ابثهم (أحصى) أى أشدا حاطة (لما بشوا أمدا) أى
 لغاية مدة ابثهم فيعملوا قدر ما حظهم الله بلا طعام ولا شراب وامنهم من العدو فبتم لهم
 رشدهم فى شكره وتكون لهم آية تبعثهم على عبادته فان زعوا انهم انما نالوا هذه الرتبة
 العزيرة والكرامات العجيبة لتدينهم مديننا قبل لهم هذا الايصلح معارضا لما احكام الله
 لا كمل رساله ووافقا لما احكامه فى سائر كتبه اذ (نحن نقص عليك نبأهم بالحق) المطابق
 للواقع والمواقع فى كتبهم (انهم فتية) أو تواقوة العقل والفهم والمسير والتوكل حتى
 (أمنوا برهم) مع اتفاق أقوامهم على الشرك به (وزدناهم هدى) بترجيح جانب الله على
 جانب أنفسهم (وربطنا) محبتنا بقلوبهم فجعلناها غالبية (على قلوبهم) بحيث لا يبالون لما
 يتعلمون فى سبيلنا (اذ قاموا) بين يدي ملكهم حين رفع اليه أمرهم فقيل للملك يجتمع الناس
 على عبادة آلهتك والذبح لها وهؤلاء الفتية من أهل بيتك يستهزؤن بك (وقالوا) انما
 نؤذنب وتذبح له وهذه ليست أربابا لتابل (ربنا) أى رب كل واحد منا ومنك (رب

وأما مؤههم مكسليينا الخ
 كذا يصح الاصلين بأيدينا
 وفى الاصل الاخر نفع
 مغايرة وحور اسماءهم من
 القاموس وغيره اه صحح

كما قال تعالى وذلك يوم
 مشهود (قوله تعالى
 الشفع والوتر) الشفع فى اللغة
 انسان والوتر واحد وقيل
 الشفع يوم الاضحى

السموات والارض) بحيث يدخل تحت ربه كل معبود سواه فان اكرهنا على عبادة
 الغير (النذعو) فضلا عن ان نعبد (من دونه) أي من دون رتبته عن رتبة رب السموات
 والارض (الها) نجعله في رتبته (لقد قلنا اذا) أي اذ جعلنا للادنى رتبة الاعلى (شططا) أي
 ظمنا على الله فيجب لدفعه تحمل ظلمنا علينا ولا يدفع هذا الظلم بكونه متفقا عليه بين جماعة
 من عقلاء الدنيا (هؤلاء) المشار اليهم بالاشارة القرينة لدناهم في امور الاخرة لا تتبعهم
 مع انهم (قومنا) ممن كثر شفقتهم علينا لانهم ضلوا حيث (اتخذوا من دونه آلهة) فان
 زعموا انهم أهل الصواب (لولا آتون) على ما يقال (عليهم بسطان) يتسلط على عقل من
 يقول عليهم (بين) لا يمكنه دفعه فان لم يأتوا به فهم ظالمون في حق الله لا فتراهم عليه بان في رتبته
 العليا شر كما يساونه فيها يجعلهم اياهم كذلك افتراء عليه (فن أظلم من افتري على الله كذبا)
 فهم أعداؤه ولا عبرة بقراءة من عادي سلطانا كبيرا (واذا عزلتوهم) بترك متابعتهم من
 افراط ظلمهم وهو موجب غضبهم (و) قد ازدادوا غضبا عليكم من ترككم عبادة
 (ما يعبدون الا الله) فانهم كانوا يعبدونه صريحا أو في ضمن عبادتهم له (فأو الى الكهف)
 الذي لا يطلعون عليكم فيه فلا يؤذونكم ولا تخافوهم من الكون فيه فوات الطعام
 والشراب فانكم اذا التجأت الى الله بعد ما دعوه ينشر الرحمة وتميئة الرشد (ينشر لكم
 ربكم من رحمته) ما يغني عن الطعام والشراب (ويهي لكم من أمركم) اختيار جانبه على
 جانبكم (مرقنا) يرفق بنفوسكم فيعطيا من لذات عبادته ما ينسبها سائر اللذات على ان لذاتها
 لم تخل عن أذية وهذه خالية عن الأذيات كلها (و) من رفق الله بهم في ضمن رفقته بانابتهم انك
 ترى الشمس) جميع السنة (اذا طلعت) أي صعدت (تراو) أي غابت (عن) باب (كفهمهم)
 الجهة (ذات اليمين) أي يمين الكهف لئلا يصيبهم شيء من حرها في وقت شدته فيوقظهم ويغير
 ألوانهم (واذا غربت) أي هبطت (تقرضهم) أي تغطيهم قطعة من نورها لئلا يموتوا بالبرد
 مائله (ذات الشمال) ليس ذلك لضيق باب الكهف أو ميله الى جهة لا يصل اليها ذلك بل (هم
 في فجوة) أي سعة (منه) أي من الكهف يصل اليهم الهوا من كل جانب دون أذى الشمس
 ولا استصالة في ذلك وان كان على خرق العادة (ذلك من آيات الله) أي كراماته في حقهم وان لم
 يبالغوا في عبادته لكن احصلت لهم من مزيد هدايتهم وايدت الهداية منوطة بمزيد العبادة
 بل (من يهد الله فهو المهتد) وان لم يكن له مزيد عبادة (ومن يضل فلن تجده) عبادة
 مرشدة بل لن تجده (وايا) يلي أمره فيحفظه من الضلال فضلا عن أن يكون (مرشدا) الله
 تعالى وان منه هم حر الشمس لم يبعثهم فائدته من تقوية الحياة لذلك (تجسبهم أبقاظا) لفتح
 أعينهم وعدم استرخاء أعضائهم (وهم رقاد) مستغرقين في النوم بحيث لا يصل اليهم الصوت
 (و) قد كان بحيث لا يمكنهم التقلب بأنفسهم لثقلهم ما توقيهوا بان من مزيد الرفق (تقلبهم
 ذات اليمين وذات الشمال) لثقلهم الارض أجسادهم (و) كما حفظها بالقلب عن اهلاك

والوتر يوم عرفة وقيل
 الوتر الله عز وجل والشفع
 انلساق خلقتوا أزواجها
 وقيل الوتر آدم عليه
 السلام شفيع بزوجه

الارض حفظهم عن الاعداء بكل اذ (كلهم باسط ذراعيه بالوصيد) بفناء الكهف والباب
 أو العتبة ليهاهم الاعداء مع هيبه ذاتية لهم بحيث (لو اطلعت عليهم) مع غايه قوتك في مكافئة
 الحروب (وليت منهم فراروا) لا يندفع الخوف بالقرار بل (المثت منهم رعبوا) كما أجهنا
 على الناس أحوالهم في النوم (كذلك) أجهنا عليهم أحوالهم في اليقظة حين (بعثناهم)
 ليهابوا الله فيخافوا من الله اذ منعهم العلم بما في أنفسهم مع اعطائهم هذه الكرامات
 لا لاسماء الظن بأربابهم بل بأنفسهم حتى يتدال لامثالها بالسؤال (ليتساءلوا بينهم) لذلك
 (قال قائل منهم كم لبثتم) اعترافا بجهل نفسه أو طلبا للعلم من غيره وان لم يظهر ركونه
 على اليقين (قالوا لبثنا بوماً أو بعض يوم) فن نظر الى أنهم دخلوا غدوة واتيهوا عشية
 ظن انهم لبثوا يوماً ومن نظر الى أنه قد بقيت من النهار بقية ظن انهم لبثوا بعض
 يوم وهم مع ما أعطوا من الكرامات يتكلمون بالظن فالولي يجوز أن يتكلم بالظن فيما ليس
 من الاصول ويجوز أن يخاطب ثم لما نظر والى شعورهم وأظفارهم علوا أنهم لبثوا أكثر من
 ذلك لكن يحزوا عن تعيين مقداره فأحالوه على ربهم حتى (قالوا ربكم أعلم بما لبثتم) أي بمقدار
 ما لبثتم فيه ولكن هذه الاحالة لا تمنع من طاب العلم به ولو في ضمن أمر آخر فاطلبوه في ضمن حاجة
 عرضت لئلا فابعثوا أحدكم بورقكم هذه (المأخوذة للتزود ولئلا تنجوح الى السؤال سيما في مكان
 يمنع من الاجابة الى المسؤول به فيعضى الى الهلاك فلا ينافي التوكل (الى المدينة) التي فررت
 عنها فانه لا يمنع الرجوع اليها الحاجة فيفضي اهما الى الهلاك لكن لا يأخذ منها أي طعام
 وجسد كحال المضطر اذا اضطرار مع امكان تحصيل الملل (فليتظروا أي أهلها) (أزكى
 طعاما) أي اطهر عن الحرمة فلا يكون مغصوباً من مسلم ولا ذبيحة كافر وعن الشبهة (فليتأتكم
 برق منته) فانه وان كان على الله بكل مكان فلا بأس بالطلب الخفيف ولذلك قال (وليتلطف)
 فلا يبالغ في السعي له كي لا يطل التوكل (ولا يشهركم أحدا) لانه اهلاك أشد من الاهلاك
 بالجوع (انهم ان يظهر واعليكم) أي يطاهروا على مكانكم (يرجواكم) أي يقتلواكم بالحجارة
 وهو أشد من الموت بالجوع (أو يعيدوكم في ملتهم) وهو أشد من الرجم بالحجارة اذ يحصل
 بعده الفلاح (وان تقهوا اذا) أي اذا صرتم الى ما تم (أبدا) ولو باللسان مع طمأنينة القلب
 بالايمان اذ ربما يقتدى بظاهركم اولادكم أو غيرهم (و) كما أعترظهم على مقدار لبثهم من لسان
 أهل المدينة حين دخلها من بعثوه للطعام فأخرج الورق وكان بضرب دقيانوس فاتهموه بأنه
 وجد كتر من ضرب من سبق بثلاثمائة وتسع سنين (كذلك أعترنا عليهم) أهل المدينة حين
 ملكهم مؤمن وهو يندوسيس واختلف قومه في أن البعث روحاني محض أو جسماني فسأل
 الملك ربه أن يبين لهم الحق فإذهبوا به الى الملك فقص عليه سر وانطلق مع قومه اليهم (ليعلموا)
 من حالهم الشبيه بالبعث الجسماني (ان وعد الله) بالبعث (حق) ان لم يقع له نظير في
 الازمنة الماضية لما عملوا (أن الساعة) الموعود فيها البعث (لا ريب فيها) اذ لا بد من الجزاء
 بجهة حتى الحكمة ثم قالوا الملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس فيعصمها هو قائم

وقيل الشفع والوتر
 الصلاة منها شفع ومنها وتر
 (شأنك مفضل)
 (باب الشين المضمومة)
 قوله عز وجل شرعا أي

اذرجعوا الى مضاجعهم فقبض الله ارواحهم ~~لم~~ لم يعلمه الكل (اذ يتنازعون بينهم امرهم) فيقول المسلمون انهم مسلمون نبي عليهم مسجد او قال الكفار انهم اولاد الكفار ولم ينبت اسلامهم (فقالوا ابو اعليهم مديانا) صومعة او كنيسة لكن قطع الله ذلك النزاع أيضا بتغليب المؤمنين اذ (رجمهم أعلم بهم) فغلب بالحجة والقدرة من علم اطلاعه على حقيقة امرهم حتى (قال الذين غلبوا على امرهم) بالحجة والقدرة (لتتخذن) على رغم المشركين (عليهم مسجد) نصلي فيه وتترك بهم والله تعالى وان كان قاطعا للنزاع فلا يزال الناس يحتجرون نزاعا وان قلت فائدة ذلك (سيقولون) أي بعض الناس هم (ثلاثة رابعهم كلهم) أي ثلاثة موصوفة بان رابعهم كلهم الحاقاله بمن تبعهم (ويقولون) أي البعض الآخر (خمسة سادسهم كلهم) فالقولان باطلان لكونهما (رجما) أي تلفظا (بالغيب) الذي لا اطلاع لهم عليه (ويقولون) أي الفريق الثالث (سبعة وثامنهم كلهم) بطريق عطف الجملة احترازا عما في الصفة المذكورة من الاستهانة بالموصوف فان زعم الاقوان أن هذا القول أيضا رجم بالغيب فلم يكذبهم الله كما كذبنا (قل) انما لم يكذبهم لانهم وافقوا عادتهم في الواقع وانما كذب من كذب لانه لكونه غيبا بل لكونه غير مطابق للواقع ولكن ذكركه جهة الغيب لوما عليهم (ربي أعلم بهديهم) ولانهم لم أن الفريق الثالث قائل بالغيب بل غاية الامر أنه (ما يعلمهم الا قليل) واذا كانت عادتهم الرجم بالغيب وادعاء عموم العلم فيما لا يعلمه الا قليل ولا انكار على أوامرك القليل (ولا تشارفيهم) أي أصحاب الكهف (الامر اظهرا) بحجة لا يمكنهم الرجم بالغيب على خلافها ولا دعوى العلم بخلافها ولا الانكار عليك اقله من يعلمه (ولا تستفت) أي لا تسأل (فيهم) أي في شيء من أحوال أصحاب الكهف (منهم أحدا) لانهم لا يصدقونك ويقولون تعلمت من أهل الكتاب فنسبته الى الوحي (ولا تقولوا لشيء) استفتوا فيه (اني فاعل ذلك) أي الجواب عنه (غدا الا أن يشاء الله) أي الامر وناجئ شئمة الله لا يلزمك الكذب ولا يلزمك التحكم على الله فيبطل عليك الوحي كما في سؤالهم عن الروح وعن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين (واذ كر ربك ادانست) الاستفتاء في وعد الجواب المتوقع على الوحي فان ذكرك اياه موجب لذكركه اياك فيرجى لك تقرير الوحي (وقل) ان منعت الوحي في مطلوب خاص (عسى أن يهدين ربي لأقرب) أي لبدل من المطلوب أقرب (من هذا) المطلوب (رشدا) كتعليم الاستفتاء وذكركه عندنا يانه ليدركه بالتفضل عليه (و) لا يمد على أهل عناية الله الغفلة عن بعض الامور وقد غفل أصحاب الكهف المربوط على قلوبهم محبة الله عن الله مددة مديدة اذ (لبثوا) نائمين (في كهفهم) الذي التجوا اليه ليتفرغوا لذكركه وعبادته (ثلثمائة) لو كانت أياما لكانت غفلة ممتدة مديدة فكيف اذا كانت (سنين) سيما اذا كانت شمسية (و) لوحسبت قرية (ازدادوا تسعا) اذ التفاوت بينهم ما في كل مائة سنة ثلاث سنين فان أنكروا الزائد (قل الله أعلم) منكم (بما لبثوا) أي بقدر اربهم لاحاطة علمه بالمعقولات والحسوسات أما المعقولات فلا تله (له غيب السموات

ظاهرة واحدها شارع
 قوله عز وجل الشقة
 أي السفر البعيد قوله عز
 وجل شوري بينهم أي
 يتشاورون فيه قوله

والا يرض

والارض) والمعقولات دون الغيب وأما المحسوسات فلا تله لا يجيب بصره وسمعه شي فيتعجب
 من بصره وسمعه حتى يقال (أبصر به وأسمع) وكيف لا يكون كذلك مع انه الذي أعطى العلم
 بالمعقولات والبصر والسمع لكل من أعطاه لانه (مالهم من دونه من ولي) يعطيهم شيأ افضل
 عن العلم والبصر والسمع (و) كيف يكون لهم ولي في ذلك مع ان الدون لا يستقل بنفسه
 (لا يشرك في حكمه) الذي هو اليجاد واعطاء العلم والبصر والسمع وغير ذلك (أحدا) وفيه
 اشارة الى أن علمهم بهم امان قبيل الغيب فهو مختص بالله أو من قبيل المسوع فهو أسمع أو
 من قبيل البصر فهو أبصر (و) أن زعموا أنه اذا لم يشرك في حكمه أحدا فكيف يشرك في علمه
 فالجواب أن الوحي ايس باشرالك بل افادة علم وغايتة جعل من يوحى اليه واسطة لافادته الكل
 (التي) ليقيد الكل (مأوحى اليك) اي في ذلك علماء مطابقا لعلمه لكونه (من كتاب ربك)
 وتبدليل على انه منه أنه (لا يبدل لكلماته) لو لم يكن من الله لا يمكن تبديلها ولو كان مقترى يتبع
 تبديل كلماته لاقضت الحكمة اسراع اهلاك المقترى لئلا يصير سببا لاضلال الخلاق اضلالا
 لا يمكنهم التقصي عنه ولا يمكنك دفعه لانه (ان تجرد من دونه من أحد) أي ملجأ (و) اذا لم تجرد من
 دونه ملجأ فلا تلجأ الى اشرف الناس وان أعانوك في اظهار الوحي بل (اصبر) أي احبس
 (نفسك مع) أهل الله فالانجاء اليهم بمنزلة الاتجاه الى الله لانهم (الذين يدعون ربهم بالغداة
 والعشي) باعتماد ظهوره وبطونه ولا يريدون عبادة المظاهر بل (يريدون وجهه) أي ذاته فلا
 تقم عن مجلسهم لرؤية اشرف الناس (ولا تعد) أي ولا تجاوز (عينك) بالاعراض (عنهم)
 الى الاشرف لو لم تقم عنهم لان النظر الى الاشرف والقيام اليهم انما يكون لارادة زينة الدنيا
 وقد بعثت للزهد والرغبة في الآخرة فكيف (تريد زينة الحياة الدنيا) لتبعك أمتهك في هذه
 الارادة (ولا تطع) هؤلاء الاشرف لو لم تصرف نظرك عنهم بالاستماع اليهم لانها اطاعة (من
 أغفلنا قلبه عن ذكرنا) فتؤديك الى الغفلة عنه (و) هي أيضا اطاعة من (اتبع هواه) وقد بعثت
 لمنع متابعتها (و) هي وان كانت جالبة للمنافع فالافراط فيها مهلك وهذا (كان أمره فرطاً) فلم يكن
 هواه من جوارب النفع (وقل) ان طلب التحاد اليه لاختصاصه بشرف الدنيا حقل أن تلجأ
 الى ما أنزل الله اذ هو (الحق) لكونه (من ربكم) فالالتحاد اليه التحاد الى الرب اذ انزله اليكم
 ليعتدكم هل تؤمنون به أم لا (فن شاعفوا من) التحاد اليه ابقاء لشرفه واستزادة فيه (ومن
 شاء فليكفر) اعتبارا بشرفه فيصير ظالم الماسخية للسياسة التي لا يبقى معها شرف (انا أعتدنا
 للظالمين نارا) سيما من أحاط بهم ظلمهم لتعلقهم بربهم الذي أحاط بهم انعاما لذلك (أحاط بهم
 سرادقها) أي جدرانها كل جدار مسيرة أربعين سنة (و) كيف تلتصق لهم مع أنهم يصيرون
 بحيث (ان يستغيثوا) بدفع الحرارة والمكاره بما يرد طيب (يعانوا بما) خبيث (كالهمل)
 أي الصديد الحار بحيث (يشوى الوجوه) التي لم تشوها النار اذا قرب الى وجهه سقطت
 فرة وجهه لينعكس عليه مطلوبه كما عكس مطلوب الحق في الدنيا ولا يبقى لهم مع هذا شرف
 اذ (بئس الشراب) شربهم (وساعت) الاغاثة (مرقفا) اغاثةهم من الشدة فهم أحوج

عز وجل شعوباً وقبائل
 الشعوب أعظم من القبائل
 واحدها شعب بفتح الشين
 ثم القبائل واحدها قبيلة
 ثم العماير واحدها عمارة

للايمان الى ما أنزل الله ليتخلصوا عنه (ان الذين آمنوا) اتحادوا الى الله تعالى (وعملوا الصالحات) التحاد الى ما أنزل الله فلا يتصور في حقهم ازالة الشرف بل لا بد من تشریف من لا شرف لهم منهم لاستحقاقهم الاجر من جهات كثيرة (انا لنضيق اجر من أحسن عملا) واحدا فكيف نضيق اجر الاعمال الكثيرة وأجر الايمان الذي هو الاصل واذا لم نضيق الاجر فكيف نضيق الشرف الحاصل قبل ذلك بل (اولئك) بهدرتبتهم في الشرف اذ (اهم جنات عدن) اقامة لهم في مقام القرب (تجزي) من فيضان أعمالهم (من تحتمهم) لاستيلائهم عليها فلا يحتاجون الى الاستغانة (الانهار) من أنواع الاشربة الطيبة بدل ما يغاث به أهل النار من ماء كالمهل ويعطون من شرف كبراء الدنيا أنهم (يحلون فيها من أساور من ذهب) بدل سلاسل أهل النار (ويلبسون) من الخلع الخاصة لهم بدل ثياب القطران لأهل النار (ثيابا خضرا) لانها أطيب للمسرة وأكمل للترين (من سندس) مارق من الدياج على الاعمال اللطيفة (واستبرق) ما غلظ منه على الاعمال الكثيفة ثم ذكر من الشرف ما يختص بالملوك أو العروس فقال (متكئين فيها على الارائك) وهي السررف في الجبال (فم الثواب) ثوابهم بدل نفس الشراب للكفار (وحسنات صرقتا) بدل ساعات صرقتا والبذل أعم من تقبض المبدل (و) ان زعموا أنه لا نظير فيما سبق لجعل الشريف دينيا بالكفر والدين مشريفا بالايمان فهو خلاف السنة الالهية (اضرب لهم مثلا رجلين) أخوين من بني اسرائيل كافرا اسمه قطروس ومؤمن اسمه يهوذا ورثا من أبيهما مائة آلاف دينار فتشاطرا فاشترى الكافر أرضا ودارا وخدمها وبتاعا وتزوج امرأة وتصدق المؤمن ليحصل بذلك أرضا في الجنة ودارا فيها وحوارا وولدا نارا لجلادين أو من بني مخزوم كافرا الاسود بن عبد الاسد ومؤمن أبو سلمة عبد الله ابن عبد الاسد (جعلنا الا حدما) وهو الكافر ما يفيد شرفا (جنتين) هما منشا المال والجاه ليكونهما (من اعناب) يحصل بهما من الاموال ما لا يحصل من غيرها ولها عروش مرتفعة يحصل بهما مع تلك الاموال الجاه (وحققناهما بنخل) هي أعز ما يؤثره الدهاقين في تأزير كرمهم بالاشجار (وجعلنا بينهما) أي بين الجنة أو بين النخل والاعناب (زرعا) فحصل منهما الفواكه والاقوات فاجتمع فيهما المالا كل الحيوانية وقد كانت اذ (كلتا الجنة آنت أكلها) أي ثمرها كاملة (ولم تقلم) أي لم تنقص في سنة من السنين (منه شيا) لم تنقص شيا من حاصله بأجرة السقي اذ (بخرنا خلاهما) أي فيما بينهما (نمرا) يسقى الاشجار والزرع يليله (و) لم يلف بزياة الماء شي من الثمر بل (كان له ثمر) فلم يزل ينمي المال والجاه حتى تكبر بهما على أخيه (فقال اصاحبه) أي أخيه الذي انقطعت اخوته باختلاف الدين (وهو يحاوره) أي يراجعه الكلام الذي يعير به انقره ويفتخر عليه (أنا أكثر منك مالوا) جاهالاني (أعز نفرا) أي حشما ينصرون معي (و) لم يقتصر على لوم أخيه والتكبر عليه بل ضم اليه الكفران والكفر اذ (دخل جنته) التي كانت جنتين فانه اتا (وهو) بالكفران والكفر حين يتوقع منه كمال الشكر والايمان (ظالم لنفسه) بما لوجب سلب النعمة ويمتنع المزيد لا المنعم الذي

ثم الباطون واحدها بطن
ثم الاخذ واحدها اخذ ثم
الفصائل واحدها فصيلة
ثم العشار واحدها عشيرة
وليس بعد العشرة حتى

لا يحتاج الى الشكر ولا الى غيره (قال ما أظن) أي ما اعتقد اعتقاد اربابنا فضلا عن الجازم
 (أن تبيد) أي تهلك (هذه الجنة أبدا) اذ لا تخلو عن عامر من أولادى مادامت الدنيا (و) لا
 أرى اها انقطاعا لاني (ما أظن الساعة قائمة) فكفر بالقول بقدم العالم ونفى حشر الاجساد
 (و) اعتقد عكس الجزاء اذ قال (لئن رددت الى ربي لأجدن خيما منها منقلبا) أي موضع
 قلب لان ما وجدته من الدنيا كان لنرفى وهو باقى والقول بقدم العالم ينفي اختيار الصانع
 وارادته وبنكار حشر الاجساد ينفي قدرته على الاعادة وبعكس الجزاء ينفي الحكمة
 الالهية (قال له صاحبه) الذي غيره بقدره تعبير الله على كفره (وهو يحاوره) أي يراجعه كلام
 التعبير على الكفر ومحاورته كلام التعبير على الفقر في ذهن السكر عليه (أ كفرت) بهذه
 الاقوال سيما بنفي القدرة على الاعادة (بالذي خلقك من تراب) فانكرت عليه قدرته على
 اعادة تلك من التراب (ثم من نطفة) يجعل التراب نباتا ثم جعله غذاء يتولد منه النطفة فانكرت
 عليه قدرته على انزال المطر الغليظ قبل البعث (ثم سواك) بتعديل من اجلك المقتضى فيضان
 الروح عليك لتصير (وجلا) فانكرت عليه تسوية مزاج أهل القبور ووافاضة الارواح
 عليهم وقد كفرت ايضا بانكار دوام ربوبيته بعد الموت (لكنا) أي لكن انا لا أنكر دوام
 ربوبيته اذ (هو) الذي خلقني من تراب ثم من نطفة ثم سواني رجلا (الله) الجامع للصفات
 التي لا تنقطع فهو (ربي) الذي لا تنقطع ربوبيته عن المعدوم وقد أشركت بالقول بقدم
 العالم (و) أنا (لا أشرك بربي أحدا) أشركت بالقول بأن لا تبيد جنتك مادام لها عامر
 فجاءت عمارة العامر معارضة لمشيئة الله دافعة لتأثيرها فلولم تقصد المعارضة (لولا) أي هلا (أذ
 دخلت جنتك قلت) لا تبيد (ما شاء الله) أي مادامت مشيئته بأن لا تبيد اذ لا معارض لمشيئته
 (لا قوة الا) قائمة (بالله) وتعميرك اياي بالقدر لا يبعد أن ينعكس فيه الامر (ان ترن أنا أقول
 منك ما لو ولد افعمسى ربي) لا يمانى به ورضاي بقوله (أن يؤتني) في الدنيا أيضا (خيرامن
 جنتك ويرسل عليها) أي على جنتك لاسكنرك به وازدراك بخواص عبادته (حسبانا) أي
 سواعق (من السماء) تحرقها (فتصبح صعيدا) أي ترابا (زلقا) أملس لا تثبت فيها اقدم فلا
 تمسك ما عليه يكون فيه نبات (أو) يملكها من جهة الارض يمنع السقي بأن (يصبح ماؤها غورا)
 أي سافلا الى حيث لا يمكن حفره (فلن نستطيع له طلبا) بالحفر أو بغيره فأعطى المؤمن خيرا
 من جنته (و) أرسل على جنة الكافر حسبا نامن السماء بحيث (أحيط بثمره) بالاهلاك فلم
 يبق له منها ثمرة فينتفع به في الحال فغير نفسه أكثر من تعبيره أخاه وتعبير أخيه اياه (فأصبح
 يقاب كفيه) ظهر البطن تحسرا (على ما أنفق فيها) لم يرج منها ثمرا في المال اذ (هي خاوية)
 أي ساقطة (على عروشها) لساقطة على الارض بحيث قاربت أن تصبح صعيدا زلقا (و) لا
 يقتصر على هذا التحسر بعد الموت الذي وقع له عقبيه عن قريب بل يزداد تحسرا بعد
 لاعلمها بل (يقول باليتقى لم أشرك بربي أحدا) يتحسر أيضا على تكبره بالحشم اذ (لم تكن له
 حنة) أي جماعة (يتصرفونه) بالاتقاد من الله لكونهم (من دون الله وما كان منتصرا) بنفسه

بوصف قوله تعالى شواظ
 من نار النار المحيطة
 بغير دنان قوله عز وجل
 شهاب جمع شهاب وهو

الشريعة وماله وكيف يجده هناك خير منقلب مع انه لا ولاية له ولا احد من شرفائه اذ (هنالك
 الولاية لله) الظاهر بصفة (الحق) الصرف فلا يحصل منها الا الفعول الحق فلا جرم (هو خير
 نوابا) لا يتقص المؤمن درجة لدناؤه في الدنيا (وخير عقبا) لا يترك الكافر عقوبه لشرفه بل
 يعاقبه بذنبه وذنب من استتبعه فقي بعكس الامر هنالك وان كان يعكس ههنا لعدم ظهوره
 بالحق الصرف وان كان ما له الى الحق بحسب ما يترتب عليه من الجزاء لا لا يلجى الى الايمان
 (و) ان زعموا ان شرف الدنيا لا يتخلو عن اثر عند الكبرياء وان زال بسببه (اضرب اهم مثل
 الحيوة الدنيا) التي لها شرف لتزولها من السماء فهي (كياه انزلناه من السماء) ثم انها يختلط
 بها اجزاء الطيوان كما ان الماء ينزل (فاختاطبه نبات الارض) فيحصل للانسان شرف الحياة
 كما يحصل للنبات شرف النمو ثم يموت الانسان موت النبات (فاصبح هشيما) أي جافا مكسورا
 لا يبقى له شرف اذ (تذروه) أي تفرقه وتفسفه (الرياح) كيف ينكر على الله قلب الشريف
 دنيا مع انه (كان الله على كل شيء مقتدرا) فان زعموا أن الله تعالى وان كان مقتدرا فلا
 يفعل شيئا الا بسبب وقد جعل الاموال والاولاد أسباب الشرف فلا يكون شرف الاخرة
 الا بهما قيل لهم (المال والبنون زينة) أي شرف (الحيوة الدنيا) لاعانتها فيها (و) ليس من
 أسباب الشرف الاخرى اذ لا يحتاج فيها اليهما بل (الباقيات) من الاعتقادات والاخلاق
 وحيات الاعمال التي تبقى ببقاء الروح لاتصافها بها (الصالحات) فهي أسباب الشرف في
 الاخرة اذ هي (خير عند ربك) لما سببتمه دون المال والبنين (نوابا) أي جزاء خير (وخير أملا)
 لتحصيل منازل القرب عنده والمال والبنون ان أقادا نوابا وأملا فن حيث صرف المال في
 سبيل الله ولرشاد الاولاد ودعوتهم للوالدين (و) خيرا أيضا في دفع الاهوال من المال والبنين
 في الدنيا لا سيما (يوم نسير الجبال) في الجحيم بعد قلعها من الارض هبامنا والمال والبنون
 لا يتقع في هذه الاهوال (و) يحصل لاربابها هناك جاه عظيم عند جميع الخلائق لانك ترى
 الارض بعد قلع ما فيها من الجبال والابنية والاشجار (بارزة) أي ظاهرة لا يخفى ما يجري
 عليها على من كان على ظهرها (و) يكون على ظهرها جميع الخلائق اذ (حشرناهم فلم نغادر)
 أي لم نترك (منهم أحدا) وان كان فيهم من أكله انسان آخر فانه يحشر كل بأجزائه الاصلية
 والمحشورون يكونون على تلك الارض فيظهر لكل منهم شرف أهل الباقيات الصالحات فوق
 شرف أهل الاموال والبنين (و) لا يكون لهم هذا الشرف فيما بين الخلائق فقط بل عند الله
 أيضا مع الخلائق كاهم اذ (عرضوا على ربك صفا) واحدا لا يخفى ما يكون لو احدث عند ربه
 على أحد من الحاضرين عنده وأقله أن لا يقتضح اقتضاح من يقال لهم من أرباب الاموال
 والبنين (لقد جئتمونا كما خلقناكم ثم اول مرة) بل بالمال والبنين ولا بانه حميد منهما أو من غيرهما
 (بل زعمتم أن نجعل لكم موعدا) أي وقتا لا يجاز ما وعدناكم من البعث والنشور والحساب
 والجزاء فلم يعملوا ذلك أصلا بل عملوا بما يزدادون به اقتضاحا (و) لتكميل اقتضاحهم
 (وضع الكتاب) بين يدي الله بمحضرة الخلائق (فترى المجرمين) قبل قراءته (مشفقين) أي

كل شيء متوقد مضي
 قوله عز وجل ما كنت
 حرسا شديدا وشيها) يعني
 كواكب

خاتمين أن يفتخروا (بمافيهِ و) لا يفتخروا هذا الخوف هناك بل يقرأ عليهم حتى انهم
 يقولون عند قرأته (يا ويلتنا) من اقتضاحنا الذي هو أشد من التعذيب عليها (ما) أي
 شأن حصل (لهذا الكتاب) في جمع الفضايح بحيث (لا يغادر) فضيحة (صغيرة ولا كبيرة)
 لانه لا يذ كرمصية صغيرة ولا كبيرة (الاحصاها) أي عدم مقاديرها أو وصفها فلم يتسع
 في شيء من ذلك (و) مع ذلك (وجدوا ما علموا حذرا) بصور مخصوصة (ولا ينظرون أحدا)
 فيكتب عليه أو يصوره ما لم يفعله أو يزيد في مقاديرها أو وصفه (و) كيف لا يفتخركم هذه
 الفضيحة مع انكم خرجتم عن أمر من أكرمكم غاية الا كرام لا من أهانكم وخرج لاجله
 عن أمر ربه (اذ قلنا للملائكة) الكرام عندنا (اصعدوا آدم) اكرامه (فصعدوا) وان
 كان فيه تذلل ينافي كرامتهم (الابليس) فانه وان لم يكن له مثل كرامتهم اذ (كان من
 الجن) قصد اهانتهم (ففسق عن أمر ربه) الذي أعطاه كرامة اللعوق بالملائكة حتى دخل
 في أمرهم (أ) تتبعونه في فسقه النازع كرامته (فتخذونه وذريته أولياء) مع كونهم (من
 دوني) وربما يتخذ الادنى والماز يدشفه قته ورجته (وهي لكم عدو) يقصدون نزاع
 كرامته لكم لما نزاع كرامتهم بسببكم فقد ظلمتم موضع الادنى موضع الاعلى والعدو موضع
 لراحم ونازع الكرامة موضع معطيها (بئس للظالمين بدلا) على أن البدل يجب أن يكون
 صالحا للقيام مقام المبدل وهو لا يصلحون لان ذلك بالمشاركة في الابداد وهو لا (ما أنتم دتهم
 خالق السموات والارض) لاني خلقتهما قبل خلقهم فاني تصورتهم ايجادهما (ولا خلق
 أنفسهم) وان كان بعد خلقهما (و) اذ لمشارك في الابداد فلا أقل من الاستعانة لكني
 (ما كنت متخذنا المضامين) للفتاق عن (عضدا) أي معاونا لانهم أعدائي ولا يستعين أحد من
 عدوتي مع العلم بعداوته (و) كما أنهم ليسوا معاوني كذلك ليسوا معاوني من اتخذوهم أولياء
 من دوني (يوم يقول) الله (نادوا شر كافي) لاني الواقع بل في زعمكم لانهم (الذين زعمتم) أنهم
 شركائي (قد دعوهم) ابقاء اعتقاد شركهم بعد قوله الذين زعمتم (فلم يستجيبوا لهم) لهجزهم
 عن الجواب فضلا عن الاعانة وكيف يجيبونهم وهو فرع التواصل (و) قد (جعلنا)
 التواصل (بينهم موبقا) أي سبب هلاك كانه مكانه الذي أحاط به (و) لكون مواصلتهم
 سبب الهلاك الكلي (رأى الجرمون) عند دعوتهم المشهورة ببقاء المواصلة (النار) الهيبطة
 بوجود الهلاك (فظنوا) بعد اعتقادهم اعانتهم في دفعها (أنهم) لمواصلتهم اياهم (مواقعوها)
 أي مخالطوها (ولم يجردوا عنها مصرفا) آخر لانهم وان تركوا مواصلتهم الا تبقى عليهم أثر
 ما مضى منها كالصبغ (و) كيف يجردون عنها المصرف الا أن بعد ما تركوا أسباب المصرف عنها
 في الدنيا (القد صرفنا) أي وجهنا لتوجيهات مختلفة (في هذا القرآن) الجامع للمهمات (للناس)
 الذين فسوا ضرر هذه المواصلة لو بقيت أيام الحياة (من كل مثل) أي دليل جرمي المتسل
 (التي) فوجهنا توجيهات مختلفة اذ (كان الانسان أكثر شي بدلا) فلهذا اذا أصكته الجدال

• (باب الشين المكسورة)
 (قوله عز وجل لاشية فيها)
 أصلها وثى فلقها من
 النقص ما لحق زنت وعدة
 (قوله عز وجل لاشية فيها)
 أي لالون

في توجيهه لا يمكنه في توجيه آخر (و) امكان الجدال في بعض التصريفات وان توهموه
 مانعاً من الايمان فليس بمانع بالحقيقة فانه (مانع الناس) أي الذين نسوا وجه التفصي عن
 الشبهة في بعض التصريفات (أن يؤمنوا) بمطالب القرآن (أذ جاءهم الهدى) أي الدليل
 القطعي من بعض الوجوه مع امكان التفصي عن الشبهة في البعض الآخر (ويستقروا)
 عن المعاصي الحاجبة عن طلب التفصي (رجيم) الذي رباهم بهذه التوجيهات فيرجى منه
 ان يريهم يكشف الشبهات عن بعضها (الا) استظار (أن تأتيهم سنة الاولين) من المواخذات
 المنصوصة (أو يأتيهم العذاب قبلاً) أي متنوعاً أنواعاً لثلاثي توهم من اختصاصه بنوع
 انه من البلديات التي تم الصالحين والطالحين (و) ليس المراد بسنة الاولين سنة الرسل من
 الايمان بالآيات المجلبة حتى يتوقف تحقق الرسالة عليها فانه (ما ترسل المرسلين الا مبشرين
 ومنذرين) أي جامعين بينهم ما وهذه السنة تنافي الجمع بينهم سيما اذا قدم التبشير لسبق
 الرحمة الالهية (و) انما لطفهم السنة لانه (يجادل الذين كفروا بالباطل) اذ لا يقصدون
 اظهار الصواب بل (ليدحضوا) أي يزلوا (به الحق) الثابت عن مقره فهذه المجادلة تسبب
 الغضب (و) قد ازدادوا من أسبابه انهم (اتخذوا آياتي) المنسوبة الى ذاتي لقوتها (وما
 أنذروا) من مدلولاتهم من القهر الالهى (هزوا) أي موضع استنزاه وسخرية (و) كيف
 لا يكونون محل الغضب مع ان محل الظلم يحصل غاية الظلم بما دون المجادلة فضلا عن
 الاستهزاء فانه (من أظلم عن ذكر آيات ربه) الذي رباها بالانتم فأراه آياته انذ كبرها بشكر
 النعم (فأعرض عنها) لعدم مبالاة بها وبربها (ونسى) مع نذ كبرها (ما قدمت يداه)
 من صرف نعمه الى غير ما أعطاها من أجله وانما قدمت يداه ما قدمت في النعم لانهم ما باعنتان
 للقاوب وهي محبوبة عن فهم ما خلقت النعم له (انا جعلنا على قلوبهم أكنة) أي حجابا
 مانعة (أن يفقهوه) أي ما خلقت النعم من أجله (و) هذه الاكنة وان كانت ترتفع غالباً
 بطريق السماع لكن جعلنا (في آذانهم وقرا) أي ثقلاً (و) لوجه العاند والاهم (ان
 تدعهم الى الهدى) فهم وان كانوا يهتدون به لوجه عوام آباءهم (فلن يهتدوا اذا) أي
 اذا جئت به لمعاندتهم معك (أبدار) هذه الامور وان اقتضت تعجيل العذاب لكنه يتأخر
 اذ (ربك الغفور) فكأنه ينتظر توهم ليغفر لهم لانه (ذو الرحمة) وتبطل رحمة لو عمل
 بمقتضى هذه الامور لانه (لو يؤاخذهم بما كسبوا) لاجل حاله (اجل لهم العذاب) المنافي
 للرحمة لكنه ليس بتأجيل العذاب حتى يطل الفرق بين المسىء والمحسن (بل لهم موعد)
 يكتمهم التوبة قبله ~~انهم~~ اذا بلغوه بلا توبة وحب عليهم العذاب بحيث (ان يجدوا من
 دونه) أي من دون الله (موثلاً) أي ملجأ بحيث لو أمكنه المغفرة لم يكن ليغفره بعدما لم يغفره
 أرحم الراحمين (و) يدل على تعذيبه مع اقرار رحته ان (نزل القرى أهل كلهم) لا بطريق
 الابتلاء لان اهلا كلهم كان (لما ظنوا) فانظروا نسيته المسببه (و) لكنكم لم يكن
 سبباً ما تأخر عنه اذ (جعلنا لهم موعداً) هو من اجراء السبب اذ يتحقق فيه عدم

فيما سوى لون جينج جلد
 قوله جل اسمه شقاي أي
 عداوة ومباينة وقوله
 لا يجبر منكم شقاي أي
 عداوتي (قوله عز وجل

التوبة الموجبة للمغفرة والرحمة المانعتين من التعذيب (و) اذ كر للذين ان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابد التمسك بهم عليك انكم لستم بأعلم من موسى ولا ارشد منه ولست أقل من الخضر في الهداية لانها هداية في الظاهر والباطن وهداية الخضر انما هي في الباطن ولا يحتاجون في تحصيله الى تحمل المشاق واحتاج اليه موسى (اذ قال موسى لفتاه) أي ناداه يوشع بن نون اختاره لقوته على تحمل المشاق (لا أبرح) أي لا أزال أسير (حتى أبلغ مجمع البحرين) أي بحري فارس والروم أو طنجة أو إفريقية أو العذب والملح فأجد فيه الخضر (أو) حتى (أمضي) أي أسير (حقبا) والحقب ثمانون سنة والمراد زمانا طويلا لم يبلغه وذلك انه قام خطيبا في بني اسرائيل فقالوا أي الناس أعلم فقال أنا فتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فأرسل اليه بل أعلم منك عبدي بمجمع البحرين وهو الخضر قال يارب كيف لي به قال خذ حوتنا في مكمل حيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فسارا (فلا بلغ مجمع بينهما) وكان بالليل أويا الى الصخرة فوضع موسى رأسه عليها فنام وأصاب الحوت روح الماء برده وقيل توشأ يوشع فانتزع الماء على الحوت فعمش فوقع في الماء فكره يوشع ان يوقظه ثم لما استيقظ نسي ان يخبره ونسي موسى ان يسأله فهو وان كان مجمع ما بينهما وبين الخضر لم يجتمعا به لانهما (نسي الحوتها) الذي جعلت حياته في مكان بهد كونه مشويا أو مملوحا علامة كون الخضر فيه لكنهما رجعا اليه لانه وقع في الماء (فأخذ سبيله) مع كونه (في البحر سرا) أي طافا وهو وان لم يكن ليوشع مذكرا أو لآذ كره بعد المجاوزة (فلمجاوزا) المجمع الذي فيه الخضر (قال لفتاه) بعد ما سارا الى الظاهر من الغد وجاءوا ولم يجدوا شيئا من ذلك قبله (أتناعدانا) وهو الخبز والحوت الذين حملهما يوشع في المكمل وهو وان جعل علامة لم يتعين له اطلبه في وقت الضرورة (لقد اقبينا من سفرنا هذا) الذي هو بعد مجاوزة الصخرة (نسيبا) تعبنا ولا بد لاختصاصه بهذا الوقت من سبب (قال أرايت) أي اخبرني هل سبب نصيبك تجاوز موضع المطلوب نسيان وقوع الحوت في الماء (اذ أوينا الى الصخرة فاني) بعد ما أمرتني ان أخبرك بأمر الحوت (نسيبت الحوت) بهداهة فإنا نكركت ايقاظك (وما أنسيته) مع ايقاظي بأمرك (الا الشيطان) فانه كره (أن أذكره) لك فيصلك الاجتماع بالخضر بلا تعب ولا نصيبان مني في مخالفة أمرك (و) لكن لا يقوت على مكانه لانه (أخذ سبيله في البحر مجها) أمرا غريبا اذ صار الماء عليه طافا وسرا (قال) موسى (ذلك) المكان الذي اتخذ فيه سبيله سرا وهو (ما) أي مكان (كنا يبع) أي نطلب فيه الخضر ولذلك حصل التعب بمجاوزته فان من جاوز المطلوب تعب كنه لا يفوته نبال الرجوع الى ذلك المكان (فارتدا) أي رجعا ماشين (على آثارهما) أي آثارا قد اهما يتبعهما (قصصا) أي اتبعنا لا يقوتهما الموضوع ثانيا فوملا اليه فدخل البحر (فوجدنا عبدا) لا يكتنه غاية كماله لكونه (من جبادنا) مظاهر عظمتنا اذ (أقمنا رحمة من عندنا) وهو الصبي اليهودي من غيرنا

نمرة ومنها (ب) نبوة
 وشريعة واحدة أي سنة
 وطريقة ومنها ج طريق
 واضح ويقال النمرة
 ابتداء الطريق والنهاج

(و) لذلك (علمناه) بلا واسطة بشرومك (من لدنا علما) جليلا لا يعطى كثيرا من الانبياء
(قال له موسى) الذي هو متبوع يوشع وسائر بني اسرائيل (هل أتبعك) في علومك من تقيا
عن علوي (علي أن تعلمن) وان كنت لا تعلمن بشر بل من الله أو ملائكة (مما علمت)
من لدن ربك (رشدا) فوق هداية أهل الظاهر كعرفة اسرار الحق في بعض الافعال التي
يظهر قبحها (قال) ان هذا العلم ليس مما يظهر حسنه بادنى النظر بل منه ما يظهر في
الصور القبيحة التي يادواهل الظاهر الى الانكار عليها وهو مانع عن الاطلاع على محاسنها
وترك الانكار عليها يحتاج الى صبر عظيم قال (انك لن تستطيع) وان كنت (معي) متأثرا
عني (صبرا) بوجه من الوجوه (وكيف تصبر على ما) ظهر قبحه مع انك (لم تقط به خبرا)
تعرف به محاسنه الماحية قبحه (قال) موسى اني وان كنت من أهل الظاهر الذين لا صبر
لهم الى تتبع البواطن (ستجدني ان شاء الله صابرا) بالتغلب على طبعي من اقتدائي بك
وتأثري عنك كيف وفي ترك عصيانك (و) اذا أتبعتك (لا أعصى لك أمرا) وان وابت
فيه طاعة الله في الظاهر ~~كأنه معصية بالحقيقة~~ لان اعتقاد القبح في زكاه الله طعن على
الله ولما كان هذا الكلام كارد عليه في قوله انك ان تستطيع معي صبرا لم يجد الصبر وان
راعى الاستثناء (قال فان أتبعني) في علوي (فلا تستلني عن شيء) فضلا عن الانكار عليه فهذا
العلم ليس بطريق السؤال والجواب بل بطريق الفيض فلا بد من انتظاره ولا بد من الصبر
(حتى أحدث لك) في قلبك ولو بطريق القمض ولومع اللسان (منه ذكر) ايدكر به ما كن فيه
فاتبه موسى على ان لا يبأله شيئا حتى يقاومه وأرسل يوشع الى القوم لاقامة الشرايع
(فانطلقا) أي سارا على ساحل البحر حتى مرت بهما سفينة فكلما أهلها ان يحملوهما فعرفوا
ان يلضرقمأوهما بغير نول (حتى اذا ركبا في السفينة خرقةها) أخذ القوم فقلع لوحا من أسفلها
(قال آخرتها تغرق أهلها) الذين حملوك بغير نول (لقد جئت شيئا لأمرا) أي عظيما من
اتلاف السفينة وقتل الجماعة ~~الكثيرة بغير ذنب~~ وكفران نعمة الحمل بغير نول (قال)
لوصبرت عرفت انه مثل الذابوت الذي حملتك أمك فيه لا يدخله ماء ولم يغرق (أم أقل) لك
(انك لن تستطيع معي صبرا) وان قصدته (قال) انما قلت ما قلت لنسياني أن امثال هذا من
مسائل ذلك العلم بل هو من فرط تلك (لاتواخذني بما نسيت) فان المواخذة به تفضي الى
العسر (ولا تهقني) أي لاتفتني (من أمري) في تحصيل العلم منك (عسرا) لكلا يلجئني
الى تركه فترلا من السفينة (فانطلقا) أي مشيا في الساحل (حتى اذا قيا غلاما) أمسكه في
الحال (فقتله) بقلع رأسه من غير تأخير بخلاف قلع اللوح من السفينة (قال أقتلت نفسا
زكية) أي طاهرة من موجبات القتل من الردة والزنا والقتل لكون قتلها (بغير نفس
لقد جئت شيئا نكرا) أي منكرا لا يمكن اصلاحه به حال بخلاف مائة بدم قاته وان كان عظيما
يمكن اصلاحه بوجهما (قال) لوصبرت لعلمت انه كقتلك القبطي (أم أقل لك) أي لاجل
ما رأيت من الجهلة في طبعك فيم يخالف ظاهره الشرع (انك لن تستطيع معي صبرا) وان

الطريق للمستقيم قوله
عز وجل نبيما أي عرفنا
يقوله في شيع الأولين أي
في أم الأولين قوله عز
وجل شهاب مبين أي

لم تنس عهد الله ولا عصمتي (قال) موسى ان كان الاقول نسيانا ولي فيه عذرة فهذا ليس
 بضيان ولا عذر في نفسه (ان سألتك عن شيء بعدها) أي بعده هذه المرة وان لم ~~تكر~~ عليك
 (فلا تصاحبني) لاني أنضرب عنقا الفتنك فوق ما انتفع بصحبتك ولا يلزمك حقوق العصبية
 والتعلم لانك (قد بلغت من لدني) أي من جهتي (عذرا) اذ خالفتك ثلاث مرات بمقتضى
 طبع الاستهجال (فاطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية) هي انطاكية أو الابله أو الجزيرة
 الخضراء وهي من الاندلس أو برقة أو باجر أو ارمينية أو ناصرة من ارض الروم (استطعها
 أهلها) أعاده لانها صفة للقرية انظرا وللأهل معنى فلا بد من ذكره ايستقيم ولو جعل صفة
 لأهل لم يتوجه الاعتراض على اصلاح بعض ما في القرية ~~لكن~~ ذنب الأهل سبب ذم القرية
 ومنع اصلاحها ولو جعل جواب الشرط لفهم منه ان اتياها القرية انما كان للاستهتمام
 (فأبوا) أي فامتنعوا من (أن يضيئوهما) أي يطعموهما الطعام الذي هو حق ضيافتهما
 عليهم (فوجد فيها جدارا) مائلا كأنه (يريد أن ينقض) أي ينهدم وكان ارتفاعه مائة
 ذراع (فأقامه) بإيما يده أو يسهها أو بعمه وودعه يده وقيل نقضه وبناه (قال) موسى
 لنضمر الاحسان الى المسي وان كان من شأن أهل الكمال لكأن المضطرين الذين لهم
 أخذ طعام الغير (لوشئت لا اتخذت عليه أجرا قال) النضر (هذا) وان لم يكن انكارا منك
 ولا سوالاتي الظاهر فهو راجع اليهما وقد نشأ من استهجال طبعك مع انك لو صبرت لعلمت
 انه مثل سقيك بلا أجر مع الاضطراب فهو (فراق بيني وبينك) المأمور به في ضمن نهي
 المصاحبة وأمر الرسول واجب ~~لكن~~ لا أفارقك على الفور (سأنتك) باللسان من غير
 طريق الافاضة الباطنة (بتأويل) أي بما لك (مالم تستطع عليه) أي على ظاهره (صبرا)
 لتذهب بفائدة العصبية وتسد بذلك ضرر المخالفة (أمال السنية) التي خرقتها (فكانت
 لساكين يعاملون) بها صيدا (في البحر) فهي سبب بقائهم لو بقيت لهم لكنها انما تبقى لهم
 لو كانت معيبة (فأردت أن أعيها) أسند العيب الى نفسه (و) انما تبقى المعيبة لهم لانه
 (كان وراهم) في طريق رجوعهم (ملك) غسان الجلندي الازدي أو ددين بدد (ياخذ
 كرفينة) سليمة (غصبا) ويترك المعيبة (وأما الغلام وكان) قتله حفظا لايمان أبويه
 اذ كان (أبواه مؤمنين) وقد طبع كافر اطاعا فاطع طريق مشير شيمات في الدين داعيا
 الى الكفر والطغيان (فخشيئا) لو تركناه (أن يرهقهما) أي يغشيهما (طفيا نلو كفرا
 فأردنا) بقتله (أن ييدها ربهما) أسند الى نفسه لما فيه من القتل الشر والى ربه لما فيه
 من البذل الخبير ولد (خير امنه) لتضمنه (زكوة) أي طهارة عن الكفر والطغيان (وأقرب
 رحما) أي رحمة بأبويه وبر المكون كالديعة عن المقتول وجبر الامانة بالاحسان قيل أبدلها
 جارية فتزوجها نبي فولدت له نبيا فهدى الله على يديه أمة (وأما الجدار فكان) لصلاحه
 وحفظ ما تحته واجبا على لانه كان (لغلامين) وحفظ مال الغلام أولى من الجارية
 لاستغنائها بنفقة زوجها (يتيمين) وحفظ مال اليتيم واجب سيما اذا كان (في المدينة) اذ

كوكب مضي وكذلك
 شهاب ناقب وقوله بشهاب
 قيس أي شعله نار في رأس
 فودوشها بارصدا يعني
 فجمها أو صده للرجيم قوله

قوله الجلندي الازدي عبارة
 السخاوي واسمه جلندي
 ابن كركوقيل منوار بن
 جلندي الازدي اه معص

لو كان في البرية رجا يصفظ به دم اطلاق احده عليه (وكان قخته كنز) من ذهب وفضة (لهما)
والجدار حافظ له فلوترك ينقض اضاع ولا اجر عندهما سوى ذلك ~~السكر~~ الذي لو اخرج
اضاع لعدم اسه تقلا لهما وكيف لا يهتم بصنفظ كنزهما (وكان أبوهما) الثامن (صالحا
فأراد ربك) ببركة صلاحه (ان) يحفظ كنزهما حتى (يلغا أشدهما) أي قوتهما في الحفظ
بالبلوغ والعقل (ويستخرجا كنزهما) حال تمكنهما من التصرف وهو وان كان لطفالم يكن
واجبا على الله بل (رحمة من ربك) تفضل بها (وما فعلته) أي المذكور بمقتضى على (عن
أمرى) أي من أمر تقضى بل كان معه أمر الله أيضا (ذلك) الذي بعد عليك لعدم صبرك
لانه (تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) فلوصرت لو صلت اليه بنفسك من غير احتياج الى
البيان بل غاية الاحتياج الى الاقضية الباطنة مني (وبسئلوك) أي اليهود وأقريش لتضرب
(عن ذى القرنين) بالقيب أخبار الخضر الذي كان على مقدمة جيشه قيل هو مرزبان
ابن مرزبة اليوناني أو أفريدون أو الاسكندر بن فليمقوس الرومي وهو المشهور كان وليا
أونيا وهو الاسكندر الكبير وأما الصغير فكان على مذهب استاذه ارسطو سمي به لانه
طاق قرني الدنيا أي المشرق والمغرب وقيل لانه أمر قومه بالتقوى فضرب على قرنه الامين
فمات فأحياه الله ثم أمرهم فضرب على قرنه الايسرفات فأحياه الله (قل) أخبركم عن صبر
بما أخبر به الخضر (سأتلوا عليكم منه ذكرا) مجزا أنزله الله على دون الخضر (انما كمله)
التصرف (في الارض) بما أعطيناها العلم والحكمة ومضنا له النور به من امامه
والظلمة تصفظه من خلفه (وآتيناه من) خواص (كل شيء سببا) أي طريقا تهصيل أمور
عظام (فأتبع سببا) اطلق الارض وتيسير الحروب ودفع ما يستعين به العدو وفسار (حتى
اذا بلغ مغرب الشمس) أي الظلمات التي لا طلوع للشمس فيها (وجدها تغرب) دائما
عند استقراره (في عين) من البحر المحيط (سنة) أي ذات حوا وهو الطين الاسود (ووجد
عندها) أي بقربها (قوما) قيل هم ناسك (قلنا) بالوحى اليه ان كان نبيا أو الى نبي زمانه
أو بالالهام (بأذا القرنين) اذا أمرت هؤلاء فانت تخبرين أمرين (اما ان تعذب) بالقتل
والاسترقاق (واما ان تخذفهم حسنا) بالمتن والقداء (قال أمان ظلم) أي أصر على الكفر
بعد عرض الاسلام عليه والارشاد على أداته (فسوف نعذبه) بعد المبالغة في الارشاد (ثم
يرد) في الآخرة (الذي به فيعذبه عذابا نكرا) لا يعرفه أهل الدنيا (و) قال (أمان آمن
وعمل صالحا) عند ربه (بجراه) أعماله (الحسن) وسنقول له من أمرنا بسرا) وهو المتن
والقداء (ثم) أي بعد ما فعل بأهل المغرب ما ذكر (أتبع سببا) اطلق الارض من المشرق
ولماربة أهلها ودفع حبلهم فلم يزل يحصل ذلك (حتى اذا بلغ مطلع الشمس) أي الارض التي
يدوم فيها الطلوع (وجدها تطلع) دائما بالليل (على قوم) قيل هم منسك (لم يجعل لهم
من دونها مسترا) من الارض والجبال فهم أعلم بالحيل وأشد في الحروب ومع ذلك فعل بهم
(كذلك) أي مثل ما فعل بأهل المغرب (وقد أعطينا بالديه) من أسباب محاربة هؤلاء

فقال بشق الاضغ) أي
بمنفعة الاضغ) قوله
شرذمة) أي طائفة قليلة
(قوله شرب) أي نصيب من
الماء (شيعته) أي أهوانه

ودفع حبلهم التي لانسبة لكثرتم واشدهم الى حبل أهل المغرب (خبرا) أحسن عند
 الساتين (ثم) أي بعد الفراغ من أهل المشرق (أتبع سببا) لطي الارض عما بين المشرق
 والمغرب ولقابلة أهل ودفع حبلهم (حتى اذا بلغ بين السدين) أي جدي ارمينية واذر: يمان
 بينهما استدزي القرنين (ووجد من دونهما) أي أدنى من الفريقيين (قوما لا يكادون
 يفقهون قولاً) فضلا عن الحبل الدقيقة في الحرب فلم يحاربوه بل استعانوا به اذ (قالوا اذا
 القرنين) نادوه باسمه من قلة فقههم (ان يا جوج) قوم من الترك (وما جوج) قوم من
 الديلم أو من الترك (مفسدون في الارض) يخرجون أيام الربيع فلا يرون أخضر الا كلوه
 ولا يابسا الا جلوه ويسترسون الانسان والدواب ويا كلون الحيات والعقارب (فهل نجعل
 لك خرجا) أي جملا (على أن تجعل بيننا وبينهم سدا) أي حاجزا (قال) ذو القرنين (ما يمكني)
 بالتصرف (فيه) من الاموال (ربي خير) أي أجل من خرجكم فلا أستعين به (فأعينوني)
 في دفع افسادهم (بقوة) عمله وصناع (أجعل بينكم وبينهم رديما) أي حاجزا حصينا موثقا
 (آتوني) أي نادوني لعمله (زبر) أي قطع (الحديد) اجعلها مع الحطب والجرف فوق الاساس
 الذي من النحاس والصخر الى مبلغ الماء فرقع البناء (حتى اذا سوي بين الصدفين) أي
 طرفي الجبلين المتقابلين (قال انضخوا) بالمنافخ ففعلوا (حتى اذا جعله) أي النفخ البناء
 في غاية الحرارة كأنه صار (نارا) والناخون عليه لا يضرهم النار بسبب استعماله (قال
 آتوني) قطرا (أفرغ) أي أصب (عليه قطرا) هو النحاس المذاب أو الصفر فجعلت النار
 تا كل الحطب تصير النحاس مكانه حتى لزم الحديد النحاس فصارت ناره رفيقا أملس صلبا فحينا
 (فما استطاعوا أن يظهره) أي يعلموا لاسسته وارتفاعه (وما استطاعوا له نقبا) لصلابته
 ونخاته قيل بعد ما بين الصدفين مائة فرسخ وطوله في السماء ما تناذراع وعرضه قيل خمسون
 فرسخا وقيل ذراعا (قال) ذو القرنين (هذا) البناء (رحمة من ربي) على بالتوفيق وعلى
 هؤلاء وأولادهم بالسلمة والنجاة الى وقت قريب من القيامة (فاذا جاء وعد ربي) أي قرب
 وقت اتيانه بالقيامة (بجعله) أي هذا البناء (دكا) أي مسوي بالارض (و) هو وان كان
 مستبهدا لكانه (كان وعد ربي حقا) فلا تبعد حقيقة ما هو من علاماته (و) انما كان
 دكا من علامات الساعة لانه سبب خراب العالم اذ (تركابعضهم) أي بعض يا جوج
 وما جوج (يومئذ) أي يوم اذ دكا (يجوج) أي يختلط (في بعض) مما وراء الروم فهو ومعيد
 لافسادهم بل هو أشد منه فهو سبب خراب العالم وهو مستدع لاتصاف المظلمين من
 الظالمين (و) لاستدعائه اجتماع الخصوص (نفخ في الصور) عقيب ذلك (بجمعناهم) فيه
 (جما) روحانيا (و) للاتصاف الروحاني هناك (حرضنا جهنم يومئذ) أي يوم اذ تجتمع
 أرواحهم في الصور على كل ظالم سما (للكافرين عرصا) فغير عرضها في القبر بطريق
 التخييل ولا في القيامة بطريق الاحساس بل بطريق عقلي محض لا تكشف الحطب
 الجسماني بالكلية عنهم اذ هم (الذين كانت أعينهم في غطاء) من الجسم الحقيق أو الخيالي

ماخوذ من الشباع وهو
 الحطب الصفار الذي تشعل
 بهما النار ويعين الحطب
 الكبار على اتقاد النار
 ويقال الشبعة الاتباع

عن جميع أموري حتى (عن ذكري) اذ زعموا انه لا بد لهم مذكور من تصوره بالقلب ولا يتصور
 المنزه (و) أعين غيرهم وان كانت في غطاء كان لهم سماع ودولاه (كأنوا لا يستطيعون
 سماعا) لذك المنزه حتى تلقوه فاضطروا الى عبادة المظاهر (أ) يعتقدون انهم لم يظلموا
 انفسهم بعبادة المظاهر (لحسب الذين كفروا) أي استمروا كمال الحق باعتقاد ظهور وكاله
 في هذه المظاهر فجوزوا (أن يتخذوا عبادي) الذين لا يكون لهم ظهور فيهم الا بحسب
 استعداداتهم ولا يستعدون لظهور كالي لكونهم (من دوني أولياء) أي احبابا يحيي
 لكونهم مظاهر كالي وهو موجب لاعتقاد النقص في كالي الموجب لغضبي (انا اعتدنا
 بهنم للكافرين) باعتقاد النقص في (نزلا) أعد لهم ليعرض عليهم أول ما يرجعون اليه
 وان زعموا انه رجوعهم الى محبوبهم فان زعموا انا انما عبدنا المظاهر لتضئها عبادة الله
 وانه تعالى يجوز بنا على هذا التصديق وان أخطأنا فيه (قل هل تنبتكُم بالآخرين أمعالا)
 هم (الذين ضل سعيهم) باعتقاد النقص في الله اعتقاد اليعود الى الكمال لوقوعه (في الحيوة
 الدنيا) الموضوعات تصيب الاعترافات والاعمال الصالحة فاذا فات فيها لا يمكن تداركه أبدا
 (و) لا تداركون ذلك في الدنيا إذ (هم يحسبون انهم يحسنون صنعا) اذ هم يعتقدون انهم
 يعبدون رباً يتصورونه بهذه المظاهر (أولئك) وان لم يكفروا بهذه العبادة ولم يحسروا
 بها فلا شك انهم (الذين كفروا بآيات ربهم) التي جاءهم ارسلهم ليعنوهم عن عبادة هذه
 المظاهر ومن اعتقاد تقيد بصورته ولو قبلت عبادة المظاهر قائما تفسد من اعتقاد الرجوع
 اليه وهو لاه كفروا بالرجوع اليه (ولقائه) فان كان لهم عمل صحيح باعتبار عبادة المظاهر
 فهذا الانكار مبطل له (خبطت أعمالهم) على تقدير صحتها وان كانت عظيمة عندهم
 مفيدة للكشف والاحوال (فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا) لانها انما اعتبرت في عالم
 اللبس لاني عالم الكشف التام بل (ذلك) العمل وان توهموا تقربهم به الى الله لما أفادهم
 من الكشف عن بعض الامور فهو سبب بعدهم عنه لان كشفهم كان محابا لهم عن الله
 لذلك (جزاؤهم جهنم) يجعاهم في غاية البعد لانهم عملوا للتقرب اليه بل (بما كفروا)
 باعتقاد النقص في الله (و) لم يكفروا بذلك فلا شك انهم كفروا حيث (اتخذوا آياتي)
 المانعة عن عبادة المظاهر الداعية الى عبادة المنزه (ورسلي) القائلين بها (هزوا) والاستمراء
 بآيات الله ورسوله استمراء بالله موجب لبقته وشدة (ان الذين آمنوا) بانه له أقصى الكمالات
 (و) فحصلوا لانفسهم ما أمكن منها بأن (عملوا الصالحات) فهم وان لم يتصوروا من علوها
 وان لم يحصل لهم في الدنيا بها كشف (كانت لهم جنات الفردوس) التي هي أقرب الجنان
 من عرض الرحمن لقربهم من الله تصعب ما أمكنهم من الكمالات الموجبة مناسبتهم له
 المقترضية بحبته فاذا رجعوا اليه أكرمهم بها (نزلا) وهو وان برت المادة بقطعها ضد
 الاقامة فهو لكونه غطاء الله لاحبابه عند منقطع فيكونون (خالدين فيها) وهو وان كان
 في بعض الاعيان أدنى فهو لكونه من غاية الكمال لمن ناسبه في كماله يكون في غاية الكمال

من قولهم شاهدك كذا أي
 اتبعك ومنه شاهدكم
 السلام (قوله عز وجل
 الشعري) كوكب معروف
 كان ناس من الجاهلية

فهم وان كانوا لا يرتقون في مراتب الكلمات (لا يفتنون عنها حولا) لاشتمالها على
 ما لا يتناهى من مراتب الكرامات فان طلبوا لهذا العطاء المشتمل على ما لا يتناهى من
 الفضائل مثلا (قل) مثاله القرآن المشتمل على ما لا يتناهى من العلوم فانه (لو كان البحر
 مدادا للكلمات ربي) أى لكاتب ما يفهم منها (انفد البحر) لكونه متناهيا (قبل أن تنفد
 كلمات ربي) أى مفهوماتها لكونها غير متناهية فلا تنفد بنفاد المتناهى (ولو) ضم اليه
 متناه آخر بان (جفت عيناه) أى بحر آخر مثله (مددا) لهذا البحر فان ضم المتناهى الى متناه
 آخر لا يجعله غير متناه ليوأزى به غير المتناهى فان زعموا ان هذا القرآن كلام مثل كلامنا
 فلو كانت مفهوماته غير متناهية لكانت مفهومات كلامنا كذلك (قل) يجوز ان يختص
 أحد المتلين بفضائل لا توجد في الآخر (انما أنا بشر مثلكم) وقد تميزت عنكم بفضيلة
 الوحى (يوحى الى) ما هو جامع للكلمات والكلمات يجوز ان تجتمع في واحد فان من جملة
 ما يوحى الى (انما الهى لكم الواحد) فكيف لا تجتمع في هذه الكثرة سيما في ناسبه ومناسبة
 كلامه أقرب من مناسبة البشر والبشر تناسبه بالاخلاق الحاصلة من الاعمال الصالحة
 فيكشف بكلماته (فن كان يرجو القامريه) بمكاشفة كالاته ولو في ضمن كلماته (فليعمل عملا صالحا)

يعيدونهم (قوله عز وجل
 شيبا) جمع أشيب وهو
 الأبيض الرأس

يفيد تصفية القلب وترقية النفس (ولا يشرك بهاد ربه) في باب
 الاعمال والعلوم والاخلاق (أحدا) من المدح وتخصيل المال
 والجاه فانهم والله الموفق والملمهم ثم والحمد لله رب
 العالمين والصلاة والسلام على سيد
 المرسلين محمد وآله الكرام
 البررة أجمعين
 آمين

٢
 (تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى اوله سورة صريم)